دار التراث الشيعي (١)

مسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الحبر السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

المجلد الأول

مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة التراث الشيعي (١)

مُسنَد نهج البلاغة

تأليف

العلّامة الحبر السيّد محمد حسين الحسيني الجلالي

المجلد الأول

تحقيق

السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي

مسند نهج البلاغه (ج ١)

العلّامة السيّد محمّدحسين الحسيني الجلالي

تحقيق : السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي

منشورات : مكتبة العلّامة المجلسي ﷺ

الطبعة الأُولى ١٤٣١ هـ.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة : عمران

ردمك : ٦ ـ ٠ ـ ٩٥٦٦٣ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨ : ISBN   دوره : ٧ ـ ٣ ـ ٩٥٦٦٣ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

العنوان : قم ـ شارع فاطمي (دورشهر) ـ زقاق ١٨ ، فرع ٦ ، رقم ٤٨

هاتف : ٧٧٤٦٦١١ ـ فكس : ٧٨٣٦٥٨٧ (٩٨٢٥١)

WWW.almajlesilib.com   info@almajlesilib.com

مكتبة العلّامة المجلسي

مركز التوزيع :

١) قم، شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥، دليل ما، الهاتف ٧٧٣٣٤١٣ ـ ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

٢) طهران ، شارع إنقلاب ، شارع فخررازي، رقم ٦١، دليل ما ، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١ (٩٨٢١)

٣) مشهد ، شارع الشهداء ، حديقة النادري، زقاق خوراكيان ، بناية گنجينه كتاب ، دليل‌ما ، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣ (٩٨٥١١)

٤) النجف الأشرف ، سوق الحويش ، مقابل جامع الهندي ، مكتبة الإمام باقر العلوم ﷺ ، الهاتف ٧٨٠١٥٥٣٢٨٩ (٩٦٤)

٥) كربلاء المقدسة ، شارع قبلة الإمام الحسين ﷺ ، فرع مقابل ابن فهد الحلّي ﷺ ، دار الناشر الحسيني ، الهاتف ٧٧٠٦٠٠١١٨٥ (٩٦٤) ـ ٧٨٠٧٨٥١٩٨٥ (٩٦٤)

سرشناسه	: حسيني جلالي ، محمّدحسين ، ١٣٢١ ـ
عنوان و نام پديدآور	: مسند نهج البلاغة (ج ١) / تأليف السيد محمّدحسين الحسيني الجلالي ؛ تحقيق محمّدجواد الحسيني الجلالي . ـ قم : مكتبة العلّامة المجلسي ، ١٤٣١ ق. = ١٣٨٩ .
مشخصات نشر	: قم : مكتبة العلّامة المجلسي ، ١٣٨٩ .
مشخصات ظاهري	: ٥٢٦ ص.
شابک	: ج ١. 6 - 0 - 95663 - 964 - 978 ج ٢. 3 - 1 - 95663 - 964 - 978 ج ٣. 0 - 2 - 95663 - 964 - 978 دوره. 7 - 3 - 95663 - 964 - 978
وضعيت‌فهرست‌نويسی	: فيپا
يادداشت	: عربي
موضوع	: كتابنامه : ج. ١. ص. [٦٥١] ٦٥٤ ؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع	: ١ . على بن ابي‌طالب ﷺ ، امام اول ، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. نهج البلاغة ـ مأخذ . ٢. على بن ابي‌طالب ﷺ ، امام اول ، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ـ نقد و تفسير .
شناسه افزوده	: الف . حسيني جلالي ، محمّد جواد ، ١٣٣١ .
شناسه افزوده	: محقق . ب . عنوان .
رده بندی كنگره	: ١٣٨٩ ٥ م ٥ ح / ٠٨ / ٣٨ BP
رده بندی ديويی	: ٢٩٧ / ٩٥١٥
شماره كتابخانه ملی	: ٢٩٧٩٥١٥

كلمة المكتبة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله وآله آل الله

استكمالاً لمشروعنا الضخم في إحياء التراث الشيعي ونوادر مخطوطاته، وبعد أن وفّقت مكتبتنا «مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله» للتقدم بخطوات حثيثة ثابتة، حيث أصدرنا كوكبة متلألئة من «مصادر بحار الأنوار» وما زلنا على هذا الطريق المَهْيَع حيث تعجّ وتضجّ مكتبات العالم بنتاجات أفكار أتباع أهل البيت عليهم السلام وما زالت بحورهم زاخرة متلاطمة بالموسوعات والدورات والأسفار والكتب والدرر التي تنتظر من ينتشلها من الضياع والدثور. استكمالاً لكلّ ذلك بدأت مكتبتنا مشروعاً عظيماً جديداً لإحياء العيون من التراث الشيعي بمختلف ما يضمّ من العلوم والمعارف وما أنتجته مزابر علمائنا الأبرار والتي ظلّ كثير منها طيّ النسيان طيلة قرون وأعوام. فها نحن اليوم قد شمّرنا عن ساعد الجدّ لتحقيق ما نصبو إليه من تراثنا الذي ينتظر أن يرى أشعّة النور، كما ونستقبل جهود الآخرين التي يبذلونها في تحقيق المصادر والمراجع والدراسات الحديثة لطبعها ونشرها لتكون حلقة من حلقات هذه السلسلة الفريدة..

ونسأل الله التوفيق لجميع العاملين لإحياء معارف محمد وآله الطاهرين..

كتبه السيد حسن الموسوي البروجردي - عفي عنه -

مكتبة العلامة المجلسي

قم المقدسة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة المحقّق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى من الكائنات: محمد بن عبدالله ﷺ، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، لا سيّما ابن عمه ووصيّه الناطق بالحكمة وفصل الخطاب، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد، فإنّ من التحف التي اهداها العالم النحرير الفقيه المتتبّع سماحة العلامة المجاهد السيد محمد حسين الجلالي الى المكتبة الاسلامية، هو «مسند نهج البلاغة».

وقد تفضّل سماحته بإرسال نسخة الكتاب منه منذ عدّة أعوام، وقد طبع قسم منه في مقدمة «ارشاد المؤمنين»، وها نحن نقدم على تحقيق الكتاب بأكمله، نسأل الله أن يتقبّل منّا ومن أخينا العلامة السيد محمّد حسين الجلالي دام الله ظله الوارف، وأن يجعل ذلك ذخراً لنا ليوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، انه سميع قريب.

قم المقدّسة: محمّد جواد الحسيني الجلالي

الإهداء:

إلى من يهمّه معرفة أسانيد نهج البلاغة.

فإن كانت الأسانيد لاتعنيك فإنّ هذه الدراسة لاتُغنيك، فكفَّ عنها وأرح نفسك منها.

وإن كنت طالب الأسانيد فأنت تعلم ما يبذل في سبيله الأساتيد من الجهد المضني لمعرفة رواة تحصّنوا بنكران الذات، ولايُعرف عنهم سوى الأسماء والصفات، وأهملتهم المصادر العامة لمخالفتهم في المعتقدات والسياسات. فكادوا أن يكونوا منسيّين للغاية لولا وقوعهم في سلسلة الرواية.

فإليك هذه الدراسة المتواضعة، عسى أن تكون خطوة في سبيل إحياء التراث الإسلامي الأصيل.

محمّد حسين الحسيني الجلالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة المؤلف

وبعد، فيقول محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي بصّره الله عيوب نفسه وجعل مستقبله خيراً من أمسه: إنّه ما بلغ كتاب في البلاغة ما بلغه نهج البلاغة من الشهرة في الآفاق، حيث مدّت إليه الأعناق من مختلف أصحاب الملل وأرباب النحل؛ لما وجدوا فيه نهجاً علوياً سديداً، ولجامعه أسلوباً رشيداً. وقد ارتأى جامع النهج أن يقتصر فيه على المتون من الخطب والرسائل والحكم المنتقاة، مجرّدة من أسانيد الروايات حيث انّ لكل منها طريق خاص.

وقد غفل عن هذا التصرف الرشيد والاسلوب السديد جمع ـ عن حسن ظن أو غيره ـ وحاولوا أن يَعتبروه نقصاً يؤخذ عليه، كما حاول بعض المتأخرين سدّ هذه الثغرة في مؤلّفات خاصة. وقد أنصف امتياز علي عرشي الحنفي (ت/١٤٠٥هـ) في كتابه:«استناد نهج البلاغة»، حيث قال: «إنّ معظم محتويات نهج البلاغة توجد في كتب المتقدّمين وإن لم يذكرها الشريف الرضي، ولو لم يعر

بغداد ما عراها من الدمار على يد التتر، ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء، لعثرنا على مرجع كلّ مقولة مندرجة في نهج البلاغة»[1]، ولعله يشير إلى ما ذكره الحموي (ت/٦٢٢) بقوله: «بين السّورَين ـ تثنية سور المدينة ـ اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتُب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كُتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأُصولهم المحرّرة، واحترقت فيما أُحرق من محالّ الكرخ عند ورود طُغرُل بك أوّل ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧»[2].

ومواقف أصحابنا بالنسبة إلى نهج البلاغة مختلفة بين من يرى تواتر الكتاب ومن لا يرى ذلك.

قال السيد الخميني (ت/١٤١٠هـ) في حديث له عن اعتبار بعض النصوص ما نصه: «وتلقّي أصحابنا إيّاها بالقبول كتلقّيهم نهج البلاغة به ـ لو ثبت في الفقه أيضاً ـ إنّما هو على نحو الاجمال، وهو غير ثابت في جميع الفقرات»[3].

ومما قال محمد هاشم الموسوي الخوئي (ت/١٣٥٨هـ): «لاخلاف بين الإمامية في أنّ كتاب نهج البلاغة من مؤلفات السيد رضي الدين ﵀، وهو طاب ثراه عالم أديب، وفقيه ثقة، عدل جليل، حبر خبير، جلالته أشهر من أن يحتاج إلى التحرير، وأكثر من أن يحيطه البيان والتقرير، ومرسلاته ـ كمسنداته ـ حجّة عند الأصحاب، على أنّ خطب النهج لاريب في صدورها من مولانا أمير المؤمنين ﵇، ولم يسمع من أحد التردد في صدورها عنه، وعلّق عليها جماعة من

---

(١) استناد نهج البلاغة: ٢٠.

(٢) معجم البلدان ١: ٥٣٠.

(٣) المكاسب المحرمة ١: ٣٢٠.

فضلاء العامة والخاصة، ومتونها أقوى القرائن عند أهل البلاغة لصدورها عنه وصحّة سندها، وبالجملة: لاريب في صحة سندها، بل هو منقول عنه ﷺ بالاستفاضة ان لم نقل بكونها متواترة»[1].

قال الجلالي: والتحقيق انّ هنا مقامان:

الأوّل: السند إلى الشريف الرضي جامع النهج.

والثاني: تواتر النهج من الرضي إلى الامام ﷺ.

أمّا السند إلى الشريف الرضي، فيمكن دعوى التواتر فيه، كما ستعرف من أسانيد مشايخ الإجازات إليه، وتصريح الشريف الرضي وكلّ من تأخّر عنه بذلك، يثبت نسبة الكتاب وتواتره إلى المؤلّف.

وأمّا تواتر النهج من الرضيّ إلى الإمام ﷺ، فهذا يتوقّف على تواتر مصادر الرضي، وهذا ما لم يدّعه الرضي نفسه، بل يكفي في ذلك الاستفاضة، شأن كلّ المرويات عن النبيّ ﷺ والصحابة وغيرهم، فلا سبيل إلى ادّعاء التواتر في جميعها، بل يتبع ذلك المصادر التي اعتمد عليها، ونحن وإن كنّا لانعلم من مصادر الرضي سوى القليل منها ـ وسيأتي ذكر وشرح ذلك ـ ولكن تكفينا حجية الرضي راوياً فقيها.

وعلى النقيض من ذلك ما ذهب إليه المقبلي (ت/١١٠٨ هـ)[2] بقوله: «نهج البلاغة، الذي صار عند الشيعة عديل كتاب الله بمجرّد الهوى الذي أصاب كلّ

---

(١) شرح الأربعين: ١٣٦.

(٢) هو صالح بن مهدي المقبلي (١٠٤٧ ـ ١١٠٨هـ) من قرية المقبل من أعمال كوكبان ـ اليمن، خالف الزيود في معتقدهم وحكمهم، وكتب «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ» المطبوع سنة ١٣٢٨هـ، ونظر إلى الحياة بعين الحقد، وإلى آثارهم بعين الغضب كردّ فعل لسياستهم، كما يظهر من كتابه، ولأجل ذلك ارتحل إلى مكة ومات بها سنة ١١٠٨هـ، عن ٦١ عاماً.

عرق منهم ومفصل، وليتهم سلكوا مسلك جلاميد الناس، وأوصلوا ذلك إلى علي برواية يسوغ عند الناس، وجادلوا عن رواتها، ولكن لم يبلغوا بها مصنّفها، حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره، فلم يبلغوا بها الرضي الرافضي، ولو بلغوه لم ينفعهم؛ فإنّ مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم كفراً صريحاً لا تأويلاً»[١].

قال الجلالي: بل هذه الدعوىٰ ليس لها دليل سوىٰ الهوى والتضليل، وهي تكشف عن جهل بالتاريخ والروايات والأسانيد، وذلك:

أولاً: إنّ قوله بأنّ «نهج البلاغة صار عند الشيعة عديل كتاب اللّه»، كذب صراح؛ فليس في الإمامية ولا غيرهم من يذهب إلى ذلك. نعوذ باللّٰه، كيف؟ والقرآن وحي الله المنزل على قلب النبي المرسل، وما هذا شأنه لايقاس به كلام البشر.

ثانياً: إنّ انكار رواية موصولة إلى الإمام علي عليه السلام جهل بالروايات عامة وبروايات أهل البيت عليهم السلام خاصة ـ كما ستعرف ـ ولا أدري ماذا يعني بـ«الناس»؟ أليس أصحاب المصادر الأوّليّة للفكر العربي الإسلامي من الناس؟

ثالثاً: إتّهم الشيعة بأنّهم «لم يبلغوا بها مصنّفها»، وهذا جهلٌ بأسانيد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وستعرف في القسم الأول من هذه الدراسة أنّ لهم أسانيد متّصلة متعدّدة من عصرنا الحاضر إلىٰ المؤلف الشريف الرضي.

رابعاً: إنّ قوله: «لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي» سوء فهم يعرّفنا بموقف الرجل وجهله بأسانيد الزيدية. وإن كنتُ لا أدري من يعني بالإمام الأعظم؟ ولعله معاصره المتوكّل على الله إسماعيل بن

---

(١) العلم الشامخ: ٤٥٢.

القاسم (ت/١٠٨٧ هـ) ولعل مسؤولياته الإدارية حالت دون تتبّع إسناده؛ فإنّ العلماء الزيود أسانيدهم إلى نهج البلاغة كثيرة، وأقدمهم عمرو بن جميل النهدي (ت/٦٠٦ هـ) كما ذكره المسوري (ت/١٠٤٩هـ) في إجازته.

خامساً: إنّ دعواه بأنّ من مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم «كفراً صريحاً لاتأويلاً» جهل بفقه أهل البيت ﷺ وبالتاريخ، وليس في تاريخ مذهب أهل البيت فتوىٰ من أحد من علمائهم بتكفير من ينطق بالشهادتين بالرغم من الحروب الشرسة التي شنها الاعداء عليهم في العراق وسوريا، بل الأمر بالعكس، وفتوى ابن نوح ومن سار على خطاه ليس منسياً في التاريخ[1].

ونِعْمَ ما قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١ هـ): «والشريف إن لم يكن من أفضل الرواة وأوثقهم، فهو ليس دون غيره في جميع الصفات المعتبرة في الرواية، كما أنه يذعن بذلك كلّ خبير ترجم السيد وعارفٍ بحاله... ولا أدري لأيّ سبب يقع الريب فيما يرويه الشريف المذكور علىٰ جلالة قدره وعظيم منزلته وثقته وورعه، دون مرويات الجاحظ وابن جرير وأمثالهما من العلماء والرواة، فيؤخذ بما يرويه هؤلاء بدون تردّد وشك ولا مطالبة مصدرٍ لذلك أو مستند؟ وعلى أي حال فلا يهمّنا البحث»[2].

وقال أيضاً: «إنّ تهمة أمثال السيد من علماء الرواة بغير حجّة ولا برهان بذلك،

---

(١) بل ولا يزال جهلاء الوهابية ممن يدعى العلم سيرون على نهج اسلافهم الظلمة في كيل التهم والافتراء والتكفير للشيعة بل واصدار الفتاوى بجواز قتل الشيعة واباحة امرالهم واعراضهم، وتحريض السفهاء بتفجير أنفسهم بين الشيعة تقرّبا الى النبي بذلك، وما يجري اليوم في العراق من سيول الدماء من أكبر الشواهد على هذا التصرف الأرعن، والله يحكم بينهم يوم القيامة بما كانوا يفترون.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ٢٣٦.

ظلم للحقيقة، وخروج عن الطريقة، وفتح باب لهدم أصول الشريعة والدين، وزوال الثقة بما في الجوامع الصحيحة»[١].

وهذه دراسة متواضعة استغرقت العطلة الصيفية في النجف الأشرف عام ١٣٨٥هـ جعلتها مقدمة لكتاب «مسند نهج البلاغة بتحقيق أسانيد أهل البيت عليهم السلام مع الموافقات»[٢]، وقد ظهر ـ بحمد الله طائفة جليلة من الكتب في الموضوع نفسه لها قيمتها من مؤلفين قديرين مما دعاني إلى إسدال الستار على هذا الكتاب آنذاك.

وقد دعاني الى اظهار هذه الدراسة الآن ما وجدته في أكثر الطبعات شيوعاً وإناقة في التشكيل والإخراج الفني والفهارس، وهي طبعة الدكتور صبحي الصالح ـ بيروت سنة ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م. من تصحيف وتحريف، وعلى سبيل المثال: ما ورد في الحكمة رقم ١٩٠ من النص التالي:«أنّه قال عليه السلام: وَاعَجَباهُ! أتكُونُ الخِلافةُ بالصَّحَابَةِ والقرابَةِ؟

قال الرضي: وروي له شعر في هذ المعنىٰ:

فإنْ كُنتَ بالشورىٰ مَلكتَ أُمُورهم ... فكيفَ بِهذا والمُشِيرُونَ غُيَّبُ؟
وإنْ كُنتَ بالقُرْبىٰ حَجَجتَ خَصِيمَهُم ... فغيرُكَ أوْلَىٰ بالنبِيِّ وأقْرَبُ[٣]».

والجملة الاستفهامية المذكورة تعني أن الخلافة لاتكون بالصحابة ولا بالقرابة، وعليه لايكون الشعر المزبور في هذا المعنىٰ المذكور.

هذا، ولكن جاءت العبارة في النسخة المؤرخة سنة ٤٩٤ هـ كالآتي:

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٩٨.

(٢) جاء ذكر الكتاب في معجم رجال الفكر والأدب في النجف تأليف الشيخ محمد هادي الأميني ط/النجف ١٣٨٥، بعنوان (مستند)، والصحيح: (مسند).

(٣) نهج البلاغة: ٥٠٢ ط/صبحي الصالح.

«واعجبا! أتكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة!»[١].

وعليه يكون الشعر المذكور في هذا المعنىٰ بالذات كما صرّح به الشريف الرضي، ويكون النص والشعر منسجمين.

ورأيت أنّ ما وقفت عليه من هذه البحوث قد أغفلت بتقديم النص كما يرويه أسانيد أهل البيت ﷺ، فلعل هذا الكتاب يكون مساهمة متواضعة في إحياء تراث طائفة من المسلمين، حاربها الحكام بالتقتيل والتشريد، وحاربتها الأقلام بالتشكيك والتفنيد، ولم تزدها ذلك إلّا صموداً في اعتزاز.

منهجية الدراسة:

ويمكن حصر هذه الدراسة في البحث عن ثلاث جهات: ١ ـ الاسناد ٢ ـ التعقيبات ٣ ـ الموافقات.

١ ـ الاسناد:

يشتمل هذا المسند على أسانيد روايات نهج البلاغة في كتب أخرىٰ من روايات أهل البيت ﷺ مرتبة على ترتيبها الوارد في نهج البلاغة من الخطب والرسائل، مع المحافظة على صفة الأسانيد كما وردت في المصادر أو زيادة تقتضيها الضرورة.

٢ ـ التعقيبات:

وعقّبتها بما روي عن أئمة أهل البيت بعد الإمام عليّ ﷺ الذين اعتزّوا بآثاره وحافظوا على سيرته، ومن هنا قد تنسب إليهم؛ لأنهم رواة لها، خصوصاً وأنّ الإمام جعفر الصادق ﷺ نفسه صرّح بتسلسل الاسناد بالآباء في حديث رواه

---

(١) نهج البلاغة: ٢٧٨، ط/ طهران بالاوفسيت.

أهل البيت ﷺ، فقد روى جماعة منهم: هشام بن سالم الجواليقي الكوفي، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق ﷺ قوله: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ»[1].

فقد حافظ على تراث أمير المؤمنين علي ﷺ أولاده ﷺ محافظة الأبناء على تراث الآباء، وكذا أولياؤهم الصالحون من بعدهم، وإنّ بعض الرواة نسب شيئاً من تراث الإمام ﷺ إلى من بعده الأئمّة ﷺ لسماعه منهم، ظاناً أنّها لهم، مع أنّهم رواة لتراث الإمام ﷺ.

٣ ـ الموافقات:

ثم عقّبتها بالموافقات من المصادر من غير أهل البيت ﷺ، واكتفيت فيها بالاشارة إلى المصدر الذي وقفت عليه.

ومن روايات أهل البيت ﷺ التي رواها العامة في كتبهم؛ فان عموم «الناس» في الحديث يشمل حجّية كلّ ما رووه بطرقهم؛ فإنّ فيهم من يميّز بين الحصى والجوهر، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وقد رتّبته على قسمين:

الأول: في دراسة النهج وإلمامة بحياة الشريف الرضي، وشبهات وحلول حول جامع النهج والنص، مع الأسانيد إلى الجامع، والعناية بالنهج منذ عصر التأليف حتى العصر الحاضر، وشرح الخطبة.

الثاني: ما وقفت عليه من أسانيد روايات النهج والخطب والرسائل والحكم.

---

(١) الكافي ١: ٥٣، باب فضل العلم.

وختاماً: فهذا جهد فردي، قيّدت فيه ما تيسّر الوقوف عليه من أسانيد روايات نهج البلاغة التي رويت في كتب أخرىٰ كلاً أو بعضاً، وكذا ما ورد ذكره مرسلاً، وليس الغرض شرح كل مادة أو فقرة منها؛ فإن لذلك مقاما آخر تكفّل بعضها القدماء والمحدثون.

وعسىٰ أن تكون هذه الدراسة خطوة متواضعة في سبيل إحياء التراث الإسلامي الأصيل.

محمد حسين الحسيني الجلالي

ما هو نهج البلاغة؟

التعريف بكتاب نهج البلاغة لايختلف اليوم عن الأمس؛ لأنه بلغ في سماء البلاغة محل الشمس، عشت عنها عيون، وحييت بأشعّتها معارف وفنون عبر القرون، فإنّه الكتاب الوحيد الذي جمع باسلوب فريد روايات منتقاة من خطب ورسائل وحكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد رافقت شهرة نهج البلاغة شهرة جامعه الشريف الرضي، والمروي عنه الإمام علي عليه السلام.

وجامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ)، وينتهي نسبه إلى الإمام علي بـ ١٢ واسطة.

جمعه خلال (١٧) عاماً تقريباً، من سنة ٣٨٣ هـ إلى سنة ٤٠٠ للهجرة.

ويحتوي نهج البلاغة على ٢٤٢ خطبة وكلاماً، و ٧٨ كتاباً ورسالة، و ٤٩٨ حكمة مفردة.

وقد حظي نهج البلاغة عبر القرون من الاهتمام بالنسخ والشرح والتعليق والإجازة بعناية بالغة من قبل أعلام البلاغة والأدب، وتداوله علماء أهل البيت جيلاً بعد جيل.

ومنذ صدور الكتاب ظهرت محاولات التشكيك في النسبة والجامع بسبب الصراع المذهبي، ولا يزال صداها ترنّ بين فترة وأُخرىٰ بالرغم من أن الشريف الرضي شرح أُسلوبه في الجمع وأحال إليه في كتبه الأُخرىٰ، ورواه عنه طائفة من علماء أهل البيت ﷺ وغيرهم بأسانيدهم المتصلة، ودراساتهم الممتعة، كما ينبيء عن ذلك نظرة عابرة إلى الأعمال حول نهج البلاغة عبر القرون.

جدول الأعمال حول نهج البلاغة عبر القرون

الاهتمام/القرون	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
النسخ	٤	١٧	٣٣	٢٥	١٦	٨	٤٦	١٩	٥	١
الشروح والتعليقات	٢	٧	٨	٧	٣	٣	١٥	٢٠	١٢	٢٨
الترجمات	٥	٣٤	٥							
الطبعات	٤	١٢								
الاجازات	٥	١١	٦	٧	١	٢	٧	١	٢	٤
المجموع	١١	٣٥	٤٧	٣٩	٢٠	١٨	٧٢	٤٠	٢٦	٥٠

المجموع الكلي = ٣٥٨

ويستكشف من هذا الجدول نقاطا، هي:

١ ـ الاهتمام بنهج البلاغة منذ عصر الشريف حسب متطلّبات كل عصر حتىٰ العصر الحاضر.

٢ ـ أول ترجمة لنهج البلاغة حصلت في القرن العاشر إلى الفارسية، ثم التركية، ثم الأُوردوية، ثم الانجليزية، ثم الألمانية.

٣ ـ الحاجة إلى الاستنساخ انعدمت في القرن الحاضر؛ لكثرة المطابع،

وللتفصيل يراجع فصل: «الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون».

قال الأميني (ت / ١٣٩٠ هـ): «نهج البلاغة كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم، ويتبرّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف ـ وعدّ من حفظته في قرب عهد المؤلف ـ القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنّه كان يكتب نهج البلاغة من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته، ومن حُفاظه في القرون المتقادمة الخطيب أبو عبدالله محمد الفارقي المتوفى سنة ٥٦٤، كما ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٢، ص ٢٦٠، وابن الجوزي في المنتظم ج ١٠، ص٢٢٩. ومن حفظته المتأخرين: العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري، المتوفى في الحائر المقدس سنة ١٢٨٠، في ٢٨ ربيع الأوّل، ومنهم: العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمّد حسين مروّة الحافظ العاملي»[١].

ثم ذكر للنهج ٨١ شرحاً، في الصفحات ١٨٦ ـ ١٩٣، وعشرين اجازة في الصفحات ١٨٦ ـ ١٩٤.

ومن هنا قيل في وصف نهج البلاغة: إنّه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين[٢].

عنوان نهج البلاغة:

لقد قارن عنوان (نهج البلاغة) اسم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إلى درجة أنّه قد يغفل عن اسم جامعه الشريف الرضي، وأصبح ـ أو كاد ـ أن يكون اسماً علماً للبليغ المأثور عن الإمام ﷺ فقط دون غيره من المأثورات عنه.

---

(١) الغدير ٤: ١٨٦ ـ ١٩٤، ط / بيروت.

(٢) راجع البيان: ٩١؛ لسيدنا الاستاذ الخوئي ١.

هذا وذكر شيخنا العلامة ﷺ (ت/١٣٨٩هـ) إنّ الشريف الرضي وهو جامع النهج اول من شرح نهج البلاغة، وقال عن اول شرح له: «هو تعليقاته على كثير من الخطب وغيرها، فهو أول الشارحين له كما أشرنا إليه»[١].

وهذا سهو منه؛ فإنّ تعليقاته على الخطب جزء من كتابه نهج البلاغة، ولا يمكن عدها شرحاً للنهج البلاغة إلّا على التجوّز، وحصل مثل هذا لتغري بردي (ت/٨٧٤هـ) في وفيات سنة ٣٧٤، حيث قال ما لفظه: «وفيها توفي عبد الرحيم بن محمد إسماعيل بن نباتة الخطيب الفارقي .... وكان مولده بميافارقين في سنة ٣٣٥، وكان بارعاً في الأدب وكان يحفظ نهج البلاغة وعامة خطبه بألفاظها ومعانيها، ومات بميافارقين عن تسع وثلاثين سنة»[٢].

وترجم ابن خلكان (ت/٦٨١هـ) الخطيب ابن نباتة (ت/٣٧٤هـ) وقال: «وهذا الخطيب لم أرَ أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه، فإنّه قال: ولد في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين، ودفن بها ﷺ»[٣].

بيان ذلك: ان الشريف الرضي جمع نهج البلاغة بين العامين (٣٨٣) و (٤٠٠) خلال ١٧ عاماً، والخطيب ابن نباتة توفي سنة ٣٧٤، أي أنّه توفي قبل جمعه بـ ٩ أعوام، إلّا أن يكون غلط في تاريخ الوفاة الذي لم يؤرخه سوى ابن الازرق، كما قال ابن خلكان، أو أن ابن تغري بردي (ت/٨٧٤هـ) عنى بنهج البلاغة: المأثور عن الإمام علي من البليغ، وهذا يدل على شهرة هذا العنوان في عصره.

---

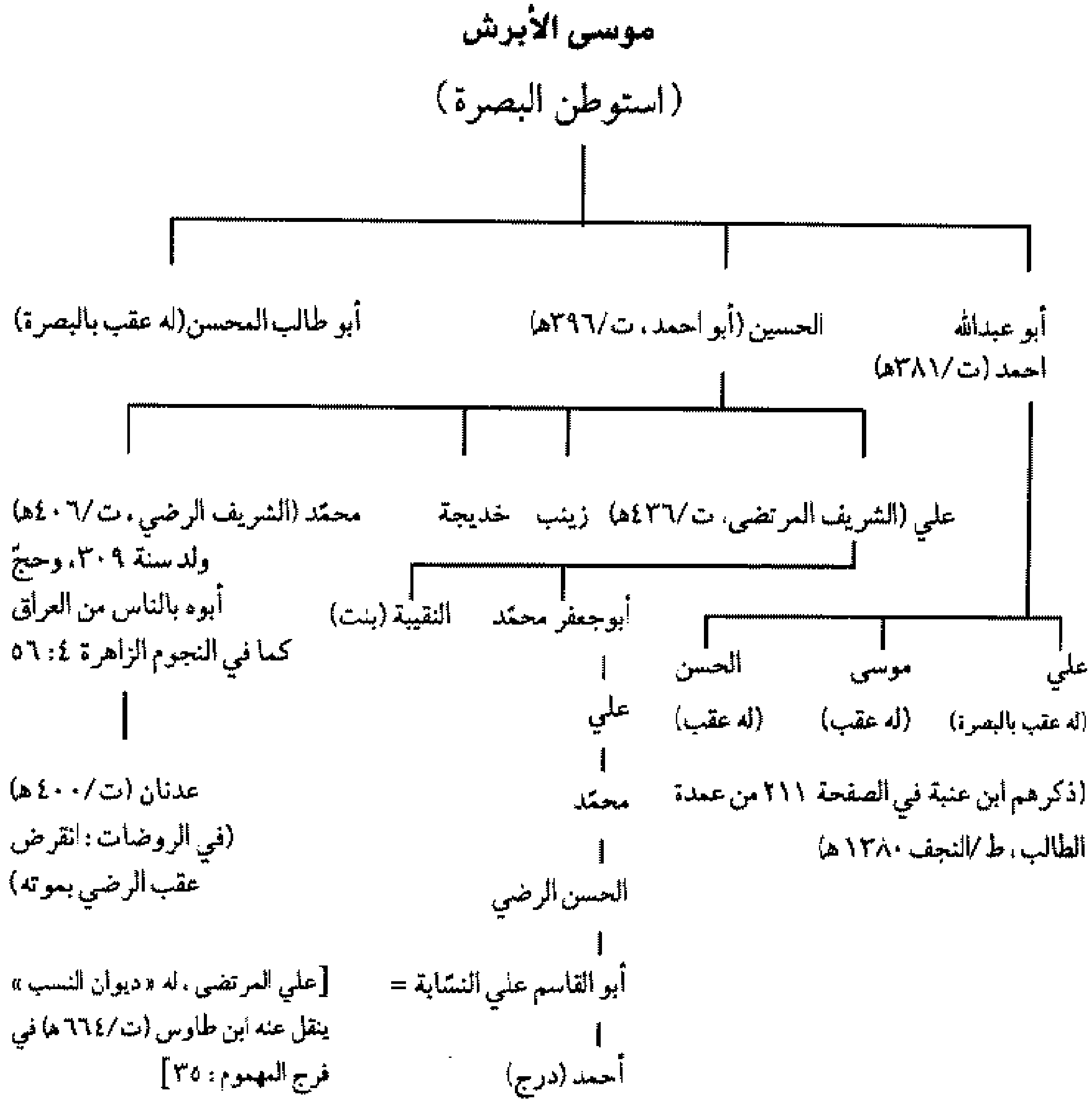
(١) الذريعة ١٤: ١٤٦.

(٢) النجوم الزاهرة ٤: ١٤٦، ط/القاهرة سنة ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣ م.

(٣) وفيات الأعيان ٣: ١٥٦.

شجرة الأُسرة:

ينتهي نسب الشريف الرضي إلى الإمام علي بـ ١٢ واسطة، فهو محمد بن الحسين ابن موسى الأبرش بن محمد بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن السجاد بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام.



قال ابن عنبة: «وانقرض علي المرتضى النسابة وانقرض بانقراضه الشريف المرتضى علم الهدى»[١].

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٧.

الشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ)

أقدم مصدرين في ترجمة الشريف الرضي أبو العباس النجاشي (ت/٤٥٠هـ) والثعالبي (ت/٤٢٩هـ)، وقد أشارا بإيجاز إلى نسبته وشهرته و ١٢ كتاباً من مؤلفاته، ونظرة خاطفة إلى مؤلفاته تنبيء عن مدى اهتمامه بالأدب العربي شعراً ونثراً في القرآن الكريم والروايات والآثار النبوية والعلوية وغيرها، بل تجاوز ذوقه الأدبي أن يختار من أدب أبي اسحاق الصابي على ما بينهما من خلاف في العقيدة، وما ذلك إلّا لتحرّره من عقدة العصبية في ذوقه الأدبي. وتكاد تطبق المصادر المتأخرة عنه أن الرضي كان أشعر قريش، وقد تعاطى هذا الفن منذ صغره، قال النجاشي مانصه: «محمّد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ﷺ، أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضى، كان شاعراً مبرّزاً، له كتب منها: كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمة ﷺ، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجازات الآثار النبوية، كتاب تعليقة في الايضاح لأبي علي، كتاب الجيّد من شعر ابن الحجاج، كتاب الزيادات في شعر ابن الحجاج، كتاب

مختار شعر أبي اسحاق الصّابي، كتاب ما دار بينه وبين أبي اسحاق من الرسائل، شعر، توفي في السادس من المحرم سنة ست وأربعمائة»[١].

وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمته: «ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء الزّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّىٰ مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وحظّ من جميع المحاسن وافر، ثمّ هو أشعر جميع الطالبيّين، من مضىٰ منهم ومن غبرَ، على كثرة شعرائهم المفلّقين؛ ولو قلت: إنّه أشعر قريشٍ لم أبعد عن الصّدق، وسيشهد بما أُجريه من ذكره، شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممتنع عن القدح، الّذي يجمع إلى السّلاسة متانة، وإلى السّهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطّالبيّين ويحكم فيهم أجمعين، وكان له النظر في المظالم والحج بالناس، ثمّ رُدَّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضيّ المذكور، في سنة ثمانين وثلاثماءة وأبوه حيّ، ومن غرر شعره: ما كتبه إلىٰ الإمام القادر بالله أبي العبّاس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة:

عَطفاً أمير المؤمنين فإنّنا	في دَوحَة العلياء لانتفرّقُ
مابيننا يومَ الفخار تفاوت	أبداً، كلانا في المعالي مُعرق
إلّا الخلافَة ميَّزتك فإنني	أنا عاطل منها، وأنت مُطوَّق[٢]

قال ابن عنبة (ت/٨٢٨ هـ): «الملقب بالرضي ذو الحسبين، يكنىٰ أبا الحسن، نقيب النقباء، وهو ذو الفضائل الشائعة والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفّة وتقشّف ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً، وكانت إليه أمارة الحاج والمظالم، كان يتولّىٰ ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثم

(١) رجال النجاشي: ٣٩٨ ط/ جماعة المدرسين بقم، سنة ١٤٠٧ هـ.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٢.

تولّى ذلك بعد وفاته مستقلاً وحجّ بالناس مرّات، وهو أول طالبيّ جعل عليه السواد، وكان أحد علماء عصره، قرأ على أجلاّء الأفاضل؛ وله من التصانيف: كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب انتخاب شعر ابن الحجاج، سمّاه الحسن من شعر الحسين، وكتاب أخبار قضاة بغداد، وكتاب رسائله، ثلاث مجلدات، وكتاب ديوان شعره، وهو مشهور. قال الشيخ أبو الحسن العمري؛ شاهدت مجلداً من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره مشهور وهو أشعر قريش»[١].

ولعل أصدق التراجم ما قال عن نفسه قوله:

حذفت فضول العيش حتى رددتها	إلى دون ما يرضىٰ به المتعفّف
وأمّلتُ أن أجري خفيفاً إلى العلى	إذا شئتمُ أن تلحقوا فتخفّفوا
حلفت بربّ البدن تدمىٰ نحورها	وبالنفر الأطوار لبّوا وعرّفوا
لأبتذلنّ النفس حتى أصونها	وغيري في قيدٍ من الذلّ يرسفُ
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة	وهل ينفع الملهوف ما يتلهّف
وإنّ قوافي الشعر ما لم أكن لها	مسفسفة فيها عتيق ومقرف
أنا الفارس الوثّاب في صهواتها	وكلّ مجيد جاء بعدي مردف[٢]

ولقد صدق ﷺ وعاش عيشة العصاميّين من العظماء، حاملاً رسالته الأدبية بأحسن وجه، فرضي من العيشّ ما يكون في أداء هذه الرسالة وخدمة القرآن الكريم والسنة النبويّة والبلاغة العلويّة في سلسلة مترابطة من البحوث التي أنارت

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٧.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢١.

الطريق للأجيال، فكان الفارس الوثّاب الذي صان نفسه وجرىٰ خفيّاً إلى العلىٰ بخطوات سريعة.

ومواقفه في قول الحق والالتزام بالمبادىء صريحة، ففي غاية الإختصار: «ان القادر بالله العباسي كان في بلاده كاسمه، وكان قد ولّىٰ الشريف نقابة النقباء، وولّىٰ أباه أمارة الحج، ومع ذلك لمّا عمل المحضر المشهور لإنكار نسب الملوك الفاطميين بمصر وكلّف الحاضرين بالتوقيع، امتنع الشريف الرضي مستعظماً انكار نسب ثابت، ولم يخش بطش الخليفة فيه»[١].

ويظهر انّ هذه الألقاب والمناصب التي قلّدته قيادة الخلافة العباسية كانت بدوافع سياسية لاحتواء الشريف الرضي من أن يوالي الخلافة الفاطمية التي كانت تناهض الخلافة العباسية من مقرّها بمصر، وكان لذلك الأثر علىٰ نشاط الشريف، وكان الشريف على وعي كامل للاهداف فلم ينزلق عن مسيرته، فرفض الهدايا والصلات بأدب، ولم يشارك في إنكار نسب ثابت، غير متأثّر بالدعاية العباسية، بل أنشد من شعره ما يغيض الموقف العباسي.

وقد عاش الشريف الرضي في خلافة ثلاثة من العباسيين، هم: المطيع والطائع والقادر، وقضى طفولته في عهد المطيع وعهد الطائع من سنة ٣٦٣ إلى سنة ٣٨١، ووقف على نقاط القوة والضعف في الحكم والحكام، مما دعاه إلى أن يخاطب القادر العباسي في قصيدة منها:

عطفاً أمير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً، كلانا في المعالي مُعرق
إلّا الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطل عنها وأنت مطوّق[٢]

---

(١) غاية الاختصار: ٥٩.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٢.

فقال له القادر: على رغم أنف الشريف، وانقطع عنه بعد ذلك.

لقد عرّف الشريف الرضي شعره، بل اتفق النقاد والعلماء على أنّ الرضي أشعر الطالبيين من مضىٰ منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّقين، بل لو قيل: إنّه أشعر قريش لم يجاوز ذلك الصدق؛ لان قريشاً كان فيها من يجيد القول، أما الشعر فقلّ في قريش مجيدوه، فأمّا المجيد المكثر فليس إلّا الشريف الرضي.

ولكن الشريف الرضي لم ير الشعر إلّا ذريعة لرسالة يحملها في الدفاع عن آل البيت ﷺ، وقد صرّح بذلك في قوله:

وما قولي الأشعار إلاّ ذريعةٌ	إلى أمل قد آن قود جنيبه
وإنّي إذا ما بلّغ الله منيتي	ضمنت له هجر القريض وحُوبه[1]

وقال:

وما الشعر فخري، ولكنّه	أطول به همّة الفاخر

ومنها:

وإنّي وإن كنت من أهله	لتنكرني حرفة الشاعر[2]

ويكشف عن فكره الحر ما قاله في عمر بن عبد العزيز الأموي وهو في عهد الخلافة العباسية حيث لم يمدح فيه أموياً، فجعله مما يعبّر متحدياً صارخاً بقول الحق:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العـ	ـين فتىً من أُميّة لبكيتك
غير أنّي أقول: إنك قد طبـ	ـت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١٣٥، والحوب: الاثم.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٣٢.

ولو أنــي رأيت قــبرك لاســتحيـ ـــيت مـن أن أرى ومـا حـييتك
أنت نـــزّهتنا مـــن السبّ والقـذ ف ولو أمكن الجزاءُ جـزيتك[1]

من تواريخ حياته:

سنة ٣٥٩ هـ مولده ببغداد في أسرة علويّة عـريقة فـي العـلم والأدب، فـأبوه المتقدم، وأمّه فاطمة بنت أحمد بن الحسن الإمام النـاصر الاطـروش الزيـدي، صاحب دولة الديلم بطبرستان، ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن عـلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وينتهي نسبها إلى الإمام علي ﷺ بـ ٩ وسائط.

سنة ٣٦٩ هـ صادر عضد الدولة أموال ابيه أبي أحمد الموسوي، وأمر بسجنه في فارس، وكان لذلك أشد الأثر على نفس الرضي أبرزها في قصائد.

سنة ٣٧٩ هـ أفرج عن والده، فهنّأ ولده الرضي بقصيدة مطلعها:

طـــلوعٌ هـداه إليـنا المـغيب ويوم تمزّق عنه الخـطوب[2]

سنة ٣٨٠ هـ في العاشر من رمضان تولّى النقابة والنظر في أمور المساجد خلفاً لوالده، وفي ذلك يقول:

فـــأُفيضت الخـلع الســوا د عـــليَّ تــرشفها العـيونُ
وخـــرجت أســحبها ولي فــوق العلىٰ، والنجم دونُ
جـــذلاً وللـــحسّاد مـــن أســـف زفـــير وأنـــين[3]

سنة ٣٨٤ هـ استعفىٰ من النقابة أو أُعفي هو وأبوه وأخوه، ولعلّ السبب في ذلك

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢١٥.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٧٥.

(٣) ديوان الشريف الرضي ٢: ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

قصائده الثائرة التي منها:

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وأنف حميّ
ألبس الذلّ في ديار الأعادي	وبمصرَ الخليفة العلويّ
من أبوه أبي ومولاه مولا	ي إذا ضامني البعيد القصيّ
لفّ عِرقي بعرقه سيدا النا	س جميعاً محمّد وعليّ
إنّ ذلّي بذلك الجوّ عزٌ	وأوامي بذلك النقع ريّ[1]

سنة ٣٨٥ هـ ماتت أُمه وهكذا فقد اصحابه وأقرباءه فيها.

سنة ٣٨٨ هـ اعطاه بهاء الدولة نيابة الخلافة ببغداد وتولىٰ ديوان المظالم.

سنة ٣٨٨ هـ لقّبه بهاء الدولة بالشريف الأجلّ والشريف الجليل.

سنة ٣٩٢ هـ لقب بذي المنقبتين.

سنة ٣٩٧ هـ ولّاه أبوهُ على النقابة وأمارة الحج.

سنة ٣٩٨ هـ وفيها لقبه بهاء الدولة بالرضي ذي الحسبين.

سنة ٣٩٩ هـ جاء المصري إلى العراق واجتمع به ببغداد.

سنة ٤٠٠ هـ في جمادىٰ الأُولىٰ توفي ابوه عن سبعة وتسعين عاماً.

سنة ٤٠٠ هـ في رجب انتهىٰ الشريف الرضي من جمع نهج البلاغة.

سنة ٤٠٢ هـ كتب في ديوان الخلافة محضراً في الطعن في نسب الفاطميين وأنهم «أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلّقون منه بسبب، وأنهم ملحدون زنادقة معطّلون، وللاسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون»[2].

ورفض الشريف المشاركة فيها، وادرج اسم الرضي فيه من دون رضاه.

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٥٧٦.

(٢) المنتظم ٧: ٢٥٥.

سنة ٤٠٣ هـ تولّى نقابة الطالبيين في ١٦ محرم على كرهٍ منه.

سنة ٤٠٦ هـ في ٦ محرم توفي الشريف الرضي وحضر جنازته فخر الملك والأشراف والقضاة والأعيان، ولم يطق أخوه المرتضىٰ النظر الى تابوته فذهب إلىٰ مقابر قريش ورثاه بقصيدة.

وهذه النقاط البارزة في تاريخ حياة الشريف الرضي تكشف عن موقف ثابت في حقيقة الشريف الرضي تلقّاه من مدرسته الأُولىٰ مدرسة الأُسرة، وإليك لمحة عنها.

والده:

أبو أحمد الحسين الملقب بالطاهر الأوحد (٣٤٠ ـ ٤٠٠ هـ)، كان زعيماً مطاعاً، جاء في وصفه: «كان قويّ المنّة، شديد العصبة، يتلاعب بالدول، ويتجرّأ على الأمور»[١].

كان يخص بالتكريم من الناس بلقب «الطاهر» و«الأوحد» و«نقيب الطالبيين» و«أمير الحاج».

سنة ٣٥٤ هـ ولي النقابة للعلويين بأسرهم، وكان له دور فعّال في الاصلاح وإخماد الفتن.

سنة ٣٥٦ هـ وخطب بمكة لبختيار الملك البويهي.

سنة ٣٥٧ هـ خطب لعضد الدولة البويهي.

سنة ٣٥٩ هـ أصلح بين الحمدانيّين وآل تغلب.

سنة ٣٦٦ هـ أصلح بين البويهي بختيار وعضد الدولة[٢].

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٣.

(٢) المنتظم ٧: ٨٣.

سنة ٣٦٩ هـ أبعد من العراق إلى شيراز بأمر عضد الدولة البويهي، وكان بها حتى سنة ٣٧٣.

سنة ٣٧٣ هـ اطلق سراحه شرف الدولة كما في المنتظم ٧: ٢٢٦.

سنة ٤٠٠ هـ توفي ببغداد ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاولى، بعد أن أضرّ في آخر عمره.

وجاء في تجارب الأُمم انه اعتقل الوزير العباس بن الحسين ـ وزير بختيار ـ أباه في قلعة فارس، على أثر حريق الكرخ الذي دام اكثر من أسبوع، وعاقب والد السيد في ذلك، وفي سنة ٣٦٣ دارت رحى الحرب بين عضد الدولة وبختيار، وآل الأمر إلى قتل بختيار، وافرج عن الموسوي، وبعد عام واحد ألقي القبض عليه من قبل عضد الدولة وعلى أخيه أبي عبد الله وصودرت أملاكهما، وكان عضد الدولة سياسياً داهية، وكانت محنته على الأمة عظيمة، ولما مات سنة ٣٧٢ خلفه ابنه صمصام الدولة، وبعد فترة أفرج عنه ابنه الآخر شرف الدولة واسترجع ما صودر من املاكه في سنة ٣٨٦ وتوفي سنة ٣٩٦»[١].

وقد مدح الشريف الرضي أباه بقصائد، منها قصيدة مطلعها:

شيمي لحاظك عنا ظبية الخمر ... ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري[٢]

ورثاه بقصيدة أخرى مطلعها:

وسقتك سائية الغمام المرزم ... وسمتك حالية الربيع المرهم[٣]

---

(١) تجارب الأُمم: ٨٧٣.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٥٨.

(٣) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٩٠.

وأروعها ما قال في أبيه مستعرضاً ملامح من حياته:

وهـذا أبـي الأدنـى الذي تـعرفونه ... مـقدّم مـجد أوّل ومـخلّف
مـؤلّف مـا بـين الملوك إذا هـفوا ... وأشفوا عـلى حزّ الرقـاب وأشـرفوا
إذا قال: ردّوا غاربَ الحلم راجـعوا ... وإن قال: مهلاً بعض ذا الجد وقّـفوا
وبـالأمس لمـا صـال قـادر مـلكهم ... وأعـرض مـنه الجـانب المتخوّف
تـلافاه حتى سامح الضّغن قـلبه ... وأسـمح لـمّا قـيل لا يـتألّف
وكـان وليّ العـقد والعـهد بـينه ... وبـين بـهاء المـلك يسعىٰ ويـلطف
ولمـا التـقى تـجوى عـقيل لنـبوة ... ومدّ لهم حبلاً من الغدر محصف[1]
لوى عـطفه ليّ القـنيّ رقـابهم ... ولو لسـواه اسـتعطفوا مـا تـعطّفوا
وسـل مـضراً لمّـا سـما لديـارها ... فـهب ونـام العـاجز المـتضعف
تـولّجها كـالسيل صـلحاً وعـنوة ... فـأبقىٰ وردّ البـيض ظـمأىٰ تـلهّف
له وقـفات بـالحجيج شـهودها ... إلى عـقب الدنـيا منىً والمـخيفُ
ومن مأثـرات غـير هـاتيك لم تـزل ... لها عنق عـالٍ عـلى النـاس مشـرف
حمى فاه عن بُسط الملوك وقد كبت ... عـليها جـباه مـن رجـال وانـف
زمـام عـلاً لو غـيره رام جـرّه ... لسـاق بـه حـاد مـن الذل مـعنّف
جرى مـاجرى قـبلي وهـا أنـا خـلفه ... إلى الأمد الأقـصىٰ أغـذّ وأوجـف[2]

عمّه:

أبو عبد الله أحمد بن موسى الأبرش (ت/٣٨١ هـ) وكان عمه هذا قد انتقل مع ابنه من البصرة إلى بغداد واستوطناه، وكان الشريف الرضي على صداقة متينة مع ابن عمه هذا ـ كما سيأتي ـ وقد توفي العم في شهر ربيع الآخر عام ٣٨١ ورثاه

(١) محصف: اي مفتول.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢١.

الشريف الرضي بقصيدة يعزي والده، وقد خرج إلى واسط يلتقي بهاء الدولة، يقول فيها:

سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد ... فإنّ الذي أُخفي نظير الذي أُبدي
زفيراً تهاداه الجوانح كلّما ... تمطّى بقلبي ضاق عن مرّه جلدي
وكيف يردّ الدمع يا عين بعدما ... تعسف أجفاني وجار على خدّي
وإنّي إن أنضح جواي بعبرة ... يكنّ كخبي النار يُقدح بالزند
فهذي جفوني من دموعي في حيا ... وهذا جناني من غليلي في وقد
حلفت بما وارى الستار وما هوت ... إليه رقاب العيس ترقل أو تخدي
لقد ذهب العيش الرقيق بذاهب ... هو الغارب المجزول من ذروة المجد

وألمح فيها إلىٰ شجاعته وجوده وسائر صفاته بقوله:

حسام جلا عنه الزمان فصمّمت ... مضاربه حيناً وعاد إلى الغمد
سنان تحدّته الدروع بزغفها ... فبدّد أعيان المضاعف والسرد
جواد جرىٰ حتى استبدّ بغاية ... تُقطّع أنفاس الجياد من الجهد
سحاب علا حتىٰ تصوّب مزنه ... وأقلع لمّا عمّ بالعيشة الرغد
ربيع تجلّىٰ وانجلىٰ ووراءه ... ثناء كما يثنىٰ على زمن الورد
نعضّ على الموت الأنامل حسرة ... وان كان لايغني غناء ولا يجدي[1]

أمّه:

أم الرضي والمرتضىٰ معاً هي فاطمة بنت الحسين بن الحسن الثاني الأصمّ (الاطروش) صاحب الديلم، الذي ملك الديلم ولقّب بـ «الناصر للحق» وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤هـ.

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

ومن ذلك ظهر ممّن لم يدرس مؤلفات الشريف الرضي أنه كان زيدي العقيدة، وغفل عن ان الزيدية كانت تمثّل الجناح العسكري لمذهب أهل البيت، ولم تكن في بدء أمرها خطّاً معارضاً للمذهب، كيف؟ وكتب الشريف الرضي طافحة بالولاء وأشعاره تنبيء عن اعتقاده بالائمة الاثنى عشر ﷺ، وهذا ما لا تؤمن به الزيدية اليوم، ونكتفي في إثبات معتقده بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

كربلا لازلت كرباً و بلا ... مالقىٰ عندك آل المصطفىٰ

إلى قوله:

معشر منهم رسول الله والـ ... ـكاشف الكرب إذا الكرب عرا

صهره الباذل عنه نفسه ... وحسام الله في يوم الوغىٰ

أوّل الناس إلى الداعي الذي ... لم يقدّم غيره لمّا دعا

ثم سبطاه الشهيدان فذا ... بحسا السم وهذا بالظُّبى

وعليّ وابنه الباقر والصـ ... ـادق القول وموسى والرضا

وعلي وأبوه وابنه ... والذي ينتظر القوم غدا[(١)]

وكان لوفاة هذه الأم المثالية أكبر الأثر على قلب الشريف الرضي، وقد رثاها بقصيدة وجدانية، منها قوله:

أبكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تعزّيا ... لو كان بالصبر الجميل عزائي

طورا تكاثرني الدموع وتارة ... آوي إلى أُكرومتي وحيائي

كم عبرة موّهتها بأناملي ... وسترتها متجمّلاً بردائي

أُبدي التجلّد للعدوّ ولو درى ... بتململي لقد اشتفى أعدائي

ماكنت أذخر في فداكِ رغيبة ... لو كان يَرجع ميّت بفداء

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١ : ٤٧.

لو كـان يـدفع ذا الحـمام بـقوةٍ　　لتكـدّست عـصب وراء لوائـي[1]

ويصفها ـ كما شاهدها عياناً ـ أُمّاً غمرت حياتها العفة والزهادة بالصلاة والقيام:

أنـضيت عـيشك عـفّة وزهـادة　　وطُـرحت مـثقلة مـن الأعـباء

بصيام يوم القيظ تـلهب شـمسه　　وقـيام طـول الليـلة الليـلاء

ما كان يوما بالغبين مـن اشترىٰ　　رغـد الجـنان بـعيشة خشـناء

لو كـان مـثلك كـل أمّ بـرّة　　غـنيَ البـنون بـها عـن الآبـاء

كيف السلوّ، وكـلّ مـوقع لحـظة　　أثـر لفـضلك خـالد بـإزائـي

فـعلات مـعروف تـقرّ نـواظـري　　فـتكون أجـلب جـالب لبكـائي

ويتألّم تألّم كلّ من فقد أمّاً صالحة تضحّي من أجل أولادها الغالي والرخيص، ويصوّرها بأروع صورة حياتية، فيقول:

فـبأي كـفٍّ أسـتجنّ وأتّـقي　　صـرف النـوائب أم بـأيّ دعـاء

ومَنْ المـوّل لي إذا ضاقت يـدي　　ومـن المـعلّل لي مـن الأدواء

ومـن الذي ان ساورتني نكـبة　　كـان المـوقّي لي مـن الأسـواء

أم مـن يـلطّ عـليّ ستر دعـائه　　حَـرَماً مـن البأسـاء والضـراء

رزآن يـزدادان طـول تـجدّد　　أبـد الزمـان فـناؤها وبـقائي

ويشير إلى طيبة أرومتها وإلى المدرسة الأولىٰ التي تخرّجت منها بقوله:

آبـاؤك الغـرّ الذيـن تـفجّرت　　بـهم يـنابيعٌ مـن النـعماء

مِـن نـاصر للـحق أو داعٍ إلى　　سبل الهـدى أو كـاشف الغـمّاء

نزلوا بعرعرة السـنام مـن العـلى　　وعـلوا عـلى الأثـباج والأمـطاء

مِن كلّ مستبق اليدين إلى الندى　　ومسـدّد الأقـوال والآراء

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٦٢.

ولايجد من فقد أماً صالحة عَزاءً سوى أعمالها الصالحة التي تؤنسها في الوحشة والوحدة، فيختتم رثاءه بقوله:

معروفُك السامي أنيسك كلّما ... ورد الظلام بوحشة الغبراء
وضياء ما قدّمتِهِ من صالحٍ ... لك في الدجىٰ بدلٌ من الأضواء
إنّ الذي أرضاه فعلك لم يزل ... ترضيك رحمته صباح مساء
صلّى عليك، وما فقدتِ صلاته ... قبل الرّدى وجزاك أيّ جزاء
لو كان يبلغك الصفيح رسائلي ... أو كان يسمعك التراب ندائي
لسمعت طول تأوّهي وتفجّعي ... وعلمت حسن رعايتي ووفائي
كان ارتكاضي في حشاك مسبباً ... ركض الغليل عليك في أحشائي(١)

ولعل أروع ما فيها قوله:

لو كان مثلك كلّ أمّ برّة ... غَنِيَ البنون بها عن الآباء

خاله:

الشريف الناصر أبو القاسم الملقب بريقا، وأمّه: فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن [الحسين] بن أبي الحسين بن أحمد بن أبي محمد الحسين صاحب الديلم ابن أبي الحسن العسكري بن أبي محمد الحسن بن علي الأصغر المحدّث بن عمر الأشرف.

ومدح خاله بقصيدة مطلعها:

لك السوابق والأوضاح والغرر ... وناظر ما انطوىٰ عن لحظه أثر
وعاطفات من البقيا إذا جعلت ... محقّرات من الأضغان تبتدر

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢٦ ـ ٣٠.

إطــراقــةٌ كـقبوع الصّـل يـتبعها عزم يسـور فـلا يـبقي ولا يـذر
واللّيث لاتـرهب الأقـران طـلعته حتى يصمّم مـنه النـاب والظـفر
أنت المؤدّب أخلاق السـحاب إذا ضـنت بـدرّتها العـرّاصـة الهـمر
من بعد ما اصطفقت فيها صواعقها وشاغب البرق في أطرفها المـطر
والبالغ الأمر جـالت دون مـبلغه سمر القنا وأمرت دونه المـرر(١)

ورثاه بقصيدة مطلعها:

لنـا كـلّ يـوم رنّـة خـلف ذاهب ومستهلك بين النّـوىٰ والنّـوادب

ومنها:

أفي كل يـوم يـعرق الدهـر أعـظمي ويـنهس لحـمي جـانبا بـعد جـانب
فـيوماً رزايـا فـي صـديق مـصادق ويـوماً رزايـا فـي قـريب مـقارب
فكم فـلّ مـنّي سـاعداً بـعد سـاعد وكـم جبّ مـنّي غـارباً بـعد غـارب
وفـادحة يُسـتهزم الصـبر بـاسمها وتُظمئ إلى مـاء الدمـوع السـواكب
صـبرنا لهـا صـبر المـناكب حسـبة إذا اضـطرب النـاس اضطراب الذوائب
تـعاصي أنـابيب الحـلوم جـلادة وتـهفو يـراعـات العـقول العـوازب
كظوماً على مـثل الجـوائـف أتـعبت نـطاسيّها مـن قـارف بـعد جـالب
تـحلّ الرزايـا بـالرجـال وتـنجلي وربّ مـصاب يـنجلي عـن مـصائب
من اليـوم يـستدعي مـنازلك البكـا إذا ما طـوىٰ الأبـواب مـرّ المـواكب
وتضحك عـنك الأرض أنسـاً وغـبطة وتـبكيك أخـدان العـلىٰ والمـناقب
سقاك الحيا إن كان يرضى لك الحـيا بـغرّ الأعـالي مـظلمات الجـوانب
تـمدّ بـأرداف ثـقال وتـرتمي عـلى عـجرفيّات الصبا والجـنايب
كأنّ لواءً يـزدحمن وراءه إذا اخـتلج البـرق ازدحـام المـقانب

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٦١.

يــودق كــأخلاق العشــار استفاضها	تــداعــي رغــاء مــن مـبسّ وحـالب
يــقرّ بــعيني أن تــطيل مــواقــفاً	عــليك مـجرّ المـدجنات الهـواضب
وأن تــرقم الانــواء تــربك بعدها	بكـلّ جـديد النـور رقـم الكـواكب
ذكــــرتكم والعــين غــير مــحيلة	فـأنبطتّ غـدران الدمـوع السـواكب
ومــا جــالت الالحــاظ الا بــقاطر	ولا امــتدت الانــفاس إلّا بـحاصب
وهــل نــافعي ذكـر الأخـلّاء بـعده	جرىٰ بيننا مـور النـقا والسـباسب[١]

أخوه ـ الشريف المرتضى (ت/٤٣٦):

للشريف الرضي شقيق واحد هو الشريف المرتضىٰ وعلم الهدىٰ، تـرجـمه النجاشي (ت/٤٥٠ هـ) بقوله: «أبو القاسم المرتضى، حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث، فأكثر، وكان متكلّماً، شاعراً، أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدّين والدّنيا. صنّف كتباً ـ ثم ذكر كتبه بتفصيل وقال:ـ مـات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ست وثلاثين وأربع مـائة، وصلّى عليه ابنه في داره، ودفن فيها، وتولّيت غسله ومعي الشريف أبو يـعلىٰ محمّد بن الحسن الجعفري، وسلّار بن عبد العزيز»[٢].

فيكون المرتضى المولود سنة ٣٥٥ هـ أكبر من الشريف الرضي بأربع سنوات، وأنّه كان ـ كما ينبيء عنه قائمة مؤلفاته والموجود من آثاره ـ أكثر اهتماماً بمسائل العقيدة والفقه والأصول، وان كانا معاً بدران في سماء البلاغة والشعر، وبـحكم العلاقة الاسرية كانا يتشاركان في أمور والدهما من النقابة وأمارة الحج وغيرها.

كما شاءت الأقدار أن يعمر بعد أخيه ويـناط إليـه نـقابة الطـالبيين كـما فـي

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١٤٦ ـ ١٥١.

(٢) رجال النجاشي: ٢٧٠ ـ ٢٧١.

المنتظم[١] حتى وفاته سنة ٤٣٦، اي بعد ثلاثين عاماً من وفاة أخيه الرضي.

وفي ديوان الشريف الرضي طائفة من القصائد في مدح أخيه المرتضى مختلفة، من ميلاد أو عتاب أخوي ممّا يؤكّد على أواصر القربى العريقة في الأُسرة، فمدح أخاه مهنئاً بمولودة جاءته، بقصيدة مطلعها:

جرى النسيم على ماء العناقيد وعلّلي بالأماني كلّ معمود[٢]

وأيضاً بقصيدة مطلعها:

لبست الوغى قبل ثوب الغبار وقارعت بالنصل قبل الغرار[٣]

وأيضاً مهنئاً بمولود ذكر عام ٣٧٤ بقصيدة مطلعها:

لأغنتك عن وصلي الهجوم القواطع وعن مشرع الذلّ الرماح الشوارع[٤]

ونقل المجلسي من خط الشهيد ﷺ ـ وقد نقلها عنه الشيخ محمّد بن عليّ الجبعي المذكور ﷺ أيضاً ـ قال: «دخل أبو الحسن الحذّاء وكيل الرضي والمرتضى يوماً على المرتضى فسمع منه هذه الأبيات فكتبها وهي:

سرى طيف سعدي طارقاً فاستفزّني سُحيراً وصحبي بالفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الّذي سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالا طارقاً سيعود

ثمّ دخل أبو الحسن الحذّاء على الرضي وهي في يده، فاستعرضها بما معه فعرضها عليه، وقال الرضي: أين أخي من هذه الأبيات وترك منه بيتين وأخذ

---

(١) المنتظم ٧: ٢٧٦.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٦٥.

(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ٣١٣.

(٤) ديوان الشريف الرضي ١: ٦١٠.

القلم وكتب تحتها:

فــردّت جــواباً والدمــوع بــوادر ... وقــد آن للشــمل المشتّ ورود
فهيهات من ذكرىٰ حبيب تعرّضت ... لنـا دون لُـقياه مـهامه بـيد

ثمّ عاد إلى المرتضىٰ فشرح له القصة وعرض عليه القرطاس الّذي فيه الأبيات فعجب فقال: عزَّ عليَّ ياأخي قتله الذكا، ثمَّ بعد ذلك بيوم مات وقضىٰ نحبه تغمدهما الله برحمته مع أئمّتهما بمحمّد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين»[١].

شقيقتاه:

كان للشريف الرضي شقيقتان: زينب وخديجة، لايعرف أيهما كانت الكبرىٰ. الأولىٰ ـ ويظهر أنها الصغرى ـ توفيت في حياته، ورثاها بقصيدة تعبّر عن أروع آيات الولاء الأسري في العاطفة الصادقة، وإن كنّا لانعرف بالضبط من هذه الشقيقة وما هي اسمها، وكم كان عمرها، ولكن الرابطة الأسرية تجلّت بأسمىٰ معانيها، وكلّما نعرف أنّها توفيت ودفنت في مشهد الحسين ﷺ، وأنه رثاها بقصيدة طويلة مطلعها:

يا دين قلبك من با ... رق يـنير ويـخبو

ومنها:

شـقيقتي إنّ خـطبا ... عـدا عـليك لخـطب
وإن رزءاً رمـانيـبـ ... ـالبعد عـنك لصـعب
سـهم أصـابك مـنه ... للـقدر فـوق وغـرب

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ٢٠ ـ ٢١.

لا النصل منه بناب ... يوما ولا الريش لغب
يبيت بعدك في مضـ ... ـجعي الجوىٰ والكرب
كما يبيت رميض ... بعد السنامَ الأجب
أنّى علىٰ قضض الهـ ... ـمّ يطمئنّ الجنب
لو ردّ عنك المنايا العـ ... ـجال طعن وضرب
لخاض فيها سنان ... ماض وطبّق عضب
وقام دون الردى غـ ... ـلظ السواعد غلب
وناقلت بالعوالي ذؤبـ ... ـان ليل تخبّ
قضيت نحباً قضىٰ بعـ ... ـده من المجد نحب
ولم يكن لك إلّا ... من المقادير خطب
ودون كل حجاب ... من العفافة حجب
وقبرك الصون من قبـ ... ـل أن يضمّك ترب
كأنّني كلّ يوم ... قلْيٌ إليك أصبُّ
وكلّما اندمل القـ ... ـرح عاد قلبي ندب

ومنها:

جاورت جاراً تلقـ ... ـاك منه برُوُر حب
شِعب غدا وهو للـ ... ـه والملائك شِعب
يانومةً ثمّ منها ... إلى الجنان المهبّ
إن كان للشخص بعد ... فللعلائق قرب
أغُبّه وبرغمي ... إنّ الزيارة غِبّ
لئن خلا منك طرف ... لقد مُلي منك قلب
وإن غربت فللطا ... لعات شرقٌ وغرب
خَلاكِ ذمّ، وذمّ ... للدهر فيك وقصب

ولم يــزل بــعد يــومي منّي عـلى الدهـر عـتب
فكـــم أبــيتُ وعــندي لذي المـــقادير ذنب[١]

والشقيقة الثانية كانت قد أسنّت، فبلغت من العمر نيّفاً وتسعين سنة، وتوفيت أواخر شعبان ٤١٩، وقد رثاها أخوها المرتضىٰ بقصيدة، مطلعها:

صمت العواذل فـي أسـاك وسـلّموا لمّـــا رأوا أنّ العـــزاء مـــحرّم[٢]

ولدهُ:

للشريف الرضي ولد واحد هو أبو أحمد عدنان المولود سنة ٣٠٩ هـ، وهـو الملقب بالطاهر ذي المناقب، تولّىٰ نقابة الطالبيين ببغداد.

قال ابن عنبة (ت/٨٢٨هـ): «فولد الرضي أبو الحسن محمد، أبا أحمد عدنان، يلقب الطاهر ذا المناقب، لقب جده أبي أحمد الحسين بن موسى؛ تولّىٰ نـقابة الطالبيّين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه، قـال أبـو الحسـن العـمري: هـو الشريف العفيف المتميّز في سداده وصونه؛ رأيته يعرف علم العروض، وأظنه يأخذ ديوان أبيه؛ ووجدته يحسن الاستماع ويتصور ما ينبذ إليـه. هـذا كـلامه، وانقرض بانقراضه وانقراض أخيه عقب أبي أحمد الموسوي»[٣].

مشايخه:

تلمّذ الرضي عـلى جـماعة كـبيرة مـن أعـلام عـصره، وكـتبه تكشـف عـن ذلك، واليك ثبت من روى عنهم في كتبه، ولعل الاستقصاء يكشـف لنـا أكـثر

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١٥٩ ـ ١٦٤.

(٢) ديوان السيد المرتضى ٣: ١٨٦ ـ ١٩٠. طبعة القاهرة ١٩٥٨ م

(٣) عمدة الطالب: ٢١١.

من هذا العدد:

١ ـ أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري، الفقيه المالكي (ت/٣٩٩)، ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ص ٣٩٣[١].

٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت/٣٧٧هـ)، عزّاه الرضي بولد توفي له في ديوانه[٢].

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن مرزبان السيرافي (ت/٣٦٨هـ)[٣].

٤ ـ سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي (ت/٣٨٥هـ)[٤].

٥ ـ قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني البغدادي الشافعي المعتزلي، كان شيخ المعتزلة في عصره، قرأ عليه الشريف كتابيه: تقريب الأصول وشرح الأصول الخمسة[٥].

٦ ـ أبو اليمن عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، صاحب ديوان الخطب (ت/٣٩٤هـ)[٦].

٧ ـ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي، ابن الأكفاني الحنفي (ت/٤٠٥هـ)[٧].

٨ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي الرومي الموصلي (ت/ ٣٩٢ هـ)[٨]، وقال فيه

---

(١) الغدير ٤: ١٨٣.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٨٨، وانظر المجازات النبوية والفهرست؛ لابن النديم: ٩٥.

(٣) حقائق التأويل: ٨٧، الفهرست؛ لابن النديم: ٩٣.

(٤) المجازات النبوية: ٢٤١ و ٢١٧.

(٥) حقائق التأويل: ٢٠٤ و ٢٣٤، تلخيص البيان: ٩٩، ١٢٧، المجازات النبوية ٢٨، ٢٩ و ١١٤ و ٢٣٣.

(٦) الدرجات الرفيعة: ٤٥٦، روضات الجنات: ٣٧٦.

(٧) حقائق التأويل: ٣٤٦.

(٨) تلخيص البيان: ٢٦، ٧٧، ١٠٧، المجازات النبوية: ٢٥٠، حقائق التأويل ١٤٠: ٣٢١.

الرضي قصيدة، منها:

فدىً لأبي الفتح الأفاضل إنّه يبرّ عليهم إن ارمّ وقالا[(١)]

٩ ـ أبو الحسن علي بن عيسىٰ الرماني الربعي البغدادي النحوي (ت/٤٢٠هـ)[(٢)].

١٠ ـ أبو حفص يحيىٰ بن إبراهيم الكتاني (ت/٣٩٠هـ)[(٣)].

١١ ـ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسىٰ بن داود بن الجراح (ت/٢٩١هـ)[(٤)].

١٢ ـ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت/ ٣٨٤هـ)[(٥)].

١٣ ـ أبوٰ بكر محمد بن موسىٰ بن محمد الخوارزمي الحنفي (ت/٤٠٣هـ)[(٦)].

قال في المنتظم (١٥: ٩٧): «وكان من تلامذته الرضي».

١٤ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت/٤١٣هـ)[(٧)].

١٥ ـ الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني (ت/٣٩٨هـ).

١٦ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (ت/٣٩٠هـ)[(٨)].

١٧ ـ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبرى (ت/٣٨٥هـ)[(٩)].

١٨ ـ أبو عبد الله بن الإمام المنصوري اللغوي (ت/٣٩١هـ)[(١٠)].

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٦٧.

(٢) حقائق التأويل: ٨٧، تلخيص البيان: ٢٥٠.

(٣) المجازات النبوية: ١٥٥.

(٤) المجازات النبوية: ١٤٣.

(٥) المجازات النبوية: ١٣٧.

(٦) المجازات النبوية ١٤٥، وتلخيص البيان: ١٦٢.

(٧) روضات الجنات: ٥٤٧، المستدرك: ٥١٤، شرح لنهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ١٣.

(٨) تلخيص البيان: ١٠٢.

(٩) حقائق التأويل: ٢٤، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٨١.

(١٠) ذكره محمد عبد الغني حسن في كتابه الشريف الرضي: ٣٠.

وما أصدق محمد عبد الغني المصري حيث قال: «ومن هذا الثبت نعرف أن الشريف الرضي كان واسع العقل، رحب الصدر، حرّ الفكر، فلم يتعصّب لرجال مذهب على رجال مذهب آخر، لقد كان من شيوخه الشيعي، والسني، والمعتزلي، والرافضي، والشافعي، والحنفي، والمالكي، فلم يتحرّج أن يأخذ العلم من أي مصدر. وقد رأينا أنّ أبا إسحاق الطبري الذي منحه داره ليقيم فيها، كان فقيهاً سنيّاً على مذهب الإمام مالك»[1].

وصدق الدكتور زكي مبارك في قوله: «والواقع أنّ الشريف كان قليل الرعاية للعصبية المذهبيّة، والظاهر أنّه كان حرّ العقل إلى حدّ بعيد فقد كان يدرس جميع المذاهب الإسلامية ليمدّ عقله بالأنوار التي يُرسلها اختلاف الفقهاء»[2].

مؤلفاته:

ذكرت المصادر له طائفة من المؤلّفات، وقد أشار الشريف الرضي نفسه إلى بعض مؤلفاته الموجودة، وهي:

١ ـ أخبار قضاة بغداد[3].

٢ ـ تلخيص البيان عن مجازات القرآن[4]. طبع لأول مرة على مصوّرة من القرن الخامس ناقصة، باهتمام السيد محمد المشكاة بطهران عام ١٣٦٩هـ، وتلته طبعات أُخرى، ثم طبع طبعة حروفية بتحقيق محمد عبد الغني حسن بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

٣ ـ تعليق خلاف الفقهاء[5].

---

(١) الشريف الرضي: ٣٠.

(٢) عبقرية الشريف الرضي ١: ١٢٥.

(٣) عمدة الطالب: ٢٠٨.

(٤) ذكرها النجاشي: ٣٩٨.

(٥) رجال النجاشي: ٣٩٨، والدرجات الرفيعة: ٤٦٧.

٤ ـ تعليقة على الإيضاح؛ لأبي علي الفارسي[١].

٥ ـ الحسن من شعر الحسين، والحسين هو أبو عبد الله بن الحجاج (ت/٣٩١هـ) وهو شاعر عرف بالمجون، فاختار الشريف الحسن من شعره[٢].

٦ ـ حقائق التأويل، أشار إليه الرضي في مقدمة تلخيص البيان ص٢، وقد طبع منه الجزء الخامس فقط في النجف الأشرف عام ١٩٣٦ بتحقيق الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء عن نسخة مؤرخة ٥٣٢، ولعله المراد بمعاني القرآن الذي ذكره ابن شهراشوب في المعالم، وذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون في عنوان نهج البلاغة[٣]، وخير ما يقال فيه:

في سيرة غرّاء تستضوي بها الد   نيا ويلبسها الزمان الأطول

ملئت بفضلك فالوليّ مكثّر   ماشاع عنها والعدو مقلّل[٤]

٧ ـ خصائص الأئمة ﷺ، أشار إليه الرضي في مقدمة نهج البلاغة، وقد طبع قسم منه في النجف سنة ١٣٦٩هـ، ولشيخنا العلامة فيه كلام، فراجع الذريعة ٧: ١٦٤، منه نسخة عليها قراءة فضل الله الراوندي في الهند، صورتها.

٨ ـ ديوان شعر، وقد ذاع صيته في الشعر (راجع الدرجات الرفيعة تاريخ بغداد؛ للخطيب، وشرح ابن أبي الحديد)، وقد جمعه أبو حكيم الحبري (ت/٤٧٦هـ) بعد وفاة الشريف، وقد أرسل الصاحب إلى بغداد من ينسخ ديوان، فمدحه الشريف سنة ٣٨٥ بقصيدة منها:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا   نثري الذي بك يقتدي وقصيدي

---

(١) رجال النجاشي: ٣٩٨.

(٢) رجال النجاشي: ٣٩٨، وعمدة الطالب: ٢٠٨، والدرجات الرفيعة: ٢٠٨.

(٣) كشف الظنون ٢: ١٩٩١.

(٤) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٥٩.

ومنها:

إن أهـــد أشـعاري إليك فـانه كالسرد أعرضه عـلى داود[١]

وهكذا طلبت تقية بنت سيف الدولة نسخة من ديوانه، وكانت من أفاضل النساء.

وابن جنّي شرح مرثية الشريف لابي طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة، وهي:

ألقىٰ السلاح ربـيعة بـن نـزار اودى الردى بقريعك الـمغوار

ذكر الديوان النجاشي وابن عنبة في عمدة الطالب[٢]، وهو مطبوع بالهند سنة ١٣٠٦هـ وبيروت سنة ١٣٠٧ هـ في مجلدين.

٩ ـ الرسائل، ويظهر أنها مجموعة مختلفة المواضيع والمناسبات، وصرح ابن عنبة انها «رسائله في ثلاث مجلدات»[٣]، ونقل ابن معصوم بعضها في الدرجات الرفيعة ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨، وقد طبع قسم منها بعنوان: «رسائل الصابي والشريف الرضي» بتحقيق محمد يوسف نجم، في الكويت، سنة ١٩٦١م، ضمن سلسلة التراث العربي.

١٠ ـ الزيادات، ولايعرف بالضبط طبيعة هذه الزيادات، وهل هي من إنشاء الشريف الرضي أو ما يراه الشريف زيادات علىٰ الأصل، وذكر النجاشي عنوانين:

أ ـ الزيادات في شعر أبي تمام ص ٢٨٣.

ب ـ الزيادات في شعر ابن الحجاج، ولم تقف يد التتبّع عليهما بعد.

١١ ـ سيرة والده الطاهر (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) ألّفه فـي حياة والده، وقـبل ٢١ سنة من وفاته، ذكر في عمدة الطالب[٤] والدرجات الرفيعة[٥]، وهو أول

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢٨٥ ـ ٢٩٠.

(٢) رجال النجاشي: ٣٩٨، عمدة الطالب: ٣٠٨.

(٣) عمدة الطالب: ٢٠٨.

(٤) عمدة الطالب: ٢٠٧.

(٥) الدرجات الرفيعة: ٤٦٧.

مؤلفات الشريف الرضي، كتبه عام ٣٧٩ وهو ابن عشرين سنة.

١٢ ـ مختار اشعار أبي إسحاق الصابي، ورد ذكره في رجال النجاشي، والدرجات الرفيعة[١].

١٣ ـ المجازات النبوية: أحال إليه الشريف الرضي في نهج البلاغة وتلخيص البيان ص ١٦٧، وذكره النجاشي وابن عنبة في عمدة الطالب، وقد طبع أولاً ببغداد سنة ١٣٣٨، ثم في القاهرة سنة ١٣٥٦ و ١٣٨٧، ويدرس فيها الشريف الرضي ٣٦١ أحاديث نبوية، شارحاً وجوه المجاز فيها[٢].

١٤ ـ نهج البلاغة، أحال اليه في حقائق التأويل ص١٦٧ و ٢٨٣، وابن شهراشوب ص ٣٢٧ والمجازات النبوية كما سيأتي.

وهو أشهر ما قام به، وقد رافقت شهرة الكتاب شهرة جامعه الشريف الرضي واقترنت بشهرة المروي عنه الإمام عليّ عليه السلام.

وفاته:

توفي الشريف الرضي يوم الأحد ٦ محرم سنة ٤٠٦ هـ. ورثاه جمع من الشعراء، ولعلّ أوّلهم: أخوه الأكبر الشريف المرتضى، حيث قال:

يا للرجال لفجعةٍ جذمت يدي	ووددتُ لو ذهبت عليَّ برأسي
مازلت أحذر وقعها حتّى أتت	فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لاتنكروا من فيض دمعي عبرةً	فالدمع غير مساعدٍ ومُواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولربّ عمر طال بالأدناسِ[٣]

---

(١) رجال النجاشي: ٣٩٨، الدرجات الرفيعة: ٤٦٧.

(٢) تلخيص البيان: ١٦٧، رجال النجاشي: ٣٩٨، عمدة الطالب: ١٠٧.

(٣) ديوان السيد المرتضى ٣: ١٩٠.

ويستظهر منها أن وفاة أخيه كانت غير طبيعيّة وغير متوقّعة، والله العالم.

وكذلك رثاه تلميذه مهيار الديلمي، المتوفى سنة ٤٢٨، بقصيدة طويلة مطلعها:

من جب غارب هاشم وسنامها　　　ولوى لؤيّا فاستزل مقامها[١]

قال ابن عنبة: «وتوفي يوم الأحد السادس من المحرم سنة ست وأربعماءة؛ ودفن في داره؛ ثم نقل إلى مشهد الحسين ﷺ بكربلاء، فدفن عند أبيه، وقبره ظاهر معروف؛ ولما توفي جزع أخوه المرتضى جزعاً شديداً، بلغ منه أنّه لم يتمكّن من الصلاة عليه، ورثاه هو وغيره من شعراء زمانه»[٢].

وفي زهر الرياض: «نقل جسده [= الرضي] إلى مشهد جدّه الحسين، ونبش قبره في سنة ٩٤٢ بإغراء بعض قضاة الأورام، فوجد كما هو لم تغيّر الأرض منه شيئاً، والظاهر ان قبر السيد وقبر أخيه وأبيه في المحلّ المعروف بابراهيم المجاب، وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى وابن الإمام موسى ﷺ»[٣]، وقبر إبراهيم المجاب الحائري معروف مشهور.

من مصادر الترجمة:

تاريخ بغداد ٢: ٢٦٤، رجال النجاشي: ٢٨٣، عمدة الطالب: ١٧٠، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، شذرات الذهب ٣: ١٨٢، لؤلؤة البحرين: ٣٣٢، يتيمة الدهر ٣: ١٣٦.

---

(١) ديوان مهيار الديلمي ٣: ٣٦٦ـ٣٧٠.

(٢) عمدة الطالب: ٢١١.

(٣) يراجع الفوائد الرجالية ٣: ١١١.

من هو جامع نهج البلاغة؟

قال ابن خلكان (ت/٦٨١هـ): «اختلف الناس فيه، هل أنّ الشريف أبي القاسم علي بن طاهر المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ جمعه من كلام علي بن أبي طالب ﷺ، أم جمعه أخوه الشريف الرضي البغدادي، وقد قيل: إنّه ليس من كلام علي»[1].

وكثر ممن جاء بعد ابن خلكان (ت/٦٨١هـ) تبعيّته في ترديد دعواه، راجع ميزان الاعتدال؛ للذهبي (ت/٧٤٨هـ) ٣: ١٢٤. ومرآة الجنان؛ لليافعي (ت/٧٦٨هـ) ٣: ٥٥. والبداية والنهاية؛ لابن كثير (ت/٧٧٤هـ) ١٢: ٣ و ٥٣. ولسان الميزان؛ لابن حجر (ت/٨٥٢هـ) ٥: ١٤١، كما تبعه في ذلك بعض المتأخرين منهم: فريد وجدي في دائرة المعارف ٤: ٢٦٠.

وليس لهذا الاختلاف أثر في مصادر أهل البيت، فقد أطبقت المصادر والأسانيد على أنّ الجامع هو الشريف الرضي؛ فإنّ أقرب مصدر للترجمة إلى زمان الشريف للنهج هو فهرستا الطوسي والنجاشي، وكلاهما ترجما المرتضى ولم يذكرا نهج البلاغة من تأليفه، بل ذكر النجاشي (ت/٤٥٠هـ) أنّه من تأليف الشريف الرضي، وهو أقدم من ابن خلّكان (ت/٦٨١هـ) وأعرف، وغير خفيّ

---

(١) وفيات الأعيان ١: ٤٧١.

على المتتبّع أنّ السبب في هذه التهمة هو الصراع المذهبي، كما يظهر جلياً من ترجمة الشريفين الرضي والمرتضى ممن لا يوافقهما في العقيدة والمذهب.

قال الذهبي (ت/٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام في حوادث سنة ٤٣٦ في ترجمة الشريف المرتضى: «قلت: وقد اختلف في كتاب نهج البلاغة المكذوب على عليّ ﷺ، هل هو من وضعه، أو وضع أخيه الرضي. وقد حكىٰ عنه ابن برهان النحوي أنّه سمعه ووجهُهُ إلى الحائط يُعاتب نفسه ويقول: أبو بكر وعمر وليا فعدَلا، واسترحما فرحما، أفأنا أقول: ارتدا؟! قلت: وفي تصانيفه سبّ الصحابة وتكفيرهم»[1].

وقال الذهبي أيضاً: «هو جامعُ كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظُه إلىٰ الإمام عليّ ﷺ، ولا أسانيد لذلك، وبعضُها باطل، وفيه حقٌّ، ولكن فيه موضوعات، حاشا الإمام من النّطق بها، ولكن أين المُنصِفُ؟! وقيل: بل جَمْعُ أخيهِ الشريف الرضي»[2].

وقال أيضاً في الميزان: «هو المتّهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قويّة في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين عليّ ﷺ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين جزم بأنّ أكثره باطل»[3].

وقد يرى البغضاء من قلمه والكذب في قوله:«في تصانيفه [= المرتضى] سبّ الصحابة وتكفيرهم» فإنّه ليس لذلك في تصانيفه عين ولا أثر.

---

(١) راجع تاريخ الاسلام: وفيات عام ٤٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٨٩.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ١٢٤.

وقوله: «لا أسانيد لذلك» يدل على جهله بأسانيد المرويات عن عليّ ﷺ ـ كما ستعرف في هذا الكتاب ـ ومن إتهامه الشريف المرتضى بالوضع، وهذا ما لم يتهمه منصف في حياته وبعد وفاته، ولا أدري هل هو أعرف بنفس القرشيّين، أم أهل البيت الذين اغترفوا من زلال علوم النبي الأطهر ﷺ وعاصروا الصحابة الأخيار وحافظوا على تراث الإسلام.

ولعل أقرب الأقوال ما ذكره زكي مبارك في كتابه «النثر الفني»، حيث قال: «وقد أراد المسيو ديمومبين (Demombynes) أن يغضّ من قيمة ما نسب إلى علي بن أبي طالب من خطب ورسائل، استناداً إلى ما شاع منذ أزمان من أنّ الشريف الرضي هو واضع كتاب نهج البلاغة، أما نحن فنتحفّظ في هذه المسألة كل التحفّظ؛ لأن الجاحظ يحدثنا: إنّ خطب علي وعمر وعثمان كانت محفوظة في مجموعات. ومعنىٰ هذا أن خطب عليٍّ كانت معروفة قبل الشريف الرضي. والذين نسبوا نهج البلاغة إلى الرضي يحتجّون بأنّه وضعها لأغراض شيعية، فلم لا نقول من جانبنا بأن تهمة الوضع جاءت لتأييد خصوم الحملات الشيعية؟»[1].

ونحنُ نقول: إنّ تهمة الرضي بالانتحال ساقطة لأمرين:

أولاً: إنّ شخصية الرضي معروفة بالأمانة، كما ذكرته مصادر الأدب والتأريخ.

ثانياً: إنّ الذهبي استند في هذه التهمة إلى اجتهاده الخاص بأنّ الرضي نقل ما لايوافق معتقد الذهبي، وهذه دعوىٰ يجب أن تخضع للدراسة والنقد، ومن الثابت في قواعد الجرح والتعديل أنّ ذلك مما لايعبأ به، وأنّها حقاً تهمة ظالمة لرجل وصفته المصادر بالورع والشرف والصراحة في تطبيق حكم اللّٰه.

ونكتفي بما نقله ابن عنبة (ت/٨٢٨هـ) من حادثتين تكشف عن مدى أمانة الشريف الرضي ننقلهما من لفظه من دون تعليق ليحكم القارىء الكريم بنفسه

---

(١) النثر الفنّي ١: ٦٩.

على هذه الاتهامات:

نقل ابن عنبة عن أبي اسحاق الصابي عن الوزير أبي محمد المهدي في الشريف الرضي قال: «وأما أخوه الرضي، فبلغني ذات يوم أنه ولد له غلام فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار، فرده وقال: قد علم الوزير أني لا أقبل من أحد شيئاً.

فرددته إليه وقلت: إني إنما أرسلته للقوابل.

فرده الثانية وقال: قد علم الوزير أنه لاتقبّل نساءنا غريبة.

فرددته اليه وقلت: يفرّقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم.

فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم قال: هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد.

فقام رجل وأخذ ديناراً، فقرض من جانبه قطعة وأمسكها، ورد الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك فقال: احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فاقترضت من فلان البقال دهناً، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار قد اتخذها لهم سماها (دار العلم) وعيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه، فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كلّ منهم مفتاحا ليأخذ ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردّ الطبق على هذه الصورة، فكيف لا أُعظّمَ من هذا حاله؟»[1].

وكان الرضي ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني من أهله وله في ذلك حكايات، ومنها: «أنّ امرأة علوية شكت إليه زوجها وأنه يقامر بما يتحصل له من حرفة يعانيها، وأنّ له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة، وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت، فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب و الإمرأة

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٩ ـ ٢١٠.

تنتظر أن يكف، والآمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت الإمرأة: وايتم أولادي، كيف تكون صورتنا إذا مات هذا؟ فكلّمها الشريف بكلام فظّ، فقال: ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم»[١].

ويكفي الشريف فخراً أنّه لم يدنّس ثوبه بمغريات الحياة الزائلة حتى قال فيه تلميذه الوفي مهيار الديلمي:

أبكيك للدنيا التي طلّقتها	وقد أصطفتك شبابها وعرامها
ورميت غادتها بفضلة مُعرض	زهداً وقد ألقت إليك زمامها[٢]

تعقيب:

استساغ للذهبي أن يتّهم الشريف الرضي بمجرّد الهوىٰ ومخالفة العقيدة والمذهب. ولا أدري كيف استساغ كارل بروكلمان الالماني لنفسه ان يقول بصورة قاطعة: «وينسب إلى الشريف الرضي أيضاً كتاب نهج البلاغة، والصحيح أنه من جمع أخيه الشريف المرتضى»[٣].

ولعله قلّد في ذلك ادوارد فانديك، وقد التمس شيخنا العلامة الشهرستاني عذراً لهذه الدعوى وقال: «ونسبة (ادوارد فانديك) في اكتفاء القنوع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف المرتضى أخي الرضي، خطأ؛ منشأه أنّ الشريف الرضي كان يلقب بالمرتضىٰ أحياناً؛ لأن جدّه إبراهيم المرتضىٰ بن الإمام موسى بن جعفر ﷺ، كما أن أخاه المرتضىٰ كان يلقّب بذلك، ثم بقي هذا اللقب على هذا، ولقّب الأول

---

(١) عمدة الطالب: ٢١٠.

(٢) ديوان مهيار الديلمي ٣: ٣٦٩.

(٣) راجع تاريخ الأدب العربي ٢: ٦٤، ترجمة د. عبد الحليم النميار، ط/٣ دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٤م.

بالرضي يوم رضوا به نقيباً على نقباء العلويين ليتميّز عن بقية آل المرتضى»[١].

ومن تقوّلات إدوارد فانديك في اكتفاء القنوع: انه ينسب نهج البلاغة إلى الرازي (ت/٤٠٦هـ)، ولعل السبب أنّه ليس من أبناء الضاد، وقادته عجمته إلى تبديل الضاد بالزاي، فهو تصحيف.

أدلة خمسة:

هذا وقد استدل إمتياز علي العرشي على أنّ المؤلف هو الرضي بأدلّة خمسة، ملخّصها:

أولاً: ان المؤلف أشار في مقدمة النهج إلى كتابه خصائص الأئمة، ويوجد من هذا الكتاب نسخة في مكتبة رامپور ـ الهند، مؤرخة سنة ٥٥٣ وعليها إجازات، فإذا ثبت أنّ مؤلّف الخصائص هو الشريف الرضي ثبت أنه كذلك مؤلّف نهج البلاغة.

ثانياً: ذكر النجاشي وغيره أنّ له: حقائق التنزيل، وقد طبع المجلد الأول في النجف سنة ٣٥٥؛ وقد جاء في ص١٦٧ إحالة إلى كتابه الآخر (نهج البلاغة).

ثالثاً: لاخلاف في أنّ كتاب «مجازات الآثار النبوية» للشريف الرضي، وقد طبع، وفيه يحيل الشريف إلى كتاب «نهج البلاغة» في ص ٢٢ و ص ٤١، كما ويشير في النهج ٣:٢٦٣ إليه، ويقوّي ذلك كلّه ما نجد بين عبارتيهما في هذا المحل من تماثل وتقارب مما لايدع لنا مجالاً لتخيّل أنّ الكتابين لمؤلّفين، بل لمؤلّف واحد.

رابعاً: نجد في بعض نسخ نهج البلاغة أنّ النسخ تبدأ باسم الرضي، وأهم هذه النسخ ما طبعها محمد محيي الدين عبد الحميد، الاستاذ بجامع الأزهر، ولايكاد يظن أنّ المصحح هو الذي أضاف هذه الجمل في المتن.

---

(١) ما هو نهج البلاغة: ١٨.

خامساً: بلغ عدد شروح نهج البلاغة بالعربية والفارسية ما ينيف على أربعة، وأجمع الشراح على أنّ الكتاب من تأليف الرضي، ثم ذكر سبعة شروح[1].

قال الجلالي: ويزيد ذلك حجة:

سادساً: سلاسل الإجازات الموصولة إلى الشريف الرضي بطرق عديدة، ستأتي في أسانيد المؤلف.

سابعاً: العناية بالنهج عبر القرون بالنسخ والمقابلة والقراءة والاجازة وغيرها كما سيأتي.

إرجاعات الجامع:

وقد أحال الشريف الرضي إلى نهج البلاغة في كتبه الأُخرىٰ في مناسبات مختلفة بما يدل بكل وضوح على أنه هو الجامع للكتاب، دون أخيه المرتضى، كما يدل على اهتمامه واعتزازه بكتاب نهج البلاغة، وإليك كلامه في مواضع:

قال في المجازات النبوية في مواضع، منها قوله: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «أَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحاذِ ذُو حُظٍّ من صَلَاةٌ». وفي هذا القول استعارة، لأن الحاذ على الحقيقة: اسم لما وقع عليه الذَّنَب ـ إلى أن قال: ـ لأن الدنيا بمنزلة المضمار، والناس فيها بمنزلة الخيل المجراة، والغاية هي الآخرة. فكلّما كان الواحد منهم أخف نهضاً وامتراقاً، كان أسرع بلوغاً ولَحاقاً، ويبيّن ذلك قولُ أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ، في كلام له: «تخففوا تَلْحقوا»، وقد ذكرنا لك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه صلّى الله عليه وسلم وعلى الطاهرين من أولاده»[2].

---

(١) استناد نهج البلاغة: ٥ ـ ١٣.

(٢) المجازات النبوية: ٤٠، ويراجع نهج البلاغة ١: ٥٤، ٢: ٩٧.

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لأزواجه: «أَسْرَعُكُنَّ لحَاقاً بي أَطْوَلُكُن يداً»[١] ـ إلى أن قال: ـ ومثل ذلك قول أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: «من يُعْطِ باليد القصيرة يُعْطَ باليد الطويلة»، ومعنىٰ هذا القول أنّ من يَبذُل خير الدنيا يجزه الله خير الآخرة، وكنّىٰ عليه السلام عما يبذل من نفع الدنيا باليد القصيرة لقلّته في جنب نفع الآخرة؛ لأنّ ذلك زائل ماض وهذا مقيم باق. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة»[٢].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة له: «ألا وإنَّ الدُّنْيَا قد ارتَحَلَتْ مُدْبِرَة، وإنَّ الآخرة قد ارتَحَلَتْ مُقْبِلَةً» وهذه استعارة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام جعل الدنيا بمنزلة ـ إلى أن قال: ـ ويروى هذا الكلام على تغيير في ألفاظه لأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، وقد أوردناه في كتابنا المسوم بنهج البلاغة، وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام في جميع المعاني والأغراض والأجناس والأعراض»[٣].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «مانَزَلَ من القرآن آية إلّا ولها ظَهْرٌ وبَطْنٌ، ولكلِّ حَرفٍ حَدٌّ، ولكلِّ حَدٍّ مَقْطَعٌ»، وفي هذا الكلام استعارتان: أحدهما: قوله عليه الصلاة والسلام: «مانزل من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن». وقد قيل في ذلك أقوال: منها أنّ يكون المراد أنّ القرآن يتقلّب وجوهاً، ويحتمل من التأويلات ضروباً كما وصفه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في كلام له، فقال: «القرآن حَمّالٌ ذو وجوه»، أي يحتمل التصريف على التأويلات، والحمل على الوجوه المختلفات. وقد ذكرنا هذا الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة، ومن ذلك قول

---

(١) نهج البلاغة: ٣: ٢٠٤.

(٢) المجازات النبوية: ٦٧.

(٣) المجازات النبوية: ١٩٩. نهج البلاغة ١ ـ ٨٩٥٦٦.

القائل: قلّبت أمري ظهراً لبطن»(١).

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**القُلُوبُ أَوْعِيَةٌ بَعْضُهَا أَوْعَىٰ مِنْ بَعْضٍ**»، وهذه استعارة. والمراد تشبيه من حيث حَفِظ ووَعَى، كالوعاء من حيث جمع وأوعىٰ، وربما نسب هذه الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام على خلافٍ في لفظه، وقد ذكرناه في جملة كلامه لكُمَيْل بن زياد النَّخَعِيّ في كتاب نهج البلاغة»(٢).

وقال الشريف الرضي في حقائق التأويل ما لفظه: «إنه لو كان كلام يلحق بغباره، أو يجري في مضماره ـ بعد كلام الرسول صلى الله عليه وآله ـ لكان ذلك كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ إذ كان منفرداً بطريق الفصاحة، لا تزاحمة عليها المناكب، ولا يلحق بعَقوه فيها الكادح الجاهد؛ ومن أراد أن يعلم برهان ما أشرنا اليه من ذلك، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألّفناه وسمناه بنهج البلاغة، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحِكم، وبوّبناه أبواباً ثلاثة، ليشتمل على هذه الأقسام مميّزة مفصّلة، وقد عظم الانتفاع به، وكثر الطالبون له، لعظيم قدر ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها، وشرائف الكلم ونفائسها، وجواهر الفِقَر وفرائدها»(٣).

وأظن في ذلك كفاية لمن انصف بأنّ الشريف الرضي جمع في كتاب نهج البلاغة ما وجد من الروايات عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا يد له فيها سوىٰ الجمع والانتقاء بالاسلوب الذي اختاره وشرحه في خطبة الكتاب.

---

(١) المجازات النبوية: ٢٥١، وراجع نهج البلاغة ٣: ١٥٠.

(٢) المجازات النبوية: ٢٩١، وراجع نهج البلاغة ٣: ١٨٦.

(٣) حقائق التأويل: ٢٨٧ ط/النجف، سنة ١٣٥٥.

في تراث أهل البيت عليهم السلام:

وقد صرّحت مصادر أهل البيت في الكتب والإجازات والتراث بأنّ جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي، دون غيره ـ كما سيأتي ـ ونكتفي هنا بذكر عشرة منها:

١ ـ أبو العباس النجاشي (ت/٤٥٠) في رجال النجاشي.

٢ ـ أبو الحسن الفنجكردي (ت/٥١٣) في أشعاره.

٣ ـ فضل الله الراوندي (ت/٥٤٦) في منهاج البراعة.

٤ ـ قطب الدين الكيدري (ت/٦٥٧) في حدائق الحقائق.

٥ ـ أبي الحسن ابن فندق البيهقي (ت/٥٦٥) في معارج نهج البلاغة.

٦ ـ ابن شهراشوب محمد بن علي السروي (ت/٥٨٨) في معالم العلماء.

٧ ـ الحسن بن داود الحلي (ت/٦٤٧ح) في رجاله.

٨ ـ ابن ميثم البحراني (ت/٦٩٧) في مصباح السالكين.

٩ ـ الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت/٧٢٦) في خلاصة الأقوال.

١٠ ـ احمد بن عنبة (ت/٧٢٨) في عمدة الطالب.

وللتفصيل يراجع فصل «الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون».

وقد صدق الأميني (ت/١٣٩٠) حيث قال: «فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى، واتّهامه بوضعه أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، والدّعوىٰ المجرّدة ببطلان أكثر ما فيه، وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضي الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو الترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما، ممّا لايُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخٌ إلّا حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل أُولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتآليفهم، وأعجب ما رأيت: كلمة الذهبي في طبقاته ج٣ ص٢٨٩

حيث قال: «وفيها [يعني سنة ٤٣٦] تُوفي شيخ الحنفيَّة العلَّامة المحدِّث أبو عبد الله الحسين بن موسىٰ الحسيني الشريف الرضي واضع كتاب نهج البلاغة»[١].

قال الجلالي: ما تعجّب منه الشيخ الأميني ﷺ أمور كلها مخالفة للواقع التاريخي:

١ ـ أنّ الرضي ليس حنفياً ولا شيخاً للحنفية.

٢ ـ أنّ اسم الرضي ليس (الحسين)، بل (محمد)، والحسين والده.

٣ ـ أنّ الرضي ليس واضعاً، بل جامعاً.

٤ ـ أنّ الرضي لم يتوفَّ سنة ٤٣٦، بل توفي في سنة ٤٠٦، والله أعلم بما اعتراه حين كتابة هذين السطرين، وإن كانت العصبية دعته إلى الاتهام الأخير، فما هو المخرج من الثلاثة الأول؟ والعصمة لأهلها.

والأقرب إلى الانصاف ما قال الدكتور زكي مبارك في مواجهة الذهبي ومن سار على طريقته، وهو: «إنّ هذا الحكم القاسي لا يطوّق به عنق الشريف إلّا إن ثبت ان مجموعة «نهج البلاغة» تعرض بعد وفاته للزيادات والاضافات التي توجبها النزعة المذهبية في عصور وصل فيها الكفاح السياسي إلى أبعد حدود القسوة والعنف، فإن ثبت بعد البحث انها سلمت من الزيادات فهي شاهد على أن الشريف كان يعوزه التدقيق في بعض الأحايين، أمّا اتهامه بالكذب على أمير المؤمنين في سبيل النزعة المذهبية، فهو اتهام مردود، ولا يقبله إلّا من يجهل أخلاق الشريف»[٢].

شبهات وحلول

تنص المصادر التاريخية على شهرة المأثور عن الإمام عليّ، قال اليعقوبي

---

(١) الغدير: ٤ ـ ١٩٥، ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٣، ودائرة المعارف؛ للبستاني ١٠: ٤٥٩، وتاريخ آداب اللغة ٢: ٢٨٨، ولسان الميزان ٤: ٢٢٣، وتاريخ ابن خلكان ١: ٣٦٥، مرآة الجنان؛ لليافعي ٣: ٥٥.

(٢) عبقرية الشريف الرضي ١: ٢٢٢.

(ت/٢٨٤) عن الإمام عليّ ﷺ: «والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته: أربعمائة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»[1].

وقال إبن عبد البر: «وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله، إذ كان يخرجهم إلى أعمال كثيرة مشهورة، لم أر التعرض لذكرها؛ لئلّا يطول الكتاب، وهي حسان كلّها»[2].

وقال أيضاً: «الذي يرجع إلى أقضية علي وخطبه ووصاياه يرى أنه قد وهب عقلاً ناضجاً وبصيرة نافذة وحظاً وافراً من العلم وقوة البيان»[3].

ولا غرابة في ذلك، فإنّ لمحة عن تواريخ حياة الإمام علي ﷺ تكشف سرّ المؤهلات التي تجعله في المستوى المطلوب؛ فإن كل حادثة مرّت بحياته تقتضي قولاً فصلاً من رجل مثله كان في قمّة المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ففي سنة ٢٣ قبل الهجرة ولد الإمام علي ﷺ في ١٣ رجب.

وفي سنة ١٠ قبل الهجرة كان أول من اعتنق الإسلام وآمن بنبوّة رسول الله ﷺ.

وفي سنة ١ هـ بات في فراش النبي ﷺ حفاظاً على حياة الرسول ﷺ ليلة الهجرة.

وفي سنة ٢ هـ تزوّج بسيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وساهم في وقعة بدر الكبرى.

وفي سنة ٣ هـ ساهم في معركة أُحد.

وفي سنة ٤ هـ ساهم في معركة الخندق وخيبر والحديبية.

وفي سنة ١٠ هـ ساهم في فتح مكة، وأوفده النبي ﷺ إلى اليمن.

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٦، و ٢: ٤٣١.

(٢) الاستيعاب ٣: ١١١١، تحقيق علي محمد البجاوي.

(٣) أسد الغابة ٤: ١٦.

وفي سنة ١١ هـ كانت وفاة النبي ﷺ، وواجه أحداث السقيفة، ولم يشارك فيها لأنّه كان مشتغلاً بتجهيز النبيّ ﷺ ودفنه، وفي نفس السنة توفيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي سنة ٢٣ هـ كان مستشاراً لعمر بن الخطاب بعد خلافته.

وعاش في سنة ٣٥ هـ ثورة المصريين على عثمان وبعد مقتله بويع الامام علي عليه السلام بالخلافة.

وواجه في سنة ٣٦ هـ وقعة الجمل بالبصرة.

وفي سنة ٣٧ هـ وقعة صفّين.

وفي سنة ٣٨ هـ حادثة التحكيم ووقعة النهروان.

وأخيراً في سنة ٤٠ هـ اغتيل الإمام في مسجد الكوفة في ١٩ رمضان وهو يؤدّى صلاة الفجر، وتوفي في ٢١ رمضان ودفن في النجف.

وقد حكم الإمام عليّ في خلافته أربع سنين وستّة أشهر، فإذا جمعنا خطبه عليه السلام في كل جمعة وعيدي الأضحىٰ والفطر. لبلغ (٢٢٠) خطبة، هذا عدا ما باشرها الإمام عليه السلام من حروب الجمل وصفّين والخوارج، وما يستلزم ذلك من خطب حماسية في الاستنهاض والدفاع والحرب، فلا غرابة في المأثور عن شخصية قيادية كعلي بن أبي طالب الذي قضى ٦٣ عاماً مرافقاً قضايا الإسلام الكبرىٰ ومساهماً فيها مساهمة فعّالة فيما تقتضيه المصلحة الإسلامية العليا، لما فيه من مؤهلات العلم والتجربة، فلا يستنكر منه شيء من خطب ورسائل وحكم رويت في نهج البلاغة، كما لايستبعد فيمن جرّد السيف في حكمه العادل وحركاته التصحيحية، ان يكون هدفاً للنقد. وان يستخدم مختلف الوسائل في التشكيك في نهجه قولاً وعملاً، وكما لا نشك في انّ هذه التعرّضات سوف تستمر ما كان هناك غشاء على الأبصار ورين على القلوب، فإننا واثقون بأنّها سوف تنقشع بأنوار

ساطعة من حقائق التاريخ وتظهر بالاغتراف من زلال ينابيع المعرفة.

هذا، إلىٰ جانب أنّ الاعتماد علىٰ الذاكرة والحفظ كانت ولاتزال عادة سائدة في المجتمع، وخصوصاً في المجتمعات الابتدائية حيث لايكون الاتّكال على الكتابة والقراءة، علىٰ العكس من المجتمع الحضاري، وبما ان المجتمع العربي في العصور المتقدمة كانت أُمّية على الغالب فقد استخدمت وسيلة الحفظ حتى القرن الثاني والثالث، بل حفظ تراث اي انسان يستمر بين عارفي فضله، وقد حصل هذا بالنسبة إلى نهج البلاغة حتى العصر الحاضر.

والحفظ بالنسبة إلى نهج البلاغة شائع في عصرنا، بل حفظه كله جماعة، منهم:

١ ـ السيد محمد اليماني المكي الحائري (ت/١٢٨٠).

٢ ـ الشاعر محمد حسين مروّة الحافظ العاملي(١).

٣ ـ السيد علم الهدىٰ النقوي الكابلي البصير نزيل ملاير(٢).

ومع هذا فلا يبقىٰ مجال لاستبعاد ذلك، ولا زال خطباء المنبر الحسيني في عصرنا يلقون من خطبه ورسائله وحكمه حفظاً عن ظهر القلب من علىٰ رؤوس المنابر، وطبيعي أنّ من يؤمن بإمامة علي عليه السلام يحافظ على تراثه بكل وسيلة تيسرت له.

أمّا الشبهات:

فقد ذكر أحمد زكي صفوت باشا في كتابه علي بن أبي طالب ص١٢٢. وجوهاً ستة للشك في نهج البلاغة، وتكلّم عنها بتفصيل، قال: «ومبعث هذه الشكوك:

١ ـ خلوّ الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في نهج البلاغة.

---

(١) الغدير ٤: ١٨٦.

(٢) اجازة المرعشي: ١٦٢.

٢ ـ ما ورد فيه من الأفكار السامية والحكم الدقيقة مما لا يصح نسبته إلى عصر الإمام.

٣ ـ إطالة الكلام وإشباع القول في بعض الخطب والكتب كما في عهد الأشتر النخعي المسهب المطنب المشتمل على كثير من الحيطة والحذر والتوكيدات والمواثيق، فضلاً عن أنّ فيه من النظرات السياسية والقواعد العمرانية ما لم يكن معروفاً في عصر الإمام.

٤ ـ ما ورد في بعض خطبه من التعريض ببعض الصحابة وذمهم كما في الخطبة الشقشقية، مما لا ينتظر أن يقع من مثل عليٍّ في عقله ودينه وعلمه.

٥ ـ ظهور الروح الصوفي الفلسفي في كثير من خطبه مما لم يفش في المسلمين إلّا في القرن الرابع الهجري (اي في عصر الرضي).

٦ ـ الوصف الدقيق والسجع وتنميق الكلام مما لم يعهد في صدر الإسلام»[1].

وقد حاول الاستاذ أحمد زكي تحليل هذه النقاط الست بتفصيل استغرق الصفحات (١٢٢ ـ ١٦١) من كتابه، ناقلاً نصوص الخطب والرسائل ومعلقاً عليها مدافعاً عنها أحياناً ومؤاخذاً عليها اخرىٰ، وهنا اكتفي بخلاصة منها:

الشبهة الأُولىٰ ـ خلوّ الكتب الأدبية:

ولقد انصف في الشبهة الأُولىٰ بقوله: «وها نحن ـ أوّلاً ـ ندلي إليك برأينا في هذه الشكوك:

أما ما ورد في الكتب الأدبية والتاريخية المؤلفة قبل ظهور نهج البلاغة من كلام الإمام، فلعله لم يرد إلّا على سبيل التمثيل والاستشهاد، لا علىٰ سبيل الاستقراء والاستقصاء؛ إذ لم تؤلف من أجل ذلك الغرض خاصة. ولعلّ تلك المثل كانت

---

(١) راجع: علي بن أبي طالب: ١٢٢ ـ ١٦١، طبعة مطبعة العلوم، سنة ١٣٣٢هـ.

هي المتداول المشهور من كلامه، فلا ينافي أن يكون له غيرها. وفي مروج الذهب للمسعودي المتوفىٰ سنة ٣٤٦ هـ أي قبل مولد الشريف الرضي بثلاث عشرة سنة، ما نصه: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعماءة خطبة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»[1].

الشبهة الثانية ـ ما ورد فيه من الأفكار السامية:

قال أحمد زكي في الجواب هذه الشبهة ما يلي: «أما الشبهة الثانية، فباطلة داحضة، وانّنا قبل ان نتعرض لادحاضها نتساءل: هل في فكر الإمام وحكمه نظريات فلسفية يعتاص على الباحث فهمها ويفتقر في درسها إلى كدّ ذهن وكدح خاطر. اللهم لا، إنّها حكم سائغة مرسلة تمتزج بالروح من أقرب طريق وتدبّ الى القلب دون تعمّل أو عناء، وليس أحد يماري في أنّ إيراد العرب للحكمة البالغة وضربهم الأمثال الرائعة فطري فيهم، معروف عنهم منذ جاهليتهم، لما أُوتوه من صفاء الذهن واتّقاد القريحة وسرعة الخاطر، وقد اشتهر كثير منهم بـذلك قـبل الإسلام، أفتستكثر الحكمة السامية على عليّ، وهو ـ من علمت ـ سليل قريش الذين كانوا أفصح العرب لساناً وأعذبها بياناً وأرقّها لفظاً وأصفاها مزاجاً وألطفها ذوقاً، وقد قدّمنا لك أنه ربّي في بيت النبي ﷺ منذ حداثته فنشأ وشب في بيت النبوّة ومهد الحكمة وينبوعها، ولازم الرسول حتى مماته، وقد قال عليّ في بعض خطبه: «**كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر اُمّه، يرفع لي في كـل يـوم مـن أخـلاقه عـلماً ويأمرني بالاقتداء به**»، وكان من كبار كتاب وحيه، وحفظ القرآن كله حفظاً جيّداً، وسمع الحديث الشريف ووعاه، وتفقّه في الدين حتى كان اماماً هادياً وعـالماً عيلما، وفوق ذلك فأنت تعلم ان الشدائد ثقاف الاذهان وصقال العقول تفتّق عن

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٢٣. وانظر مروج الذهب ٢: ٣٣.

مكنون الحكمة وتستخرج عصيها، وقد مرّ بالإمام حين من عمره حافل بالشدائد، مليء بالعظائم والأهوال، وحسبه ان يحمل مع ابن عمه ﷺ أعباء أمره، ويبيت في فراشه ليلة هجرته متعرّضاً لأذى المشركين الراصدين للرسول، وأن يخوض غمار الحرب في كلّ غزواته ـ إلّا واحدة ـ ثم هو يقضي طوال خلافته مذ بويع إلى ان قتل (أربع سنين وتسعة أشهر) في شجار ونضال وجلاد وكفاح، تارة مع عائشة ومناصريها، وأخرىٰ مع معاوية وأشياعه، ثم يبتلي بخلاف أصحابه عليه، ويعاني من اختلاف مشاربهم، وتباين أهوائهم، وغريب شذوذهم، وتحكّمهم، واعتسافهم، ما يضيق عنه صدر الحليم، ويندّ معه صبر الصبور. كل أُولئك التجارب والظروف قد حنّكته، وصفت من جوهر عقله، وثقّفت من حديد ذهنه، وأمدّته بفيض زاخر من الحكم الثاقبة والآراء الناضجة، وما العقل إلّا التجربة والاختبار».

وأضاف: «وأخالك تذكر ما قدمناه لك آنفاً من أنه كان معروفاً بين الصحابة بأصالة الرأي وسداد الفكر، فكان بعض الخلفاء يفزع إلى مشورته إذا حزبه أمر فيجيد الحز ويطبّق المفصل. ولم يكن رضي الله عنه بالرجل الخامل الغمر، بل كان من سادة القوم وعليتهم، فكان كل ما يجري من الشئون السياسية في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الثلاثة السابقين له بمرأىٰ منه ومسمع، بل كان له في بعضها ضلع قوية وشأن خطير. هذا المران السياسي الطويل العهد ـ وهو خمس وثلاثون سنة من بدء الهجرة، عدا ما تقدمها ـ أفاده شحذاً في الذهن وثقوباً في الفكر. فليس بمستنكر علىٰ مثل عليّ أن يكون حكيماً»[1].

وكلامه بطوله يغني عن التعليق؛ فإنه قويّ الحجة وواضح البرهان.

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٢٨.

الشبهة الثالثة ـ طول بعض الخطب:

وملخّص الشبهة: الشك في انتسابها إلى الإمام ﷺ من جهة طول بعض الخطب، وقد خصّ الاستاذ أحمد زكي منها بالذكر عهد الأشتر وخطبة القاصعة، والكلام عن كلّ منهما ينبغي ان يكون في الشرح، إلّا أن الشبهة في ذاتها يمكن تقريرها كبروياً، قال ما لفظه: «أما الشبهة الثالثة: فإنّا يخالج نفوسنا الشك في عهد الأشتر، لا من حيث ما ورد فيه من النظريات السياسية والقواعد العمرانية؛ لأنا لا نستبعد صدور مثلها من الإمام. وقد أسهبنا القول في بيان خبرته وحنكته السياسية آنفاً، وما أفاد من تجربة واسعة على عهد أسلافه وهو يشرف على الحكم عن كثَب، على أن تلك النظريات والقواعد الواردة فيه ليست مما يعسر تناوله، أو لا يبلغ شأوه، وفي مقدور من هو دون الإمام فكراً ورأياً وتدبيراً أن يصوغ مثل حلاها، وهل عَزب عنك أن العرب قبل خلافة الإمام فتحوا ممالك الأكاسرة والقياصرة وأدانوها لحكمهم، وهي ممالك ذات حضارة ومدنيّة؟ إذن كان طبيعياً أن يتناول الخليفة في كلامه المسائل العمرانية والاجتماعية.

وأنت إذا تأملت نصيحته للأشتر في هذا العهد فيما يختص بالجنود والعمال والقضاة والكتاب والخراج والتجّار وذوي الصناعات.. الخ، لم تلف فيه معنىً ملتاثاً، ولا قاعدة يشقّ تفهّمها، بل هي نصائح حكيمة بعيدة عن الالتواء الفلسفي والتعقّد النظري.

وإنما يخالجنا الشك فيه من حيث طوله وإسهابه لاعتبارات نوردها لك:

أ ـ ان الخلفاء قبله عهدوا إلى ولاتهم، فلم يؤثر عنهم ذلك الاسهاب في عهودهم.

ب ـ ان الإمام نفسه ولّى محمد بن أبي بكر الصديق على مصر قبل الأشتر النخعي، وولّىٰ قيس بن سعد بن عبادة عليها قبل ابن أبي بكر، وولّى غير هؤلاء على الأمصار، فلم يعهد إليهم بمثل هذه العهد، بل إنّ عهده لابن أبي بكر عشرة أسطر.

ج ـ إن مالك بن الحارث الأشتر الذي كتب له ذلك العهد، كان عضد الإمام وساعده في صفّين، وقد قدّمنا أنه كان قائد الميمنة، وقد أبلىٰ في الحرب بلاءً حسناً، وكان يستحث من همّة الجيش كلما آنس منهم مللاً وسآمة. وفحوىٰ ذلك أنه كان موضع ثقة تامة من الإمام، ومن كان كذلك فليس بحاجة إلى ذلك القدر من الإسهاب في الحيطة والحذر وتأكيد المواثيق، وكيف يسهب هذا الاسهاب فيكتب له عهداً في مائتين وخمسة وسبعين سطراً»(١).

ونعم ما أجاب عن قوله سيد مشايخنا الشهرستاني بقوله: «إنّها ليست بأعجب من رواية المعلّقات السبع والقصائد الأخرىٰ من الأوائل، ومن الخطب والمأثورات الضافية التي رويت عن النبيّ المصطفى ﷺ وعن غيره ممن تقدم عليه زمانه أو تأخر، في حين أن العناية بالحفظ والكتابة كانت في زمن الراشدين أهم وأعظم مما قبله، ونعتوا ابن عباس بأنّه كان يحفظ القصائد الطوال لأول مرة من سماعها، وكان مثله في عامة العرب كثيراً ولايزال حتى اليوم؛ والاعتناء بحفظ خطب الإمام كان أكثر»(٢).

الشبهة الرابعة ـ التعريض ببعض الصحابة:

وقد أصاب سيد مشايخنا الشهرستاني (ت/١٣٨٦) بعنوانها: «سر الشك في نهج البلاغة»، وهي الخطبة الشقشقية التي فيها تعريض ببعض الصحابة. وقد حرّر الاستاذ أحمد زكي حول هذه الشبهة بقوله: «قبل أن نتعرّض للشك الرابع نورد لك ماذكره ابن أبي الحديد بشأن الخطبة الشقشقية، قال عقب شرحها: «حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة،

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٢) ما هو نهج البلاغة: ٥٢.

قال: قرأت على الشيخ ابن الخشاب هذه الخطبة فقلت له: أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنّها كلامه كما أعلم انك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي ﷺ، فقال: أنّىٰ للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النَّفَس وهذا الأسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضيّ وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنِّفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة. ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل ان يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة. وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلّمي الامامية. وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف. وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي ﷺ موجوداً».

من ذلك يتبيّن لك أن الشقشقيّة كانت معروفة قبل مولد الرضي من أكثر من طريق. فلا تبعة إذن عليه، ولا سبيل إلى اتهامه بانتحالها. ولكنا مع ما نرى فيها من جزالة اللفظ وروعة الأسلوب التي تغرينا ان ننظمها مع كلام علي في سلك. نتراجع حين يبدو لنا شبح الشك ماثلا فيها. أجل يستوقفنا منها ـ ثم ذكر مؤاخذات الامام على بعض الصحابة وعدّدها، ونحن نكتفي بالأوّل منها، وللتفصيل يراجع الشرح ـ قال: وقد عرّض لعمر ﷺ بقوله: «فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض» فما كان عمراً البتة خابطاً ولا متلوّناً ولا جانحاً عن الطريق السويّ، وما عرف عنه من ذلك قليل ولا كثير»[1].

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٣٤ ـ ١٣٥. وانظر شرح ابن الحديد ١: ٢٠٦.

وأقلّ مايقال في كلامه: إنّه تغافل عن أحداث التاريخ الاسلامي في عصر الرسالة منذ وفاة النبي ﷺ وما رافق ذلك في السقيفة من مشاهدات ان لم تكشف عن خبط في الموقف، وشماس أي نفارٍ في الحديث، وتلوّنٍ في العمل، واعتراض عن أوامر نبويّة، فعمّا تكشف إذاً؟ وكتب التاريخ كفيلة بإيضاح هذه الأحداث، ولكننا نكتفي بموقف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في آخر لحظة من حياة الرسول القائد ﷺ وطالب التفصيل يراجع تراجم الصحابة ومواقفهم آنذك، ومنها ما روى البخاري وغيره: «لما حُضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّ ﷺ: «هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده». فقال عمر: إن النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه! فاختلف أهل البيت، فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده! ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول اللّه ﷺ: «قوموا!» قال عبد الله بن مسعود: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[1].

وأيضاً: «اشتد برسول الله وجعه، فقال: «آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ التنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه»[2].

فإذا لم يكن الاختلاف واللغط على رسول الله خبطاً، فما هو الخبط إذاً؟

إذ لو كان القرآن وحده كافياً لما همّ النبي أن يكتب كتاباً لاتضل الأمة بعده، ومهما برّرنا موقف الخليفة الثاني عمر، المعارض لطلب النبيّ، فإنّه موقف شماس وجدل واعتراض في السير لا على ما أمر به النبيّ ﷺ، ولو حصل موقف

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٩، ٨: ١٦١، مسلم ٥: ٧٥، مسند أحمد ٤: ٣٥٦، ح ٢٩٩٢.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩، ٨: ١٦١، مسلم ٥: ٧٥، مسند أحمد ٤: ٣٥٦، ح ٢٩٩٢.

كهذا من شخصية اخرىٰ غير الخليفة الثاني كان وسيلة للتهمة في شخصية الرسول، والإمام عليه‌السلام لم يوجّه قط اتهاماً كهذا لأحدٍ، بل اعتبره خبطاً في الرؤية وجدالاً في الرأي واعتراضاً في الطريق النبوي.

الشبهة الخامسة ـ ظهور الروح الصوفي الفلسفي:

وقد حرّرها الاستاذ أحمد زكي بقوله: «أمّا الشك الخامس، فإنّا مع اعتقادنا الكامل بأنّ الإمام كان خير قدوة في الزهد والورع وأعلىٰ مثال في التقوىٰ والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، نرىٰ أنّ ما عزي إليه في هذا الباب لايخلو من دخيل متحل. فهاك اقرأ خطبته التي يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وانظر قوله فيها: «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثناه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنّه، ومن قال: علام؟ فقد أخلىٰ منه، كائن لاعن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لابمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنىٰ الحركات والآلة.. الخ» ترى أنّ هذا الأسلوب قصيٌّ عن نهج الإمام ومسلكه؛ فإنّ الفقر الأُولىٰ مفرغة في قالب مقدّمات منطقية تفضي إلى نتيجة هي نفي الصفات عن الله تعالى، والفقر التالية لها مقدّمات أُخرىٰ تنتج أنّ من يثبت له الصفات فقد عده من الحوادث، وهذا الأُسلوب المنطقي لم يعهد في كلام العرب، ولم يستعمله العلماء إلّا بعد ترجمة المنطق والعلوم الدخيلة، وذلك العصر لم يدركه الإمام.

وفوق هذا، فإنّ تلك المباحث من مباحث علم الكلام، وإثبات صفات المعاني

لله تعالىٰ أو نفيها عنه، وكون الصفة عين الموصوف أو مغايرة له، موضع جدل شديد بين الأشعرية والصفاتية والمعتزلة، ونشأة ذلك العلم وتلك الفرق متأخرة عن علي في الوجود، ولا تخلنّ من ذلك أنا نرمي الإمام بجهله بعلم التوحيد. لا، ولكنا نقول: إن التوحيد بالمعنىٰ العلمي المعهود ومباحثه المعروفة لم تكن وجدت في ذلك الحين»[1].

قال الجلالي: غريب جداً أن يستنكر من مفكّر عربي صدور مثل هذا الكلام، فإنّ المنطق ليس شيئاً ما وراء حياة الناس، وليس في الخطبة شيئاً من المصطلحات المنطقية المتأخرة، وانما هي بيان حقائق تشير إلى حقائق أُخر، والقضية المنطقية تحتاج إلى مقدمتين كبرىٰ وصغرىٰ يجمعهما الحد الأوسط وباسقاطه تثبت النتيجة، وليس في الخطبة شيء من ذلك.

فقول الكاتب بأنّها: «في قالب مقدّمات منطقية تفضي إلى نتيجة» إمّا هو جهل بقواعد المنطق أو تغافل عن حقائق متسلسلة يشرحها الإمام ليصل إلى نتيجة وصل إليها بفكره الخاص، وليس ذلك بمستنكر من شخصية اسلامية مثله.

ومن هنا يظهر ما في كلام الاستاذ زكي من: «أن تلك المباحث من مباحث علم الكلام»؛ فإنّ علم الكلام علم قائم بذاته متأخّر طبعاً عن عصر الرسالة والإمام، ولكن استعمال هذه المباحث في نصوص القرآن وأحاديث الرسول وكلام الإمام وغيره من المفكرين المسلمين لايعني انّهم استعلموا المصطلحات، بل انما استخدموا الألفاظ بمعانيها اللغوية وفي العصر المتأخر أصبح مصطلحاً كلامياً، واستخدام كلمة «ثنّاه» لاتعني في الاستعمال القرآني والحديثي سوى معناها اللغوي، وان بنىٰ عليها المتأخرون المعاني الاصطلاحية، بل ان المعنىٰ المصطلح لايتحقق إلّا بعد تحقق الاستعمال اللغوي.

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٤٣ ـ ١٤٥.

ونعم ما أجاب عن ذلك السيد الشهرستاني بقوله: «إنّ المتأخر أخذ عن المتقدّم، لأن المتأخّر نسب إلى المتقدم، وبيان ذلك: انّ علماء الإسلام المتأخرين إنما توسعوا في علومهم بعدما تعمّقوا في آيات التوحيد والمعارف القرآنية، وما وصل إليهم من خطب عليّ وكلماته في أبواب التوحيد وشؤون العالم الربوبي، حتى أن الحجاج ألقىٰ على علماء التابعين يوماً شبهة الجبر، فردّه كل منهم بكلام خاص انفرد به؛ فلما سألهم عن المأخذ قال كل منهم: إنّه أخذ ذلك عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال الحجاج: لقد جئتموها من عين صافية.

ولقد كان ابن عم رسول الله يفيض على ابناء عصره ومصره بعلوم النبوّة ومعارف الدين العالية، إلّا أنّ أكثرهم لم يكونوا ليفهموها، بل كانوا يحملون هاتيك الكلم الجامعة إلى من ولدوا بعدهم كما قيل: رب حامل فقه إلى من هو أفقه.

ونظير هذا آيات التوحيد والرؤية والكلام والعدل، تلك الآيات التي تدبر فيها حكماء الإسلام في القرون المتأخّرة وأظهروا معارفها العالية التي لم تخطر ببال أحد في عصر الصحابة.

وأوضح برهان لنا في المقام: وجود جمل في خطب نهج البلاغة تنطق بحركة الأرض، وتنطبق على أصول الهيئة الجديدة ومسائلها التي حدثت بعد الألف الهجري؛ كقوله ﷺ في صفة الأرض: «**فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها**» وقوله ﷺ: «**وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها**» وكلنا نعلم أن الرأي القائل بتحرّك الأرض مع سكونها الظاهر مستحدث من بعد (غاليلة الايطالي) و (كوبرنيك الألماني) و (نيوتن الانجليزي)، ورأى ثبوت الحركات العشر للأرض متأخر عنهم جداً. وكل هذه الآراء حادثة بعد انتشار شروح نهج البلاغة، فضلاً عن النهج الذي اشتهر أمره من قبلها، فهل يسوغ لامرىء ان يشك في تأليف نهج البلاغة وشروحه بحجّة أنها مشتملة على مسائل الهيئة المتأخرة

عن الألف الهجري؟»[١].

وإلىٰ ذلك يشير إبن أبي الحديد بقوله: «ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالـٰهية، ما عرفت إلّا بكلام هذا الرجل [=الامام عليّ ﷺ] وان كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصوّرنه، ولو تصوّروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي من أعظم فضائله»[٢].

الشبهة السادسة ـ الوصف الدقيق:

قال الأستاذ زكي ما لفظه: «من بواعث الشك فيه الوصف الدقيق، وأجل مظهر له خطبته في وصف الخفاش ووصف الطاووس ووصف النملة، ونحن لانكاد نفقه للشك في ذلك معنىً، هاك وصف الخفاش وعدته أحد وعشرون سطراً، تأمله تجده مفتتحاً بديباجة في حمد الله الذي ينحسر الوصف عن كنه معرفته، ولا تبلغ العقول غاية ملكوته، وأنه خلق الخلق على غير تمثيل ولا معونة معين.. الخ، وهذه استغرقت ستة أسطر، ثم عرج على وصف الخفاش ـ وننبهك إلى أنّ وصف الخفاش أو غيره ليس مقصوداً لذاته وانما هو لبيان حكمة القدير العليم وكمال مقدرته ـ وبتأمله ترى تسعة أسطر منه ونصف سطر تدور معانيها على محور واحد، خلاصته أنها تسدل جفونها بالنهار على أحداقها وتجعل الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها، وتعجّب من أن تعشى أعينها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها. ثم أربعة أسطر ونصف سطر في أن الله جعل لها أجنحة رقيقة من لحمها غير ذوات ريش ولا قصب تطير بها، وأنها تطير وولدها لاصق بها لاجيء إليها لايفارقها حتى تشتد أركانه، ثم السطر

---

(١) ما هو نهج البلاغة: ٥٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٢٠.

الختامي في تسبيح الباري الخالق لكل شيء على غير مثال.

هذا وصفه للخفاش ـ وقد تعمّدنا أن نسوق لك العبارات السالفة مقتبسة منه بنصها ـ فهل ترىٰ بعد هذا الوصف دقيقاً، وهل تجد فيه من النظر الفلسفي والتشريح الطبي ما يبعث على تصوّر الدقة فيه، وهل فيه دقائق من المعاني والأفكار التي لايرتقي إليها إلّا العقول السامية؟

وقد ذكر مثل ذلك في النملة، وممّا قال: إنها تنقل الحب إلى جحرها وتجمع في حرّها لبردها، وإنها لايغفلها المنان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس، وإنك لو فكّرت في مجاري أكلها وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذنها لقضيت من خلقتها عجباً ولقيت من وصفها تعباً».

وقد أنصف الاستاذ زكي حيث قال في ردّ هذه الشبهة ما لفظه: «وأخالك بعد إجالة النظر في هذا الوصف تحكم أنه لا أثر للدقة فيه، وإنما هو في الواقع مقال وعظي تذكيري وليس من الوصف العلمي في شيء، وكأني بهم يعنون بالدقة ما ورد فيه من قوله: «وما في الجوف من شراسيف بطنها» ونحن نقول: إنّه يرمي بذلك أنك إذا قستها بغيرها من الحيوان الذي تتبين أجزاء أجهزته المكوّنة لجسمه في وضوح وتميّز عجبت كيف احتواها جسمها الضئيل الدقيق، وهو يروم أن يخلص من ذلك إلى إعظام خالقها اللطيف القدير.

أما ماورد في كلامه من السجع، فليس ببدع أن يسجع علي، وقد جاء فيه سجع مقبول متّسق لايستوحش منه، وأنت إذا تأملت خطب الجاهلية ألفيت كثيراً منها مسجوعاً، ولو أننا جارينا القائلين بأن مقداراً وافراً منها سبك في صدر الإسلام لكان ذلك حجة، على أنّ الكتّاب كانوا ـ قبل عصر الشريف الرضي ـ ينزعون إلى التسجيع، والقرآن الكريم ـ وان كان نثره خارجاً عن أن يوصف بسجع أو إرسال ـ لايخلو في الواقع من هذه الحلية، وقد تبنىٰ آيات وفيرة العدد

بل سورة طويلة كاملة على قافية واحدة ـ انظر سورة مريم والقمر والرحمن والدهر ـ وكذلك ورد السجع في كلام الرسول ﷺ. على أني أخالك تسلّم معي بأنّ الخطب المسجوعة ـ سجعاً غير متنافر ـ لها رنين في قرارة النفس يهزّ الأفئدة ويأخذ بمجامع الألباب، وأنّ لها نصف تأثير الشعر ـ إذ توافر فيها أحد شرطيه ـ وعلي في خطبه يبغي أن يلين القناة الجامدة ويجمع الأهواء الشاردة ويستهوي الافئدة المستعصية.

على أننا مع هذا كلّه لانطمئنّ إلى جميع ما ورد في النهج من كلام مسجّع، ولا نرتاح إلى الثقة به ثقة مطلقة»[1] ثم ذكر موارد السجع في الخطبة الغرّاء وغيرها.

وغريب جداً ما في ذيل كلامه، فإذا كان الكتّاب قبل عصر الشريف الرضي ينزعون إلى السجع وأنّ القرآن الكريم لايخلو في الواقع من هذه الحلية في آيات وفيرة العدد ـ كما صرح ـ بأن سورة طويلة كاملة على قافية واحدة ـ إذاً لماذا لانطمئنّ إلى الكلام المسجّع في النهج؟ وهل يمكن القول بهذا ـ نعوذ بالله ـ في القرآن الكريم! مع أنّ منابع الثقافة والفكر للإمام عليّ وغيره من الصحابة كان هو القرآن الكريم، وماذا بعد وجود الحجة إلّا المنطق الذي لايسانده حجة.

ثم قال الاستاذ زكي: «ولايسبقنّ إلى ذهنك من دفعنا بعض هذه الشبه أنّا نروم أن نثبت للامام كلّ ما ورد في نهج البلاغة بحذافيره ونقطع بصحة اسناده إليه قطعاً، لا بل أننا نعتقد أنه لا يخلو من الدخيل كما بيّنا لك»[2].

وزاد قائلاً: «واننا نسوّغ لأنفسنا أن نقول: من الجائز أن يكون بعض غلاة الشيعة قبل الشريف الرضي قد دسّوا على الإمام بعض الخطب أو زادوا فيها ما ليس، وقد كان العراق عشّاً للشيعة»[3].

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٠ ـ ١٥٢.

(٢) مشيراً إلى الشبهات: ٣ ـ ٦، وانظر ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٦.

(٣) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٨.

وغريب جداً هذا النوع من الاستدلال بالشك والتهمة واعتبارهما حجّة؛ إذ أنّ للقاريء المنصف أنّ يسوّغ لنفسه ذلك ويقول: من الجائز أن لا يكون الرواة قد دسّوا على الإمام في شيء من الخطب، وأن لم يزيدوا فيها شيئاً، وقد كان العراق عشاً للشيعة حيث عاش الإمام فيهم وهم أعرف به وبخطبه من غيرهم، ومن هنا انفردوا بالرواية عنه والإكثار، دون غيرهم ممّن لم يعش مع الإمام في حياته العامة، ولم يشارك في حروبه ولم يؤيده في مواقفه ومن لم يسر على خطاه بعد وفاته، ولم يعن بتراثه كمثل أعلى في حياته.

فالشبهات في نفسها لاتقوم حجة، وقد عرفت أنّ مبعث الشكوك إنّما هو الاختلاف في العقيدة والمذهب، أو احتمالات مجرّدة عن الدليل، وليس شيء من الأمرين حجة لمن انصف في البحث.

الشبهة السابعة ـ الإخبار بالغيب:

وبعد الاستاذ أحمد زكي، كرّر هذه الشبهات كلها أو بعضها كثير من الكتاب، وإليك بعض ما انفرد به بعض من تأخر عنه.

قال عباس محمود العقّاد في العبقريات الإسلامية ما نصه: «ومن المحقق الذي لاخلجة فيه من الشك عندنا أن النبوءات التي جاءت في نهج البلاغة عن الحجاج بن يوسف وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها، هي من مدخول الكلام عليه، ومما أضافه النسّاخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل.

ولا نجزم مثل هذا الجزم في أمر المقامات التي خلت من بعض الحروف؛ لأنّ العقل لا يمنعها قطعاً، كما يمنع استطلاع الغيب المفصل من أزياج النجوم، ولكننا نستبعد جداً أن تكون هذه المقامات من كلام الإمام؛ لاختلاف الأُسلوب

واختلاف الزمن وحاجة النسبة هنا إلى سند أقوى من السند الميسر لنا بكثير»[١].

وقد أشار إليها وأجاب عنها سيدنا الشهرستاني، ونكتفي بقوله حيث أتى بالحق الواضح، فقال: «إنّ المجموع من خطبه ﷺ يتضمّن أنباء غيبيّة وأخبار الملاحم والفتن مما يختص علمه بالله وحده. والجواب عنها: أن الغيب يختص علمه بالله سبحانه ومن ارتضاهم من انبيائه وأوليائه، وكم حوت السنّة النبوية أنباءً غيبية وأخباراً عن الملاحم والفتن، وما ذلك عن النبي الكريم إلّا بوحي من ربه العليم الخبير، كذلك لاينطق ابن عمه وربيب حجره وصاحب سره في الملاحم والخفايا إلّا بخبر عن رسول الله ﷺ ولقد قيل له ﷺ: لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فأجاب ﷺ: «ليس هو بعلم غيب، وإنما تعلّم من ذي علم». ولا غرو فقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيه انه قال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وقول عليّ ﷺ: «لقد علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، ينفتح من كل باب ألف باب».

فمن اختص من مهبط الوحي ومدينة العلم بمثل هذا الاختصاص لايستغرب منه أن يملأ الكتب من أسرار الكائنات وكامنات الحوادث، ولنعتزل عن خطبه المروية في النهج ونسلك آثاره المتواترة في التاريخ، فقد روى عنه المؤرخون كالمسعودي في مروج الذهب وابن أبي الحديد في شرح النهج وابن بطة في الإبانة وأبي داود في السنن وغيرهم في غيرها إنّه تنبأ بمصير الخوارج حينما أخبره الناس بأنهم عبروا النهر، قال ﷺ: «لايفلت منهم عشرة، ولا يقتل منا عشرة» فكان الأمر كذلك. واستفاض عنه الخبر بمقتله وإنه سوف يخضب أشقاها هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته وجبهته ـ وكان إذا رأى ابن ملجم قال:

أُريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

---

(١) العبقريات الإسلامية: ٧٥٢.

واستفاضت أنباؤه في توسّع ملك بني أُمية وبني العباس، وخبره بمقتل الحسين في كربلاء»[١].

الشبهة الثامنة ـ العلاقة بين الإنشاء والقلم:

قال احسان عباس: «ومن قرأ الخطب التي ثبتت نسبتها للإمام عليّ، استطاع أن يميّزها بأسلوب قائم على الإيجاز الشديد والقوّة المتدافعة والحدّة المنفعلة، ووجد فيها استئنافاً كثيراً، وتقطّعاً لا يطول معه أمد النَّفَس، وتلويحاً يلحق كثيراً من أقواله بالأمثال الموجزة، بينما يجد في نوع آخر من الخطب تسلسلاً منطقياً قائماً على العلاقة بين الإنشاء والقلم، وترابطاً بين أجزاء الجملة، وإكثاراً من الاستعارات، وطولاً في الكلّ والجزء لايتلاءم وطبيعة الرواية الشفوية، مما يجعلنا نخالف ابن أبي الحديد في أن النهج نسق واحد ونفس واحد»[٢].

ونقف معه في نقطتين:

أولاً: في فهمه كلام ابن أبي الحديد، فقد مثّل ابن أبي الحديد نظم النهج في منبعه ومنهجه وأُسلوبه بالقرآن الذي أوله كأوسطه وأوسطه كآخره، وهذا لايعني توافق الأول والأوسط بالطول والقصر والإيجاز والتفصيل وماشابه، فإنّ السور القصار تختلف عن السور الطوال في كل ذلك، ولكنه تنظير بوحدة القرآن منبعاً ومنهجاً وأُسلوباً وغاية.

ثانياً: ان الخطب ـ ككلّ المحاورات البشرية ـ تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وحالات المتكلّم، وكذلك حالات المخاطبين، فكل حالة تقتضي

---

(١) ما هو نهج البلاغة: ٥٥، وراجع ص ٢٠٨ من المجلد الأول من شرح ابن أبي الحديد على النهج، ففيه جمهرة من الروايات في إخباره٧ عن المغيبات، وكذا ص ٤٢٥ منه.

(٢) الشريف الرضي: ٥٧.

أسلوباً خاصاً، فلا يمكن أن يكون اسلوب الخطبة في صلاة الجمعة نفس الأسلوب في التعبئة العامة للحرب، وحتىٰ في الحرب، فانّ الخطب لمقدمات الحرب تختلف في الأسلوب عن الخطب عند المواجهة العسكرية، وهذه الحالات كلّها تختلف عن خطبه بين الأصحاب حيث لا حرب ولا ضراب، فمن الطبيعي أن نجد الايجاز الشديد في بعضها والتسلسل المنطقي في آخر، وإنّي لأرىٰ أنّه لو كانت الخطب علىٰ نسق واحد لكانت مبعثاً للشك والتصنّع دون ما هي عليه الحال.

ونظرة عابرة إلىٰ الفترات الزمنية لهذه الخطب تكشف عن اختلاف الحالات النفسية فيها:

١ ـ المناسبات الدينية كالعيد والجمعة والاستقساء ٤: ٣، ٧: ٢٢١، ٨: ٢٤٤.

٢ ـ المناسبات السياسية في الشورىٰ ١: ١٦٢ و ١٨٤ و ١٩٧، ٣: ٣٤.

٣ ـ التعبئة للحرب في معركة الجمل ٣: ١١٣.

٤ ـ ساحة الحرب في صفين ٣: ١٥٠.

٥ ـ ساحة الحرب في النهروان ٢: ٢٦٥، ٣: ١٧٢.

الشبهة التاسعة ـ الأعداد والتقاسيم المتوازية:

وذهب فؤاد أفرام البستاني إلىٰ الشك من جهة طريقة الأعداد والتقاسم المتوازية، وقال ما لفظه: «بيد أنّا نرىٰ سبباً جديداً يدفعنا إلىٰ الشك في بعض مقاطع حكمية وتفسيرية من التي تدخل فيها الأعداد والتقاسيم المتوازية، المتشعبّة، المتّفقة عدداً كقوله: «الاستغفار علىٰ ستة معانٍ» و «الايمان علىٰ أربع دعائم: علىٰ الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر منها علىٰ أربع شعب... الخ» بتقسيم كل دعامة إلىٰ أربع شعب، وكذلك الكفر وتقسيمه إلىٰ اربع دعائم، والشك إلىٰ أربع شعب؛ وغير ذلك. فانّ استعمال الطريقة العددية في الشروح،

وتقسيم الفضائل أو الرذائل على اسلوبها، لانراه في الآداب الجاهلية، بل لانكاد نعرفه في الأدب الإسلامي إلّا بعد ظهور كتاب «كليلة ودمنة» المعرَّب. وإذا علمنا أنّ إدخال الأعداد في الحكمة الاخلاقية، وفي ترتيب المجرّدات والمعقولات، له الدور المهم في المذاهب المتشعبّة عن الطريقة الفيثاغورية أو الافلاطونية الحديثة؛ وإذا علمنا ان العرب لم يعرفوا هذه الفلسفة إلّا بترجمة كتب اليونان في العصر العباسي الأول؛ وإذا علمنا أنّ الشريف الرضي كان من الحكماء الأجلاء، والعلماء المعروفين، وانه عاش في العصر العباسي الثالث، ساغ لنا هذا الشك»[1].

وهذه الشبهة تقوم على خلط أمرين:

الأول: اختصاص طريقة الاعداد بشعب من الشعوب دون آخر.

الثاني: كلّيّة طريقة الاعداد في بعض الشعوب دون بعض، فدعوىٰ الاختصاص يستلزم حصر التفكير في طائفة من البشر وسلبها عن غيرهم، ولا نظن أحداً يقول بذلك. وأمّا غلبة اتباع طريقة خاصة وأُسلوب خاص في التفكير والعبارات فأمر واقع.

وطريقة الاعداد المستعملة في نهج البلاغة ليست غالبة، بل هي في موارد لاتتعدى رؤوس الأصابع.

وقد حصلت بالفعل هذه الطريقة في الحضارات الأُخرىٰ كالهند والفرس، وكليلة ودمنة خير شاهد لذلك، وكذلك في الاحاديث النبويّة، بل لكل مفكّر يريد أن يسرد الأسباب والنتائج ان ينظّمها في تفكيره مترتبة بالاعداد وإن لم يذكرها بالأرقام، فإنّ التفكير في إطار الأرقام ليس حصراً على أُمة خاصة، بل يعم كلَّ المفكرين من البشر.

وقد جاء الاهتمام بالعدد في القرآن الكريم في قصة ميعاد موسى بثلاثين ليلة

---

(١) الروائع، لفؤاد افرام البستاني: ٣٢.

واتمامها ﴿ بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[١].

كما جاءت المواعظ النبوية معتمدة على التقسيم العددي من الآحاد والعشرات، وخاصة الأربعين حديثاً[٢].

وقد جمع الأحاديث العددية الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت/٣٨١هـ) في تأليف مفرد بعنوان «الخصال» طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٩١هـ.

كما جمع السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العيناثي (ت/١٠٦٨ ح) الأحاديث العددية من الآحاد والعشرات عن النبيّ والأئمة وغيرهم في كتاب «الاثنى عشرية في المواعظ العددية» وطبع في سنة ١٣٢٢ هـ.

ثم جاء المتأخرون من المحدّثين وتجاوزوا التقسيم العددي إلى المئات والألوف، واقتبس ذلك العلماء وكتبوا الألفية في النحو والفقه، منها: الألفية في النحو؛ لمحمد بن مالك الحياني، والألفية في الفقه؛ لمحمد بن مكي الشهيد الأول.

ومن ذلك يظهر بوضوح أن الاهتمام بالنظام العددي ـ بصورة بدائية ـ كان في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثم تطوّر حسب تطوّر الثقافة حتىٰ العصور المتأخرة، ككل الأفكار الانسانية التي تتطوّر بتطوّر الحاجة والضرورة.

ولايمكن للمنصف أن ينكر توافق الآراء في شيء أو اسلوب، ولا يمكن القول بالاقتباس إلاّ فيما إذا كثر ذلك في الاسلوب المتأخر، وليس الأمر كذلك في النهج، فان التقسيم العددي قليل بالنسبة إلى غيره من الأساليب، مع أن المواعظ العددية في تراث النبيّ ﷺ كثيرة.

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) راجع الذريعة ١: ٤٠٩ـ٤٣٦، طبعة النجف سنة ١٣٥٥هـ.

الشبهة العاشرة ـ طابع الصنعة :

وممن نقل عنه التشكيك في نهج البلاغة طه حسين، فقد نقل عنه سكرتيره د. محمد الدسوقي ما لفظه: «رأيه في كتاب «نهج البلاغة»: ويرىٰ العميد أن كتاب نهج البلاغة ليس كله للإمام علي كرم الله وجهه، فالنصوص المنسوبة للإمام عليٍّ في هذا الكتاب يغلب عليها طابع الصنعة، وما كان الإمام يخطب الأمر بخلا [هنا تصحيف، والصحيح: مرتجلاً] كعادة العرب جميعاً، ويقول العميد: ان في بعض كتب التاريخ مثل الطبري والبلاذري خطبا للإمام علي، وهذه يمكن قبولها وصحة نسبتها إليه، ثم أليس من الغريب ان تكون الأحاديث قد رويت بالمعنىٰ والمسلمون أحرص عليها من أي كلام آخر، ويقال بعد ذلك: إن هذه الخطب المنمّقة للإمام عليّ، فضلاً عن شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلّا في زمن المتكلّمين، والذي أرجحه أنّ نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي، والمغفل هو ابن أبي الحديد، لأنّه يعتقد أنّ ما يشرحه خطب للامام علي، ولذلك يتكلّف في شرحه ويستطرد استطرادات لا معنىٰ لها»[1].

وأقل مايقال في هذا القول: التسرّع إلى الحكم من دون نظرة فاحصة إلى أسلوب الرضي في جمع نهج البلاغة، ولو كان صادراً عن متعصّب لكان التعصب عذراً له، دون من رجل علماني يتّخذ الموضوعية في البحث شعاراً، ويمكن تلخيص كلامه في النقاط التالية:

١ ـ ان ما رواه مثل الطبري والبلاذري يمكن قبوله والقول بصحة نسبته إليه.

٢ ـ ان الأحاديث قد رويت بالمعنىٰ والمسلمون أحرص عليها من اي كلام آخر.

---

(١) نقل ذلك د. سلمان هادي طعمة في مقاله: «تأثير نهج البلاغة» المنشور في مجلة العرفان ص٥٢٣ نقلاً عن مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٠٧، في مقال بعنوان «تعليقات وأقوال مأثورة؛ لطه حسين» بقلم د. دسوقي، العدد ٢٠٧ (صفر ١٣٩٦ /شباط ١٩٧٦).

٣ ـ شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلّا في زمن المتكلمين.

والتعليق على هذه النقاط باختصار:

١ ـ ان مثل الطبري والبلاذري يمثلان محرّرا أخبار في العهد الأموي والحكم العباسي، ولا يمثلان وجهة النظر الشيعية التي كانت تعتبر أقلّية، فكيف يعتمد عليهما في هذا المجال، وكيف يعتبر الحكم القائم ممثلاً للأقلية المحكومة!!

٢ ـ ان الأحاديث فيها ما رويت بالمعنىٰ، وهي الأكثر، وفيها ما رويت بالنص وخاصة الخطب والرسائل والحكم، فإنّها انما تعمل لأجل أن تنقل من الحاضر للغائب، والحرص على النص فيها أكثر من غيرها.

٣ ـ ان شيوع كلمات بمعانيها الاصطلاحية في عصر متأخّر لا يستلزم عدم استعمالها في عصر متقدم بمعانيها اللغوية، بل ان المصطلحات لاتتحقق إلّا مع سبق استعمالها في اللغة.

٤ ـ أضف إلى ذلك: ان كلّ مؤلف يأخذ القلم بيده ليكتب لابد وان ينظر إلى غاية تأليفه، وقد صرّح الرضي أنّ غايته هي جمع المختار من بليغ آثار الإمام ﷺ من خطب ورسائل وحكم، فلم يكن هدفه الاسناد ولا بيان حال الرواة، بل دفعه إلى هذا الهدف ما اختص به من ذوق أدبي ساد عصره ومحفله، وبالمقارنة إلى ما تيسّر من مصادره نجد أنّه قد اقتطع مقاطع من خطبة طويلة ارتجلها الإمام واقتصر على ما رآه بليغا، ولم يذكر الخطبة بكاملها؛ لأنه لم يجد في غيرها من المقاطع التي اختارها الوصف الذي أراد. وهذا الأسلوب قد خفي على كثير من النقاد والمشككين.

وسيأتي في أسلوب الجمع في شرح الخطبة: أنّ الشريف الرضي كان يلتقط من كلام أمير المؤمنين خصوص الجمل والمقاطع التي يراها جديرة بأن تكون نهجاً للبلاغة، دون غيرها من الجمل والمقاطع، فراجع.

والجهل باسلوب الرضي هذا أدّىٰ إلى هذه الشبهة، فراجع.

واكتفي بهذه الشبه وحلولها لمن أنصف.

وبالجملة: فانه لم يستند هؤلاء في نقد نهج البلاغة على غير الظن والتخمين، وهذا لايغني عن الحق شيئاً، وكأنّ موارد الخلاف في العقيدة اصبحت شبهة حول نهج البلاغة، وقد أنصف ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: «كثير من أرباب الهوىٰ يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث، صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبيّة أعينهم، فضَلّوا عن النهج الواضح وركبوا بيّنات الطريق، ضلالة وقلة معرفة بأساليب الكلام ـ وبعد تفصيل قال: ـ لأنّا متىٰ فتحنا هذا الباب، وسلّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحة كلامٍ منقول عن رسول الله ﷺ أبداً، وساغ لطاعنٍ أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا الكلام مصنوع، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمرٍ جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبيّ ﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين، والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام ان يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره، وهذا واضح»[١].

وقد استنتج إمتياز علي عرشي من كلام ابن أبي الحديد المتقدم استنتاجاً غريباً، حيث عقّبه بقوله: «ويظهر مما سبق ان كثيراً من علماء القرن السادس الهجري كانوا يزعمون ان معظم ما في نهج البلاغة لايصح اسناده إلى علي بن أبي طالب، وإنّما ألّفه قوم من فصحاء الشيعة منهم السيد الرضي»[٢].

قال الجلالي: وهو استنتاج غريب، ويظهر أنّ الاستاذ فهم أنّ كلمة (ارباب

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠: ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) استناد نهج البلاغة: ٣.

الهوىٰ) ترادف كلمة (العلماء)، وهل يصح أن يقال بأنّ كل العلماء أربابُ الهوىٰ، كلا، إنّ ما ينقله ابن أبي الحديد إنما هو عن كثير من (أرباب الهوىٰ) لا كلّهم، ثمّ إنّه ليس جميع العلماء أرباب الهوىٰ، فيصح أن يخصّ استنتاج الاستاد العرشي (انّ كثيراً من علماء القرن السادس) ويكون الصحيح ان يقول: «انّ قليلاً من علماء القرن... الخ».

وقد أنصف حديثاً الدكتور زكي مبارك في «نهج البلاغة» وفي «عبقرية الشريف الرضي» بعد أنّ ذكر كلامه بطوله، راعىٰ جانب الحق ودرس الموضوع في منأىً من العصبية المذهبية، فقال: «عندنا في هذا المقام مشكلتان:

الأولىٰ: عبقرية علي بن أبي طالب، عبقريته الخطابية والانشائية.

والثانية: ضمير الشريف الرضي.

وتحدّث في كتاب «عبقرية الشريف الرضي» عن المشكلتين، فقال: «فقد كان معروفاً أنّ ابن أبي طالب له مجموعة من الخطب تحدّث عنها الجاحظ في مطلع القرن الثالث، وهل يعقل أن تضيع آثار ابن أبي طالب ضياعاً مطلقاً، وكان في زمانه وبشهادة خصومه من أفصح الخطباء، فأين ذهبت آثاره في الخطابة والإنشاء؟ وهل يعقل أن تضيع آثاره وحوله أشياع يحفظون كلّ ما ينسب إليه؟ هل يعقل أن يحفظ الناس أشعار العابثين والماجنين من أهل العصر الأموي وينسوا آثار خطيب قتل بسيفه الوف من أبطال الحروب؟ ومن الذي يتصوّر أن الذاكرة العربية تحفظ أشعار النصارىٰ واليهود وتنسىٰ خطب الرجل الذي غسل بدمه في يوم من أيام الفتن العمياء؟ وإذا جاز أن يحفظ الناس ما دسّه المغرضون على أمير المؤمنين، فكيف يجوز ان ينسوا ما نسب إليه على وجه صحيح؟ ـ إلى ان قال ـ: أما ضمير الشريف الرضي فهو عندي فوق الشبهات، وهو خدم التشيع بالصدق لا بالافتراء، فإن كان جمع آثار علي بن أبي طالب خدمة سياسية لمذهب

التشيع فهو ذلك، ولكنها خدمة أديب باسلوب مقبول، هو إبراز آثار أمير المؤمنين؛ ولا يعاب على الرجل أن يخدم مذهبه السياسي بجميع الوسائل والأساليب ما دام في حدود العقل والذوق»[١].

أمّا اعلام الشيعة: فقد أوضحوا موقفهم تجاه نهج البلاغة بما لايختلف عن الروايات التي تحفظ بهاكتب الحديث والتأريخ والأدب. قال شيخنا الشهرستاني: «الخطب والكتب والكلم المرويات في نهج البلاغة حالها كحال الخطب المروية عن رسول الله ﷺ التي بعضها متواتر قطعيّ الصدور، وبعضها غير متواتر فهو ظنيّ السند لانحكم عليه بالانتحال والافتعال إلّا بعد قيام الدليل العلمي على كذبه، كما اننا لانحكم بصحته جزماً إلّا بعد قيام الدليل، ومن أسند غير هذا إلينا فقد افترى علينا»[٢].

وقال الهادي كاشف الغطاء: «والخلاصة أنّ اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أنّ جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما روي عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة وفي الكتب الدينية المعتمدة، وان منه ما هو قطعي الصدور، ومنه ما يدخله أقسام الحديث المعروفة»[٣].

الاسناد إلى جامع نهج البلاغة الشريف الرضي

للاسناد إلى جامع نهج البلاغة طرق كثيرة، فصّلت عنها في «إجازة الحديث»، وأنقاها ما عن سيّد المشايخ السيد هبة الدين الشهرستاني (ت/١٢٨١) في الإجازة العلوية، وأوفاها عمّن انتهت إليه مشيخة الإسناد في العصر الحاضر السيد

---

(١) عبقرية الشريف الرضي ١: ٢٢١.

(٢) ما هو نهج البلاغة: ٥١.

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٩٧.

شهاب الدين المرعشي (ت/١٤١١هـ) في الإجازة الكبيرة، وأعلاها سنداً ـ واكتفي بذكره هنا ـ ما عن شيخي العلامة شيخ المحدّثين في القرن الرابع عشر الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن محسن الرازي النجفي، الملقب بآقا بزرك الطهراني، المتوفى في ١٨ ذي الحجة ١٣٨٩هـ.

٢ ـ عن شيخه المحدّث الميرزا حسين النوري (ت/ ١٣٢٠).

٣ ـ عن الميرزا هاشم الخوانساري (ت/ ١٣١٧).

٤ ـ عن السيد صدر الدين العاملي (ت/ ١٢٦٣).

٥ ـ عن محمد مهدي بحر العلوم (ت/ ١٢١٢).

٦ ـ عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت/ ١٢٠٦).

٧ ـ عن والده محمد أكمل.

٨ ـ عن المولىٰ محمد باقر المجلسي (ت/ ١١١١) بأسانيده.

٩ ـ عن والده محمد تقي المجلسي (ت/ ١٠٧٠).

١٠ ـ عن بهاء الدين محمد العاملي (ت/ ١٠٣١).

١١ ـ عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت/ ٩٨٤).

١٢ ـ عن زين الدين الشهيد الثاني (ت/ ٩٦٦).

١٣ ـ عن نور الدين علي بن عبد العال الميسي (ت/ ٩٤٠).

١٤ ـ عن محمد بن المؤذّن الجزّيني.

١٥ ـ عن ضياء الدين علي.

١٦ ـ عن والده محمد بن مكي الشهيد الأول (ت/ ٧٨٦).

١٧ ـ عن السيد علي بن محمد بن زهرة الحلبي.

١٨ ـ عن كمال الدين بن محمد بن زهرة.

١٩ ـ عن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح.

٢٠ ـ عن أبيه أحمد بن صالح.

٢١ ـ عن راشد بن إبراهيم البحراني.

٢٢ ـ عن القاضي علي بن عبد الجبار.

٢٣ ـ عن قطب الدين الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت/ ٥٧٣).

٢٤ ـ عن السيدين المرتضىٰ والمجتبىٰ، ابني الداعي الحسني.

٢٥ ـ عن أبي جعفر الدوريستي.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

٢٥ ـ عن أبي الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي (الناقلي ـ خ ل).

٢٦ ـ عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الحافي.

٢٧ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن أبي نصر الغازي.

٢٥ ـ عن أبي منصور العكبري.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

٢٥ ـ عن السيدة النقيبة بنت المرتضىٰ.

٢٦ ـ عن عمّها الشريف الرضي.

وبالاسناد عن الشهيد الأوّل (ت/٧٨٦):

١٧ ـ عن السيد تاج الدين محمد بن قاسم بن معيّة الديباجي.

١٨ ـ عن السيد علي بن عبد الكريم بن طاووس.

١٩ ـ عن السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت/٦٦٤).

٢٠ ـ عن عبد الله بن محمد بن بلدجي.

٢١ ـ عن كمال الدين حيدر بن زيد الحسني.

٢٢ ـ عن رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني (ت/٥٨٨).

٢٣ ـ عن المنتهىٰ بن أبي زيد بن كيا الجرجاني.

٢٤ ـ عن أبيه أبي زيد كيا الجرجاني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن ابن شهراشوب (ت/٥٨٨):

٢٣ ـ عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي.

٢٤ ـ عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

ونكتفي بهذه الأسانيد هنا، وستتعرض لها بتفصيل في القسم الثاني من هذا الكتاب، فطالب التفصيل يرجع اليه.

مع رواة نهج البلاغة:

إنّ سلسلة روايات نهج البلاغة من المؤلف الشريف الرضي مباشرة تبلغ ثمانية رواة حسب الأسانيد المتسلسلة، وهم:

١ ـ أحمد بن علي بن قدامة (ت/ ٤٨٦).

٢ ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي (ت/ ٤٠١).

٣ ـ عبد الكريم سبط بشر الحافي (ت/ ٢٢٧).

٤ ـ محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠).

٥ ـ محمد بن علي الحلواني (ت/ ٥٢٠ ح).

٦ ـ محمد بن محمد العكبري (ت/ ٤٧٢).

٧ ـ أبو زيد الكيابكي.

٨ ـ النقيبة بنت السيد المرتضى.

١ ـ أحمد بن علي بن قدامة (٠٠٠ ـ ٤٨٦)

قال الذهبي في تاريخ الاسلام في حوادث سنة ٤٨٦ في ترجمة أحمد بن علي بن قدامة، ما نصّه: «القاضي أبو المعاليّ الحنفيّ، من بني حنيفة، البغداديّ، الكرْخيّ، الشيّعي، من أجلاد الرّافضة وعلمائهم وصُلحائهم، له خبرة بالكلام والجدل والفقه. قرأ على: الشريف المرتضى، وعلى أخيه الشريف الرضّي. روى عنه: الحسن بن محمد الاسترابادي الفقيه، وأحمد بن محمد العُطارديّ الكرخي. ذكره ابن السمعانيّ في الذّيل، وتوفي في شوال»[1].

وقال شيخنا العلامة: «كان قاضي الأنبار، ومن تلاميذ المفيد، وقد قرأ عليه الارشاد إلى معرفة حجج الله على العباد في سنة ٤١١، ويرويه عنه السيد الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن علي بن حبا في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة على ما هو في أول بعض نسخ الارشاد. أقول: ويروي أيضاً عن الشريفين الرّضي والمرتضى. وفي نزهة الأدباء؛ لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تلميذ أبي السعادات ابن الشجري: أنه توفي سنة ٤٨٦ في خلافة المقتدي، وكان

---

(١) تاريخ الاسلام، وفيات ٤٨٦ ص ١٦٨.

له معرفة بالفقه والشعر، وكان أديباً، انتهى. ويروي عنه القاضي عماد الدين الحسن بن محمد بن أحمد الأسترابادي، قاضي الري، كما في المناقب؛ لابن شهراشوب. وعنه أيضاً نجم الدين حمزة بن أبي الأغر الحسيني أستاذ الإمام ضياء الدين فضل الله الراوندي»[١].

والاسناد إليه اثنان:

الأوّل: أحمد بن محمد الموسوي.

عن العلامة الحلي في اجازته لبني زهرة[٢].

عن شاذان بن جبرئيل القمّي.

عن فخار بن معد بن فخار الموسوي (ت/٦٣٠).

عن المحقق الحلي جعفر بن حسن بن سعيد (ت ٦٧٦).

الثاني: القاضي أبي المعالي ابن قدامة (ت/٤٨٦).

عن أبي السعادات أحمد الماصوري العطاردي.

عن الشيخ الحسن بن علي بن عبيدة.

عن الشيخ علي بن نصر بن هارون، المعروف جده بالكال الحلي.

عن الشيخ علي بن يحيى الخياط.

عن نجيب الدين محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت/٦٤٥).

عن والده الشيخ جعفر بن نما الحلي[٣].

٢ ـ جعفر الدوريستي (٠٠٠ ـ ٤٠١ ح)

قال منتجب الدين: «الشيخ الجليل أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي،

---

(١) النابس: ٢١.

(٢) البحار ١٠٧: ٧١ و ١١٠: ٤٧ والوسائل ٢٠: ٥٦.

(٣) البحار ١٠٩: ٤٧.

ثقة، عين، عدل، قرأ على شيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلّم، وعلى الأجل المرتضىٰ علم الهدىٰ أبو القاسم علي قدس الله أرواحهم، وله تصانيف منها كتاب الكفاية في العبادات، وكتاب عمل يوم وليلة وكتاب الاعتقاد. أخبرنا به الشيخ الإمام أبو الفتح الحسين ابن علي الخزاعي، عن الشيخ المفيد عبد الجبار المقريء الرازي عنه رحمهم الله»[١].

وقال شيخنا العلامة: «جعفر بن محمد الدوريستي أبو عبد الله، ثقة عين عدل، قرأ على المفيد ابن المعلم والشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ. له الكفاية و عمل اليوم والليلة وكتاب الاعتقاد يرويها عنه المفيد عبد الجبار المقري الرازي الذي هو من مشايخ أبي الفتوح الرازي كما ذكره منتجب الدين بن بابويه. أقول: هو الشيخ الجليل أبو عبد الله جعفر بن أبي جعفر محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي، الذي يروي والده أبو جعفر محمد عن سميّه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي كما ذكره في بعض أسانيد منية الداعي وغيره. ويروي صاحب الترجمة عن والده وعن المفيد والمرتضىٰ وشيخ الطائفة وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عياش ابن إبراهيم بن أيوب الجوهري صاحب مقتضب الأثر، المتوفىٰ ٤٠١. ويروي عنه محمد ابن أحمد بن شهريار ـ ثم ذكر جمعاً من الرواة عنه، ثم قال: ـ ويروي عن صاحب الترجمة أيضاً: الحسن بن يعقوب بن أحمد القاريء الذي قرأ عليه في سنة ٥١٦، والشيخ الإمام أبو الحسن البيهقي بن أبي القاسم فريد خراسان وشارح نهج البلاغة. وهكذا يروي عن صاحب الترجمة: والد فريد خراسان وهو أبو القاسم زيد بن محمد البيهقي كما صرّح به في أوّل شرح النهج، ويروي عن صاحب

---

(١) فهرست منتجب الدين: ٣٧، الترجمة ٦٧.

الترجمة أيضاً المفيد عبد الجبار بن عبد الله ابن علي الرازي، ويروي عنه أيضاً حفيده: محمد بن موسى بن جعفر الذي هو جدّ عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسىٰ بن جعفر الدوريستي، ويروي عبد الله هذا ـ عن جدّه محمد بن موسىٰ عن جده جعفر بن محمد صاحب الترجمة. ويروي عنه أيضاً: أبو منصور علي بن عبد الواحد (الله ـ خ ل) الزيادي كما في بعض أسانيد جامع الأخبار. وبقي صاحب الترجمة إلى سنة ٤٧٣ كما يظهر من كتاب ثاقب المناقب، على ما أورد عنه صاحب الروضات في ص٥٩٧ وهي حكاية أبي عبد الله المحدّث أملاها المفيد على صاحب الترجمة في سنة ٤٠١ بالعربية، ثم ترجمها صاحب الترجمة بالفارسية بخطّه في ٤٧٣، ثم عرّب الفارسية صاحب ثاقب المناقب وأدرجه في كتابه المذكور سنة ٥٦٠ كما فصلّناه في الذريعة ج٥ ص ٥»[1].

وأسانيد أبو جعفر الدوريستي في النسخ التي وقفت عليها كالآتي:

الأول ـ أبو الحسن محمد بن أبي محمد الحسن بن إبراهيم:

عن أمين الدين أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو «ابن كميج».

عن محمد بن أبي نصر محمد بن علي (ت/٥٨٧).[2]

عن يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد، كاتب الإجازة (ت/٦٥؟).

عن قراءة الحسن بن علي بن محمد بن علي المعروف الحسني[3].

الثاني ـ السيدان المجتبى والمرتضىٰ إبنا الداعي الحسني الحلبي:

عن قطب الدين أبي الحسن الراوندي.

عن الفقيه عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسني البغدادي.

---

(١) النابس: ٤٤.

(٢) كما في نسخة مكتبة محفوظ برقم ١٠٥٩.

(٣) كما في نسخة مكتبة المرعشي برقم ٥٦٩٠.

عن السيد محيي العرب أبي حامد محمد بن علي بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي.

عن قراءة نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطوسي عام ٦٧٧[١].

الثالث ـ ضياء الدين علم الهدىٰ:

عن أبي نصر علي بن أبي سعد بن الحسن المتطبب (كاتب النسخة في سنة ٥٨١)[٢].

الرابع ـ أبو القاسم زيد بن محمد البيهقي:

عن فريد خراسان أبو الحسن البيهقي[٣].

الخامس ـ الشيخ جعفر الدوريستي الفقيه [= عبد الله جعفر بن محمد]:

عن الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القارى في سنة ٥١٦.

عن الإمام أبو الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق وفريد خراسان شارح نهج البلاغة (ت/٥٦٥)[٤].

قال ياقوت في معجم البلدان ط/ ١٦٩٥: «دوريست: بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضاً، يلتقي فيه ساكنان، ثم ياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الرّي، ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستي، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦، وأقام بها مدّة

---

(١) مكتبة الحكيم: ٦٦.

(٢) نسخة م / محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

(٣) شرح النهج للبيهقي نسخة مكتبة الامام بتاريخ ٥٥٢.

(٤) ترجمة ياقوت ١٣: ٣١٩، الذريعة ١٤: ١٣٨، نسخة شرح نهج البلاغة المؤرخة بسنة: ٥٥٢ في مكتبة الامام، المستدرك ٣: ٤٩٣، الذريعة ١٤: ١٣٩.

وحدّث بها عن جده محمد بن موسىٰ بشيء من أخبار الأئمة من ولد عليّ، وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير»[١].

٣ـ سبط بشر الحافي (٠٠٠ ـ ٢٢٧)

ترجم الميرزا باقر الخوانساري (ت/١٣١٣) في روضات الجنات، بشر الحافي بن الحارث بن عبد الرحمان، ومما قال: «ومن أسباطه الشيخ أبو نصر عبد الكريم بن محمد الهاروني الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، وكان من علماء الإمامية كما في الرياض»[٢].

وترجمه ابن خلكان (ت/٦٨١)، ومما قال: «أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّٰه، وكان اسم عبد الله بعبور، وأسلم على يد علي بن أبي طالب، المروزي المعروف بالحافي، أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم؛ كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء المتورّعين، أصله من مَرْوَ، من قرية من قراها يقال لها: مابرسام، وسكن بغداد، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب.

وكان مولده سنة خمسين ومائة. وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين، وقيل: سبع وعشرين ومائتين، وقيل: يوم الأربعاء عاشر المحرم، وقيل: في رمضان بمدينة بغداد، وقيل: بمرو، رحمه الله تعالى.

وكان لبشر ثلاث أخوات، وهنَّ مُضغة، ومُخّة، وزُبْدة، وكنّ زاهدات عابدات وَرِعات، وأكبرهنّ مضغة، ماتت قبل موت أخيها بشر، فحزن عليها بشر حزناً شديداً، وبكىٰ بكاء كثيراً، فقيل له في ذلك، فقال: قرأت في بعض الكتب

---

(١) معجم البلدان ٢: ٤٨٤.

(٢) روضات الجنات ٢: ١٢٩.

أن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا»[1].

ولا يعلم انه مَنْ مِنَ الأخوات هي أم أبي نصر عبد الكريم.

قال الافندي في الرياض ما نصه: «الشيخ أبو بصير عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط أبي الحجام كان من مشائخ أصحابنا، وهو تلميذ الشريف، كذا حكاه بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في أسامي المشائخ، وكان في النسخة سقم وتصحيف، فلاحظ. ولعل مراده بالشريف هو السيد المرتضىٰ، فلاحظ»[2].

ويظهر موارد التصحيف في كلمات (ابو بصير) و(أبي الحجام) وكذا في تحديد المراد من الشريف؛ فإنّ الاسناد المتقدم ينفي هذه الوجوه.

والأسانيد إلىٰ أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي كالآتي:

الأول ـ أبو الفضل محمد بن يحيى النائلي:

ـ مكّي بن أحمد المخلطي.

ـ فضل الله بن علي الحسني الراوندي.

ـ عبد الله بن حمزة بن عبد الله الطوسي في سنة ٥٩٦ (كاتب الإجازة).

ـ تاج الإسلام محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي[3].

الثاني ـ الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي:

ـ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد الشيباني،

---

(١) وفيات الأعيان ١: ٢٧٦، ط/١٩٦٨.

(٢) رياض العلماء ٣: ١٨٢، ط / ١٤٠١.

(٣) حدائق الحقائق، نسخة مؤرخة ٦٤٥ م/دانشگاه.

أبو الفضل بن الاخوة البغدادي بتاريخ ٥٤٦، بقاشان (كاتب الإجازة).

ـ قراءة الشيخ الإمام رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشعيري.

ـ سماع الشيخ الإمام السعيد سديد الدين فخر الأئمة محمد بن علي بن محمد الطوسي بتاريخ ٥٤٦[١].

ـ علي بن فضل الله الحسني الراوندي (ت ٥٨٦).

ـ قراءة وسماع جمال الدين علي بن محمد بن الحسن المتطبّب[٢].

٤ ـ محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠)

قال شيخنا العلامة: «محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو جعفر الطوسي، شيخ الطائفة، ولد بخرسان في رمضان ٣٨٥، أي بعد أربع سنين من وفاة الصدوق (ت/٣٨١)، وفي سنة وفاة هارون بن موسىٰ التلعكبرى، وقدم العراق في ٤٠٨ وله ثلاث وعشرون سنة، وتتلمذ على المفيد (ت/٥١٣) خمس سنين، وعلى ابن الغضائري (ت/٤١١) ثلاث سنين، وابن الحاشر البزاز وابن أبي جيد وابن الصلت الذين توفوا بعد ٤٠٨، وشارك النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠) في بعض مشايخه، وهو الثالث من الاثني عشر الذين ذكرهم شيخنا النوري في خاتمة المستدرك، وعاصر السيد المرتضىٰ (ت/٤٣٦) ٢٨ سنة، ولم يدرك الشريف الرضي (ت/٤٠٦) ـ إلى أن قال: ـ بقي الشيخ في مشهد الغري [=النجف اليوم] مدة اثنتي عشرة سنة، وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ محرم ٤٦٠، وتولىٰ غسله ودفنه تلاميذه: حسن بن مهدي السليقي، والحسن بن عبد الواحد العين زربي، وأبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره فتحولت الدار مسجداً، وهو اليوم

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ١٢٨، ط ٢، وانظر نسخة مكتبة المرعشي، رقم ٥٦٩٠.

(٢) نسخة مكتبة محفوظ، بتاريخ ١٠٥٩.

من أشهر مساجد النجف، قريب من الباب الشمالي للصحن والمعروف بباب الطوسي أيضاً»[١].

قال الجلالي: وهذا ظاهراً لايصح؛ حيث ذكرت المصادر أنّ الطوسي حل بغداد عام ٤٠٨ اي بعد وفاة الشريف الرضي بعامين إلّا أن تكون الرواية بالمكاتبة بينهما وهذا شائع في عرف المحدّثين.

والاسناد إلى أبي جعفر الطوسي كالآتي:

- ابن معبد الحسيني.
- والد فضل الله الراوندي.
- علي بن فضل الله الحسني (ت/٥٨٩) (كاتب الإجازة).
- قراءة وسماع جمال الدين علي بن محمد بن الحسن المتطبب[٢].

٥ ـ محمد بن علي الحلواني (٠٠٠ ـ ٥٢٠ ح)

قال شيخنا العلامة: «محمد بن علي الحلواني، أبو عبد الله، من تلاميذ الشريفين الرضي والمرتضى، ويروي عنه أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المتوفى قريباً من ٥٢٠، كما صرح بذلك ابن شهراشوب في أوّل المناقب، والقطب الراوندي في أوّل منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة»[٣].

والأسانيد إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني بطرق ثلاثة، كالآتي[٤]:

الأول ـ السيد أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي:

- أبو جعفر محمد بن شهراشوب المازندراني.

---

(١) النابس: ١٦٢.

(٢) نسخة مكتبة محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

(٣) النابس: ١٧٣.

(٤) يراجع البحار ١٠٧: ١٩١ و ١١٠: ١١٥، الوسائل ٢٠: ٥٦٠.

ـ السيد محيي الدين أبي حامد محمد بن علي بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي.

الثاني ـ يحيىٰ بن الحسن بن سعيد الهذلي بالحلة (ت/٦٧٧):

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي (ت/٧٣٠).

ـ قراءة السيد المرتضىٰ نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري (ت/٦٧٧)[1].

الثالث ـ يحيىٰ بن أحمد بن يحيى بن سعيد (كاتب الإجازة في؟٦٥):

ـ قراءة السيد الأجل عز الدين الحسن بن علي بن محمد علي المعروف بابن الأبزر الحسيني[2].

٦ ـ أبو منصور العُكْبَرِي (٣٨٢ ـ ٤٧٢)

قال الذهبي في تاريخ الاسلام: «محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز، أبو منصور العُكْبَرِي الإخباري النّديم، فارسيّ الأصل. كان راويةً للأخبار والحكايات، مليح النّادرة، حادّ الخاطر، طيّب العِشرة، من أولاد المحدّثين. وُلد سنة اثنتين وثمانين وثلاثماءة. وسمع بالكوفة من: محمد بن عبد الله الجُعْفيّ، وببغداد من: هلال الحفّار، وابن رزقُويْه، وأبي الحسن بن بشران. روى عنه: عبد الله النَّحْويّ، والحسين سِبْط الخيّاط، ويحيىٰ بن الطرّاح، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْديّ. وقال الخطيب: كتبتُ عنه، وكان صدوقاً. وقال عبد الله بن عليّ سِبْط الخيّاط: كان يتشيّع. وقال ابن خَيْرُون: إنّه خلّط في غير شيء، وسمّع لنفسه فيه. وتُوفّي في رمضان. قال أبو سعد السّمعاني: قول ابن خَيْرُون

---

(١) كما في نسخة مكتبة السيد الحكيم برقم: ٦٦١.

(٢) كما في نسخة مكتبة المرعشي برقم ٥٦٩٠، ويراجع البحار ١٠٧: ١٩٨ والوسائل ٢٠: ٥٦.

لايقدح فيه، لأنّ عُمدة قدْحه كَوْنه استعار منه جزءاً، فنقل فيه سماعه وردّه، وما زالت الطلَبَة يفعلون ذلك. قلت: وقع لنا المَجْتَبَى؛ لابن دُرَيْد بعُلُوٌ من طريقه، سمعناه من أبي حفص ابن القوّاس، عن الكِنديّ إجازة: أنا سِبْط الخيّاط، أنا أبو منصور النّديم، أنا أبو الطيّب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العُكْبَرِي، أنا أبو بكر بن دُريد[١]». والنديم أيضاً يروي عن ابن ايوب الشافعي عن ابن يحيى عنه.

وقال شيخنا العلامة: «هو القاضي أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري، المعدّل الراوي عن أبي المفضّل الشيباني والرضي والمرتضى، ويروي عنه أبو نصر الغازي شيخ السيد والقطب الراونديين، ويروي عنه أيضاً السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، كما في صدر الصحيفة الكاملة السجادية، وهو معاصر لأبي علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أشناس البزاز الراوي عن أبي المفضّل الشيباني»[٢].

والاسناد إليه كالآتي:

ـ أبو منصور العُكبري، عن أبي نصر الغازي، عن القطب الراوندي[٣].

٧ ـ أبو زيد الكيابكي

جاء في أمل الآمل في ترجمة ولده: «السيد الجليل المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الكجّي، عالم فقيه».

وقال علي بن طاووس في المهج: «وحدّث ـ أيضاً ـ الشيخ السعيد السيد العالم

---

(١) تاريخ الاسلام ٧٦ ـ ٧٧، الرقم ٥٧، حوادث سنة ٤٧٢.

(٢) النابس: ١٨٤.

(٣) كما في نسخة مكتبة المرعشي، رقم ٥٦٩٠.

التقي نجم الدين كمال الشرف ذو الحسبين أبو الفضل المنتهى بن أبي زيد ابن كيابكي الحسيني في داره بجرجان في ذي الحجّة من سنة ثلاث وخمسمائة»[١].

قال الجلالي: وعليه يكون والده من القرن الخامس الذي روى عن الشريف الرضي.

والاسناد إلى أبي زيد بن كيابكي الجرجاني كالآتي:

ـ السيد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني.

ـ محمد بن علي شهراشوب السروي.

ـ السيد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني.

ـ الشيخ العالم مجد الدين أبي الفضل عبد الله بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي.

ـ الشيخ العالم كمال الدين ميثم بن علي البحراني الاوالي.

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي.

ـ جمال الدين بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي[٢].

قال الافندي: «السيد أبو زيد عبد الله بن علي الكيابكي بن عبد الله بن عيسى بن زيد بن علي الكحي الحسيني الجرجاني. الفقيه الجليل الفاضل العالم المعروف بالسيد أبي زيد الكيابكي، يروي عن السيد المرتضى والسيد الرضي، ويروي عنه ولده السيد المنتهى بن أبي زيد، ويروي ابن شهراشوب عن ولده السيد المنتهى المذكور. وسيجيء بعض ما يتعلّق بترجمته في ترجمة ولده المشار إليه. وقد مرّ السيد زين الدين عبد الله بن علي في كلام الشيخ منتجب الدين،

(١) أمل الآمل ٢: ٣٢٦ـ١٠٠٦، مهج الدعوات: ٢١٧.

(٢) يراجع البحار ١٠٩: ٤٥، المستدرك ٣: ٤٩١.

ونحن أومأنا إلى احتمال اتحاده مع هذا السيد، فلاحظ»[١].

وكلّ من تأخّر عن الافندي اعتمد على كلامه في تعيين شخصية أبي زيد، منهم النوري في المستدرك[٢]، وشيخنا العلامة في النابس[٣]، وشيخنا المرعشي في الإجازة الكبيرة[٤]، وكذلك شيخنا الشهرستاني في الإجازة العلويّة[٥].

وفي ما ذكره الافندي مواقع للنظر:

الأول: ان ضبط (الكحي) بالحاء المهملة تصحيف، بل الكلمة بالجيم المعجمة نسبة إلى (كجّة)، وهي كما قال ياقوت: «كجّة ـ بالفتح ثم التشديد ـ مدينة يقال لها: كلار، بطبرستان، وقيل: ولاية رويان»[٦].

الثاني: ان كلمة (الكيابكي) تخفيف لعلمين مع ياء النسبة وأصلها (كيابكاي)، وقد صرح ﷺ بأنّ (كيابكا) بالفارسية تعني (من بيده الأمور).

قال الأفندي في ترجمة السيد حسن كيا بن القاسم بن محمد الحسيني ما لفظه: «وكيا ـ على المشهور ـ لغة فارسية، بمعنى الكبير والرئيس، وفي بعض تفاسير كتاب المثنوي للمولوي: أن كيا بمعنى بزرگوار بالفارسية، وظني أنه من لغات أهل جيلان وطبرستان ومن في جوارهم من أهل البلاد، وذلك كما يقال بينهم من الاسامي: كاركيا، بزرگ اميد، ويؤيد كونه من لغة الفرس: أنه يقال في عرف الفرس: ان فلانا كيابكا لفلان، يعني أن بيده أموره. ولعله الكها ـ ويقال: الكيا، بالياء المثناة التحتانية ـ أيضاً كما هو المتداول بين أهل الروم الآن، وقد عربّه

---

(١) رياض العلماء ٣: ٢٢٩، طبعة سنة ١٤٠١ هـ.

(٢) مستدرك الوسائل ٢١: ٩١، ط/سنة ١٤١٦هـ

(٣) النابس: ١٠٨.

(٤) الاجازة الكبيرة: ٣٩٦.

(٥) الإجازة العلويّة: ٩٤.

(٦) معجم البلدان ٤: ٤٣٨.

أعراب هذا العصر بالكي، هو أيضاً بهذا المعنى، بل هو هذا اللفظ بعينه، ولكن قد بدل الياء بالهاء من غلط عوام الناس. فتأمل»[١].

الثالث: ان الافندي ترجم ابن المترجم بما لفظه: «السيد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الكجي الجرجاني، عالم فقيه، يروي عن أبيه عن السيد المرتضى والرضي، ويروي عن الشيخ الطوسي. أقول: يروي عن الطوسي سماعاً وقراءة ومناولة وإجازة أكثر كتبه ورواياته على ما يحتمله عبارة المناقب، وصرّح أيضاً فيه بأنه يروي عن أبيه أبي زيد عن المرتضى والرضي. وكان سلسلته من أعاظم العلماء، فقد مضى ترجمة ولده السيد كمال الدين المرتضى بن المنتهى، وسيجيء ترجمة سبطه السيد تاج الدين المنتهى بن السيد كمال الدين المرتضى، وسبق ترجمة سبط سبطه، وهو السيد ناصر الدين محمد بن الحسين بن السيد تاج الدين المنتهى بن السيد كمال الدين المرتضى الحسيني المرعشي. ويروي عنه ابن شهراشوب على ما يظهر من المناقب»[٢].

وماذكره الافندي إنّما هو تلخيص لكلام منتجب الدين. قال منتجب الدين ما لفظه: «[٣٧١] السيد الزاهد المنتهى بن الحسين بن علي الحسيني المرعشي: عالم ورع.

[٣٧٢] ابنه السيد كمال الدين المرتضى: عالم، مناظر، واعظ، وله شرح كتاب الذريعة، التعليق، شاهدته، ولي عنه رواية.

[٣٧٣] سبطه السيد تاج الدين المرتضى: فاضل مبرّز، مناظر، وله مسائل أصولية جرت بينه وبين الشيخ الإمام سديد الدين محمود الحمصي رحمهما الله.

[٣٧٤] سبطه السيد ناصر الدين محمد بن الحسين بن المنتهى الحسيني:

---

(١) رياض العلماء ١: ٣٠١.

(٢) رياض العلماء ٥: ٢١٨.

صالح، عالم، واعظ، قاضي قم»[١].

وهذه السلسلة من الأعاظم كلهم من السادة المرعشية كما صرح منتجب الدين، نسبة إلى علي المرعشي بن عبد الله بن محمد بن حسن بن الحسين الاصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام، وهذا النسب يختلف تماماً عمّا ذكر في ترجمة أبي زيد المتقدمة، فالأمر يدور بين قولين:

الأول: أنهما أسرتان تلتقيان في الإمام السجاد، أحدهما من ولده الحسين الأصغر، والأخرى من ولده زيد، فزل قلمه الشريف.

الثاني: انهما جميعاً من أسرة واحدة مرعشية، فزل قلمه الشريف في سلسلة النسب. ويؤيد الثاني: وصف ابن زيد بالداعي، وهي صفة مهّدت لحكم أعقابه في طبرستان، أوّلهم: مير قوام الدين مير بزرك (٧٦٠ـ٧٨٧) بن عبد الله بن محمد بن صادق بن عبد الله بن حسين بن علي المرعشي بن عبد الله بن محمد بن حسن بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن السجاد. ولم يحكم بنفسه بل جعل الحكم بين اولاده وانتخبوا أوسطهم كمال الدين (ت/٧٦٣) حاكماً على آمل[٢].

والحاصل: ان الافندي ذكر في نسب أبي زيد سلسلتين، هما:

أولاً: عبد الله علي ـ عبد الله عيسى ـ زيد.

ثانياً: علي المرعشي ـ عبد الله محمد ـ حسن ـ الحسين الأصغر.

فقد أخطأ رحمه الله في أحدهما، ولعلّه أخطأ فيهما معاً، فلعلّ ابو زيد هذا هو أبو زيد بن حسين بن أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام، وأبو زيد هذا جدا آل كيا الحسينيون، الذين حكموا جرجان

---

(١) فهرست منتجب الدين: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) راجع: تاريخ طبرستان رويان ومازندران؛ للسيد ظهير الدين المرعشي: ١٦٦ ـ ١٧٧، ومقدمة محمد جواد مشكور ط/سنة ١٣٤٤.

وماولاها من سنة ٧٦٩ إلى سنة ١٠٠٠هـ، وكان اولهم: السيد علي كيا بن الأمير كيا بن حسين بن حسن بن علي بن أحمد بن علي الغزنوي بن محمد بن أبي زيد المذكور، وقد حكم من سنة ٧٦٩، إلى ٧٩١.

وآخرهم: خان أحمد خان بن كيا، الذي حكم من عام ٩٨٥ إلى ١٠٠٠ كما يظهر من التواريخ[١].

٨ـ النقيبة بنت المرتضى

قال الأفندي: «كانت فاضلة جليلة، وتروي عن عمّها السيد الرضي كتاب نهج البلاغة، ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة، على ما أورده القطب الراوندي في آخر شرحه على نهج البلاغة، على ما سبق في ترجمتي القطب الراوندي والشيخ زين الدين أبي جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد»[٢].

وقال كحالة: «بنت الشريف المرتضى: عالمة فاضلة، روت كتاب نهج البلاغة عن عمّها السيد الشريف الرضي، وعنها ابن الاخوة البغدادي المتوفى سنة ٥٤٨هـ»[٣].

قال الجلالي: ولعلّها هي التي هنّأ الشريف أباها بمولدها بقصيدة مطلعها:

لبستُ الوغىَ قبل ثوب الغبار	وقارعتُ بالنصل قبل الغرار
إذا ما رعت في ربى جوده	هزال الأماني غدت كالشبار
وكم نديت من نداء المنى	ندىً سمره بالنجيع الممار
ومن كنّ يهوين خلف الرجاء	فأمسين من جوده في قرار
كما قرّ قلبك يا ابن الحسين	من شرقه وعيون الفخار

---

(١) ويراجع تاريخ گيلان و ديلمستان؛ لمير ظهير الدين المرعشي: ١٤.

(٢) رياض العلماء ٥: ٤٠٩، ط /قم، سنة ١٤٠١.

(٣) اعلام النساء ٢: ٢٩٥، ط/ دمشق سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م.

بمولد غرّاء أعطيتها	بدوّ الأهلّة بعد السرار
أغارت على الحسن أسبابها	فأسبابه عندها في إسار
ولا عجبٌ أن ترىٰ مثلها	وزندك في كرم العرق واري
نشرن عليها سواد القلوب	وكان الهنا في خلال النثار
ولو أنصف الدهر لم نقتنع	بغير قلوب النجوم الدراري
هناك بها الله ما غرّدت	صدور القنا في أعالي نزار
وأحيا بها لك ميت العلىٰ	وأردى بها كلّ عاب وعار
وذلّت عمائم قوم بها	كما أنّها شرف للخمار
فحسبك فخر بهذا المديح	وإن غاض في المدح ماء افتخاري
يزورك بين قلوب العُداة	فيقطعها في اتصال المزار
غدت كفّ مجدك من مدحتي	تجول معاصمها في سوار[١]

والإسناد إليها واحد، فانه يروي نهج البلاغة عنها: عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

ـ وعنه القطب الراوندي، كما في نسخة م/ المرعشي رقم ٥٦٩٠.

قال البيهقي: «والرواية الصحيحة من هذا الكتاب رواية أبو الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي»[٢].

نصوص الإجازات:

وإليك بعض نصوص الإجازات التي منها استخرجت الأسانيد المتقدّمة مبدوّة بتاريخ الإجازة، ثم المجيز والمجاز، ثم النص والمصدر.

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٦٥ ـ ٤٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة؛ للبيهقي، نسخة مؤرخة ٥٥٢ في مصورات المكتبة الرضوية، ولم أقف علىٰ ترجمته.

السند الأول ـ إجازة فريد خراسان ابن فندق (ت/٥١٦):

«ونصّ الإجازة قال الشيخ الإمام السيد حجة الدين فريد خراسان أبو الحسن بن الإمام أبي القاسم بن الإمام محمد بن الإمام أبي علي بن الإمام أبي سليمان بن الإمام أيّوب بن الإمام الحسن، والإمام الحسن بن أحمد بن عبد الله الرحمن كان مقيماً بسيواري وناحية بالشتال من نواحي بست، وهو الإمام الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول اللّٰه ﷺ، ويعرف بأبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي المقيم بنيسابور حماها الله: قرأت كتاب نهج البلاغة على الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن محمد القارىء، وهو وأبوه في ملك الأدب قمران، وفي حدائق الورع ثمران، في شهور سنة ٥١٦ (ستة عشر وخمسماءة) وخطّه شاهد لي بذلك، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريستي المحدّث [٢ / الف] الفقيه، والكتاب بأسره سماع لي عن والدي الإمام أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي، وله إجازة عن الشيخ جعفر الدوريستي وخط الشيخ جعفر شاهد عدل بذلك، وبعض الكتاب أيضاً سماع لي عن رجال لي رحمة الله عليهم، والرواية الصحيحة من هذا الكتاب ـ رواية أبي الأغر محمد ابن همام البغدادي تلميذ الرضي وكان عالماً بأخبار أمير المؤمنين ؏»[١].

السند الثاني ـ إجازة الشعيري (ت/٥٤٦):

أوردها صاحب الرياض في ترجمة المجيز، وهذه صورتها: «قرأ عليَّ هذا الكتاب بأسره الشيخ الإمام رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ للبيهقي، نسخة مؤرخة سنة ٥٥٢ من مصورات المكتبة الرضوية، ويراجع الذريعة ١٤: ١٣٩.

الشعيري أدام الله سعادته، قراءة صحيحة وقف فيها على معانيه، وبحث عن أقصىٰ مقصوده وأدانيه، وسمع بقراءته الشيخ الإمام السعيد سديد الدين فخر الأئمة محمد بن علي بن محمد الطوسي، وصحّ لهما ذلك، وورويته لهما عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناتلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، عن مصنفه رضي الله عنه، وأجزت لهما رواية هذا الكتاب عني وكذلك رواية جميع ما لي أن أرويه عن شيوخي رحمهم الله من مسموع لي منهم ومجاز وغير ذلك من معقول ومنقول. وكتب عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد الشيباني أبو الفضل بن الاخوة البغدادي، في شهر جمادى الأُولىٰ من شهور سنة ٥٤٦ بقاشان، ولله الحمد وصلواته على محمد وآله»[١].

وجاء على ظهر النسخة المرقمة ٥٦٩٠ في مكتبة المرعشي ما نصّه: «يقول أبو الحسين الراوندي: أخبرنا السيد أبو محمد الحسني... أبو عبد الله الحلواني عن الرضي هذا الكتاب، وعن ابن الاخوة البغدادي، عن أبي الفضل محمد بن يحيى الناقلي، عن أبي نضر عبد الكريم بن محمد الديباجي، عن الرضي. وللشيخ العالم زين الدين ـ هذا ـ أن يروي الكتاب كلّه بهذا الاسناد؛ فإنّه أهل لذلك»[٢].

وورد في الصفحة الاخيرة من شرح القطب الراوندي ما يلي: «محدّث راوندي در آخر شرح خود بر نهج البلاغة انشا و نقل نمود از طريق عامة و... وأخبرنا به أبو نصر الغازي عن أبي منصور العكبري عن الرضي. وأخبرنا أيضاً الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة عن السيدة النقيبة بنت المرتضىٰ عن عمّها الرضي. وأخبرنا ابن الاخوة أيضاً عن الشيخ أبي الفضل محمد

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ٤٦٨.

(١ ـ ٤) راجع الصفحات الأخيرة من نسخة نهج البلاغة رقم ٥٦٩٠، في مكتبة السيد المرعشي بقم.

ابن يحيىٰ الناقلي عن أبي نضر عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، قال: قرأ عليَّ الشيخ الرضي هذا الكتاب»[1].

وأيضاً: «قرأ عليَّ كتاب نهج البلاغة من أوّله إلى آخره الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد المدعو ابن عقدة قراءة إتقان... هبة الدين بن الحسن حامداً مصلياً»[2].

وأيضاً: «قرأ على الشيخ الإمام عبد الكريم عماد الدين جمال الحاج والحرمين علي بن يوسف بن الحسن دام توفيقه. وإلى كل... هذا المجلد قراءة محقّق مدقق، وأجزت له روايته عني عن جماعة عن المؤلف رضي الله عنه... [كلمات لاتقرأ] القطب الراوندي».

السند الثالث: إجازة علي بن فضل الله بن علي بن عبيد الله بن علي الراوندي (ت/٥٨٩ ح):

قال شيخنا العلامة في ترجمته: «وممن قرأ على صاحب الترجمة كتاب نهج البلاغة هو جمال الدين أبو نصر علي بن محمد بن الحسن المتطبّب بقم، قرأه عليه في ٥٨٩ بعدما قرأه في ٥٨٧ على شيخه الآخر الإمام زين الدين محمد بن أبي نصر القمي، فكتب صاحب الترجمة على النسخة بخطه ما لفظه: قرأ وسمع عليَّ كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الولد الأخص الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن الحسن المتطبّب أدام الله حمايته ـ إلى قوله: ـ عند ذكر روايته ـ عن المولىٰ السعيد والدي سقاه الله صوب الرضوان، عن ابن معبد الحسيني، عن الإمام أبي جعفر الطوسي ـ إلى قوله: ـ ورويت عن الشيخ

---

(١) راجع الصفحات الأخيرة من نسخة نهج البلاغة رقم ٥٦٩٠، في مكتبة السيد المرعشي بقم.

(١ ـ ٢) راجع الصفحات الأخيرة من نسخة نهج البلاغة رقم ٥٦٩٠، في مكتبة السيد المرعشي بقم.

الإمام عبد الرحمن [كذا] بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي، عن السيد الرضي، ورواه لي والدي ﷺ عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسن المقرىء النيسابوري عن الحسن بن يعقوب الأديب، عمّن سمعه عن الرضي. كتبه علي بن فضل الله الحسني حامداً مصلياً في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة».

وكتب الشيخ جمال الدين أبو نصر القمّي ما نصه بخطه: «يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد الطبيب: أجازني السيد الكبير ضياء الدين علم الهدىٰ بن الحسن بن أبي سعد كتاب (نهج البلاغة) عن السيد المرتضىٰ الداعي الحسني، عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي، و (الغريبين) عن الشيخ زاهر النيسابوري المستملي، عن أبي عثمان الصابوني، عن أبي عبد الله الهروي المؤدّب مصنّفه، و (غرر الفوائد ودرر القلائد) عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين ﷺ، عن ابن قدامة، عن علم الهدىٰ، و (غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام)، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن سليمان الطبراني الشامي، عن علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد. وكتب في رجب سبع وثمانين وخمسمائة»[1].

ثم قال شيخنا العلامة: «أقول: مراده من السيد الكبير ضياء الدين علم الهدى هو أبو الرضا فضل الله الراوندي الذي كان حياً سنة ٥٤٨، وكأنّه أجاز المتطبب في أواخر عمره وأوائل عمر المتطبب رواية هذه الكتب عنه بأسانيدها، ثم قرأ المتطبب (النهج) على عزّ الدين علي بن ضياء الدين فضل الله الراوندي، بعد مدّة في قم سنة ٥٨٩، وقد بقي المتطبب إلى ٦٠١ حيث كتب في هذا التاريخ على ظهر

---

(١) الثقات والعيون: ١٩٨ ـ ١٩٩.

نسخة النهج انه قرأهُ على أبي نصر القمي في ٥٨٧ ثم عرضه على نسخة الراوندي، ثم قرأه في ٥٨٩ على ابن الراوندي، ويظهر من دعائه لهما في سنة ٦٠١ وفاتهما قبل ذلك. فذكرنا الاستاذين في السادسة والتلميذ في السابعة، ونسخة نهج البلاغة هذه رأيتها عند الشيخ حيدر قلي خان سردار الكابلي بكرمانشاه قبيل وفاته فيها ١٣٧٢.

هذا، وممن يروي عن صاحب الترجمة هو أبو عبد الله محمد بن مسلم أبي الفوارس الرازي صاحب الأربعين، الذي نقل عنه ابن طاووس في اليقين»[1].

إجازة أبي نصر الطبيب:

ونص الإجازة في نسخة في مكتبة محفوظ كالآتي: «وكان في ظهر النسخة التي قوبلت نسختي بها مكتوباً: يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن الطبيب أسعده الله في الدارين بحق النبي محمّد سيد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وآلاف التحيّات: أجازني السيد الكبير ضياء الدين علم الهدىٰ ﵁ كتاب نهج البلاغة للسيد الإمام الرضي ذي الحسبين أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسىٰ بن الإمام محمد بن موسىٰ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵈، عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني عن الشيخ أبي عبيد الله جعفر بن محمد الدوريستي عنه رضي الله عنه. والغريبين، عن الشيخ زاهر بن طاهر النيسابوري المستملي، عن أبي عثمان الصابوني، عن أبي عبيد الهروي المؤدّب مصنفه ﵁. وغرر الفوائد ودرر القلائد، عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين صلوات الله عليه، عن أبي قدامة، عن علم الهدىٰ رضي الله عنه. وغريب

(١) الثقات والعيون: ٢٠٠.

الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن سليمان الطبراني الشامي، عن علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد رحمهم الله، وكذلك أجاز لي رواية جميع ما له روايته من منقول أو معقول. وكتب في رجب سنة ٥٨١ (سبع وثمانين وخمسمائة) هجرية حامداً لله تعالىٰ مصلّياً على سيدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسبي ونعم الحسيب»[١].

وجاء في نسخة الدكتور محفوظ المؤرخة ١٠٥٩ أيضاً: «كان مكتوباً في ظهر النسخة المنتسخ منها نسختي: يقول العبد الضعيف المسيء إلى نفسه في يومه وأمسه: أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن الحسن بن أبي سعد الطبيب أسعده الله في الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصابيح الملوين عليه وعليهم أفضل الصلوات وأمثل التحيات: عرض هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحرير زين العابدين سيد الأئمة فريد العصر ابن أبي نصر سقاه الله شآبيب رضوانه وكساه جلابيب غفرانه على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدىٰ تغمده الله برحمته وتوّج معرقه بتيجان مغفرته، وصحّحتها غاية التصحيح، ثم بعد ذلك قرأته على أبيه السيد الإمام الكبير عز الدين المرتضىٰ رضي الله عنه وأرضاه، وسمعتها عليه قراءة استبحثت عن معانيه، وسماعاً استكشفت عن مبانيه -إلى ان كتب: -وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٦٠١ (إحدىٰ وستماءة) هجرية، ولله الحمد والمنّة»[٢].

وكان مكتوباً في ظهر المنتسخ منها هذه النسخة: «قرأ عليَّ ولدي الأعزّ الأنجب جمال الدين أبو نصر علي بن محمد بن الحسين المتطبب أبقاه الله طويلاً وآتاه من [لدنه] فضلاً جزيلاً، كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من أولها إلى

---

(١) نهج البلاغة، نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة بسنة ١٠٥٩هـ.

آخرها، وأجزت له روايته عنّي عن السيد الإمام العالم العارف ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدىٰ أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي، حباه الله في جواره جنانه وثقّل بالحسنات ميزانه، قراءة عليه عن ابن معيّة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ﵀ عن الرضي الموسوي رضي الله عنه وعني، عن الاستاد السعيد أمين الدين [كذا] أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو ابن كميج وعن خاله... الأديب أبي الحسن محمد بن أبي محمد الحسن بن إبراهيم، عن الشيخ جعفر الدوريستي [ظ] عن الرضي رضي الله عنه وعنهم وعنّا جميعاً. وكتب محمد بن أبي نصر محمد بن علي سلخ شهر الله المرجب سنة ٥٨٧ (سبع وثمانين وخمسماءة) هجرية نبوية، حامداً ومصلياً ومسلّماً على نبيه محمد وعترته...»(١).

وكان في ظهر النسخة التي عورضت نسختي بها: «قرأ وسمع عليّ كتاب نهج البلاغة الأجل الامام العالم الوالد الأحظى [كذا] الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن محمد بن الحسن المتطبب أدام الله جماله وبلّغه في الدارين آماله، قراءة وسماعاً يقتضيهما فضله، وأجزت له أن يرويه عنّي عن المولىٰ السعيد والدي سقاه الله صوب الرضوان، عن ابن معبد الحسيني، عن الإمام أبي جعفر الطوسي، عن السيد الرضي﵀. ورويته عن الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناقلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي، عن السيد الرضي﵀. ورواه لي أبي قدّس الله روحه، عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري، عن الحسن بن يعقوب الأديب، عمّن سمعه من الرضي﵀. كتبه علي بن فضل الله الحسني حامداً مصلّياً في رجب سنة ٥٨٩

(١) و (٢) نهج البلاغة، نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة بسنة ١٠٥٩.

(تسع وثمانين وخمسماءة)»[١].

وكتب شيخنا العلامة ﷺ بخطه عن نسخة سردار كابلي ما لفظه: «[نهج البلاغة] عليه صورة إجازة السيد علي بن فضل الله الحسني في رجب سنة ٥٨٩ للشيخ علي بن محمد بن الحسن المتطبب، عن الشيخ الإمام عبد الرحمن [كذا] بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناتلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي عن السيد الرضي، وطرق أخرىٰ»[٢].

إجازة عبد الله بن حمزة الطوسي:

اجازة رواية نهج البلاغة مع سائر كتب الأصحاب من المجيز عبد الله بن حمزة بن عبد الله الطوسي في شهر رمضان سنة ٥٩٦ للمجاز تاج الإسلام مفتي العلماء مرجع الأفاضل محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي [على ما جاء في الإجازة] عن السيد الشريف السعيد الأجل أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني الراوندي عن مكي بن أحمد المخلطي عن أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناقلي عن أبي منصور عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، عن السيد الشريف الرضي ﷺ، وعن غير هؤلاء مشايخي».

توجد صورة الإجازة هذه في ذيل كتاب حدائق الحقائق، النسخة المصوّرة الموجودة في مكتبة دانشگاه طهران، والمؤرخة سنة ٦٤٥هـ.

إجازة يحيى بن سعيد:

«الحمد لله وصلواته على محمد وآله، قرأ عليّ كتاب نهج البلاغة من أوّله إلىٰ

---

(١) نهج البلاغة، نسخة مكتبة محفوظ، المؤرخة بسنة ١٠٥٩.

(٢) الثقات والعيون: ١٩٩.

آخره السيد الأجل الأوحد العابد الصالح العالم عزّ الدين الحسن بن علي بن محمد بن عليٍ المعروف بابن الأبزر الحسيني أعظم الله ثوابه وأعاد بركته قراءة صحيحة مهذّبة تؤذن بعلمه وتقضي بفهمه، وأجزتُ له روايته عني عن السيد محيي الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي رحمة الله عليه، عن الفقيه محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، عن أبي الصمصام، عن الحلواني، عن المصنف.

وعن السيد المذكور، عن السيد عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسيني، عن القُطب الراوندي، عن السيدين المرتضىٰ والمجتبىٰ ابني الداعي الحلبي، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيد مصنفه رضي الله عنهم أجمعين، فليروه متىٰ شاء بشرط تجنّب التخليط والتصحيف، وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد في سابع عشر من... سنة خمس وخمسين وستمائة»[١].

إجازة علي بن الحسن بن سعيد الهذلي:

وفي نسخة نهج البلاغة في مكتبة آية الله الحكيم بقلم السيد نجم الدين الحسيني الطوسي هذه القراءة على كاتب القراءة يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة سنة ٦٧٧ هـ: «قرأ عليّ السيد الأجل الأوحد الفقيه العالم الفاضل المرتضىٰ نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري أصلح الله أعماله وبلّغه آماله، كلّ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره فكمل له الكتاب كلّه، وشرحت له مشكله وأبرزت له كثيراً من معانيه، وأذنت له في روايته عنّي عن السيد الفقيه العالم المقرىء المتكلّم مجد الدين أبي حامد محمد بن علي بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي رحمه الله، عن الشيخ فقيه الدين أبي جعفر محمد بن

(١) نهج البلاغة، نسخة م/المرعشي رقم ٥٦٩٠.

شهراشوب المازندراني، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني، عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسىٰ بن محمد الموسوي، وعنه عن الفقيه عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي، عن قطب الدين أبي الحسين الراوندي، عن السيدين المجتبىٰ والمرتضىٰ ابني الداعي الحسيني الحلبي، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيد الرضي، فليرو متى شاء [بياض] سنة ٦٧٧».

وقال العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) في اجازته لبني زهرة ما لفظه: «ومن ذلك جميع مصنفات السيد الشريف المرتضى أبي الحسن بن عليّ بن الحسين بن موسى الموسوي قدس الله روحه، وجميع رواياته وإجازته بالاسناد المقدّم عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمد الموسوي، عن ابن قدامة، عن الشريف المرتضىٰ.

وبهذا الاسناد جميع مصنّفات السيّد الرضي ـ أخي المرتضى ـ ورواياته وديوان شعره ونهج البلاغة وغيره عن ابن قدامة عن السيّد الرضي ﵁»[1].

إجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي:

صورة اجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي المؤرخة سنة ٧٣٠هـ، للسيد محمد شمس الدين الموسوي، ونصها: «لله الحمد، قرأ عليَّ السيّد الولد الأعزّ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين جمال الإسلام مفخر السادة زين العلماء محمّد بن السيّد الأجل الأوحد الكبير الحسيب النسيب جمال الدين بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي أدام الله أيّام شرفه ووفقّه لوطء آثار سلفه بمنّه ولطفه، كتاب

---

(١) البحار ١٠٧: ١٧١.

نهج البلاغة من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه من أوّله إلى آخره قراءة كاشف عن معانيه باحث عن أسرار مطاويه.

وأجزت له روايته عنّي، عن الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيّد الشريف محيي الدين بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبيّ، عن الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن أبي عبد الله محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد الرضي. وعن السيّد المذكور عن الفقيه الشريف قطب الدين أبي الحسين سعيد ابن هبة الله الراوندي، عن السيّدين المرتضى والمجتبى ابني الداعي الحسيني، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيّد الرضي.

وأجزت له الرواية أيضاً عنّي عن الشيخ العالم السعيد كمال الدين ميثم بن عليّ البحراني الأوالي، عن الشيخ العالم فقيه السلف مجد الدين أبي الفضل عبدالله بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجيّ، عن السيّد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمّد بن عبيد الله الحسيني، عن شيخه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب السروي، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسينى الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن المؤلف السيّد الرضي.

وبحق رواية ابن شهراشوب أيضاً عن السيّد أبي الرضا فضل الله بن عليّ بن عبيدالله الحسني الراوندي، عن المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقريء الرازي، عن الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسي، عن المؤلّف، فليرو ذلك متى شاء موفّقاً نفعه الله.

وكتب محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا العلويّ في صفر ختم بخير

لسنة ثلاثين وسبعماءة»[١].

إجازة الشهيد الأوّل (٧٣٤ ـ ٧٨٦):

ونصّ إجازة الشهيد، المؤرخة ٧٧٠، للشيخ شمس الدين بن نجدة ما يلي: «وأما مصنّفات الإمام العلّامة السعيد ملك الأدباء علّامة الفضلاء أبي الحسين محمّد الرضي جامع كتاب نهج البلاغة من كلام الإمام الربّاني وارث علم رسول الله وخليفته أبي الحسن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فإنّي أرويها عن جماعة كثيرة، منهم من تقدّم إلى ابن شهراشوب عن السيد الإمام أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي عن السيّد الرضي بواسطة أبي عبد الله محمّد بن علي الحلواني رحمهم الله»[٢].

وقال الشهيد الأول في إجازته المؤرخة سنة ٧٨٤ لابن الخازن الحائري: «ورويت كتاب نهج البلاغة الذي هو معجز الإمام المفترض الطاعة أمير المؤمنين ﷺ عن جماعة كثيرة، منهم الشيخ رضي الدين المزيدي عن شيخه الإمام فخر الدين البوقي بسنده المشهور»[٣].

إجازة العلامة البياضي:

إجازة العلّامة البياضي المؤرخة ٨٥٢ هـ للشيخ ناصر البويهي: «وأجزت له رواية كتاب نهج البلاغة بالطريق المذكور عن السيّد الرضي، وأجزت له رواية شرح نهج البلاغة لميثم البحراني عن والدي إجازة، عن المصنّف إجازة، فليرو

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٢) بحار الأنوار ١٠٧: ١٩٨.

(٣) بحار الأنوار ١٠٧: ١٨٩.

ذلك كلّه لمن شاء وأحبّ فهو أهل لذلك»[١].

إجازات المحقق الكركي (٨٦٨ ـ ٩٤٠):

١ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المؤرخة ٩٠٧ هـ للاسترابادي: «وأجزت له جميع مصنّفات السيّد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي قدّس الله روحه ورواياته وإجازاته بالاسناد المتقدّم، عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيد الشريف المرتضى. وبهذا الاسناد كتب السيّد الرضي ـ أخي المرتضى ـ ورواياته وديوان شعره ونهج البلاغة عن ابن قدامة، عن السيد الرضي قدّس الله روحه»[٢].

٢ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، المؤرخة ٩٣٤ للميسي: «ومنه مصنّفات السيّد الشريف الإمام العلّامة ملك الأُدباء علامة العلماء أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي الملقّب بالرضي جامع كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات بالاسناد المتقدم إلى الشيخ السعيد محمّد بن شهراشوب، عن السيّد الإمام أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني، عن السيّد أبي الحسن الرضي قدّس الله روحه الطاهرة ورضي الله عنه وعنهم أجمعين»[٣].

٣ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المؤرخة ٩٣٧ للقاضي

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ٢٢٥.

(٢) بحار الأنوار ١٠٨: ٥٢.

(٣) بحار الأنوار ١٠٨: ٤٦.

صفي الدين: «ومما أرويه بخصوصه كتاب نهج البلاغة من كلام مولى الثقلين أمير المؤمنين وإمام المتّقين وسيّد الوصيين أبي الحسن المرتضى علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وآله، جمع السيد الأجلّ الأوحد السعيد الطاهر رضي الدين أبي الحسن محمّد بن الحسين الموسوي قدس الله روحه الطاهرة، وكتاب الصحيفة الكاملة للإمام الهمام السجّاد زين العابدين ذي الثفنات علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[1].

إجازة الشهيد الثاني زين الدين (٩١١ ـ ٩٦٥):

إجازة الشيخ الشهيد الثاني المؤرخة ٩٤١ للحسين بن عبد الصمد العاملي: «وعن الشيخ أبي جعفر مصنّفات ومرويّات السيد المرتضىٰ علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي، ومصنّفات ومرويّات أخيه السيد الرضي، التي من جملتها كتاب نهج البلاغة»[2].

إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (٩٥٩ ـ ١٠١١):

إجازة الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني الكبيرة، قال: «ومن ذلك ما ذكره العلّامة أيضاً من أنّه يروي بالطريق السابق عن الشيخ شاذان القميّ، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّدين الأجلّين المرتضى والرضي جميع مصنّفاتهما وراواياتهما وديوان شعر السيّد الرضي ونهج البلاغة من جمعه.

وذكر السيّد غياث الدين بن طاووس في إجازته التي أشرنا إليها سابقاً أنه

(١) بحار الأنوار ١٠٨: ٧٧.

(٢) بحار الأنوار ١٠٨: ١٥٩.

يروي جميع كتب السيّد المرتضىٰ عن الوزير العلّامة السعيد نصير الدين محمّد ابن محمّد بن الحسن الطوسيّ، عن والده، عن السيّد فضل الله الراوندي الحسنيّ، عن مكّي بن أحمد المخلطي، عن أبي عليّ بن أبي غانم العصمي عنه. وأنّه يروي نهج البلاغة بحق سماعه على القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي سنة سبعين وستّ مائة ببغداد بدرب السلسلة، بقراءة العلّامة شمس الدين الكيشي، قال: وأجاز لي روايته عن السيّد كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد الحسيني، عن محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن المنتهى ابن أبي زيد، عن أبيه، عن السيّد الرضي.

وذكر الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد أنّه يروي عن السيّد محيي الدين بن زهرة، عن الشيخ رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني وأبي عبد الله محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد المرتضىٰ جميع تصانيفه.

ويروي عن السيّد محيي الدين، عن ابن شهراشوب، عن أبي الصمصام، عن الحلواني، عن السيّد الرضي جميع تصانيفه، ويرويها أيضاً عن السيّد محيي الدين، قال: أخبرني بها إجازة الشريف الفقيه عزّ الدين أبو الحارث محمّد بن الحسن بن عليّ الحسيني البغدادي عن الفقيه قطب الدين أبي الحسين الراوندي، عن السيّدين المرتضى والمجتبىٰ ابني الداعي، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيّد الرضي.

وقال أيضاً: وذكر الشيخ نجم الدين جعفر بن نما أنه يروي جميع كتب السيّدين عن والده، عن الشيخ محمد بن جعفر المشهدي، عن الشيخ محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسني الكجي الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن السيّد المرتضى وأخيه الرضي.

وذكر أنه يروي كتاب غرر الفوائد ودُرر القلائد للسيّد المرتضى عن والده، عن

محمّد بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر الدوريستي، عن جدّه، عن جدّه، عن المصنّف. ويروي أيضاً الجزء الأوّل منه عن والده، عن الشيخ أبي الحسن عليّ بن يحيى الخيّاط، عن السيّد الأجل الشريف شرفشاه بن محمد بن الحسين بن زيارة الأفطسي، عن شيخه الفقيه جمال الدين أبي الفتوح الحسين بن عليّ الخزاعي، عن القاضي الفاضل حسن الاسترآبادي، عن ابن قدامة، عن السيّد المرتضى.

ويروي جميع كتب المرتضى أيضاً عن والده، عن الشيخ عليّ بن قطب الدين الراوندي، عن شيخه واستاذه الإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي غانم العصمي الهروي الشيعي الإمامي عنه -إلى ان قال: «ويروي نهج البلاغة عن والده، عن الشيخ عليّ بن يحيى الخيّاط، عن الشيخ عليّ بن نصر بن هارون المعروف جدّه بالكال الحلّي، عن شيخه الحسن بن عليّ ابن عبيدة، عن أبي السعادات أحمد بن الماصوري العطارديّ، عن القاضي أبي المعالي بن قدامة، عن السيّد الرضيّ»[1].

وفي هامش بحار الأنوار ورد ما يلي: «وجدت بخط شيخنا الشهيد الأول ﷺ ما صورته: أخبرني شيخنا عميد الدين قدس الله سره أنه يروي عن الشيخ العالم مجد الدين أبي الفضل عبد الله ابن أبي الثنا محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي أو بعض آل بلدجي ـ شاك في ذلك ـ بسبب إجازة استجازها له من جده فخر الدين بعد أن استجاز لنفسه منه. ويروي هذا القاضي النهج عن كمال الدين حيدر بن زيد بن محمّد بن زيد العلوي الحسيني، عن رشيد الدين ابن شهراشوب، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، منه. كذا في الهامش»[2].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٩: ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) هامش بحار الأنوار ١٠٩: ٤٥.

إجازة العلامة المجلسي (ت/ ١١١١هـ):

وهذه صورة إجازة العلامة المجلسي للمولىٰ محمد مؤمن الرازي:

«بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أنهاهُ المولى الأُولىٰ الفاضل الكامل الزكي الرضي البهيّ المدقق المحقق جامع الفضائل النفسانية مولا محمد مؤمن الرازي أيّده الله تعالى سماعاً وتصحيحاً وتدقيقاً في مجالس عديدة، آخرها ثامن شهر رجب الاصب من شهور سنة اثنين وسبعين بعد الألف الهجرية، فأجزت له دام توفيقه أن يرويه عني مع سائر ما أخذه مني بأسانيدي المتصلة إلى أرباب العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، وكتب بيمناه الوازرة الداثرة أفقر العباد إلى عفو ربه الغني: محمد باقر بن محمد تقي عفى الله عن جرائمهما حامداً مصلياً مسلّماً»[١].

إجازة الشيخ الحر العامليّ، صاحب الوسائل (١٠٣٣ ـ ١١٠٤):

اجازة الشيخ الحر العاملي المؤرخة ١٠٨٥ للفاضل المشهدي: «وأجزت له أن يروي عنّي كتاب نهج البلاغة وكتاب المجازات النبويّة وكتاب مجاز القرآن وحقائق التنزيل وخصائص الأئمة وخلاف الفقهاء وغير ذلك من مؤلّفات السيّد الرضي محمّد بن الحسين الموسوي بالسند السابق عن شاذان بن جبرائيل القميّ، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّد الرضي.

وبالسند السابق، عن محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن ذي الفقار بن معبد الحسيني، عن محمّد بن عليّ الحلوانيّ، عن السيّد الرضي»[٢].

وقال الحرّ العاملي صاحب الوسائل (ت/١١٠٤): «ونروي كتاب نهج البلاغة والمجازات النبوّية بالاسناد السابق، عن شاذان بن جبرائيل القمّي، عن أحمد بن

---

(١) نسخة مكتبة گوهرشاد، رقم ١٠٤.

(٢) بحار الأنوار ١١٠: ١١٥.

محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّد الرضيّ.

وبالاسناد السّابق، عن محمّد بن علي بن شهراشوب، عن أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني، عن محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد الرضي محمّد ابن الحسين الموسوي»[1].

إجازة السيّد أبي محمد الحسن صدر الدين الموسوي (ت/١٣٥٤):

إجازة السيد الصدر الموسوي بتاريخ ١٣٣٩ هـللسيد شهاب الدين المرعشي:

«بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، بعد الحمد والصلاة، فقد استجاز عني الولد الصالح الّذي أحرز من العلم الطارف والتليد، وأخذ بمجامع الفضل بطريق سديد، الشريف السند النّسابة، لازال ـ كاسمه ـ لظلمة معضلات الدين شهابة، شمس السّيادة والإفادة والإقبال، وعزّة سيماء النقابة والنجابة والكمال، سلالة العترة الطاهرة ونقاوة الأنجم الزاهرة، يمّ العلم الّذي يفيد ويفيض، وجمّ الفضل الّذي لا يغيض، الجامع بين مكارم الأخلاق وطيب الأعراق، الحاوي صفات الذّات وجميل الصّفات، العالم العامل والمهذّب الصّفي الكامل، أبو المعالي السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي، المشتهر بالنجفيّ عامله الله بلطفه الجليّ والخفي، في رواية كتاب نهج البلاغة في خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام والصحيفة الكاملة السجادية المعروفة بزبور أهل البيت عليهم السلام، وان كانا متواترين إلى منشئهما سلام الله عليهما، إلّا أنّ الإنسلاك في سلسلة الرواة عنهم ممّا يرغب فيه ويندب إليه، فأقولُ مستعيناً بالله: إنّ لنا إلى ذينك الكتابين طرقاً، منها: ما أرويه عن الشريف العلّامة الأجل السيّد مهدي الحسيني القزويني الحلي، عن جماعة منهم عمّه العلّامة الزاهد السيّد باقر، عن جماعة منهم: سيّدنا آية الله بحر العلوم

---

(١) وسائل الشيعة ٢٠: ٥٦ ـ ٥٧.

المهدي الطباطبائي النجفي، عن جماعة، منهم: العلّامة المير عبد الباقي الحسيني الخاتون ابادي إمام الجمعة باصبهان، عن جماعة منهم: والده العلّامة المير محمد حسين سبط مولانا المجلسي، عن جماعة، منهم: العلّامة فخر الشيعة السيّد علي خان الحسيني المدني شارح الصحيفة، بطرقه المعروفة الّتي ذكرها في الشّرح وغيره. فلجناب السيّد دام علاه وزاد الله في علمه وتقاه أن يروي عنّي بتلك الطرق المسلسلة المعنعنة مراعياً لشروط الرّواية، وأشترط عليه أن لايترك سلوك سبيل الإحتياط في أمر دينه ودنياه؛ فإنّه سبيل النجاة، عصمنا الله وإيّاه من الزّلل آمين، وقد حرّرتها في مشهد جديّ الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام تجاه الضريح الشريف في شهر جمادى الثانية ١٣٣٩ حامداً مصلّياً مسلّماً. الأقل حسن بن المرحوم السيّد هادي الموسوي»[١].

مشجرة السيد أبي القاسم الطباطبائي التبريزي (ت/١٣٦٢):

وسند نهج البلاغة في مشجرة السيد أبي القاسم التبريزي هكذا: «السيد أبو القاسم الطباطبائي التبريزي بإسناده عن الشهيد الأوّل، عن السيد علي بن محمد زهرة، عن الشيخ كمال الدين بن محمد بن زهرة، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح، عن السيد رضي الدين محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه زين الدين، عن أبيه الداعي الحسيني، عن الرضي»[٢].

قال الجلالي: وقد أجزت جمعاً ممّن قرأ عليّ الخطبة الشقشقية من نهج البلاغة بما صورته: «قرأ عليّ الخطبة الشقشقية من كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت/٤٠٦)

---

(١) ترجمة الصحيفة السجادية : ٢٣، حسين عماد زاده، ط/طهران سنة ١٣٧٤.

(٢) مشجرة علماء الإمامية؛ للسيد أبي القاسم الطباطبائي، طبعة طهران سنة ١٣٧٨.

وقد نزلت عند رغبته ولبيت طلبه عملا بهدى القرآن المبين وسنّة النبيّ الأمين وسيرة الأئمة الطاهرين من رعاية حقوق المسلمين المسؤول عنها يوم الدين. فأجزته روايتها عني بأسانيدي التي ذكرتها في مسند نهج البلاغة، وأكتفي هنا برواية واحدة واسناد واحد، قد رواها الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت/٣٨١) المتوفى قبل الشريف الرضي بـ ٢٥ سنة، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلوية، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس ـ ثم أورد الخطبة وعقّبها بشرح بعض مفرداتها في كتابه علل الشرائع، الباب ٢٢ (باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين مجاهدة أهل الخلاف) الصفحة ١٥٠، طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٥هـ، وأكتفي بسند واحد عالياً عن شيخي المعمّر الشيخ محمد محسن الرازي المتوفى ١٣ ذي الحجة ١٣٨٩ في النجف الأشرف، عن شيخه الميرزا حسين النوري، المتوفى ١٣٢٠، عن السيد ميرزا هاشم الخوانساري (ت/١٣١٧)، عن السيد صدر الدين العاملي (ت/١٢٦٣)، عن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت/١٢١٢)، عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت/ ١٢٠٦)، عن والده محمد أكمل، عن المولى محمد باقر المجلسي (ت/١١١١)، عن والده محمد تقي المجلسي (ت/١٠٧٠)، عن بهاء الدين محمد العاملي (ت/١٠٣١)، عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت/٩٨٤)، عن زين الدين الشهيد الثاني (ت/٩٦٦)، عن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي (ت/٩٤٠)، عن شمس الدين محمد ابن المؤذّن الجزيني، عن ضياء الدين علي العاملي، عن والده شمس الدين محمد بن مكي الشهيد الأوّل (ت/٧٨٦)، عن فخر المحققين أبي طالب محمد الحلي (ت/٧٧١)، عن والده الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت/٧٢٦)، عن

السيد علي بن طاووس (ت/٦٦٤)، عن نجيب الدين علي السوراوي، عن حسين بن هبة الله بن رطبة (ت/ ٥٦٠ ح)، عن أبي علي بن محمد بن الحسن الطوسي (ت/٥١٥ ح)، عن والده الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت/٤٦٠)، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت/٤١٣)، عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفى ٣٨١ هـ باسناده المتقدم.

وأمّا سائر أسانيدي إلى الشريف الرضي فأُحيله إلى كتابي «إجازة الحديث» المطبوع بدار المنار بالقاهرة عام ١٤٠٢ باهتمام الاستاذ سعيد أيوب، وخاصّة الإجازة العلويّة وحلقة الرضيّين الصفحة ٩٢ ومابعدها، وقد فصّلت أسانيدي في معجم الأحاديث وأشرت إليها في «مصادر الحديث» طبعة القاهرة سنة ١٣٩٥، و«شرح الأربعين النبوية» طبعة بيروت سنة ١٣٩٤، وأشترط عليه دام فضله العناية بتراث أهل بيت النبيّ الأطهر الذي تكالب عليه أعداء الاسلام، وذلك بحفظه ودراسته وصيانته من التحريف والتصحيف، وكذلك اشترط عليه أيدّه الله ما اشترط عليّ المشايخ من مراعاة جادّة الاحتياط التي هي طريق النجاة في الحياة والممات، وأن يهتم بأمور المسلمين وتوحيد كلمتهم باتّباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسيرة من أحيىٰ سنته ﷺ وخطىٰ خطوته والتزم بوتيرته دون من تجنّب طريقته، وأرجو من مكارمه أن لاينسىٰ المشايخ الأعلام من خالص دعواته في مظانّ الإجابة، وأسأل ربّ العزة والجلال أن يوفّقه للخير والكمال، ويسدّد خطاه بالنبيّ والآل. قاله بفمه ورقمه بقلمه الفقير الى الله الغني: محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي أحسن الله إليه».

تبصرة:

لقد تعسّف المقبلي[١] أشد التعسّف في نكران الاسناد إلى نهج البلاغة، مع أن

---

(١) راجع هامش الصفحة ٩ من هذا الكتاب.

في مشايخ الاسناد من له اسناد متصل إليه ممّن هو ليس بشيعي ولا زيدي ـ ومن هو زيدي غير رافضي حسب تعبيره، ولكن العصبية تعمي العيون نعوذ بالله، منها: اسناد الشوكاني أبو علي محمد بن عليّ الشوكاني المتوفى ١٢٥٥ في كتاب «إتحاف الأكابر بأسناد الدفاتر» ص ١١٤ المطبوع بحيدر آباد الهند، سنة ١٣٢٨، قال: «نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الجنة، للشريف المرتضى، أرويه بالإسناد المتقدم في أوّل هذا المختصر إلى الفقيه أحمد بن محمد الأكوع المعروف بشعلة، عن السيد المرتضى بن سراهنك الوافد إلى اليمن، عن أحمد بن زيد الحاجي، عن الشريف يحيى بن اسماعيل، عن عمّه الحسين بن علي الجويني، عن المؤلف رحمه الله تعالى.

وسنده إلى الأكوع الذي ذكره في مفتتح الكتاب ص ٣ هو: «عن شيخي السيد الإمام عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن شيخه القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن الإمام أحمد بن الحسين، عن شيخه شعلة الأكوع...».

قال الجلالي: وأروي اتحاف الاكابر وغيره من كتب الشوكاني عن محدّث صنعاء اليمن شيخنا العلامة الشيخ حمّود بن عباس المؤيد أيدّه اللّه، عن شيخه عبد الواسع اليماني (ت/١٣٩٧)، عن شيخه المتوكل على الله يحيى، عن أحمد ابن عبد الله الجنداري، عن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب، عن عبد الله ابن محسن الحيّمي، عن المؤلف محمد الشوكاني بأسانيده».

إجازة عمرو بن جميل النهدي الزيدي (ت/٦٠٦ ح):

وعمرو بن جميل النهدي الزيدي (ت/٦٠٦) هو مجمع الاسناد للائمة الزيدية إلى نهج البلاغة، وجاء في مجموعة اجازات المسوري ما نصه: «ومنها كتاب

نهج البلاغة وكذلك كتاب خطبة الوداع، ومات ﷺ ولم يكتب السماع، فكان أمر الله هو المطاع، وكان سماعه هذين الكتابين أيضاً ببلدة ساذباخ بنيسابور في مدرسة الصدر بن المقدم [وفي الهامش: يعني علي بن اسماعيل] والده... الشريف... ست وستماءة بقراءة الإمام الأجل الاعلم الأفضل معين الدين تاج الإسلام... الأفاضل والأماثل في العالمين أحمد بن زيد بن علي الحاجي البيهقي... العالم العامل الفاضل البارع منتجب الدين تاج الإسلام والمسلمين سيد النحاة والقرّاء ابن أحمد بن سالم البغدادي والشيخ الإمام العالم منتجب الدين جمال الإسلام وافتخار التجار الحنيف [كذا] بن محمد الواسطي وجماعة غيرهم وفقهم الله وإيّانا»(١).

ووصف المجيز عمرو بن جميل بن ناصر النهدي في إجازته المؤرخة سنة ٦٠٦ في سنده كتاب «جلاء الأبصار في تأويل الأخبار» للحاكم بن سعد بن تاج الشرف بما يأتي، قال ﷺ ما نصه: «قال عمرو بن جميل: قد قرأته بتمامه ببلدة شاذباخ نيسابور على استاذي وشيخي السيد الإمام مفخر الأنام، الصدر الكبير، العامل العالم، مجد الملّة والدين، افتخار طه وياسين، ملك الطالبيين، شمس آل رسول الله، استاذ جميع الطوائف الموافق منهم والمخالف، قبلة الفِرَق، تاج الشرف علي بن اسماعيل بن علي الحسيني برّد الله مضجعه ونوّر مهجعه قال: أخبرنا به عمّي السيد الإمام الزاهد الحسن بن علي العلوي ﷺ قال: أخبرنا به الشيخ الإمام علي بن أحمد المغيثي ﷺ عن مصنفه في أوائل جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسماءة».

وفي الهامش ما يلي: «هو يحيى بن اسماعيل بن علي بن أحمد بن علي بن

---

(١) إجازة عمرو بن جميل النهدي المؤرخة ٦٠٦، وهي آخر اجازات المسوري اليمني، عن مخطوطة المؤلف؛، ومحل النقط كلمات لاتقرأ.

محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الأفطس بن علي بن علي زين العابدين بن الحسين بن الوصي أمير المؤمنين عليهم السلام.

هذا السيد العلامة يحيى بن إسماعيل هو الذي بلّغ دعوة الإمام الاعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة سلام الله عليه إلى ملك خوارزم علاء الدين، وأجازه علاء الدين اجازة عظيمة على تبليغها إليه، وكان هذا الملك وأهل بلده من المحققين في العدل والتوحيد ومن أهل البيت عليهم السلام ويعادون الجبرية والحشوية، أشار إلى معنىٰ هذا العلامة حميد الشهيد رحمة الله عليه في الحدائق»[1].

ويظهر أنّ السيّد المرتضىٰ بن سراهنك كان أوّل من نشر نهج البلاغة في اليمن في حدود سنة ٦١٤ هـ، وعنه روىٰ «أولاد المنصور بالله وشيعته هذا الكتاب» كما جاء في ترجمة نقل منها شيخنا السيد مجد الدين المؤيدي حفظه الله ما نصّه، فقال: «قال مولانا الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في ذكر نهج البلاغة: وأجلّ من أخذ عنه هذا الكتاب باليمن السيد المرتضىٰ بن سراهنك الواصل من بلاد العجم مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، متجرداً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن، وقد كان الإمام قبض، فأخذ عنه أولاد المنصور بالله، وشيعته هذا الكتاب، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار ـ دار هجرته ـ بعد أن خلطه أولاد المنصور بالله بأنفسهم، وزوّجوه بنتاً للمنصور بالله، وقبره في جانب الجامع المقدس بحصن ظفار»[2].

والمنصور بالله هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليمني (٥٦١ ـ ٦١٤ هـ) من أئمة الزيدية باليمن، وفي معجم المؤلفين: «ولد في ربيع الأول، وبويع له سنة ٥٩٢ هـ، واستولىٰ على صنعاء وذمار، وتوفي بكوكبان سنة ٦١٤، ونقل إلى بريم،

---

(١) جلاء الأبصار في تأويل الأخبار (سند الكتاب).

(٢) لوامع الأنوار ١: ٤٥٤.

ثم إلى ظفار، وأشهر تصانيفه: الشافي في أُصول الدين»[١].

قال الجلالي: أرى أنّ كلمة (أجل) في كلام شيخنا مجد الدين مصحفة عن كلمة (أول). والأسانيد الزيدية تشير إلى أنّ القراءات للكتاب قبل وفاة المنصور (ت/٦١٤) كانت في نيسابور؛ فإنّ كلّا من المنصور وصاحبه أحمد بن زيد بن عليّ الحاجي سمعا نهج البلاغة ببلدة نيسابور سنة ٥٩٨[٢].

وذكر المنصور بالله عبد الله بن حمزة في إجازته عدة كتب، منها: تنزيه الأنبياء، ثم قال: «وهذه الكتب يرويها الفقيه بدر الدين محمد بن حسين اليحيوي [ظ]، عن والده، عن الشيخ محيي الدين أحمد بن أحمد [ظ] بن الوليد القرشي. قال: نا الفقيه حسين، وكذلك أروي عن والدي محمد بن محمد نهج البلاغة وجميع مصنفاته في العربية واللغة».

والإجازة كتبها القاضي العلّامة أحمد بن سعد الدين المسوري في ذي الحجة ١٠٦١ من نسخة بخط يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٠٩هـ.

ولعل الإجازة من الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة؛ فإنّ الخط لا يقرأ وسقيم جداً.

ونهج البلاغة قد أشار إليها المسوري في الإجازة فقال ما نصه: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخي الفقيه الإمام الأكمل والبحر الزاخر الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد، وهذه نسخة سماعه رحمه الله تعالى والسند بيتين [كذا] من إجازة الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن براز [كذا] للفقيه أحمد بن ساعد نقلها [=الإجازة] أحمد بن سعد الدين المسوري في

(١) معجم المؤلفين ٦: ٥٠.

(٢) لوامع الأنوار ١: ٤٥٥.

ضحوة الأحد السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وألف».

قال الجلالي: وأروى نهج البلاغة بأسانيد هؤلاء بحق روايتي إجازة عن:

١ ـ مجد الدين المؤيدي.

٢ ـ عن والده محمد بن منصور.

٣ ـ عن محمد بن القاسم الحوثي.

٤ ـ عن محمد بن عبد الله الوزير.

٥ ـ عن ثلاثة، هم:

أ ـ يحيى بن عبد الله الوزير.

ب ـ وأحمد بن زيد الكلبي.

ج ـ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة.

٦ ـ وهؤلاء الثلاثة: عن الحسين بن يوسف زبارة.

٧ ـ عن أبيه يوسف بن الحسين.

٨ ـ عن أبيه الحسين بن أحمد.

٩ ـ عن عامر بن عبد الله.

١٠ ـ عن المؤيد بالله محمد.

١١ ـ عن أبيه المنصور بالله القاسم بن محمد.

١٢ ـ عن اثنين، هما:

أ ـ أمير المؤمنين بن عبد الله الهروي.

ب ـ ابراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي.

١٣ ـ وهذان يرويان عن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن صارم الدين.

١٤ ـ عن المتوكّل يحيى شرف الدين، عن المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي، عن الهادي عز الدين بن الحسن، عن المتوكل المطهر بن محمد بن

سليمان الخمري، عن المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه الهادي بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده حسام الدين الشهيد حميد بن أحمد المجلي. عن المنصور عبد الله بن حمزة (المتقدّم ذكره آنفاً).

١٥ ـ وعن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير.

١٦ ـ عن صلاح الدين عبد الله.

١٧ ـ عن أبيه يحيى بن المهدي بن القاسم الزيدي.

١٨ ـ عن الواثق المطهر.

١٩ ـ عن أبيه المهدي محمد.

٢٠ ـ عن أبيه المتوكل المطهر بن يحيى.

٢١ ـ عن محمد بن أحمد بن أبي الرجال.

٢٢ ـ عن المهدي أحمد بن الحسين.

٢٣ ـ عن أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة.

٢٤ ـ عن عبد الله بن حمزة (ت/٦١٤) [سمع في نيسابور ٥٩٨ هـ][١].

٢٥ ـ عن شيخه عمرو بن جميل [النهدي].

٢٦ ـ عن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل.

٢٧ ـ عن عمّه الحسين بن علي.

٢٨ ـ عن الشريف الرضي مؤلّف كتاب نهج البلاغة[٢].

---

(١) الجامعة المهمة: ٢٤.

(٢) وقد ذكرت هذه الأسانيد في لوامع الأنوار ١: ٤٥٥، والجامعة المهمة ص: ٤٥.

مصادر المسند:

نقلت أسانيد روايات نهج البلاغة والروايات المشابهة لها نصًا أو معنىً من المصادر المتداولة لأعلام مذهب أهل البيت ﷺ، وهم:

١ ـ سليم بن قيس الهلالي (ت/٧٦) صاحب كتاب السقيفة، بأسانيده.

٢ ـ أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي (ت/١٥٨) بأسانيده.

٣ ـ محمد بن خالد البرقي (ت/٢٠٢ ح) بأسانيده.

٤ ـ نصر بن مزاحم المنقري (ت/ ٢١٢) بأسانيده.

٥ ـ إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ت/ ٢٨٣) بأسانيده.

٦ ـ عبد الله بن جعفر الحميري (ت/٢٩ ح) بأسانيده.

٧ ـ محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت/ ٢٩٠) بأسانيده.

٨ ـ الحسين بن سعيد الأهوازي (ت /٣٠٠ ح) بأسانيده.

٩ ـ محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي (ت/٣٠٠ ح) بأسانيده.

١٠ ـ محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي (ت/٣١٠ ح) بأسانيده.

١١ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت/٣٠٤ ح) بأسانيده.

١٢ ـ محمد بن يعقوب الكليني (ت/ ٣٢٩) بأسانيده.

١٣ ـ محمد بن مسعود العياشي (ت/٣٢٩ ح) بأسانيده.
١٤ ـ محمد بن إبراهيم النعماني (ت/٣٢٤ ح) بأسانيده.
١٥ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت/٣٨١) بأسانيده.
١٦ ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت/٣٦٨ ح) بأسانيده.
١٧ ـ محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣) بأسانيده.
١٨ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠) باسانيده.
١٩ ـ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت/٥٠٢ ح) بأسانيده.
٢٠ ـ محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني (ت/ ٥٨٨) بأسانيده.
٢١ ـ محمد محسن، الفيض الكاشاني (ت/ ١٠٩١) بأسانيده.
٢٢ ـ محمد بن الحسن، الحر العاملي (ت/١١٠٤) بأسانيده.
٢٣ ـ محمد باقر المجلسي (ت / ١١١١) بأسانيده.

وأروي المصادر المتقدمة وكافّة مصادر تراث أهل البيت ﷺ عن مشايخي الأعلام، وقد فصّلت تراجمهم وطرقهم في «إجازة الحديث»، طبعة القاهرة ١٤١١، واكتفي هنا بسند واحد شامل، فبالاسناد المتقدم في الإسناد إلى جامع نهج البلاغة[1]:

٨ ـ عن المولى محمد باقر المجلسي (ت / ١١١٠) بأسانيده المذكورة في آخر كتابه بحار الأنوار، وبالاسناد عن المجلسي عن محمد بن الحسن الحر العاملي (ت/١١٠٤) بأسانيده، وبالاسناد عن المجلسي[2] عن محمد محسن الفيض الكاشاني (ت /١٠٩١) بأسانيده.

---

(١) تقدم الاسناد إلى جامع نهج البلاغة قبل (٩) صفحات في إجازة السيد العلامة الجلالي لجمع ممّن قرأ عليه الخطبة الشقشقيّة فراجع (المحقق).

(٢) راجع الاسناد إلى العلامة المجلسي في أوّل الباب «الاسناد إلى جامع نهج البلاغة». (المحقق).

٩ ـ عن والده محمد تقي المجلسي (ت/ ١٠٧٠).

١٠ ـ عن بهاء الدين محمد العاملي (ت / ١٠٣١).

١١ ـ عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت / ٩٨٤).

١٢ ـ عن زين الدين، الشهيد الثاني (ت / ٩٦٦).

١٣ ـ عن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي (ت/٩٤٠).

١٤ ـ عن محمد بن المؤذّن الجزّيني.

١٥ ـ عن ضياء الدين علي.

١٦ ـ عن والده محمد بن مكّي، الشهيد الأوّل (ت / ٧٨٦).

١٧ ـ عن السيد مهنّا بن السنان المدني.

١٨ ـ عن الحسن بن يوسف، العلامة الحلّي (ت / ٧٢٦).

١٩ ـ عن جعفر بن الحسن، المحقق الحلّي (ت / ٦٧٦).

٢٠ ـ عن رشيد الدين محمد بن عليّ بن شهراشوب (ت / ٥٨٨).

٢١ ـ عن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت / ٥٠٢) بأسانيده.

وبالاسناد عن العلامة الحلي (ت / ٧٢٦):

١٨ ـ عن السيّد رضي الدين بن طاووس (ت / ٦٦٤).

١٩ ـ عن نجيب الدين عليّ السوراوي.

٢٠ ـ عن الحسين بن هبة الله بن رطبة (ت / ٥٦٠ ح).

٢١ ـ عن أبي علي المفيد الثاني الطوسي (ت / ٥١٥ ح).

٢٢ ـ عن والده أبي جعفر محمّد بن الحسن، الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠) بأسانيده.

وبالاسناد عن ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨):

٢١ ـ عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار.

٢٢ ـ عن الشيخ النجاشي أحمد بن علي (ت / ٤٥١).
٢٣ ـ عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت / ٤١٣)،
٢٤ ـ عن الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن عليّ بن بابويه، (ت/ ٣٨١).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠):
٢٣ ـ عن أحمد بن علي بن نوح السيرافي.
٢٤ ـ عن جعفر بن محمد.
٢٥ ـ عن أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت/٣٦٨ ح).

وبالاسناد: عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠) أيضاً:
٢٣ ـ عن محمد بن علي الشحامي.
٢٤ ـ عن محمد بن إبراهيم النعماني، صاحب كتاب الغيبة (ت/٣٤٢ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١):
٢٥ ـ عن مظفر بن جعفر بن مظفر العلوي السمرقندي.
٢٦ ـ عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي.
٢٧ ـ عن محمد بن مسعود العياشي (ت/٣٢٩ ح) بأسانيده.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠):
٢٣ ـ عن الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت / ٤١٢).
٢٤ ـ عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري (ت / ٣٦٨).
٢٥ ـ عن محمد بن يعقوب الكليني (ت / ٣٢٩) بأسانيده.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩):

٢٦ ـ عن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت/٣٠٤ ح) بأسانيده.

وبالاسناد عن أحمد بن علي النجاشي (ت/٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن علي بن نوح السيرافي.

٢٤ ـ عن الشريف الحسن بن حمزة الطبري (ت / ٣٥٨).

٢٥ ـ عن محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي (ت/٣١٠ ح).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠):

٢٣ ـ عن الحسين بن عبيد الله الغضائري.

٢٤ ـ عن سهل بن أحمد.

٢٥ ـ عن محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي (ت/٣٠٠ ح).

و بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن ابن أبي جيد القمي.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن الوليد.

٢٥ ـ عن الحسين بن الحسن بن أبان.

٢٦ ـ عن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الاهوازي (ت/٣٠٠ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠):

٢٣ ـ عن علي بن أحمد بن محمد بن أبي الجيد القمي.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد الخزّاز (ت/٣٤٣).

٢٥ ـ عن محمد بن الحسن الصفّار (ت/٢٩٠) بجميع كتبه ورواياته.

أما كتاب تفسير فرات الكوفي (ت/ ٢٨٦ح) فليس لأصحابنا إليه إسناد، والنسخة الموجودة منه تبتديء بمايلي: «أخبرنا أبو الخير مقداد بن علي الحجازي المدني قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن العلوي الحسني (أو الحسيني) قال: حدّثنا الشيخ الفاضل استاذ المحدثين في زمانه فرات بن ابراهيم الكوفي رحمة الله عليه قال: حدثني محمد بن سعيد بن رحيم الهمداني ومحمد بن عيسىٰ بن زكريا قالا: [...] حدثنا عبد الرحمن بن سراج قال: حدثنا حمّاد بن أعين عن الحسن بن عبد الرحمن عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام»[١].

وقال المجلسي (ت/ ١١١١): «أخباره موافقة لما وصل الينا من الاحاديث المعتبرة، وحسن الضبط في نقلها ممّا يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به»[٢].

والعلوي المذكور هو أحد أعلام الزيدية المولود سنة ٣٦٧، والمتوفى سنة ٤٤٥، وتاريخ وفاة العلوي يقتضي تأخّره عن تاريخ وفاة شيخه فرات، وان ينقل عنه بواسطة واحدة، والله العالم.

وبالاسناد عن أحمد بن علي النجاشي (ت/٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن عبد الواحد بن عبدون.

٢٣ ـ عن علي بن أحمد محمد القرشي.

٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن إبراهيم المستملي.

٢٦ ـ عن أبي إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ت / ٢٨٣).

---

(١) راجع النسخة المطبوعة من تفسير فرات: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ١: ٣٧.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠):

٢٣ ـ عن الشيخ محمد بن النعمان المفيد.

٢٤ ـ عن الشيخ أبي جعفر الشيخ الصدوق.

٢٥ ـ عن أبيه.

٢٦ ـ عن عبد الله بن جعفر الحميري صاحب قرب الاسناد (٢٩٩؟ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن ابن أبي جيد.

٢٤ ـ عن ابن الوليد.

٢٥ ـ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي.

٢٦ ـ عن أبيه.

٢٧ ـ عن محمد بن الحسن الصيرفي.

٢٨ ـ عن نصر بن مزاحم المنقري (ت/ ٢١٢).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت/٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن علي نوح السيرافي.

٢٤ ـ عن الحسن بن حمزة الطبري.

٢٥ ـ عن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢٦ ـ عن أحمد بن محمد بن خالد.

٢٧ ـ عن أبيه محمد بن خالد البرقي (ت/٢٠٢ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن عبدون.

٢٤ ـ عن أبي بكر الدوري.

٢٥ ـ عن القاضي أبي بكر أحمد بن كامل.

٢٦ ـ عن محمد بن موسى بن حماد.

٢٧ ـ عن ابن أبي السري محمد.

٢٨ ـ عن هشام بن محمد الكلبي.

٢٩ ـ عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي (ت/١٥٨).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن ابن أبي جيد.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن الوليد.

٢٥ ـ عن محمد بن القاسم الملقب بماجيلويه.

٢٦ ـ عن محمد بن علي الصيرفي.

٢٧ ـ عن حمّاد بن عيسى.

٢٨ ـ عن أبان ابن أبي عياش.

٢٩ ـ عن سليم بن قيس الهلالي (ت/٧٦).

الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون:

من الطرق التي أشرت إليها في الصيانة في توثيق الكتاب هو الإهتمام بالكتاب جيلاً بعد جيل بالنسخ والشرح والتعليق، والرواية بالقراءة وبالسماع، وغير ذلك من الأنحاء الثمانية للتحمّل المشروحة في علم الدراية.

ونهج البلاغة قد اهتم المشايخ به وتحمّلوه بالأنحاء المشروحة في علم الدراية، وحينئذٍ يمكن القول بتواتر نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، وهذا هو الحاصل

بالنسبة إلىٰ نص القرآن الكريم؛ إذ لا معنىٰ إلىٰ الإسناد فيه لتواتره بين المسلمين شرقاً وغرباً جيلاً بعد جيل، وهكذا هو الحال بالنسبة إلى نهج البلاغة سواءً عند من يعتني بتراث أهل البيت ﷺ أم غيرهم من مختلف الطوائف والملل والنحل، وما أصدق كلام شيخنا العلّامة أعلى الله مقامه في النهج: «قد طبّقت معروفيّته الشرق والغرب، ونشر خبره في أسماع الخافقين، وتنوّر من تعليمات النهج جميع أفراد نوع البشر لصدوره عن معدن الوحي الإلـٰهي، فهو أخ القرآن الكريم في التبليغ والتعليم، وفيه دواء كل عليل وسقيم، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم، غير أن القرآن أنزله حامل الوحي الإلـٰهي على قلب النبي الأمين ﷺ، والنهج أنشأه باب مدينة علم النبيّ وحامل وحيه، سيد الموحّدين وإمام المتقين، علي أمير المؤمنين عليه السلام من رب العالمين»[١].

وقد ذكر السيد إعجاز حسين الكنتوري (ت/ ١٢٨١) في كتابه كشف الحجب (١١) شرحاً لنهج البلاغة، ولم يذكر من الحواشي والترجمات شيئاً، واستقصىٰ شيخنا العلامة (١٥١) شرحاً ذكرها في الذريعة ج ١٤ ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩.

وإليك جرداً ببعض ما ذكرته في المعجم الموحّد لنفائس المخطوطات ممّا وقفت عليه في الفهارس والمصادر المتيّسرة، والّتي تدلُّ على أنواع الإهتمام بالكتاب في كل عصر ومصر عبر القرون، وأهملت النسخ غير المؤرّخة وما أكثرها.

ملاحظة: الرقم على اليمين يشير إلى التاريخ ولو تقريباً، والكلمة في ما بين المعقوفين تشير إلى المصدر أو المكتبة، والرقم على اليسار إلىٰ رقم النسخة أو الصفحة.

---

(١) الذريعة ١٤: ١.

عصر الشريف الرضي:

نسخة الأصل:

نسخة الأصل كانت عند إبن أبي الحديد (ت/٦٥٥) وابن ميثم (ت/٦٧٩)، كما يظهر من اشارتهما إليها.

قال السيد الشهرستاني: «ونسبة الكتاب إليه مشهورة، وأسانيد شيوخنا في إجازاتهم متواترة، ونسخة عصر الشريف موجودة، والتي نسخت بخطه الشريف مشهورة»[١].

ولم يذكر ﷺ مكان تلك النسخة، نعم توجد نسخة قديمة من القرن الخامس ذكر كاتبها انه نقلها عن نسخة المصنف، وفيها اضافات لاتوجد في النسخ الأخرىٰ، توجد في مكتبة سپهسالار برقم ٣٠٨٣.

ورأيت نسخة منه في مكتبة السيد مهدي اللاجوردي بقم غير مؤرّخة عليها عدة إجازات من الدوريستي والمتطبب، وفي آخرها ما يلي: «كلّ ما هو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب وفي متنه فهو نسخة السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه، وبحمد الله وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عنايته نقلت ماعلىٰ المنتسخ منه من الحواشي في نسختي على الهيئة التي فيه سواداً وحمرة بعدما كتبت أصلها منه، مراعياً ما كتب فيه بالحمرة كذلك متناً كما راعيته حاشيةً، وبذلت جهدي في مطابقة نسختي لتلك النسخة متناً وحاشيةً في أثناء كتابتي، وأنا أقل الأقلّين ابن بابا جان الشيرازي غفر الله له ولوالديه بعلي وبنيه».

وعلىٰ النسخة أيضاً ما يلي: «عرضت نسختي هذه متنا عليها وتركت في آخر

---

(١) ما هو نهج البلاغة: ١٣.

كل كراس... وصحّح وقرىء بالحمرة والسواد كما كتبته هنا إشارة إلىٰ أنّها عورضت علىٰ نسخة [ظ] السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره...».

ومن جملة المنقولات عن النسخة الاصلية: «أنشدني المولىٰ دام ظله قال: أنشدني السيد الامام السعيد ضياء الدين قدس الله روحه الشريف، قال: كتب الاستاذ أبو يوسف يعقوب بن أحمد علىٰ ظهر نسخته هذه الأبيات:

نهج البلاغة نهج مهيَع جدد — لمن يريد علوّاً [ما] له أمد
ياعادلاً عنه تبغي بالهوىٰ رشداً — إعدل إليه فـفيه الخير والرشد
والله واللهِ إنّ التاركين عموا — عن شافيات خطاب كلّها سدد
كأنّها العقد منظوماً جواهرها — صلّى على ناظمها ربنا الصمد
ماحالهم دونها ان كنت تنصفني — إلّا العنود وإلّا البغي والحسد

قال الجلالي: أبو يوسف المذكور هو يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفىٰ ٤٧٤هـ.

قال السمعاني (ت/ ٥٦٢) في التحبير في ترجمة ولده الحسن ما لفظه: «ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة». وفي الهامش عن بغية الوعاة: «توفي في رمضان سنة ٤٧٤»[١].

ومن عصر الشريف الرضي: شرح علي بن ناصر الحسيني السرخسي بعنوان أعلام نهج البلاغة، وصفه في مطلع البدور، بقوله: «الشريف المرتضىٰ حسيب الابوين، أكرم من تحت الخافقين، ملك السادة، والنقباء علي بن ناصر الحسيني السرخسي مؤلّف أعلام نهج البلاغة»[٢].

واعتبر السيد إعجاز حسين الكنتوري هذا أول شرح الكتاب وقال: «وهو أقدم

---

(١) التحبير ١: ٢٢٠، وبغية الوعاة ٢: ٣٤١.

(٢) مطلع البدور ١: ٧٠.

الشروح والحواشي التي علّقت عليه وأوثقها وأتقنها وأخصرها»[١].

ومنه نسخة غير مؤرخة في مكتبة رامپور ـ الهند، برقم ١١٩٩ مصنفه المولىٰ علي بن ناصر المعاصر للسيد الرضي[٢].

ونسخة مؤرخة ١٠٦٦ في م / BUHAP برقم # 413، وبتاريخ سنة ٤٨٣ من كتب السيد علي اتش ـ يزد، عليه ما نصه: «عارضه بنسختين صاحبه الفقيه السديد سهل بن امير الدقاق وصحّحه بجهده، والله تعالىٰ يمتّعه به وبغيره، وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وأربعماءة حامداً لله عزّ اسمه ومصلياً على نبيّه وعترته الطاهرة»[٣].

ومن سنة ٤٩٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني، طبعت، بالاوفسيت بمناسبة الذكرىٰ الألفيّة لتأليف نهج البلاغة، مع تقديم الشيخ حسن السعيد بطهران سنة ١٤٠٢ هـ، ط/ مكتبة چهل ستون.

ومن سنة ٤٩٧ هـ إجازة الشيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدب ـ ظ] رواية نهج البلاغة للشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار سنة ٤٩٧[٤].

قال شيخنا العلامة: «إجازة الشيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدب ـ ظ] رواية كتاب نهج البلاغة؛ للشيخ محمد بن عليّ بن أحمد بن بندار، كتبه المجاز بخطه في جمادى الثانية سنة ٤٩٩ على النهج، حكاها في الرياض في ترجمة المجاز، وهي في غاية الاختصار، صورتها: (قرأ عليّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه اللّٰه، وكتب محمد بن عليّ بن أحمد بن بندار بخطه في

---

(١) كشف الحجب: ٥٣.

(٢) يراجع تعليقة امتياز علي العرشي في هامش استناد نهج البلاغة ص ١١.

(٣) فهرست نسخه ها: ٧.

(٤) إحياء الداثر: ١٤٧.

جمادى الآخرة سنة ٤٩٩ عظم الله يمنها بمنّه»[1].

ومن سنة ٤٩٩ نسخة نهج البلاغة؛ عليها قراءة سنة ٤٩٩ بخط الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب، في مكتبة المرعشي برقم ٣٨٢٧، وقد طبعت هذه النسخة بتقديم السيد محمود المرعشي بمناسبة الذكرىٰ الألفية للشريف الرضي بقم سنة ١٤٠٦هـ وهي طبعة رائعة، وفيها بين الصفحات (٣٢٢ ـ ٣٢٣) سقط كثير لم يتنبه إليه الناشر الكريم، والنسخة في ٣٣٠ صفحة.

في القرن السادس:

سنة ٥١٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ لدىٰ السيد محمد المحيط الطباطبائي[2].

سنة ٥١٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ عليها وصف الكتاب، لأبي الحسن علي بن احمد الفنجكردي (ت/٥١٣) شعراً بقوله:

نهج البلاغة من كلام المرتضىٰ	جمع الرضي الموسوي السيد
بهر العقول بحسنه وبهائه	كالدرّ فصّل نظمه بزبرجد
ألفاظه علويّة لكنّها	علوية حلّت محل الفرقد
فيه لأرباب البلاغة مقنع	من يعن باستظهاره يستسعد
وترىٰ العيون إليه صوراً ان قرا	منه كتاباً رائعاً في مشهد
أعجب به كلماته قد ناسبت	كلمات خير الناس طُرّاً أحمد
نعم المعين على الخطابة للفتى	وبه إلى طرق الكتابة يهتدي
وأجدّ يعقوب بن أحمد ذكره	لعلوّ همّته وطيب المولد
ودعا إليه محرّضاً أصحابه	فعل الحنيفيّ الكريم المرشد

---

(١) الذريعة ١: ١٧٩.

(٢) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

ورد ذلك في نسخة نهج البلاغة مؤرخة سنة ٥٦٥ في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد، رقم ٣٥٦.

وقد ترجم السمعاني في التحبير ترجمة وافية للشاعر، وذكر من مشايخه: أبا يوسف يعقوب بن أحمد الأديب، ووفاته في سنة ٥١٣ هـ[١].

ـ سنة ٥١٦ هـ قرأ نهج البلاغة في سنة ٥١٦ الشيخ الإمام أبو الحسن البيهقي أبو القاسم فريد خراسان على الحسن بن يعقوب بن أحمد الأديب[٢].

ـ سنة ٥٢٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ لدىٰ محسن الكشميري الكتبي في بغداد[٣].

سنة ٥٢٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٣١.

ـ سنة ٥٣٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بقلم علي بن أبي القاسم بن علي الحاج، في منتصف شعبان سنة ٥٣٨ في مكتبة أبو الكلام آزاد ـ الهند.

جاء في صحيفة المكتبة، الصفحة ٤٦ ضمن التعريف بمخطوطات مكتبة أبي الكلام آزاد ما لفظه: «نهج البلاغة... في جزئين، جاء في خاتمة الجزء الثاني ما نصه: من تحرير الفقير إلى رحمة الله تعالىٰ العبد المذنب علي بن أبي القاسم بن علي الحاج في المنتصف من شعبان من شهور سنة ٥٣٨»[٤].

واعتمد عليها محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح ابن أبي الحديد[٥]، والنسخة في مكتبة ليتون المحفوظة بجامعة عليگرة الإسلامية بالهند، وتقع في جزءين الأول في ٩١ ورقة، والثاني في ٨٢ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطراً، كتبت بخط نسخ واضح مشكول شكلاً دقيقاً.

---

(١) التحبير ١: ٥٦٣.

(٢) فهرست نسخه ها ٥: ٤٣.

(٣) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

(٤) راجع صحيفة المكتبة؛ لمكتبة أمير المؤمنين ٧ في النجف الأشرف: ٧ ـ ١٠.

(٥) راجع مقدمة نهج البلاغة: ١ ـ ١٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

ـ سنة ٥٤٢ هـ إجازة الشيخ حسين بن فادار بن الحسين للشيخ الرشيد أبي الحسين علي بن محمد بن عليّ القاشاني، نقلها في الرياض في ترجمة المجاز له عن خط المجيز على ظهر نهج البلاغة، قال: وخطه رديء. أقول: المظنون أنّ المجاز له هو الشيخ رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عليّ الشعر أو الشعيري، الذي كتب له الشيخ عبد الرحيم بن أحمد المشهور بأبي الفضل بن اخوة البغدادي إجازتين مختصة ومشتركة في كاشان في سنة ٥٤٢، والمجيز هو الشيخ أفضل الدين الحسن بن القمي إمام اللغة ووالد الشيخ سديد الدين أبي محمد بن الحسن فادار القمي، المذكورين في فهرس الشيخ منتجب الدين»[1].

ـ سنة ٥٤٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة مدرسة نواب بمشهد، برقم ٢٣٠ بخط محمد بن محمد بن أحمد النقيب في قصبة سانزولة في صفر سنة ٥٤٤، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٣٤[2].

قال الجلالي: وقفت على النسخة وصوّرتها، وهي ناقصة الأوّل، تبتدىء بقوله: «ان ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنياوية، وعليه ختم نصّه: «از سيصد وشصت وسه مجلد است كه نوّاب فاضلخان وقف مدرسه خود نمود». وجاء في آخره: «صادف الفراغ من كتبه صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزولة في صفر سنة ٥٤٤ (أربع وأربعين وخمسمائة) حامداً لله ومصلياً على نبيّه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

وفي آخر الكتاب: «نقوش خواتم أمير المؤمنين عليه السلام: على فصّ العقيق، وهو خاتم الصلاة: (لا إله إلّا الله عدّة للقاء الله). وعلى فصّ الفيروزج، وهو للحرب:

---

(١) الذريعة ١: ١٨٧.

(٢) فهرست ميكروفيلمها: ٣٩٦.

(نصرٌ من الله وفتح قريب). وعلى فصّ الياقوت، وهو لقضائه: (الله الملك وعليٌّ عبده). وعلى فصّ الحديد العين، وهو لختمه: (لا إله إلّا الله محمد رسول اللّٰه)».

ـ سنة ٥٤٦ هـ نهج البلاغة؛ للسيد ضياء الدين فضل الله بن علي بن هبة الله الحسيني الراوندي (ت/ ٥٤٦)[١].

قال شيخنا العلامة: «إجازته لرشيد الدين المذكور وللشيخ الإمام السيد سديد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي، نقلها في الرياض عن خط المجيز على ظهر نهج البلاغة، كتبها لهما بقاسان في جمادى الأولىٰ سنة ٥٤٦، يرويه عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناقلي (النائلي) عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي عن مصنفه»[٢].

ـ سنة ٥٤٦ هـ إجازة عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاخوة في جمادى الأولىٰ سنة ٥٤٦، وأشار شيخنا ﷺ إلى هذه الإجازة في الطبقات ٦: ٢٠٣ والذريعة ١: ٢٠١، وجاء التاريخ في ج١ ص ١٨٧ خطأً، يراجع أعيان الشيعة ٧: ٤٦٨.

ـ سنة ٥٥٢ هـ شرح نهج البلاغة بعنوان: «معارج نهج البلاغة»؛ للبيهقي فريد خراسان أبي الحسن علي بن زيد المعروف بابن فندق (ت/ ٥٦٥)، فرغ من الشرح في ٢٤ جمادى الأولىٰ سنة ٥٥٢، وهو في ٢١٩ ورقة[٣].

ـ سنة ٥٥٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاج، نسخها عن نسخة السيد ضياء الدين تاج الاسلام أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني في ١٩ جمادى الأولىٰ سنة ٥٥٣ هـ.

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٣.

(٢) الذريعة ١: ٢٠٢.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٧. طبع هذا الشرح ضمن منشورات مكتبة المرعشي بقم سنة ١٤٠٩ هـ (المحقق).

وعليها قراءة الكتاب على السيد تاج الاسلام سنة ٥٥٤، وفيها: أنّ الكاتب مدّة كتابة الكتاب كان ملازماً للسيد تاج الإسلام. وفي آخر النسخة: «زيادة عن نسخة كتبت على عهد المصنف»[١].

ـ سنة ٥٥٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن الحسن بن محمد القمي، في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد، برقم ٣٧٨٤.

ـ سنة ٥٦٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن سعيد بن الحسين العامري، وهي نسخة ناقصة، وأظّن أن التاريخ للمستنسخ عنها شعبان سنة ٥٦٥، توجد في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٣٥٦، وبعده ينقل عن عليّ بن أحمد الفنجگردي، ويراجع رقم ٦٢٩ و ١٦٦٣ و٣٥٦ص ٥١٠، صورتها اليونسكو كما في فهرسها ص ٢٦٧ رقم ١٠. وصفها گورگيس عوّاد بقوله: «نسخة نفيسة قديمة مكتوبة بخط نسخي واضح ذات غلاف مزخرف، كتبها محمد بن سعيد بن الحسين العامري وفرغ منها في ١٢ شعبان سنة ٥٦٥ هـ = ١١٧٠م[٢].

ـ سنة ٥٦٥ هـ شرح أحمد بن محمد الوبري (ت / ٥٦٥ ح) وهو من مصادر معارج نهج البلاغة؛ للبيهقي (ت/ ٥٦٥)[٣].

ـ سنة ٥٦٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حسين بن مقصود بن محمد بن قرابك البدري (جزء منه) بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٦٦. نسخة منه في مكتبة ملك برقم ٨٧٤، راجع مجلة المعهد ٤:٦٩ رقم ٨٧٤، مصور في المعهد برقم ٢٣١٨٦.

ـ سنة ٥٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط رئيس الكتاب في مكتبة ملك برقم ٩٤٢ في ١٦١ ورقة.

---

(١) استناد نهج البلاغة : ١٠.

(٢) توجد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كما جاء في مجلة «سومر»، المجلد ١٤، سنة ١٩٥٨ م.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٥.

ـ سنة ٥٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة في سنة ٥٧٢ في مكتبة دانشگاه طهران برقم ٤٨٧٦.

ـ سنة ٥٧٣ هـ شرح القطب الراوندي، اول من شرح النهج سنة ٥٧٣.

قال ابن أبي الحديد: «لم يشرح هذا قبلي فيما أعلمه إلّا واحد هو سعيد بن هبة الله ابن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وهو من فقهاء الإمامية». واعتبر المحدث النوري شرحه هذا أول شرح على النهج[1].

ـ سنة ٥٧٣ هـ شرح لقطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي بعنوان منهاج البراعة، نسخة منه من الجزء الثاني في ٢٨٥ ورقة، مسطرتها ٣٠ × ١٩/٨ سم، بخط محمد بن أبي الفتح بن أبي الحسن بن أبي العباس بتاريخ سنة ٦٠٣ في مكتبة جيستر بتي، برق ٣٠٥٩.

ـ سنة ٥٧٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ بعنوان: «حدائق الحقائق في تفسير كلام افصح الخلائق» تأليف قطب الدين أبي الحسن بن محمد بن الحسين الكيدري البيهقي، ألّفه سنة ٥٧٦، نسخة منه مؤرخة سنة ٧٣٩ هـ فيها تاريخ الفراغ عن التأليف سنة ٥٧٦، في مكتبة ابراهيم الآلوسي ببغداد[2].

ـ سنة ٥٨١ هـ إجازة أبي نصر علي بن أبي سعد بن الحسن الطبيب، كما نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة ١٠٩٩.

ـ سنة ٥٨٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ لأفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي، شيخ منتجب الدين سنة ٥٨٥[3].

ـ سنة ٥٨٧ هـ إجازة الشيخ زين الدين محمد بن أبي نصر القمي، قال شيخنا

---

(١) راجع المستدرك ٣: ٣٦٣، شرح ابن أبي الحديد ٢: ١ ـ ٤، الذريعة ١٤: ١٢٦.

(٢) هامش تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨١.

(٣) أمل الآمل ٢: ٦٩.

العلامة: «أديب فاضل طبيب، أقول: هو الشيخ زين الدين محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي. كما سرد نسبه كذلك في آخر اجازته لتمليذه القارئ عليه نهج البلاغة في سلخ رجب سنة ٥٨٧، وتلميذه هو الشيخ أبو نصر علي بن أبي سعد بن محمد بن الحسن (الحسين بن أبي سعد الطبيب»[١].

ـ سنة ٥٨٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد سنة ٥٨٨ هـ، في مكتبة جيستربتي، برقم 5451 - FOLL169.

ـ سنة ٥٨٨ معارج نهج البلاغة؛ للفقيه المتكلّم أبي الحسن علي البيهقي النيسابوري نسخة من فريد خراسان (٤٤٩ ـ ٥٦٥ هـ) شيخ إبن شهراشوب (ت/ ٥٨٨) في القطيف عند الشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل الطعان القطيفي البحراني[٢].

ـ سنة ٥٨٩ هـ قراءة محمد بن الحسن المتطبب على علي بن فضل الله الراوندي، ونصّ الإجازة في نسخة في مكتبة محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

ـ سنة ٥٩٦ هـ إجازة على شرح نهج البلاغة؛ للكيدري[٣].

ـ سنة ٥٩٨ هـ سماع كل من الشيخ الإمام عبد الله بن حمزة وأحمد بن زيد بن عليّ الحاجي، وكلاهما من أئمة الزيود سمعا على الشيخ عمرو بن جميل النهدي ببلدة نيسابور سنة ٥٩٨[٤].

في القرن السابع:

ـ سنة ٦٠١ هـ إجازة محمد بن أبي نصر لعلي بن أبي سعد محمد بن الحسن بن

---

(١) الطبقات ٦: ٢٤٤.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٥.

(٣) الطبقات ٦: ١٦٣.

(٤) لوامع الأنوار ١: ٤٥٥.

أبي سعد في ربيع الأوّل سنة ٦٠١، «ذكره الشيخ آغا بزرك في إجازات الرواية والوراثة وتوجد على ظهر نسخة في مكتبة محفوظ، وفيها كتب أنّه: «روي ان السيد الرضي ولد في بغداد ـ سنة ٣٥٩ وتوفي في سادس المحرم سنة ٦٤٠، وروىٰ القاضي أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد العسكري قال: سمعنا المرتضىٰ علم الهدىٰ ﷺ يقول: ولدت سنة ٣٥٥. وتوفي في ربيع الأوّل سنة ٤٣٦، وله يوم توفي ثمانين سنة وثمانية أشهر وأيام ﷺ»[1].

ـ سنة ٦٠٦ هـ إجازة عمرو بن جميل النهدي، وجاء في مطلع البدور، مصورة المعهد مالفظه: «الشيخ الأكرم معين الدين أحمد بن زيد الحاجي البيهقي المروي [كذا] الزيدي، ذكره الشريف المرتضىٰ بن سراهنك وأثنى عليه وقال: وهو من تلاميذ الشريف المرتضى حسيب الابوين، أكرم من تحت الخافقين، ملك السادة والنقباء علي بن ناصر الحسيني السرخسي، مؤلّف أعلام نهج البلاغة، وأحمد بن زيد المذكور اجتمع به عمرو بن جميل النهدي العازم إلى قطائر المجيز للإمام المنصور بالله وابن الوليد، وكانت الإجازة ضحوة نهار يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٦ (ست وستمائة) وكان اجتماعهما شاء [كذا] بها في نيسابور في مدرسة الصدر يحيى بن إسماعيل الحسيني في الصفة الشرقية في شهر رمضان سنة ستماءة، وحضر معهما تاج الإسلام سالم بن أحمد بن سالم البغدادي والشيخ العالم افتخار التجار أحمد بن محمد الواسطي وقرءا جميعاً نهج البلاغة على الشريف يحيى بن اسماعيل، والمملي هو الشيخ معين الدين أحمد بن زيد صاحب الترجمة ويحيىٰ بن اسماعيل هو الإمام الفاضل المبلغ دعوة الإمام المنصور بالله عبد الله حمزة إلى ملك خوارزم وهو علاء الدين ﷺ، وسيأتي ذكره

---

(١) إجازات الرواية والوراثة.

فانه من مفاخر الزيدية، انتهى»[١].

وجاء في مجموعة إجازات المسوري ما نصه: «ومنها كتاب نهج البلاغة وكذلك كتاب خطبة الوداع ومات ﷺ ولم يكتب لي السماع، فكان أمر الله هو المطاع، وكان سماعه هذين الكتابين أيضاً ببلدة ساذباخ بنيسابور في مدرسة الصدر بن المقدّم [وفي الهامش: يعني علي بن اسماعيل] والده... الشريف [سنة] ستين وستماءة بقراءة الإمام الأجل الأعلم الأفضل معين الدين تاج الإسلام ... الأفاضل والأماثل في العالمين أحمد بن زيد بن علي الحاجي البيهقي... العالم العامل الفاضل البارع منتجب الدين تاج الاسلام والمسلمين سيد النحاة والقرّاء أحمد بن سالم البغدادي والشيخ الإمام العالم منتجب الدين جمال الاسلام وافتخار التجار الحنيف [كذا] بن محمد الواسطي وجماعة غيرهم وفقهم الله وايانا»[٢].

ـ سنة ٦٠٦هـ شرح الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦، جاء في مقدمة تفسيره الكبير ص ٩ ما نصه: «وان الكتب التي بدأ الامام الفخر الرازي في تأليفها ولم يتمّها، منها: كتاب شرح نهج البلاغة»[٣].

ـ سنة ٦٠٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط علي بن طاهر بن أبي سعد بتأريخ ٧ صفر سنة ٦٠٨ هـ عن خط الاديب الشاعر أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي النيسابوري سنة ٤٧٤هـ.

ـ سنة ٦٠٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة دانشگاه برقم ١٧٨٢، توجد صفحة مصورة منه في فهرس المكتبة ٨: ٣٣٥.

---

(١) مطلع البدور ١: ٧٠.

(٢) إجازة عمرو بن جميل النهدي المؤرخة سنة ٦٠٦، وهي آخر اجازات المسوري عن مخطوطة المؤلف ﷺ.

(٣) الذريعة ١٤: ١٦٠، التفسير الكبير ١: ٩، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، وراجع تاريخ الحكماء للقفطي: ١٩٢.

ـ سنة ٦١٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ قراءة الأشرف بن الأغر بن هاشم المعروف بتاج العلى العلوي الحسني على يحيىٰ بن أبي الطي[١].

ـ سنة ٦١٣هـ نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ ٦١٣ في مكتبة المجلس برقم ٢٠٠[٢].

ـ سنة ٦٣٠ هـ شرح أبي الفضل يحيى بن أبي الطي حميد بن ظاهر الحلي (ت/٦٣٠)[٣].

ـ سنة ٦٣٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفري عند صاحب المستدرك[٤].

ـ سنة ٦٤٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة سنة ٦٤٩ بخط أبي اسحاق اسماعيل بن يعقوب الجندي، المدعو بين أقرانه بقوام الاسلام جعل الله التقوى رفيقه... ظهير يوم الجمعة أوائل ذي القعدة سنة تسع واربعين وستماءة، أيام سكونته لتحصيل العلم بقرية (بكدخو)، وهي من توابع خوارزم...، وهي في مكتبة آية الله المرعشي ـ قم برقم ٥٥.

ـ سنة ٦٥٥ هـ إجازة يحيىٰ بن أحمد بن سعيد للحسن بن علي بن محمد بن علي، ابن الابرز، نسخته في مكتبة السيد المرعشي بقم برقم ٥٦٩.

ـ سنة ٦٥٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦).

بحث عنه مفصلاً شيخنا في طبقات اعلام الشيعة ٧: ٨٨، ونسخته مطبوعة متداولة، وله نسخة نادرة بتاريخ سنة ٩٨٩ مع صورة إجازة الشارح في سنة ٦٥٤ لابن العلقمي الوزير بخط داود الشيباني الداني [ظ] في مكتبة نواب بمشهد

---

(١) الطبقات ٧: ١٩.

(٢) فهرس مكتبة المجلس: ٣٤.

(٣) الذريعة ١٤: ١٥٣.

(٤) مستدرك الوسائل ٣: ٤٩٤.

برقم ٢٩، وفيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٢١.

ـ سنة ٦٦٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المجلس برقم ٣٠٤٥ (من الكتب غير المفهرسة).

ـ سنة ٦٦٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر الطاووس (ت/٦٦٤)[1].

ـ سنة ٦٦٥ هـ نسخة بخط نجم الدين حسين بن اردشير طبري سنة ٦٦٧، وقوبل سنة ٧٢٦ وعليه قراءة كاتب النسخة علي يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة سنة ٦٧٧، نسخته في مكتبة السيد الحكيم في النجف الاشرف (وهو من الكتب غير المفهرسة).

ـ سنة ٦٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط نجم الدين الطبري[2].

ـ سنة ٦٧٠ هـ نهج البلاغة؛ نسخة في مكتبة كوبرلي برقم ١٤٥٧، عليها تملك سنة ٦٧٠ وسنة ٦٨٦ وسنة ٦٩٠، وكتب عليها: «قوبل بنسخة صحيحة معتمدة بقدر الإمكان ليلة الجمعة في التاسع من شهر الله الاصم رجب سنة خمس ثلاثين وسبعمائة بيد حسب أشبلي [كذا] أعلى الله شأنه وعلى هوامشها تصحيحات وتعليقات، وهي في ٢٤٠ ورقة.

ـ سنة ٦٧٠هـ سماع القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي علىٰ الشيخ حسن (ت/١٠١١) كما في الإجازة الكبيرة في البحار ١٠٩: ٤٥، وذكر السيد غياث الدين بن طاووس... انه روى نهج البلاغة بحق سماعه على القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي ـ سنة سبعين وستماءة ببغداد بدرب السلسلة، بقراءة العلامة شمس الدين الكيشي قال: واجاز لي روايته عن السيد كمال الدين حيدر بن

---

(١) كما في كشف الحجب: ٣٥٩، والذريعة ١٤: ١٤٠.

(٢) الطبقات ٨: ٣٩.

محمد بن زيد الحسيني بن محمد بن عليّ بن شهراشوب عن المنتهىٰ بن أبي زيد عن ابيه عن السيد الرضي.

ـ سنة ٦٧١ هـ نسخة نهج البلاغة، في مكتبة ملّي بتبريز برقم ٣٦٢٤.

ـ سنة ٦٧٣ هـ نسخة النهج في مكتبة المتحف البريطاني برقم ADD-23472.

ـ سنة ٦٧٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن الحسين المعروف ببرهان نظامي سنة ٦٧٤ في المكتبة الناصرية بلكنهو بالهند، في مجلد واحد وتقع في (١٣٥) ورقة، ومسطرتها ٢١ سطراً، كتبت بخط واضح مشكول[١].

ـ سنة ٦٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي ابن أبي سعيد الطبري في سنة ٦٧٥ في مكتبة كتابخانه اعتماد الدولة ـ همدان[٢].

ـ سنة ٦٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة حاج حسين نخجواني في كتابخانه ملّي بتبريز.

ـ سنة ٦٧٥ هـ نهج البلاغة؛ بخط اسماعيل بن يوسف بن علي بن محمد بن الدين، تاريخه ٢ صفر سنة ٦٧٥، عن نسخة بخط أبي السعود حيدرة بن الحسن ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن الكاتب، في المكتبة الرضوية برقم ٣٩٥ ـ أخبار (١٨٦٢)، جاء في آخرها ما لفظه: «ووافق الفراغ من نسخه العبد الفقير المحتاج إلى مغفرة الله تعالى وأحوجهم إلى رضوانه اسماعيل بن يوسف بن عليّ بن محمد بن ؟؟ الدين، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين و ستمئة، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله النبي الأمّي وسلّم تسليماً».

وبليه نسخة من المناجاة أوّلها: «الهي أنا عبدك ابن عبدك ابن امتك معترف لك

---

(١) مقدمة نهج البلاغة ١: ١٠ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٢) نسخه هاى خطى (دفتر پنجم) ٥: ٣٤٦.

بالعبودية، مقرّ بأنك أنت الله خالقي لا إله لي غيرك».

ـ سنة ٦٧٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط علي بن سليمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج ابن أبي البركات في مكتبة ملك برقم ١٥٣[١].

ـ سنة ٦٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ برقم ٦٦١ في مكتبة السيد الحكيم في النجف، في آخرها: «تمّ الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين يوم السبت أواخر سنة تسع وسبعين وستمائة، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبري».

وجاء فيه أيضاً: «بلغت المقابلة بنسخة (صحيحة ـ ظ) بالحضرة الغروية صلوات الله على مشرّفها في رمضان سنة ست وعشرين وسبعماءة».

وجاء أيضاً النص الآتي مخروماً ومكمّلاً بخط حديث، وهو: «أنهاه أحسن الله توفيقه قراءة وشرحاً لمشكله وغريبه، نفعه الله [من هنا بخط السماوي] وإيّانا بمحمد وآله، وكتب يحيىٰ بن محمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة حماها الله في صفر من سنة سبع وسبعين وستمائة» كمّلته من رياض العلماء المنقولة صورته. محمد السماوي عفي عنه.

ـ سنة ٦٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط يحيىٰ بن سعيد، سنة ٦٧٧ [كذا] هـ في مكتبة آية الله الحكيم، صفحتان منه مصورة في آخر الفهرس ـ النوادر، الصفحة ٨٨ والصفحة ٨٩. ويظهر انها كانت في مكتبة السماوي، يراجع مجلد المعهد ٤: ٢١٦، وقد صورتها هيئة اليونسكو كما في فهرسها.

قال شيخنا العلامة: «إجازة السيد شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي البغدادي، مختصرة، كتبها بخطه لبعض تلاميذه علىٰ ظهر نهج البلاغة الذي كتبه السيد نجم الدين الحسين بن اردشير بن محمد الطبري سنة

---

(١) راجع مجلة المعهد ٦: ٦٧.

٦٧٧ هـ، بالحلة السيفية، ويبعد كون الإجازة لابن اردشير لأنّه معاصر لابن أبي الرضا وكلاهما من تلاميذ يحيى بن سعيد»[١].

ـ سنة ٦٧٩ هـ شرح نهج البلاغة؛ لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت/٦٧٩) مطبوع متداول، وله ثلاثة شروح: كبير ومتوسط وصغير، ونسخة بخط المؤلف في ٦ رمضان ٦٧٧ هـ = ١٢٧٩ م في مكتبة جيستربتي برقم ٣١٦٩، عدد الأوراق ١٨٣، مسطرتها سم ٥ / ١٦ × ٧ / ٢٤[٢].

ـ سنة ٦٧٩ هـ شرح نهج البلاغة؛ لابن ميثم البحراني باسم (مصباح السالكين). رأيت منه نسخة كتبت في بلدة الحلّة سنة ٧١٦، اي بعد وفاة المؤلف بـ ٣٧ سنة، ورأيت نسخة اخرى في مكتبة نواب بمشهد جاء فيها: «أنهاه أدام الله توفيقه وتسديده في عدّة مجالس آخرها... ثالث عشر شعبان المبارك من سنة ست عشرة وسبعمائة. ونسخة أُخرىٰ من مصباح السالكين كتبها محمد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي سنة ٧٦٥ وعليها ما نصّه: «وجدت في آخر نسخة صحيحة للشيخ أبو القاسم المعروف هكذا: قال السيد ﷺ: وهذا حين انتهاء الغاية إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ، فرغ من اختصاره أضعف عباد الله ميثم بن علي بن ميثم البحراني في آخر شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة» في مكتبة السيد علي أتشي ـ يزد.

ـ سنة ٦٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حسين بن محمد الحسين في النجف الأشرف ـ سنة ٦٨٢ هـ، عدد الأوراق ٤٢١[٣].

كتبت برسم خزانة غياث الدين طلعت باشا، بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٤٠،

---

(١) الذريعة ١: ٢٣٤.

(٢) الذريعة ١٤: ١٤٩.

(٣) مجلة معهد المخطوطات ٣: ٢١٨.

اعتمد عليها محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح نهج البلاغة.

ـ سنة ٦٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن عليّ بن الحسن السراشاهد[١].

ـ سنة ٦٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المتحف العراقي بتاريخ ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤م[٢].

ـ سنة ٦٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة أمين الكتاب باستانبول ـ تركيا برقم ٢٢١/٩٤٣.

ـ سنة ٦٨٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن عبد الكريم الابرقوئي، بتاريخ ٥ ربيع الأوّل سنة ٦٨٧ هـ في مكتبة ملك برقم ١١٧٦[٣]، وعنها صوّرت اليونسكو برقم ١٤٠.

في القرن الثامن:

ـ سنة ٧٠١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ علي بن الناصر قطب الدين القاشاني في ٧٠١هـ في مكتبة كاشف الغطاء في النجف برقم ٨٤٨.

ـ سنة ٧٠١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط ياقوت المستعصمي[٤].

ـ سنة ٧٠٣ هـ نسخة بخط أحمد بن محمد بن جعفر الريان في مكتبة السيد المرعشي برقم ٣٧٤١.

ـ سنة ٧٠٤ هـ نسخة قديمة كاملة مشكولة، كتبها بندار بن محمد بن بندار الوراميني سنة ٧٠٤هـ = ١٣٤٠ م كما في المخطوطات العربية في المتحف العراقي ببغداد بقلم كوركيس عوّاد برقم ١٦٦٢[٥].

---

(١) الطبقات ٨: ١٨٨.

(٢) فهرس مخطوطات المتحف العراقي: ٦٤٢.

(٣) مجلة معهد ٦: ٧٠.

(٤) الطبقات ٧: ٢٠٣، نقلت مؤخرا الى ايران، ومصورتها في مكتبة العلامة المجلسي في قم.

(٥) مجلة سومر، المجلد الرابع عشر سنة ١٩٥٨ المجلد ١ و ٢.

ـ سنة ٧٠٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة كاشف الغطاء بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ وبرقم ٨٤٨ بخط علي بن عمران الصحاف.

ـ سنة ٧٠٦ هـ نهج البلاغة؛ في إحدىٰ مكتبات النجف، اشار إليها الهادي كاشف الغطاء[1].

ـ سنة ٧٠٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة السيد المرعشي بقم برقم ٤٤٦٠.

ـ سنة ٧٠٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ سنة ٧٠٨ في مكتبة السيد المرعشي، برقم ٤٥٥٦.

ـ سنة ٧٠٩ هـ نسخة نهج البلاغة مزخرفة، وهي مؤرخة في سنة ٧٠٩ في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٥٨٦[2].

ـ سنة ٧١٦ هـ شرح اختيار مصباح السالكين شرح نهج البلاغة؛ في مكتبة مشايخي الخاصة في مشهد.

ـ سنة ٧١٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حسين بن محمد الجرجاني، وعليه قراءة بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧١٦.

ـ سنة ٧١٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ صحّحها محمد بن علي بن أبي علي البلخي المهدوي، المتوفىٰ ٧١٨، في مكتبة المجلس برقم ٨١٥٦.

ـ سنة ٧٢٣ هـ إجازة الشيخ أبو الفتح أحمد بن بنكو الآوي، المجاز من العلامة بخطه علىٰ نهج البلاغة عن نسخة فضل الله الراوندي في سنة ٧٢٣ عند السيد شهاب الدين المرعشي بقم[3].

ـ سنة ٧٢٣ هـ اجازة العلامة الحلي (ت/٧٢٦) لبني زهرة المؤرخة سنة ٧٢٣[4].

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٢١٩.

(٢) مجلة معهد المخطوطات ٣: ٢١٨.

(٣) الطبقات ٨: ٥.

(٤) البحار ١٠٧: ٧١.

ـ سنة ٧٢٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ للعلامة الحلي (ت ٧٢٦). نسخة منه في مكتبة الدكتور أصغر المهدوي برقم ٧٩٥. فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ١٥٤٥ كما في فهرست ميكروفيلمها: ٣٤٨[1].

ـ سنة ٧٢٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة سنة ٧٢٦ في مكتبة دانشكده ادبيات طهران، برقم ٦٣ كرمان مجموعة إمام جمعة، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٨٦، عليها تملّك محمد بن محمد بن عليّ بن أبي الفوارس التاجر، كما في فهرست ميكروفيلمها: ٢٩٦.

ـ سنة ٧٢٨ شرح نهج البلاغة؛ بخط ياقوت المستعصي [كذا] نسخته في مكتبة المجلس[2].

ـ سنة ٧٢٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار نسخته في المكتبة الرضوية[3].

ـ سنة ٧٣٢ هـ إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي، شمس الدين بتاريخ سنة ٧٣٢.

ـ سنة ٧٣١ هـ قراءة عليّ محمد بن شمس الدين روبال المؤيدي[4].

ـ سنة ٧٣١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط بدر الدين الناوندي[5].

ـ سنة ٧٣٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عبد الرحيم بن أحمد المشهدي، بتاريخ يوم الاثنين ٧ صفر ٧٣٥، في مكتبة باريس برقم ٢٤٢٣.

---

(١) يراجع: أمل الآمل ٢: ٤٥ وكشف الحجب: ٩٦ والذريعة.

(٢) راجع سنة ٧٠١.

(٣) الطبقات ٨: ١٩٩.

(٤) الطبقات ٨: ١٨٨.

(٥) الطبقات ٨: ٢٤.

ـ سنة ٧٣٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية من كتب مدرسة صدر اصفهان[١].

ـ سنة ٧٤٩ شرح يحيى بن حمزة بن علي المؤيد الزيدي (٦٦٩ ـ ٧٤٩). بعنوان الديباج الوضي[٢]، ونسخة بتاريخ سنة ١٠٧٣ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ٣٠٦ ـ أدب.

ـ سنة ٧٥٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة بايزيد العمومية في استانبول، برقم ٥٥٧٢، عليه تملّك السيد حسن ساهان زاده نقيب الاشراف بالديار المصرية. بخط النسخ الجيّد، مؤرّخة في نهاية الجزء الاول، الورقة ٥٥ / وجه: «اتفق الفراغ منه في شهور ـ سنة ٧٥٠ على يد أحقر عباد الله تعالىٰ الفقير إلىٰ رحمة ربّه أحمد بن حسن بن حسين بن مسعود الحلي».

ـ سنة ٧٥٩ هـ منتخب نهج البلاغة؛ لبعض العامّة من السادة الأدباء، ألّفه بالتماس ولده نظام الدين مطهر، أوله: «الحمد لله الذي جعل قلوب صفوة عبادة خزائن المعارف» وتاريخ فراغ الكاتب في رجب سنة ٧٥٩، وهو في ٨٢ ورقة، يُوجد في مكتبة استان قدس برقم ٣٠٣ ـ اخبار، ويعد من النفائس.

ـ سنة ٧٦٠ هـ نسخة نهج البلاغة، قديمة الخط تاريخ قراءتها على السيد العلامة يوسف الأصفهاني سنة ٧٦٠ هـ[٣].

ـ سنة ٧٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٦٦١، بخط محمد ابن غريب بن محمد البخارائي.

ـ سنة ٧٨٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن

---

(١) نشرية ٥: ٣١٤.

(٢) راجع: الذريعة ١٤: ١٥٢، الطبقات ٨: ٢٣٨.

(٣) انظر الهيئة والاسلام ١: ١٥، ومجلة المعهد ٤: ٢٥٣.

إبراهيم العتائقي الحلي، فرغ منه سنة ٧٨٠، في خزانة مكتبة الامام أمير المؤمنين علي ﷺ في النجف، وفي فهرس مكتبة سپهسالار ما يلي: «يقول ابو يوسف: إنّ لديه نسخة منه وإنّ فيها مادّة تاريخ الشرح بالسنة ٧٧٧هـ و ٧٨٦هـ»[1]. وفيلمه في مكتبة دانشگاه، برقم ٦٢٧٨.

ـ سنة ٧٨٤هـ شرح نهج البلاغة، عليه إجازة عليه الشهيد الأوّل لابن الخازن المؤرخة ـ سنة ٧٨٤هـ كما في البحار[2].

ـ سنة ٧٨٥هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط أبي الحسن حيدر بن محمد حسين في المكتبة الرضوية، برقم ٧٦٦.

ـ سنة ٧٨٥هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٢.

ـ سنة ٧٨٦هـ إجازة الشيخ كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلّي لتلميذه الذي قرأ عليه المجلد الثالث من شرحه على نهج البلاغة سنة ٧٨٦، وله شرح نهج البلاغة كما في الذريعة[3].

ـ سنة ٧٨٩هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط أحمد بن ساعد الحسيني بخطه في صفر سنة ٧٨٩ (تسع وثمانين وسبعمائة) بمدينة دار... قال المسوري: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخنا الفقيه الإمام الأكمل... الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد، وهذه النسخة سماعه ﷺ»[4].

ـ سنة ٧٩١هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط علي بن الحسين بن محمد العامر سنة ٧٩١هـ في مكتبة المجلس، برقم ٧٩٤٣ ـ جديد.

---

(١) فهرس مكتبة سپهسالار ٢: ١٢٧.

(٢) البحار ١٠٧: ١٨٩.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣١، و ١: ٢٠١.

(٤) اجازة المسوري وإجازات الأئمة (مخطوط): ١٢٥.

ـ سنة ٧٩١ هـ قال مسعود التفتازاني (ت / ٧٩١ هـ)، في شرح المقاصد ما لفظه: «وهو [أي الإمام عليّ ﷺ] أفصحهم لسانا على ما يشهد به نهج البلاغة»(١).

ـ سنة ٧٩٦ هـ سماع السيد الإمام داود بن يحيى بن الحسين (ت / ٧٩٦ هـ)، سمع عليه الهادي بن إبراهيم الوزير الكبير نهج البلاغة، ثم قال بعد السماع: «ما كان في نهج البلاغة فهو صحيح، قال السيد داود بن يحيىٰ: انعقد اجماع العترة على أنّ نهج البلاغة كلام علي ﷺ»(٢).

في القرن التاسع:

ـ سنة ٨٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة پتنه برقم ١٨٥٣.

ـ سنة ٨٠٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة ملّي بطهران، رقم ٣٠٨٣ (مصوّر كما في مجلة المعهد ٦: ٣٢٩).

ـ سنة ٨١٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٥.

ـ سنة ٨١٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٧ ـ أخبار.

ـ سنة ٨١٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة گوهر شاد، برقم ١ / ١٠٤ بخط محمد بن علي حسن حسني موسوي.

ـ سنة ٨١٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة گوهر شاد، برقم ١٠٤، ومعها ديوان الإمام عليّ ﷺ. والنهج والديوان مترجمان بالحمرة إلى الفارسية بخط واحد وقطع واحد، والديوان غير مؤرّخ، ولكن في آخر النهج ما يلي: «تيسرّ الفراغ من كتابة هذا الكتاب الكريم بتوفيق الله العميم ولطفه ومنّه، ظهر الخميس الثامن عشر من شهر جمادى الأولىٰ سنة ثمان عشر وثمانمائة هجرية نبويّة، على يدي

---

(١) شرح المقاصد: ١: ٣٠١، ط / عبد الحميد خان.

(٢) لوامع الأنوار ١: ٤٥٨.

الضعيف المذنب المتكل بفضل الله الغني محمد بن علي الحسن الحسيني الموسوي، بإشارة الناقد الذي مَنْ إشارته غنم وطاعته حتم وتحفة الكيا الأعظم منجاة ملاذ الأمم أعدل الأمراء في العالم مشهور جهان سيف الله (المعالي ـ ظ) أدامها علوية في الآفاق». [وقد محي الاسم وجعل مكانه محمد علي] صاحبه ومالكه العبد الضعيف حسن بن علي بن رضا استرآبادي عفي عنهما»، وفي آخره اجازة الشيخ محمد باقر المجلسي لمحمد مؤمن الرازي في سنة ١٠٧٢».

ـ سنة ٨٣٠ هـ شرح صائن الدين علي بن محمد بن أفضل الدين محمد تركة (ت/٨٣٠)[1].

ـ سنة ٨٣٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط ابراهيم بن محمد، والخط نسخ جيد، بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ، في ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، ٢٦ × ١٧ سم في الصفحات (٤٨ ـ ٢٥٤)، نسخ بالمداد الأحمر، والعناوين الداخلية وأوائل الفقرات بالمداد الأحمر أيضاً، يسبقه كتاب في المواعظ والتذكير بدون ذكر المؤلف وبدون عنوان، وهو في الصفحات (٢ ـ ٤٧) في المكتبة الغربية بصنعاء اليمن برقم ١٤٥ ـ أدب.

ـ سنة ٨٥٢ هـ مختصر نهج البلاغة؛ لابن ميثم البحراني بتاريخ ٨٥٢ في مكتبة الدكتور محفوظ الخاصة في الكاظمية.

ـ سنة ٨٥٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بهذا التاريخ، صوّر صفحة منها د. صفاء خلوصي

The Islamic Reviav 38 v . no 10 England Od . 1950

ـ سنة ٨٧١ هـ نهج البلاغة؛ بخط علاء بن حسين بن عليّ الحافظ السبزواري في مكتبة الآستانة بقم.

ـ سنة ٨٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ كتبها صالح بن إبراهيم الأنصاري سنة ٨٧٥ هـ،

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٠.

في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٨٩٣.

ـ سنة ٨٧٧ هـ إجازة العلامة علي بن محمد بن يونس البياضي البقاعي (ت/٨٧٧ هـ) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الحساوي (ت / ٨٥٢ هـ)[1].

ـ سنة ٨٨١ هـ شرح التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية؛ للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ منه سنة ٨٨١، توجد نسخة منه في مكتبة السيد عليّ الهمداني الخاصة في النجف.

ـ سنة ٨٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حمزة بن بير بن هلال بن كجهش بن هلال الحسيني في نهار يوم السادس من صفر ٨٨٢ في مكتبة الوزيري ـ يزد برقم ٥٠٢١، وهي في ٣٠٨ صفحة فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢٤٢٤.

ـ سنة ٨٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ جيدة الخط، تعود إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عليها تملك محمد بن نظام الدين بن هلال الرويان سنة ٨٨٣ هـ = ١٤٧٨م، الصفحة الأولىٰ ساقطة، توجد في مكتبة المتحف العراقي بالرقم ٧٢١٦.

ـ سنة ٨٨٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط الشيخ عبد الحسين بن عبد العزيز الرازي، في مكتبة مدرسة نواب بمشهد، برقم ٦٩ ـ أخبار.

ـ سنة ٨٩١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن سلطان الحافظ سنة ٨٩١ هـ في مكتبة السيد المرعشي في قم، برقم ٨٢٦.

ـ سنة ٨٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة متحف الأوقاف ببغداد برقم ٢٠٧٤ـT (مصور ١/ ٥٤٤).

ـ سنة ٨٩٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ سنة ٨٩٧ في مكتبة المجلس.

---

(١) يراجع البحار ١٠٧: ٢٢٥.

في القرن العاشر:

ـ سنة ٩٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة كاشف الغطاء في النجف كما في فهرسها[١].

ـ سنة ٩٠٥ هـ شرح جلال الدين حسن بن خواجة شريف الدين عبد الحق الاردبيلي الالهي[٢].

ـ سنة ٩٠٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة أسعد پاشا في اسلامبول باسم منهج الفصاحة[٣].

ـ سنة ٩٠٦ هـ شرح نظام الدين الأمير علي شير بن كنجينه الجغتائي الهروي (ت/٩٠٦)[٤].

ـ سنة ٩٠٧ هـ إجازة الشيخ علي الكركي للمولى شمس الدين محمد الاسترابادي المؤرخة سنة ٩٠٧، وفيها: «وبهذا الاسناد كتب السيد الرضي أخي المرتضى رواياته وديوان شعره ونهج البلاغة؛ عن ابن قدامة عن السيد الرضي ﵁»[٥].

ـ سنة ٩١٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ لقوام الدين يوسف قاضي بغداد المارديني (ت/٩١٧)[٦].

ـ سنة ٩١٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٧٧٥.

ـ سنة ٩٢٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٣١٠.

---

(١) فهرس مكتبة كاشف الغطاء: ٨٧٨.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٥.

(٣) الذريعة ١٤: ١٢٥، ودانشمندان: ٤٨.

(٤) الذريعة ١٤: ١٤١.

(٥) البحار ١٠٨: ٥٢.

(٦) شذرات الذهب ٨: ٨٥.

ـ سنة ٩٢٠ هـ شرح للمولى كمال الدين حسين بن عبد الحسن الاردبيلي (ت/٩٣٠ح)[١].

ـ سنة ٩٣٧ هـ إجازة الشيخ علي الكركي للقاضي صفيّ الدين في سنة ٩٣٧[٢].

ـ سنة ٩٤٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ لعز الدين الآملي (ت/٩٤٠ ح) شريك المحقق الكركي في الدروس، ذكره في الرياض نقلاً عن مجالس القاضي ونسخة شرح نهج البلاغة بالفارسية عند الحاج ملا عليّ الخياباني في تبريز، ونسخة منه في مدرسة سپهسالار في ٢٩ ذي القعدة رقم ٣٠٩٣»[٣].

ـ سنة ٩٤٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ بعنوان روضة الأبرار لعلي بن الحسن الزواري، ألّفه ـ سنة ٩٤٧، نسخة منه بخط هداية الله بن أبي الحسن الشيرازي في ربيع الأوّل سنة ١٠٥٦ في مكتبة ملّي بطهران برقم ٢٩٩٤، ويوجد فيلم منه في مكتبة دانشگاه طهران برقم ١٩٣٢[٤].

ـ سنة ٩٤٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢٩٢ ـ أخبار.

ـ سنة ٩٤٨ هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية، مجهول المترجم، وتاريخ الترجمة آخر شوال ٩٤٨. نسخة منه بتاريخ سنة ١٠٦٥ في مكتبة مليّ بطهران برقم ٢٩٩٤/١٢٤٣.

ـ سنة ٩٥٠ هـ شرح نهج البلاغة، باسم نهج الفصاحة بالفارسية؛ لجلال الدين الحسين بن شريف الدين عبد الحسن المعروف بالالهي (ت/٩٥٠)، توجد نسخة منه في المكتبة الرضوية برقم ٧٥٧ أخبار ـ ونسخة في مكتبة المجلس

---

(١) الذريعة ٥: ٧.

(٢) البحار ١٠٨: ٧٦.

(٣) الطبقات ١٠: ١٣٨.

(٤) الذريعة ١٤: ١٣٦، وفهرس ميكروفيلمها: ١٣٣.

بطهران برقم ٥٧٨٣[١].

ـ سنة ٩٧٢هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية، للشيخ عز الدين بن جعفر بن شمس الدين الآملي، أولها: «غرض علم الإنسان نهج البلاغة و...» وآخرها: «وقد انتهى الفراغ من كتبه ظهيرة يوم الثلاثاء شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ٩٧٢ على يد مترجمه العبد الفقير الراجي عبد الموالىٰ عز الدين بن جعفر بن شمس الدين الآملي، كتبه العبد الحقير المحتاج إبراهيم بن زكريا جمارودي زرگر بدّل الله سيئاتهم حسنات». وآخر خطبة: «فاسألوني قبل أن تفقدوني». توجد في مكتبة الأستانة بقم برقم ١٦٣٦٢.

ـ سنة ٩٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٠ ـ أخبار.

ـ سنة ٩٧٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٨ ـ أخبار.

ـ سنة ٩٧٨ هـ شرح تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين؛ لفتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني، المتوفىٰ سنة ٩٧٨ في كشمير، وله شرح فارسي لنهج البلاغة مؤرخ سنة ٩٥٥ في مكتبة مسجد جامع عتيق، في شيراز[٢].

ـ سنة ٩٨٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة تقوي بطهران، نقل عنه القزويني في يادداشتها (٩: ١٢١) ما نصه: «هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت الثاني [شيخ ـ ظ] زاده السهرودي، كان في سلسلتنا، انتهىٰ إلى أخي السيد [السعيد ـ ظ] الشهيد نور الهدىٰ طيب الله تعالىٰ ثراه، فلمّا انتقل إلى رحمة الله سبحانه أرسلته والدتي صانها الله سبحانه عن كيود الظالمين المبدعين إليَّ، فوصل الحق إلىٰ ذي الحقّ، فلمّا رأيته [متهرئاً ـ ظ] وكنت متوجّهاً من بغداد إلى القسطنطينيّة المحروستين استعجلت بترميمه وإصلاحه، فلذا لم يصلح كما كان يليق بشأنه،

---

(١) نسخه هاى خطى، لمهدوي، دفتر ٢: ١٠٣٧ ـ ١٠٧٧.

(٢) نسخه هاى خطى؛ لمهدوي، الدفتر (٥)، وفي م/ملي برقم ٢٠٥٧/١٥٢٧.

وظنّي أنّ أمثاله غنيّ عن الاصلاح، من يعرف قدره لايفتقر إلى تهذيبه ومن لايعرفه فهو مطروح من نظر الذكي، نمقه ابن سيد شريف الحسني ميرزا مخدوم الشريفي القاضي ببغداد والمشهدين والمفتي بالعراقين [سابقاً ـ ظ] في يوم الخميس ١٥ شهر ربيع الآخر سنة ٩٨٩».

ـ سنة ٩٩٤ هـ نسخة منه بخط حسن بن عليّ بن حسن بن علي بن شدقم في مكتبة مشكاة برقم ٨٧، وفي آخره: «وكان اعتمادي حال الكتابة على ثلاث نسخ، بل أربع نسخ:

١ ـ نسخة شرح نهج البلاغة؛ للعلامة عبد الحميد بن أبي الحديد بخط... وهي نهاية في الضبط والتصحيح.

٢ ـ نسخة مقروءة على الشيخ سديد الدين يوسف بن مطهر ﷺ، وعليها تعاليق بخطه وآخر تعاليقه عند قوله ﷺ: وأرديت جيلا من الناس كثيراً، وتاريخ النسخة سنة ٥٨٨.

٣ ـ نسخة عليها آثار الصحة وتاريخها سنة أربعماءة.

٤ ـ نسخة وهي [أقدم ـ ظ] نسخه شرح الشيخ الفاضل ميثم البحراني وصلى الله...، وله ثلاثة شروح»[١].

ـ سنة ٩٩٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ أوّله: «أمّا بعد فإنّك ممّن استظهر به على إقامة الدين فاجمع...». وقال المفهرس: «لعله ليوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد قوام الدين»[٢]. نسخة منه بتاريخ ٩٩٦ في مكتبة أحمد الثالث بتونس، برقم ٤٦٦٩ و أخرى برقم ٢٥٨٦.

---

(١) راجع الذريعة ١٤: ١٤٥، وفهرس مشكاة، المجلد الثاني؛ لعلي منزوي، ط/سنة ١٣٣٢ هـ.

(٢) راجع كشف الظنون ٢: ١٩٩١.

في القرن الحادي عشر:

ـ سنة ١٠٠٣ هـ نسخة السيد محمد شاهي بن محمد باقر، في مكتبة المجلس بطهران برقم ٦٤٥٣٥.

ـ سنة ١٠٠٤ هـ شرح نهج البلاغة، ترجمة فارسية لحكيم علي صوفي بتاريخ ١٠٠٤[1].

ـ سنة ١٠١٠ هـ نسخة بخط محمد بن صالح بن محمد سعيد الأشرف في مكتبة الكونجرس الأمريكي في واشنطن برقم ١٥٠.

ـ سنة ١٠١٣ هـ شرح شمس بن محمد بن مراد، كتبه في ١٠١٣[2].

ـ سنة ١٠١٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ حسنة الخط كاملة، يتخلل سطور نصفها الأول ترجمة فارسية مكتوبة بالحمرة، كتبها شهاب الدين بن قطب الدين الكرماني في ٢٢ شوال سنة ١٠١٨ في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٠٢١١[3].

ـ سنة ١٠٢١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦١ ـ أخبار.

ـ سنة ١٠٢٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٩ ـ أخبار.

ـ سنة ١٠٢٨ هـ ترجمة نهج البلاغة؛ لنور محمد بن قاضي عبد العزيز المحلي، في مكتبة سپهسالار برقم ٧٠٥٩.

ـ سنة ١٠٣٠ هـ شرح محمد بن نصّار الحويزي المجاز من الشيخ البهائي (ت/١٠٣٠)[4].

ـ سنة ١٠٣٢ هـ نسخة مؤرخة سنة ١٠٣٢ جاء وصفها في فهرس نسخها: ٧٠، المفتاح رقم ١٢٣.

---

(١) فهرست نسخه ها: ٧، مفتاح رقم ١١٢٠ وفهرس مكتبة المشكاة، لعلي منزوي: المجلد الثاني.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٧.

(٣) مجلة سومر العراقية، العدد ١٤ سنة ١٩٥٨ م.

(٤) الذريعة ١٤: ١٤٧.

ـ سنة ١٠٣٦ هـ شرح نظام الدين الكيلاني (ت/١٠٣٦) باسم أنوار الفصاحة وأسرار البلاغة[١].

ـ سنة ١٠٣٧ هـ نسخة نفيسة بخط نسخي جميل وورق جيد، وفي ص ٢٤٦ منها إشارة إلى أنها كتبت سنة ١٠٣٧هـ =١٦٢٧م، في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد برقم ١٦٢٤[٢].

ـ سنة ١٠٣٩ هـ شرح نهج البلاغة باسم منهاج الولاية؛ لمير عبد الباقي التبريزي الخطاط (ت/١٠٣٩)[٣].

ـ سنة ١٠٤٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عزّ الدين دريب مقابلة في سنة ١٠٤٢ هـ في مكتبة المتحف البريطاني برقم D - 220.

ـ سنة ١٠٤٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المتحف البريطاني برقم D - 311.

ـ سنة ١٠٤٨ هـ إجازة أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد في سنة ١١ ربيع الآخر ١٠٤٨ لاحمد بن محمد [المشهد ـ ظ] ونصها: «أجزته أن يروي عني كتاب نهج البلاغة؛ لأمير المؤمنين كرم الله وجهه كما بلغنا ذلك بقراءة الشيخ أبي صالح به إلىٰ السيد العالم بن المرتضىٰ بن سراهنك المرعشي الواصل من الري».

وفي الهامش ما يلي: «قال السيد المرتضى بن سراهنك ﷺ: وأنا أروي متن نهج البلاغة عن الشيخ الأجل العالم معين الدين محمد بن زيد الحاجي البيهقي الرازي... الراوي عن السيد الإمام مجد الدين يحيىٰ بن اسماعيل الحسيني الحوالي»[٤].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٣٦.

(٢) الذريعة ١٤: ١٣٠ مجلة سومر العراقية، العدد ١٤: ٢١٩٥٨.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٠.

(٤) إجازات الأئمة، للمسوري (مخطوط).

ـ سنة ١٠٤٩ هـ إجازة الشيخ ابراهيم بن محمد بن علي بن بـراز، أشـار إليـها المسوري، وجاء في الإجازة ما نصه: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخي الفقيه الإمام الأكمل والبحر الزاخر الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد وهو نسخة سماعه رحمه الله تعالىٰ، والسند بيتين [كذا]»، من إجازة الشيخ ابراهيم بن محمد ابن عليّ بن براز للفقيه أحمد بن ساعد، نـقلها [=الإجـازة] أحمد بن سعد الدين المسوري في ضحوة الأحد السادس عشر من شهر ربيـع الأول سنة تسع وأربعين وألف»[1].

ـ سنة ١٠٥٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عبد الرضا بن مـحمد بـتاريخ سـنة ١٠٥٥ هـ في مكتبة النهيات مشهد، برقم ٦٥٩. (وهي من الكتب غير المفهرسة).

ـ سنة ١٠٥٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط قوام الدين حسن الحسيني الأنجوي في بلدة دار الأمان «لامرد» صينت عن شرّ الأشرار، يـوم الخـميس ثـاني شـهر ذيحجة الحرام سنة ١٠٥٨ هـ، في مكتبة نوّاب في مشهد، وهي غير مرقمة.

ـ سنة ١٠٥٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة سنة ١٠٥٩ هـ بخط محمد رضا بن محمد الشوشتري في مكتبة الدكتور محفوظ فـي الكـاظمية، جـاء فـي آخـرها ما يلي:

«كتبت هذه النسخة عن نسخة كان في آخرها مكتوب بخط أبي نصر...:فرغت من قراءته على مولاي وسندي وكهفي وسيدي الإمام الكبير العالم النحرير زين الدين جمال الاسلام فريد العصر محمد بن أبي نصر أدام الله ظله وكثّر في أهل الإسلام والفضل مثله، فـي شـهر ربـيع الأول مـن شـهور سـنة سـبع وثـمانين وخمسماءة (٥٨٧) هجرية، وبعد القراءة عرضت هـذه النسـخة عـلى النسـخة المقروّة على السيد الإمام الكبير العلامة ضياء الدين علم الهدى قدس الله روحه

---

(١) إجازات الأئمة، للمسوري (مخطوط).

ونوّر ضريحه، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغريبة والنتف العجيبة، وصححتها غاية التصحيح فصحّت إلّا ما زلّ عن النظر وتهافت عن ادراك البصر، ولله الحمد».

ـ سنة ١٠٥٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة بسنة ١٠٥٩ هـ عليها علامات نسخة الرضي وعدّة قراءات، وعليها ـ أيضا ـ تملّك محمد هاشم الخوانساري في سنة ١٢٧٦هـ وتملّك حيدر قلي خان الكابلي سنة ١٣٢١ هـ.

ـ سنة ١٠٦١ هـ إجازة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في إجازته عدة كتب منها تنزية الأنبياء، ثم قال ما نصه: «وهذه الكتب يرويها الفقيه بدر الدين محمد بن حسين اليحيوي عن والده، عن الشيخ محيي الدين أحمد بن أحمد بن الوليد القرشي، قال: نا الفقيه حسين. وكذلك أروي عن والدي محمد بن محمد نهج البلاغة وجميع مصنّفاته في العربية واللغة ...».

ـ سنة ١٠٦١ هـ إجازة كتبهاالقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري في ذي الحجة ١٠٦١ فينسخة بخط يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان المؤرخة شهر شعبان ٨٠٩ هـ ولعل الإجازة من الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة الهادوي.

ـ سنة ١٠٦٢ هـ إجازة المولىٰ محمد تقي المجلسي للميرزا إبراهيم اليزدي في ١٠٦٢هـ

ـ سنة ١٠٦٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد بن يحيى الواقدي، الملقب بنور، بخط نسخي جيّد، وعليها تاريخ يوم الخميس ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٤ هـ في المكتبة الغربية بصنعاء ـ اليمن، الرقم ١٤٦ ـ أدب..

ـ سنة ١٠٦٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦٧.

ـ سنة ١٠٧١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط نسخي متوسط قديم، بتاريخ يوم ٢٧

صفر ـ سنة ١٠٧١ هـ، وهي في ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطراً، ٣٠ × ٢٠ سم. ـوفي آخرها فوائد متفرقة في ١٢ صفحة، فيالمكتبة الغربية بصنعاء ـ اليمن، الرقم ١٤٢ ـ أدب.

ـ سنة ١٠٧٠ هـ شرح المولى محمّد تقي المجلسي (ت/١٠٧٠هـ) لخطبة الاستسقاء[١].

ـ سنة ١٠٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة غرب همدان.

ـ سنة ١٠٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة الفاتيكان برقم ٩٨٣.

ـ سنة ١٠٧٢ أنشأ الشاعر أبو محمد بن شيخ صنعان الذي كتب نسخة من نهج البلاغة في سنة ١٠٧٢ الموجودة في مكتبة سپهسالار برقم ٣٠٨٥أبياتاً في وصف الكتاب على تلك النسخة، ونصّها:

نهج البلاغة روضة ممطورة	بالنور من سبحات وجه الباري
أو حكمة قدسيّة جليت بها	مرآة ذات الله للنظّار
أو نور عرفان تلألأ هادياً	للعالمين فهي تموج بالأنوار
خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ	من مائه بحر المعارف جاري
وتهلّلت كلماتها عن جنّة	حُفّت من التوحيد بالأنوار
وكأنّها عين اليقين تفجّرت	من فوق عرش الله بالأنهار
حكم كأمثال النجوم تبلّجت	من ضوء ما ضمنت من الأسرار
كشف الغطاء بيانها فكأنّهاللـ	ـسامعين بصائر الأبصار
وتؤمّ الكلم الصغار جوامعاً	تغنيك عن سفرٍ من الأسفار
لفظ تمدّ من الفؤاد سواده	والقلب منه بياض وجه نهار
وجلى عن المعنىٰ السواد كأنّه	صبح تبلّج صادق الإسفار

---

(١) الذريعة ١٤: ١١٨.

مــن كــلّ عــاقلة الكمال عقيلة	تشــتاق فــوق مــدارك الأفكـار
عن مثلها عجز البليغ واعجزت	بــبلاغة هــي حــجة الإقــرار
وإذا تأمّــلت الكــلام رأيــته	نــطقت بــه كــلمات عـلم البـاري
ورأيت نــهراً بــالحقائق طــاميا	مــن موجه سفن العـلوم جـواري
ورأيت أنّ هــناك بــرّاً شــاملاً	وســع الأنــام كــريمة مــدرار
ورأيت أنّ هــناك عــفو ســماحة	فــي قــدرة تــعلو عـلى الأقـدار
ورأيت أنّ هــناك قــدراً نــاشياً	عــن كــبرياء الواحـد القـهار
قــدر الذي بــصفاته وســماته	مــمسوس ذات الله فــي الآثــار
مــصباح نــور الله مشكـوة الهـدى	فــتاح بــاب خــزائــن الأسـرار
صــنو الرسـول وكـان أول مـؤمنٍ	عــبَدَ الإلــه كـصنوه المـختار
وبــه أقــام الله ديــن نــبيّه	وأتــمّ نــعمته عــلى الأخـيار

ـ سنة ١٠٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة گوهرشاد برقم ١٤٩.

ـ سنة ١٠٧٦ هـ شرح نهج البلاغة، للشيخ حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين الكركي العاملي الشامي (ت١٠٧٦) ترجمته في البحار ١٠٩: ١١٩[(١)].

ـ سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط غضنفر علي بن مظفر علي التبريزي في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف برقم ٢٩١٧.

ـ سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة مشكوة برقم ١١٤١.

ـ سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط قوام الدين حسين الحسيني الحسني الانحوي في مكتبة سلطنتي برقم ٤٩٧.

ـ سنة ١٠٧٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد هادي بن محمد تقي بن حيدر ابن حسن بن إبراهيم بن فياض السهروري المشهور بالشولستاني بتاريخ سنة

---

(١) أمل الآمل ١: ٧٠، طبعة النجف، سنة ١٣٨٥ هـ.

١٠٧٩، وعليه إجازة له من الشيخ صالح بن عبدالكريم البحراني سنة ١٠٨٠ في مكتبة نصيري[١].

ـ سنة ١٠٧٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة دانشگاه طهران برقم ١٨٥٦.

ـ سنة ١٠٨٠ هـ شرح فخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله، بعنوان العقد الفريد، نسخة منه في مكتبة المجلس بتاريخ ١٠٨٠[٢].

ـ سنة ١٠٨٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية في مشهد برقم ٨٠٥٩.

ـ سنة ١٠٨١ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسلطان بن محمود بن غلام علي طبسي مشهدي، في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٨٢٢.

ـ سنة ١٠٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عبد الرحيم شريف بن نصر الله بهبهاني بتاريخ ١٠٨٢ وترجمة فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ق ١٠) في م/سلطنتي برقم ٦١.

ـ سنة ١٠٨٣ هـ روضة الأبرار ترجمة نهج البلاغة، استظهر منها المفهرس أنّ المترجم علي بن الحسن الزواري، بتاريخ سنة ١٠٨٣ في المكتبة الرضوية برقم ١٢٣ ـ أخبار.

ـ سنة ١٠٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية؛ برقم ١٨٦٦.

ـ سنة ١٠٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية؛ برقم ١٨٦٣.

ـ سنة ١٠٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المهدوي برقم ٣٧٢٣[٣].

ـ سنة ١٠٨٥ هـ إجازة الشيخ الحر العاملي للشيخ محمد المشهدي بتاريخ ١٠٨٥[٤].

---

(١) مجلة المعهد، العدد ٣: ٣٧.

(٢) الذريعة ١٤: ١٣٤.

(٣) فهرس نسخه ها، المجلد: ٢.

(٤) البحار ١١٠: ١١٥.

ـ سنة ١٠٨٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد باقر بن أبي الفتوح الحسيني الموسوي الشهرستاني بتاريخ محرم ١٠٨٦، في مكتبة سنا برقم ٢٠٢.

ـ سنة ١٠٨٨ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد صالح الروغني، الفه سنة ١٠٨٨ بالفارسية.

ـ سنة ١٠٨٩ هـ ترجمة نهج البلاغة؛ بخط نظام الدين محمد سنة ١٠٨٩ عن ترجمة علي بن حسن الشروادي سنة ٩٤٧ في كتابخانه سلطنتي برقم ٦٢.

ـ سنة ١٠٩٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة الكونجرس الامريكي[١].

ـ سنة ١٠٩٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بقلم المؤيد بالله محمد بن اسماعيل في مكتبة محمد بن يحيى الذماري الخاصة في اليمن.

ـ سنة ١٠٩١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة فرهاد ميرزا برقم ١[٢].

ـ سنة ١٠٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ عليها انهاء المجلسي في سنة ١٠٩٢ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٠١.

ـ سنة ١٠٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة دانشگده الهيات طهران برقم ٨٩ ـ ج.

ـ سنة ١٠٩٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد باقر بن محمد تقي في مكتبة المتحف البريطاني برقم Add - 18401.

ـ سنة ١٠٩٣ هـ شرح ما وقع في شرح الرضي من نهج البلاغة، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت/١٠٩٣). والنسخة بخط ابن المؤلف محمد، بتاريخ ١١٠٤[٣].

ـ سنة ١٠٩٤ هـ شرح محمد صالح بن محمد باقر القزويني الروغني لعهد مالك الأشتر بالفارسية. بخط محمد رضا الحسيني، مؤرخة بسنة ١٠٩٤ وهي في

---

(١) جولة في دور الكتب الامريكية، لعوّاد: ٩.

(٢) فهرست نسخه ها، المجلد ٣.

(٣) المصدر ١: ٣٨٩.

ص ٣٦٢ صفحة في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف برقم ٩٢٦[١].

ـ سنة ١٠٩٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد جعفر اللاهيجاني في م /سنا برقم ٢٠٣.

ـ سنة ١٠٩٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد رضا بن محمد باقر الصوفي الهمداني، في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٣٩.

ـ سنة ١٠٩٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٦٢٥. ونسخة أخرىٰ في مكتبة المجلس بطهران، برقم ١٥٤.

ـ سنة ١٠٩٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمد مهدي بن أبي تراب المشهدي الكحجي بالفارسية، ألّفه سنة ١٠٩٧[٢].

ـ سنة ١٠٩٧هـ شرح نهج البلاغة؛ سلطان بن محمود بن غلام علي الطبسي المشهدي القاضي بها (ت/١٠٩٧ح)[٣].

ـ سنة ١٠٩٩هـ شرح نهج البلاغة؛ بخط حسن بن حيدر الشيرازي بتاريخ سنة ١٠٩٩ عن نسخة ياقوت المستعصمي بتاريخ عاشر ذي القعدة سنة ٦٠١، عن نسخة الشريف الرضي، في مكتبة السيد المرعشي برقم ٧٧٤.

ـ سنة ١٠٩٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط عيسىٰ بن عياش بن عبدي في مكتبة دانشكده إلٰهيات بطهران برقم ٣٢٧.

في القرن الثاني عشر:

ـ سنة ١١٠٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرخة بسنة ١١٠٢ في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦٨/٢.

---

(١) الذريعة ١٤: ١٢٩.

(٢) الذريعة ١٤: ١٤٨.

(٣) الذريعة ١٤: ١٢٧.

ـ سنة ١١٠٣ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٣١.

ـ سنة ١١٠٣ هـ شرح يحيى بن إبراهيم الجحاف (ت/١١٠٣هـ) ط/قم بتحقيق شقيقي السيد محمد جواد الجلالي.

ـ سنة ١١٠٣ هـ نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخ واضح على ورق ترمذي كتبها أحمد بن ابراهيم الطباطبائي (ت/ ١١٠٣ = ١٦٩١ م). في مكتبة المتحف العراقي(١).

ـ سنة ١١٠٤ هـ إجازة السيد عبد الله الموسوي الجزائري (ت/١١٠٤ ح)(٢).

ـ سنة ١١٠٥ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، وهي في ٢٦٤ صفحة برقم ١٦٨٧.

ـ سنة ١١٠٦ هـ شرح السيد ماجد بن محمد البحراني، وله شرح العهد كتبه باسم الشاه سليمان (ت/١١٠٦)(٣).

ـ سنة ١١٠٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط السيد مرتضى بن نور الله الكازروني من نسخة صححها محمد بن أبي نصر (ت / ٥٨٧ هـ)، نسخة منها في مكتبة سپهسالار برقم ٣٨٤(٤).

ـ سنة ١١٠٧ ح شرح نهج البلاغة؛ لأبي الحسن الشريف العاملي بن محمد طاهر الفتوني المجاز من العلامة المجلسي في سنة ١١٠٧ هـ، شرح فيه عهد مالك الأشتر وسمّاه «نصائح الملوك»(٥).

ـ سنة ١١٠٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد كاظم بن محمد فاضل المشهدي

---

(١) مجلة سومر ج ١٤ : ١٩٥٨ م.

(٢) الإجازة الكبيرة : ٦٤.

(٣) الذريعة ١٤ : ١٤٥.

(٤) مجلة المعهد ٣ : ٦٧.

(٥) الذريعة ١٤ : ١١٣.

عليه تملك بتاريخ ١١٠٧[١].

ـ سنة ١١١٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ لحسن بن مظهر بن حسين الجرموزي اليمني سنة ١١١٠ هـ[٢].

ـ سنة ١١١٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ تأليف لعلاء الدين محمد گلستانه (ت/١١١٠هـ) باسم حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق[٣].

ـ سنة ١١١١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محب علي كازروني في مكتبة ملك برقم ٢٢١٦.

ـ سنة ١١١١ هـ شرح نهج البلاغة، لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/١١١١هـ)[٤].

ـ سنة ١١١٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد نعمة الله الجزائري (ت/١١١٢) بعنوان الحواشي الصافية[٥].

ـ سنة ١١١٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٤.

ـ سنة ١١٢١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المجلس برقم ٦٦٦٠٤.

ـ سنة ١١٢٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط حسين بن محمد بن طربية العتريس العلبكي.

ـ سنة ١١٢٤ هـ نسخة نهج البلاغة؛ مقروءة على الشهيد الأوّل[٦].

ـ سنة ١١٢٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ لسلطان محمود بن غلام علي الطبسي

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٤.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٤.

(٣) الذريعة ٦: ٢٨٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١١٦.

(٥) الذريعة ١٤: ١٥١.

(٦) مجلة المعهد ٤: ٢١١.

القاضي المشهدي سنة ١١٢٤ في مكتبة ملك برقم ٢١٧٨.

ـ سنة ١١٣٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمرتضى بن محمد هادي الحسيني الخاتون آبادي بتاريخ سنة ١١٣٢ هـ في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٩٦.

ـ سنة ١١٣٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد صادق اليزدي سنة ١١٣٢ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٧٣.

ـ سنة ١١٣٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد تقي الطبسي في كتابخانه سلطنتي برقم ٤٩٩.

ـ سنة ١١٣٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ لعبد الكريم بن محمد يحيىٰ القزويني (ح ١١٣٤) بالفارسية لخطبة القاصعة[١].

ـ سنة ١١٣٧ شرح نهج البلاغة؛ للشريف الميرآصف القزويني (ت / ١١٣٧ ح)[٢].

ـ سنة ١١٣٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ سنة ١١٣٨ كما في فهرست نسخهها.

ـ سنة ١١٤٩ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة دار الكتب الامريكية كما في فهرسها ص ٦.

ـ سنة ١١٦٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد رفيع الجيلاني (ت/١١٦٠)[٣].

ـ سنة ١١٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة ملك برقم ٥٩٨٩.

ـ سنة ١٦٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة الحكيم، طبع في سنة ١٢٣٩ بدون ذكر الناسخ.

ـ سنة ١١٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا محمود بن محمد تقي المشهدي

---

(١) الذريعة ١٤: ١٣٣.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٣.

(٣) الذريعة ١٢: ١٢٦.

عالمگير بتاريخ ١١٧٢[١].

ـ سنة ١١٧٣ هـ شرح للكلمات القصار في نهج البلاغة؛ للمولى اسماعيل بن محمد حسين المازندراني الخاجوئي، المتوفى ١١ شعبان ١١٧٣[٢].

ـ سنة ١١٧٨ هـ شرح خطبة أمير المؤمنين باسم (رياض المحبين) تأليف عبد الرشيد بن نور الدين الشوشتري بتاريخ سنة ١١٧٨ في مكتبة چهل ستون بطهران برقم ٣٦.

ـ سنة ١١٨١ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد علي بن أبي طالب الشهير بالحزين الزاهدي الجيلاني (ت/١١٨١هـ)[٣].

ـ سنة ١١٨٢ هـ جاء في ذيل أجود المسلسلات: ٣٤١، شرح منظومة التحف العلوية لمحمد بن اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (ت/ ١١٨٢هـ):

حكم اليونان والفرس معاً	ماتدانى منه لفظاً علوياً
ان رقى المنبر يوماً خاطباً	عاد سحبان لديه باقليا
والبلاغات إليه تنتهي	نهجه فيها يري النهج السويا

ـ سنة ١١٨٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد عليّ بن الشيخ بشارة الخيقاني آل موحى في حدود سنة ١١٨٣[٤].

ـ سنة ١١٩٨ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الخديوية برقم ١٢٦ ـ أدب.

ـ سنة ١١٨٦ هـ إجازة الشيخ يوسف البحراني (ت/ ١١٨٦هـ)[٥].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٧.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٦.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٥.

(٤) الذريعة ١٤: ١٣٦.

(٥) لؤلؤة البحرين: ٣٢٥.

في القرن الثالث عشر:

ـ سنة ١٢٠٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ لعبد النبي بن شرف الدين محمد الطسوجي (ت/١٢٠٣)[١].

ـ سنة ١٢٢٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد باقر اللاهيجي، ألّفه سنة ١٢٢٦ في مكتبة نوّاب بمشهد.

ـ سنة ١٢٢٩ هـ ترجمة فارسية للميرزا محمد باقر النواب اللاهيجي، أتمّ الجزء الاول ـ سنة ١٢٢٩[٢].

ـ سنة ١٢٣٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي (ت/١٢٣٢) بعنوان نخبة الشرحين[٣].

ـ سنة ١٢٤٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد عبد الله شبر (ت/١٢٤٢هـ).

ـ سنة ١٢٤٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٩٦٦.

ـ سنة ١٢٤٦ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المرعشي برقم ٨٧٢.

ـ سنة ١٢٤٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد كاظم بن عبد العلي النيريزي. في مكتبة دانشگاه برقم ٢٢٠٦.

ـ سنة ١٢٥٥ هـ إجازة محمد بن عليّ الشوكاني الشافعي (ت/ ١٢٥٢) في اتحاف الاكابر ص: ١١٤.

ـ سنة ١٢٤٧ هـ نسخة نهج البلاغة؛ عن نسخة ٧٦٩ في مكتبة دانشگاه برقم ١٧٢٦.

ـ سنة ١٢٥٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي (ت/١٢٥٦)[٤].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٣٤.

(٢) الذريعة ٤: ١٤٥.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١٢٩.

ـ سنة ١٢٦٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمير سيد محمد مهدي امام جمعه طهران سنة ١٢٦٣ هـ.

ـ سنة ١٢٦٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد مهدي بن مرتضىٰ بن محمد مهدي الخواتون آبادي (ت/١٢٦٣)[1].

ـ سنة ١٢٦٧ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة؛ في تبريز سنة ١٢٦٧ بالقطع الرحلي، علىٰ خط محمد جعفر قراجه داغي، في ٣٠٧ ص. ط/ دار التبليغ. في المكتبة الرضوية، برقم ٩٨٣ ـ أخبار چاپي.

ـ سنة ١٢٧٠ هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية للسيد محمد تقي بن الأمير مؤمن القزويني في سنة ١٢٧٠[2].

ـ سنة ١٢٧١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخط محمد حسن بن عوض علي الموسوي في مكتبة الامام أمير المؤمنين ﷺ في النجف، برقم ١٩٥٩ في ٢٧٨ صفحة.

ـ سنة ١٢٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد أبي القاسم بن محمد حسن البختياري الاصفهاني (ت/١٢٧٢)[3].

ـ سنة ١٢٨٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد محمد تقي بن أمير مؤمن القزويني في سنة ١٢٨٠.

ـ سنة ١٢٨٠ هـ تعليقات على نهج البلاغة؛ للميرزا محمد الرئيس الملقب بصديق الملك كتب في ١٢٨٠[4].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٨.

(٢) الذريعة ٤: ١٤٥، و١٤: ١٩.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١٤٧.

ـ سنة ١٢٨٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضوية برقم ٢١٩١.

ـ سنة ١٢٨٣ ح ترجمة گجراتية لنهج البلاغة؛ للحاج غلام علي بن اسماعيل النهاونگري[١].

ـ سنة ١٢٨٨ هـ طبعة نهج البلاغة؛ في تبريز، سنة ١٢٨٨هـ بالقطع الرحلي، علىٰ خط محمد بن علي تبريزي، باهتمام آخوند ملا محمد تربتي بايكي.

ـ سنة ١٢٩١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المرعشي برقم ٤٤١٩.

ـ سنة ١٢٩١ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة ملك برقم ١٢٨.

ـ سنة ١٢٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ طبع في تبريز ١٢٩٢.

ـ سنة ١٢٩٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولىٰ نصر الله تراب بن فتح علي (لطف علي) الدزفولي، فرغ منه سنة ١٢٩٥[٢].

ـ سنة ١٢٩٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا محمد تقي الكاشاني (ت/١٢٩٧)[٣].

ـ سنة ١٢٩٨ هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أحمد بن محمد شفيع المشهور بوقار (ت/١٢٩٨) نظماً بالفارسية بعنوان «رموز الإمارة»[٤].

ـ سنة ١٢٩٩ هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أحمد ابراهيم بن محمد مهدي النواب المتوفى سنة ١٣١٥.

ـ سنة ١٢٩٩ شرح خطبة همّام مفصلاً، لمحمد تقي بن حسين علي الهروي الحائري (ت/١٢٩٩هـ)[٥].

---

(١) الذريعة ٤: ١٤٦.

(٢) الذريعة ١٤: ١٥٠.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٩.

(٤) الذريعة ١٤: ١٥٢.

(٥) الذريعة ١٤: ١٢٠.

في القرن الرابع عشر:

ـ سنة ١٣٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤١٤.

ـ سنة ١٣٠٠ ح شرح الكلمات القصار لمحمد بن الحاج قنبر علي المدني الكاظمي (ت/ ١٣٠٠ح) بعنوان «الفاظ الدرر النخب»[1].

ـ سنة ١٣٠٤ ترجمة بالتركية منظومة لعهد مالك الأشتر؛ لمحمد جلال الدين، طبعة اسلامبول ١٣٠٤[2].

ـ سنة ١٣٠٦ شرح المفتي مير محمد عباس بن علي اكبر التستري اللكنهوي (ت/١٣٠٦) للخطبة الشقشقية، بالفارسية[3].

ـ سنة ١٣٠٦ طبعة حجرية بطهران، ١٣٠٢ بالقطع الرحلي، طبعة شيخ رضا.

ـ سنة ١٣٠٧ طبعة حروفية لنهج البلاغة؛ في بيروت سنة ١٣٠٧ بالقطع الوزيري مع حواشي الشيخ محمد عبده.

ـ سنة ١٣٠٨ شرح الميرزا محمد حسين بن علي نقي الهمداني للعهد، ألّفه سنة ١٣٠٨ بعنوان «هدايات الحسام»[4].

ـ سنة ١٣٠٩ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمير عبد الباقي التبريزي في سنة ١٣٠٩هـ.

ـ سنة ١٣١٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولىٰ أحمد بن علي أكبر المراغي التبريزي (ت/١٣١٠)[5].

ـ سنة ١٣١٠ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة؛ بطهران سنة ١٣١٠ بالقطع الرحلي،

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٦.

(٢) الذريعة ١٤: ١٤٦.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٠.

(٤) الذريعة ٢٥: ١٦٢.

(٥) الذريعة ١٤: ١١٥.

علىٰ خط محمد باقر گلپايگاني في ٢٨٧ ص.

ـ سنة ١٣١٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد علي محمد بن سلطان العلماء محمد بن دلدار علي النصير آبادي (ت/١٣١٢)[١].

ـ سنة ١٣١٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أبي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي (ت/١٣١٥)[٢].

ـ سنة ١٣١٢ هـ نهج البلاغة؛ طبعة طهران سنة ١٣١٢ بالقطع الرحلي، على خط محمد ابن مهدي خوراني في ٣١١ص.

ـ سنة ١٣٢٠هـ إجازة الميرزا محمد حسين النوري (ت/١٣٢٠) في «مواقع النجوم» (اواخرالاجازات).

ـ سنة ١٣٢٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية (ت/ ١٣٢٣) الطبعة الاولىٰ سنة ١٨٨٥م في بيروت.

ـ سنة ١٣٢٤ هـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة؛ للميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (١٢٦١ ح ـ ١٣٢٤هـ)[٣]، طبع بتحقيق السيد ابراهيم الميانجي في المطبعة الاسلامية بطهران سنة ١٣٨٦ في ٢١ مجلداً.

ـ سنة ١٣٢٥ هـ شرح لعهد مالك؛ لمحمد حسين بن آقا مهدي الارباب الاصفهاني (ت/١٣٢٥) بالفارسية، طبع في تبريز سنة ١٣٥٨[٤].

ـ سنة ١٣٢٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد جواد بن محمد عليّ بن الشيخ جعفر التستري (ت/١٣٢٥) باسم تنبيه العباد[٥].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٢.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٣) الذريعة ١٤: ١٢٣.

(٤) الذريعة ١٤: ١٢٥.

(٥) الذريعة ١٤: ٢١.

ـ سنة ١٣٢٥ هـ ترجمة فارسية باسم شرح الاحتشام على نهج بلاغة الامام؛ للشيخ محمد جواد بن محرم علي الطارمي الزنجاني (ت/١٣٢٥)[١].

ـ سنة ١٣٢٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ باسم «الدرّة النجفية شرح نهج البلاغة؛ الحيدرية»؛ للميرزا إبراهيم بن حسين الدنبلي الخوئي (ت/١٣٢٥).

ـ سنة ١٣٢٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد صادق الغازي بن محمد علي بن علي محمد اللهوبردي التبريزي بالفارسية بعنوان «هدية الأمم»، ألفه سنة ١٣٢٧[٢].

ـ سنة ١٣٢٨ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمرصفي محمد حسن نائل المصري، طبع مع النهج بمصر سنة ١٣٢٨[٣].

ـ سنة ١٣٢٨ هـ شرح نهج البلاغة؛ لجهانگيزخان قشقائي (ت/١٣٢٨)[٤].

ـ سنة ١٣٢٩ هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولى محمد كاظم بن الحسين الخراساني، صاحب الكفاية (ت/١٣٢٩)[٥].

ـ سنة ١٣٣١ هـ ترجمة نهج البلاغة؛ بالفارسية؛ لمحمد عليّ الانصاري القمي، طبع في ـ سنة ١٣٣١ بطهران.

ـ سنة ١٣٣٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد محمد عليّ بن ميرزا أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي (ت/١٢٣٤)[٦].

ـ سنة ١٣٣٨ هـ ترجمة لنهج البلاغة؛ بالاردوية باسم «الإشاعة»؛ للسيد أولاد

---

(١) الذريعة ٤: ١٤٥.

(٢) الذريعة ٢٥: ٢٠٦.

(٣) الذريعة ١٤: ١٥٨.

(٤) الذريعة ١٤: ١٢٢.

(٥) الذريعة ١٤: ١٤٤.

(٦) الذريعة ١٤: ١٤٠.

حسن بن محمد حسن الامروهوي (ت/١٣٣٨)[١].

ـ سنة ١٣٤٠ هـ كشف كلمات نهج البلاغة؛ للشيخ علي النوري المتوفى سنة ١٣٤٠ بخطه، موجود عند احفاده[٢].

ـ سنة ١٣٤١ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد علي أكبر بن محمد سلطان العلماء اللكنهوي (ت/١٣٤١هـ) بعنوان «التوضيحات الحقيقية»[٣].

ـ سنة ١٣٥١ هـ نهج البلاغة؛ طبعة حجرية في تبريز سنة ١٣٥١ هـ.

ـ سنة ١٣٥٠ هـ شرح لنهج البلاغة؛ للمولىٰ اعجاز حسين بن جعفر البدايوني (ت/١٣٥٠)[٤].

ـ سنة ١٣٥٢ هـ طبعة حروفية لنهج البلاغة؛ بالقطع الوزيري مع شرح الشيخ محمد عبده في مصر سنة ١٣٥٢.

ـ سنة ١٣٥٢ هـ ترجمة لنهج البلاغة؛ بالاردوية للسيد على أظهر اللكنهوي (ت/١٣٥٢)[٥].

ـ سنة ١٣٥٢ هـ ترجمة الكلمات من نهج البلاغة؛ بالفارسية والفرنسية؛ للميرزا محمد أحمد علي سپهر طبع بطهران طبعة حجرية[٦].

ـ سنة ١٣٥٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لجهانكير ناظم الملك الاذربايجاني (ت/١٣٥٢) للوصايا الثلاث مع نظمها الفارسية، طبع باسلامبول سنة ١٣٢٩[٧].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٤.

(٢) النقباء ٤: ١٣٦٥.

(٣) الذريعة ١٤: ١٤١.

(٤) الذريعة ١٤: ١١٦.

(٥) الذريعة ١٤: ١٤٤.

(٦) الذريعة ٤: ١٣٠.

(٧) الذريعة ١٤: ١٢٢.

ـ سنة ١٣٥٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لسبط الحسن بن وراث حسين اللكنهوي (ت/١٣٥٢هـ) بعنوان «تقييم الأود»[١].

ـ سنة ١٣٥٣ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد بن اسماعيل بن عبد العظيم الكجوري (ت/١٣٥٣) للعهد بعنوان «أساس السياسة»[٢].

ـ سنة ١٣٥٥ هـ طبع نهج البلاغة؛ طبعة حجرية بالقطع الرحلي، على خط أبو القاسم خوشنويس الاصفهاني، بتصحيح السيد هاشم الروضاتي، في مطبعة سيد سعيد، في ٤١٢ ص، مع ترجمة بين السطور لحسين بن شرف الدين الاردبيلي.

ـ سنة ١٣٥٥ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة؛ في اصفهان سنة ١٣٥٥، في مطبعة گلبهار على خط محمد خوشنويس الاصفهاني، وتوجد طبعة حجرية باصفهان سنة ١٣٥٥ في المكتبة الرضوية برقم ٩٩٠ ـ چاپي.

ـ سنة ١٣٥٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ احمد الكاشاني (ت/١٣٥٦ح)[٣].

ـ سنة ١٣٦٠ هـ شرح وترجمة نهج البلاغة؛ للسيد ابراهيم بن محمد حسين البروجردي طبع بطهران سنة ١٣٦٠[٤].

ـ سنة ١٣٦٢ هـ إجازة السيد أبي القاسم الطباطبائي (ت/١٣٦٢) في مشجرة علماء الإمامية، طبعة طهران سنة ١٣٧٨ هـ.

ـ سنة ١٣٦٦ هـ شرح عهد الامام على أبي مالك الأشتر؛ للهادي بن حسين بن محسن بن عبد الله بن محسن البيرجندي (ت/١٣٦٦) بالفارسية، طبع بطهران سنة ١٣٥٥هـ[٥].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٢٦.

(٢) الذريعة ١٤: ١٤٦.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١١٣.

(٥) الذريعة ١٤: ١٥٢.

ـ سنة ١٣٦٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد علي نقي بن محمد الحسيني السدهي الاصفهاني، الملقب بفيض الاسلام، طبع في طهران ١٣٦٧ رأيت المصنف في طهران وهو منقطع إلى التجارة في سراي أميد لأجل تكميل كتابه وانقطعت أخباره عني.

ـ سنة ١٣٦٧هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولوي غلام علي بن اسماعيل البهاونگري (ت/١٣٦٧ح) باللغة الگجراتية[1].

ـ سنة ١٣٦٨ هـ نهج البلاغة؛ المنظوم بالفارسية في ١٠ مجلدات؛ للشيخ محمد علي الأنصاري.

ـ سنة ١٣٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لحيدر قلي خان بن نور محمد خان الكابلي (ت/١٣٧٢)[2].

ـ سنة ١٣٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لميرزا حسين الشفيعي بالفارسية لخطبة همّام، باسم «نور اليقين في شرح خطبة صفات المتّقين»، طبع بايران سنة ١٣٧٢[3].

ـ سنة ١٣٧٢ هـ شرح السيد عبد الله بن أبي القاسم بن علم الهدىٰ عبد الله البلادي البهبهاني البوشهري (ت/١٣٧٢) للمختار من الكلمات القصار بالفارسية، بعنوان «محفظة الانوار» طبع سنة ١٣٤٣[4].

ـ سنة ١٣٨٧ هـ نهج البلاغة؛ بتحقيق الدكتور صبحي الصالح في بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م.

ـ سنة ١٣٩١ هـ إجازة الشيخ محمد صالح السمناني (ت / ١٣٩١) في آخر

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٢.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٥.

(٣) الذريعة ١٤: ١٢٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١٣٤.

الصحيفة السجادية طبعة عماد زاده لنهج البلاغة؛ المطبوع بطهران سنة ١٣٧٤هـ.

في القرن الحاضر:

لقد ساهم أعلام المعاصرين في مكتبة نهج البلاغة؛ بكتب ومقالات ظهرت إلى عالم الطباعة، واليك قائمة بما وقفت عليه من آثار الكتّاب المعاصرين حسب حروف الهجاء:

ولنعم ما قال الشاعر محمد جواد الصافي (المولود سنة ١٣٤٨ هـ):

نهج البلاغة؛ فيض من أشعته ... مازال يدفع عنا الشكّ والريبا

قد حيّرت كلّ عقل عبقريته ... وأعجزت كلّ من قد قال أو كتبا

متىٰ رفعنا حجاباً عن سريرته ... كأنّما قد سدلنا فوقها حجبا[1]

ومن المعاصرين: الشيخ حسن علي المحمدي البجنوردي (المولود سنة ١٣٤٥) كان من حفّاظ القرآن الكريم ونهج البلاغة؛[2].

وجاء على ظهر كتاب «بيان القناعة» للشيخ محمد حسن القبيسي (المولود سنة ١٣٣٠) الابيات التالية:

نهج البلاغة؛ نهج العلم والعمل ... فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الأمل

كم فيه من حِكَم بالحق محكمة ... تحيي القلوب من حكم ومن مُثل

ألفاظه درر أغنت بحليتها ... أهل الفضائل عن حلي وعن حلل

ومن معانيه أنوار الهدى سطعت ... فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل

وكيف لا، وهو نهج طاب منهجه ... أهدىٰ إليه أمير المؤمنين عليّ

نهج البلاغة؛ يهدي السالكين إلى ... مواطن الحق من قول ومن عمل

---

(١) شعراء الغري ٧: ٤٧١ ط ١٣٧٥.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٣.

فاسلكه تهدى إلى دار السلام غدا وتحظىٰ فيه بما ترجوه من أمل
كتاب كأنّ الله رصّع لفظه بجوهر آيات الكتاب المنزل
حوى حكماً كالدر ينطق صادقاً فلا فرق إلّا أنّه غير منزل

إجازة السيد حسن الصدر الدين الموسوي (ت/١٣٥٤) للسيد شهاب الدين المرعشي (ت/١٤١١هـ) في مقدمة الصحيفة السجادية، ترجمة حسين عماد زاده طبعة طهران ١٣٧٤هـ، والإجازة الكبيرة /قم سنة ١٤١٤ هـ، وقد تقدم نصّها في اواخر فصل «نصوص الإجازات» فراجع.

استناد نهج البلاغة؛ لامتياز علي عرشي، تعريب عامر الأنصاري ط / رامپور ـ الهند سنة ١٩٥٧م.

اعلام نهج البلاغة؛ للدكتور محمد هادي الأميني، ط/ مؤسسة نهج البلاغة؛ سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨٠م.

الاغراض الاجتماعية في نهج البلاغة؛ للسيد محسن الأمين، المهرجان الألفي لنهج البلاغة؛ في طهران سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

الهيات در نهج البلاغة؛ (الإلـهيّات في نهج البلاغة؛)؛ للشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني، ط / مطبعة سهامي عام طهران ١٣٦١ هـ.

امامت از ديدگاه نهج البلاغة؛ (الإمامة في نهج البلاغة؛)؛ لعباس علي عميد زنجاني ط/ طهران ١٣٦٢ هـ.

الامثال في نهج البلاغة؛ لمحمد الغروي، ط/ انتشارات فيروزابادي ـ قم ١٤٠١.

انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة؛ لحسن حسن زاده آملي، طبعة ثانية / سهامي عام ١٤٠٠ هـ = ١٣٦١ ش، بنياد نهج البلاغة؛.

بحوث وآراء (نهج البلاغة؛ في معارفه وفنونه)؛ لمحمد الكرمي في ستة أجزاء ط /طبعة العلمية ـ قم سنة ١٣٨٧ هـ.

بررسي أسناد ومدارك نهج البلاغة؛. للدكتور سيد جواد المصطفوي ط / انتشارات حكمت، سنة ١٣٧٥ هـ = ١٣٣٥ ش.

بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمد تقي التستري في ١٤ مجلداً.

بيان القناعة في شرح نهج البلاغة؛ الجزء ٢١ من موسوعته المسمّاة: ماذا في التاريخ؟، تأليف الشيخ محمد حسن القبيسي، المولود سنة ١٣٣٠، طبعة بيروت سنة ١٤٠٠ هـ.

پژوهشي در اسناد ومدارك نهج البلاغة؛ (بالفارسية)؛ للسيد محمد مهدي جعفري، ط/ دفتر فرهنگ اسلامي بطهران سنة ١٣٩٧ هـ = ١٣٥٦ ش، انتشارات قم.

پژوهشي پيرامون نهج البلاغة؛ (بالفارسية)؛ لعلي موحدي ساوجي، طبع بنياد نهج البلاغة؛ سنة ١٣٩٦ هـ.

ترجمة نهج البلاغة؛ للدكتور اسد الله مبشّري، مطبعة درخشان ـ طهران ١٣٧٥ هـ = ١٣٣٥ ش.

ترجمة نهج البلاغة؛ بالفارسية لجواد فاضل، باهتمام حسن سادات ناصري ط /مؤسسة مطبوعاتي علمي طهران سنة ١٣٤٠ هـ.

ترجمة نهج البلاغة؛، بالفارسية، لمحمد عليّ الأنصاري القمي، بخط حسن هريسي، طبعة طهران سنة ١٣٣١ ش، انتشارات نوين.

ترجمة وشرح نهج البلاغة؛ بالفارسية لمحمود حسيني، چابخانه آرمان ١٣٣٦ ش = ١٣٧٦ هـ.

أشهر ترجمات وشروح نهج البلاغة؛ في هذا القرن

ترجمة للسيد محمود الطالقاني، طبع في طهران سنة ١٤٠٠. قامت بطبعه اتحاديه انجمنهاى اسلامي دانشجويان في أُروبا ـ امريكا ـ كندا، سنة ١٣٧٥هـ.

ترجمة نهج البلاغة؛ بالاردوية؛ للمفتي جعفر حسين، ط/ لاهور ـ باكستان سنة ١٣٧٥.

جستجوئى در نهج البلاغة؛ ترجمة كتاب (دراسات في نهج البلاغة؛)، للشيخ محمد مهدي شمس الدين؛ ترجمة محمود عابدي ط / بنياد نهج البلاغة؛ ط / طهران سنة ١٣٦١ ش.

الحكم والادارة في نهج الامام عليّ ﷺ؛ لعلي صلاح، ط / دار البصائر سنة ١٤٠٥هـ.

حكمت نظري وعملي در نهج البلاغة؛ للشيخ جوادي آملي، ط/ دفتر انتشارات اسلامي ١٤٠٧هـ = ١٣٦٢ش.

دائرة المعارف العلوية؛ لجواد تارا، ط / المطبعة العلمية ـ قم، بدون تاريخ.

دراسات في نهج البلاغة؛ لمحمد مهدي شمس الدين، ط / الدار الاسلامية ـ بيروت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨١م.

درسهائى از نهج البلاغة؛: للشيخ حسين علي منتظري، ط/ ١٤٠٥هـ = ١٣٥٩ش.

الراعي والرعية (شرح عهد الامام عليّ ﷺ)؛ لتوفيق الفكيكي، ط/ مؤسسة نهج البلاغة؛ ـ طهران، ١٤٠٢هـ = ١٣٦١ ش، بالاوفسيت.

روش تحقيق در اسناد ومدارك نهج البلاغة؛ لمحمد دشتي ط/نشر الامام عليّ بقم سنة ١٣٦٧ش.

رؤى الحياة في نهج البلاغة؛، لحسن موسى الصفار، ط/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.

السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي ﷺ (دراسة في نهج البلاغة؛)، لمحمد مهدي شمس الدين ط/ بيروت سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.

سيري در نهج البلاغة؛ لمرتضى مطهريّ، ط / دار التبليغ الاسلامي ـ قم

سنة ١٣٩٥ هـ = ١٣٥٤ ش.

علوم الطبيعة في نهج البلاغة؛ لبيب بيضون، المهرجان الالفي لنهج البلاغة؛ ـ طهران سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

فهارس شرح ابن أبي الحديد، أسد الله اسماعليان، طبع الجزء الأوّل منه.

في رحاب نهج البلاغة؛ لمرتضىٰ المطهري، ترجمة هادي اليوسفي ط/ منظمة الإعلام الاسلامي قسم العلاقات الدولية ـ طهران سنة ١٤٠٣هـ.

الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة؛ جواد المصطفوي الخراساني، ط/ دار الكتب الاسلامية ـ طهران، د. ت.

مائة شاهد وشاهد في شعر أبي الطيّب المتنبيء؛ في معاني كلام الامام عليّ ﷺ؛ لعبد الزهراء الخطيب، ط / مؤسسة نهج البلاغة؛ ـ طهران ١٤٠٣هـ.

ما هو نهج البلاغة؛، السيد هبة الدين الشهرستاني (ت١٣٨٦هـ)، ط / النجف سنة ١٣٨٠ هـ.

مدارك نهج البلاغة؛ ودفع الشبهات عنه؛ الشيخ هادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١)، ط/ مطبعة الراعي ـ النجف، سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦م طبع مع مستدرك نهج البلاغة؛.

بحثي كوتاه پيرامون مدارك نهج البلاغة؛ للشيخ رضا استادى، ط / دار التبليغ اسلامي ـ قم سنة ١٣٩٦هـ.

مستدرك نهج البلاغة؛ الموسوم بمصباح البلاغة؛ للسيد حسين ميرجهاني طباطبائي، طبعة طهران سنة ١٣٨٨ هـ.

مصادر نهج البلاغة وأسانيده؛ لعبد الزهراء الخطيب، طبعة الأعلمي ـ بيروت، سنة ١٣٩٥هـ في أربعة أجزاء.

مصادر نهج البلاغة؛ لعبد الله نعمة، طبعة دار الهدىٰ ـ بيروت سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م.

مع الإمام عليّ في عهده لمالك الأشتر؛ لمحمد باقر الناصري. ط / دار الصادق ـ بيروت، سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

منتخب نهج البلاغة؛ ترجمة فارسية، لأحمد علي بابائي، طبعة انتشارات امير ـ طهران سنة ١٣٩٢ هـ = ١٣٥١ ش.

منتخب نهج البلاغة؛ للسيد حسين عرب باغي، ط / افتاب باهتمام حاج مختار معين.

نهج البلاغة؛ توثيقه ونسبته إلى الإمام علي ؛ د. حامد حفني داود، قامت بطبعه المهرجان الالفي لنهج البلاغة ـ طهران، سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

نهج البلاغة ونسخه هاي خطي؛ للشيخ كاظم مدير شانه‌جي ط/نشريه دانشكده إلهيات ومعارف اسلامى في مشهد برقم (١٢) سنة ١٣٧٣ هـ= ١٣٥٣ش.

ترجمة نهج البلاغة بالاردوية؛ لسيد رئيس أحمد جعفري، ترتيب مولانا مرتضىٰ حسين فاضل لكنهوي ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦م ط / علمي، لاهور ـ باكستان.

نهج البلاغة لمن؟؛ للشيخ محمد حسن آل ياسين، ط / المكتب العالمي ـ بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.

نهج البلاغة يادائرة المعارف علوي؛ لميرزا خليل الكمره‌اي، رتّب فيه نهج البلاغة حسب الموضوعات، ثم ترجمه بالفارسية مع الشرح، طبع في طهران سنة ١٣٢٦ ش.

نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة؛ لمحمد باقر المحمودي ط / النجف سنة ١٣٨٥هـ في سبعة أجزاء.

الوصيّة الخالدة؛ شرح وصية الامام لولده الامام الحسن ؛ للسيد عباس علي الموسوي، ط / دار الأضواء ـ بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

يادنامه كنكره هزاره نهج البلاغة (١٤٠١ هـ = ١٣٦٠ ش) بنياد نهج البلاغة.

من اللغات العالمية :

1 - An Intraduction to the Nahjul - Balaghah, Imam Ali, 1405 2 - A Tribute To Imam Ali and Nahjul Balaghah.
in Echo of Islam V. 6 N. 3 Joy 86 , 1406 .

2 - Etude sar Nahj al - Balaghah . by Jamil Sultan - paris 1940.

3 - Nehj¨uL - Belaga by Abdul Baki Golpenarli [Imam Ali min HutebedLeri]. Yayin Layan: M. Huseyin Tutya Cagaloglu Istanbul - 1972 = 1392.

4 - Introduction to Nahjul Balagha. by Sh. Mohammed Abdoh. Trans . Syed Abdul Qauder Hashimi . Publih. A . I . Najul Balagah Sciety - Hayder Abad India N.D. Nahjul Balaghah publication No : 11.

5 - Lessons From the Nahjul - Balaghah . By Seyed Ali Khamenei.
Trans . Hossein Vahid Dastjerdi.
Tehran Islamic Propagation Organization 1984 = 1404 .

6 - Subject index to Nahjul - Balaghah .
By Dr. S. Mehdi Jaffari. Canada 1397 = 1977.

7 - Parts From Nahjul Balaghah.
Trans. Nawab Mir Mahmmood Ali Khan Tyro . 1976 = 1396 Nahjul Balaghah Soaiety 4 - 7 .Hayderabad India .

8 - Untersuchungen Zum Bild Ali Nahg al-Balahah les.
ëarif ar - Radivon Hans Jugen Kornrumpf.
Hamburg Der IsLam Berlin 1969.

9 - Nahgel - Balaghah .
Gedanke und Wort Imam Alis .
Ausspruchs Des Imam Ali Ubersetgt von: Yusuf Amin Anton Dierol, Aachen, Mohamed Atiat, Achen. Heraunseber: chehal sotun Tehran. n.d.

10 - Nahjul Balaghah
Sermons, Letters and sayings of Ali.
Trans . Syed Mohammed Askari Jafrey First. India 1960 .
Snded N.Y. Qrvan Tarike - TarsiL -e- Quran 1981 .

11 - Nahjul Balaghah (1 - 3).
Urdu Trans. Mufti Jafar Husain . 1954 n.p.

12 - Nahjul Balaghah , Tran, into Eghish by S.Ali Raza T.K .
Pakistan karachi 1972 = 1392 H . and Qum 1395

المشاريع العلمية حول نهج البلاغة:

كان شيخنا العلامة يهتم بنهج البلاغة اهتماماً بالغاً فقد قال: «لم يبرز في الوجود بعد انقطاع الوحي الإلـهي كتاب امن به مما دوّن في نهج البلاغة، نهج العلم والعمل الذي عليه مسحة من العلم الإلـهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي وهو صدف لآلي الحكم وسفط يواقيت الكلم. المواعظ البالغة في طي خطبه وكتبه تأخذ بمجامع القلوب، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة، ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم، وتهدي أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم، وما هذا شأنه حقيق أن يعتكف بفنائه العارفون وينقّبه البحّاثون، وحريّ أن تكتب حوله كتب ورسائل كثيرة حتى يشرح فيها مطالبه كلاً أو بعضاً، ويترجم إلى لغات أُخر ليغترف أهل كل لسان من بحاره غرفة»[١].

وقد شاء القدر أن تتحقق أُمنيته هذه بعد وفاته ﴿﴾ حيث تأسست مؤسسة نهج البلاغة سنة ١٣٩٦ في طهران بريادة الشيخ مرتضى المطهري، وكثر نشاطها في سنة ١٣٩٩ بعد انتصار الثورة الاسلامية، وقد نشرت ـ كما في فهرس موضوعاتها ـ الكثير من الكتب والرسائل في المواضيع المختلفة حول نهج البلاغة باللغات المختلفة، ومنها العربية منها والتي تتجاوز الماءة. كما نشرت مقالات خاصة حول مخطوطات نهج البلاغة، أهمّها:

١ ـ نهج البلاغة ونسخه المخطوطة النفيسة، بقلم كاظم مدير شانه چي، ط/ دانشكدة إلـهيات بمشهد سنة ١٣٩٥ هـ = ١٣٥٣ ش.

٢ ـ المتبقى من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن؛ للسيد عبدالعزيز الطباطبائي (ت/١٤١٦هـ) نشرت في مجلة تراثنا (عدد خاص بمناسبة الذكرىٰ

---

(١) الذريعة ٤: ١٤٤.

الالفية لوفاة الشريف الرضي، العدد (٥) سنة ١٤٠٦ هـ، الصفحات (٢٤ ـ ١٠٢).

٣ ـ النسخ القديمة والجديدة لنهج البلاغة؛ للسيد محمود المرعشي النجفي، نشرت في مجلة شهاب (عدد خاص بمناسبة وفاة السيد المرعشي النجفي) العدد الأوّل، السنة الرابعة، رقم (١١) سنة ١٣٧٧، الصفحات (٧٧ ـ ٩٢).

وأهم ما نشر بهذه المناسبة من نهج البلاغة، طبعتان لنهج البلاغة بالاوفسيت على الأصل المخطوط:

الأولى: عن نسخة مؤرخة ٤٩٤ هـ مع تقديم حسن السعيد، نشر مدرسة چهل ستون في ٣٢٣ صفحة، بمناسبة المهرجان الألفي لتأليف نهج البلاغة (عام ١٤٠٢ هـ). والنسخة تبدأ بالخطبة رقم ٣٢ ص ٦ وتنتهي بالصفحة ٣١٥، وقد جاء فيها ما نصه: «فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربع مائة».

وقد ألحق الناشر صفحات بأول النسخة لتكميل النقص معتمداً على نسخة مخطوطة اخرىٰ عرّفها في المقدمة ص١٣.

الثانية: طبعة مصورة عن نسخة مؤرخة ٤٤٩ هـ، باعداد وتقديم السيد محمود المرعشي، نشر مكتبة آية العظمىٰ النجفي المرعشي ـ قم، بمناسبة الذكرى الألفية لتأليف نهج البلاغة عام ١٤٠٦، وهي نسخة نادرة وقد طبعت طباعة فاخرة، وفيها من النقص مالم ينتبه إليه المحقق الكريم، منها الصفحات بين الصفحتين المرقمين ٣٢٢ و ٣٢٣ وهي مقدار (٥٢) صفحة تقريباً.

وجاء في آخرها ما نصّه: «وقد فرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع و[تسـ]ـعين وأربعماءة هجرية والحمد لله رب العالمين وصلواته علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وجاء في مجلة كيهان فرهنگى، العدد ٧، عام ٣ سنة ١٣٦٥ ش تقريراً وافياً عن مؤسسة (بنياد نهج البلاغة) بقلم كريم زماني، وممّا جاء فيه:

أنّ في عام ١٣٥٣ ش تأسست المؤسسة، ومن أهدافها:

١ ـ تدوين المعارف الالـهية في نهج البلاغة.

٢ ـ اعداد بطاقات الموضوعات.

٣ ـ اعداد تفسير موضوعي لنهج البلاغة.

٤ ـ تدريس النهج.

٥ ـ تأسيس مركز المكاتبة.

٦ ـ طبع متن النهج.

٧ ـ ترجمة النهج إلىٰ الفارسية.

٨ ـ ترجمة النهج الى اللغات العالمية الحية.

٩ ـ نشر الترجمات القديمة للنهج.

١٠ ـ تحقيق شروح نهج البلاغة غير المطبوعة.

١١ ـ تأسيس مكتبة خاصة بنهج البلاغة.

١٢ ـ اعداد أفلام النسخ والشروح والتراجم في ايران والعالم.

١٣ ـ التعاون مع المجامع الاسلامية والعالمية في ايران للتعريف بالنهج.

وهذه أهداف مقدسة نرجوا ان تتحقق.

وجاء في مجلة (نشر دانش) الفارسية في عدد خرداد سنة ١٤٠٢ هـ = ١٣٦٠ش قائمة بمنشورات بنياد نهج البلاغة مع ذكر الأسعار، وقد حذفت الأسعار، ونظّمت القائمة حسب اسماء المؤلفين على الهجاء وعنوان الدار.

والقائمة تتكون من (٣٥) كتاباً كالآتي:

١ ـ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبّة الله. علي ﷺ چهرهٔ درخشان اسلام.

نوشتة ابن أبي الحديد معتزلي در مقدمة شرح نهج البلاغة، ترجمة علي دوّاني. تهران. بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩، ٣٠ص.

٢ ـ استادى، رضا. كتابنامة نهج البلاغة، طهران، بنياد نـهج البـلاغة، ١٣٥٩، ٦٨ ص.

٣ ـ الأمين العاملي، محسن، الاغراض الاجتماعية في نهج البلاغة، طـهران، مؤسسة نهج البلاغة (د. ت)، ٤٧ ص.

٤ ـ الأميني النجفي، محمد هادي، أعلام نهج البلاغة، تهران، مؤسسة نـهج البلاغة، ١٤٠١ ق، ٥٩ ص.

٥ ـ الأميني النجفي، محمد هادي، مصادر ترجمة الشريف الرضـي. طـهران مؤسسة نهج البلاغة، ١٤٠١ ق، ٤٧ ص.

٦ ـ الاميني النجفي، محمد هادي، نهج البلاغة وأثـره عـلى الادب العـربي، طهران، مؤسسة نهج البلاغة ١٤٠١ ق، ٤٧ ص.

٧ ـ اميني، محمد هادي، شناختي از كسانيكه در نهج البلاغة ياد شـده‌انـد، ترجمه ابو القاسم امامي. طهران ـ مؤسسة نهج البلاغة، ١٣٥٩، ٥١ ص.

٨ ـ البهبودي، محمد باقر، اصول الدين عـلى ضـوء نـهج البـلاغة، طـهران مؤسسة نهج البلاغة، د. ت، ٤٠ ص.

٩ ـ تستري، محمد تقي، دونـامه در پيرامـون نـهج البـلاغة، طـهران دائـرة انتشارات كنگرة هزارة نهج البلاغة.

١٠ ـ جعفري، محمد تقي، خدا وجـهان وانسـان از ديـدگاه عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام ونهج البلاغة، طـهران، دائـرة انـتشارات كـنگرة هـزارة نـهج البـلاغة ١٣٥٩ش، ١٩ ص.

١١ ـ حامد حفني داود، نهج البلاغة، تـوثيق و درسـتي نـسبت آن بـه امـام

عليّ ﷺ، ترجمة ابو القاسم امامي. طهران، انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نـهج البـلاغة (د. ت) ٨ ص.

١٢ ـ حامد حنفي داود، نهج البـلاغة، تـوثيقه ونسبته إلى الإمـام عـليّ ﷺ، طهران، مؤسسهٔ نهج البلاغة، ١٤٠١ ق، ١٢ص.

١٣ ـ حسن زادهٔ املى، حسن. انسان كامل از ديدگاه نهج البـلاغة، طـهران، مؤسسة نهج البلاغة، د. ت، ٩٦ ص.

١٤ ـ حسن زادهٔ آملى، حسن. انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، ١٣٥٩ش، ١٠ ص.

١٥ ـ دواني، علي، سيد رضي مؤلف نهج البـلاغة، طـهران، مـؤسسة نـهج البلاغة، ١٣٥٩ش، ١٣٢ ص.

١٦ ـ دواني علي، نگاهي كوتاه به زندگي پر افتخار سيد رضي مؤلّف نـهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، د. ت، ١٦ ص.

١٧ ـ دين پرور، جمال الدين، جهان بينى الٰـهي در نهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة ١٣٥٩ش، ٧ ص.

١٨ ـ سبحاني، جعفر نهج البلاغة، وآگاهي از غيب، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة ١٣٥٩ش، ٩ ص.

١٩ ـ سپهر خراساني، أحمد، إمام علي ﷺ بزرگترين خطيب تاريخ، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٢١ ص.

٢٠ ـ شهرستاني، هبة الدين، در پيرامون نهج البلاغة، ترجـمهٔ سيد عـباس ميرزادهٔ أهري، الطبعة الثالثة طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٧٥ ص.

٢١ ـ شهيدي، جعفر، بهره أدبيات از سخنان عليّ ﷺ طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، د. ت، ١٩ ص.

٢٢ ـ صدر، حسن. سياست أمير المؤمنين عليّ ﷺ، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة ١٠ ص.

٢٣ ـ طباطبائي. عبد العزيز، دستنويسهاي بدست آمده از نهج البلاغة تا پايان سدۀ دهم هجري. طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، د. ت، ٢٣ ص.

٢٤ ـ عطاردي. عزيز الله، گردآورندگان سخنان إمام أمير المؤمنين قبل از علامه شريف رضي ـ مؤلف نهج البلاغة ـ، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ نهج البلاغة، د. ت، ١٥ص.

٢٥ ـ علي بن أبي طالب ﷺ، فرمان مالك أشتر، ترجمۀ حسين علوي آوي. مع مقدمة محمد تقي دانش پژوه، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ١٠٠ ص.

٢٦ ـ عميد زنجاني، عباس علي، إمامت أز ديدگاه نهج البلاغة، طهران دائرة انتشارت كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، د. ت، ٣٧ ص.

٢٧ ـ فلسفي، محمد تقي، عزّت و ذلّت از ديدگاه نهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ١٩ ص.

٢٨ ـ قرباني، زين العابدين، حقوق أز ديدگاه نهج البلاغة، طهران ـ دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، ١٣٥٩، ٢٠ ص.

٢٩ ـ لبيب بيضون، علوم الطبيعة في نهج البلاغة، طهران ـ مؤسسة نهج البلاغة، ١٤٠١ هـ، ٣٦ ص.

٣٠ ـ مبشّري، اسد الله، جهانداری إمام عليّ ﷺ، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، د. ت، ٢٧ ص.

٣١ ـ مصطفوي، جواد. رابطۀ قرآن با نهج البلاغة، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ش، ١٨٦ص.

٣٢ ـ مكارم شيرازي، ناصر. نهج البلاغة چرا اينهمه جاذبه دارد؟ طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، د. ت، ٧ ص.

٣٣ ـ نصاريان، علي، قانون أساسى حكومت امام علي عليه السلام، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٦١ ص.

٣٤ ـ نفيسي، ابو تراب، بررسى طب وطبابت در نهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٣٦ ص.

٣٥ ـ هيئت تحريريهٔ بنياد نهج البلاغة، با نهج البلاغة آشنا شويم. طهران، بنياد نهج البلاغة، د. ت، ٦٣ ص.

وللتفصيل راجع مجلة نشر دانش «نشر مركز دانشگاهي»، التابعة لبنياد انقلاب فرهنگي، في طهران، شارع نجات اللهي، رقم ١٧٠، خرداد سنة ١٣٦٠ ش = ١٤٠٢ هـ.

هذا بعض ما وقفت عليه من المصادر المتيسرة من نسخ نهج البلاغة وشروحها وترجماتها وخصوصيات المؤرخ منها، ونظرة خاطفة إلى نهج البلاغة عبر القرون، توقفنا على مدىٰ إهتمام الذين يهتمون بتراث أهل البيت عليهم السلام من مختلف المذاهب والأمصار، وكيف كثرت العناية بها بالطرق المتيسّرة المعروفة في كُل عصر ومصر بالكتابة والإجازة والشرح والترجمة والتعليق.

وفي مطلع القرن الثالث عشر كثرت طبعات نهج البلاغة الحجرية والحروفيه في ايران وغيرها وترجمتها الفارسية والاوردية.

وفي القرن الرابع عشر ترجمت إلى اللغات العالمية الحية.

وسبحان اللّه! هل يتمتع كتاب ـ بعد كتاب الله سبحانه ـ بهذه العناية المتسلسلة جيلاً بعد جيل منذ عصر التأليف حتى اليوم.

شرح خطبة نهج البلاغة

المقطع الأول: في براعة الاستهلال

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة على رسوله نبيّ الرحمة وإمام الأئمة، وسراج الأُمة، المنتجب من طينةِ الكرم وسُلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرعِ العلاء المُثمِر المُورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصمِ الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة صلّى الله عليهم أجمعين صلاةً تكون إزاءً لفضلهم ومكافاةً لعملهم، وكفاءً لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجمٌ طالعٌ».

في المقطع الأول من الخطبة يستهلّ الشريف الرضي نهج البلاغة بالحمد والصلاة على الرسول وآله، شأن علماء عصره، ولكنه ينفرد بسرد أسباب لكلٍ منها:

الأول: الحمد لله، وله أربعة أسباب يستدل على كل ذلك بالآيات القرآنية والسنة النبوية المطهرّة.

فالحمد لله يجب بسبب عقد اجتماعي بين الانسان وخالقه، فإنّ نعماء الله تعالى في الأنفس والآفاق التي لاتعدّ، والتي تؤثّر في حياة الانسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة لابد له من ثمن، ولا يمكن أن يعادله أيّ شيء سوى الحمد ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾(١).

والحمد لله سبب لعصمة الإنسان من البلاء والمكروه، ومن لا يكون شاكراً حامداً يعيش في دوّامة نفسيّة ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(٢).

والحمد لله وسيلة يتوصّل بها الفرد إلى ما وعده الله سبحانه من الجنان بالعمل الصالح في الدنيا الفانية.

والحمد بصفة عامة يكون سبباً لزيادة الاحسان؛ إذ الانسان عبد الاحسان، و ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾(٣).

الثاني: الصلاة على رسول الله ﷺ، ويذكر له سبعة أسباب مستقاة من الروايات.

فرسول الله ﷺ نبي الرحمة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(٤) فرحمته عامّة للبشرية، حيث جاء بشريعة ضمنت العدالة في المجتمع.

والرسول ﷺ إمام الأئمة، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين بشّر بالاسلام هدى ورحمةً، وبعث بمكارم الاخلاق وكمال الدين ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾(٥).

والرسول ﷺ سراج الأمة، والأمّة بدون سنة الرسول تكون في ظلمة لاتهتدي إلى مسيرها ولا تعرف مصيرها، فهو السراج الوهّاج.

والرسول ﷺ انحدر من سلالة الكرم، فهو المصطفى من خلقه لتحمّل الرسالة.

---

(١) ابراهيم: ٣٤.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) الرحمان: ٦٠.

(٤) الأنبياء: ١٠٧.

(٥) المائدة: ٣.

والرسول ﷺ سلالة المجد الأقدم، وهو المنحدر من أصل كريم ووارث المجد من أبيه ابراهيم عليه السلام.

والرسول ﷺ مغرس الفخار المعرق، فكما أنّ الرسول ورث المجد فإنّه ﷺ أورثه بغرس ذلك الفخر الأصيل في الاجيال القادمة.

والرسول ﷺ فرع العلاء المثمر المورق، فهو في سلسلة البنون فرع الآباء والحنفاء، وعطاؤه لم يتوقف على مقطع زمني خاص، بل هو العلاء والعطاء المستمرّ في الثمر والمورق أبد الدهر.

الثالث: الصلاة على أهل بيت النبيّ، ويذكر لذلك أربعة أسباب:

فأهل بيت النبيّ عليهم السلام مصابيح الظلم، لأنّهم ورثوا النور من جدّهم الذي كان سراجاً وهّاجاً ،فورثوا نوره الذي جعلهم مصابيح للهداية في الظلمات.

وأهل بيت النبيّ ﷺ عصم الأمم، وكلّ أُمّة ـ على اختلاف مشاربها ـ لها عبرة بأهل بيت النبيّ في ما يعتصم به من الانحراف والتسمك بالحق.

وأهل بيت النبي ﷺ منار الدين الواضحة؛ لأنهم ـ بحكم وراثتهم لتراث النبي ﷺ ـ أعلام تنير الطريق إلى سنة الرسول ﷺ.

وأهل بيت النبيّ ﷺ مثاقيل الفضل الراجحة؛ لأنّ بهم يقاس الفضل، حيث أنّهم يجسّدون الرسول في حياتهم، فبهم يكون المقياس للتفصيل بين الحق والباطل.

ثم عقّب الشريف الرضي الصلاة على النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام اجمعين ثلاثة اسباب للصلاة عليهم هي:

١ ـ إزاءً لفضلهم؛ فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، والفضل والعطاء المعنوي الذي قدّمه أهل البيت عليهم السلام في حياتهم لابدّ وأن يعادل بالفضل، وليس هناك فضل يعادل ذلك سوى الصلاة عليهم.

٢ ـ مكافأة لعملهم؛ فإنّ دور أهل البيت عليهم السلام في المحافظة على تراث النبي ﷺ

وسنته بالرواية، والعمل على طريقته في ظروف معاكسة سياسياً واجتماعياً، والتضحية بالنفس والنفيس لايكافئه شيء سوى الصلاة عليهم.

٣ ـ كفاءً لطيب فرعهم وأصلهم؛ فإنّهم فرع النبوّة، وأصلهم النبيّ ﷺ، وهذا لايمكن أن يقدّر بثمن أو يعوّض بأي شيء، بل هو جمال معنوي يفرض الاذعان بأنّ الأصل هو النبيّ ﷺ والفرع هم أهل بيته الوارثون لتراثه والمحيون سنته يستحقّون الصلاة الأبديّة، كلّما أنار فجر ساطع في النهار وخوىٰ نجم طالع في الليل على مدىٰ الدهور.

المقطع الثاني: في تأليف خصائص الأئمة عليهم السلام

وعن سبب هذا الاختيار قال: «فإنّي كنت في عنفوان شبابي وغضاضَة الغصن ابتدأتُ بتأليف كتاب في خصائص الأئمة: يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم صلوات الله عليهم، حداني عليه غرضٌ ذكرتُه في صدر الكتاب، وجعلتهُ أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخصُّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقيّة الكتاب محاجزات الأيّام ومماطلات الزمان، وكنتُ قد بوّبت ما خرجَ من ذلك أبواباً، وفصّلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نُقلَ عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحِكَم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة».

في هذا المقطع يصرّح الشريف الرضي بأمور:

١ ـ انه ألّف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام ولم يتم منه سوىٰ ما يخص الامام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقط.

٢ ـ التأليف كان في عنفوان شبابه.

٣ ـ كان في آخر الكتاب فصل يتضمّن محاسن ما نقل عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ من الكلام القصير فقط.

٤ ـ إنّه ألّف خصائص الأئمة في تاريخ ٣٨٣، كما صرح به في مقدمة الخصائص.

٥ ـ إنّه جمع نهج البلاغة بعد الخصائص.

ومن تاريخ ميلاد الشريف ٣٥٩، وإتمامه نهج البلاغة عام ٤٠٠، ووفاته عام ٤٠٦ يمكن أن نستلخص عدّة حقائق تاريخية، هي:

إنّ الشريف الرضي ألّف كتاب الخصائص وقد بلغ من العمر ٢٤ عاماً وهو عنفوان الشباب ـ وعلىٰ الأقل من وجهة نظره ـ وأنّه جمع نهج البلاغة خلال ١٧ عاماً تقريباً، بين ٣٨٣ إلى ٤٠٠، وأنّه عاش ٤٧ عاماً (٣٥٩ ـ ٤٠٦).

خطبة كتاب خصائص الأئمة تكشف عن أنّ الشريف الرضي عدل عن إتمام كتابه الخصائص، ورأىٰ التوسّع في الفصل الأخير من الكتاب تلبية لطلب جمع من الأصدقاء، ومن حسن الحظ أنّ الدهر احتفظ بنسخة قديمة من هذا الكتاب عليها قراءة بخط فضل الله بن عليّ الحسين أبي الرضا الراوندي بتاريخ ٥٥٥ في م/ رامپور ـ الهند، صورتها(١)، ونصّها: «قرأت الخصائص على الشيخ الرئيس الولد وجيه الدين فخر العلماء أبو عليّ عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم دامت نعمه، ورويتها له عن شيخي أبي الفتح اسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الاخشيد السراج عن أبي المظفر عبد الله بن سپيد [ظ] عن أبي الفضل الخزاعي عن الرضي ﷺ. وكتب فضل بن علي بن الحسين بن الرضا الراوندي في ذي القعدة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة حامداً الله تعالىٰ ومصلياً على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه الراشدين [ظ]».

واليك نص الخطبة في مقدمة خصائص أمير المؤمنين ﷺ ـ على طولها ـ لأنّها

---

(١) وقد طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨هـ.

تلقي الضوء على التواريخ المتقدمة:

قال الشريف الرضي ﷺ: «كنت ـ حفظ الله عليك دينك وقوّىٰ في ولاء العترة الطاهرة يقينك ـ سألتني أن أصنّف لك كتاباً، يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم وبركاته وتحيّاته، على ترتيب أيّامهم وتدريج طبقاتهم، ذاكراً أوقات مواليدهم ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاياتهم [كذا]، ومواضع قبورهم وأسامي أمهاتهم، ومختصراً من فضل زياراتهم، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولمعاً من أسرار أحاديثهم وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبذاً من الاحتجاج في النص عليهم جليّة البرهان في الاشارة إليهم، موضحاً من ذلك ما يزيد به الولي المخلص إخلاصاً في موالاتهم، وصفاء عقد في محبتهم، ويصدع عن عين عدوهم العمى، ويكشف عن قلبه الغمى، حتى تشعّ أنوارهم فيشعوا إليها، ويستوضح أعلامهم فيتتبّعها ويقتفيها؛ سالكاً في جميع ذلك طريق الاختصار ومائلاً عن جانب الإكثار، لأنّ مناقب موالينا الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين لاتحصىٰ بالعدد ولاتقف عند حد ولا يجرىٰ بها إلى أمد، فإنّي أعتقد أن جميع أعداء هؤلاء الغرر ـ الذين هم قواعد الاسلام ومصابيح الظلام، والذين حطّ الله الخلق عن منازلهم، وقصر الألسن والأيدي عن تناولهم وميّز العالم بينهم، وأماط العيب والعار عنهم ـ بين مغموس القلب في الجهالة، ومطروف العين بالضلالة، لايفيق من سكرة الهوىٰ فيتبيّن الطريقة المثلى، وبين عالم بفضلهم خابر بطيب فرعهم وأصلهم يكتم معرفته معاندة ويغالط نفسه مكايدة؛ ترجيباً لغرس قد غرسه، وتوطيداً لبناء قد أسّسه، وتنفيقاً لسوق قد قامت له، واستجراراً لجماعة قد التفّت عليه، وكلّ ذلك طلب لحطام هذه الدنيا، الوبيل مرتعها، الممرّ مشربها، المنغّص نعيمها وسرورها، المظلم ضياؤها ونورها، الطائرة بأهلها إلى أخشن المصارع بعد ألين

المضاجع، والنازل الى أفزع المنازل بعد آمن المعاقل، على قرب من المعاد وعدم من الزاد، ثم تنقلّب لهم إلى حيث ﴿ **تجِدُ كُلّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ محضراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سوءٍ تَوَدُّ لَوْ أنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أمَدَاً بَعيداً** ﴾[١] فعاقني عن إجابتك إلى ملتمسك ما لا يزال يعوق من نوائب الزمان ومعارضات الأيّام، إلى أن أنهضني إلى ذلك اتفاق اتفق لي فاستثار حميّتي وقوّى نيّتي، واستخرج نشاطي، وقدح زنادي، وذلك أنّ بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي، والدلالة على مثلبة إن كانت لي، لقيني وأنا متوجّه عشية عرفة[٢] من سنة ثلاث وثمانين هجرية إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن عليّ ابن موسىﷺ للتشرّف هناك، فسألني عن متوجّهي فذكرت له إلى أين قصدي. فقال لي: متىٰ كان ذلك؟! يعني أنّ جمهور الموسويّين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع، وهو عارف بأنّ الإمامة مذهبي وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيت لي والطعن على ديني، فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه واستدعاه خطابه، وعدت وقد قوىٰ عزمي على عمل هذا الكتاب إعلاناً لمذهبي وكشفاً عن مغيبي،ورداً على العَدوّ الذي يتطلّب عيبي ويروم ذمّي وقصبي، وأنا بعون الله مبتدىءٌ بما ذكرت على الترتيب الذي شرطت، والله المنقذ من الضلال والهادي إلى سبيل الرشاد، وهو تعالىٰ حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولىٰ ونعم النصير»[٣].

واسلوب الشريف الرضي في خصائص الأئمة أن يشير إلى الأسانيد بقوله:

---

(١) ال عمران: ٣٠.

(٢) ويظهر ان العادة كانت في بغداد زيارة مرقد الامامين الكاظمين ٨ بهذه المناسبة.

(٣) خصائص أمير المؤمنين ٧: ١ ـ ٤.

«باسناد مرفوع» ثم يذكر الامام المسند عنه الحديث، وبذلك يتحاشى عن تضخيم الكتاب وإن صرّح أحياناً بالأسانيد العوالي القصار بالعدد الثلاثيات كما في الصفحة ١٤ حيث نقل عن الحميري ـ ويظهر أنّه من قرب الاسناد له ـ قال ما لفظه: «الحميري عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن ابائه عليهم السلام قال: مرّ أمير المؤمنين في ناس من أصحابه بكربلاء، فلما مرّ بها اغرورقت عيناه بالدموع من البكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقىٰ رحالهم، وها هنا تراق دماؤهم، طوبىٰ للكِ من تربة عليها تراق دماء الأحبّة»[1].

وقد خصّ القسم الأخير من كتاب الخصائص بعنوان: «المنتخب من قضاياه [=اي الامام عليّ عليه السلام] وجوابات المسائل سئل عنها» وهي من ص٥٥ إلى ص ٩٥، وهو آخر الكتاب، وقد حدّدّ شيخنا العلامة هذا القسم الأخير بأنّه ثلث الكتاب[2].

المقطع الثالث: في سبب الجمع

قال: «فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدّم ذكره، معجبين ببدائعه، ومتعجّبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن ابتدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه، من خطبٍ وكتبٍ ومواعظ وأدبٍ؛ علماً أنّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية ونوائب الكلم الدينية والدنياوية ما لايوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموعُ الأطراف في كتاب».

---

(١) خصائص أمير المؤمنين٧: ١٤.

(٢) راجع الذريعة ٧: ١٦٤.

ويلاحظ في كلام الشريف الرضي نقاطاً:

الاولى: أنّ السبب في قيام الشريف الرضي بهذا الجمع هو طلب «جماعة من الاصدقاء» ونحن وان كنا لانعرفهم بالأسماء ولكن نعرف انهم جماعة استحسنوا ما نقله الشريف الرضي عن الامام من المواعظ والحكم والامثال في كتابه خصائص الأئمة عليهم السلام، وكانوا معجبين ببدائعه، فسألوه التوسّع في الموضوع بتأليف جامع لايقتصر على الحكم خاصة، بل يشمل الخطب والرسائل البلغية للامام، وقد استجاب الشريف الرضي للطلب بعد أن وجد المكتبة الإسلامية شاغرة من ذلك.

ثانياً: انه استهدف جمع البليغ من كلام الامام من الخطب والرسائل والحكم، ولم يجمع كل ما صدر منه عليه السلام من محاوراته العادية، شأن كل الناس في حياتهم الاجتماعية، وبهذا امتاز عمل الشريف الرضي عمّن تقدمه ممّن جمع خطب الامام عليّ عليه السلام من الرواة والمحدّثين، حيث إنهم لم يركّزوا على هذا الهدف بل كان هدفهم الجمع فقط دون الانتقاء.

أمّا عن السؤال عن أنّه عليه السلام لمن استجاب؟ فإنّ الشريف الرضي لاينصّ على الذين استجاب لطلبهم في جمع نهج البلاغة، وقد اختار جمعاً للصداقة ممن يجمعهم إيّاه ذوق الشعر وحلاوة الأدب متجاوزاً عن الفوارق الطائفية والاجتماعية، وفيهم من لايعتقد مايعتقده ومَن لايلتزم بآداب اجتماعية يعيشها، ولعل المراد أعضاء (لجنة نظام العقد).

لجنة نظام العقد:

ذكر الشريف الرضي لجنة سداسية ـ كان هو أحدهم ـ كان يعتزّ بها ويراها (نظام العقد وداً وألفةً)، ومن الطبيعي أنّ الاصدقاء المعنيّ بهم في خطبة

نهج البلاغة هؤلاء أو بعضهم، حيث قال ﷺ في الديوان في اجتماع اصدقائه عنده:

نُـظمنا نـظام العـقد وُدّاً وألُفـة   وكـان لنـا البتيُّ سـلك نـظام
اخـي وابـن عـمي وابـن حـمد فـإنه   تـباريح قـلبي خـاليا وغـرامـي
وسـادسنا الأزدي مـا شـئت مـن أب   جـواد ومـن جـدٍ أغـرّ هـمام
أحـاديث تسـتدعي الوقـور إلى الصبا   وتكسـو حـليم القـوم ثـوب عُـرام
فـنضحي لهـا طـربى بـغير تـرنّم   ونـمسي لهـا سكـرىٰ بـغير مـدام
تـعالوا نـولّ الـلائمين تـصاممأ   ونـعصِ عـلى الأيـام كـلّ مـلام
ونـغتنم الأوقـات إنّ بـقاءها   كـمرّ غـمام أو كـحلم مـنام
مـن الله اسـتبقي صـفاءً يـضمّنا   وطـاعة أيـام ودار مـقام
واسـتصرف الأعـداء عـنّا فـإننا   مـذ اليـوم أغـراض لكـل مرام[1]

وهؤلاء هم:

١ ـ البتيّ: وهو أبو الحسن بن أحمد بن علي الكاتب البتّي (ت/٤٠٥) الذي رثاه الرضي بقصيدة مطلعها:

مـا للـهموم كـأنّها   نار على قلبي تشبّ[2]

ولعل هذه آخر قصيدة للرضي حيث توفي ﷺ بعده بسنة أي في سنة ٤٠٦ هـ.

٢ ـ أخوه المرتضىٰ علي بن الحسين (ت/٤٣٦).

٣ ـ ابن عمه؟

٤ ـ ابن محمد: وهو أبو عليّ الحسن بن محمد بن أبي الريان الوزير (ت/٤٢٨).
وقد مدحه بقصيدة مطلعها:

اشكو إليك مـدامـعاً تكـف   بعد النوى وجوانحا تجف[3]

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ١٧٠.

(٣) ديوان ٢: ٢١ ـ ٢٤.

٥ ـ الأزدي؟

وللشريف ابناء عمّ، وقد رثىٰ عمه أبا عبدالله أحمد بن موسىٰ (ت/٣٨١) بقصيدة مطلعها:

سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد

فإنّ الذي أُخفي نظيرُ الذي أُبدي[١]

ويفهم من ابن عنبة (ت/٨٢٨) في عمدة الطالب ص ٢١١: أنّ عمه أحمد بن موسى أعقب من ثلاث هم: ١ ـ علي بالبصرة، ٢ ـ أبو الحسن موسى، ٣ ـ وأبو محمد الحسن. ولايعلم بالضبط اي واحد منهم هو المراد، وان كان يستبعد الاول لكونه في البصرة، وقد يكون المراد أحد أقارب ابن عمه مجازاً.

ولم أهتد أيضاً إلىٰ الأزدي، ولعلّه عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم، أبو الحسن الأزدي، المولود ببغداد في ٢٩٤ و المتوفىٰ ٣٥٣، قال عنه الخطيب البغدادي: «انتقل إلى مصر فسكنها وحدّث بها عن أبي عمر محمد بن جعفر القتات الكوفي، سمع منه أبو الفتح بن مسرور البلخي، وذكر ـ فيما قرأت بخطه ـ بأنّه توفي بمصر لليلة بقيت من جمادى الاولىٰ سنة ٣٥٣، قال: وكان ثقة»[٢].

ويمكن ان يكون من طلب ذلك منه أحد الأعلام الذين صحبهم ورثاهم بتفجّع.

منهم: أبا علي الفارسي (ت/٣٧٧)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أبـا علي للألدّ إنّ سطا ... وللخصوم إن أطالوا اللّغطا[٣]

ومنهم: الصاحب بن عبّاد (ت/ ٣٨٥)، الذي رثاه بقصيدة في ١١٢ بيتاً مطلعها:

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٧٧.

(٢) تاريخ بغداد؛ للخطيب ١١: ٤٢.

(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ٥٨٨ ـ ٥٨٦.

أكـــذا المـــنون تـــقنطر الأبـــطالا   أكذا الزمان يضعضع الأجــيالا ؟[١]

ومنهم: ابراهيم الصابي (ت/٣٨٤)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أعلمت من حـملوا عـلى الأعـواد   أرايت كيف خبا ضـياء النـادي[٢]

ومنهم: أبا منصور المرزبان الشيرازي (ت/٣٨٣)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أيّ دمـوع عـليك لم تـصب   وأيّ قلب عليك لم يجب[٣]

ومنهم: الشيخ يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي (ت/٣٨٥)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

يايوسف ابـن أبـي سـعيد دعـوةً   أوحىٰ إليك بـها ضـمير مـوجع[٤]

ومنهم: الحسين بن أحمد بن الحجّاج (ت/٣٩١)، الذي رثاه على البديهة بقوله:

نعوه على ظـنّ قـلبي بـه   فلله ماذا نـعىٰ النـاعيان[٥]

ومنهم شيخه عثمان بن جنّي (ت/٣٩٢)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

ألا يـا لقـومي للـخطوب الطـوارق   وللعظم يُـرمي كـلّ يـوم بـعارق[٦]

ويظهر أنّ أكثر هؤلاء صداقة: الصابي، من أعلام الكتّاب الذي توثّقت صداقته مع الشريف، وتبادلت القصائد بينهما على أساس المودّة للأدب العربي الأصيل المستمد من همومهما وآمالهما، ولعل أصدق وصف عن وفاء الرضي ما ذكره في

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٩.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٨١ ـ ٣٨٦.

(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ١٥١ ـ ١٥٤.

(٤) ديوان الشريف الرضي ١: ٦٤٤ ـ ٦٤٥.

(٥) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٤١ ـ ٤٤٢.

(٦) ديوان الشريف الرضي ٢: ٦٣ ـ ٦٧.

آخر قصيدة الصابي التي نظمها قبل ١٢ يوماً من وفاته، منها:

من مبلغ له أبا اسحاق مالكة ... عن حنو قلب سائم السر والعلن
جرئ الوداد له مني وإن بعدت ... منا العلائق مجرئ الماء في الغصن
مسوّد قصب الأقلام نال بها ... نيل المحمّر أطراف القنا اللّدن
ضلّوا وراءك حتى قال قائلهم ... ماذا الضلال وذا يجري على السنن
ماقدر فضلك ما أصبحت ترزقه ... ليس الحظوظ على الأقدار والمهن
إن يدن قوم إلى داري فألفهم ... وتنأ عنّي فأنت الروح في البدن
فالمرء يسرح في الآفاق مضطرباً ... ونفسه أبداً تهفو إلى وطن
والبعد عنك بلائي باستكانهم ... إن الغريب لمضطرّ إلى السكن
أنت الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم ... مثل القذى مانع عيني من الوسن
كم من قريب يرى أنّي كلفت به ... يمسي شجاي وتضحئ دونه شجني
أشتاقكم ودواعي الشوق تنهضني ... إليكم وعوادي الدهر تقعدني
وأعرض الودّ أحياناً فيؤنسي ... وأذكر البعد أطواراً فيوحشني
هذا ودجلة ما بيني وبينكم ... وجانب العبر غير الجانب الخشن[1]

المقطع الرابع: منابع فكر الإمام

قال الرضي: «إذ كان أمير المؤمنين مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنهُ أُخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبقَ وقصّروا، وتقدّم وتأخّروا، لأنّ كلامه من الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلـهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي».

---

(١) عبقرية الشريف الرضي: ٤٩.

وفي هذا المقطع يشير الشريف الرضي إلى مصادر فكر الإمام عليّ ﵇، ويشير إلى شيئين هما: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، وأنّ الإمام ﵇ صاغ هذين المصدرين باسلوبه الخاص الذي أصبح مثالاً للأجيال بعده من الخطباء والوعّاظ، ومصادر السيرة النبويّة والتراجم والتاريخ غني بمنابع الفكر لدىٰ الامام عليّ ﵇ لاستناده إلى هذين المصدرين في حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية التي مهدّتها له مؤهـلاته الشخصية والأسرية. قال البدر العيني في شرح البخاري: «هو عليّ بن أبي طالب الهاشمي المكّي المدنيّ، أخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة؛ قال له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»، وأبو السِّبطَين ريْحَانَتي الرّسول، وأوّلُ هاشميّ وُلِدَ بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأحدُ العشرة المبشّرة بـالجنّة، وأحد الستة من أصحاب الشورىٰ الذين توفي رسول الله وهو عنهم راضٍ، وأحدُ الخلفاء الراشدين، وأحدُ العلماء الربانيّين، وأحدُ الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين، وأحدُ السابقين إلى الاسلام، وأحد الثابتين يـوم أُحـد، شـهد مع الرسول ﷺ المشاهِدَ كلّها إلّا تَبُوك استخلفه فيها الرسول على المدينة، وأصابتهُ يوم أُحد ستٌّ عشرة ضربةً، وأعطاه الرسول ﷺ الراية يوم خيبر وأخبر أنّ الفتح يكون على يديه، ومناقبه جَمّةٌ، وأحوالُه في الشجاعة مشهورة، وأما علمُه فكان من العلوم بالمحلِّ الأعلىٰ»[1].

المقطع الخامس: في بلاغة الامام ﵇

قال الرضي: «فأجبتهم إلى الابتداء بذلك، عالِماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر ومذخور الأجر. واعتمدت به ان أُبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين ﵇ في هذه الفضيلة مضافةً الى المحاسن الدثرة،

---

(١) سجع الحمام: ١٠.

والفضائل الجمّة، وأنّه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأوّلين الذين إنّما يُوثر عنهم منها القليل النادِرُ، والشاذّ الشارد. فأمّا كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لايساجل، والجم الذي لايحافل. وأردتُ ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ

ويشير الرضي في هذا المقطع إلى أنّ الامام هو المقدّم في البلاغة، ولعل من العبث الإطالة في بلاغة الإمام، والمأثور عنه عليه السلام خير دليل على أنّه إمام الكلام، وكذا مساهمته في الأدب والشعر العربي شأنه شأن أُسرته الرفيعة والمجتمع الاسلامي الأوّل، قال ابن عبد ربه (ت/٣٢٨): «كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً، وعليٌ أشعر الثلاثة»[١].

وهذا طبيعي لمن تربّى في مهد الشعر والأدب، فقد كان جدّه عبد المطلب شاعراً، وأبو طالب شاعراً، فبلاغة الإمام طبيعيّة رافقت الأحداث الاسلامية كلّها منذ فجر الدعوة الاسلامية حتى شهادته، كما لايخفىٰ على من ألمّ بتاريخ الإسلام، ومن هنا قال الشيخ محمد عبده: «فقد أوفىٰ لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة بلا تعمّل، أصبته على تغيّر حال وتبلبل بال وتزاحم أشغال وعطلة من أعمال، فحسبته تسلية وحيلة للتخلية، فتصفّحت بعض صفحاته وتأمّلت جملاً من عباراته من مواضع مختلفات وموضوعات متفرقات، فكان يخيّل لي في كل مقام أنّ حروباً شبّت وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة وللفصاحة صولة، وأن للأوهام عرامة وللريب دعارة. فما أنا إلّا والحق منتصر والباطل منكسر، ومرج الشكر في خمود وهرج الريب في ركود، وأنّ مدير تلك الدولة

---

(١) العقد الفريد ٣: ٨٨.

وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

المقطع السادس: في تبويب الكتاب

قال الرضي: «ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثةٍ، أوّلها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعت بتوفيق الله جل جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً».

وفي هذا المقطع يشير الشريف الرضي إلى تبويب الكتاب في ثلاثة أبواب رئيسية لم يرقمها بالعدد، وهي:

١ ـ الخطب والأوامر، وعددها (٢٣٩).

٢ ـ الكتب والرسائل، وعددها (٧٩).

٣ ـ الحكم والمواعظ، وعددها (٤٧٨).

كما أضاف الشريف الرضي فصلاً قصيراً، لم يذكره في الخطبة، بل ذكره في باب الحكم والمواعظ بعنوان: «فصل نذكر فيه شيئاً في اختيار غريب كلامه المحتاج إلى التفسير» وقد بلغت تسعة أحاديث، والمظنون أنّ زيادة غريب كلامه إنّما كانت بعد أن طالع غريب الحديث لابي عبيد، فجاراه وأفرد باباً له. كما يدل على ذلك قوله: «هذا معنىٰ ماذكره أبو عبيد القاسم بن سلام»[2]، فقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤) في غريبه بعضها، وأيضاً ابن قتيبة عبدالله بن

---

(١) مقدمة نهج البلاغة: ٩، والاعمال الكاملة للامام محمد عبده؛ جمع محمد عمارة ط/ ١٩٧٤ نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت في ستة اجزاء.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٢١٢.

مسلم المروزي (ت/٢٥٧) في غريب الحديث، وقال: ابن أبي الحديد في آخر شرحه: «وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب ما لم يورده أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كلامهما، وأشرحه أيضاً». وسيأتي الكلام عن ذلك في موضعه.

المقطع السابع: في الاستدراك

قال الرضي: «ومفضّلاً فيه أوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه يشذّ عنّي عاجلاً ويقع إليّ آجلا، وإذا جاء شيءٌ من كلامه ﷺ الخارج في أثناء حوارٍ أو جواب سؤال أو غرض من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها، نسبته إلىٰ أليق الأبواب به وأشدّها ملامحة لغرضه».

إن طبيعة أيّ عمل يتوقّف على التتبّع في المصادر يستلزم الاستدراك، وقد أعدّ الشريف الرضي ـ نفسه ـ المجال لهذا الاستدراك، وترك مواضع من الاوراق البياض للاستدراك كما صرّح به في هذا المقطع.

كما صرّح في آخر نهج البلاغة بقوله: «وقرّ العزم ـ كما شرطنا أوّلاً ـ على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع الينا بعد الشذوذ»[1].

وهناك مستدرك على نهج البلاغة لأحمد بن يحيى بن أحمد بن نافعة في كتابه ملحق نهج البلاغة، مجموع تلك الخطب والملحقات كلّها بخط محمد بن محمد بن محمد ابن الحسن بن طويل الصفار الحلي نزيل واسط، وقد فرغ من كتابتها سنة ٧٢٩»[2].

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٥٢٩ ـ ٥٣٠، طبعة دار الرشاد الحديثة في أربعة أجزاء.

(٢) الذريعة ٧: ١٩٩.

كما أنّ ابن أبي الحديد (ت/٦٥٦) استدرك على القسم الثالث: الحكم التي رويت عنه، مما لم ترد في النهج، وقد وصفت بالألف المختارة، وقال في المقدمة: «ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكرهُ الرضيُّ مما نسبه قوم إليه، فبعضه مشهور عنه، وبعضه ليس بذلك المشهور، لكنه قد رويَ عنه وعُزِيَ إليه؛ وبعضه من كلام غيره من الحكماء؛ ولكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته، ولما كان ذلك متضمّناً فنوناً من الحكمة نافعةً؛ رأينا ألاّ نخليَ الكتاب عنه، لأنّه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة»[1].

واستدرك على الحِكَم ـ أيضاً ـ علي الجندي وآخرون في «سجع الحمام في حكم الامام عليه السلام» وذكر الجندي في سجع الحمام، ص ٦، طبعة بيروت سنة ١٣٦٨هـ، ما يلي: «ولكن بقي كثير من كلامه عليه السلام متفرّقاً في كثير من كتب الأدب والتاريخ؛ لايقلّ روعةً ونفاسة، وصدقاً وبلاغة، عمّا ورد في هذه الكتب؛ على أنّ كثيراً ممّا جاء فيها يُعوزُه الضبط والشرح، ويشيع فيه التحريف والإبهام، فرأينا أن نجمع شتات هذه الحكم في عقد يضمّ منها ما تفرّق، ونختار ما رجح عندنا أنّه من كلام الامام، ومِن نبع إلهامه وشرعة بيانه؛ ثم رتّبنا هذه الحكم ترتيباً معجمياً؛ ليسهل الرجوع إليها، والتهدّي إلى مواضعها، ووضعنا لهذه الحكم شرحاً توخّينا فيه تفسير الغريب، وكشف النقاب عن المعاني، مع إيراد أقوال الشعراء الذين وقعت لهم هذه الحكم، فأودعوها قوافيهم وأخيلتهم؛ ليكون هذا الكتاب ـ كما يقول أبو العباس المبرّد في وصفه كتابه الكامل ـ بنفسه مكتفياً، وعن أن يُرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً. وقد ذيلنا كلّ حكمة بمرجعها؛ ووضعنا لها من الرموز ما يلائمها، على النحو الآتي:

١ ـ الألف المختارة لابن أبي الحديد، ورمزها: ح.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٥١.

٢ ـ الحكم القصيرة الواردة في كتاب نهج البلاغة، ورمزها: ر.

٣ ـ الحكم القصيرة الواردة في كتاب دستور معالم الحكم، ورمزها: ق.

٤ ـ الحكم الواردة في كتاب البيان والتبيين؛ للجاحظ، ورمزها: ب.

٥ ـ الحكم الواردة في كتاب عيون الاخبار؛ لابن قتيبة، ورمزها: ع.

٦ ـ الحكم الواردة في كتاب الكامل؛ للمبرد، ورمزها: ك.

٧ ـ الحكم الواردة في كتاب الإعجاز والإيجاز؛ للثعالبي، ورمزها: ز.

٨ ـ الحكم الواردة في كتاب التمثيل والمحاضرة؛ للثعالبي، ورمزها: ت.

٩ ـ الحكم الواردة في كتاب أسرار البلاغة؛ للعاملي، ورمزها: س»[1].

وظهرت كتب عرفت بمستدرك نهج البلاغة لم يتقيّد مؤلّفوها باسلوب الرضي، ولم يستهدفوا ما استهدف، بل كانت غايتهم جمع ما ليس في نهج البلاغة، وهذا هدف نبيل أقرب إلى المسانيد من انتقاء البليغ من كلامه ﷺ، ومنها:

١ ـ مستدرك نهج البلاغة، الموسوم بمصباح البلاغة؛ للسيد حسن مير جهاني الطباطبائي طهران في مجلدين سنة ١٣٨٨هـ.

٢ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة؛ للشيخ باقر المحمودي، ط/ النجف في سبعة أجزاء، سنة ١٣٨٥ هـ.

٣ ـ نهج البلاغة الثاني (مالم يذكر في نهج البلاغة)؛ للشيخ جعفر الحائري، مؤسسة دار الهجرة بقم سنة ١٤١٠هـ.

وكان الأولى من الاستدراك مراجعة النسخ المختلفة، وقد اخفقت يد واحدة في هذا السبيل وأقدمها نسخة في مكتبة سپهسالار، لم يسمح لي بتصويرها ولا النقل عنها إلّا ما يأتي، وهي نسخة كاملة قديمة من القرن الخامس ظاهراً برقم ٣٠٨٣ و ٣٠٥٦، جاء فيها بعد انتهاء الحكم ما نصّه: «وهذا آخر انتهاء الغاية بنا إلى

---

(١) سجع الحمام: ٦ـ٧.

قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ ـ إلى قوله: ـ وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل».

[ثم كتب بالحمرة] «زيادة كتبت من نسخة كتبت على عهد المصنف، وقال ﷺ [وبالسواد ما يأتي]: الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها. إنّ لبني أُميّة مروداً يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم. والمرود ـ هاهنا ـ مفعل من الإرواد وهو الإمهال والانظار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنّه ﷺ شبّه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها، وقال ﷺ» انتهى. وعسى أن يتيسّر لغيري تحقيق هذا الأمل.

المقطع الثامن: في اسلوب الانتقاء

قال الرضي ﷺ: «وربّما جاء فيما أختاره من ذلك فصولٌ غير متّسقةٍ، ومحاسن كلمٍ غير منتظمةٍ؛ لأنّني أُورد النكت واللّمع، ولا أُقصد التاليَ والنسَقَ».

إنّ نظرة خاطفة إلى مؤلّفات الرضي تكشف عن اهتماماته الأدبية بالتراث الإسلامي؛ فانه قد كتب في مجاز القرآن والمجازات النبويّة، وبلاغة الامام علي بن أبي طالب سلسلة مترابطة دفعته إلى ذلك مواهبه التراثية من الأدب العربي وتقدّمه في حلبة الشعر، وقد عالج الميادين الثلاثة باسلوبه الخاص، ومن مزايا هذه الشخصية الواعية أنّه قد شرح اسلوبه في مقدمة كل كتاب ألّفه، معلنا من البدء أنّ ما يستهدف إليه: البلاغة بما فيها من المجاز والاستعارة. وهذا اسلوبه في جمع نهج البلاغة، كما لا يخفىٰ على المتتبع المنصف.

وقد تنبّه إلى هذا الاسلوب جمع ممّن درس النهج، ولعلّ أوّلهم ابن أبي الحديد

في شرح نهج البلاغة حيث قال قال ما لفظه: «ولكن الرضي ﷺ يلتقط كلام أمير المؤمنين ﷺ التقاطاً، ولا يقف مع الكلام المتوالي؛ لأن غرضه ذكر فصاحته ﷺ، ولو اتىٰ بخطبه كلّها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه» انتهى[١].

وأوضح اسلوبه ذلك الشيخ هادي كاشف الغطاء بتفصيل، قال: «مؤلف النهج لايروي إلّا ما يختاره ويصطفيه، فيختار الأبلغ فالأبلغ والأفصح فالأفصح بحسب ذوقه ومعرفته، فربما اختار من الخطبة فقرات معدودة ويترك الباقي، وربما جمع خطبة واحدة من خطب شتىٰ أو من كلمات متفرّقة في مواضع متباينة، وقد صرّح بذلك كلّه في خطبة كتابه، فما كان في النهج من هذا القبيل لا يوقف له على مصدر مطابق، نعم يمكن للمتتبع ان يقف على فقرات غير متتابعة ولا متتالية كما اتفق لنا الوقوف على ذلك في بعض المواضع من النهج»[٢].

وقال أيضاً: «ثم إنّ هاهنا ملاحظة يجب ان يستلفت النظر إليها وبها تندفع الشكوك التي يستثيرها الإسهاب في عهد أو خطبة، وهي أنّ السيد الشريف ربما لّفق الخطبة من خطب يختار فصولها وفقرات يضمّ بعضها إلى بعض، وربما كان ذلك من خطب شتىٰ وكلمات مشتتة، فيجمع ما يختاره ويجعله كخطبة واحدة، وقد ألمحنا إلى ذلك فيما سلف ووجدت شراح النهج: الشارح الفاضل والشارح العلامة والاستاذ محمد عبده نبّهوا على ذلك في شرح قوله: (فقمت بالأمر حين فشلوا).

قال الشيخ محمد عبده في شرحه ص٥٥: هذا كلامه ساقه الرضي كأنّه قطعة واحدة لغرض واحد، وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة، كلّ قطعة منها في معنىً غير ما للأخرىٰ، وهو أربعة فصول... إلى آخر ما قال.

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ومعناه في ٢: ٢٨٤.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ٢٠٦.

وأقول: هذا الأمر ربما يستفاد من خطبة كتاب النهج؛ فإنّه ﷺ قد نبّه على ذلك فيها وبيّن عذره، فلا اعتراض عليه»[١].

قال عبد العزيز الدهلوي (ت/١٢٣٩) في التحفة الاثنى عشرية: «في كلام له: ألزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله على [كذا] الجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإنّ الشاذ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب». ثم قال ما ترجمته: «... وفي شرح نهج البلاغة من يضيف ما جاء مما صحّ عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه كتب إلى معاوية: «ألا إنّ للناس جماعة يد الله عليها، ولعنة الله على من خالفها قبل حلول الغضب»، وقد أورد الرضي بعض هذا الكتاب، وأسقط عنه شطراً، لكونه مخالفاً لمذهبه المبتني على الفرقة، من آخره وهو قوله: «واتّق الله فيما لديك وانظر في حقّه عليك»»[٢].

قال الجلالي: وهذا جهل منه بأسلوب التأليف والتاريخ؛ فإنّ الجماعة كانت على خلافة عليّ ﷺ، والفرقة حصلت من معاوية، فهو الشاذّ عن جمهور المسلمين في عصره، فصدر الخطبة لا يخالف مذهب الرضي، وإنما لم يذكره لأنّ أسلوبه في الجمع هو التركيز على الكلام البليغ، ففي رواية: «اتّق الله فيما لديك وانظر في حقّه عليك» من السجع والبلاغة ما ليس في ما ذكره، ومن فقد هذا الذوق لا ينفع معه النطق.

وحصل مثل ذلك من عمر فرّوخ حيث قال: «إن الشريف الرضي لم يستطع إثبات جميع رسائل الإمام عليّ وخطبه؛ لأنّ بعضها كان قد ضاع بتطاول الزمن عليه قبل عصره، حتى أنّ كثيراً من الخطب التي وصل إليها الشريف الرضي لم يصل إليها كاملة. ولذلك تجد أكثر الخطب المثبتة في نهج البلاغة مسبوقة بقول

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٢٢٧، وانظر شرح محمد عبده: ١٤١، طبعة قم سنة ١٤١١ هـ.

(٢) التحفة الاثنى عشرية: ١٩٥.

الشريف الرضي نفسه: «ومن خطبة له ﷺ»، مما يدل على ان هذه الخطب لم تصل إليه كاملة»[١].

فإنّ أسلوب الشريف هو الانتقاء من الخطب، وليس إيراد الخطب كاملة، فقد اختطّ الشريف في جمعه أسلوباً واحداً هو أسلوب الانتقاء ممّا يرىٰ فيه قيمة أدبية ـ كما يتطلّبه اختصاصه وذوقه الأدبي، وهو الحال في أصحاب الأدب.

هذا، وقد أعرض أيضاً عن أسلوب المحدثين في ذكر الأسانيد، وليس هذا انتقاص للبحوث الأُخرىٰ التي تتعلق بهذه الروايات، فإن ذلك ليس من نبع اهتمامه، وظني أنّه لو كان يعلم أن ذلك ستكون شبهة لذكرها.

وقد استخدم هذا الأسلوب بالنسبة إلى بلاغة القرآن وبلاغة الحديث النبوي، وكان من الطبيعي أن يتبعهما ببلاغة الكلام العلوي.

ومن تقرير اسلوب الشريف في خطبة الكتاب وكتبه الأُخرىٰ الطافحة بالولاء لأهل البيت والدفاع عنهم والاعتزاز بتراثهم لانشك في انه اعتمد بالدرجة الأُولىٰ على روايات أهل البيت ﷺ في جمع النهج، وإذا ذكر غيرهم فإنما هو من باب القاء الحجة على الخصم بسرد الموافقات، ومن ذلك يظهر ما في كلام الدكتور احسان عباس في كتابه «الشريف الرضي» حيث قال: «لا أستبعد أنه لم يكن يهتم كثيراً بتحقيق نسبة الكلام الذي يجمعه، وهو نفسه قد أقرّ أنّ روايات كلام سيدنا عليّ تختلف اختلافاً شديداً»[٢]، وكانت غايته الكبرىٰ هي تفضيل الأفصح والأبلغ، وفي سبيل هذه الغاية توسّع في الطلب فلم يتوقف حين تشتبه نسبة شيء إلى الامام علي، ولم يرفض ما هو مشترك النسبة، ذلك هو الذي يفسر حقيقة الكتاب اعني طريقة الشريف في الجمع والاختيار. فهناك خطبة

---

(١) نهج البلاغة دراسة قصيرة؛ تأليف عمر فرّوخ: ٢.

(٢) الشريف الرضي: ٥٢.

أوردها الجاحظ في البيان لمعاوية وشكّك الجاحظ نفسه فيها وقال: «إنّها بكلام عليّ أشبه»، فأدرجها الرضي في النهج اعتماداً على تشكيك الجاحظ، وهو في رأيه ناقد بصير، غير أنّ الجاحظ أورد في البيان خطبة أُخرىٰ لقطريٰ بن الفجاءة وجعلها الشريف في النهج لعليّ، ولم يثق هذه المرّة في رواية من سمّاه ناقداً بصيراً»[١].

فإنّ الشريف الرضي ﷺ اعتمد على روايات أهل البيت في خطبة الإمام، وإنما أورد كلام الجاحظ تأييداً وانتصاراً؛ لأنّ الجاحظ ليس بشيعيّ حتى يتّهم في قوله الموافق لمذهب أهل البيت، ولم يذكر ما لم يوافقه عليه، وكون الجاحظ ناقداً بصيراً لايستلزم ان يكون كذلك في كلّ رواية وفي كلّ حالة.

المقطع التاسع: في شخصية الإمام ﷺ

قال الرضي ﷺ: «ومن عجائبه ﷺ التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها؛ أنّ كلامه ﷺ الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمّله المتأمّل، وفكّر فيه المفكّر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثلِه ممن عظم قدره ونفذ أمرُه، وأحاط بالرّقاب ملكُه، لم يعترضه الشك في أنّه من كلام من لاحظّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع في سفح جبل لايسمع إلّا حسَّه، ولا يرىٰ إلّا نفسه، ولا يكاد يؤمن بأنّه كلام من ينغمس في الحرب، مصلتاً سيفه فيقطّ الرقاب، ويجدّل الأبطال، ويعودُ به ينطف دماً ويقطر مُهجاً، وهو مع تلك الحالِ زاهد الزهاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمعَ بها بين

---

(١) نهج البلاغة: ٧٦.

الأضداد، وألّف بين الأشتات وكثيراً مّا أُذاكر الإخوان بها، واستخرج عجبهم منها، وهي موضعٌ للعبرة بها والفكرة فيها».

لقد درس الكثير حياة الامام عليّ ﷺ من جوانب مختلفة من خلال ما ورد عن الإمام ﷺ من الخطب والرسائل والحكم، ومكتبة نهج البلاغة غنية بذلك، وفي هذا الصدد قولان ممّن لايعتقد بالامام عليّ ﷺ إماماً دينياً، ذات دلالة عميقة، فتساءل ابن أبي الحديد المعتزلي قائلاً: «وماذا أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومُه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه ولا كتمان فضله! فقد اجتهد بنو أُمية في إطفاء نوره، ولعَنُوه على جميع المنابر، وحَبَسوا مادِحيه وقتلوهم، ومنعوا من رواية كلِّ حديث يتضمّن له فضيلةً، أو يرفع له ذكراً، حتى حظَروا أن يُسمّى أحدٌ باسمه، فما زاده ذلك إلّا رفعةً وسمُوّاً، وكان كالمسك كلّما سُتِرَ انتشر عَرْفُه، وتضوّع نَشره، وكالشّمس لاتُستَر بالرّاح، وكضوء النهار إن حُجبَ عن عينٍ واحدة، أدركته عيون كثيرة. وماذا أقول في رجل تُعْزَى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كلُّ فِرْقةَ، وتتجاذَ به كلُّ طائفة!»(١).

وقال أيضاً «وماذا أقول في رجل سبق الناسَ إلى الهُدىَ، وآمن بالله وعبدَه وكلُّ من على الأرض يَعْبدُ الحجَر، ويَجحَدُ الخالق، لم يسبقه أحدٌ إلى التوحيد إلّا السابقُ إلى كلِّ خير: محمّدٌ رسول الله ﷺ»(٢).

وقال جبران خليل جبران المسيحي: «مات عليّ بن أبي طالب شهيد عظمته، مات والصلاة على شفتيه، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أُناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى، مات قبل أن يبلغ العالم رسالته كاملة وافية، مات وشأنه شأن جميع

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١: ١٧، ط/دار احياء الكتب بمصر، ١٣٧٨ هـ.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠، ط/دار احياء الكتب بمصر، ١٣٧٨ هـ.

الأنبياء الناصحين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم وإلى قوم ليس بقومهم، وفي زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شأن في ذلك وهو أعلم»(١).

وهذه صفات عالية يتعذّر اجتماعها في شخصية واحدة، وقد احسن شاعر أهل البيت السيد صفيّ الدين الحلي (ت/٧٥٢ هـ) بقوله:

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزّت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع ... ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهنّ العباد(٢)

المقطع العاشر: في اختلاف الروايات

قال الرضي ﵀: «وربّما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردّدُ والمعنىٰ المكرر، والعذر في ذلك أنّ روايات كلامه ﵇ تختلف اختلافاً شديداً، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثمّ وجد بعد ذلك في روايةٍ أُخرىٰ موضوعاً غير وضعه الأوّل، إمّا بزيادة مختارة أو لفظ أحسن عبارة تقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرةً على عقائل الكلام. وربما بَعُدَ العهد أيضاً بما اختير أوّلاً، فأُعيدَ بعضهُ سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً».

إنّ اختلاف الروايات حقيقة يواجهه كلّ من له أدنىٰ صلة بالروايات، سواءً النبوية أو العلوية أو التاريخية؛ فإن كان ترجيح لاحداها فالضرورة ترجحّها، وما

---

(١) علي والقومية العربية: ١٢٢.

(٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٨ ـ ٨٩، وفي آخر القصيدة:

إنما الله عنكم اذهب الرجس ... فردت بغيضها الاحتداد

ذاك مدح الاله فيكم ان فهت ... بمدح فذاك قول معاد

عدىٰ ذلك يكون الخيار أمران: إمّا إهمالهما معاً أو ذكرهما معاً، وهذا الاخير هو الحلّ الذي اختاره الشريف الرضي، وهو علىٰ صواب في ذلك؛ فإنّ إهمال إحداهما من دون سبب إهمال للتراث.

قال الشريف الرضي وهو يذكر الروايات المختلفة: «قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلّا أننّا كرّرناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف»[1].

ويقول: «وقد مضىٰ بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلّا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره»[2].

ويقول في موضع آخر: «وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلّا أنّي وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية»[3].

وقال ابن أبي الحديد: «واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفّين على وجه يقتضي أنّ ما ذكره الرضي هنا قد ضمّ إليه بعض خطبة أخرىٰ، وهذه عادته؛ لأنّ غرضه إلتقاط الصحيح والبليغ من كلامه»[4].

ونرىٰ مثالاً لهذا التكرار في الخطبة التي خطبها بذي قار، فقد اقتطف منها مقتطفات، فذكر بعضها في الخطبة رقم ١٠، وبعضها الأخير في الخطبة رقم ٢١، وبعضها الآخر أيضاً برقم ١٣٢. وسنشير إليها في مواضعها.

المقطع الحادي عشر: في مصادر الكتاب

قال الشريف الرضي ﵁: «ولا أدّعي مع ذلك أنّني أُحيط بأقطار جميع كلامه ﵇، حتى لايشذّ عنّي منه شاذّ، ولا يندّ نادّ، بل لا أبعد أن

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢٠٤، الخطبة ١٣.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٢٥، الخطبة ١٠٠، وانظر الخطبة ٣٣.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٩٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٤١٢.

يكون القاصر عنّي فوق الواقع إليَّ، والحاصل في ربقتي دونَ الخارج من يدي؛ وما عليّ إلّا بذل الجهد وبلاغة الوسع، وعلىٰ الله سبحانه نهج السبيل وإرشاد الدليل إن شاء الله تعالىٰ».

واجه الشريف الرضي ما يواجهه كلّ متتبع للروايات من مشكلة الاستقصاء والشذوذ في الروايات، ومهما أُوتيت اليد الواحدة من قدرة فإنها تكون عاجزة عن الاستقصاء. وهذه حكمة الله على كل البشر، وليس المطلوب سوى استفراغ الوسع في سبيل الهدف، وهذا ما قام به الشريف الرضي بكلّ إخلاص.

ولم يذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة سوىٰ تسعة كتب، وهذا على خلاف عادته وأُسلوبه في كتبه الأُخرىٰ، مما يدعو إلى التساؤل عن السبب في ذكره هذه التسعة خاصة، وهو وإن لم يصرّح بمصادره في كتبه غالباً لكنه أعطىٰ فكرة عامة عنها، فمثلاً في كتاب «المجازات النبوية» ذكر ﷺ في المقدمة ـ بعدما أشار إلى كتبه: تلخيص البيان عن مجازات القرآن، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ـ قال: «والذي اعتمد عليه في استخراج ما يتضمن الغرض الذي أنحو نحوه، وأقصد قصدة، كتبُ غريب الحديث المعروفة وأخبار المغازي المشهورة، ومسانيد المحدّثين الصحيحة، مضيفاً إلىٰ ذلك ما يليق بهذا المعنىٰ من جملة كلامه عليه الصلاة والسلام الموجز الذي لم يُسبق إلى لفظه، ولم يُفترع من قبله، وجميع ذلك ممّا أتقنّا بعضه رواية، وحصّلنا بعضه إجازة، وخرّجنا بعضه تصفّحاً وقراءة، مستمدين في ذلك، وفي سائر الأنحاء والمرامي والمطالب والمغازي توفيق الله سبحانه الذي يهوّن الشديد ويقرّب البعيد، ويذلّل الصعب إذا أبىٰ، ويقوّم المعوجّ إذا التوىٰ، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلنا وإليه ننيب»[1].

---

(١) تلخيص البيان : ١٢، الطبعة الثانية منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم.

وعليه فمصادر جمع الشريف الرضي هي:

١ ـ كتب غريب الحديث المعروفة.

٢ ـ أخبار المغازي المشهورة.

٣ ـ مسانيد المحدّثين الصحيحة.

وقد حصل على هذه بعض المصادر بالطرق السائدة في عصره وهي:

١ ـ الرواية، ٢ ـ الإجازة، ٣ ـ المراجعة، ٤ ـ القراءة.

وصرّح الشريف الرضي بثمانية مصادر في نهج البلاغة هي:

١ ـ اصلاح المنطق؛ لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت (ت/٢٢٤)، الخطبة ٣، ص ٣٧.

٢ ـ البيان والتبيين؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت/٢٢٥)، الخطبة ٣٢، ص ٥٩.

٣ ـ التاريخ؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/٣١٠)، الحكمة ٣٧١، ص ٤١٤.

٤ ـ الجمل؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت/ ٢٠٧)، الكتاب ٧٥، ص ٣٦٣.

٥ ـ غريب الحديث؛ لأبي عبيد الهروي القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤)، ولم يذكر الرضي اسم الكتاب بل قال: «هذا ممّا ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام»، في الغريب ٤، ص ٤٣٠، ومن الواضح انه أراد الكتاب المذكور.

٦ ـ المغازي؛ لسعيد بن يحيى الأموي (ت/ ٢٤٩)، الكتاب ٧٨، ص ٣٦٤.

٧ ـ المقامات في مناقب أمير المؤمنين ﷺ؛ لأبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي (ت/٢٤٠)، الكتاب ٥٤، ص ٣٤٨ و٣٦٤.

٨ ـ المقتضب؛ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت/٢٨٦)، الحكمة ٤٦٤، ص ٤٢٦.

ولم يصرح بمصدر آخر في نهج البلاغة، سوى هذه الثمانية، وقد نقل عن خط أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت/٢٠٤) الكتاب ٧٤، ص ٣٦٢.

وقد يكون من إحدى كتبه، فهو كثير التأليف في الأخبار.

وعن السبب في ذكره هذه المصادر دون غيرها قال الهادي كاشف الغطاء: «والظاهر ان الوجه في تخصيص ذلك البعض بذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب هو أن ذلك البعض مما لم يتحقّق عند المؤلّف نسبته إلى أمير المؤمنين ﷺ، بخلاف غيره، فإنّه على ثقة منه ويقين، فلا يحتاج إلى ذكر مصدر له، لكون العهدة عليه في النقل والنسبة، وهذه عادة القدماء من اهل التأليف... وقد يكون الوجه في ذلك وقوع الخلاف في النسبة أو وجود النسبة الى الغير، فيذكر المصدر نسبته إلىٰ الإمام ﷺ كما يظهر ذلك من نقله عن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين»[1].

وهذا رأي مصيب؛ اذ أنّا نجد هذه المصادر ليست من مصادر روايات أهل البيت الذي اعتزّ بها الشريف الرضي، بل مصادر عامة راجعها ونقل عنها من دون رواية وإجازة وقراءة، كما هي الحال في عصرنا، ومن هنا وجب التنبيه على ذلك بذكر هذه المصادر دون غيرها.

كما أن الشريف الرضي صرّح في سبعة موارد بأسماء الرواة للمأثورات عن الإمام عليّ ﷺ دون غيرها من الخطب والرسائل والحكم بعنوان «روي» و «حكي» وما شابه ذلك، وهي كالآتي:

١ ـ أحمد بن يحيىٰ المعروف بثعلب (ت/٢٩١) ونصّه «ما حكاهُ ثعلب» في الحكمة ٤٤٠ ج ٢٠ ص ٨٠[2].

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٢٣٥.

(٢) (ملاحظة): أعدنا ترقيم الموارد حسب طبعة شرح ابن أبي الحديد الحديثة؛ لكونها أسهل تناولاً (المحقق).

٢ ـ ذعلب اليماني، ونصّه: «روىٰ ذعلب» في الكلام ٢٩ ج ١٣ ص١٨.

٣ ـ ضرار بن حمزة الضبابي، ونصّه: «ومن خبر ضرار» في الحكمة ٧٥، ج ١٨ ص ٢٧٥.

٤ ـ كميل بن زياد النخعي (ت/٨٢) ونصّه: «قال كميل»، في الحكمة ٤٣ ح ١ ص ٣٤٦.

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر ﷺ (ت/١١٤)، ونصّه: «وحكىٰ عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ» في الحكمة ٨٥ ج١٨ ص ٢٤٠.

٦ ـ نوف البكالي (ت/١٠٠ ح) ونصّه: «روي عن نوف البكالي» في الخطبة ١٨٣٠ ج ١٠ ص ٧٦.

٧ ـ وهب بن عبد الله السوائي (ت/٧٤)، ونصّه: «وروى أبو جحيفة» في الحكمة ٣٨١، ج١٩ ص ٣١٢.

٨ ـ محمد ابن جرير الطبريّ (ت/٣١٠) ونصّه: «وروى ابن جرير الطبري في تاريخه» في الحكمة ٣٧٩ ج ١٩ ص٣٠٥.

وظني ان الشريف الرضي إنما خصّ اسماء هؤلاء الرواة دون غيرهم لاختلاف الروايات، فاختار ما رآه أنسب مشيراً إلى الراوي، مع أنّ هؤلاء إنّما يدخلون في اعلام نهج البلاغة فيما لو عمل فهرس للاعلام فانّ لكميل ذكر في نهج البلاغة في ثلاثة موارد في الكتاب ٦١ والحكمة ١٤٣ و ٢٥٤، ولم يعنونه بعنوان الراوي إلّا في الحكمة ١٤٣، لأن المحادثة قد حصلت بينه وبين الإمام ﷺ ممّا أوجب ذكر اسمه.

مصادر أُخرىٰ:

من الطبيعي أنّ الكتب التي أُلّفت في عهد الرضي وما قبله والتي كانت ميسّرة

له، كلّها تكون من مصادر نهج البلاغة، وانّ مصادر أهل البيت التي أُلّفت في عصر الرضي ينص على كثير منها.

ونكتفي بعرض سريع لما ذكره أبو العباس النجاشي (ت/٤٥٠) وأبو جعفر الطوسي (ت/ ٤٦٠) في فهرستيهما في خصوص ما يتعلّق بالامام ﷺ على ما ينبيء عناوينها، دون المصادر العامة.

١ ـ خطب علي؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي المفسر (ذكره النجاشي)[1].

٢ ـ كتاب الخطب؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمي ـ نسبة إلى منهم، بطن من همدان الكوفي الخزاز، وله مقتل أمير المؤمنين (ذكره النجاشي والطوسي)[2].

٣ ـ كتاب رسائل علي وحروبه؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي (ت/٢٨٣)، وله كتاب كلام علي في الشورىٰ، وله كتاب بيعة أمير المؤمنين، وله كتاب مقتل أمير المؤمنين (ذكرها الطوسي)[3].

٤ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي يعقوب اسماعيل بن مهران بن محمد السكوني الكوفي، المتوفىٰ بعد سنة ١٤٨هـ (ذكره النجاشي والطوسي)[4].

٥ ـ خطب أمير المؤمنين على المنابر في الجُمَع والأعياد وغيرها؛ لزيد بن وهب الجهني الكوفي، المتوفى سنة ٩٦ هـ، (ذكرها الطوسي)[5].

---

(١) رجال النجاشي: ١٥، الفهرست: ٣٥.

(٢) رجال النجاشي: ١٨، الفهرست: ٣٨.

(٣) الفهرست: ٣٦.

(٤) رجال النجاشي: ٢٦، الفهرست: ٤٦ و٥٢.

(٥) الفهرست: ١٣٠.

٦ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي الخير صالح بن أبي حمّاد الرازي، المتوفى بعد سنة ٢١٤هـ، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام[١] (ذكره النجاشي)[٢].

٧ ـ خطب عليّ؛ لأبي احمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الازدي البصري المتوفى سنة ٣٣٢ هـ، وله كتاب شعر علي، وله كتاب ذكر كلام عليّ في الملاحم، وله كتاب قول علي في الشورىٰ، وله كتاب ما كان بين علي وعثمان من الكلام، وله كتاب الأدب عن عليّ، وكتب أُخرىٰ فيها آثار الإمام عليه السلام: رسائل علي، ومواعظ علي، وخطب عليّ (ذكرها النجاشي)[٣].

٨ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي بشر (أبي محمد) مسعدة بن صدقة العبدي الكوفي، الراوي عن الامام الكاظم عليه السلام، المتوفىٰ سنة ١٨٣ (ذكره النجاشي)[٤].

٩ ـ خطب وكتب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ لأبي المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار، المتوفى سنة ٢١٢هـ، (ذكره النجاشي)[٥].

١٠ ـ خطب عليّ عليه السلام؛ لأبي منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، كان والده محمد من أصحاب الامام الباقر والصادق عليهما السلام، وله تفسير القرآن، توفي سنة ١٤٦ هـ (ت/١٤٦)، وجدّه السائب، وأخواه عبيد وعبد الرحمن، وأبوهم بشر شهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام (ذكره النجاشي)[٦].

وقد أنصف الاستاذ علي العرشي الحنفي في استناد نهج البلاغة بقوله: «ليس بخافٍ على أبناء العلم والمولعين به أنّ معظم محتويات نهج البلاغة توجد في

---

(١) رجال النجاشي: ١٩٨.

(٢) رجال النجاشي: ١٩٨.

(٣) رجال النجاشي: ٢٤٠ ـ ٢٤٢.

(٤) رجال النجاشي: ٤١٥.

(٥) رجال النجاشي: ٤٢٨.

(٦) ذكره النجاشي: ٤٣٤ ـ ٤٣٥، وابن النديم: ١٤٠٦.

كتب المتقدّمين ولو لم يذكرها الشريف الرضي، ولو لم يعر بغداد ما عراها من الدماء على يد التتر ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء لعثرنا على مرجع كلّ مقولة مندرجة في نهج البلاغة»[١].

المقطع الثاني عشر: في تسمية الكتاب

قال الرضي: «ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة؛ إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرّب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كلّ غلّة، وشفاء كلّ علّة، وجلاء كلّ شبهةٍ، ومن الله تعالىٰ أستمدّ التوفيق والعصمة، وأتنجّز التسديد والمعونة، واستعيذهُ من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلّةِ الكلم قبلَ زَلّةِ القَدَم، وهو حسبي ونعم الوكيل».

وكلامه ﷺ واضح صريح في تسمية الكتاب، والسبب الذي من أجله جمع المأثورات عنه ﷺ من الخطب والرسائل والحكم، وما أصدق الشيخ محمّد عبده ﷺ في قوله: «ولا أعلم إسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا وقفت عليها، وظني انه اقتبس ذلك مما دلّ عليه إسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه»[٢].

ولكن في معجم المطبوعات أنّه سمّاه: «نهج البلاغة ومشرع الفصاحة»[٣]

---

(١) استناد نهج البلاغة : ٢٠.

(٢) مقدمة شرح محمد عبده.

(٣) معجم المطبوعات: ١١٢٤ .

ولكن لم تعرف هذه الزيادة في مصدر من المصادر التي بايدينا، ولعله أُخذه من وصف الشريف الرضي الامام علي ﷺ بقوله: هو «مشرع الفصاحة ومنشأ البلاغة» في خطبة الكتاب.

وكتاب نهج البلاغة ككلّ كتب التراث ـ فيه اختلاف النسخ التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، قال شيخنا العلامة: «وهناك اختلافات طفيفة في ترتيب خطبها في النسخ القديمة؛ فمثلاً:

١ ـ ترتيب الخطب في نسخة ابن أبي الحديد التي رتّب عليها شرحه يطابق ترتيب نسخة سپهسالار (٣٠٨٣) ونسخة جامعة طهران (١٧٦).

٢ ـ وترتيب نسخة ابن ميثم التي عليها شرحه يختلف عن ذلك.

٣ ـ وهناك في نسختي الرضوية (٢٩٢ ـ ٢٩٣) إضافات لا توجد في النسخ المطبوعة، وقد فصلّت هذه الاختلافات في فهرس مخطوطات جامعة طهران ج ٢ ص ٢٩٥ ـ ٣٢٢، وقد رقم هناك خطب الباب الأوّل ٢٣٩ خطبة، وكتب الباب الثاني ٧٩ كتاباً، وذلك في الصفحات (٣١٢ ـ ٣٢٢) من الفهرس، وإليها نشير عندما نذكر رقماً لخطبة أو كتاب من نهج البلاغة»[1].

وقد أشار ابن أبي الحديد في شرحه إلى وجود اختلاف في نسخ نهج البلاغة وفي نسخة خط المؤلف عنده[2].

كما يظهر من ابن أبي الحديد أنّ النسخة التي اعتمدها كانت أتمّ نسخة، وأنها كانت مشتملة على زيادات تخلو عنها أكثر النسخ[3]. وسنشير إليها في مواضعها.

---

(١) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة ٤: ٥٠٦.

(٣) انظر شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧٤.

نموذج من اختلاف النسخ:

في مكتبة سپهسالار بطهران نسخة برقم ٣٠٥٢ وهي من الموقوفات في سنة ١٢٩٧ على مدرسة مروي في ٣٣٠ ورقة، لم يسمح لي بتصويرها وفي الفرصة المتاحة دوّنت ماياتي:

في نهاية باب الخطب جاء بعنوان الزيادات مقاطع خمس متتالية من كلام الامام علي وقد جاءت في مطبوعة دار الشعب في مواضع مختلفة في الترتيب وبأرقام مختلفة، واليك مقارنة بينهما مع الاشارة الى الفروق بخط افقي تحت المادة المختلفة في النسختين:

نص المخطوطة رقم ٣٠٥٢	النص في مطبوعة دار الشعب في القاهرة
[١] ومن كلام له ﷺ قاله لعبد الله بن العباس، وقد جاءهُ برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُعَ ليقلَّ هتف الناس باسمِه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال ﷺ: «يابن عباس، ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جمَلاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إليّ أن اخرج، ثم بعَث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعثُ إليَّ أن اخرجَ! والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيتُ أن أكون آثِماً».	٢٣٨ ـ ومن كلام له ﷺ قاله لعبد الله بن عباس، وقد جاءهُ برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُعَ، ليقلَّ هتف الناس باسمِه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال ﷺ: «يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جمَلاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إليّ أن اخرج، ثم بعَث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعثُ إليَّ أن اخرجَ! والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيتُ أن أكون آثِماً». [ص٢٨٣]

[٢] ومن كلام له ﷺ يحثّ فيه أصحابه على الجهاد: «والله مُستأديكُمْ شُكره، ومورِثكُمْ أمرهُ، ومُمهلكُم مضمَارَ ممدود لتتنازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدّوا عُقدَ المآزر، واطووا فضُولَ الخواصِرِ، لاتجتمع عزيمة ووليمة. ماأنقض النَّوم لِعَزائم اليومِ، وأمْحَى الظلم لتذاكير الهمم!»	٢٣٩ ـ ومن كلام له ﷺ يحثّ فيه أصحابه على الجهاد: «والله مُستأديكُمْ شُكره، ومورِثكُمْ أمرهُ، ومُمْهلكُم في مضمَارِ ممدود لتتنازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدّوا عُقدَ المآزر، واطووا فضُولَ الخواصِرِ، لاتجتمع عزيمة ووليمة. ماأنقض النَّوم لِعَزائم اليومِ، وأمْحَى الظلم لتذاكير الهمم!» [ص ٣٨٤]
[٣] ومن كلام له ﷺ: اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ، ثم لَحاقهِ به: «فجعلت أتبعُ مأخَذَ رَسُول الله ﷺ، فأطأ ذكرهُ حتى انتهيت الى العرَجِ» [منزل في طريق مكّة ينسب إلى... الشاعر عبد الله بن عمر...] من كلام طويل. قوله ﷺ: «فأطأ ذكره» من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الايجاز والفصاحة، وأراد: إني كنتُ أُغطّي خبرَهُ ﷺ، من بدو خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنّى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.	٢٣٤ ـ ومن كلام له ﷺ: اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ، ثم لَحاقهِ به: فجعلت أتبعُ مأخَذَ رَسُول الله ﷺ، فأطأ ذكرهُ حتى انتهيت الى العرَجِ في كلام طويل. قال الرضي: قوله ﷺ: «فأطأ ذكره» من الكلام الذي رُمِيَ به إلى غايتي الايجاز والفصاحة، أراد: أنّي كنتُ أُغطّي خبرَهُ ﷺ، من بدءِ خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنّى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة. [٢٨١]

[٤] ومن خطبة له ﷺ: «فاعملوا وَأَنْتُمْ في نَفس البقاء، وَالصُّحُفُ مَنْشورَة، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمدْبِرُ يُدْعَىٰ، والمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَجمد العَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وتنقَضِي المدَّة، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ المَلائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وأَخَذَ مِن حَيٍّ لِمَيت، وَمَنْ فَانٍ لباق، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِم، امْرُؤٌ خَافَ اللهَ، وَهُوَ مُعَمَّرٌ إلى أَجَلِهِ، وَمَنْظُور إلَى عَمَلِهِ، امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِها، وَزمَّها بِزمَامِها، وأَمسَكَهَا بلجامها عن مَعاصِي الله، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إلى طَاعَةِ اللّه».	٢٣٥ ـ ومن خطبة له ﷺ: «فاعملوا وَأَنْتُمْ في نَفس البقاء، وَالصُّحُفُ مَنْشورَة، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمدْبِرُ يُدْعَىٰ، والمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ العَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وينقَضِي الأجَل، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ المَلائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وأَخَذَ مِن حَيٍّ لِمَيت، وَمَنْ فَانٍ لباق، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِم، امْرُؤٌ خَافَ اللّه، وَهُوَ مُعَمَّرٌ إلى أَجَلِهِ، وَمَنْظُور إلَى عَمَلِهِ، امْرُو أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِها، وَزمَّها بِزمَامِها، فأمسَكَهَا بلجامها عن مَعاصِي الله، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إلى طَاعَةِ الله». [ص: ٢٨١]
[٥ ـ] ومن خطبة له ﷺ في شأن الحكمَين، وذمّ أهل الشام: «جُفاةٌ طغامٌ، عبيد أقزامٌ، جُمِعوا من كلّ أوب، وتُلُقِّطُوا من كُلِّ شوبٍ، ممّن ينبغي أن يُفَقَّه ويُؤَدَّب، ويعلَّم ويدرَّب، ويُولّىٰ عليه، ويؤخذ على يديه، ليَسُوا من المهاجرين والأنصار، ولا الذين تبوَّء	٢٣٦ ـ ومن خطبة له ﷺ في شأن الحكمَين، وذمّ أهل الشام: «جُفاةٌ طغامٌ، عبيد أقزامٌ، جُمِعوا من كل أوب، وتُلُقِّطُوا من كُلِّ شوبٍ، ممّن ينبغي أن يُفَقَّه ويُؤَدَّب، ويعلَّم ويدرَّب، ويُولّى عليه، ويؤخذ على يديه، ليَسُوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين

الدّار. ألّا وإنَّ القومَ اختارُوا لأنفسهم أقربَ القوْمِ مما يكرهون، وإنَّما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: «إنها فتنة فقطّعوا أوتاركم، وشيمُوا سيوفكم، فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذباً فقد لَزِمتهُ التهمة. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس، وخذوا مَهَلَ الأيّام، وحُوطوا قواصي الإسلام. ألّا ترون إلى بلادكم تُغزى، وإلى صفاتكم [صخرة ملساء] تُرْمَى؟» انتهت الزيادة بحمد الله.	تبوّأوا الدّار والإيمان. ألّا وإنَّ القومَ اختارُوا لأنفسهم أقربَ القوْمِ مما يُحبون، وإنكم اخترتم لأنفسكم أقربَ القومِ مما تكرهون، وإنَّما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: «إنَّها فتنة فقطّعوا أوتاركم، وشيمُوا سُيوفكم». فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذباً فقد لَزِمتهُ التهمة. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله ابن عباس، وخذوا مَهَلَ الأيّام، وحُوطوا قواصي الإسلام. ألا ترون إلى بلادكم تُغزى، وإلى صفاتكم تُرْمَى». [ص: ٣٨٢]

هذه النسخة:

وقد اعتمدت في تقويم النص وتنقيح المتن على النسخ الآتية:

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤ رجب ٤٩٤ هـ، بخط فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني ط / طهران سنة ١٤٠٢ بتقديم حسن السعيد.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤٩٩ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٣٨٢٧.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤٩٤ م/ نصيري، قامت بنشره م/ چهل ستون.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٦٩٨ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٦٩٨.

نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده (ت/ ١٩٠٥م) ط/بتحقيق محمد احمد عاشور ومحمد البنّا، دار مطابع الشعب القاهرة.

نهج البلاغة: تحقيق د. صبحي الصالح، ط/ بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد (ت/٦٥٦) ط / بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (ت/١٤٠١) طبعة عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٣م.

وهذا خلاصة جهد فردي في دراسة أروع أثر خالد في الأدب العربي كان منذ جمعه موضع الدراسة والتحليل من مختلف المذاهب والمشارب لما يمثله نهج البلاغة، في بلاغة اللفظ وسمّو المعنىٰ المأثور من إمام البلاغة الإمام علي عليه السلام، والمنتقىٰ من اشعر قريش الشريف الرضي.

عسى أن تكون خطوة متواضعة في سبيل إحياء هذا التراث الخالد.

إلى هنا انتهى القسم الأوّل من مسند نهج البلاغة في الدراسة حول الكتاب والمؤلف، ويتلوه القسم الثاني في أسانيد الخطب والرسائل والحكم.

مسند

نهج البلاغة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الأمين خاتم النبيين محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

وبعد، فيقول الفقير الى الله محمد حسين الحسيني الجلالي أحسن الله اليه وغفر لوالديه: ان هذا هو القسم الثاني من كتابي مسند نهج البلاغة يتضمّن اسانيد روايات النهج. وينبغي تمهيد مقدمات خمس في:

١ ـ اسلوب الرضي.

٢ ـ هذا المسند.

٣ ـ الأسانيد العامة.

٤ ـ الأسانيد الخاصة.

٥ ـ تسلسل المحتوى.

ما هي البلاغة؟

تعتني كل امة على اختلاف قومياتها بآدابها الموروثة أباً عن جدّ، ويحافظ على

البليغ منها بالحفظ والدراسة والشرح، فما هي البلاغة، التي من اجلها تدوّن الصحف والكتب والموسوعات؟ نقل الجاحظ (ت / ٢٥٥ ه‍) في تحديدها في الأمم في عصره مايلي: «خبَّرني أبو الزّبير كاتب محمّد بن حسّان، وحدّثني محمد بن ابان ولا أدرى كاتب مَن كان ـ قالا:

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة.

ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة. وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدّرك، وأحق بالظفر.

قال: وقال مرّة: جماع البلاغة: التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذّر.

ثم قال: وزين ذلك كلّه وبهاؤه وحلاوته وسناوه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدّلة، واللهجة نقيّة. فإن جامع ذلك السنّ والسمت والجمال وطول الصّمت، فقد تمّ كلّ التمام، وكمل كلّ الكمال».[1]

وتطوّر تحديد البلاغة في الكلام عند المتأخرين من علماء العربية بأنها الكلام الفصيح المطابق لمقتضى الحال الداعي الى التكلّم على وجه مخصوص، فالبلاغة لاتكون في المفردات، بل تستلزم فصاحة المفردات.

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٨٩، ط / ١٣٨٨.

وكان علي بن أبي طالب (ت / ٤٠ هـ) قد تربىٰ في بيت العلم والادب والشعر، وقد كان أبو طالب شاعراً، والإمام علي ايضاً قد تخرج من مدرسة النبوّة يافعاً، وساهم في ارساء الثوابت الاسلامية كهلاً وشيخاً حتىٰ لقى ربه شهيداً، فلا عجب ان ينحدر بليغ الكلام من لسان ممن تخرج على نبي الاسلام يافعاً، وكان نصيره على الدوام، وأصبح صوته المدوي على مدى السنين والاعوام. كما لا عجب في ان يروي عنه بنوه وشيعته الذين اعتبروا تراثه نبراساً ينير لهم الطريق في متاهات الحياة، كما لا عجب في ان يهتم بهذا البليغ من الكلام من سلالته من تربىٰ في مدرسة الادب والشعر حتىٰ قيل فيه: انه «أشعر قريش» وهو الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ).

اسلوب الرضي:

يواجه دارس نهج البلاغة فراغاً ملموساً في ناحيتين، هما:

اولاً: خلوه من الأسانيد للنصوص.

ثانياً: خلوّه من الخلفيّة التاريخية للنصوص المختارة، وان كان الجامع يشير اشارات عابرة اليها احياناً.

وليس في ذلك مؤاخذة علىٰ الجامع، والعياذ بالله؛ لانه قد شرح منهجيته في الجمع وقد تقدم تفصيل ذلك في القسم الاول. فان الرضي استهدف علىٰ التركيز على انتقاء البليغ من خطب الإمام ورسائله وحكمه، وهذا الهدف يستلزم نقاطاً ثلاث، هي:

اولاً ـ اهمال الأسانيد؛ لأنها خارجة عن النص المروي.

وثانياً ـ انتقاء المرويات مبتدأ بقوله: «ومنها»، واهمال ما لم يره بليغاً لان مقتضيات الاحوال مختلفة حسب ما يتوقعه المخاطب من المتكلم، وخاصة

في الكلام والحديث اليومي العادي، وحالات المتكلم الشخصية من موقع التعليم وغيره.

وثالثاً ـ تنظيم النصوص حسب اهميتها في البلاغة.

وكان الرضي موفّقاً في هذه النقاط الثلاث في الخطب العامة والرسائل، لانها تعتبر دروساً يتوجه اليها النقاد من الجانبين، دون المحاورات العادية، واليك توضيح النقاط الثلاث:

اهمال الأسانيد:

والرضي ـ كأغلب أدباء عصره ـ لم يهتم بالاسانيد؛ للتركيز على النص الذي هو موضع الدراسة الادبية. فإن اسلوب الرضي هي نفس اسلوب الادباء العرب قبل الرضي، وهو اهمال الأسانيد كما لايخفى لمن راجع المصادر الأدبية.

انتخاب المرويات:

فان الشريف الرضي اتبع منهجاً خاصاً في جمع نهج البلاغة تبتني على الانتخاب من المأثورات عن الإمام علي عليه السلام، وصدّر كل ما انتخبه بقوله: «من خطبة له» أو «من كلام له» أو «من كتاب له». ومرجع الضمائر هو المختار لبلاغته، وحذف ما ليس كذلك في اختياره، لذلك لايمكن الوقوف على سند متصل للمقطع المنتخب وان امكن الوقوف على مصادر تلك المقاطع.

وأول من انتبه الى اسلوب الرضي في جمع نهج البلاغة هو الشارح ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في الخطبة ٣٧ حيث قال بعد نقله مقطع الأصل ما نصّه: «هذه فصول أربعة، لا يمتزج بعضها ببعض، وكل كلام منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحوا غير ما ينحوه بالاخر، وإنما الرضي رحمه الله التقطها من كلام

لامير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر، قاله بعد وقعة النهروان، ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله[١] والىٰ آخر وقت، فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصدا واحدا».[٢]

ثم شرح هذه الفصول الاربعة، فهو وان لم يصب في بعضها ولكنه أصاب الحقيقة في ان ما ذكره الرضي متصلاً ليس في الحقيقة كلاماً متصلاً، وذلك لان اهتمام الرضي انما هو بالتقاط الكلام البليغ المتخلل بين كلمات الإمام علي عليه السلام وخطبه ورسائله وكتبه.

والمقارنة بين هذه النصوص الواردة في النهج وما رواه الرواة منها كالمنقري في «وقعة صفين» يكشف عن شئ كثير من ذلك، كما أشرت الىٰ ذلك في موارده، ومن أجل ذلك اوردت النصوص علىٰ ما في بعضها من الطول لالقاء الضوء على هذه الحقيقة المغفول عنها غالباً.

تنظيم النصوص:

يظهر ان الرضي حاول تربيع كتابه علىٰ الخطب لانها عامة، ثم الكلام لانها لجماعة خاصة، ثم الرسائل، ثم الحكم. حيث انه ذكر طائفة كثيرة من الخطب أوّلاً ثم الكلام، كما يظهر انه عدل عن ذلك وربما لاختلاف البليغ من الكلام لايفرق فيه بين ان يكون من الخطب أو الكلام وان كان الغالب في الخطب ان تكون مصحوبة بالبلاغة لانها تلقىٰ على الملأ العام دون المحاورات الشخصية، وقد نبه على ذلك بقوله: «يجري مجرى الخطبة».

وقد جاء في طبعة نهج البلاغة بشرح محمد عبده (ت / ١٣٢٣ هـ) ان الكتاب

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٨٥، ط / ١٣٧٨ هـ.

في اربعة اجزاء الاول ـ الخطب، الى الرقم ١٢١.

الثاني ـ الكلام، الى الرقم ٣٢٨.

الثالث ـ الكتب والرسائل والعهود والوصايا (٢٣٩ ـ ٣١٧).

الرابع ـ الحكم والمواعظ واجوبة المسائل والكلام القصير (١ ـ ٤٧٤).(١)

وهذا التنظيم ترتيب طبيعيّ موفّق، فان طبيعة الكلام والحديث في موضوع يترسل من دون استعداد مسبق في الكلام العادي، وطبيعة الخطبة التهيؤ لها غالباً للمناسبة الداعية اليها من عامل الزمن كالجمعة والعيد، أو الحدث كالاستسقاء من أجل الجدب، وكذلك الكتب والحكم، واختلاف اسبابها وازمانها تؤثر في استفادة المعلومات منها، ولو علمنا الاسباب والازمان فيها جميعاً لفتح ذلك لنا مجالاً واسعاً للعلم والمعرفة، ولكن ذلك لم يحصل الا في قليل منها.

والمهم انها جميعاً تنبع من فكر الانسان القائل لها، فمن الطبيعي ايضاً ان تتكرر الفكرة في كل منها حينما تدعوا الحاجة، فتكرر مقاطع منها في الخطب والكلام والرسائل والحكم كما هو الحال في مختلف الروايات.

وطبيعة الخطب: هي الاعلان العام للجمهور من المسلمين، وتكشف الخطبة عن سياسة الإمام المفتوحة حيث تتمكن المعارضة من إبداء رأيها بالنقد بكل حرّية، كما يكشف عن وعي الإمام بان هذه السياسة المفتوحة افضل من سياسة قمع الحريات، حيث يؤدي الى العمل السري، وبالنتيجة لايمكن للرأي العام ابداء النظر في موقف الجانبين.

كما وانه يكشف عن حقيقة المعارض وانه يؤاخذ بدوافع المعارضة فقط،

---

(١) راجع: نهج البلاغة؛ شرح محمد عبده، ط / الاعلمي ـ سنة ١٤١٣ هـ.

ولو كان موالياً لسأل بأدب عن السبب لا كالامر المعلن للمعارضة كما في عبارة «هذه عليك لالك» بدل السؤال: «ماذا يقال فيمن يعترض بكذا؟» مثلاً.

وطبيعة الرسائل: ان تكون وثائق يرجع اليها للاحتجاج، وطبيعي ان تكون العناية بها اكثر مما في المحاورات العادية، وقد تتكرر وتكثر للاعلان عن المبادي العامة.

وطبيعة الحِكَم: التركيز على الاهداف للحفظ، وابداء رؤوس اقلام لمن اراد الاهتداء بها في الحياة.

فهذا الترتيب الذي اختاره الرضي لنهج البلاغة ترتيب طبيعي مقبول ومعقول.

نقض الاسلوب:

ولكن الرضي ﷺ قد نقض الاسلوب الذي اختاره في بعض الجوانب، هي:

اولاً ـ التكرار في الخطب

فان الخطبتين (٣٣) و (١٠٤) روايتان لخطبة واحدة، كما صرح الرضي في الاخيرة في ذكر سبب التكرار بقوله:«وقد تقدَّم مختار هذه الخطبة؛ إلاَّ أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان؛ فأوجبت الحال إثباتها ثانية».

وهو رحمه الله يشير الى الخطبة (٣٣)، ولاندري لماذا أخّر الرضي رحمه الله هذه الرواية الى هذا الموضع، وكان من الاجدر ان يعقب الخطبة (٣٣) مباشرة بهذه الرواية.

مع ان هذا لاينحصر في هاتين الخطبتين.

واليك مقارنة بين الخطبتين (٣٣) و (١٠٤):

[٣٣]

ومن خطبة له ﷺ عند خروجه لقتال أهل البصرة:

قال: عبد الله بنُ العباس﵁: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ بذي قار وهو يخصف نعله، فقال: لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لاقيمةَ لها، فقال ﷺ: والله لَهِيَ أحبُّ إليَّ من إمْرَتكم، إلا أن أُقيم حقاً، أو أدفعَ باطلا، ثم خرج فخطب الناس، فقال: إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحمَّداً ﷺ ولَيْسَ أَحَدٌ مَنَ الْعَرَبِ يَقْرأُ كِتاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَساقَ النّاسَ حَتّى بَوَّأهُمْ مَحلَّتَهُمْ، وبلَّغَهُمْ مَنْجاتَهُمْ، فاَسْتَقامَتْ قَناتُهُمْ، واطْمأنّتْ صَفاتُهُمْ.

أَماَ وَاللهِ إنْ كُنْتُ لَفِي ساَقَتِهاَ حَتَّى تَوَلَّتْ بحَذَافِيرِهاَ، ماَ عَجَزْتُ وَلاَ جَبُنْتُ، وإنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهاَ فَلأنْقُبَنَّ الْباَطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقّ مِنْ جَنْبِه.

ماَلِي وَلِقُرَيْش! وَاللهِ لَقَدْ قاَتَلْتُهُمْ كاَفِرِينَ، وَلأُقاَتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وإنّي لَصاَحِبُهُمْ بِالأمْسِ، كَماَ أَناَ صاَحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللهِ ماَ تَنْقِمُ مِنّاَ قُرَيْشُ إلاَ أنَّ اللهَ اخْتاَرَناَ عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْناَهُمْ في حَيِّزِناَ، فَكاَنُوا كَماَ قالَ الأوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صاَبِحاً
وأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا
ونَحْنُ وَهَبْناَكَ الْعَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيّاً وحُطْناَ حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

[١٠٤]

ومن خطبة له ﷺ: وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعالى بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ؛ يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ؛ يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ؛ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ؛ إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱيْمُ ٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا؛ مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ، وَٱيْمُ ٱللهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

قال الرضيّ رحمه الله تعالى:

وقد تقدّم مختار هذه الخطبة؛ إلاَّ أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان؛ فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

ثانياً ـ التكرار في الكتب

التكرار في الخطبة (١٤٩) والكتاب (٢٣) قال الشريف في آخر الكتاب ما نصه: «اقول و قد مضىٰ بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلّا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره».

ولاندري لماذا لم يعقّب هذه الرواية بعد الخطبة مباشرة، مع ان الأجدر ان يكونا معاً في موضع واحد اما في الخطب أو في الكتب.

مقارنة الكتاب (٣٣) مع الخطبة (١٤٩):

[الكتاب ٢٣]

ومن كَلامٍ لَهُ ﷺ قالَهُ قبْلَ مَوْتِهِ عَلى سَبِيلِ ٱلْوَصِيَّةِ لَمّا ضَرَبَهُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ ٱللّهُ

وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ ٱلْمِصْباحَيْنِ، وَخَلاكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَناءُ مِيعادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ﴾؟.

وَٱللهِ ما فَجَأَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلا طالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَما كُنْتُ إِلّا كَقارِبٍ وَرَدَ، وَطالِبٍ وَجَدَ ﴿وَما عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ﴾ (انتهى).

[الكلام ١٤٩]

ومن كلام له ﷺ قبل موته:

أَيُّها النّاسُ كُلُّ امْرِىءٍ لاقٍ ما يَفِرُّ مِنْهُ في فِرارِهِ، والأَجَلُ مَساقُ النَّفْسِ، والهَرَبُ مِنْهُ مُوافاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيّامَ أَبْحَثُها عَنْ مَكْنُونِ هذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ إِلّا إِخْفاءَهُ، هَيْهاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

أَمّا وَصِيَّتي: فَاللهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عَلَيْهِ وآلِهِ فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هذَيْنِ العَمُودَيْنِ وأَوْقِدُوا هذَيْنِ المِصْباحَيْنِ، وخَلاكُمْ ذَمٌّ ما لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلَ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وخُفِّفَ عَنِ الجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ، ودِينٌ قَوِيمٌ، وإِمامٌ عَلِيمٌ.

أَنا بِالأَمْسِ صاحِبُكُمْ، وأَنا اليَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وغَداً مُفارِقُكُمْ. غَفَرَ اللهُ لي ولَكُمْ!

إِنْ ثَبَتَتِ الوَطْأَةُ في هذِهِ المَزَلَّةِ فَذاكَ، وإِنْ تَدْحَضِ القَدَمُ فَإِنّا كُنّا في أَفْياءِ أَغْصانٍ، ومَهَبِّ رِياحٍ، وتَحْتَ ظِلِّ غَمامٍ اضْمَحَلَّ في الجَوِّ مُتَلَفِّقُها، وعَفا في الأَرْضِ مَخَطُّها، وإِنَّما كُنْتُ جاراً جاوَرَكُمْ بَدَني أَيّاماً، وسَتُعْقَبُونَ مِنّي جُثَّةً خَلاءً، ساكِنَةً بَعْدَ حَراكٍ، وصامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ، لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وخُفُوتُ إِطْراقي، وسُكُونُ أَطْرافي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ المَنْطِقِ البَلِيغِ والقَوْلِ المَسْمُوعِ. وداعِيكُمْ وَداعُ امْرِىءٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلاقي! غَداً تَرَوْنَ أَيّامي، ويُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرائِري، وتَعْرِفُونَني بَعْدَ خُلُوِّ مَكاني وقِيامِ غَيْري مَقامي. (انتهى).

ثالثاً ـ التكرار في الحكم

وذلك في مواضع، منها: الحكمتان (٢٣) و (٣٨٩)، قال الرضي ما نصّه:

فقد تكررت الحكمة، وفي الروية الاخرىٰ حكمة زائدة، وكان ينبغي ان يرقّمها ترقيماً مستقلاً.

[الحكمة ٢٣]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ

[الحكمة ٣٨٩]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُه

وفي رواية أُخرىٰ: من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه.

*

ومنها: الحكمتان (٩١) و (١٩٧)، والنصّ فيهما واحد، ولافرق بينهما سوىٰ الافراد والجمع في كلمتي «الحكمة» و «الحكم»، وكان الأجدر الاكتفاء باحدهما والاشارة الىٰ الاخرىٰ.

[الحكمة ٩١]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ، فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ الْحِكْمَةِ.

[الحكمة ١٩٧]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ ٱلْحِكْمَةِ.

*

ومنها: الحكمة (١٩٨) المستقاة من الكلام رقم (٤٠) ونصهما:

[الحكمة ١٩٨]

وقال ﷺ ـ لما سمع قول الخوارج: «لا حكم إلّا لله» ـ:
كلمة حق يراد بها باطل.

[الكلام ٤٠]

ومن كلام له ﷺ في الخوارج لما سمع قولهم: «لاحكم إلا للّه» قال:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهاَ باطل. نَعَمْ، إِنَّهُ لاحُكْمَ إلاَّ لِلّهِ، وَلَكِنَّ هَؤلاء يَقُولُونَ: لاإِمْرَةَ. وإِنَّهُ لابُدَّ لِلنّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَو فاَجِرٍ، يَعْمَلُ في إِمْرَتِهِ الْـمُؤْمِن، ويَسْتَمْتِعُ فِيهاَ الْكاَفِر، ويُبَلِّغُ اللهُ فِيهاَ الأجَل، ويُجْمَعُ بِهِ الْفَيْء، ويُقاَتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وتَأْمَنُ بِهِ السُّبُل، ويُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيف مِنَ الْقَوِيّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، ويُسْتَرَاحَ مِنْ فاَجِرٍ.
وفي رواية أخرى أنّه ﷺ لما سمع تحكيمهم قال:
حُكْمَ الله أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.
وقال:
أَمّاَ الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهاَ التَّقِيُّ، وأَمّا الإِمْرَةُ الْفاَجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهاَ الشَّقِيُّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُه، وتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُه.

ومنها الحكمتان (٣٤٨) و (٤٧٧)، حيث لا فرق بينهما سوى كلمتي «استهان» و «استخف»، فهما روايتان لحكمة واحدة.

[الحكمة ٣٤٨]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشَدُّ الذُّنُوبِ ما اسْتَهانَ بِهِ صاحِبُهُ.

[الحكمة ٤٧٧]

وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صاحِبُهُ.

وأخيراً ــ الحكم الطويلة:

منها: الحكمة رقم (١٣١) و (١٤٧) و (١٥٥) و (٢٥٢) فان الأجدر ان تذكر في القسم الاول من الخطب والكلام، دون القسم الثاني من الحكم؛ فان منها ما ليس بقصير والحاقها بالخطب لجدير، كالحكمة رقم (٣١) في الايمان وأقسامه وكأن الرضي ﷺ اعتبر كل فصل منه حكمة، ولو كان كذلك لكانت فصول كل خطبة له ولرسائله ﷺ حكم، والله أعلم.

غريب الكلام:

ومن الغريب ان الرضي ﷺ أقحم فصلاً من غريب كلامه ﷺ بين الحكم، وهو باب رابع، وكان الأجدر ان يعقد له بابا خاصاً في آخر الكتاب، مع ان الباب لا ينضمن اكثر من مواد تسع تفتقر الىٰ الاستدراك. وما اكثر الغريب من مفردات كلامه ﷺ الذي يقتضي شرحاً وتفسيراً، مما يظهر انه ﷺ حين وصوله الى هذا الموضع وقف على كتاب الغريب؛ لابي عبيدة القاسم بن سلام الهروي (ت / ٢٢٤ هـ) فعقد المصنف عزمه علىٰ اقحام هذا الباب، والله اعلم بالصواب.

مصادر النهج

لايمكن للباحث المنصف ان يقف على مصادر النهج متأكداً بان الرضي استخدمها في جمعه سوىٰ ما أشار اليه في الكتاب، وهي سبعة كتب بعناوينها وأسماء مؤلفيها. واما غيرها من المصادر المؤلفة وغيرها مما أُلّف قبل تاريخ جمع الرضي النهج في سنة ٤٠٠ هـ، فتبقىٰ في دائرة الاحتمال والظن، دون اليقين والعلم، وقد حظيت بعضها بالسلامة من أتون الحروب والاهمال في عصور الظلام من التاريخ الاسلامي العام.

والمتيسّر من المراجع في عصرنا الحاضر علىٰ طائفتين:

الاولىٰ: ما لا يهتم فيها بالاسناد، وهو الشأن في الكتب التاريخية والأدبية.

الثانية: ما يشار فيها الىٰ الأسانيد، وهي كتب الحديث.

ويبدو ان الشريف الرضي استخدم الطائفتين في تأليف نهج البلاغة، وعليه لايحق تسمية شيءٍ ممّا ذكر في هذا المسند بعنوان المصدر، سوىٰ ما أشار اليه الرضي صريحاً،، ونذكرها هنا حسب عناوينها التي ذكرها، مع المقارنة ان كانت متيسّرة في عصرنا، وهي:

١ ـ البيان والتبيين؛ للجاحظ.

٢ ـ تاريخ الطبري.

٣ ـ الجمل؛ للواقدي.

٤ ـ المغازي؛ لسعيد بن يحيىٰ الأموي.

٥ ـ المقامات؛ لأبى جعفر الاسكافي.

٦ ـ المجازات النبوية؛ للجامع.

٧ ـ المقتضب؛ للمبّرد.

المصدر الاول

البيان والتبيين؛ لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

(١٠٥ ـ ٢٥٥ هـ)

واورد الشريف الرضى (ت / ٤٠٤ هـ) الخطبة رقم (٣٢) ثم قال: «**وهذه الخُطبَةُ رُبَّماَ نسبها من لاعِلْمَ له إلى معاوية، وهِيَ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الّذِي لا يُشك فِيه. وأين الذهبُ من الرَّغام! والعذْبُ منَ الأُجاَج! وقد دَلَّ على ذلك الدَّليلُ الخِرّيت، ونقدهُ النَّاقِدُ البَصُيرُ عَمْرُو بن بحرٍ الجاحِظ، فإنهُ ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين»[1] وذكرَ من نَسَبَهاَ إلى مُعاَوية. ثمَّ [تكلّم من بعدها بكلام في معناها،**

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٥٩ ـ ٦١، عن شعيب بن صفوان، وقال: وزاد فيها اليقطري وغيره، وقال: «لما حضرت معاوية الوفاة قال: لمولى له: من بالباب؟ قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك، فقال: ويحك! ولم؟ قال: لا أدرى، قال: فوالله ما لهم بعدى إلا الذى يسوءهم، وأذن للناس، فدخلوا». ثم أورد الخطبة بروايته، وقال: في آخرها: «وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب، منها: أن الكلام لايشبه السبب الذي من أجلهم دعاهم معاوية. ومنها: أن هذا المذهب في تصنيف الناس، وفي الإخبار عماهم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي رضي الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية، ومنها: أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه

جملته أنه قال: وهذا الكلام][1] بكلام عليٍّ ﷺ أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار[2] عمّا هم عليه من القهر والاذلال ومن التقيّة والخوف أليق، قال: ومتىٰ وجدنا معاويةحال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهّاد ومذهب[3] العُبّاد.

مفاد التعليق:

ومن التعليق الأخير للرضي يظهر انه لم يعتمد علىٰ كتاب التبيين والبيان كمصدر، بل علىٰ نقد الجاحظ فقط، وان مصدر الرضي في ايراد الخطبه كتاباً آخر لم يذكره.

واليك مقارنة الخطبة رقم ٣٢ بما اورده الجاحظ في البيان والتبيين.

⇐ مسلك الزهاد، ويذهب مذاهب العباد، وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه، والله أعلم بأصحاب الأخبار، وبكثير منهم».

(١) كذا في ب وط، وفي ص وأ: ثم قال: هي بكلام عليّ أشبه.

(٢) في د: وبالاخبار.

(٣) في أ وب وط ود وهـ. ص: ومذاهب.

[نسخة الرضي]

أَيُّهاَالنّاسُ، إنّاَ قَدْ أَصْبَحْناَ في دَهْرٍ عَنُود، وزَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمحْسِنُ مُسِيئاً، ويَزْدَادُ الظّالم فِيهِ عُتُوّاً، لانَنْتَفِعُ بِماَ عَلِمْناَ، وَلاَ نَسْأَلُ عَمّاَ جَهِلْناَ، وَلانَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتّى تَحُلَّ بِناَ. والنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ: مَنْ لايَمْنَعُهُ الْفَسَادَ في الأرضِ إلاّ مَهانَةُ نَفْسِهِ، وكَلالَةُ حَدِّهِ، ونَضِيضُ وَفْرِه.

ومِنْهُم: الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، والْمُعْلِنُ بِسرِّهِ، والْمجْلِبُ بِخَيْلِهِ ورَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَط نَفْسَهُ وأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أو مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَو مِنْبَرٍ يَفْرَعُه. ولَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْياَ لِنَفْسِك ثَمناً، ومَمّا لَك عِنْدَ اللهِ عِوَضاً!.

ومِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْياَ بِعَمَلِ الآخِرَةِ، ولايَطْلُبُ الآخِرَةَ بَعَمَلِ الدُّنياَ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأمانَةِ، وَاتّخَذَ سِتْرَاللهِ ذَرِيعَةً إلَىٰ الْمَعْصِيَةِ.

[نسخة الجاحظ]

أَيُّهاَالنّاسُ، إنّاَ قَدْ أَصْبَحْناَ في دَهْرٍ عَنُود، وزَمَنٍ سديدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمحْسِنُ مُسِيئاً، ويَزْدَادُ فيه الظّالم عُتُوّاً، لانَنْتَفِعُ بِماَ عَلِمْناهُ، وَلاَ نَسْأَلُ عَمّاَ جَهِلْناهُ، وَلانَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتّى تَحُلَّ بِناَ. فالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُم: مَنْ لايَمْنَعُهُ الْفَسَادَ في الأرضِ إلاّ مَهانَةُ نَفْسِهِ، وكَلالُ حَدِّهِ، ونَضِيضُ وَفْرِه.

ومِنْهُم: الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، الْمُعْلِنُ بِسرِّهِ، والْمجْلِبُ بِخَيْلِهِ ورَجِلِهِ، قَدْ أَشْتَرَط لنفسه وأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أو مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَو مِنْبَرٍ يَفْرَعُه. ولَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْياَ لِنَفْسِك ثَمناً، ومَمّا لَك عِنْدَ اللهِ عِوَضاً!.

ومِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْياَ بِعَمَلِ الآخِرَةِ، ولايَطْلُبُ الآخِرَةَ بَعَمَلِ الدُّنياَ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وزَخْرَفَ نَفْسه لِلأمانَةِ، وَاتّخَذَ سِتْرَاللهِ ذَرِيعَةً إلَىٰ الْمَعْصِيَةِ.

[نسخة الرضي]

ومِنْهُمْ: مَنْ أبعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْك ضُئُولَة نَفْسِهِ، وانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذُلِك في مَرَاحٍ ولامَغْدًى.

وبَقِيَ رِجالٌ غَضَّ أَبْصارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِع وأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المحْشَر، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نادٍّ، وخائِفٍ مَقْمُوعٍ، وساكِتٍ مَكْعُومٍ، وَداعٍ مُخْلِصٍ، وثَكْلانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّة، وشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ في بَحْرٍ أجاجٍ، أفْوَاهُهُمْ ضامِزَةٌ وقُلُوبُهُمْ قَرِحَة، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلّوا، وقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنياَ في أَعْيُنِكُمْ أصغَرَ مِنْ حُثالَةِ القَرَظِ، وقُرَاضَةِ الْجَلَم. وَاتّعِظُوا بِمَنْ كانَ قَبْلَكُم، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْفُضُوها ذَمِيمةً، فَإِنَّها قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كانَ أَشْغَفَ بِهاَ مِنْكُم.

[نسخة الجاحظ]

ومِنْهُمْ: مَنْ أقعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْك ضُئُولَة نَفْسِهِ، وانْقِطَاعُ من سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْ به الْحَالُ عَن أمَلِه، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذُلِك في مَرَاحٍ ولامَغْدًى.

وبَقِيَ رِجالٌ غَضَّ أَبْصارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِع وأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المحْشَر، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نادٍّ، وخائِفٍ منقمع، وساكِتٍ مَكْعُومٍ، وَداعٍ مُخْلِصٍ، وموجع ثَكْلانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّة، وشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ في بَحْرٍ أجاجٍ، أفْوَاهُهُمْ ضامِزَةٌ وقُلُوبُهُمْ قَرِحَة، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلّوا، وقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنياَ في أَعْيُنِكُمْ أصغَرَ مِنْ حُثالَةِ القَرَظِ، وقُرَاضَةِ الْجَلَمَين. وَاتّعِظُوا بِمَنْ كانَ قَبْلَكُم، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَارْفُضُوها ذَمِيمةً، فَإِنَّها قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كانَ أَشْغَفَ بِهاَ مِنْكُم.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «وقد ذكرناها في بداية المقال عند ذكر مصادر الكتاب، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين،ج ١، ص ١٧٣. وابن قتيبة

في عيون الاخبار، ج٢،ص ٢٣٧. وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢، ص١٧٢. ورواها الباقلاني في اعجاز القرآن، ج١،ص ١٩٧. عن شعيب بن صفوان، عن معاوية رض».

وقال حفظه الله في المقدمة:«والخطبة موجودة في البيان والتبيين، ج١، ص١٧٢. مع نقد الجاحظ كما أشار اليه جامع نهج البلاغة، و الجاحظ شخصية شهيرة في الادب العربي، واسمه ابو عثمان عمرو بن بحر المعتزلي، وتوفي في شهر محرم ٢٥٥هـ».

لخّص عمر كحالة في معجم المؤلفين ترجمة الجاحظ بقوله: «عمرو الجاحظ (١٥٠ ـ ٢٥٥ هـ = ٧٦٧ ـ ٨٦٩ م)، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، البصري، المعتزلي، المعروف بالجاحظ، أبو عثمان، عالم، اديب، مشارك في انواع من العلوم. ولد بالبصرة[1]، وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري، واخذ النحو عن الاخفش أبي الحسن، واخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد، وتنسب إليه الفرقة الجاحظية، واقام مدة ببغداد. من تصانيفه الكثيرة: الحيوان في سبعة اجزاء، البيان والتبيين، الطبائع، النبئ والمتنبئ، وسلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف.[2]

واليك نص كلام الجاحظ، قال مالفظه: «خطبة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ، رواها شعيب بن صفوان، وزاد فيها البقطري وغيره، قالوا: لما حضرته الوفاة قال لمولى له: من بالباب؟ قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك! فقال: ويحك، ولم؟

( ) استناد نهج البلاغة : ١٤، ط/١٩٥٧م.

(١) معجم الادباء. وفي وفيات الاعيان: توفي سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين. وفي مروج الذهب: توفي ٢٥٥ هـ وقيل: ٢٥٦ هـ. وفي تذكرة الحفاظ: توفي ٢٥٠ هـ.

(٢) معجم المؤلفين ؛ لعمر كحالة ٨: ٧.

قال: لا أدري، قال: فو الله ما لهم بعدي إلّا الذي يسوؤهم، وأذن للناس فدخلوا، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز، ثم قال: أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن شديد، يعدّ فيه المحسن مسيئا، ويزداد الظالم فيه عتوا، ولا ننتفع بما علمناهُ، ولا نسأل عما جهلناهُ، ولا نتخوف قارعة حتى تحلّ بنا، فالناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض إلّا مهانة نفسه، وكلال حده، ونضيض وفره.

ومنهم: المصلت لسيفه، والمجلب بخيله ورجله، والمعلن بسره، قد أشرط لذلك نفسه، وأوبق دينه، لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه، ولبئس المتجر أن تراها لنفسك ثمنا، ومما لك عند الله عوضا.

ومنهم: من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمّر من ثوبه، وزخرف نفسه للامانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية.

ومنهم: من أقعده عن الملك ضؤولة نفسه، وانقطاع من سببه، فقصرت به الحال عن أمله، فتحلى باسم القناعة، وتزيّن بلباس الزهاد، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى.

وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد ناد، وخائف منقمع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وموجع ثكلان، قد أخملتهم التقية، وشملتهم الذلة، في بحر أجاج، أفواههم ضامرة، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملّوا، وقهروا حتى ذلّوا، وقتلوا حتى قلّوا.

فلتكن الدنيا في عيونكم أقل من حثالة القرظ، وقراضة الجلمين، واتعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، فارفضوها ذميمة، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم.

وفي هذه الخطبة ـ أبقاك الله ـ ضروب من العجب:

منها: أن الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية.

ومنها: أن هذا المذهب في تصنيف الناس، وفي الاخبار عمّا هم عليه من القهر والاذلال، ومن التقية والخوف، أشبه بكلام علي ﷺ ومعانيه وحاله، منه بحال معاوية.

ومنها: أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ولا يذهب مذاهب العباد.

وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه، والله أعلم بأصحاب الاخبار وبكثير منهم.[١]

والمؤاخذات الثلاث التي أوردها الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) كلها واردة، ونقل الجاحظ في باب الخطب للامام علي ﷺ خطباً، كما يكشف عن ذلك مصادرها في هذا المسند أطراف للخطب بالارقام (١٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩)، واليك نص ما ذكره الجاحظ من الخطب وقارنها بما في المسند.

[الخطبة الاولى في البيان والتبيين]

قال الجاحظ: خطبة لعلي ﷺ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أوّل خطبة خطبها علي ﷺ انه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ: أما بعد، فلا يرعين مرع إلا على نفسه. فإن من أرعى علىٰ غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه. ساع مجتهد ينجو، وطالب يرجو، ومقصر في النار، ثلاثة. واثنان: مَلَكٌ طار بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادعى، وردى من اقتحم.

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٥٩ ـ ٦١، ط / ١٣٨٨ هـ. إعجاز القرآن؛ للباقلاني: ١٤٧ ـ ١٤٩، وقمع الرجل في بيته وانقمع دخله مستخفيا، وحثالة القرظ: نفايته، ومنه قول معاوية في خطبته: فأنا في مثل حثالة القرظ. يعني الزمان وأهله، والقراضة: ما سقط بالقرض. وقراضات الثوب: الفضالة التي يقطعها الخياط وينفيها الجلم. والجلم: المقص. وعقب الرضي على هذه الخطبة بقوله: إنها من كلام علي الذي لا يشك فيه، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧٢.

فإنَّ اليمين والشمال مَضَلة، والوسطى الجادة، منهج عليه باقي الكتاب والسنة، وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الامة بدواءين: السوط والسيف، فلا هوادة عند الإمام فيهما. استتروا ببيوتكم، وأصلحوا فيما بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت لكم أمور مِلتم عليَّ فيها ميلة لم تكونوا عندي فيها بمحمودين ولا مصيبين، أما إني لو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب، همته بطنه، ياويحه، لو قص جناحاه، وقطع رأسه لكان خير له! انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فآزروا. حق وباطل، ولكل أهل. ولئن أمر الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق لربما ولعل، وقلما أدبر شئ فأقبل. ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء، وإني لاخشى أن تكونوا في فترة، وما علينا إلا الاجتهاد.[١]

[الخطبة الثانية في البيان والتبيين]

قال: ومن خطب علي أيضاً ؛ قالوا: أغار سفيان بن عوف الازدي ثم الغامدي على الأنبار، زمان علي بن أبي طالب ، وعليها حسان ـ أو ابن حسان ـ البكري فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها، فخرج علي بن أبي طالب حتى جلس على باب السدة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيّه ثم قال:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء، ولزمه الصغار[٢]، وسيم الخسف[٣]، ومنع النَصَف. ألا وإني قد

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٥٠ ـ ٥١، ط / ١٣٨٨ هـ، شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٧٥.

(٢) ديث، مبنيّ للمفعول، من ديثه، أي ذلله. وقمؤ الرجل ككرم قمأة وقماءة، أي ذل وصغر.

(٣) أديل الحق منه أي صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف أي أولى الخسف وكلفه والخسف

دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا[١] فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار[٢] وقتل حسان ـ أو ابن حسان ـ البكري، وأزال خيلكم عن مُسالحها[٣] وقتل منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها[٤] ثم انصرفوا وافرين[٥] ما كلم رجل منهم كلماً. فلو أن امرءاً مسلما مات من بعد هذا أسفا، ما كان عندي به ملوما، بل كان به عندي جديرا. فيا عجبا من جدّ هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا[٦] حين

⇐ الذل والمشقة أيضا والنصف بالكسر العدل، ومنع مجهول أي حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

(١) عقر الدار بالضم وسطها وأصلها وتواكلتم وكل كل منكم الامر إلى صاحبه أي لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل أي العاجز لانه يكل أمره إلى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان إرسالا غير متفرق يقال: فيه سن بالمهملة.

(٢) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله. والانبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

(٣) جمع مسلحة.

(٤) المعاهدة: الذمية. والحجل بالكسر: خلخالها. والقلب بالضم: سوارها. والرعاث: جمع رعثة بالفتح ويحرك، بمعنى القرط، ويروى: رعثها بضم الراء والعين، جمع: رعاث، وجمع: رعثة.

(٥) وافرين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم، والكلم بالفتح: الجرح.

(٦) ترحا: بالتحريك، أي: هما وحزنا، أو فقرا، والغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها، فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون، وقوله: «ويعصى الله» يشير إلى ما ⇐

صرتم هدفاً يرمى وفيئاً ينتهب، يغار عليكم ولا تغيرون. وتُغزون ولا تَغزون. ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: حمارة القيظ[١] أمهلنا ينسلخ عنا الحر[٢]. وإذا أمرتكم بالسير إليهم في البرد، قلتم: أمهلنا ينسلخ عنا القرّ، كل ذلك فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال. ويا أحلام الاطفال. وعقول ربات الحجال[٣]. وددت أن الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم، وقبضني الى رحمته من بينكم، والله لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم. معرفة ـ والله ـ جرّت ندما قد وريتم صدري غيظا. وجرعتموني الموت أنفاسا[٤]. وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم، وهل أحد منهم أشد لها مراسا أو أطول لها تجربة منّي[٥]؟ لقد مارستها وما بلغت العشرين، فها أنا ذا قد نيفت على الستين[٦]. ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

قال: فقام رجل من الازد يقال له: فلان بن عفيف، ثم أخذ بيد ابن أخ له فقال:

كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين، ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا لهمّوا بالمدافعة.

(١) حمارة القيظ شدة الحر.

(٢) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين.

(٣) حجال جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس. وربات الحجال النساء.

(٤) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظا ومعنى، والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح إلا التبيان والتلقاء فإنهما بالكسر. وأنفاسا أي جرعة بعد جرعة.

(٥) مراسا: مصدر مارسه ممارسة ومراسا: أي عالجه وزاوله وعاناه.

(٦) ذرفت على الستين: زدت عليها، ويروى: نيفت، بمعناه. وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الالفاظ. (انظر الكامل؛ للمبرد).

ها أنذا يا اميرالمؤمنين لا أملك إلا نفسي وابن أخي، فأمرنا بأمرك، فوالله لنمضينّ له ولو حال دون امرك شوك الهراس وجمر الغضى.

فقال لهما عليّ: واين تبلغان ممّا أريد، رحمكما الله.(١)

[الخطبة الثالثة في البيان والتبيين]

قال الجاحظ: وخطبة لعلي بن أبي طالب ﷺ أما بعد: أيها الناس، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أمَله، ومن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله. ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها. ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يَجُرَ بِهِ الضلال. ألا وإنكم قد أُمرتم بالظعن، ودُللتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الامل.(٢)

[الخطبة الرابعة في البيان والتبيين]

قال الجاحظ: ومن خطبه له اخرى بهذا الاسناد في شبيه بهذا المعنى. قام فيهم خطيباً فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم. المختلفة أهواؤكم. كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوّكم. تقولون في المجالس: كيت وكيت. فإذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد. ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٥٣ـ٥٥، ط / ١٣٨٨ هـ.

(٢) البيان والتبيين ٢: ٥٣ـ٥٥، ط / ١٣٨٨ هـ.

قاساكم. أعاليل بأضاليل. سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، هيهات، لا يمنع الضيم الذليل. ولا يدرك الحق إلا بالجد. أيّ دار بعد داركم تمنعون؟ أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه. ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب. أصبحت والله لا أصدق قولكم. ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلاً من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.(١)

[الخطبة الخامسة في البيان والتبيين]

قال الجاحظ: قال ابو عبيدة، وروى فيها جعفر بن محمد: ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، وإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخّر عنها غرق، ألا وان بنا تردّ دبرة كلّ مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا غُنم وبنا فتح الله لا بكم، وبنا يُختم لا بكم.(٢)

وليس شيئ من اطراف هذه الأخيرة في النهج، وجاء بالمعنى رقم (٩٧) قوله: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واقتفوا اثرهم»، وايضاً بالمعنى في الخطبة (١٢٠): «وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر». كما جاء من الحكم التي ذكرها الرضي مطابقة لما ذكرها الجاحظ، ولا نعلم اعتماده على الماءة كلمة له.

اما الروايات المسندة فنذكرها في مواضعها، فراجع.

والحكم المتطابقة هي:

---

(١) البيان والتبيين ٢: ٥٥ـ٥٦، ط / ١٣٨٨هـ.

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٤٠.

فواتح الكتب

رواية الجاحظ في المائة كلمة	النص	رواية الرضى في نهج البلاغة
٥	قيمة كلِّ امرئٍ	الحكمة ٨١
٧	المرؤ مخبوءٌ تحت لسانه	الحكمة ١٤٨
٢٩	الشَّفيعُ جناحُ	الحكمة ٦٣
٤٣	المسؤول حُرٌ حتىٰ يعد	الحكمة ٦٣
٥٩	القلب مصحف البصر	الحكمة ١٩٣
٦٥	الحكمة ضالّة المؤمن	الحكمة ٨٠
٨٤	الطامع في وثاق الذل	الحكمة ٢٢٦
٨٥	احذروا نفار النعم	الحكمة ٢٤٦
٨٦	اكثر مصارع العقول	الحكمة ٢١٤
٩٠	قلب الأحمق في فيه	الحكمة ٤١
٩٠+	لسان العاقل وراء قلبة	الحكمة ٤١+
٩١	مَن جرىٰ في عنان	الحكمة ٨١٩
٩٢	إذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّرُوا أَقْصاها بِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ	الحكمة ١٣
٩٣	إذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّك فَاجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ	الحكمة ١١
٩٤	ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلّا ظَهَرَ في فَلَتاتِ لِسانِهِ وَصَفَحاتِ وَجْهِهِ	الخطبة ٧٨
٩٥	اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزاتِ ٱلْأَلْحاظِ، وَسَقَطاتِ ٱلْأَلْفاظِ،	
	وَسَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسانِ	الخطبة ٧٨
٩٩	مَنْ أَطالَ ٱلْأَمَلَ أَساءَ ٱلْعَمَلَ	الحكمة ٣٦

ويلاحظ وحدة الحكمة (٩٠) في المائة كلمة؛ للجاحظ، حيث سقط حرف العطف من طرفي الحكمة، فقد قال الرضي في الحكمة رقم (٤٠) ما نصّه: «وَقال

عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: لِسانُ ٱلعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.

قال الرضيُّ رحمهُ اللهُ تعالى(١): وَهذا مِنَ ٱلمَعاني ٱلعَجيبَةِ ٱلشَّريفَةِ، وَٱلمُرادُ بِهِ أَنَّ ٱلعاقِلَ لايُطْلِقُ لِسانَهُ إِلّابَعْدَ مُشاوَرَةِ ٱلرَّوِيَّةِ وَمُؤامَرَةِ(٢) ٱلفِكْرَةِ، وَٱلأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفاتُ(٣) لِسانِهِ وَفَلَتاتُ كَلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ، وَمُماخَضَةَ(٤) رَأْيِهِ، فَكَأَنَّ لِسانَ ٱلعاقِلِ تابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ ٱلأَحْمَقِ تابِعٌ لِلِسانِهِ.

وبرقم (٤١) جاء ما يلي: وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ هذا ٱلمَعْنى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَلْبُ ٱلأَحْمَقِ في فِيهِ، وَلِسانُ ٱلعاقِلِ في قَلْبِهِ»: وَمَعْناهُما واحِدٌ.

كما يظهر اختلاف المصدر لكل من الجاحظ والرضي، حيث اورد الجاحظ الحكمة رقم (٩٦) كالآتي: «والبخيل مستعجل للفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء» انتهى.

وهذه هي من أطراف الحكمة رقم (١٢٩) في رواية الرضي ونصّها: «وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: «عَجِبْتُ لِلْبَخيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلفَقْرَ ٱلَّذي مِنْهُ هَرَبَ(٥)، وَيَفُوتُهُ ٱلغِنى ٱلَّذي إِيّاهُ طَلَبَ(٦)، فَيَعيشُ في ٱلدُّنْيا عَيْشَ ٱلفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ في ٱلآخِرَةِ حِسابَ ٱلأَغْنِياءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ ٱلَّذي كانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ في ٱللهِ وَهُوَ يَرى خَلْقَ ٱللهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلمَوْتَ وَهُوَ يَرى المَوْتى(٧).

---

(١) لم ترد «قال الرضي...» في أ ب ص د.

(٢) في هـ. ب: المؤامرة: المشاورة أيضاً.

(٣) في هـ. ب: الحذفات: القذف والهذيان.

(٤) في هـ. ب: أي مماخضته، ويروى: «مماحضة»: أي مخالطة.

(٥) في هـ. ص: وذلك لأن طلبه المال وحفظه له من خوف الفقر في زعمه، فلما لم ينتفع به كان حاله حال الفقراء الذي فرّ منه.

(٦) في هـ. ص: وانما فاته الغنى، لأن طلبه المال لينتفع به انتفاع الأغنياء فلم ينتفع به.

(٧) في ب وص: من يموت.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُخْرى وَهُوَ يَرَى ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولى.

وَعَجِبْتُ لِعامِرٍ دَارَ[١] ٱلْفَناءِ وَتارِك دَارَ[٢] ٱلْبَقاءِ.

وبالجملة: فلا يظهر ان الرضي اعتمد في رواية النهج على الجاحظ وان استشهد بكلامه، لما فيه من وضوح الرؤية والانصاف في تعليقته على بعض الخطب، والله العالم.

المصدر الثاني

كتاب الجمل، لابي عبدالله محمد بن عمر الواقدي

(١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ)

قال الشريف الرضي في الخطبة (٧٥) مانصّه: «وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ إِلى مُعاوِيَةَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ في أَوَّلِ ما بُويِعَ لَهُ بِالْخِلافَةِ، ذَكَرَهُ ٱلْواقِدِيُّ في كِتابِ ٱلْجَمَلِ: مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ في وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ. وَٱلسَّلامُ.

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «والواقدي هو ابو عبدالله محمد بن عمر، واقد الاسلمي المدني، توفي في ذي الحجة ٢٠٧ هـ [٨٢٣ م] وقال ابن النديم في الفهرست: ١٤٤ ان من مؤلفاته كتاب الجمل، وهذا الكتاب ربما عفى عليه الدهر، الا ان نسخاً منها كانت متداولة في عصر ابن النديم الذي عاصر جامع نهج البلاغة.[٣]

قال الجلالي: وليس الكتاب متيسراً في عصرنا وعسى ان تقف عليه يد التتبع،

---

(١) في هـ. أ: دارِ ودارَ معاً وفي هـ. ص: في نسخة: لدار.

(٢) في هـ. أ: دارِ ودارَ معاً وفي هـ. ص: في نسخة: لدار.

(٣) استناد نهج البلاغة: ١٥، ط / ١٩٥٧ م.

وقد جاء في ترجمته انه كان من موالي بني هاشم، وقيل: مولىٰ بني سهم، ولم يسلم من آثاره سوىٰ كتابه المغازي.

ولخّص عمر كحالة ترجمته في «معجم المؤلفين» قائلاً: محمد الواقدي (١٣٠ ـ٢٠٧ هـ = ٧٤٧ ـ ٨٢٣ م) محمد بن عمر بن واقد السهمي، الاسلمي بالولاء، المدني، الواقدي، أبو عبد الله، محدث، حافظ، مؤرخ، اديب، فقيه، مفسر، ولد بالمدينة، وتاجر فيها بالحنطة، وضاعت ثروته، وسمع من مالك بن انس وسفيان الثوري، وروى عن ثور بن يزيد وابن جريج وطبقتهما، وحدّث عن أبيه، وانتقل إلى العراق، فقدم بغداد في أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي، فأفاض عليه عطاياه وقرّبه من الخليفة، فولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد، وكان المأمون يكرم جانبه، ويبالغ في رعايته، وتوفي ببغداد في ذي الحجة، ودفن في مقابر الخيزران. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الفقهاء، السنة والجماعة، ذم الهوى وترك الخوارج في الفتن، الاختلاف يحتوي على اختلاف اهل المدينة والكوفة في الشفعة والصدقة والحدود والشهادات، وغيرها، وتفسير القرآن.[١]

المصدر الثالث

المغازي، لأبي عثمان سعيد بن سعيد بن يحيىٰ الاموي

(ت / ٤٢٩ هـ)

قال الشريف الرضي في الكتاب رقم (٧٨) ما لفظه: «وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ أَجابَ بِهِ أَبا مُوسَى ٱلأَشْعَرِيَّ عَنْ كِتابٍ كَتَبَه إِلَيْهِ مِنَ ٱلمَكانِ ٱلَّذي أُقْعِدُوا[٢] فِيهِ لِلْحُكُومَةِ وَذَكَرَ هذا ٱلْكِتابَ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ٱلأُمَوِيُّ في كِتابِ ٱلْمَغازِي: فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثيرٌ مِنْهُمْ

---

(١) معجم المؤلفين لعمر كحالة ١١: ٩٦٩٥.

(٢) في ص: اقعدوا، وفي هـ. ب: أي قعدوا.

عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمالُوا مَعَ ٱلدُّنْيا، وَنَطَقُوا بِالْهَوى؛ وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً؛ ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخافُ أَنْ يَعُودَ عَلَقاً، وَلَيْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى جَماعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُلْفَتِها مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِك حُسْنَ ٱلثَّوَابِ، وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ.

وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صالِحِ ما فارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ ٱلشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ ما أُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَٱلتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ[1] أَنْ يَقُولَ قائِلٌ بِباطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللّهُ. فَدَعْ ما لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ ٱلنَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْك بِأَقاوِيلِ ٱلسُّوءِ، وَٱلسَّلَامُ.

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع انه أخذ هذا الكتاب من كتاب المغازي لسعيد بن يحيى الاموي، وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب مما يدل على ان نسخاً منه لا زالت موجودة الى القرن الحادى عشر من الهجرة، وسعيد بن العاص بن الأحيحة القرشي الاموي البغدادي، وتوفي ٢٤٩ هـ [٨٦٣م].[2]

قال الجلالي: والغريب انه لم يذكر ترجمته عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين.

المصدر الرابع

كتاب المقامات، لابي جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي المعتزلي (ت / ٢٤٠ هـ)

ذكر الشريف الرضي في الكتاب رقم (٥٤) ما نصّه: «وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ إلى

---

(١) في ب: لا أعبد، وفي هـ. د: لا عبد ش في هـ. ب: أي لا استنكف، وفي هـ. ص: لا أعبد أي أنف عبد بالكسر أي أنف بقول: إنّي آنف أن يقول غيري قولاً باطلاً فكيف لا آنف من ذلك لنفسي، انتهى من الشرح.

(٢) استناد نهج البلاغة: ص ١٧، ط / ١٩٧٥ م.

طَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرِ مَعَ عِمْرانَ بْنِ ٱلحُصَيْنِ ٱلخُزاعِيِّ، ذَكَرَ هذا الكتاب أَبُو جَعْفَرٍ ٱلإِسْكافِيُّ كِتابِ ٱلمَقاماتِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُما ـ وَإِن كَتَمْتُما ـ أَنِّي لَمْ أُرِدِ ٱلنَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي؛ وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ ٱلعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ، وَلاَ لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُما بَايَعْتُمانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُما بَايَعْتُمانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُما لِي عَلَيْكُمَا ٱلسَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا ٱلطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا ٱلمَعْصِيَةَ.

وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُما بِأَحَقِّ ٱلمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلكِتْمانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا ٱلأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُما أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ.

فَارْجِعَا أَيُّهَا ٱلشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا؛ فَإِنَّ ٱلآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ ٱلعَارُ وَٱلنَّارُ، وَٱلسَّلامُ.

والاسكافي هو ابو جعفر المعتزلي (ت / ٢٤٠ هـ) من معتزلة سكان حارة الاسكاف ببغداد، كان إمام المعتزلة ومؤسس الفرقة الاسكافية، له ردّ على كتاب العثمانية، ولخص عمر رضا كحالة حفظه الله ترجمته بقوله: «محمد الاسكافي محمد بن عبدالله الاسكافي البغدادي المعتزلي (ابو جعفر) متكلم له تصانيف».

المصدر الخامس

المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(ت / ٢٨٥ هـ)

قال الشريف الرضي عند ايراده الحكمة رقم (٤٦٦) وهي: «وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ٱلعَيْنُ وِكَاءُ ٱلسَّهِ.

قال الرَّضيُّ رَحمةُ الله تعالىٰ: وهذِهِ مِنَ الاسْتِعارَاتِ الْعَجِيبَةِ، كأَنَّهُ شَبَّهَ السَّه بالْوِعاءِ، والْعَيْنَ بالوِكاءِ، فإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ يَنْضَبِطِ الْوِعاءُ. وهَذَا الْقَوْلُ في الْأَشْهَرِ الْأَظْهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبيِّ صَلّى الله عَليهِ وآلِهِ، وقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأَمِيرِ الْمُؤمِنِين عَلَيْهِ السَّلامُ؛ وذَكَرَ ذٰلِك الْمبرِّدُ في الكتابِ الْمُقْتَضَبِ في باب اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ.

وقَدْ تَكَلَّمْنا على هَذِهِ الاسْتعارَةِ في كِتابِنا الْمَوْسُومِ «بِمَجازات الآثارِ النبويَّةِ».

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «والمبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي المتوفى ٢٨٥ هـ [٨٩٨ م] ولا يوجد كتابه المقتضب إلا أن ابن النديم ذكرهالفهرست [٨٨] والحاج خليفة في كشف الظنون [ج ٢ ص ١٧٩٣].

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م] في كتابه تأويل مختلف الحديث (٦٥) أنه من أقوال النبي ﷺ كما كتبه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] في كتاب الغريبين ونصه: وفي الحديث العين وكاء السه. قال أبو عبيد وهو حلقة الدبر، [الورق ١٣٤ ب]. وأبو عبيد هذا هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتقدم ذكره. وورد القول المذكور في كتابه غريب الحديث ضمن أحاديث النبي ﷺ [الورق ١٣٨ / ب، نسخة رامبور].[1]

ولخّص عمر كحالة ترجمته في «معجم المؤلفين» قائلاً: محمد المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ = ٨٢٥ ـ ٨٩٨ م)[2] ابن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان الازدي، المعروف بالمبرد (أبو العباس) اديب، نحوي، لغوي، اخباري، نسابة. ولد

---

(١) استناد نهج البلاغة ١٩، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) تاريخ بغداد، فهرست ابن النديم، معجم البلدان، المنتظم لابن الجوزي، ريحانة الالبّاء. وفي وفيات الاعيان: ولد ٢١٠ هـ وقيل: ٢٠٧، وتوفي ٢٨٦ هـ، وقيل: ٢٨٥ هـ. وفي النجوم الزاهرة: ولد ٢٠٦ هـ، وقيل: ٢١٠ هـ وتوفي ٢٨٥ هـ. وفي المختصر للزبيدي: ولد في آخر سنة ٢٢٠ هـ، وتوفي آخر سنة ٢٨٠ هـ.

بالبصرة، واخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وتصدّر للاشتغال ببغداد، واخذ عنه نفطويه وغيره، وتوفي ببغداد في ذي الحجة. من تصانيفه الكثيرة: المقتضب في النحو، الاشتقاق، احتجاج القراء، واعراب القرآن، المقصور والممدود، ونسب عدنان وقحطان».(١)

ونصّ كلام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في المقتضب ما يلي: (هذا باب اللفظ بالحروف: قال سيبويه: خرج الخليل يوماً على أصحابه فقال: كيف تلفِظون بالباءِ من «اضرب» والدال من «قد» وما أشبه ذلك من السّواكن؟ فقالوا: با، دال، فقال: إنّما سمّيتم باسم الحرف، ولم تلفظوا به. فرجعوا في ذلك إليه، فقال: أرى -إذا أردتُ اللفظ به-: أن أزيد ألف الوصل فأقول: «اِب»، «اِد»؛ لأنّ العرب إذا أرادت الابتداء بساكن، زادت ألف الوصل، فقالت: «اضرب»، «اُقتل» إذا لم يكن سبيل إلى أن تبتدىء بساكن.

وقال: كيف تلفظون بالباء من «ضرب» والضاد من «ضحى»؟

فأجابوه كنحو جوابهم في الأول، فقال: أرى -إذا لفظ بالمتحرّك- أن زاد هاء لبيان الحركة كما قالوا: «ارمه» (وَ مَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه) فأقول: «به»، «ضه» وكذلك كل متحرك. وهذا ما لا يجوز في القياس غيره.

فإن سمّيت بحرف من كلمة فإنّ في ذلك اختلافاً.

فإن سمّيت بالباء من «ضرب»، فإنّ بعض النحويّن كان يزيد ألف الوصل فيقول: هذا إب فاعلم. وهذا خطا فاحش؛ذلك أنّ ألف الوصل لايدخل على شيء متحرّك، ولا نصيب لها في الكلام؛ إنّما تدخل ليوصل بها إلى الساكن الذي بعدها؛ لأنك لاتقدر أن تبتدىء بساكن. فإن كان قبلها كلام، سقطت.

و قال غيره: أرى أن أقول: «رب»، فاعلم، فأرد موضع العين من «ضرب»

---

(١) معجم المؤلفين؛ لعمر كحالة ١٢: ١١٤.

فقيل له: أرأيت ما تثبت عينه، ولامه، وفاؤه محذوفة من غير المصادر التي فاؤها ولو نحو: «عدة»، و«زنة»؟

فاعتل بما قد وُجد من غيرها، وذلك قولهم: «ناس»، المحذوف موضع الفاء ولانعلم غيره. ويدلك على ذلك الإتمام إذا قلت: «أناس». فإنما هو «فعال» على وزن «غراب» وإنّه مشتق من «أنس»، و«إنسان» «فعلان» وهذا واضح جداً.

قال أبو الحسن: «ضب» كما ترى، فيحذف موضع العين كما فعل في «مذ»؛ لأنّ المحذوف في «منذ» موضع العين.

وكذلك «سه» إنّما المحذوف التاءُ من «استاه»، قال الشاعر [من الرجز]:

٧ ـ ادع أحَيحاً باسمه لاتنسَه إنّ أُحَيحاً هي صِبانُ السّه

وقال امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه: «العَينُ وكاءُ السّه».

والقول الأوّل لأبي عثمان المازني: ثم رأى بعد إذا سمي بالباء من «ضرب» أن يرد الكلام كلّه، فيقول: «ضرب» كما ترى، ولا يحذف؛ لأنّه إذا آثر أن يردّ رد على غير علّة.

ولو سمّيت رجلاً «ذو» لقلت: «هذا ذوا» فاعلم؛ لأنّ أصله كان «فعلا» يدلك على ذلك: «ذواتا»، وقولك: «هما ذوَا مال».(١)

المصدر السادس

تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت / ٣١٠ هـ)

قال الشريف الرضي في الحكمة رقم (٣٧٣) ما لفظه: «وَرَوَى آبْنُ جرِيرٍ

(١) المقتضب :.

الطَّبَرِيُّ تَارِيخِهِ، عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ ـ وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مع ابْنِ الأَشْعَثِ أَنَّهُ قال: فِيمَا كَانَ يَحُضُّ[1] به النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً ﷺ يَقُولُ[2] يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ[3]:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعى إِلَيْه، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ وسَلِمَ[4]، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيل الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ في قَلْبِهِ الْيَقِينَ. (انتهى)

فقد قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠ هـ) ما نصّه: «ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين. ذكر الأحداث التي كانت فيها، فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب انهزامه: ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني قال: كنت في خيل جبلة بن زحل، فلما حمل عليه أهل الشام مرة، بعد مرة، نادانا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه، فقال: يا معشر القَرّاء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا ـ رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين ـ يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، ونوّر في قلبه باليقين، فقاتلوا

---

(١) في ص: يحضض.

(٢) في ص العبارة هكذا: علياً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين يقول.

(٣) العبارة من «وروى ابن جرير... الى هنا» لم ترد في أ، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف ن.

(٤) في أ ود: فقد سلم وبرئ.

هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.[١]

قال الجلالي: ويظهر ان الرضي لم يعتبر الجملة الأخيرة في رواية الطبري من كلام الإمام ﷺ، وهي: «فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين، الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه». وربما تركها حيث لم يجد فيها البلاغة المطلوبة، والله العالم.

المصدر السابع

كتاب «الغريب»، لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي

(ت / ٢٢٤ هـ)

ففي الغريب من كلام الإمام رقم (٤) أشار الرضي الى ما ذكره ابو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، فقال مانصّه: «وفي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ نَصَّ ٱلْحِقائِقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلى.

قال: وَيُرْوى: «نَصَّ ٱلْحِقاقِ»، وَٱلنَّصُّ: مُنْتَهَى ٱلْأَشْياءِ وَمَبْلَغُ أَقْصاها كَالنَّصِّ ٱلسَّيْرِ لأَنَّهُ أَقْصى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلدّابَّةُ؛ وَيقال: نَصَصْتُ ٱلرَّجُلَ عَنِ ٱلْأَمْرِ، إِذَا ٱسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ماعِنْدَهُ فِيهِ. فَنَصُّ ٱلْحِقائِقِ يُرِيدُ بِهِ ٱلْإِدْراك لأَنَّهُ مُنْتَهَى ٱلصِّغَرِ وَٱلْوَقْتُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ إِلى حَدِّ ٱلْكِبر، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكِناياتِ عَنْ هذَا ٱلْأَمْرِ وَأَغْرَبِها؛ يَقُولُ: فَإِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ ذلِك فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّها إِذاكانُوا مَحْرَماً مِثْلَ ٱلإِخْوَةِ وَٱلأَعْمامِ، وَبِتَزْوِيجِها إِنْ أَرادُوا ذلِكَ، وَٱلْحِقاقُ مُحاقَّةُ ٱلأُمِّ لِلْعَصَبَةِ في ٱلْمَرْأَةِ وَهُوَ ٱلْجِدالُ وَٱلْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلٍّ واحِدٍ مِنهُما لِلآخَرِ: أَنَا أَحَقُّ مِنْك بِهذا. يُقال: مِنْهُ:

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ٣٥٧، ط / القاهرة، ١٩٦٨م.

حاقَقْتُهُ حِقاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدالاً، قال: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَصَّ الْحِقاقِ بُلُوغُ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْإِدْراكُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ إِنَّما أَرادَ مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ بِهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكامُ.

قال: وَمَنْ رَواهُ نَصَّ الْحَقائِقِ فَإِنَّما أَرادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ، هذا مَعْنى ما ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقاسِمُ بْنُ سَلامٍ.

قال: وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرادَ بِنَصِّ الْحِقاقِ هاهُنا بُلُوغُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُها وَتَصَرُّفُها في حُقُوقِها، تَشْبِيهاً بِالْحِقاقِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ في الرّابِعَةِ؛ وَعِنْدَ ذلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُمْكِنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ في سَيْرِهِ، وَالْحَقائِقُ أَيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ، فَالرِّوايَتانِ جَمِيعاً تَرْجِعانِ إِلى مَعْنىً واحِدٍ، وَهذا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلاً. (انتهى)

ولخّص ترجمة القاسم بن سلام، عمر كحالة في «معجم المؤلفين» بقوله: القاسم بن سلام (١٥٠ ـ ٢٢٢ هـ = ٧٦٧ ـ ٨٣٧ م) القاسم بن سلام (أبو عبيد) محدّث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن ولد بهراة، واخذ عن أبي زيد الانصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وأبي محمد اليزيدي وغيرهم من البصريين، واخذ عن ابن الاعرابي وأبي زياد الكلابي ويحيى بن سعيد الاموي وأبي عمر الشيباني والفراء والكسائي من الكوفيين، وروى الناس من كتبه المصنفة نيفا وعشرين كتابا في القرآن والفقه واللغة والحديث، وتوفي بمكة. من تصانيفه: غريب المصنف، الامثال السائرة، الناسخ والمنسوخ، القراءات، والايمان والنذور.[1]

الثالث: ثعلب الشيباني (ت / ٢٩١ هـ) قال الشريف في الحكمة رقم (٤٣٤) مانصّه: وَقال: عَلَيْهِ السَّلامُ: أَخْبُرْ تَقْلِهِ.

وقال الرَّضِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ: ومِنَ النّاسِ مَنْ يَرْوِي هذا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِمّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلامِ أَمِيرِ المؤمنين ﵇ ما حَكاهُ ثَعْلَبٌ قالَ: حَدَّثَنا

(١) معجم المؤلفين؛ لعمر كحالة ٨: ١٠١ ـ ١٠٢.

ٱبْنُ الأعرابيّ قالَ: قال المأمُون: لولا أنّ عَليّاً عَلَيْهِ ٱلسَّـلامُ قـالَ: أُخْـبُرْ تَـقْلَه، لَـقُلْتُ أَنَا: إقْلِهْ تَخْبُرْ.

ومن مصادر الشريف الرضي كتابه

«مجازات الآثار النبوية»

وقد أرجع اليه في الحكمة رقم (٤٦٦) والنص في المجازات ما لفظه: «ومن الناس من ينسب هذا الكلام الىٰ اميرالمؤمنين ﷺ، وقد ذكر محمد بن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف، والاظهر الأشهر انه للنبي عـليه الصلاة والسلام».

وقد بسطت ترجمة الرضي ﷺ في القسم الاول من هذا الكتاب فراجع.

ومن مصادر الشريف الرضي

كتاب «الحلف؟»، تأليف هشام الكلبي

(ت / ٢٠٤ هـ)

هناك مصادر لم يذكرها الرضي بعناوينها، بل بالاشارة إلىٰ أصـحابها، وهـي كالآتي حسب تواريخ وفياتهم.

الاول: الكتاب رقم (٧٤)، نقلها من خط هشام الكلبي (ت / ٢٠٤ هـ) قـال الشريف ما لفظه: «وَمِنْ حِلْفٍ كَتَبَهُ ﷺ بَيْنَ ٱلْيَمَنِ وَرَبِـيعَةَ، وَنُـقِلَ مِـنْ خَـطِّ هِشَـامِ ابْنِ ٱلْكَلْبِيِّ:

هَذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ ٱللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِك وَتَرَكَهُ، وَأَنَّهُمْ أَنصارٌ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً، عَلَى ذَلِك شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِك عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْئُولاً.

وَكَتَبَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قال العرشي في المقدمة ما لفظه: «قال الجامع: انه نقل من خط هشام ابن الكلبي: الكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ [٨١٩ م] وألف ما ينيف على مائة وخمسين كتاباً، ذكر منها ابن النديم ١٤٤، وأما الكتاب الذي نقل منه الجامع هذا بعهد فلاندري ولا يخفى ما في البحث عنه من صعوبة وربما وجده الجامع في كتاب الكلبي المسمى بما «الحلف» الذي وصلت نسخة منه الى الجامع مكتوبة بيد المؤلف».[1]

ولخّص عمر كحالة ترجمة الكلبي في «معجم المؤلفين» بقوله: «هشام الكلبي (ت / ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، الكوفي (أبو المنذر) نسابة، اخباري. روى عن ابيه وعن مجاهد بن سعيد وغيرهما، وتوفي بالكوفة. من تصانيفه الكثيرة: جمهرة الانساب، حلف عبد المطلب وخزاعة، الاصنام، المثالب، واسواق العرب».[2]

مصادر اخر

قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «المصادر المذكورة في كتاب النهج

١ ـ كتاب البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ.

---

(١) اسناد نهج البلاغة: ١٦ ـ ١٧، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) معجم المؤلفين؛ لعمر كحالة ١٣: ١٤٩، ١٥٠.

٢ ـ كتاب المقتضب للمبرد في باب اللفظ بالحروف

٣ ـ كتاب المغازي لسيد بن يحيى الاموي.

٤ ـ كتاب الجمل للواقدي.

٥ ـ كتاب كتاب المقامات في مناقب أميرالمؤمنين لابى جعفر الاسكافي

٦ ـ تاريخ ابن جرير الطبري.

٧ ـ رواية اليماني عن ابن قتيبة.

٨ ـ حكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

٩ ـ ما وجد بخط هشام بن الكلبي.

١٠ ـ رواية أبي حجيفة.

١١ ـ خبر ضرار بن حمزة الضبابي.

١٢ ـ حكاية ثعلب، عن ابن الأعرابي.(١)

وقد لخصّ ترجمته عمر كحالة في «معجم المؤلفين» وقال:«احمد ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ = ٨١٦ ـ ٩٠٤ م) ابن يحيى الشيباني مولاهم، الكوفي، المعروف بثعلب (أبو العباس) نحوي، لغوي. توفي ببغداد في جمادى الاولى، له من الكتب: المصون‌النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن، معاني الشعر، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف.(٢)

وقال كحالة في ترجمة محمد بن الاعرابي في «معجم المؤلفين»:«محمد بن الاعرابي (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ = ٧٦٧ ـ ٨٤٦ م) محمد بن زياد، المعروف بابن الاعرابي الكوفي (أبو عبد الله) لغوي، نحوي، راوية لأشعار القبائل، نسابة. ولد بالكوفة، وسمع من المفضل الضبي الدواوين وصححها، وأخذ عن الكسائي

---

(١) مدارك نهج البلاغة ٦٦ ص ١٣٥٤.

(٢) معجم المؤلفين؛ لعمر كحالة ٢: ٢٠٣.

وابن السكيت وأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب وغيرهم، واخذ عن الاصمعي، وتوفي بسر من رأى. من آثاره: النوادر، تاريخ القبائل، معاني الشعر، تفسير الامثال، وصفة الزرع.[١]

قال الجلالي: وكلام كاشف الغطاء ﷺ لايخلو من تأمل ونظر؛ فان لما ذكره بالارقام من الاول الىٰ السادس مضافاً الىٰ التاسع لاشك في أنها من مصادر الجامع، لتصريحه بذلك، وقد تقدم تفصيله، اما غيرها، وهي الارقم (٧) الىٰ (١٢) ما عدا التاسع، فليست من المصادر في شئ، بل هي مجرد رواية، كما تكرر من الجامع ذلك في مواضع.

بيان ذلك: إن الرضي اعتمد علىٰ مصادر مختلفة تتضمن روايات النهج ولم يذكر مصادره جميعاً، على غرار الاسلوب السائد في عصره، ونقل الروايات عن احد الرواة الذين ورد ذكرهم في المصدر، فلا يكون الراوي هو المصدر بل هو المروي عنه المصدر.

ولنوضح ذلك بذكر النصوص من النهج، والتي أشار اليها كاشف الغطاء، قال الرضي في الحكمة رقم (٨٨) ما نصّه: «وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَاقِرِ ﷺ أَنَّهُ ﷺ[٢] قَالَ:

كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ[٣] سُبْحَانَهُ وَقَدْ رُفِعَ[٤] أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ ٱلْآخَرَ[٥] فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ[٦] ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ وَأَمَّا

---

(١) معجم المؤلفين؛ لعمر كحالة ١٠: ١١.

(٢) في ب: صلّى الله عليه.

(٣) في أ وب وص ود: زيادة سبحانه، وفي هـ. د: لم ترد هذه الزيادة في ص ب.

(٤) في ب وص: فرفع، وفي هـ. ص: في نسخة: وقد رفع. وفي هـ. د: فرُفع ش.

(٥) في هـ. ب: أي الزموا الآخر.

(٦) في أ وص: فرسول.

ٱلْأَمانُ ٱلْباقِي فَالاسْتِغْفارُ، قال ٱلله تَعالىٰ[١]: ﴿ وَما كانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٢].

قال الرَّضِيّ رحمه الله تعالىٰ[٣]: وَهذا مِنْ مَحاسِنِ ٱلاسْتِخْراجِ وَلَطائِفِ ٱلاسْتِنْباطِ. (انتهىٰ).

وفي الحكمة رقم (٢٣٤) ومن كلام له ﷺ قال الرضي: روى ذُعْلب اليمانيّ[٤]، عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دِحْية[٥]، قال: كنّا عند أمير المؤمنين ﷺ، فقال: وقد ذكر عنده اختلاف الناس[٦]: إِنَّما فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مبادِىءُ طِينِهِم[٧]، وذٰلِك أَنَّهمْ كانُوا فِلْقَةً[٨] مِنْ سَبَخ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ[٩] وَسَهْلِهَا، فَهمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقارَبُونَ؛ وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلافِها يَتَفاوَتُون، فَتامُّ الرُّوَاءِ[١٠] ناقِصُ العَقْلِ، ومادُّ القامَةِ[١١] قَصِيرُ الْهِمَّةِ. وَزَاكِي العَمَلِ[١٢] قَبِيحُ المَنْظَرِ، وَقَرِيبُ القَعْرِ[١٣] بَعِيدُ

---

(١) في أ: عزّ من قائل، وفي ب: عزوجل، وفي ص: جل من قائل.

(٢) الأنفال . ٣٣.

(٣) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د.

(٤) في ب: روى الشمالي، وفي ط: ذوى ذعلب اليمامي، وفي هـ.د: روى اليماني ـ ش، وفي هـ ص: الذعلب والذعلبة: الناقة السريعة فسمي به وهو من رجال الشيعة ومحدثيهم، ذكره الشرح.

(٥) في ب: دحنَة.

(٦) في د: وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال.

(٧) في هـ. ب: في نسخة طينتهم، أي ابتداء أصلهم.

(٨) في هـ. ب: قطعه.

(٩) هـ. د: وحزون تربة ـ ش.

(١٠) في هـ. ب: أي تمام المنظر، وفي هـ. ص: الرواء بالمد والهمز: المنظر الحسن.

(١١) في هـ. ص: أي طويلها.

(١٢) في هـ. د: زاكي العقل ـ م، وفي الهامش: العمل، وفي هـ. ص: يريد بزكاء أعماله: سدادها وصلوحها.

(١٣) في هـ. ص: يريد قصير القامة.

السَّبْرِ[١]، ومعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ[٢] مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ[٣]، وتَائِهُ ٱلقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ. وطَلِيقُ ٱلِّلسانِ حَدِيدُ ٱلجَنانِ.

وفي الحكمة رقم (٧٧) قال الرضي: وَمِنْ خَبَرِ ضِرارِ بْنِ ضَمْرَةَ ٱلضُّبابِيِّ عِنْدَ دُخولِهِ على مُعاوِيَةَ وَمَسْئَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ في بَعْضِ مَوَاقِفِهِ[٤] وَقَدْ أَرْخَى ٱللَّيْلُ سُدُولَهُ[٥] وَهُوَ قائِمٌ في مِحْرابِهِ، قابِضٌ على لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ ٱلسَّلِيمِ[٦]، وَيَبْكي بُكاءَ ٱلْحَزِينِ، وَيَقُولُ[٧]:

يا دُنْيا[٨] إِلَيْك عَنِّي[٩]، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ[١٠]! لا حانَ[١١] حِينُكِ، هَيْهاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاحاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُك ثَلاثاً لارَجْعَةَ فِيها، فَعَيْشُك قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ[١٢] يَسِيرٌ، وَأَمَلُك حَقِيرٌ. اهٍ مِن قِلَّةِ ٱلزّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ

---

(١) في هـ. ص: أي هو داهية لا يوقف على سرّه.

(٢) في هـ. ب: الخلق والطبيعة، وفي هـ ص الضريبة هي الخليقة الأصلية، والجليبة: الخلق الذي يتكلّفه الانسان ويتحيله، مثل أن يكون جباناً بالطبع فيتكلف الشجاعة، وشحيحاً بالطبع فيتكلّف الجود.

(٣) في هـ. ب: الجليبة: ما يفعله الانسان على خلاف طبعه.

(٤) في هـ. ب: منازله.

(٥) في هـ. ب: ذيله، وفي هـ. ص: السدول جمع سديل، وهو ما أسدل على الهودج، ويجوز جمعه ـ أيضاً ـ أسدال وسُدُل، وهو هاهنا استعارة، انتهى من الشرح.

(٦) في هـ. ب: يضطرب، مَن ضربته الحيّة، وفي هـ. ص: هو الملدوغ، يسمى سليماً تفاؤلاً له بالعافية.

(٧) في أ وب وص ود: ويقول.

(٨) في أ وب وص ود: ويقول.

(٩) في هـ. ب: أي أبعدي.

(١٠) في ب: تشرقت، وفي هـ. ب: في نسخة: تشوقت، والتشوّق: التزيّن، وفي هـ. ص: يروى بالفاء، أي: تطلّعت، وبالقاف من الشوق.

(١١) في هـ. ب: هذا دعاء، وفي هـ. ص: أي لا كنت ولا حمّلت.

(١٢) في هـ. ب: أمرك.

ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ.

و في الحكمة رقم (٣٧٥)، قال الرضي: «وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ[١] قال: سَمِعْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ[٢] أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه مِنَ ٱلْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ[٣].

وفي الحكمة (٤٣٤) قال الرضي: «ما حكاه ثعلب، عن ابن الاعرابي» ولو سلم ان هذه الروايات تعتبر مصادر، فاذاً لابد من عدّ أمثالها المذكورة في النهج أيضاً من المصادر وهذا ما لم يلتزم به هو رحمه الله، ولايلتزم به أحد من المؤلفين، واليك أمثلة:

منها: الخطبة رقم (٩١)، حيث قال الرضي: «ومن خطبة له ﷺ تعرف بخطبة الأشباح[٤]، وهي من جلائل خطبه ﷺ[٥]: روى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ عن الصادقِ جعفرِ بن محمدٍ ﷺ، أنه قال: خطب أميرالمؤمنينَ بهذه الخطبةِ على منبرِ الكوفةِ؛ وذلك أن رجلاً أتاه، فقال: يا أميرالمؤمنين، صِفْ لنا ربَّنا[٦]، لنزداد له حبّاً، وبه معرفة؛ فغضِبَ ونادَى: الصلاة جامِعَةً، فاجتمع إليه الناسُ حتى غَصَّ[٧] المسجدُ بأهلِهِ؛ فصعَدَ المنبَر وهو مغضَبٌ[٨] متغيّرُ اللَّوْنِ، فحمَدَ الله وأثنى عليه،

---

(١) في ط وروى أبو جحيفة.

(٢) في هـ. د: لم ترد «ان» في ب.

(٣) لم ترد «وأسفله أعلاه» في أ.

(٤) في هـ ص الأشباح الأشخاص؛ لأنّه ذكر فيها أشخاص العالم من الملائكة وغيرهم.

(٥) في أ ود زيادة: وكأنّ سائل سأله أن يصف الله حتىٰ كأنّه يراه عياناً، فغضب لذلك.

(٦) في ط زيادة: مثل ما نراه عياناً.

(٧) في هـ ص وب: بفتح العين: إمتلأ.

(٨) في هامش الأصل: أي قد اغضب، أي قد فعل معه ما يوجب الغضب.

وصلّى على النبي ﷺ، ثم قال:(١) اَلْحَمْدُ لِلّهِ اِلّذِي لاَ يَفِرُهُ(٢) الْمَنْعُ(٣).

فأورد الخطبة. ولايعني ذلك بحالٍ ان من مصادر الجامع مسعدة بن صدقة، بل مصدره كتاب روىٰ رواية مسعدة، ولم يذكر الجامع عنوان هذا المصدر، وهـذا واضح كما لايخفىٰ.

ومنها: الحكمة رقم (١٠٤) حيث قال الرضي رحمه الله:

وَعَنْ نَوْفٍ اَلْبِكالِيّ(٤)، قالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ذاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ إِلَى اَلنُّجُومِ(٥)، فَقالَ:

يا نَوْفُ، أَراقِدٌ أَنْتَ أَمْ رامِقٌ(٦)؟ فَقُلْتُ: بَلْ رامِقٌ يا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ(٧)؛ قالَ: يا نَوْفُ طُوبى لِلزّاهِدِينَ في اَلدُّنْيا.

فإن نوف ليس المصدر، بل المصدر هو الكتاب الذي نقل رواية نوف.

---

(١) لم يرد «وروى مسعدة... الى ثمّ قال» في أ.

(٢) في هـ ب: لا يعزّه، وفي هـ. د: لا يعره ك، وفي هـ ص: لا يفره، أي لا يزيد في ملكه، وفي هـ ب: وفرته: إذا تركت ماله موفوراً عليه، والوفور: المال الكثير، وقولهم: نوفر ونحمل، وقولهم: وفرته جرعة ماله، يضرب هذا المثل للرجل يخصّك بشيء فترده عليه من غير سخط.

(٣) في ط ود زيادة: والجمود.

(٤) في ط: البكائي، وقيل: البكالي باللام ـ وهو الأصح، وفي هـ. ص: قال: في الصحاح: نوف البكالي كان صاحب علي٧، وقال: ثعلب: هو منسوب إلى قبيلة تدعى «بكالة»، ولم يذكر من أي العرب هي، والظاهر انّها من اليمن، انتهىٰ من الشرح. وفي هـ. ص: قال: في الشرح قال :الصحاح: نوف البكالي بفتح الباء كان صاحب علي٧، ثم قال: وقال: ثعلب هو منسوب إلى بكاله، والرواية صحيحة بالكسر، لأنّ نوف بن فضالة بكاليّ بالكسر من حمير، منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب عليّ٧ وقد ذكر الكلبي نسب بني بكال الحميريين، انتهى. وفي هـ. ب: بكال: حيّ من همدان من اليمن، ويقال لهم: بكيل أيضاً ـ، وهذا أكثر، وقال ثعلب: البكالي، بكسر الباء.

(٥) في هـ. د: في النجوم ب.

(٦) في هـ. ب: أي ناظر، وفي هـ. ص: أي مستيقظ ينظر الى السماء والنجوم.

(٧) في هـ. د: لم ترد «يا أمير المؤمنين» في ب.

ومنها الحكمة رقم (١٤٧) قال الرضي: «وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ ٱلنَّخَعِيِّ رحمه الله[١]: قال كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ صلوات الله عَلَيهِ[٢] فَأَخْرَجَنِي إِلَى ٱلْجَبّانِ[٣]، فَلَمّا أَصْحَرَ[٤] تَنَفَّسَ ٱلصُّعَداءَ[٥]، ثُمَّ قالَ: يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ،إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[٦] فَخَيْرُها أَوْعاها[٧]، فَاحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ.

فان الجامع لم يذكر مصدره لكلام كميل، وليس كميل هو المصدر.

لماذا لم يذكر المصادر الاخرى؟:

ويبقى السؤال: لماذا ذكر الرضي هذه المصادر دون غيرها؟ ونعم ما قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في ذلك: بان الظاهر ان الوجه في تخصيص ذلك البعض بذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب هو أن ذلك البعض مما لم تتحقق عند المؤلف نسبته الى اميرالمؤمنين عليه السلام بخلاف غيره فانه على ثقة منه

---

(١) لم ترد «رحمه الله» في ط. وفي هـ. ص: بن نهيك، بن هيثم، بن سعد، بن مالك، بن الحارث، بن صهبان بن سعد، بن مالك، بن النخع، بن عمرو، بن علة، بن خالد، بن مالك، بن أدد.
كان من أصحاب عليّ عليه السلام وشيعته وخاصّته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتله من الشيعة، وكان كميل بن زياد عامل عليّ عليه السلام على هيت، وكان ضعيفاً تمرّ به سرايا معاوية تنتهب أطراف العراق فلا يردها، ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر أمير المؤمنين عليه السلام ذلك من فعله، انتهى من الشرح.

(٢) في ط: عليه السلام.

(٣) في هـ. ص: هو الجبانة، صحراء البلد.

(٤) في هـ. ص: بلغ الصحراء، وصار ذا صحراء.

(٥) في هـ. ص: هو نفس بمدّ طويل مرفوع.

(٦) في هـ. ص: للعلم.

(٧) هذا حثّ له على التحفّظ.

ويقين فلا يحتاج الى ذكر مصدره تكون العهدة عليه في النقل والنسبةو هذه عادة القدماء من أهل التأليف والنقل فان ما يثتون يصدوره من شخص ينسبونه اليه ولايذكرون الواسطة بخلاف ما لم يثقوا بصدوره وقد يكون الوجه في ذلك وقوع الخلاف في النسبة أو وجود النسبة إلى الغير فيذكر المصدر مؤيداً لما يراه المؤلف كما يظهر ذلك من نقله عن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين.[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة ٦٦ ط / ١٣٥٤ هـ.

مقارنة المصادر

قد أشرنا في القسم الأول ان تحديد مصادر نهج البلاغة لايمكن بسبب الاختيار الذي قام به الشريف من المصادر المنقولة عنها حيث اكتفى بما وجد فيه البلاغة مشيراً الى ذلك بقوله: «ومنها». ونورد هنا مثالاً واحداً للمقارنة بين ما اورده الشريف في النهج وما وجدناه في مراجع عصره الذي هو على أغلب الظن مصدره في النقل مع خط افقي تحت النص المنقول، ونكتفي هنا بمثال واحد للخطب والرسائل والحكم حيث لاتسع اليد الواحدة لأكثر من ذلك وعسى ان يتمكن من يجد في نفسه القدرة والكفاءة في المقارنة بغيرها ممّا يتضمنّه هذا المسند أو غيره من المراجع والله الموفّق.

مقارنة الخطب

ونكتفي بمقارنة الخطبة الثالثة وهي المعروفة بالخطبة الشقشقية، وهي الخطبة الاكثر جدلاً لما تحتويه من النقد في الفكر السياسي والاداري بين الصحابة (رض) مع ان الصحابة (رض) كانوا ينتقدون بعضهم البعض في حياة الرسول ﷺ في مواقف، بل انتقد بعضهم الرسول الاعظم ﷺ حينما أراد الوصية عند وفاته بقوله:

«ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا ـ كما في رواية البخاري ـ ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله»[1]. وليس الخطبة التي تعبر عن رأي شخصي للامام بأعظم من ذلك كله، وهو الشخصية التي عاصر الاحداث في حياة الرسول ﷺ وشاهد برأي العين سنة الرسول ﷺ واتخذ ونكتفي هنا بالمقارنة بين رواية الرضي ورواية واحدة من روايتي الصدوق، وطالب التفصيل يراجع موضعهُ في المسند.

ونص رواية الشيخ الصدوق (ت / ٣٨٠ هـ) في معاني الأخبار، قال في باب «معاني خطبة لأمير المؤمنين ﷺ»: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ﷺ قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وحدثنا محمد بن علي ماجليويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال:

---

(١) يراجع: صحيح البخاري ٤: ٨٥، ط / اليونينية ١٣١٣ هـ

أمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فلان، وإنَّهُ لَـيَعْلَمُ أنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَـا، يَــنْحَدِرُعَنّي السَّيْلُ، ولاَ يَـرْقَى إلَـيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَـهَا ثَـوْباً، وطَـوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاًوطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُول بِيَدٍ جَذّاءَ، أَو أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَاالكَبِيرُ، ويَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، ويَكْدَحُ فِيهَا مُؤمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أنَّ الصَّبْرَ عَـلَى هَـاتَا أَحْـجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً، وَفِي الْـحلْقِ شَجاً، أَرَى تُـرَاثِـي نَهْباً، حَـتَّىٰ مَـضَىٰ الاوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَـىٰ بِـهَا إلَـىٰ فـلان بَعْدَهُ، ثم تمثل بقول الأعشىٰ:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُـورِهَا
ويَـوْمُ حَـيَّانَ أَخِـي جَـابِرِ

فَيَا عَجَبَا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا في حَيَاتِهِ، إذْ عَـقَدَهَا لآخَـرَ بَـعْدَ وَفَـاتِهِ ـ لَشَـدَّ مَـا تَشَطَّرَاضَـرْعَيْهَا ـ فَـصَيَّرَهَا فـي حَـوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَـلْمُهَا، ويَـخْشُنُ مَسُّـهَا، ويَكْثُرُ الْـعِثَار فـيهَا والأعْـتِذَارُ مِـنْهَا، فَصَاحِبُها كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ،إنْ أَشْنَقَ لَـهَا خَرَمَ، وإنْ أسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ،

والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل، ولا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتشي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله [ربه] فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الاول لسبيله عقدها لاخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار [منها] فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن[1]، وإن سلس بها غسق، فمني الناس بتلوّن واعتراض وبلوا مع هن وهني.

(١) بفتح المهملتين، أي وقف.

فَمُنِي النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بَخَبْطٍ وشِمَاسٍ، وتلوّن وَاعتراضٍ، فَصَبَرْتُ على طُوْلِ المُدّةِ وشدّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إذَا مَضَى لِسَبِيْلِهِ جَعَلَها في جماعة زَعَمَ أنّي أحَدُهُمْ. فَيَاللهِ ولِلشورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ في مَعَ الأوَّلِ مِنْهُمْ حَتّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلَى هذِهِ النَّظَائِرِ؟!. لَكِنّي اسْفَفْتُ إذْ أسَفّوا، وَطِرْتُ إذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُم لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الاخَرلِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وهَنٍ، إلَى أنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ ومُعْتَلَفِهِ، وقامَ مَعَهُ بَنُوأبِيهِ، يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَة الإبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيْعِ، إلَى أن انْتَكَثَ عليه فَتْلُهُ، وأجْهَزَعَلَيْهِ عَمَلُهُ، وكَبَتْ بِهِ بطنته، فَما رَاعَنِي إلاّ والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إليّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كلّ جَانِبٍ، حَتّى لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، ومَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كأنَّهُمْ لم يَسْمَعُوا اللهَ سبحانه يَقُولُ:

فصبرت على طول المدة وشدّة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلهاجماعة زعم أني منهم، فيالله لهم وللشورى، متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن بهذه النظائر؟ فمال رجل بضبعه[1]، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضينه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع، حتى أجهز عليه عمله، فما راعني إلا والناس إليَّ كعرف الضبع، قد انثالوا عليَّ من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالى:

---

(١) كذا، وفي النهج والعلل: لضغنه، أي لحقده وحسده. وهذا اشارة إلى سعد بن أبي وقاص، في رواية: بضلعه.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١] بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْها وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتْ الدُّنْيَاأَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِ جُهَا، أَمَا وَالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَة، لوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلى الْعُلَمَاء أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخرهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أزهد عِنْدِي مِنْ عَفطَةِ عَنْزٍ.

قالُوا: وقامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ عليه السلام إلى هذَا المَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَاباً [قيل: ان فيه مسائل كان يريد الاجابه عنها]، فأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيه، فلمّا فرغ من قراءته قال لَهُ ابْنُ عَبَّاس: يَا أَمِير المؤمِنِينَ، لَو اطَّرَدْت خطبتك مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ؟

فَقَال عليه السلام: هَيْهَاتَ يَا بنَ عَبَّاسٍ، تِلْك شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثمَّ قَرَّتْ.

قال ابنُ عبّاسٍ: فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كلاَمٍ قَطُّ كأسَفِي عَلى هذا الْكلاَمِ، أنْ لاَيكونَ أمير المؤمِنينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيثُ أَرادَ.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢]. بلى والله لقد سمعوا، ولكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ لنسمة لولا حضور الناصر وقيام الحجة، وما أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقروا على كظّة ظالم ولاسغب مظلوم لأ لقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكاس أوّلها، ولا لفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت. فقال: ههيات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ لم يبلغ حيث أراد.[٣]

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) معاني الأخبار؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.

مقارنة الكتب

ونكتفي من مقارنة الكتب بالكتاب رقم (٤١) في روايتي الكشّي (ت/٣٢٨هـ) والرضي (ت / ٤٠٦ هـ) قال الرضي: **وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:**

وقال الكشي (ت / ٣٢٨ هـ): روى علي بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المخزومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، قال: سمعت الحارث يقول: استعمل علي صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا ﷺ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم. فصعد عليّ ﷺ المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهم إنّي قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول.

قال الكشي: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز. كتب إليه علي بن أبي طالب:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُك في أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُك شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رجل من أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْك فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي، وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱبْنِ عَمِّك قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهَذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّك ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّك آسَيْتَ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ.

وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ الله تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّك لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّك إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْك ٱلشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِم، ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَى ٱلْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّك لَا أَبَا لِغَيْرِك حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِك تُرَاثَك مِنْ أَبِيك وَأُمِّكَ.

من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد: فاني قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة اليّ. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد غرّت، وهذه الامور قد فشت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين. فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بيّنة من ربك، وكأنك انما كنت تكيد أمة محمدعلى دنياهم، وتنوي غرّتهم. فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة. كأنك ـ لا أباً لك ـ انما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمّك.

فَسُبْحانَ ٱللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِـالْمَعادِ! أَوَ مـا تَخافُ نِقاشَ ٱلْحِسابِ! أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ كانَ ـ عِنْدَنا ـ مِنْ أُولِي ٱلْأَلْبابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعاماً، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّك تأكُلُ حَراماً، وَتَشْرَبُ حَراماً، وَتَبْتاعُ ٱلْإِماءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّساءَ مِنْ اموالِ ٱلْيَتامى وَٱلْمَساكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمجاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هَـذِهِ ٱلْأَمْوالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ ٱلْبِلادَ!

فَاتَّقِ ٱللهَ وَارْدُدْ إِلَى هَؤلاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوالَهُمْ؛ فَإِنَّك إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى ٱللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّك بِسَيْفِي ٱلَّذِي ما ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ.

و وَٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، ما كانَتْ لَهُما عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُما، وَأُزِيحَ ٱلْباطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِما.

وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ ما يَسُرُّنِي أَنَّ ما أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحِّ رُوَيْداًفَكَأَنَّك قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْك أَعْمالُك بِـالْمَحَلِّ ٱلَّـذِي يُنادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِـالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ ٱلرَّجْعَةَ، وَلاتَ حِينَ مَناصٍ!

سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرنّ الله فيك، فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل ما فعلت لما كانت لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس، أما بعد، فقد أتاني كتابك، تعظّم عليَّ اصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما أخذت، والسلام.

قال: فكتب إليه علي بن أبي طالب ﷺ: اما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أنّ لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين، فقد أفلحت ان كان تمنّيك الباطل، وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم، ويحلّ لك ما حرم الله عليك، عمرك الله، أنك لانت العبد المهتدي إذاً. فقد بلغني أنك اتخذت مكّة وطنا، وضربت بها عطنا، تشتري مولدات مكّة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، وأني لاقسم بالله ربي وربك ربّ العزة، ما يسرّني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثا، فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويدا رويدا، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت على ربك المحل الذي تتمنّى الرجعة، والمضيّع للتوبة ذلك وما ذلك ولات حين مناص، والسلام.

وأضاف الكشي (ت / ٣٢٨ هـ): «قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: اما بعد، فقد اكثرت عليَّ، فوالله لئن ألقى الله بجميع ما في الارض من ذهبها وعقيانها أحب إليَّ أن القي الله بدم رجل مسلم.[١]

ويلاحظ أن الرضي لم يصرح باسم المرسل إليه واكتفى بالقول: «الى بعض عمّاله» وهذا يكشف عن موقف حذر من سطوات الحكام المتطرفين وهو يعيش في دولة العباسيين بينما رواية الكشي تصرح بذلك، ولعل مصدر الرضي كان كتاباً آخر لم يكن فيه التصريح بالاسم، والله العالم.

مقارنة الحكم

ونكتفي في مقارنة الحكم بالارقام (٤٢ و ٤٣) بروايتي المنقري (ت / ٢١٢ هـ) والرضي (ت / ٤٠٦ هـ) قال الرضي في الحكم (٤٢ و ٤٣) ما نصّه:

٤٢ ـ وَقال عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ في عِلَّةٍ ٱعْتَلَّها:

جَعَلَ ٱللهُ ما كانَ مِنْ شَكْواكَ حَطّاً لِسَيِّئاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ ٱلسَّيِّئاتِ وَيَحُتُّها حَتَّ ٱلْأَوْراقِ، وَإِنَّما ٱلْأَجْرُ في ٱلْقَوْلِ بِاللِّسانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَٱلْأَقْدامِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ ٱلنِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ ٱلصّالِحَةِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ٱلْجَنَّةَ.

قال الرضيّ رحمه الله تعالى: وأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، إِنَّ ٱلْمَرَضَ لاأَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ ما يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ ٱلْعِوَضُ؛ لِأَنَّ ٱلْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلى ما كانَ في مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱللهِ تعالى بِالْعَبْدِ مِنَ ٱلْآلامِ وَٱلْأَمْراضِ وَما يَجْرِي مَجْرى ذٰلِكَ، وَٱلْأَجْرُ وَٱلثَّوابُ يُسْتَحَقّانِ عَلى ما كانَ في مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱلْعَبْدِ. فَبَيْنَهُما فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ كَما يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ ٱلثّاقِبُ، وَرَأْيُهُ ٱلصّائِبُ.

---

(١) اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ الطوسي ١: ٢٧٩.

٤٣ ـ وَقال عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في ذِكْرِ خَبّابِ بْنِ ٱلأَرَتِّ رحمه الله:

يَرْحَمُ ٱللهُ خَبّاباً! فَلَقَدْ أَسْلَمَ راغِباً، وَهاجَرَ طائِعاً، وَعاشَ مُجاهِداً.

طُوبى لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّٰهِ.

وقد جاءت الحكم الثلاث في رواية المنقري (ت / ٢١٢ هـ) ونصها في وقعة صفين، في فصل بعنوان: «مقدم علي من صفين إلى الكوفة»: نصر، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل علي من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، فقال علي: آئبون، عائدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل. قال: ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندودا[١] فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم[٢] واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فلم يقبل، فبات بها، ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل إليه عليٌ ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه. قال: فرد ردا حسنا ظننا أن قد عرفه، فقال له علي: ما لي أرى وجهك منكفتا[٣]، أمِن مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلك كرهته. فقال: ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: بلى. قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممن أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامان بن طي، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور. قال: سبحان الله، ما أحسن

---

(١) صندوداء، ضبطت في معجم ياقوت بفتح الصاد وسكون النون وفتح الدل مع المد. وهي بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق.

(٢) كذا. وفي الطبري (٦:٢٣): «الأنصاريون بنو سعد بن حرام».

(٣) الطبري: (منكفنا)، وهما بمعنى، أي متغيرا.

اسمك واسم أبيك ادعيائك[١] واسم من اعتزيت إليه، هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها، ولكن ما ترى بي من لحب الحمّى[٢] خذلني عنها، قال علي: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَيَجِدُونَ مَايُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣]. أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم، وأولئك أغشاء الناس، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك، وأولئك نصحاء الناس لك. فذهب لينصرف فقال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع للعبد ذنبا إلّا حطّه. إنما الأجر في القول باللسان، والعمل باليد والرجل، وإن الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جمّا من عباده الجنة.

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له. والناس كما قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[٤]. فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟ قال: يقولون: إن عليا كان له جمع عظيم ففرّقه، وحصن حصين فهدمه، فحتى متى يبني مثل ما قد هدم، وحتى متى يجمع مثل ما قد فرّق. فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم. فقال علي: أنا هدمت أم هم هدموا، أم أنا فرّقت أم هم فرّقوا؟ وأما قولهم: لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو

---

(١) أصل الدعي المنسوب إلى غير أبيه، وأراد بالأدعياء الأحلاف، من الدعوة وهي الحلف. يقال: دعوة فلان في بني فلان. وفي الأصل: (أعدادك) صوابه من الطبري.

(٢) لحب الحمى: إنحالها الجسم، ويقال: لحب الرجل، بالكسر، إذا أنحله الكبر

(٣) التوبة: ٩١.

(٤) هود: ١١٨.

يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم ـ فو الله ما غبي عني ذلك الرأي[١]، وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا[٢]، طيب النفس بالموت. ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين ـ ونظرت إلى هذين قد استقدماني ـ يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي ـ فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما ـ يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر ـ وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكر ولا دار.

قال: ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية، فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟ فقال له قدامة بن عجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك، فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم، فدفن الناس إلى جنبه. فقال علي: رحم الله خبابا، قد أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسده أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا. فجاء حتى وقف عليهم ثم قال: عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأنتم لنا سلف وفرط، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم. ثم قال: الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا، وفيها يعيدنا، وعليها يحشرنا. طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله بذلك. ثم أقبل حتى دخل سكة

---

(١) غبي عنه: لم يفطن له. وفي الأصل: (ما غنى عن ذلك الرأي) وفي الطبري: (غبي عن رأيي ذلك) ووجههما ما أثبت.

(٢) في الأصل: (لسخي النفس بالدنيا) صوابه من الطبري.

الثوريين فقال: خشوا بين هذه الأبيات.[١]

ولنعم ما قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في عنوان «كتاب النهج مصدر لا يحتاج الى مصدر»: ان كتاب يرويه ثقة عدل بصير ثبت ثم تمر عليه قرون وعصور تتداوله الناس وتتناقله الايدي وتتلقاه العلماء بالقبول ويبلغ من الاعتبار والعناية أن تعلق عليه شروح جمة من الافاضل والاعلام لجدير بان يكون أعظم مصدر واكبر مرجع:

وليس يصح في الافهام شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل

ذاك كتاب نهج البلاغة وما أدراك ما نهج البلاغة؟ كتاب دونه أكثر المصادر شأناً وأوثق المراجع منزلة، واستعرضته الافكار ونخبتة الآراء، وقد اظهره الشريف لذلك الملأ وفي ذلك القرن الذي ازدهرت فيه الآداب ومحصت الاثار، ونبغ النوابغ، وأنتج للامة العربية أعظم ثروة علمية، لايخفى على رجاله دين ولا وضع، ولا يفوتهم رد ولا نقد، والعهد قريب، والأسانيد عالية، والمصادر بالايدي، أظهره الشريف بصراحة وجلاه على منصف.[٢]

ان النهج مصدر قائم بذاته، شأنه شان كل مصادر الآداب العربية في القرن الخامس، وقد ركز الرضي على هدف واحد، هو اختيار البليغ من نص ما روي عن الإمام، كما هو شأن الادباء، ولم يركزّ على تاريخ النصوص؛ لأنه من شأن المؤرخين، كما لم يركز على شرح المرويات؛ لان ذلك من شأن الشراح، وترك ذكر الأسانيد؛ لان ذلك من شأن المحدثين، وأصبح لسد الفراغ الملموس مجال واسع لمن رغب في ذلك.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٨ ـ ٥٣٠.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ٦٤، ط / ١٣٥٤ هـ.

أسانيد نهج البلاغة

والأسانيد لما يحتويه نهج البلاغة على ثلاثة أصناف:

الصنف الاول: ما رواه بأسانيد علم الى الإمام علي ﷺ، وهذا يتكفله هذا المسند وهو الصنف الغالب من الأسانيد، يراجع النصوص في الخطب والكتب والحكم بأرقامها.

الصنف الثاني: ما رواه ابناء الإمام علي ﷺ وسلالته من ائمة اهل البيت ﷺ الذين احتفظوا بتراث جدهم علي بن أبي طالب، واستشهدوا بها في مواضع الحاجة، فهي رواية الابناء عن الآباء على ما هو مشروح في دراية الحديث. فَحَذف الاسناد منهم الى جدهم لوضوحه عندهم، كما شرحته في دراية الحديث، فليراجع.

وقد صرح بذلك سادس ائمة اهل البيت جعفر بن محمد الصادق ﷺ (ت / ١٤٨ هـ) فيما رواه الشيخ الكليني في «الكافي» باسناده عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله ﷺ يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث

الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عزوجل».[١]

وهذا النوع من الرواية تفتقر الىٰ ذكر الأسانيد، ويكتفىٰ عادة بالقول فيها: «عن آبائه» أو «مرفوعاً» تجنّبا عن الاطالة بذكر الاسماء المعروفة في سلسلة الاسناد.

وهذا النوع من الاسناد كثير في أسانيد اهل البيت، ومغفول عنه ـ عادة ـ في أحاديث غيرهم، وقد اوردتها في المسند بعنوان: **المتابعات**، وما روي عن طريق غيرهم بعنوان: **الموافقات**.

مقارنة بين المتابعات والموافقات

مقارنة بين المتابعات والموافقات والمقارنة بين الحكمة (٢٨٩) من رواية الرضي، والمتابعات من رواية أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في تحف العقول:

(١) الكافي ١: ٥٣.

رواية الرضي

وَقال عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: كانَ لِي فِيما مَضى أَخٌ في ٱللّٰهِ، وَكانَ يُعَظِّمُهُ في عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيا في عَيْنِهِ، وَكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ بَطْنِهِ، فَلا يَشْتَهِي ما لايَجِدُ وَلا يُكْثِرُ إِذا وَجَدَ، وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صامِتاً، فَإِنْ قالَ: بَذَّ ٱلْقائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السّائِلِينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غابٍ وَصِلُّ وادٍ، لايُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتّى يَأْتِيَ قاضِياً، وَكانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلى ما لايَجِدُ ٱلْعُذْرَ في مِثْلِهِ حَتّى يَسْمَعَ اعْتِذارَهُ، وَكانَ لايَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكانَ يَقُولُ ما يَفْعَلُ وَلا يَقُولُ ما لا يَفْعَلُ. وَكانَ إِذا غُلِبَ عَلَى ٱلْكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى ٱلسُّكُوتِ، وَكانَ عَلى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكانَ إِذا بَدَهَهُ أَمْرانِ يَنظُرُ أَيُّهُما أَقْرَبُ إِلَى ٱلْهَوى فَيخالِفُهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهذِهِ ٱلْخَلائِقِ فَالْزَمُوها وَتَنافَسُوا فِيها، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوها فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ.

رواية تحف العقول

وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح[١]: كان من أعظم الناس في عيني. وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال: بذّ القائلين. كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له أمران لا يدري، أيهما أقرب إلى ربّه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله.[٢]

---

(١) رواه الكليني في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أبسط وأورده الرضي في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وقال: كان لى فيما مضى اخ في الله. قال ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل: أبو ذر الغفاري وقيل: هو عثمان بن مظعون انتهى. ولا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة.

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة: ٢٣٤.

ومن الموافقات: رواية الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد برقم (٦٧٥٧) عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ، حدثني عثيم البغدادي الزاهد، حدثني محمد بن كيسان ـ أبو بكر الاصم قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان خارجا من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يداً الا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم، كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع أحرص منه على أن يتكلم، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول تفضّلا وتكرّما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتداه امران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.[1]

الصنف الثالث: ما ذكرت بعض المراجع بعض النصوص مسندة عن النبي ﷺ برواية بعض الصحابة، ويكون عليا عليه السلام قد استشهد بها، فوجدها الرضي في مصدر الرواية موقوفاً عليه، ومن اجل ذلك أوردها منسوبة اليه، وقد صرّح الرضي بذلك في موارد:

١ ـ الحكمة (١٢٢) ونصها: وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ تَبِعَ جِنازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً

---

(١) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ١٢: ٣١١.

يَضْحَكُ، فَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيها عَلى غَيْرِنا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيها عَلى غَيْرِنا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرى مِنَ ٱلْأَمْواتِ سَفْرٌ عَمّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْداثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُراثَهُمْ، كَأَنّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينا كُلَّ واعِظٍ وَواعِظَةٍ، وَرُمِينا بِكُلِّ فادِحٍ جائِحَةٍ.

٢ ـ الحكمة (١٢٣) ـ وقال عليه السلام: طُوبى لِمَنْ ذَلَّ في نَفْسِهِ، وَطابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلى البِدْعَةِ.

قال الرَّضيّ رَحِمَهُ الله تعالىٰ: أَقُولُ: وَمِنَ ٱلنّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هذَا ٱلْكَلامَ إِلى رَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٣ ـ الحكمة (٤٧٦) ـ وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لزيادِ بْنِ أَبيهِ ـ وقد استخلفهُ لعبدِ الله ابنِ العبّاسِ على فارِسَ وأعمالِها، في كلامٍ طويلٍ كانَ بَيْنَهُما، نَهاهُ فيهِ عنْ تَقْديمِ الخَراجِ ـ: ٱسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وٱحْذَرِ الْعَسْفَ والْحَيْفَ؛ فإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بالجَلاءِ، والحيفَ يَدْعُو إلى السَّيْفِ.

٤ ـ الحكمة (٤٧٧) ـ وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ ما ٱسْتَخَفَّ بِهِ صاحِبُهُ.

٥ ـ الحكمة (٤٧٨) ـ وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ما أَخَذَ الله عَلَى أَهْلِ الجَهْلِ أنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ العِلْم أنْ يُعَلِّمُوا.

٦ ـ الحكمة (٤٧٩) ـ وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: شَرُّ الإِخْوانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

قال الرضي: لان التكليف مستلزم للمشقة، وهو شرّ لازم عن الاخ المتكلف له، فهو شرّ الاخوان.

٧ ـ الحكمة (٤٨٠) ـ وَقال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في كلامٍ له: إذا ٱحْتَشَمَ المُؤْمِنُ أخاهُ فَقَدْ فارَقَهُ.

قال الرضي: يقال حشمه وأحشمه: إذا أغضبه، وقيل: أخجله، واحتشمه: طلب ذلك منه، وهو مظنة مفارقته.

وليس ذلك بغريب على من تربىٰ علىٰ يدي رسول الله ﷺ صغيراً، واتّبعه اتباع الفصيل اثر امه يافعاً، وخصّه بالصهر شاباً، وسار علىٰ سيرته الطاهرة شيخاً، ومن ذلك يظهر ان الشريف الرضي وجدها مسندة الىٰ علي ؑ في المصادر التي وقف عليها فاوردها في النهج، فيكون من رواه عن علي لم يثبته علىٰ انه استشهاد منه ؑ بكلام رسول الله ﷺ كما يستشهد بالنصوص القرآنية، وموارد الاقتباس لا تخفىٰ على اللبيب في الادب العربي، ومما يوضح ذلك رواية ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، حيث قال: اخبرنا أبو الفتح المختار بن عبدالحميد بن المنتصر، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق، وأبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين، وأبو عبد الله محمد بن العمركي بن نصر، قالوا: أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنا عبد الله بن أحمد بن حيوية، أنا إبراهيم بن خزيم، نا عبد بن حميد، نا محمد بن عبيد، نا المختار بن نافع، عن أبي مطر، قال: خرجت في المسجد، فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأنقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلما، فمشيت خلفه وهو بين يديّ مؤتزر بإزار مرتدي برداء ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريبا بهذا البلد؟ فقلت: أجل، رجل من أهل البصرة، فقال: هذا علي أمير المؤمنين. حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو يسوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده مولاي فأبى أن يقبله، فقال له علي: خذ تمرك وأعطها درهمها فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟ فقال: لا، فقلت: هذا علي أمير المؤمنين، فصب تمره وأعطاها درهمها، قال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثم مرّ مجتازا بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يرب كسبكم.

ثم مر مجتازا ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طافي.

ثم أتى دار فرات ـ وهي سوق الكرابيس ـ فأتى شيخا فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرصغين إلى الكعبين، يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شئ ترويه عن نفسك أو شئ سمعته من رسول الله ﷺ قال: لا، بل شئ سمعته من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة، فجاء أب الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة، فقال: أمسك هذا الدرهم، فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ فقال: كان قميصا ثمن درهمين، قال: باعني رضاي وأخذ رضاه.[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٨٥.

هذا المسند

ان أهم مشكلة يعانيه الباحث هو اختلاف الروايات نصاً واسناداً وطولاً وقصراً، مما يظهر ان الرواة قد اقتطعوا من الخطبة ما رأوه مناسباً لزمن الرواية والموضوع، ولم يكن همّهم الرواية للنصّ كاملاً، فاكتفوا بالأطراف والمقاطع خاصة.

واختلاف الروايات نصاً هو الذي دعىٰ الجامع الشريف الرضي إلى ان يكرر بعضها كما تقدم، ومهما كانت الاسباب في اختلاف الروايات، فان ذلك يكشف عن اصل صادر من الإمام علي عليه السلام في مناسبات مختلفة، ضبطها كل من الرواة حسب ما تلقّاه منه، في الخطب تارة، والرسائل اخرىٰ، أو هما معاً.

ان اهتمام الرواة بالمادة المروية هو الذي أوجب كثرة الرواية في بعض المرويات دون غيرها، فالرواة الشاميون نقلوا ما فيه قدح اهل العراق، والرواة من غيرهم نقلوا ما يهمهم. وللمثال راجع الخطبة (٢٥) و (٢٩).

واختلاف الروايات ترافق اهتمامات خاصة للرواة، وذلك يلازم تعدد الأسانيد، ومن أجل ذلك لابد من دراسة الأسانيد.

وقد تسالم اصحاب الفكر على المصادر المتوارثة جيلاً بعد جيل، ومنها نهج البلاغة، شأنه شأن كل المصادر الفكرية والآداب العربية.

وفي مواجهة الشبهات حول نهج البلاغة ألّف جمهور من الاعلام كتباً في الموضوع وتناولوا مناقشة الشبهات (راجع القسم الاول).

وقد تعرض لهذا الموضوع أيضاً سيدنا الاستاد زعيم الحوزة العلمية في النجف السيد ابوالقاسم الخوئي دام ظله الوارف في درسه في الاصول ليلاً في مسجد الخضراء بتاريخ شهر رجب سنة ١٣٨٠، حيث تعرض في البحث لعهد مالك الاشتر وأفاد دام ظله: «ان هذا العهد لم يثبت سنده، وان كانت كلماته ظاهراً تشبه كلام الامير سلام الله عليه، ولكن هذه المشابهة بحسب الظهور انما تفيد في سائر الجهات ولاتفيد الاطمئنان بالصدور في الفقه والافتاء». انتهى كلامه، ولم يفصل المراد من سائر الجهات، ومع ان التفصيل بينها وبين الصفة تحكّم محض؛ فان كلامه دام ظله وان كان حقاً في الجملة؛ لخلوّ النهج من الأسانيد كما هو واضح، إلّا ان هناك جمهرة من الأسانيد كالعهد وكغيره من النصوص كاملة أو لأطرافها مما اكتفى الرواة بما يهمهم من النصوص لحاجة ماسة له، ومن ذلك بحث الافتاء، حيث استند الفقهاء الى قوله ﷺ: «اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك» على اعتبار الأعلمية في القاضي دون غيره من أطراف العهد، وراجع أسانيده في الكتاب رقم (٥٣) وانما اهمل الرضي الأسانيد لكونها ليست في عرض أهدافه.

ومن أجل ذلك ابتدأت بتأليف هذا المسند في جوار حامي الجار أبي الاحرار حيدر الكرار، فوجدت انه قد اهتم بالبحث في ذلك باحثان علمان، كل تحت عنوان مستقل، وهما شيخان جليلان تجمعهما رابطة الأدب وان اختلفا في المذهب والمشرب، والعنوانان هما:

الاول ـ مدارك نهج البلاغة: وهو للشيخ الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في كتاب مفرد بهذا العنوان، طبع بمطبعة الراعي، في النجف الاشرف، عام ١٣٥٤ هـ.

وقد احسن كاشف الغطاء في اختيار عنوان «مدارك» دون «مصادر»؛ فانها ـحسب اجتهاده ـ مدارك للنص، ولا سبيل الىٰ دعوىٰ انها المصادر التي اعتمد عليها الرضي، وخاصة بالنسبة الىٰ ما تأخر عن عصر الشريف الرضي كما هو واضح، وكلما كان أبعد كان أشكل، وقد اجاد فيما افاد، وان لم يرقمّ المواد ترقيما متسلسلاً.

الثاني ـ استناد نهج البلاغة: لامتياز علي العرشي، فقد بذل حفظه الله جهداً مشكوراً في سرد مصادر نهج البلاغة التي تمكن من الوقوف عليها، وذكرها متسلسلة فبلغ المجموع ٢٢٠، فمن الخطب والكلام (١٠٤) ومن الكتب والرسائل (٣٧) ومن الحكم (٧٩)، واما ما لم يذكره فيها من الخطب فهي (١٣٧) ومن الكتب (٤٢) ومن الحكم (٣٩٠). والملاحظ ان الارقام مختلفة من حيث الترقيم في مختلف الطبعات.

ولم يشر دام فضله الىٰ ارقام الحكم في الاصل، بل رقمها متسلسلاً، لذلك فنحن نشير الىٰ ترقيمه في هذا الباب، ونطلق ما لم يذكره، هذا وقد رقّم العرشي مصادر الحكم التي وقف عليها بالتسلسل هي من (١) الىٰ (٧٩)، وقد اوردنا كلامه في مواردها حسب تسلسل الطبعة المعتمدة.

وبالرغم من الجهد القدير الذي بذله كل واحد منهما، فان المصادر التاريخية والموسوعات الادبية ـ علىٰ الأغلب ـ نقلت ما نقلت من النصوص المذكورة عن الإمام علي ﷺ مرسلة لها ارسال المسلّمات، من دون تركيز علىٰ الاسناد، وذلك لتركيزهم علىٰ المحتوىٰ المنقول حسب الحاجة الذي هو مادة التاريخ أو مادة الادب، كل حسب منهجه في التأليف الذي استخدمه في كتابه.

أسانيد نهج البلاغة:

وحذوت حذوهما وسرت على خطاهما، مستدركاً ما لم يذكراه، مقتصراً على

ما لي سند اليه، سواءاً ذكراه أو لم يذكراه، دون سواه.

وقد قصدت تدوين الأسانيد التي وقفت عليها في ما رواه الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في النهج كلّا أو بعض الاطراف مما يكشف عن تعدد الروايات المسندة كلاً أو بعضاً حسب ما رأىٰ الرواة نقلها، حسب مقتضيات الاحوال، كما ركزّ الرضي علىٰ انتقاء البليغ منها حسب المنهج الذي اتّبعه.

وبالوقوف علىٰ النصوص والاطراف المتناثرة في الروايات المختلفة، يقف الباحث على الجهد الكبير، الجدير بكل تقدير، على ما قام به الشريف الرضي في جمعه وتنسيقه ونضده وترتيبه.

منهج التأليف: تقدمت الاشارة الىٰ انه من المستحيل الوقوف على المصدر الذي استخدمه الرضي بالذات، سوىٰ النزر اليسير الذي اشار الىٰ اختلاف الروايات فيه علىٰ ما أشرنا اليه في مقارنة تلك المصادر من الخطب والكتب والحكم، فليس القصد في هذا المسند ذلك، وعسىٰ ان يسهّل الله سبحانه مراجع اخرىٰ مما يمكن ان تكون مصادر للشريف الرضي، أو ما تحتوي على اسانيد محتوىٰ النهج. وغير خافٍ أنه ليس الغرض مقارنة النصوص المختلفة المروية باختلاف الروايات، فان ذلك يقتضي دراسة مستقلة تقصر عنها اليد الواحدة. كما وانه ليس القصد ترجمة الرواة، فان ذلك بحث جدير بالاهتمام، وعسىٰ ان يكون هذا المسند خطوة نحوها. وبها يكون تقويم الأسانيد حسب الطبقات بما ذكرته في «دراية الحديث»، فليراجع.

والمنهج الذي اتبعته في هذا الكتاب، أمور:

الاول ـ الاسناد: اوردت اسنادي الموصول الىٰ المصدر الذي يتضمن مقاطع مما نهج البلاغة مع ايراد النص الكامل بالرواية المتضمنة لتلك المقاطع، وبذلك

يظهر وحدة السياق، والمقارنة بين مستوىٰ البلاغة بين ما انتقي وما لم ينتخب، ان كانت الرواية نفس المصدر الذي اعتمد عليه. والا فيكون المصدر المسند معزراً لرواية النهج.

وذكرت في مقدمة الكتاب بعض اسانيدي الموصولة المتصلة. والتعقيبات والموافقات لجماعة تعرف قدرها ـ وما أقلّها ـ عسىٰ ان تكون صلة الأسانيد في سلسلة الأسانيد لما اختاره الرضي من المأثور عن الوصي، سواءً في ذلك الأسانيد العامة أو الأسانيد الخاصة.

وما تضمنه هذا المسند هو الأسانيد الى الاطراف التي وردت في نهج البلاغة؛ فان الروايات المسندة لها، تعضد ما في النهج، ان لم تكن من مصادر الجامع، وان كان الظن الغالب مما تقدمت روايته تاريخيا علىٰ وفاة الرضي ان تكون من مصادره، ولكن هذا الظن لايرتقي الىٰ درجة العلم.

ولم اذكر ما لم يسنده المتأخرون عن الرضي؛ لاحتمال ان يكون النهج مصدرهم، دون ما تقدم عليه، فان نقلهم المأثور من دون اسناد يكشف عن شهرة المأثور في عصر الناقل كما لايخفىٰ علىٰ المتدبّر، ومن هنا لم يهتم ارباب الادب بالاسانيد لشهرة المأثورات بين الأسانيد.

الثاني ـ النصوص الكاملة: واورد النصوص بكاملها، لما في القرائن المحفوفة بالكلمة المنقولة مما يوضح المعنىٰ المراد، الذي كان ذلك واضحاً للجامع. وحيث ان الرضي اقتطع منها ما رآه مختاراً بليغاً، وخفيت تلك القرآئن علينا في عصرنا جمعت النصوص كذلك مقدمةً لتوحيدها على اصول التحقيق المتداولة في عصرنا، بعد مقارنتها مقارنة دقيقة، وحيث يصعب على اليد الواحدة مقارنة الروايات المختلفة، اوردتها كما هي، عسىٰ ان تقوم بذلك لجنة ذات قدرة وكفاءة تستخرج من الروايات المختلفة نصاً موحداً، مستخدمة العلامات الواضحة لكل

رواية منها، من المعقوفتين والهلالين والقوسين والشارحتين وما شابه، والله نعم الموفق والمعين.

الثالث ـ التخريجات: ذكرت كلما ذكره كل من الشيخ هادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) وامتياز علي عرشي حفظه الله في تخريجيهما.

واوردت نص كلاميهما تقديراً لسبقهما، وندرة اثرهما في الاسواق، وان كانا بمكان من الاغلاق، وذكرت ما ذكراه في التخريج ان كان لهما منه شيئ، ثم عقبت ذلك بما وقفت عليه من الاطراف والشواهد الواردة في الروايات المتطابقة بالاسناد.

الرابع ـ النسخة المعتمدة: استعنت في تحديد المرويات في النهج على الطبعة التي وضعها السيد جواد المصطفوي الخراساني حفظه الله، وهي طبعة دار الكتب الاسلامية ـ طهران، سنة ١٣٧٨ هـ حسب ما تيسّر لي الوقوف عليه من الأسانيد الى روايات نهج البلاغة، معتمدا على المصادر التي اشرت اليها وغيرها من روايات مختلفة في اوقات متفرقة وفي بلاد متباعدة.

وحيث ان طبعات نهج البلاغة كثيرة، ونسخها مختلفة، اشرت اليها في القسم الاول، والى ما فيها من الاختلاف في الترتيب، ويظهر انها من النساخ، اعتمدت على طبعة الدكتور صبحي الصالح، بيروت ـ سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٦٧ م، لشيوعها في عصرنا وحسن طباعتها، والتحقيق الرائع الذي قام به حفظه الله، وخاصة في تفسير المفردات واعداد الفهارس الفنية، وتشكيل النص، مما فاق على سائر الطبعات المتقدمة عليها، مع ما فيها مما تكلّ عنه عين الرضا، كما اشرت اليه في القسم الاول، وسألحق بهذا المجلد جدولاً خاصاً بالمقارنة في تسلسل المحتوى ان شاء الله.

وحيث انه حفظه الله لم يذكر النسخة المعتمدة عنده، اعددت جدولاً بمقارنة النسخ المخطوطة التي وقفت عليهامن موارد الاختلاف في النسخ مع هذه الطبعة

المعتمدة، على ان تلحق بالمتن في الطباعة، وقد اشرت الى تلك النسخ في آخر القسم الاول، وعسى ان يتيسّر غيرها ان شاء الله تعالى.

الخامس ـ المصطلحات: وقد رمزت (ط) للخطبة و (ك) للكتاب، و (ح) للحكم و (غ) للغريب؛ تغليباً على الكلام، وللكتاب على الرسائل، وحيث ان هذا تحكم في منهج الرضي لم يكن يعنيه، قررت ان أعبّر عن القسم الاول بالرقم، ليشمل كلاً من الخطبة والكلام العادي، والقسم الثاني عن الكتب والرسائل. والقسم الثالث في الحكم، وصرحت في الغريب بالغريب، والارجاع التالي (٣ ـ ١٠٠) يعني القسم الثالث رقم ١٠٠ من الطبعة المعتمدة لصبحي الصالح.

وفي الأسانيد: اعني بالاسناد الاول: مصادر أهل البيت.

وبالاسناد الثاني: مصادر غيرهم.

وبالاسناد الثالث: في مصادر الزيود من المصادر التي رويت عنهم حسب وفياتهم.

وفي الختام: لايسعني إلّا أن أضم صوتي الى ما قاله كل عن العلمين كاشف الغطاء والعرشي، فقد قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «لكنا جريا على رغبة ثلّة من اهل العصر في ذكر ما تصل اليه اليد من المصادر، عزمنا على الفحص والتنقيب قدر ما يتسع الوقت له، ويتهيأ لنا الرجوع اليه، فان من الكتب الموجودة في عصرنا ما لم يتيسر الاطلاع عليها، وقد اكتفينا بما ظفرنا به، والذي نراه ان المتتبّع البصير يقف على اكثر من ذلك، إلا انا قد منعنا من الاستقصاء والامعان في الفحص كثرة الاشتغال وضيق المجال، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد».[1]

وقال العرشي ما نصه: «ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء، لعثرنا على مرجع كل مقولة مندرجة في نهج البلاغة، وكان كثير من مآخذ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٦٦، ط / ١٣٥٤ هـ.

الكتاب موجوداً عند ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، فنقل العبارات منها في شرحه»[١].

وليس دوري سوى أني قد جمعت النصوص المسندة لاطراف ما في نهج البلاغة كخطوة في سبيل تحقيق النص بالاشارة الىٰ تلك الاطراف في مواضعها من النهج بأسانيدها المنقولة على أسس التحقيق المقبولة.

وهذه خلاصة جهد فردي مع قصور الباع وقلّة الاطلاع، واني لواثق ان لو تكاتفت الايدي للتفصي في المصادر لاستخرجت اللآلي والجواهر لكل مقولة منقولة عن امير البلاغة في كلام ابلغ البلغاء علي بن أبي طالب عليه السلام. وعلى امل ان تتحق هذه الامنية بلجنة ذات قدرة وكفاءة اقدم هذه البضاعة المزجاة ـ وهي غيض من فيض، حيث لايسع اليد الواحدة بأكثر منها ـ بأسانيدي الخاصة والعامة الىٰ المصادر التي وقفت عليها، واشرت اليها في «معجم الاحاديث»، واليك بعضها:

الأسانيد العامة

للاسناد إلى جامع نهج البلاغة طرق كثيرة فصّلنا عنها في «إجازة الحديث»، فلتراجع.

الاسناد الاول ـ الى مصادر اهل البيت

وأنقاها ما عن سيّد المشايخ السيد هبة الدين الشهرستاني (ت/١٢٨١هـ) في الإجازة العلوية، وأوفاها عمّن انتهت إليه مشيخة الإسناد في العصر الحاضر السيد شهاب الدين المرعشي (ت/ ١٤١١ هـ) في الإجازة الكبيرة، وأخص بالذكر هنا

(١) استناد نهج البلاغة : ٢٠، ط / الهند.

الخمسة الاشراف منهم:

الاول: سيدي الوالد رحمه الله باسانيده.

الثاني: استاذي المحقق السيد ميرزا حسن البجنوردي رحمه الله.

الثالث: المصلح الشهير السيد هبة الدين الشهرستاني رحمه الله.

الرابع: العلامة الكبير السيد مهدي الخونساري رحمه الله.

الخامس: مسند اهل البيت السيد شهاب الدين المرعشي رحمه الله.

وأعلاها سنداً ـ واكتفي بذكره هنا ـ ما عن شيخي العلامة شيخ المحدّثين في القرن الرابع عشر الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن محسن الرازي النجفي، الملقب بآقا بزرك الطهراني، المتوفى في ١٨ /ذي الحجة /١٣٨٩هـ بأسانيده في المشيخة والضياء، منها:

٢ ـ عن شيخه المحدّث الميرزا حسين النوري (ت/١٣٢٠).

٣ ـ عن الميرزا هاشم الخونساري (ت/١٣١٧).

٤ ـ عن السيد صدر الدين العاملي (ت/١٢٦٣).

٥ ـ عن محمد مهدي بحر العلوم (ت/١٢١٢).

٦ ـ عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت/١٢٠٦).

٧ ـ عن والده محمد أكمل.

٨ ـ عن المولى محمد باقر المجلسي (ت/ ١١١١) بأسانيده المذكورة في المجلد الأخير من البحار.

وبالاسناد عن المجلسي:

١ ـ عن محمد بن الحسن الحر العاملي (ت / ١١٠٤ هـ) باسانيده في خاتمة الوسائل، وبالاسناد عن المجلسي عن محمد بن الحسن الفيض الكاشاني (ت / ١٠٩١ هـ) في خاتمة الوافي.

وبالاسناد عن بحرالعلوم (ت / ١٢١٢ هـ):

٢ ـ عن الشيخ يوسف البحراني (ت / ١١٧٦) باسانيده في اللؤلؤة.

٣ ـ عن الشيخ عبدالله البلادي.

٤ ـ عن سليمان الماحوزي.

٥ ـ عن الشيخ محمد بن يوسف.

٦ ـ عن السيد نعمة الله الجزائري.

٧ ـ عن الشيخ على بن جمعة الحويزي (ت / ١١١٢ م) بأسانيده.

وبالاسناد عن سليمان الماحوزي:

٢ ـ عن السيد هاشم البحراني (ت / ١١٠٧ هـ) باسانيده.

وبالاسناد عن المجلسي (ت/ ١١١١ هـ):

٩ ـ عن والده محمد تقي المجلسي (ت/ ١٠٧٠).

١٠ ـ عن بهاء الدين محمد العاملي (ت/ ١٠٣١).

١١ ـ عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت/ ٩٨٤).

١٢ ـ عن زين الدين الشهيد الثاني (ت/ ٩٦٦).

١٣ ـ عن نور الدين علي بن عبد العال الميسي (ت/ ٩٤٠).

١٤ ـ عن محمد بن المؤذّن الجزّيني.

١٥ ـ عن ضياء الدين علي.

١٦ ـ عن والده محمد بن مكي الشهيد الأول (ت/ ٧٨٦).

١٧ ـ عن السيد مهنا بن سنان المدني.

١٨ ـ عن الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت / ٧٢٦ هـ) باسانيده في اجازته.

١٩ ـ عن جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت / ٦٧٦ هـ).

٢٠ ـ عن رشيد الدين محمد بن على بن شهراشوب (ت / ٥٨٨) باسانيده.

٢١ ـ عن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت / ٥٠٢ هـ) باسانيده.

وبالاسناد عن العلامة الحلي (ت / ٧٢٦ هـ):

١٩ ـ عن السيد رضي الدين على بن طاوس (ت / ٦٦٤ هـ).

٢٠ ـ عن نجيب الدين علي السوراوي.

٢١ ـ عن الحسين بن هبه الله بن رطبة (ت / ٥٦٠ ح).

٢٢ ـ عن أبي علي المفيد الثاني الطوسي (ت / ٥١٥ ـ ح).

٢٣ ـ عن والده أبي جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) باسانيده في الفهرست.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ):

٢٣ ـ عن الشيخ محمد بن النعمان المفيد (ت / ٤١٣ هـ).

وبالاسناد عن الشيخ المفيد:

٢٤ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) بأسانيده في المشيخة.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ):

٢٥ ـ عن مظفر بن جعفر بن مظفر العلوي السمرقندي.

٢٦ ـ عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي.

٢٧ ـ عن محمد بن مسعود العياشي (ت / ٣٢٩ ـ ح) باسانيده.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ).

٢٣ ـ عن الحسين بن عبيدالله الغضائري (ت / ٤١١ هـ).

٢٤ ـ عن أبي غالب احمد بن محمد الرازي (ت / ٣٦٨ هـ).

٢٥ ـ عن محمد بن يعقوب الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) باسانيده في الكافي.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ):

٢٦ ـ عن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي (ت / ٣٠٤ ـ ح) باسانيده، منها:

٢٧ ـ عن أبيه ابراهيم بن هاشم القمي.

٢٨ ـ عن النوفلي.

٢٩ ـ عن السكوني.

٣٠ ـ عن الامام أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد (ت / ١٤٨ هـ) عن آبائه عليهم السلام.

٣١ ـ عن الامام محمد الباقر عليه السلام (ت / ١١٤ هـ).

٣٢ ـ عن الامام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين (ت / ٩٥ هـ)

٣٣ ـ عن الامام الحسين بن علي عليه السلام الشهيد (ت / ٦١ هـ)

٣٤ ـ عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت / ٤٠ هـ) قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «إذا حدّثتم بحديث فأسندوه الىٰ الذي حدّثكم، فإن كان حقاً فلكم وان ان كذباً فعليه»[١].

وقد أشرت الىٰ تفصيل هذا الاسناد العام الىٰ مصادر اهل البيت عليهم السلام في رسالة «الجوهر الفريد»، فليراجع.

وبالاسناد عن محمد بن مكي الشهيد الأول (ت/ ٧٨٦) باسناده:

١٧ ـ عن السيد علي بن محمد بن زهرة الحلبي.

١٨ ـ عن كمال الدين بن محمد بن زهرة.

---

(١) الكافي ١: ٥١.

١٩ ـ عن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح.

٢٠ ـ عن أبيه أحمد بن صالح.

٢١ ـ عن راشد بن إبراهيم البحراني.

٢٢ ـ عن القاضي علي بن عبد الجبار.

٢٣ ـ عن قطب الدين الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت/ ٥٧٣).

٢٤ ـ عن السيدين المرتضىٰ والمجتبىٰ، ابني الداعي الحسني.

٢٥ ـ عن أبي جعفر الدوريستي.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

٢٥ ـ عن أبي الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي (الناقلي خ ل).

٢٦ ـ عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الحافي.

٢٧ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن أبي نصر الغازي.

٢٥ ـ عن أبي منصور العكبري.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت/٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

٢٥ ـ عن السيدة النقيبة بنت المرتضىٰ.

٢٦ ـ عن عمّها الشريف الرضي.

وبالاسناد عن الشهيد الأول (ت/٧٨٦):

١٧ ـ عن السيد تاج الدين محمد بن قاسم بن معيّة الديباجي.

١٨ ـ عن السيد علي بن عبد الكريم بن طاووس.

١٩ ـ عن السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت/٦٦٤).

٢٠ ـ عن عبد الله بن محمد بن بلدجي.

٢١ ـ عن كمال الدين حيدر بن زيد الحسني.

٢٢ ـ عن رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني (ت/٥٨٨).

٢٣ ـ عن المنتهىٰ بن أبي زيد بن كيا الجرجاني.

٢٤ ـ عن أبيه أبي زيد كيا الجرجاني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن ابن شهراشوب (ت/٥٨٨):

٢٣ ـ عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي.

٢٤ ـ عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

ونكتفي بهذه الأسانيد الخمسة، وطالب التفصيل يراجع المفصلات.

الاسناد الثاني ـ الىٰ مصادر غير أهل البيت

فأرويها عن مشايخ كثيرين، فصّلت اسماءهم وطرقهم في معجم الاحاديث مقدمة وخاتمة، وأخص بالذكر منهم هنا:

الاول: الشيخ امجد بن محمد سعيد الزهاوي، مفتي بغداد حفظه الله بطرقه.

الثاني: الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي حفظه الله باسانيده التي تبلغ السبعمائة.

الثالث: الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي، بطرقه:

وأعلاهم سنداً: السيد علوي بن عباس المالكي المكي حفظه الله، كتبها لنا في البلد الحرام عام ١٣٨٣ هـ، وهو يروي عن جماعة، منهم:

٢ ـ والده السيد عباس المالكي، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشريف عبد الحيّ الكتاني بطرقة المتكثرة في كتابه الجامع الموسوم بـ«فهرس الفهارس».

٣ ـ عن السيد محمد كامل الهراوي الحلبي.

٤ ـ عن الشيخ ابراهيم الازهري (ت / ١٢٦٨ هـ).

٥ ـ عن الامير الصغير.

٦ ـ عن الامير الكبير محمد بن الامير (ت / ١٢٣٢ هـ).

وعن الفاداني عاليا:

١ ـ عن السيد علوي بن طاهر الحداد (ت/١٣٨٢ هـ) بما اورده في الخلاصة الوافية.

٢ ـ عن جده الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت / ١٣٣٥ هـ).

٣ ـ عن والده الحسن البيطار (ت / ١٢٧٢ هـ).

٤ ـ عن محمد بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي (ت / ١٢٥٧ هـ) بطرقه.

وعن الفاداني:

٢ ـ عن الشيخ خليفة النبهاني.

٣ ـ عن عبد الغني النبهاني.

٤ ـ عن الحافظ محمد عابد بن أحمد الانصاري السندي (ت / ١٢٥٧ هـ) بطرقه في «حصر الشارد».

وعن الفاداني عالياً:

٢ ـ عن السيد علي بن احمد السدمي.

٣ ـ عن السيد اسماعيل بن محسن الصنعاني.

٤ ـ عن محمد بن علي الشوكاني (ت / ١٢٥٥ هـ) بطرقه في «اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر».

وعن الفاداني:

٢ ـ عن القاضي زكي بن أحمد بن اسماعيل البرزنجي.

٣ ـ عن ابيه.

٤ ـ عن جده اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي.

٥ ـ عن صالح بن محمد الفلاّني (ت / ١٢١٨ هـ) بطرقه في «قطف الثمر في اسانيد مصنفات العلوم والأثر».

وبالاسناد عن السيد محمد عبدالحيّ الكتاني (ت / ١٣٨٢ هـ) بطرقة في فهرس الفهارس:

٢ ـ عن شيخه المعمرّ بدر الدين عبدالله السكري.

٣ ـ عن السيد مرتضى الزبيدي (ت / ١٢٠٥ هـ) بطرقه المذكور في المعجم.

وعن الزهاوي:

٢ ـ عن والده محمد سعيد الزهاوي (ت / ١٣٤٠ هـ).

٣ ـ عن ابيه محمد فيضي الزهاوي (ت / ١٣٠٨ هـ).

٤ ـ عن ملا علي السويدي.

٥ ـ عن أبيه محمد سعيد السويدي.

٦ ـ عن السيد مرتضى الزبيدي (ت / ١٢٢٥ هـ) بطرقه.

وعن العلوي:

٢ ـ عن عمر حمدان المحرسي.

٣ ـ عن السيد احمد بن اسماعيل البرزنجي.

٤ ـ عن ابيه.

٥ ـ عن صالح بن محمد الفلاني.

٦ ـ عن محمد بن عبدالله المغربي.

٧ ـ عن عبدالله بن سالم البصري (ت / ١١٣٤ هـ) في كتابه «معرفة الامداد لمعرفة الاسناد».

وبالاسناد عن محمد بن عبد الحي الكتاني (ت / ١٣٨٢ هـ):

٢ ـ عن محمد بن محمد سرالختم بن عثمان الميرغبى الحسيني.

٣ ـ عن ابيه محمد.

٤ ـ عن ابيه عثمان.

٥ ـ عن ابيه ابي‌بكر.

٦ ـ عن ابيه عبدالله المير غني.

٧ ـ عن احمد بن محمد النخلي (ت / ١١٣٠ هـ) بطرقه في بغية الطالبين.

٢ ـ وعن عمر حمدان المحرسي.

٣ ـ عن السيد محمد أبي نصر الخطيب الدمشقي.

٤ ـ عن المعمر محمد عمر المغربي.

٥ ـ عن السيد محمد مرتضى الزبيدي.

٦ ـ عن محمد بن علاء مرتضى الزبيدي.

٧ ـ عن ابراهيم بن حسن الكوراني (ت / ١١٠١ هـ) بطرقه في «الامم لايقاظ الهمم».

وعن العلوي:

٢ ـ عن السيد عبدالحي الكتابي.

٣ ـ عن احمد رضا علي خان.

٤ ـ عن الرسول الاحمدي.

٥ ـ عن عبد العزيز الدهلوي.

٦ ـ عن ابيه ولي الله الدهلوي.

٧ ـ عن محمد وفد الله.

٨ ـ عن ابيه محمد بن سليمان الروداني المغربي (ت / ١٠٩٤ هـ) بطرقه في «صلة الخلف بموصول السلف».

وبالاسناد عن الشوكاني (ت / ١٢٥٥ هـ):

٥ ـ عن السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني.

٦ ـ عن احمد بن عبد الرحمن الشامي.

٧ ـ عن الحسين بن أحمد زبارة.

٨ ـ عن احمد بن صالح أبي الرجال.

٩ ـ عن احمد بن سعد الدين المسوري (ت / ١٠٧٩ هـ) بطرقه في مجمع الاجازات.

وعن شيخنا الفاداني عاليا:

٢ ـ عن المعمر مهدي بن علي مزلم.

٣ ـ عن سلمان بن محمد الاهدل.

٤ ـ عن جده المفتي عبدالرحمن بن سلمان الاهدل.

٥ ـ عن ابيه سلمان بن يحيىٰ بن عمر الاهدل.

٦ ـ عن ابيه يحيىٰ بن عمر مقبول الاهدل.

٧ ـ عن أبي بكر بن علي البطاع الأهدل.

٨ ـ عن يوسف بن محمد البطاع الأهدل.

٩ ـ عن الطاهر بن حسين الأهدل.

١٠ ـ عن الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني.

١١ ـ عن الحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت / ٩١٣ هـ) باسانيده.

وبالاسناد عن الكتاني (ت / ١٣٨٢ هـ):

٣ ـ عن المعمر عبدالله السكري.

٤ ـ عن السيد محمد مرتضىٰ الزبيدي (ت / ١٢٠٥ هـ) بطرقه، منها:

٥ ـ عن المعمر سابق بن رمضان الزعبلي.

٦ ـ عن محمد بن العلاء البابلي.

٧ ـ عن المعمر محمد حجازي الشعراوي.

٨ ـ عن المعمر محمد بن اركماس الحنفي.

٩ ـ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ) بطرقه.

وبالاسناد الى العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ):

١ ـ عن أبي بكر بن حسين المراغي.

٢ ـ عن الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت / ٧٣٨ هـ) بطرقه في معجمه.

وبالاسناد عن الحافظ أبي الفضل احمد بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ):

١ ـ عن أبي بكر بن حسين المراغي.

٢ ـ عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت / ٧٠٥ هـ).

٣ ـ عن الحافظ عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت / ٧٠٥ هـ).

٤ ـ عن شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرعلي البغدادي.

٥ ـ سبط الحافظ عبدالرحمن ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ).

وبالاسناد عن الزبيدي (ت / ١٢٠٥ هـ):

٧ ـ عن المعمر سابق بن رمضان الزعبلي.

٨ ـ عن الشمس محمد بن علاء البابلي.

٩ ـ عن أبي النجا سالم بن محمد الشنهوري.

١٠ ـ عن نجم الدين محمد الغيطي.

١١ ـ عن زكريا الانصاري (ت / ٩٢٦ هـ).

١٢ ـ عن العزيز بن الفرات.

١٣ ـ عن عز الدين بن جماعة المقدسي.

١٤ ـ عن أبي عبدالله بن الزبير.

١٥ ـ عن أبي الحسن احمد بن محمد السراج.

١٦ ـ عن خاله أبي بكر محمد بن خير الاشبيلي (ت / ٥٧٥ هـ) بطرقه في فهرسته.

وبالاسناد الىٰ السيوطي (ت / ٩١١ هـ):

١٢ ـ عن التقي بن فهد.

١٣ ـ عن عائشة المقدسية.

١٤ ـ عن محمد بن محمد بن محمد الشيرازي.

١٥ ـ عن جده الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) باسانيده.

وبالاسناد عن زكريا الانصاري (ت / ٩٢٦ هـ):

٩ ـ عن العزيز بن الفرات.

١٠ ـ عن عمر بن حسن المراغي.

١١ ـ عن محمد بن احمد المقدسي.

١٢ ـ عن محمد بن عبد الواحد المقدسي.

١٣ ـ عن عبد الغني بن عبد الواجد.

١٤ ـ عن أبي الفتح عبدالله بن احمد الحرمي.

١٥ ـ عن عبد الرحمن.

١٦ ـ عن أبي نصر الكسائي.

١٧ ـ عن أبي بكر احمد بن محمد السني (ت / ٣٦٤ هـ).

١٨ ـ عن أبي عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت / ٣٠٣ هـ).

وبالاسناد عن ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ):

١٠ ـ عن أبي المعالي عبدالله بن عمر بن علي المبارك.

١١ ـ عن أبي محمد ابراهيم بن عبدالصمد.

١٢ ـ عن محمد بن عبد المنعم الاديب.

١٣ ـ عن أبي الحسن علي بن أبي الكرام ابن البناء.

١٤ ـ عن أبي الفتح عبد الملك بن سهل.

١٥ ـ عن القاضي ابوعامر محمود الازدي.

١٦ ـ عن عبد الجبار بن محمد الجراح.

١٧ ـ عن أبي العباس محمد بن احمد بن محبوب.

١٨ ـ عن ابو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي (ت / ٢٧٩ هـ) بأسانيده.

وبالاسناد عن زكريا الانصاري:

١٣ ـ عن عز الدين بن عبد الرحيم بن الفرات.

١٤ ـ عن معمر بن الحسن المراغي.

١٥ ـ عن الفخر على بن احمد بن عبد الواحد.

١٦ ـ عن عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي.

١٧ ـ عن ابراهيم بن محمد بن منصور الكوفي.

١٨ ـ عن احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي (ت / ٢٧٥ هـ).

١٩ ـ عن القاسم بن جعفر الهاشمي.

٢٠ ـ عن أبي داود سليمان بن الاشعث بن شداد السجستاني باسانيده.

وبالاسناد عن ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ):

١٠ ـ عن أبي العباس احمد بن عمر اللؤلؤي.

١١ ـ عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المؤي.

١٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي عمر بن قدامة المقدسي.

١٣ ـ عن عبدالله بن أحمد بن قدامة.

١٤ ـ عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي.

١٥ ـ عن أبي منصور محمد بن الحسين القزويني.

١٦ ـ عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب.

١٧ ـ عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان..

١٨ ـ عن أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت / ٢٧٣ هـ) بأسانيده.

وبالاسناد عن زكريا الانصاري (ت / ٩٢٦هـ):

٩ ـ عن الحافظ أبي النعيم بن رضوان الحنفي.

١٠ ـ عن أبي طاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكوكب.

١١ ـ عن عن أبي الفرج عبدالرحمن بن عبد الحميد الحنبلي.

١٢ ـ عن أبي العباس احمد بن عبد الدائم النابلسي.

١٣ ـ عن محمد بن علي بن صدقة الحراني.

١٤ ـ عن عبدالله العراوي.

١٥ ـ عن ابي الحسين عبد الغافر الفارسي.

١٦ ـ عن أبي احمد محمد بن عيسىٰ الجلودي البناسوري.

١٧ ـ عن ابراهيم بن شعبان.

١٨ ـ عن أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت / ٢٦٠ هـ) باسانيده.

وعن احمد بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ):

١٠ ـ عن ابراهيم بن احمد التنوخي.

١١ ـ عن أبي العباس احمد بن أبي طالب الحجار.

١٢ ـ عن الحسن بن المبارك الزبيدي.

١٣ ـ عن عبد الاول بن عيسىٰ السجزي الهروي.

١٤ ـ عن أبي الحسين الداودي.

١٥ ـ عن محمد بن احمد السرخسي.

١٦ ـ عن محمد بن يوسف العزيزي.

١٧ ـ عن عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) باسانيده في

الجامع المسند عاليا.

١٨ ـ عن عبيدالله بن موسىٰ.

١٩ ـ عن معروف بن خربوذ.

٢٠ ـ عن أبي الطفيل.

٢١ ـ عن علي [بن أبي طالب] قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، اتحبون ان يكذّب الله ورسوله»[١].

وبهذه الاثبات والفهارس والدفاتر يمكن التوصل الىٰ اسانيد كثير من المصادر، فليراجع.

الاسناد الثالث ـ الىٰ مصادر الزيود

فمن المصادر التي رويت عنهم:

١ ـ ما ارويه عن شيخنا العلامة محمد بن عباس بن عبدالله بن يوسف بن محمّد بن الحسن بن الإمام المؤيد بالله، ولد سنة ١٣٣٦، واجتمعت به في المسجد الحرام عام ١٣٩٦، واجازني في الرابع عشر من ذي‌الحجة عن مشايخه بطرقه، منها:

٢ ـ عن الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ت / ١٣٧٩ هـ) باسانيده في الدر الفريد.

٣ ـ المتوكل على الله يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ حميد الدين، إمام اليمن.

٤ ـ عن القاضي حسين بن علي العمري.

٥ ـ عن احمد بن محمد السياغي.

٦ ـ عن الحسن بن احمد بن يوسف الرياحي.

---

(١) صحيح البخاري ١: ٤٤، ط / ١٣١٣ عن النسخة اليونينية.

٧ ـ عن السيد عبدالله بن محمد بن اسماعيل الامير الحسيني.

٨ ـ عن عبد القادر بن خليل (ت / ١٢٨٩ هـ) بطرقه في المطرب المغرب.

وبالاسناد عن الواسعي (ت / ١٣٧٥ هـ):

٣ ـ عن السيد عبد الكريم بن عبدالله ابو طالب.

٤ ـ عن السيد اسماعيل بن أحمد الكيسي.

٥ ـ عن على بن حسن جميل، المعروف بالداعي.

٦ ـ عن القاضي محمد بن احمد مشحم باسانيده في بلوغ الاماني.

(ح) وايضاً اروي اجازة:

١ ـ عن السيد مجد الدين بن محمد المؤيدي، نزيل الطائف بطرقه في «التحف لوامع الانوار»:

٢ ـ عن والده محمد بن المنصور الحسيني.

٣ ـ عن المهدي محمد بن القاسم.

٤ ـ عن المنصور محمد بن عبدالله الوزير.

٥ ـ عن عبدالله بن علي الغالبي بطرقه في الاجازة في طرق الاجازة.

وبالاسناد عن الشيخ عبد الواسع الواسعي (ت ١٣٧٨ هـ):

٣ ـ عن احمد بن محمد السياغي.

٤ ـ عن الحسن بن احمد بن يوسف الرباحي (ت / ١٣٢٣ هـ).

٥ ـ عن السيد عبدالله بن محمد بن اسماعيل الحسيني.

٦ ـ عن عبد القادر بن خليل (ت / ١٢٨٩ هـ).

٧ ـ عن شرف الدين الحسين بن احمد السياغي (ت / ١٢٢١ هـ) بطرقه

في الروض النظير.

٨ ـ عن الحسين بن يوسف زبارة (ت / ١٢٣١ هـ).

٩ ـ عن والده يوسف بن الحسين (ت / ١١٧٩ هـ).

١٠ ـ عن ابيه الحسين بن احمد (ت / ١١٤١ هـ).

١١ ـ عن السيد عامر بن عبدالله الغوراني (ت / ١١٤١ هـ).

١٢ ـ عن السيد ابراهيم بن احمد بن عامر الشهاري (ت / ١٠٥٦ هـ).

١٣ ـ عن المؤيد محمد بن المنصور بالله القاسم (ت / ١٠٥٤ هـ).

١٤ ـ عن الحافظ احمد بن سعد الدين المسوري (ت / ١٠٧٩ هـ) بطرقه في مجموع الاجازات.

وبالاسناد عن السيد احمد بن يوسف بن زبارة (ت / ١١٩١ هـ):

٩ ـ عن صارم الدين ابراهيم (ت / ١١٤ هـ) بطرقه.

١٠ ـ عن المطهر بن محمد بن سلمان.

١١ ـ عن المهدي احمد بن يحيى.

١٢ ـ عن محمد بن يحيى.

١٣ ـ عن القاسم بن احمد بن حميد.

١٤ ـ عن والد احمد بن حميد.

١٥ ـ عن المنصور عبد الرحمان بطرقه.

وبالاسناد عن صارم الدين ابراهيم (ت / ١١٤ هـ):

١٠ ـ عن شرف الدين الحسن بن صالح العفاري الشهاري (ت / ١١١٥ هـ).

١١ ـ عن احمد بن صالح بن أبي الرجال الروحتى (ت / ١٠٩٢ هـ) بطرقه، منها:

١٢ ـ عن المتوكل (ت / ١٠٨٧ هـ) والقاضي احمد بن سعد الدين.

١٣ ـ عن المؤيد بالله محمد بن القاسم.

١٤ ـ عن والده المنصور بن القاسم بن محمد (ت / ١٠٢٩ هـ).

١٥ ـ عن اميرالدين بن عبدالله الحسيني (ت / ١٠٢٩ هـ).

١٦ ـ عن احمد بن الله بن الوزير (ت / ٩٨٥ هـ).

١٧ ـ عن المتوكل شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ت / ٩٦٥ هـ).

١٨ ـ عن صارم الدين ابراهيم بن محمد بن عبدا الوزير (ت / ٩١٤ هـ).

١٩ ـ عن أبي العطايا عبدالله بن يحيى (ت / ٨٧٣ هـ).

٢٠ ـ عن والده يحيى بن المهدي الحسيني الصنعاني (ت / ٥٧٩ هـ).

٢١ ـ عن المطهر بن محمد (ت / ٨٠٢ هـ).

٢٢ ـ عن ابيه المهدي بن محمد المطهر (ت / ٧٢٩ هـ).

٢٣ ـ عن والده المتوكل المطهر بن يحيى (ت / ٦٩٧ هـ).

٢٤ ـ عن محمد بن احمد بن أبي الرجال (ت / ٧٣٠ هـ).

٢٥ ـ عن المهدي احمد بن الحسين (ت / ٦٥٦ هـ).

٢٦ ـ عن احمد بن محمد بن القاسم الاكوع الحوشي (ت / ٦٣٥ هـ).

٢٧ ـ عن محمد بن احمد القرشي الحوشي (ت / ٦٢٣ هـ).

٢٨ ـ عن القاضي شمس الدين جعفر بن احمد بن عبد السلام.

٢٩ ـ عن احمد بن أبي الحسن الكني.

٣٠ ـ عن زيد بن الحسن البيهقي.

٣١ ـ عن الحاكم أبي الفضل وهب الله.

٣٢ ـ عن ابيه أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني.

٣٣ ـ عن أبي سعد عبد الرحمن بن الحسن بن علي النيسابوري.

٣٤ ـ عن أبي الفضل محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الشيباني.

٣٥ ـ عن أبي القاسم على بن محمد بن التحغي.

٣٦ ـ عن سليمان بن ابراهيم المحاربي.

٣٧ ـ عن نصر بن مزاحم المتقري (ت / ٢١٢ هـ).

٣٨ ـ عن ابراهيم بن الزبرقان التيمي.

٣٩ ـ عن أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي.

٤٠ ـ عن زيد بن على بن الحسين الثائر (ت / ١٢٢ هـ).

٤١ ـ عن الإمام علي بن الحسين السجاد (ت / ٩٥ هـ).

٤٢ ـ عن الإمام الحسين بن على الشهيد (ن / ٦١ هـ).

٤٣ ـ عن الإمام على بن أبي طالب (ت / ٤٠ هـ).

عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا الدين في كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1].

الأسانيد الخاصة

الى مصادر هذا المسند (حسب وفيات اصحابها)

من لم اقف على اسناد اليه اطلقت النسبة اليه، وفي ذلك كلما اشرت الىٰ المصدر الذي وقفت عليه، فاني لم أقف بعد على اسناد لأبي جعفر الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في المعيار والموازنة، ولا الى أحمد بن محمد بن جابر البلاذري (ت / ٢٧٠ هـ) في أنساب الاشراف.

فما عن مالك بن أنس الاصبحي (ت / ١٧٩ هـ) إمام دار الهجرة:

فبالاسناد عن شيخنا العلامة السيد علوي بن عباس المكّي المالكي.

---

(١) مسند الإمام زيد: ٣٨٣، ط /بيروت، سنة ١٩٦٦ م.

١ ـ عن والده عباس بن عبد العزيز المالكي.

٢ ـ عن شيخه الشيخ محمد عابد المالكي ـ مفتي المالكية ـ

٣ ـ عن القطب السيد أحمد دحلان.

٤ ـ عن عثمان الدمياطي.

٥ ـ عن محمد الامير الكبير.

٦ ـ عن شيخه السقّاط.

٧ ـ عن شارحه محمد الرزقاني.

٨ ـ عن والده عبد الباقي الرزقاني.

٩ ـ عن علي الاجهوري.

١٠ ـ عن الرّملي.

١١ ـ عن شيخ الاسلام زكريا.

١٢ ـ عن الحافظ ابن حجر.

١٣ ـ عن نجم الدين البالسي.

١٣ ـ عن محمد بن علي المكفي

١٤ ـ عن محمد بن الدلاصي.

١٥ ـ عن عبدالعزيز بن عبد الوهاب بن اسماعيل.

١٦ ـ عن جدّه اسماعيل بن الطاهر.

١٧ ـ عن محمد بن الوليد الطرطوشي.

١٨ ـ عن سليمان بن خلف الباجي.

١٩ ـ عن يونس بن عبدالله بن مغيث.

٢٠ ـ عن أبي عيسى يحيى بن يحيى.

٢١ ـ عن عمّ أبيه عبيد الله بن يحيى.

٢٣ ـ عن أبيه يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي.

٢٤ ـ عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس الاصبحي (ت / ١٧٩) برواياته في الموطّأ.

وما عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) بالاسناد الاول عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ):

٢٣ ـ عن جماعة منهم الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ).

٢٤ ـ عن أبي جعفر ابن بابويه القمي (ت / ٣٨١ هـ).

٢٥ ـ عن محمد بن الحسن بن الوليد الخزاز (ت / ٣٤٣ هـ).

٢٦ ـ عن محمد بن الحسن الصفار (ت / ٢٩٠ هـ).

٢٧ ـ عن محمد بن عيسىٰ.

٢٨ ـ عن أبي الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (ت / ٢١٢ هـ) بكتابه «وقعة صفّين».

وبالاسناد الثاني عن الحافظ أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف با بن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) الدمشقي:

قال: أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المباركبن أحمد بن الحسن الأنماطي[١].

٢ ـ قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي[٢]

---

(١) كان أبو البركات محدث بغداد، وهو أحد حفاظ الحنابلة، ولد سنة ٤٦٢ وقرأ على ابن الطيورى جميع ما عنده. وقال: ابن الجوزي: (كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكى، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته). وتوفي سنة ٥٣٨. انظر المنتظم ١٠: ١٠٨ ـ ١٠٩، وصفة الصفوة ٢: ٢٨١، وتذكرة الحفاظ ٤: ٧٥ ـ ٧٦، وشذرات الذهب ٤: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) هو أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الصيرفى الطيورى، ويعرف أيضا بابن الحمامى، والمحدث البغدادي، سمع أبا على بن شاذان، وأبا الفرج الطناجيرى وأبا الحسن العتيقي، وأبا محمد الخلال. وكان عنده ألف جزء بخط الدارقطني. وأكثر عنه ←

بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

٣ ـ وقال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد ابن جعفر الوكيل[١] قراءة عليه وأنا أسمع، في رجب من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

٤ ـ قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي[٢]، قراءة عليه وأنا أسمع.

٥ ـ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد [ابن محمد][٣] بن عقبة ابن الوليد بن همام بن عبد الله بن الحمار بن سلمة بن سمير بن أسعد بن همام[٤]

← السلفي، وانتقى عليه مائة جزء تعرف بالطيوريات. وابن الحمامي بتخفيف الميم، كما في لسان الميزان (١١: ٥). ولد سنة ٤١١ وتوفي سنة ٥٠٠. انظر المنتظم (١٥٤: ٩) ولسان الميزان (١١ - ٩: ٥) وشذرات الذهب (٤١٢: ٣)

(١) هو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب، أبو يعلى، المعروف بابن زوج الحرة. سمع موسى بن جعفر، وأبا الحسن الدارقطني. قال الطيب البغدادي: كتبت عنه، وكان صدوقا يسكن درب المجوس من نهر طابق. وسألته عن مولده فقال: ولدت بعد أن استخلف القادر بالله بأربعين يوما. وكان استخلاف القادر بالله في يوم السبت الحادى عشر من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. ومات أبو يعلى في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، ودفن من يومه بباب الدير قريبا من قبر معروف الكرخي. (انظر: تاريخ بغداد ٤: ٢٧٠).

(٢) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد (٢: ١١١) وقال: سمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا عمرو بن السماك، وعبد الصمد بن علي الطستي. وذكر أن وفاته في سنة ٣٩٣. وهي السنة التي توفي فيها أبو الفتح عثمان بن جني، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني.

(٣) عبارة (ابن محمد) تكملة ثابتة في سائر أسانيد أجزاء الكتاب، وكذلك في ترجمته من منتهى المقال: ص ٢٢٥، قال: (سمع منه التلعكبري بالكوفة وببغداد، وله منه إجازة). والتلعكبري الذي يشير إليه، هو أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد الشيباني، ترجم له صاحب منتهى المقال: في ص (٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٤) ذكر في نهاية الأرب (٢: ٣٦٣): (الأسعد بن همام). وانظر لإدخال أل على الأعلام التي هي في الأصل صفات ما كتبت في حواشي الحيوان (٣: ٣٨٢) ومجلة الثقافة: (٢١٥٢).

ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قراءة عليه في سنة أربعين وثلاثمائة.

٦ ـ قال: أخبرنا أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز[١].

٧ ـ قال: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي باسناده في مفتتح «وقعة صفين».[٢]

وجاء في ص ٤٩٤ ما نصّه: «قال: وجدت في الجزء الثاني عشر من أجزاء عبد الوهاب بخطه: سمع على الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الأجل السيد الإمام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني، وابناه القاضيان أبو عبد الله محمد وأبو الحسين أحمد، وأبو عبد الله محمد بن القاضي أبي الفتح البيضاوي، والشريف أبو الفضل محمد بن علي بن أبي يعلى الحسيني، وأبو منصور محمد بن محمد بن قرمي، بقراءة عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ابن الحسن الأنماطي. في شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة.[٣]

وما عن احمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ):

بالاسناد عن الحافظ ابن حجر العسقلاني.

١ ـ عن المسند الكبير أبي المعالي عبدالله بن عمر بن على بن مبارك الهندي الأصل، نزيل القاهرة، أبي العباس احمد بن محمد بن عمر بن أبي السراج الحلبى المعروف بحفنجلة.

---

(١) هو أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام بن عزور بن مهلهل، النهدي الكوفي. قدم بغداد وحدث بها عن حصين بن مخارق، وهمام بن مسلم الزاهد، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه محمد بن جرير الطبري، ويحيي بن صاعد، ومحمد بن مخلد العطار. توفي بالكوفة سنة ٢٧٤. انظر تاريخ بغداد (٩: ٥٥ ـ ٥٤) ولسان الميزان (٣: ٩١).

(٢) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ٣.

(٣) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٩٤.

٢ ـ عن النجيب أبي الفرج عبداللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني.
٣ ـ قال: أخبرنا ابو محمد عبدالله بن احمد بن أبي المجد الحربي.
٤ ـ قال: أنبانا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني.
٥ ـ قال: أخبرنا ابوبكر الحسن بن علي التميمي المذهب الواعظ.
٦ ـ أخبرنا أبوبكر احمد بن جعفر ابن حمد بن مالك القطيعي.
٧ ـ قال: أخبرنا ابو عبدالرحمن عبدالله بن الإمام احمد ابن حنبل (ت / ٢٤١ هـ).
٨ ـ عن أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١).

وما عن الحافظ أبي محمد عبدالله الدارمي السمرقندي، (ت / ٢٥٥ هـ) في «مسند الدارمي»:

فأروي «مسند الدارمي» للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام عبد الصمد الدارمي السمرقندي، (ت / ٢٥٥ هـ)بالاسناد:

١ ـ عن شيخنا الفاداني، قال: أخبرنا به شيخنا عبد القادر مفتي مكة سماعاً من لفظه لبعضه واجازة لسائره بأسانيد كثيرة، منها:

١ ـ ما رواه عن الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني الكردي.
٢ ـ عن الإمام صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني.
٣ ـ عن الشمس محمد الرملي.
٤ ـ عن القاضي زكريا.
٥ ـ عن محمد بن مقبل الحلبي.
٦ ـ عن جويرة بنت احمد الهكاري.
٧ ـ عن أبي الحسين علي بن عمر الكردي الهكاري.
٨ ـ عن أبي المنجا عبد الله بن عمر الليثي.
٩ ـ عن أبي الوقت.

١٠ ـ عن الداودي.

١١ ـ عن السرخسي.

١٢ ـ قال: أخبرنا عمر بن عيسىٰ بن عمر السمرقندي.

١٣ ـ قال: أخبرنا مؤلّفه الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت/٢٥٥هـ).

وما عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ)

بالاسناد عن ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨ هـ).

١ ـ عن الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ).

٢ ـ عن الفضل بن محمد الاسترابادي.

٣ ـ عن أبي غالب الحسن بن علی بن القاسم.

٣ ـ عن أبي علي الحسن بن احمد الجهرمي.

٥ ـ عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد.

٦ ـ عن أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر.

٧ ـ عن أبي عمرو عثمان الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ).

وما عن البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) بالاسناد:

١ ـ عن ابن حجر العسقلاني ت /٨٥٢ هـ).

٢ ـ عن برهان الدين ابراهيم بن احمد البعلي.

٣ ـ عن أبي العباس احمد بن أبي طالب الحجار.

٤ ـ عن الحسين بن المبارك الزبيدي.

٥ ـ عن عبد الاول بن عيسىٰ.

٦ ـ عن عبدالرحمن بن محمد الداودي.

٧ ـ عن عبدالله بن احمد السرخسي.
٨ ـ عن محمد بن يوسف بن مطر الصريري.
٩ ـ عن أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت / ٢٥٦ هـ).

وما عن مسلم (ت / ٣٦٠ هـ) فبالإسناد إلى الأنصاري:
١ ـ عن الحافظ أبي النعيم رضوان الحقي.
٢ ـ عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محمد بن عبداللطيف بن السكويك.
٣ ـ عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد الحميد الحنبلي.
٤ ـ عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي.
٥ ـ عن محمد بن على بن صدقه الحراني.
٦ ـ عن فقيه الحرم ابن عبدالله العراوي.
٧ ـ عن أبي الحسين بعد الغافر الفارسي.
٨ ـ عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري.
٩ ـ عن ابراهيم بن محمد بن سفيان
١٠ ـ عن أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت / ٢٦٠ هـ).

وما عن الطائي البصري (ت / ٢٦٠ ـ ح) بالاسناد الاول:
٢٠ ـ عن أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي.
٢١ ـ عن أبي الفتح عبدالله بن عبدالكريم بن هوزان القشيري.
٢٢ ـ عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحاتمي الزنوزي.
٢٣ ـ عن أحمد بن محمد بن حفدة بن العباس بن حمزة النيسابوري.
٢٤ ـ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي.
٢٥ ـ عن أبيه أحمد بن عامر الطائي البصري (ح ٢٦٠).

وما عن ابن ماجة (ت / ٢٧٣ هـ) فبالإسناد إلى الأنصاري:

١ ـ عن الحافظ بن حجر العسقلاني.

٢ ـ عن أبي العباس أحمد بن عمر بن على البغدادى اللؤلؤي.

٣ ـ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي.

٤ ـ عن شيخ الإسلام عبدالرحمن بن أبي عمر بن قدامة المقدسي.

٥ ـ عن الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة.

٦ ـ عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن أبي طاهر المقدسي.

٧ ـ عن الفقيه أبي منصور محمد ابن الحسين بن أحمد القزويني.

٨ ـ عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب.

٩ ـ عن أبي الحسن على بن ابراهيم بن سلمة القطان.

١٠ ـ عن الحافظ أبي عبدالله محمد.

١١ ـ عن أبي الحسن على بن ابراهيم بن سلمة القطان.

١٢ ـ عن الحافظ أبي عبدالله محمد ابن يزيد القزويني (ت / ٢٧٣ هـ).

وما عن أبي داود السجستاني (ت / ٢٧٥ هـ) بالإسناد:

١ ـ عن ابن حجر العسقلاني.

٢ ـ عن أبي على محمد بن احمد المطرز.

٣ ـ عن أبي النون يونس بن ابراهيم الدبوسي.

٤ ـ عن أبي الخير على بن محمد الصابوني.

٥ ـ عن أبي الطاهر السلفي.

٦ ـ عن غالب بن على بن أبي غالب ابن محمد بن اسماعيل الاسترابادي.

٧ ـ عن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الاسدي.

٨ ـ عن أبي الحسن على بن عبد المعروف.
٩ ـ عن مؤلفه أبي داود السجستاني (ت / ٢٧٥ هـ).

وما عن الترمذي (ت / ٢٧٩ هـ) فبالإسناد إلى الأنصاري:
١ ـ عن ابن حجر العسقلاني.
٢ ـ أنا أبو المعالى عبدالله بن عمر بن علي المبارك.
٣ ـ أنا أبو محمد ابراهيم بن عبد الصمد.
٤ ـ أنا محمد بن عبد المنعم الأديب.
٥ ـ قال: أنا أبو الحسن على بن أبي الكرام بن البناء.
٦ ـ قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن سجل.
٧ ـ أنا القاضى أبو عامر محمود بن أبي القاسم الأزدي.
٨ ـ أنا عبد الجبار بن محمد الحراج أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب.
٩ ـ عن أبي عيسى محمد بن عيسى ابن سوره الترمذى (ت / ٢٧٩هـ).

وما عن البرقي (ت / ٢٧٤ ـ ح) بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ):
ـ عن أبيه على بن بابويه القمي (ت / ٣٢٩ هـ).
ـ عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ ـ ح).

وما عن الثقفي (ت / ٢٨٣ ـ ح) بالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٠ هـ):
١ ـ عن محمد بن محمد، الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ).
٢ ـ عن جعفر بن محمد بن قولويه.
٣ ـ عن القاسم بن محمد بن علي بن ابراهيم.
٤ ـ عن العباس بن السري.

٥ ـ عن ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن اسعد بن مسعود الثقفي الكوفي (ت / ٧١٣ ـ ح).

وما عن الصفّار (ت / ٢٩٠ هـ) بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ):

٢٣ ـ عن علي بن أحمد بن محمد بن أبي الجيد القمّي.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد الخزّاز (ت / ٣٤٣ هـ).

٢٥ ـ عن محمد بن الحسن الصفّار (ت ٢٠).

وما عن الحميري (ت / ٢٩٧ هـ) بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٨١ هـ):

١ ـ عن احمد بن محمد بن يحيىٰ العطار.

٢ ـ عن أبي العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك الحميري (ت/٢٧٩هـ).

وما عن النسائي (ت / ٣٠٣ هـ) ـ فبالإسناد إلى الأنصاري:

١ ـ عن العز بن الفرات.

٢ ـ عن عمر بن حسن المراغي.

٣ ـ عن بن أحمد المقدسي.

٤ ـ عن الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي.

٥ ـ عن عبد الغنى بن عبد الواحد.

٦ ـ قال: أخبرنا أبو الفتح عبدالله بن أحمد الحرقى بقراءتي عليه.

٧ ـ قال: أخبرنا عبد الرحمن.

٨ ـ قال: أخبرنا أبو نصر الكسار.

٩ ـ قال: أخبرنا أبوبكر السني.

١٠ ـ قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد شعيب النسائى (ت / ٣٠٣ هـ).

وما عن القمي (ت / ٣٠٤ ـ ح) بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ ـ ح):

١ ـ عن على بن ابراهيم بن هاشم القمى (ت / ٣٠٤ هـ).

وما عن الطبري (ت / ٣١٠ هـ):

فسندي في روايته عن شيخى مسند الحجاز علم الدين محمد ياسين الفاداني (ت / ١٤١١ هـ).

٢ ـ عن شيخه محمد علي المالكي.

٣ ـ عن السيد أبي بكر بن محمد شطا.

٤ ـ عن السيد أحمد بن زينى دحلان.

٥ ـ عن عثمان بن حسن الدمياطي.

٦ ـ عن عبدالله بن حجازي الشرقاوي.

٧ ـ عن الشمس محمد بن سالم الحنفي.

٨ ـ عن عبد العزيز الزيادي.

٩ ـ عن الشمس محمد بن اعلاء البابلي.

١٠ ـ عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري.

١١ ـ عن محمد بن أحمد الغيطي.

١٢ ـ عن القاضي زكريا بن محمد الانصاري.

١٣ ـ عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

١٤ ـ عن الشيخ أبي الفرج.

١٥ ـ عن يونس بن أبي اسحاق.

١٦ ـ عن أبي الحسن علي بن المقير.

١٧ ـ عن أبي الفتح بن البطي.

١٨ ـ عن أبي عبدالله محمد بن فتوح الحميدي..

١٩ ـ عن الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد.
٢٠ ـ عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور.
٢١ ـ عن أبي بكر أحمد بن الفضل بن العباس.
٢٢ ـ عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠).

وما عن ابن الاشعث (ت / ٣١٤ ـ ح) بالاسناد الاول:

١ ـ عن العلامة الحلي (ت / ٧٢٦هـ) في اجازة بني زهرة [البحار ١٠٧: ١٣٢]:
«و من ذلك كتاب الجعفريات، وهي ألف حديث بهذا الاسناد.
٢ ـ عن السيد ضياء الدين فضل الله باسناد واحد، رواها عن شيخه عبد الرحيم.
٣ ـ عن أبي شجاع جابر بن الحسين بن مفضل بن مالك.
٤ ـ قال: حدثنا ابوالحسن علي بن جعفر بن حمّاد بن رائق الصياد بالبحرين.
٥ ـ قال: أخبرنا بها ابو علي محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي (ت / ٣١٤هـ).
٦ ـ عن أبي الحسن موسى [حدث بها في سنة ٣١٤ هـ] ـ عن ائمة اهل البيت عليهم السلام باسناده.

وما عن الكشي (ت / ٣٢٩ ـ ح) بالاسناد الاول عن النجاشي (ت / ٤٥٠ هـ):

١ ـ عن احمد بن علي بن نوح السيرافي وغيره.
٢ ـ عن جعفر بن محمد.
٣ ـ عن أحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي.

وما عن النعماني (ت / ٢٣٣ ـ ح) بالاسناد الاول:

١ ـ عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ).
٢ ـ عن الحسين بن عبيدالله الغضائري (ت / ٤١١ هـ).

٣ ـ عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري (ت / ٣٦٨ هـ).

٤ ـ عن النعماني محمد بن ابراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب (ت / ٣٣٣ ـ ح).

وما عن أبي الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) بالاسناد الاول:

١ ـ عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ).

٢ ـ عن أحمد بن عبدون.

٣ ـ عن أبي الفرج على بن الحسين بن محمد الاموي (ت / ٣٥٦ هـ).

وبالاسناد الثاني عن شيخنا القاداني (ت / ١٤١٠ هـ):

ما عن الطبراني (ت / ٣٦٠):

١ ـ بالاسناد عن الشيخ عمر حمدان المحرسي، والقاضي السيد زكي بن أحمد البرزنجي المدني.

٢ ـ كلاهما عن والد الثاني السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني.

٣ ـ عن أبيه، عن صالح بن محمد الفلاني.

٤ ـ عن محمد سعيد سفر، عن أبي الطاهر الكوراني المدني.

٥ ـ عن أبيه الملا إبراهيم بن حسن الكوراني المدني.

٦ ـ عن النور علي بن محمد بن مطير الحكمي اليمني.

٧ ـ عن الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي المكي.

٨ ـ عن الحافظ الجلال عبد الرحمن السيوطي.

٩ ـ قال: أخبرني أبو الفضل بن حجر وهاجر بنت محمد المقدسي.

قال الأول:

١ ـ أنا أبو العباس أحمد بن الحسن السويداوي.

٢ ـ قال: أنا الحافظ أبو الحجاج المزي وأبو محمد البرزالي.

٣ ـ قالا: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل.

٤ ـ عن أبي جعفر الصيدلاني.

وقال الثاني:

١ ـ أنا أبو الفرج الغزي سماعاً لبعضه

٢ ـ أنا علي بن قريش.

٣ ـ أنا أبو الطاهر بن هارون.

٤ ـ أنبأتنا فاطمة بنت سعد الخير.

٥ ـ قالت هي والصيدلاني، أنبأتنا فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية.

٦ ـ أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن زيدة الطبي الاصفهاني.

٧ ـ انا الحافظ ابوالقاسم سلمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت / ٣٦٠هـ).

وما عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) بالاسناد الثالث:

عن المسوري (ت / ١٠٧٩ هـ) بسنده المتصل الیٰ السيد يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، إمام الزيود في الجبل والديلم، منذ عام ٤١١ حتى وفاته في ٤٢٤، جمع ما في اماليه التي رتبها القالي جعفر بن احمد بن عبد السلام، وسند الكتاب كما جاء في أوّله: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وبه نستعين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، قال العبد الفقير الى الله احمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد المسوري وفقه الله وغفر له: اخبرنا مولانا أميرالمؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الامير

الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الاصغر الملقب بالاشل بن القاسم بن الإمام الداعي الى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى ابن الإمام الناصر لدين الله احمد بن الإمام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين الحافظ ابن الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول بن ابراهيم طباطبا الغمر بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الشبه بن الحسن المثنى الرضى بن الحسن السبط امير المؤمنين ابن علي الوصي الانزع البطين اميرالمؤمنين وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله الأمين محمد المصطفى المكين مختار رب العالمين ﷺ.

قرأت عليه وانا اسمع وهو ينظر في نسخة والده امير المؤمنين المنصور بالله من أوّل الباب التاسع عشر الى آخر الكتاب في عام اربع وثلاثين والف بالدار السعيدة التي بناها صنوه السيد الافضل الأعلم شرف الاسلام الحسن بن امير المؤمنين حماه الله تعالى بقرية حبور، وجهات ظليعة ومجمع عظيم ومشهد كبير من السادة الأفاضل والعلماء الأماثل، ثم قرئت منّي عليه من أوّل الكتاب الى الباب الرابع عشر منه في العام المذكور بمنزله من شهارة الامير حرسها الله تعالى وحماها، ومن ينظر كذلك في النسخة في تسعة وعشرين مجلساً آخرها بين عشائي ليلة السبت خامس جمادى الاخرى سنة تسعة واربعين والف، ثم اجاز لي منه ﷺ لهذا الكتاب مع غيره مما له فيه طريق من علوم الاسلام في احد شهر ربيع من عام اربعة واربعين والف بمنزله من درب الامير ووادي افر حرسها الله بالصالحين وعمر، وهو يرويه بطرق اجمالية وتفصيلية:

فمن الاجمالية: ما كتبته عنه سلام الله عليه في عام اربع وثلاثين والف وعرضتها عليه غير مرة في اجازة طلبها منه الى مدينة الرسول ﷺ عالمها في عصره من اهل البيت ﷺ السيد العلامة جمال الدين علي بن الحسين النقيب بن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني، وقد عدد اعيان كتب

اهل البيت ﷺ التي هذا الكتاب أحدها. وفي مذهب اهل البيت المطهرين جملة، فقال: فأنا ارويه عن والدي الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

٢ ـ بطرقه الى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود.

٣ ـ بطرقه الى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين.

٤ ـ بطرقه الى المنصور بالله محمد بن علي السراجي.

٥ ـ بطرقه الى الامامين: المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي القاسمي والهادي الى الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي.

٦ ـ بطرقهما الى الإمام المهدي لدين الله احمد بن يحيى المرتضى.

بطرقه الى الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد.

٧ ـ بطرقهما الى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة.

٨ ـ بطرقه الى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر.

٩ ـ بطرقهما الى الإمام الشهيد المهدي احمد بن الحسين.

١٠ ـ بطرقه الى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان وشيخي آل رسول الله الكبير من العالمين شمس الدين يحيى وبدر الدين محمد ابني احمد ابن يحيى.

١١ ـ بطرقهم الى الإمام المتوكل على الله احمد بن سليمان.

١٢ ـ بطرقه الى الإمام المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني وصنوه الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين، وهو صاحب كتاب الأمالي هذا.

ومن التفصيلية: انه يرويه بالاجازة عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليه قال الإمام القاسم: وأنا ارويه عن جماعة من الشيوخ، منهم:

السيد العلامة أمير الدين بن عبد الله.

١ ـ عن السيد احمد بن عبد الله المعروف بابن الوزير.

٢ ـ عن الإمام يحيى شرف الدين بالاجازة العامة من الفقيه جمال الدين علي ابن احمد الشظي المكابري الشروي.

٣ ـ عن الفقيه علي بن زيد.

٤ ـ عن السيد صالح الدين عبدالله بن يحيى المهدي الحسني الزيدي مذهباً ونسباً.

٥ ـ عن الفقيه نجم الدين يوسف بن احمد بن عثمان.

٦ ـ عن القاضي شرف الدين ابن الحسن بن محمد النحوي.

٧ ـ عن الفقيه المركز يحيى بن الحسن البحيح.

٨ ـ عن الامير العالم المؤيد بن احمد.

٩ ـ عن الأمير حسين بن محمد مصنف الشفاء والتقدير.

١٠ ـ عن الامير علي بن الحسين مصنف كتاب اللامع.

١١ ـ عن الشيخ عطية بن محمد النجراني.

١٢ ـ عن الأميرين الكبيرين شمس الدين وبدر الدين يحيى ومحمد ابني احمد.

١٣ ـ عن القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام، قال:...الى اخره.

انتهى الاسناد الشريف لهذا الكتاب الى مؤلفه وجامعه رحمه الله عن طريق القاضي احمد بن سعد الدين المسوري رحمه الله تعالى من رجال القرن ١١ للهجرة انتهى.[1]

وما عن أبي نعيم الاصفهاني (/ ٤٣٠ هـ) بالاسناد الثاني:

١ ـ عن شيخنا الفاداني.

---

(١) يراجع تيسير المطالب في اماني الإمام أبي طالب، ط / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ.

٢ ـ عن الشيخ عمر حمدان المحرسي المكي.

٣ ـ عن الشيخ علي بن فالح الظاهري المدني.

٤ ـ عن السيد محمد بن علي السنوسي.

٥ ـ عن محمد بن عبدالسلام الناصري.

٦ ـ عن أبي العباس أحمد بن عبدالله الورزازي الدرعي النسطواني (ت / ١١٧٩ هـ).

٧ ـ عن عبدالقادر بن أبي بكر الصديقي المكي (ت / ١١٣٨ هـ).

٨ ـ عن الشيخ ملا ابراهيم بن حسن اللوارتي.

٩ ـ عن الصفي احمد بن محمد القشاشي.

١٠ ـ عن السمين محمد بن احمد البرمكي.

١١ ـ عن القاضي زكريا الانصاري.

١٢ ـ عن أبي حفص عمر بن الحسن المراغي.

١٤ ـ عن فخر الدين أبي الحسن على، المعروف بابن البخاري.

١٥ ـ عن أبي المكارم احمد بن محمد اللبان.

١٦ ـ عن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد.

١٧ ـ عن أبي نعيم احمد بن عبدالله الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ).

وعن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ) بالاسناد الثالث:

٥ ـ عن عبدالله بن على العالبي.

٦ ـ عن محمد بن عبد الرب بن محمد.

٧ ـ عن عمه اسماعيل بن محمد بن زيد.

٨ ـ عن ابيه محمد بن زيد المتوكل.

٩ ـ عن ابيه زيد المتوكل.

١٠ ـ عن أبيه المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم.

١١ ـ عن القاسم بن محمد.

١٢ ـ عن امير الدين عبدالله بن نهشل.

١٣ ـ عن احمد بن عبدالله الوزير.

١٤ ـ عن المتوكل يحيى شرف الدين.

١٥ ـ عن محمد بن علي السراجي.

١٦ ـ عن عز الدين بن الحسن.

١٧ ـ عن المطهر بن محمد الحمزي.

١٨ ـ عن احمد بن يحيىٰ المرتضىٰ.

١٩ ـ عن اخيه الهادي بن يحيىٰ.

٢٠ ـ عن القاسم بن أحمد حميد الدين.

٢١ ـ عن أبيه.

٢٢ ـ عن جده.

٢٣ ـ عن عمر بن الحسن الشتوي العذري.

٢٤ ـ عن علي بن منصور الوادعي الكوفي.

٢٥ ـ عن بدر الدين نصر الله محمد بن محمد بن المدلل.

٢٦ ـ عن محمد بن محمد بن غيره الحارثي الكوفي.

٢٧ ـ عن عبد الجبار بن الحسن بن محمد بن معية العلوي الكوفي.

٢٨ ـ عن الحافظ أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ).

وما عن البيهقي (ت / ٤٥٨ هـ) بالاسناد:

٢ ـ عن شيخنا الفاداني حفظه الله باسناده المتقدم.

٣ ـ عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري.

٤ ـ عن عزّ الدين عبدالرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات.

٥ ـ عن أبي حفص عمر بن الحسن بن اميله المراغي.

٦ ـ عن الفخر علي بن احمد بن البخاري.

٧ ـ عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني.

٨ ـ عن أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي.

٩ ـ عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت / ٤٥٨ هـ).

وعن الكراجكي أبيالفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (ت/٤٤٩ هـ):

١٩ ـ بالاسناد الاول عن ابن شهراشوب.

٢٠ ـ عن عبدالجليل بن عيسىٰ الرازي.

٢١ ـ عن أبي الفتح الكراجكي بكتبه منها: الاستبصار، ط / ١٣٤٦ هـ، ومعدن الجواهر وغيرهما.

و ما عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) بالاسناد:

٢ ـ عن احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ).

٣ ـ عن احمد بن عمر بن علي الجوهري (ت / ٨٠٩ هـ).

٤ ـ عن المزي.

٥ ـ عن علي يوسف بن يعقوب بن المجاور.

٦ ـ عن أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي.

٧ ـ عن أبي منصور عبدالرحمن بن محمد القزار.

٨ ـ عن محمد بن احمد بن صرما.

٩ ـ عن أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ).

وما عن المفيد الثاني (ت/٥١٥ ـ ح) بالاسناد عن العلامة الحلي (ت/٧٢٦ﻫ)

١٨ ـ عن السيد رضي الدين بن طاوس (ت / ٦٦٤ ﻫ).

١٩ ـ عن نجيب الدين علي السوراوي.

٢٠ ـ عن الحسين بن هبة الله بن رطبة (ت / ٥٦٠ ـ ح).

٢١ ـ عن أبي علي المفيد الثاني الطوسي (ت / ٥١٥ ـ ح).

وما عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ ﻫ) بالاسناد الاول:

١ ـ عن ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨ ﻫ).

٢ ـ عن الموفق احمد بن محمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت / ٥٦٨ ﻫ).

وما عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ ﻫ) بالاسناد:

٢ ـ عن الحافظ أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ ﻫ).

٣ ـ عن أبي بكر بن حسين المراغي.

٤ ـ عن الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت / ٧٣٨ ﻫ).

٥ ـ عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت / ٧٠٥ ﻫ).

٦ ـ عن شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قرعلي البغدادي سبط الحافظ عبد الرحمن ابن الجوزى (ت / ٦٥٤ ﻫ).

وبالاسناد عن ابن الاثير الجزري (ت / ٦٣٠ ﻫ) بالاسناد:

٢ ـ عن ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ ﻫ).

٣ ـ عن أبي هريرة بن الذهبي.

٤ ـ عن أبي النصر محمد بن محمد بن أبي النصر ابن الشيرازي.

٥ ـ عن اثير الدين أبي الحسن علي بن الاثير الجزري (ت / ٩٣٠ ﻫ).

وما عن ابن طاوس (ت / ٦٦٤ هـ) بالاسناد عن العلامة الحلي (ت / ٧٢٦ هـ):

١ ـ عن جمال الدين احمد بن طاووس (ت / ٦٧٣ هـ).

٢ ـ عن رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ).

وبالاسناد الىٰ المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ):

٢ ـ عن شيخي محدث مكة أبي محمد محمد بن ياسين بن محمد بن عيسى الفاداني المكي (ت / ١٤١٠ هـ).

٣ ـ عن شيخه محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي.

٤ ـ عن السيد علي بن ظاهر الوتري.

٥ ـ عن عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المدني.

٦ ـ عن الشيخ حمد عابد السندي المدني وعمه محمد حسين بن محمد مراد السندي.

٧ ـ عن أبيه عن محمد بن هاشم بن عبد الغفور السندي.

٨ ـ عن شيخه عبد القادر بن أبي بكر الصديقي المكي.

٩ ـ عن الشيخ حسن بن علي العجمي.

١٠ ـ عن الشيخ محمد حسين الخافي النقشبندي.

١١ ـ عن عبد الحق الدهلوي.

١٢ ـ عن الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله الهندي.

١٣ ـ عن المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين (ت / ٩٧٥ هـ).

وقد شرحت اسانيدي الىٰ الرضي جامع النهج في القسم الاول، فراجع.

تسلسل المحتوىٰ

تختلف نسخ نهج البلاغة مخطوطاً ومطبوعاً في تسلسل المحتوىٰ والترقيم، وقد اعتمدت في نسخة نهج البلاغة على ما حققه الدكتور صبحي الصالح، طبعة بيروت سنة ١٣٨٧ هـ= ١٩٦٧ م، وذلك لشيوعها في عصرنا، وحسن طباعتها والجهد المشكور الذي بذله المحقق حفظه الله في تفسير المفردات وتشكيل الكلمات مما جعلها طبعة فائقة على اخواتها التي قد تختلف في الترقيم والترتيب معاً. ولكن لابد من التنبيه على ان المحقق الكريم قام ـ بحسن نيّته ـ بترقيم المقاطع تسهيلاً للقارئ، ولكن الترقيم لايخلو احياناً من اعتباط. فقد توهم وحدتها مع انه لا وحدة بينها موضوعاً ولا رواية، فيجد ان الحكم المرقمة (٣ ـ الىٰ ـ ٥) مستقاة من رواية واحدة لابن شعبة (ت / ٣٣٦ ـ ح) في كتابه «تحف العقول»، فراجع ص ١٣٩، ط / النجف، سنة ١٣٨٥ هـ.

ويظهر ان الرضي انتقىٰ منها ما شاء ولم يراع الترتيب الذي كان في الاصل، وقد وصل كل حكمة باخرىٰ مثلها بحرف العطف، ولكن المرقم حذف حرف العطف من دون بيان للسبب في هذا الحذف، وعسىٰ ان تكون هذه خطوة في تحقيق النص اعتماداً على النسخ المعتمدة التي أشرنا اليها في القسم الاول،

وعسى أن يوفقني الله تعالى لذلك أو يقوم به غيري.

فهرس اختلاف النسخ المطبوعة في ترقيم الخطب والكتب والحكم

يحتوي هذا الجدول على مقارنة في ترقيم الخطب والكتب والحكم بين نسختنا هذه وخمسة نسخ متداولة من نهج البلاغة هي:

١ ـ نهج البلاغة، المطبوع بتحقيق صبحي الصالح، في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ وهي الاصل المعتمد، ونرمز له: «صبحي».

٢ ـ نهج البلاغة مع شرح ابن أبي الحديد، في ٢٠ جزءاً، في دار إحياء الكتاب العربي سنة ١٣٨٥ هـ، واعيد طبعه في قم مراراً، منها سنة ١٤٠٤ هـ ونرمز له: «ابن أبي الحديد».

٣ ـ نهج البلاغة مع شرح ميثم بن علي البحراني (ت / ٦٧٩ هـ) المطبوع في خمسة أجزاء، ونرمز له «ميثم».

٤ ـ نهج البلاغة مع شرح محمد عبده (ت / ١٣٢٣ هـ)، المطبوع في مصر، والذي اعيد طبعه في بيروت وقم مراراً، منها طبعة مكتب الإعلام الإسلامي بقم سنة ١٤١١هـ ونرمز له: «محمد عبده».

٥ ـ كتاب استناد نهج البلاغة، للعرشي، المطبوع سنة ١٣٧٩ هـ ونرمز له «العرشي» والملاحظ وجود اختلاف كبير في ترقيم هذه النسخ في الخطب، بدءً بالخطبة رقم ٥٢ (من كلامه عليه السلام في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية)، حيث وردت في بعض النسخ تابعة لما قبلها، وفي أخرىٰ وردت كخطبة مستقلة برقم ٥٣، ومن هنا تختلف الارقام بين النسخ برقم واحد. لكن في الخطبة ١٢٣ ينعكس الأمر، فتعود النسخ إلى اضافة رقم إلى تسلسل خطبها لتجعل الخطبتين ١٢٢ و١٢٣ متحدتين برقم واحد، وهو الرقم ١٢٣. ويقع نفس الشيء في الخطبتين ١٥٢

و ١٥٣ فقد جعلت بعض النسخ لها رقماً واحداً هو ١٥٢، ويختلف الترتيب تماماً فيما بعد الخطبة ١٨٤ (من كلام قاله ﷺ للبرج بن مسهر الطائي) من حيث تقديم بعض النسخ الخطبة التي يصف فيها ﷺ المتقين، وهو الرقم ١٩٣، ويحصل الاختلاف بين النسخ بتسعة ارقام.

واما في باب الكتب، فليس هناك اختلاف يذكر بين هذه النسخ.

اما في باب الحكم، فهناك اختلاف كثير، وسببه هو عطف بعض الحكم على بعض بالواو، وفصل بعضها عن بعض في مقامات اخرى، مع تقديم وتأخير في كثير من الموارد.

فواتح الخطب

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١	الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون	١	١	١	=
٢	أحمده استتماماً لنعمته	٢	٢	٢	=
٣	اما والله لقد تقمّصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها	٣	٣	٣	٢
٤	بنا اهتديتم في الظلماء	٤	٤	٤	٣
٥	أيّها النّاس شقّوا امواج الفتن بسفن النجاة	٥	٥	٥	٤
٦	والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم	٦	٦	٦	٥
٧	اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكاً	٧	٧	٧	=
٨	يزعم أنّه قد بايع بيده	٨	٨	=	=
٩	وقد أرعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل	٩	٩	٨	=
١٠	ألا وانّ الشيطان قد جمع حزبه	١٠	١٠	٩	٩
١١	تزول الجبال ولاتزل عض على ناجذك	١١	١١	١٠	=
١٢	أهوى أخيك معنا ؟	١٢	١٢	١١	١١
١٣	كنتم جند المرأة .	١٣	=	١٢	١٢
١٤	ارضكم قريبة من الماء	١٤	١٣	١٣	=
١٥	والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء...	١٥	١٤	١٤	١٤
١٦	ذمّتي بما أقول رهينة	١٦	١٥	١٥	١٥
١٧	انّ ابغض الخلائق الى الله رجلان	١٧	١٦	١٦	١٦
١٨	ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم	١٨	١٧	١٧	١٨
١٩	مايدريك ما عليّ ممّا لي ؟	١٩	١٨	١٨	=
٢٠	فانّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من كان قبلكم	٢٠	١٩	١٩	=
٢١	فانّ الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم	٢١	٢٠	٢٠	٢٠
٢٢	ألا وانّ الشيطان قد ذمر حزبه	٢٢	٢١	٢١	٢١
٢٣	أما بعد فانّ الأمر ينزل من السماء الى الارض	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٢٤	ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق	٢٤	٢٣	٢٣	=
٢٥	ما هي إلّا الكوفة أقبضها وأبسطها	٢٥	٢٤	٢٤	٢٤
٢٦	انّ الله بعث محمّداً ﷺ نذيراً للعالمين	٢٦	٢٥	٢٥	٢٥
٢٧	اما بعد ، فانّ الجهاد باب من ابواب الجنّة	٢٧	٢٦	٢٦	٢٦
٢٨	اما بعد ، فانّ الدّنيا قد ادبرت واذنت بوداع	٢٨	٢٧	٢٧	٢٧
٢٩	ايّها النّاس المجتمعة أبدانهم	٢٩	٢٨	٢٨	٢٨
٣٠	لو أمرت به لكنت قاتلاً	٣٠	٢٩	٢٩	=
٣١	لاتلقينّ طلحة فانك انّ تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه	٣١	٣٠	٣٠	٣٠
٣٢	أيّها النّاس انّا قد اصبحنا في دهر عنود	٣٢	٣١	٣١	٣١
٣٣	انّ الله سبحانه بعث محمّداً ﷺ وليس ...	٣٣	٣٢	٣٢	٣٢(ر : ١٠٤)
٣٤	أفّ لكم لقد سئمت عتابكم	٣٤	٣٣	٣٣	٣٣
٣٥	الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح	٣٥	٣٤	٣٤	٣٤
٣٦	فأنا نذيرٌ لكم ان تصبحوا صرعىً	٣٦	٣٥	٣٥	٣٥
٣٧	فقمت بالأمر حين فشلوا	٣٧	٣٦	٣٦	٣٦
٣٨	وانّما سمّيت الشبهة شبهه لانها تشبه الحق	٣٨	٣٧	٣٧	=
٣٩	منيت بمن لايطيع إذا أمرت	٣٩	٣٨	٣٨	٣٨
٤٠	كلمة حق يراد بها باطل	٤٠	٣٩	٣٩	٣٩
٤١	ايّها النّاس ان الوفاء توأم الصدق	٤١	٤٠	٤٠	=
٤٢	ايّها النّاس أنّ أخوف ما اخاف عليكم اثنان	٤٢	٤١	٤١	٤١
٤٣	انّ استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق	٤٣	٤٢	٤٢	=
٤٤	قبّح الله مصقلة فعل فعل السادات وفرّ فرار العبيد	٤٤	٤٣	٤٣	=
٤٥	الحمد لله غير مقنوط من رحمته	٤٥	٤٤	٤٤	=
٤٦	اللهم انّي أعوذ بك من وعثاء السفر	٤٦	٤٥	٤٥	٤٥
٤٧	كأنّي بك ياكوفة تمدين مدّ الاديم العكاظي	٤٧	٤٦	٤٦	=
٤٨	الحمد لله كلما وقب ليل وغسق	٤٨	٤٧	٤٧	٤٧
٤٩	الحمد لله الذي بطن خفيات الامور	٤٩	٤٨	٤٨	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٥٠	انما بدءُ وقوع الفتن اهواء تتبع	٥٠	٤٩	٤٩	٤٩
٥١	قد استطعموكم القتال فقروا على مذلّة	٥١	٥٠	٥٠	٥٠
٥٢	الا وانّ الدّنيا قد تصرّمت وآذنت بوداع	٥٢	٥١	٥١	=
٥٣	ومن تمام الاضحية استشراف أُذنها	=	٥٢	=	=
٥٤	فتداكّوا عليّ تداك الابل الهيم	٥٣	٥٣	٥٣	=
٥٥	أمّا قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت	٥٤	٥٤	٥٣	=
٥٦	ولقد كنّا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا	٥٥	٥٥	٥٤	٥٥
٥٧	أمّا انّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم	٥٦	٥٦	٥٥	٥٦
٥٨	أصابكم حاصب ولابقي منكم آبر	٥٧	٥٧	٥٦	٥٧
٥٩	مصارعهم دون النطفة	٥٨	٥٨	٥٧	=
٦٠	كـلّا والله أنهم نطف في اصلاب الرجال	٥٩	٥٨	٥٧	=
٦١	لاتقاتلوا الخوارج بعدي	٦٠	٥٨	٥٧	=
٦٢	وانّ عليّ من الله جنّة حصينة	٦١	٥٩	٥٩	=
٦٣	ألا وانّ الدنيا دار لايسلم منها إلّا فيها	٦٢	٦٠	٥٩	=
٦٤	واتّقوا الله عباد الله	٦٣	٦١	٦٠	=
٦٥	الحمد لله الّذي لم تسبق له حال حالاً	٦٤	٦٢	٦١	٦١
٦٦	معاشر المسلمين استشعروا الخشية	٦٥	٦٣	٦٢	٦٣
٦٧	فهـلّا احتججتم عليهم بان رسول الله وصّىٰ بأن...	٦٦	٦٤	٦٣	٦٤
٦٨	وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة	٦٧	٦٥	٦٤	=
٦٩	كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة	٦٨	٦٥	٦٤	=
٧٠	ملكتني عيني وأنا جالس	٦٩	٦٧	٦٦	٦٧
٧١	أما بعد ياأهل العراق	٧٠	٦٧	٦٧	=
٧٢	اللّهم داحي المدحوّات	٧١	٦٩	٦٨	٦٩
٧٣	أو لم يبايعني بعد قتل عثمان	٧٢	٧٠	٦٩	=
٧٤	ولقد علمتم انّي احق الناس بها من غيري	٧٣	٧١	٧٠	=
٧٥	أو لم ينه بني أميّة علمها بي عن قرفي	٧٤	٧٢	٧١	٧٤

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٧٦	رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى	٧٥	٧٣	٧٢	=
٧٧	انّ بني اميّة	٧٦	٧٤	٧٣	=
٧٨	اللهم اغفر لي ما أنت اعلم به منّي	٧٧	٧٥	٧٤	=٧٨
٧٩	اتزعم انّك تهدي الى الساعة التي من سار فيها...	٧٨	٧٦	٧٥	٧٦
٨٠	معاشر النّاس ان النساء نواقص الايمان	٧٩	٧٧	٧٦	٧٧
٨١	ايّها النّاس الزّهادة قصر الأمل	٨٠	٧٨	٧٧	٧٨
٨٢	ما أصف من دار أوّلها عناء	٨١	٧٩	٧٨	٧٩
٨٣	الحمد لله الذي علا بحوله	٨٢	٨٠	٧٩	٨٠(خطبة)
٨٤	عجباً لابن النّابغة	٨٣	٨١	٨٠	٨٠(كلام)
٨٥	واشهد ان لا إلـه إلّا الله وحده لاشريك له	٨٤	٨٢	٨١	=
٨٦	قد علم السرائر	٨٥	٨٣	٨٢	=
٨٧	عباد الله ان من أحب عباد الله إليه عبداً اعانه الله...	٨٦	٨٤	٨٣	=
٨٨	أمّا بعد ، فإنّ الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد...	٨٧	٨٥	٨٤	٨٤
٨٩	أرسله على حين فترة من الرسل	٨٨	٨٦	٨٥	٨٥
٩٠	الحمد لله المعروف من غير رؤية	٨٩	٨٧	٨٦	=(ر:١٨٣)
٩١	الحمد لله الذي لايفره المنع والجمود	٩٠	٨٨	٨٧	٨٧
٩٢	دعوني والتمسوا غيري	٩١	٨٩	٨٨	٨٨
٩٣	أمّا بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فأنا فقأت	٩٢	٩٠	٨٩	٨٩
٩٤	فتبارك الله الذي لايبلغه بعد الهمم	٩٣	٩٠	٨٩	=
٩٥	بعثه والنّاس لايبلغه بعد الهمم	٩٤	٩٢	٩١	=
٩٦	الحمد لله الأوّل ضلال في حيرة	٩٥	٩٣	=	=
٩٧	ولئن امهل الظالم فلا شئ قبله	٩٦	٩٤	٩٢	٩٣
٩٨	والله لايزالون حتى لايدعوا لله محرماً الّا استحلوه	٩٧	٩٥	٩٣	=
٩٩	نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون	٩٨	٩٦	٩٤	=
١٠٠	الحمد لله الناشر في الخلق فضله	٩٩	٩٧	٩٤	=
١٠١	الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل	١٠٠	٩٨	٩٥	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٠٢	وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين	١٠١	٩٩	٩٦	=
١٠٣	أيها الناس انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين	١٠٢	١٠٠	٩٧	٩٩
١٠٤	امابعد فانّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ..	١٠٣	١٠١	٩٨	=(ر:٣٣)
١٠٥	حتّى بعث محمداً ﷺ شهيداً وبشيراً ونذيراً	١٠٤	١٠٢	٩٩	=
١٠٦	الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن...	١٠٥	١٠٣	١٠٠	١٠٢
١٠٧	وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم	١٠٦	١٠٤	١٠١	١٠٣
١٠٨	الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه	١٠٧	١٠٥	١٠٣	=
١٠٩	كلّ شئ خاشع له	١٠٨	١٠٦	١٠٣	=
١١٠	انّ افضل ما توسّل به المتوسلون الى الله سبحانه....	١٠٩	١٠٧	١٠٤	١٠٦
١١١	امّا بعد ، فإنّي أحذّركم الدنيا	١١٠	١٠٨	١٠٥	١٠٧
١١٢	هل تحسّ به إذا دخل منزلاً	١١١	١٠٩	١٠٦	=
١١٣	واحذّركم الدّنيا فانها منزل قلعة	١١٢	١١٠	١٠٧	=
١١٤	الحمد لله الواصل الحمد بالنعم	١١٣	١١١	١٠٨	=
١١٥	اللّهم قد انصاحت جبالنا	١١٤	١١٢	١٠٩	=
١١٦	أرسله داعياً الى الحق وشاهداً على الخلق	١١٥	١١٣	١١٠	١١٢
١١٧	فلا أموال بذلتموها للذي رزقها	١١٦	١١٤	١١١	=
١١٨	انتم الأنصار على الحق	١١٧	١١٥	١١٢	=
١١٩	ما بالكم أمخرسون أنتم	١١٨	١١٥	١١٢	=
١٢٠	تالله لقد عَلِّمت تبليغ الرسالات	١١٩	١١٧	١١٤	=
١٢١	هذا جزاء من ترك العقدة	١٢٠	١١٨	١١٥	١١٧
١٢٢	أكلكم شهد معنا صفين	١٢١	١١٩	١١٦	=
١٢٣	وأيّ امرئ ٍمنكم احس من نفسه رباطة جأش...	١٢٢	١٢٠	١١٧	١١٩
=	[وكأنّي انظر اليكم تكشّون كشيش الذباب]	١٢٢	=	=	=
١٢٤	فقدّموا الدّارع وأخّروا الحاسر	١٢٤	١٢٢	١١٨	١٢٠
١٢٥	انّا لم نحكّم الرجال وإنما حكّمنا القرآن	١٢٥	١٢٣	١١٩	١٢١
١٢٦	أتأمروني ان اطلب النصر بالجور ؟	١٢٦	١٢٤	١٢٠	١٢٢

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٢٧	فان ابيتم الآن تزعموا اني أخطأت	١٢٧	١٢٥	١٢١	=
١٢٨	يا أحنف ،كأني به وقد سار بالجيش الذي لايكون له...	١٢٨	١٢٦	١٢٢	=
١٢٩	عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء	١٢٩	١٢٨	١٢٣	=
١٣٠	يا أبا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له	١٣٠	١٢٩	١٢٤	١٣٦
١٣١	ايتّها النّفوس المختلفة والقلوب المتشتتة	١٣١	١٣٠	١٢٥	=
١٣٢	نحمده على ما أخذ وأعطىٰ	١٣٢	١٣١	١٢٦	=
١٣٣	وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها	١٣٣	١٣٢	١٢٧	=
١٣٤	وقد توكلّ الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة	١٣٤	١٣٣	١٢٨	=
١٣٥	يا بن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها...	١٣٥	١٣٤	١٢٩	=
١٣٦	لم تكن بيعتكم إياي منكراً	١٣٦	١٣٥	١٣٠	١٣٢
١٣٧	والله ما أنكروا عليّ منكراً	١٣٧	١٣٦	١٣١	١٣٢
١٣٨	يعطف الهوىٰ على الهدىٰ اذ عطفوا الهدىٰ على الهوىٰ	١٣٨	١٣٧	١٣٢	=
١٣٩	لن يسرع أحد قبلي الىٰ دعوة حق	١٣٩	١٣٨	١٣٣	١٣٥
١٤٠	وانّما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم ...	١٤٠	١٣٩	١٣٤	=
١٤١	ايّها النّاس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد	١٤١	١٤٠	١٣٥	=
١٤٢	وليس لواضع المعروف في غير حقه	١٤٢	١٤١	١٣٦	=
١٤٣	الا وان الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم...	١٤٣	١٤٢	=	=
١٤٤	بعث الله رسله بما خصّهم من وحيه	١٤٤	١٤٣	١٣٧	=
١٤٥	ايّها النّاس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل	١٤٥	١٤٤	١٣٨	١٤١
١٤٦	انّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولاقلة	١٤٦	١٤٥	١٣٩	١٤٢
١٤٧	فبعث الله محمّداً ﷺ بالحق ليخرج عباده	١٤٧	١٤٦	١٤٠	١٤٣
١٤٨	كلّ واحدٍ منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه...	١٤٨	١٤٧	١٤١	=
١٤٩	ايّها الناس كلّ امرىءٍ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره	١٤٩	١٤٨	١٤٢	=
١٥٠	وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في مسالك الغي	١٥٠	١٤٩	١٤٣	=
١٥١	وأحمد الله واستعينه علىٰ وجوده بخلقه	١٥١	١٥٠	١٤٤	=
١٥٢	الحمد لله الدّالّ علىٰ وجوده بخلقه	١٥٢	١٥١	١٤٥	١٤٨

التسلسل	فواتح الخطب/	ابن أبي الحديد/	ابن ميثم/	محمدعبده/	العرشي
١٥٣	فهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين	١٥٣	١٥٢	١٤٦	=
١٥٤	وناظر قلب اللّبيب به يبصر أمده	١٥٤	١٥٣	١٤٧	=
١٥٥	الحمد لله الذي انحسرت	١٥٥	١٥٤	١٤٨	=
١٥٦	فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على...	١٥٦	١٥٥	١٤٩	=
=	[انه لما انزل الله سبحانه قوله	١٥٧]	=	=	=
١٥٧	الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره	١٥٨	١٥٦	١٥٠	١٥٢
١٥٨	أرسله على حين فترة من الرسل	١٥٩	١٥٧	١٥١	=
١٥٩	ولقد أحسنت جواركم	١٦٠	١٥٨	١٥٢	=
١٦٠	امره قضاء وحكمه حتم	١٦١	١٥٩	١٥٣	=
١٦١	بعثه بالنّور المضيء	١٦٢	١٦٠	١٥٤	=
١٦٢	يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين	١٦٣	١٦١	١٥٥	١٥٧
١٦٣	الحمد لله خالق العباد	١٦٤	١٦٢	١٥٦	=
١٦٤	انّ النّاس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم	١٦٥	١٦٣	١٥٧	١٥٩
١٦٥	ابتدعهم خلقاً عجيبا من حيوان وموات	١٦٦	١٦٤	١٥٨	=
١٦٦	ليتأس صغيركم بكبيركم	١٦٧	١٦٤	١٥٩	١٦١
١٦٧	ان الله تعالى انزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر	١٦٨	١٦٦	١٦٠	=
١٦٨	يا اخوتاه، اني لست اجهل ما تعلمون	١٦٩	١٦٧	١٦١	١٦٢
١٦٩	إنّ الله سبحانه بعث رسولاً هاديا بكتاب ناطق	١٧٠	١٦٨	١٦٢	١٦٤
١٧٠	ارايت لو انّ الّذين وراءك بعثوك رائداً	١٧١	١٦٩	١٦٣	=
١٧١	اللّهم ربّ السّقف المرفوع	١٧٢	١٧٠	١٦٤	١٦٦
١٧٢	الحمد لله الّذي لا يواري عنه سماء سماءً	١٧٣	١٧١	١٦٥	١٦٧
١٧٣	امين وحيه وخاتم رسله	١٧٤	١٧١	١٦٥	١٦٧
١٧٤	قد كنت وما اهدّد بالحرب	١٧٥	١٧٣	١٦٧	١٦٩
١٧٥	ايّها الغافلون غير المغفول عنهم	١٧٦	١٧٤	١٦٨	=
١٧٦	انتفعوا ببيان الله	١٧٧	١٧٥	١٦٩	١٧١
١٧٧	فأجمع رأى ملئكم على ان اختاروا رجلين	١٧٨	١٧٦	١٧٠	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٧٨	لايشغله شأن عن شأن	١٧٩	١٧٧	١٧١	=
١٧٩	لاتدركه العيون بمشاهدة العيان	١٨٠	١٧٨	١٧٢	١٧٤
١٨٠	أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر	١٨١	١٧٩	١٧٣	١٧٥
١٨١	بعداً لهم كما بعدت ثمود	١٨٢	١٨٠	١٧٤	=
١٨٢	الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق	١٨٣	١٨١	١٧٥	=
١٨٣	الحمد لله المعروف من غير رؤية	١٨٤	١٨٢	١٧٦	=(راجع : ٨٩)
١٨٤	أسكت قبحك الله يا أثرم	١٨٥	١٨٣	١٧٧	=

ملاحظة : الخطب في الطبعة المعتمدة بالتسلسل ١٨٥ ـ الى ـ ١٩٢ تأخّر مواقعها في طبعة ابن أبـي الحـديد الى التسلسل ٢٣١ ـ الى ـ ٢٣٨، وفي طبعة ابن ميثم الى التسلسل ٢٢٧ ـ الى ـ ٢٣٤، وكذا بعض الخطب التي تشير الى ارقامها المعادلة مع الطبعة المعتمدة بعلامة (*).

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٨٥	الحمد لله الذي لاتدركه الشواهد	٢٣١	٢٢٧	١٧٨	=
١٨٦	ما وحدّه من كيّفه	٢٣٢	٢٢٨	١٧٩	١٨١
١٨٧	ألا بأبي وأميّ هم من عدة اسماؤهم في السماء	٢٣٣	٢٢٩	١٨٠	=
١٨٨	أوصيكم أيّها النّاس بتقوى الله وكثرة حمده	٢٣٤	٢٣٠	١٨١	=
١٨٩	فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب	٢٣٥	٢٣١	١٨٢	=
١٩٠	أحمده شكراً لإنعامه	٢٣٦	٢٣٢	١٨٣	=
١٩١	الحمد لله الفاشي حمده	٢٣٧	٢٣٣	١٨٤	=
١٩٢	الحمد لله الذي لبس العزّة والكبرياء	٢٣٨	٢٣٤	١٨٥	=
١٩٣	أمّا بعد ، فإنّ الله خلق الخلق	١٨٦	١٨٤	١٨٦	١٨٨
١٩٤	نحمده على ما وفّق له من الطاعة	١٨٧	١٨٥	١٨٧	=
١٩٥	الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه	١٨٨	١٨٦	=١٨٨	
١٩٦	بعثه حين لاعلم قائم	١٨٩	١٨٧	١٨٩	=
١٩٧	ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد اني لم ارد	١٩٠	١٨٨	١٩٠	١٩٢
١٩٨	الحمد لله الذي يعلم عجيج الوحوش في الفلوات	١٩١	١٨٩	١٩١	=
١٩٩	تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها	١٩٢	١٩٠	١٩٢	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٢٠٠	والله ما معاوية بأدهىٰ منّي ولكنه يغدر ويفجر	١٩٣	١٩١	١٩٣	١٩٥
٢٠١	أيّها النّاس لاتستوحشوا في طريق الهدىٰ لقلة أهله	١٩٤	١٩٢	١٩٤	=
٢٠٢	السلام عليك يارسول الله	١٩٥	١٩٣	١٩٥	١٩٧
٢٠٣	ايها النّاس انّما الدنيا دار مجاز	١٩٦	١٩٤	١٩٦	١٩٨
٢٠٤	تجهزّوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل	١٩٧	١٩٥	١٩٧	=
٢٠٥	لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً	١٩٨	١٩٦	١٩٨	=
٢٠٦	انّي اكره لكم ان تكونوا سبابين	١٩٩	١٩٧	١٩٩	٢٠١
٢٠٧	املكوا عنّي هذا الغلام لايهدّني	٢٠٠	١٩٨	٢٠٠	=
٢٠٨	ايّها النّاس انّه لم يزل امري معكم على ما أحب حتىٰ	٢٠١	١٩٩	٢٠١	٢٠٣
٢٠٩	ماكنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا	٢٠٢	٢٠٠	٢٠٢	=
٢١٠	انّ في أيدي الناس حقاً وباطلا	٢٠٣	٢٠١	٢٠٣	٢٠٥
٢١١	وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته...	٢٠٤	٢٠٢	٢٠٤	=
٢١٢	اللهم ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة.	٢٠٥	٢٠٣	٢٠٥	=
٢١٣	الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين	٢٠٦	٢٠٤	٢٠٦	=
٢١٤	واشهد انّه عدل عدل وحكم فصل	٢٠٧	٢٠٥	٢٠٧	=
٢١٥	الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولاسقيماً	٢٠٨	٢٠٦	٢٠٨	=
٢١٦	امّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم	٢٠٩*	٢٠٧	٢٠٩	٢١١
٢١٧	اللهم اني استعديك علىٰ قريش	٢١١	٢٠٨	٢١٠	٢١٢
٢١٨	فقدّموا على عمّالي	٢١٢	٢٠٩	٢١٠	=
٢١٩	لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً	٢١٣	٢١٠	٢١١	٢١٤
٢٢٠	قد أحيا عقله وأمات نفسه	٢١٤	٢١١	٢١٢	=
٢٢١	يا له مراماً ما أبعده وزوراً ما أغفله	٢١٦	٢١٢	٢١٣	٢١٦
٢٢٢	انّ لله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب	٢١٧	٢١٣	٢١٤	=
٢٢٣	أدحض مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة	٢١٨	٢١٤	٢١٥	=
٢٢٤	والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً	٢١٩	٢١٥	٢١٦	٢١٩
٢٢٥	اللّهم صن وجهي باليسار	٢٢٠	٢١٦	٢١٧	=

فواتح الكتب والرسائل

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٨	امّا بعد ، فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل	٨	٨	٨	٨(كذا)
٩	فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح	٩	٩	٩	٩
١٠	وكيف انت صانع اذا انكشفت عنك جلابيب	١٠	١٠	١٠	١٠
١١	فإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم	١١	١١	١١	من وصية
١٢	اتق الله الذي لابد لك من لقائه	١٢	١٢	١٢	من وصية
١٣	وقد أمرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك	١٣	١٣	١٣	١٣
١٤	ولاتقاتلوهم حتىٰ يبدأوكم	١٤	١٤	١٤	من وصية
١٥	اللّهم إليك افضت القلوب	١٥	١٥	١٥	=
١٦	لاتشتدّنّ عليكم فرة بعد كرّة	١٦	١٦	١٦	=
١٧	وامّا طلبك إليّ الشام	١٧	١٧	١٧	١٧
١٨	اعلم انّ البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن	١٨	١٨	١٨	١٨
١٩	امّا بعد ، فإنّ دهاقين اهل بلدك شكوا	١٩	١٩	١٩	=
٢٠	وانّي اقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت	٢٠	٢٠	٢٠	=
٢١	فدع الاسراف مقتصدا	٢١	٢١	٢١	=
٢٢	امّا بعد فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٢٣	وصيّتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئاً	٢٣	٢٣	٢٣	=
٢٤	هذا ما أمر به عبدالله علي بن أبي طالب في ماله	٢٤	٢٤	٢٤	=
٢٥	انطلق على تقوى الله	٢٥	٢٥	٢٥	=
٢٦	آمُرُه بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله	٢٦	٢٦	٢٦	=
٢٧	فاخفض لهم جناحك	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
٢٨	أمّا بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله	٢٨	٢٨	٢٨	=
٢٩	وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه	٢٩	٢٩	٢٩	=
٣٠	فاتّق الله في ما لديك	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
٣١	من الوالد الفان	٣١	٣١	٣١	٣١
٣٢	وأرديت جيلاً من الناس خدعتهم بغيّك	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
٣٣	امّا بعد ، فانّ عيني بالمغرب كتب إليّ	٣٣	٣٣	٣٣	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٣٤	اما بعد ، فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر	٣٤	٢٤	٣٤	٣٤
٣٥	اما بعد ، فانّ مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر ﷺ	٣٥	٢٥	٣٥	٣٥
٣٦	فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
٣٧	فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المتبدعة	٣٧	٣٧	٣٧	=
٣٨	من عبد الله علي اميرالمؤمنين الىٰ القوم الذين..	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨
٣٩	فانّك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيّه مهتوك	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩
٤٠	امّا بعد ، فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد	٤٠	=	٤٠	٤٠
٤١	امّا بعد ، فإنّي كنت اشركتك في امانتي	٤١	٤٠	٤١	٤١
٤٢	امّا بعد ، فانّي قد ولّيت نعمان	٤٢	٤١	٤٢	=
٤٣	بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت إلهك	٤٣	٤٢	٤٣	=
٤٤	وقد عرفت أن معاوية كتب اليك يستزل لبّك	٤٤	٤٣	٤٤	=
٤٥	اما بعد ، يابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من فتية..	٤٥	٤٤	٤٥	=
٤٦	امّا بعد ، فانّك ممّن استظهر به على إقامة الدين	٤٦	٤٥	٤٦	٤٦
٤٧	اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما	٤٧	٤٦	٤٧	٤٧
٤٨	وانّ البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه ودنياه	٤٨	٤٧	٤٨	٤٨
٤٩	امّا بعد ، فانّ الدّنيا مشغلة عن غيرها	٤٩	٤٨	٤٩	٤٩
٥٠	من عبدالله اميرالمؤمنين الىٰ اصحاب المسالح	٥٠	٤٩	٥٠	٥٠
٥١	من عبدالله اميرالمؤمنين الىٰ اصحاب الخراج	٥١	٥٠	٥١	٥١
٥٢	اما بعد ، فصلّوا بالناس الظهر حتىٰ تفيء الشمس	٥٢	٥١	٥٢	=
٥٣	بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما أمر به عبدالله علي	٥٣	٥٢	٥٣	٥٣
٥٤	اما بعد ، فقد علمتما ـ وان كتمتما ـ اني لم ارد	٥٤	٥٣	٥٤	٥٤
٥٥	امّا بعد ، فانّ الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها	٥٥	٥٤	٥٥	=
٥٦	اتّق الله في كلّ صباح ومساء	٥٦	٥٥	٥٦	=
٥٧	امّا بعد ، فانّي خرجت من حيي هذا	٥٧	٥٦	٥٧	=
٥٨	وكان بدء امرنا أنا التقينا والقوم من اهل الشام	٥٨	٥٧	٥٨	=
٥٩	اما بعد ، فانّ الوالي اذا	٥٩	٥٨	٥٩	=

٦٠	امّا بعد ، فانّي قد سيّرت جنوداً	٦٠	٥٩	٦٠	٦٠
٦١	امّا بعد ، فانّ تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي	٦١	٦٠	٦١	=
٦٢	امّا بعد ، فانّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً	٦٢	٦١	٦٢	٦٢
٦٣	من عبدالله اميرالمؤمنين الىٰ عبدالله بن قيس	٦٣	٦٢	٦٣	=
٦٤	امّا بعد ، فاناكنا نحن وانتم علىٰ ما ذكرت من الالفة	٦٤	٦٣	٦٤	=
٦٥	امّا بعد ، فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان	٦٥	٦٤	٦٥	=
٦٦	امّا بعد ، فانّ المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن	٦٦	٦٥	٦٦	=
٦٧	امّا بعد ، فاقم للنّاس الحجّ وذكرهم بأيام الله	٦٧	٦٦	٦٧	=
٦٨	امّا بعد ، فانّما مثل الدّنيا مثل الحية ليّن مسّها	٦٨	٦٧	٦٨	٦٨
٦٩	وتمسّك بحبل القرآن وانتصحه	٦٩	٦٨	٦٩	=
٧٠	امّا بعد ، فقد بلغني أن رجالاً من قبلك يتسللون	٧٠	٦٩	٧٠	=
٧١	اما بعد ، فانّ صلاح ابيك غرّني منك	٧١	٧٠	٧١	=
٧٢	امّا بعد ، فانّك لست بسابق اجلك ولا مرزوق	٧٢	٧١	٧٢	=
٧٣	امّا بعد فانّي على التّردد في جوابك	٧٣	٧٢	٧٣	=
٧٤	هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن	٧٤	٧٣	٧٤	=
٧٥	من عبدالله اميرالمؤمنين الىٰ معاوية بن أبي سفيان	٧٥	٧٤	٧٥	=
٧٦	سع النّاس بوجهك ومجلسك وحكمك	٧٦	٧٥	٧٦	=
٧٧	لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه	٧٧	٧٦	٧٧	=
٧٨	فان النّاس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظهم	٧٨	٧٧	٧٨	=
٧٩	اما بعد ، فانّما أهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس	٧٩	٧٨	٧٩	=

فواتح الحكم

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١	كن في الفتنة كابن اللبون	١	١	١	=
٢	أزرىٰ بنفسه من استشعر الطمع	٢	٢	٢	=
٣	البخل عارٌ	٣	٣	٣	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٤	العجز آفة	٤	٢	٣	=
٥	العلم وراثة كريمة	٥	٣	٤	=
٦	صدر العاقل صندوق سره	٦	٣	٥	=
٧	الصدقة دواء منجح	٧	٣	٦	=
٨	اعجبوا لهذا الإنسان	٨	٣	٧	=
٩	إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره	٩	٤	٨	=
١٠	خالِطوا النّاس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم	١٠	٥	٩	=
١١	إذا قدرتَ علىٰ عدوك فاجعل العفو عنه شكراً	١١	٦	١٠	١
١٢	أعجزُ النّاسِ من عجز عن اكتساب الاخوان	١٢	٧	١١	٢
١٣	إذا وصلتْ اليكم أطراف النعم...	١٤	٨	١٢	=
١٤	مَن ضيّعه الأقرب اتيح له الأبعد	١٥	٩	١٣	=
١٥	ما كلُّ مفتونٍ يعاتب	١٦	١٠	١٤	٣
١٦	تذلُّ الأمور للمقادير	١٧	١١	١٥	=
١٧	غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود	١٨	١٢	١٦	=
١٨	خذَلوا الحقَّ ولم ينصروا الباطل	١٣	١٣	١٧	=
١٩	مَن جرىٰ في عنان امله عثر بأجله	١٩	١٤	١٨	=
٢٠	أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم	٢٠	١٥	١٩	=
٢١	قُرنت الهيبةُ بالخيبة	٢١	١٦	٢٠	٤
٢٢	لنا حقّ فان أعطيناه وإلا ركبنا اعجاز الابل وان طال	٢٢	١٧	٢١	٥
٢٣	مَن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه	٢٣	١٨	٢٢	=
٢٤	مِن كفّارات الذُّنوب العظام إغاثة الملهوف	٢٤	١٩	٢٣	=
٢٥	يابن آدم إذا	٢٥	٢٠	٢٤	=
٢٦	ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه	٢٦	٢١	٢٥	=
٢٧	إمشِ بدائك ما مشىٰ بك	٢٧	٢٢	٢٦	=
٢٨	أفضلُ الزُّهد إخفاء الزهد	٢٨	٢٣	٢٧	=
٢٩	إذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع	٢٩	٢٤	٢٨	=

التسلسل	فواتح الخطب/	ابن أبي الحديد/	ابن ميثم/	محمدعبده/	العرشي
٣٠	الحذر الحذر	٣٠	٢٥	٢٩	=
٣١	الايمان على أربع دعائم	٣١	٢٦	٣٠	٦و٧
٣٢	فاعل الخير خير منه	٣٢	٢٧	٣٢	=
٣٣	كن سمحاً ولا تكن مبذّراً	٣٣	٢٨	٣٣	=
٣٤	أشرف الغنى ترك المنىٰ	٣٤	٢٩	٣٤	=
٣٥	من أسرَع إلى النّاس بما يكروهون قالوا فيه	٣٥	٣٠	٣٥	=
٣٦	مَن أطال الأمل أساء العمل	٣٦	٣١	٣٦	=
٣٧	والله ما ينتفع بهذا امراؤكم	٣٧	٣٢	٣٧	=
٣٨	يا بُنَيَّ احفظ اربعاً	٣٨	٣٣	٣٨	٨
٣٩	لا قُربة بالنّوافل اذا اضرت بالفرائض	٣٩	٣٤	٣٩	=
٤٠	لسان العاقل وراء قلبه	٤٠	٣٥	٤٠	=
٤١	قلب الأحمق في فيه	٤٠	٣٥	٤١	=
٤٢	جعل الله ماكان من شكواك حطّاً لسيئاتك	٤١	٣٦	٤٢	=
٤٣	يرحم الله خبّاباً بن الأرت	٤٢	٣٧	٤٣	=
٤٤	طوبىٰ لمن ذكر المعاد	٤٢	٣٧	٤٤	=
٤٥	لو ضربتُ خيشوم المؤمن	٤٣	٣٨	٤٥	=
٤٦	سيّئةٌ تسوءُك خيرٌ عندالله من حسنة تعجبك	٤٤	٣٩	٤٦	=
٤٧	قدرُ الرّجل على قدر همّته	٤٥	٤٠	٤٧	=
٤٨	الظّفر بالحزم	٤٦	٤١	٤٨	=
٤٩	احذروا صولة الكريم إذا جاع	٤٧	٤٢	٤٩	=
٥٠	قلوب الرّجال وحشيّةٌ	٤٨	٤٣	٥٠	=
٥١	عيبك مستور ما أسعد جدّك	٤٩	٤٤	٥١	=
٥٢	أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقو	٥٠	٤٥	٥٢	=
٥٣	السّخاء ماكان ابتداءً	٥١	٤٦	٥٣	=
٥٤	لا غنىٰ كالعقل ولا فقر كالجهل	٥٢	٤٧	٥٤	٩
٥٥	الصبّر صبران	٥٣	٤٨	٥٥	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمد عبده /	العرشي
٥٦	الغنى في الغربة وطن	٥٤	٤٩	٥٦	=
٥٧	القناعة مال لاينفذ	٥٥	٥٠	٥٧	١٠
٥٨	المال مادّة الشّهوات	٥٦	٥١	٥٩	=
٥٩	من حذّرك كمَن بشرّك	٥٧	٥٢	٦٠	=
٦٠	اللّسانُ سبعٌ إن خُلّي عنه عقر	٥٨	٥٢	٦١	=
٦١	المرأة عقربٌ حُلوةُ اللّسبَة	٥٩	٥٤	٦٢	=
٦٢	إذا حُيِّتَ بتحيّةٍ فحيّ بأحسن منها	٦٠	=	٥٨	=
٦٣	الشّفيعُ جناحُ الطالب	٦١	٥٥	٦٣	=
٦٤	أهلُ الدُّنيا كركبٍ يساربهم وهم نيام	٦٢	٥٦	٦٤	=
٦٥	فقد الأحبة غربة	٦٣	٥٧	٦٥	=
٦٦	فوت الحاجة أهون من طلبها الىٰ غير أهلها	٦٤	٥٨	٦٦	=
٦٧	لاتستحي من إعطاء القليل	٦٥	٥٩	٦٧	=
٦٨	العفاف زينة الفقر	٦٦	٦٠	٦٨	=
٦٩	إذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت	٦٧	٦١	٦٩	=
٧٠	لا يُرى الجاهل إلاّ مفرطاً أو مفرّطاً	٦٨	٦٢	٧٠	=
٧١	إذا تمّ العقل نقص الكلام	٦٩	٦٣	٧١	=
٧٢	الدّهر يُخلق الأبدان	٧٠	٦٤	٧٢	=
٧٣	مَن نصب نفسَه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه	٧١	٦٥	٧٣	=
٧٤	نفس المرء خطاه إلىٰ أجله	٧٢	٦٦	٧٤	=
٧٥	كلُّ معدود منقرض	٧٣	٦٧	٧٥	=
٧٦	إنّ الأمور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها	٧٤	٦٨	٧٦	=
٧٧	يا دنيا يا دنيا ، اليك عنّي	٧٥	٦٩	٧٧	١١
٧٨	ويْحك العلك ظننت قضاءً لازما	٧٦	٧٠	٧٨	١٢
٧٩	خُذِ الحكمة اين كانت	٧٧	٧١	٧٩	=
٨٠	الحكمة ضالّة المؤمن	٧٧	٧٢	٨٠	١٣
٨١	قيمة كلّ امرىءٍ ما يحسنه	٧٨	٧٣	٨١	١٤

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٨٢	أوصيكم بخمس...	٧٩	٧٤	٨٢	١٥
٨٣	أنا دونَ ما تقول وفوق ما في نفسك	٨٠	٧٥	٨٣	١٦
٨٤	بقيّة السيف ابقىٰ عدداً	٨١	٧٦	٨٤	١٧
٨٥	مَنْ ترك قول « لا أدري » اصيبت مقاتله	٨٢	٧٧	٨٥	=
٨٦	رأي الشيخ أحبُّ إليّ من جلد الغلام	٨٣	٧٨	٨٦	١٨
٨٧	عجبتُ لِمَن يقنط ومعه الاستغفار	٨٤	٧٩	٨٧	١٩
٨٨	كان في الأرض أمانان	=	=	=	=
٨٩	مَن أصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين	٨٦	٨٧	٨٩	٢٠
٩٠	الفقيه كلُّ الفقيه	٨٧	٨٢	٩٠	٢١
٩١	إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الابدان	٨٩	٨٤	٩١	=
٩٢	أوضعُ العلم ما وقف على اللسان	٨٨	٨٣	٩٢	=
٩٣	لايقولنّ أحدكم : « اللهم اني اعوذ بك من الفتنة »	٩٠	٨٥	٩٢	=
٩٤	ليس الخير ان يكثر مالك وولدك	٩١	٨٦	٩٤	=
٩٥	لايقلّ عمل مع التقوىٰ	٩١	٨٦	٩٥	=
٩٦	إنّ أولَى النّاس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به	٩٢	٨٧	٩٦	٢٢
٩٧	نومٌ على يقين خيرٌ من صلاةٍ في شك	٩٣	٨٨	٩٧	=
٩٨	اعقلوا الخبر إذا سمعتموه	٩٤	٨٩	٩٨	=
٩٩	إنّ قولنا : « إنّا لله » اقرار على أنفس بالملك	٩٥	٩٠	٩٩	=
١٠٠	اللّهم إنّك أعلمُ بي من نفسي	٩٦	٩١	١٠٠	=
١٠١	لايستقيم قضاء الحوائج إلّا بثلاث	٩٧	٩٢	١٠١	=
١٠٢	يأتي على النّاس زمانٌ لايقرب فيه الا الماحل	٩٨	٩٣	١٠٢	=
١٠٣	يخشع له القلب وتذلُّ به النّفس	٩٩	٩٤	١٠٣	٢٤
١٠٤	طوبى للزاهدين في الدنيا	١٠١	٩٦	١٠٥	٢٥
١٠٥	إنّ الله افترض عليكم فرائض فلاتضيعوها	١٠٢	٩٧	١٠٦	٢٦
١٠٦	لايترك النّاس شيئاً من أمر دينهم	١٠٣	٩٨	١٠٧	=
١٠٧	رُبَّ عالمٍ قد قتله جهلُه	١٠٤	٩٩	١٠٨	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٣٤	لايكون الصّديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث...	١٣٠	١٢٤	١٣٥	=
١٣٥	مَن أُعطي أربعاً لم يُحرَم أربعاً...	١٣١	١٢٤	١٣٥	=
١٣٦	الصّلاة قربان كلّ تقيّ	١٣٢	١٢٦	١٣٧	=
١٣٧	استنزلوا الرّزق بالصّدقة	١٣٣	١٢٧	١٣٨	=
١٣٨	من أيقن بالخلف جاد بالعطية	١٣٤	١٢٧	١٣٩	=
١٣٩	تنزل المعونة على قدر المؤنة	١٣٥	١٢٨	١٤٠	=
١٤٠	ما عال من اقتصد	١٣٦	١٢٩	١٤١	=
١٤١	قلّةُ العيالِ أحد اليسارين	١٣٧	١٣٠	١٤٢	٣٩
١٤٢	التودد نصف العقل	١٣٨	١٣٠	١٤٢	=
١٤٣	الهمّ نصف الهرم	١٣٩	١٣٠	١٤٣	=
١٤٤	ينزل الصّبرُ على قدر المصيبة	١٤٠	١٣١	١٤٤	=
١٤٥	كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والعطش	١٤١	١٣٢	١٤٥	=
١٤٦	سوسوا إيمانكم بالصّدقة	١٤٢	١٣٣	١٤٦	=
١٤٧	ياكميل: إنّ هذه القلوب أوعية	١٤٣	١٣٤	١٤٧	٤٠
١٤٨	المرؤ مخبوّ تحت لسانه	١٤٤	١٣٥	١٤٨	٤١
١٤٩	هلك امروٌ لم يعرف قدره	١٤٥	١٣٦	١٤٩	٤٢
١٥٠	لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل	١٤٦	١٣٧	١٥٠	٤٣
١٥١	لكلّ امرىء عاقبةٌ حلوة أو مرّة	١٤٧	١٣٨	١٥١	=
١٥٢	لكلّ مقبل إدبارٌ	١٤٩	١٣٩	١٥٢	=
١٥٣	لايعدم الصّبور الظّفر	١٥٠	١٤٠	١٥٣	=
١٥٤	الرّاضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم	١٤٨	١٤١	١٥٤	=
١٥٥	اعتصموا بالذّمم في أوتادها	١٥٦	١٤٢	١٥٥	=
١٥٦	عليكم بطاعة مَن لاتعذرون بجهالته	١٥٧	١٤٣	١٥٦	=
١٥٧	قد بُصِّرْتم إن أبصرتم	١٥٩	١٤٤	١٥٧	=
١٥٨	عاتِب أخاك بالإحسان إليه	١٦٠	١٤٥	١٥٨	=
١٥٩	مَن وضع نفسه مواضع التّهمة فلا يلومن من أساء	١٦١	١٤٦	١٥٩	٤٤

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمد عبده /	العرشي
١٦٠	مَن ملك استأثر	١٦٢	١٤٧	١٦٠	=
١٦١	من استبدّ برأيه هلك	١٦٣	١٤٧	١٦١	=
١٦٢	مَن كتم سرّه كانت الخيرة بيده	١٦٤	١٤٨	١٦٢	٤٥
١٦٣	الفقر الموت الأكبر	١٦٥	١٤٩	١٦٣	٤٦
١٦٤	مَن قضى حقّ من لا يقضي حقّه فقد عبده	١٦٦	١٥٠	١٦٤	=
١٦٥	لا طاعة لمخلوق في معصية	١٦٧	١٥١	١٦٥	=
١٦٦	لا يُعاب المرء بتأخير حقّه	١٦٨	١٥٢	١٦٦	=
١٦٧	الاعجابُ يمنع من الازدياد	١٦٩	١٥٣	١٦٧	=
١٦٨	الأمر قريبٌ والاصطحاب قليل	١٧٠	١٥٤	١٦٨	=
١٦٩	قد أضاء الصُّبح لذي عينين	١٧١	١٥٥	١٦٩	=
١٧٠	ترك الذّنب أهون من طلب التوبة	١٧٢	١٥٦	١٧٠	=
١٧١	كم مِن أكلة منعت أكلات	١٧٣	١٥٧	١٧١	=
١٧٢	النّاس أعداءُ ما جهلوا	١٧٤	١٥٨	١٧٢	٤٧
١٧٣	مَن استقبل وجوه الأراء عرف مواضع الخطأ	١٧٥	١٥٩	١٧٣	=
١٧٤	من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء	١٧٦	١٦٠	١٧٤	=
١٧٥	إذا هِبت أمراً فقع فيه	١٧٧	١٦٧	١٧٥	=
١٧٦	آلةُ الرّياسة سعة الصدّر	١٧٨	١٦٢	١٧٦	=
١٧٧	أزجُر المسيء بثواب المحسن	١٧٩	١٦٣	١٧٧	=
١٧٨	احصُد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك	١٨٠	١٦٤	١٧٨	=
١٧٩	اللّجاجة تسلُّ الرّأي	١٨١	١٦٥	١٧٩	=
١٨٠	الطّمع رقٌ مؤبّد	١٨٢	١٦٦	١٨٠	=
١٨١	ثمرةُ التفريط النّدامة	١٨٣	١٦٧	١٨١	=
١٨٢	لاخير في الصّمت عن الحكم	١٨٧	١٦٨	١٨٢	=
١٨٣	ما اختلفت دعوتان الاكانت احداهما ضلالة	١٥١	١٦٩	١٨٣	=
١٨٤	ما شككت في الحقّ مُذ أريته	١٥٨	١٧٠	١٨٤	=
١٨٥	ما كذبتُ ولا كُذبت	١٥٢	١٧١	١٨٥	=

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٨٦	للظّالم البادي غداً بكفّه عضّةٌ	١٥٣	١٧٢	١٨٦	=
١٨٧	الرّحيل وشيك	١٥٤	١٧٣	١٨٧	=
١٨٨	من أبدى صفحته للحقّ هلك	١٥٥	١٧٤	١٨٨	=
١٨٩	مَن لم يُنجه الصّبر أهلكه الجزع	١٨٤	١٧٥	١٨٩	=
١٩٠	واعجبا ، أتكون الخلافة بالصّحابة ؟	١٨٥	١٧٦	١٩٠	=
١٩١	إنّما المرءُ في الدُّنيا غَرَضَ تنتضل	١٨٦	١٧٧	١٩١	=
١٩٢	يا ابن آدم ماكسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن	١٨٨	١٧٨	١٩٢	٤٨
١٩٣	إن للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً	١٨٩	١٧٩	١٩٢	٤٩
١٩٤	مَتى أشفي غيظي إذا غضبتُ ؟	١٩٠	١٨٠	١٩٤	=
١٩٥	هذا ما بخل به الباخلون ...	١٩١	١٨١	١٩٥	=
١٩٦	لم يذهب من مالك ما وعظك	١٩٢	١٨٢	١٩٧	٥٠
١٩٧	إنّ هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان	١٩٣	=	١٩٨	=
١٩٨	كلمةُ حقٍّ يُراد بها باطل	١٩٤	١٨٣	١٩٩	=
١٩٩	هُمُ الذين إذا اجتمعوا غلبوا	١٩٥	١٨٤	٢٠٠	=
٢٠٠	لا مرحباً بوجوه لاترى إلّا عند كلّ سوأةٍ	١٩٦	١٨٥	٢٠١	=
٢٠١	إنّ مع كلّ إنسان ملكان يحفظانه	١٩٧	١٨٦	٢٠٢	=
٢٠٢	لا ، ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة	١٩٨	١٨٧	٢٠٣	=
٢٠٣	أيّها الناس ، اتّقوا الله الذي ان قلتم سمع	١٩٩	١٨٨	٢٠٤	٥١
٢٠٤	لايزهدنّك في المعروف من لا يشكره لك	٢٠٠	١٨٩	٢٠٥	=
٢٠٥	كلُّ دعاءٍ يضيق بما جُعل فيه إلّا وعاء العلم	٢٠١	١٩٠	٢٠٦	=
٢٠٦	أوّل عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره	٢٠٢	١٩١	٢٠٧	=
٢٠٧	إن لم تكن حليماً فتحلّم	٢٠٣	١٩٢	٢٠٨	=
٢٠٨	مَن حاسب نفسه ربح	٢٠٤	١٩٣	٢٠٩	=
٢٠٩	لتعطفنّ الدُّنيا علينا بعد شماسها	٢٠٥	١٩٤	٢١٠	=
٢١٠	اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً	٢٠٦	١٩٥	٢١١	٥٢

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٢٣٦	والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير	٢٣٣	٢٢٢	٢٣٨	=
٢٣٧	إنّ قوماً عبدو الله رغبةً فتلك عبادة التجار	٢٣٤	٢٢٣	٢٣٩	=
٢٣٨	المرأة شرّ كلّها وشرُّ ما فيها انها لابد منها	٢٣٥	٢٢٤	٢٤٠	=
٢٣٩	مَن أطاع التّواني ضيّع الحقوق	٢٣٦	٢٢٥	٢٤١	=
٢٤٠	الحجر الغصب في الدّار رهن على خرابها	٢٤٠	٢٢٧	٢٤٢	=
٢٤١	يوم المظلوم على الظّالم أشد من يوم الظالم	٢٣٨	٢٢٧	٢٤٣	=
٢٤٢	اتّق الله بعض التُّقى وان قلّ	٢٣٩	٢٢٨	٢٤٤	=
٢٤٣	إذا إزدحم الجواب خفي الصواب	٢٤٠	٢٢٩	٢٤٥	=
٢٤٤	إنّ الله تعالى في كلُّ نعمةٍ حقّاً	٢٤١	٢٣٠	٢٤٦	=
٢٤٥	إذاكُثرت المقدرة قلّت الشهوة	٢٤٢	٢٣١	٢٤٧	=
٢٤٦	احذروا نفار النعم	٢٤٣	٢٣٢	٣٤٨	=
٢٤٧	الكرم أعطف مِن الرّحِم	٢٤٤	٢٣٣	٢٤٩	=
٢٤٨	مَن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه	٢٤٥	٢٣٤	٢٥٠	=
٢٤٩	أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك	٢٤٦	٢٣٥	٢٥١	=
٢٥٠	عرفتُ الله بفسخ العزائم وحلّ العقود	٢٤٧	٢٣٦	٢٥٢	=
٢٥١	مرارة الدُّنيا حلاوة الآخرة	٢٤٨	٢٣٧	٢٥٣	=
٢٥٢	فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك	٢٤٩	٢٣٨	٢٥٤	=
٢٥٣	أحلفوا الظّالم ـ إذا أردتم يمينه ـ بأنه بريء	٢٥٠	٢٣٩	٢٥٥	=
٢٥٤	يابن آدم كن وصيّ نفسك في مالك	٢٥١	٢٤٠	٢٥٦	=
٢٥٥	الحدّة ضربٌ من الجنون	٢٥٢	٢٤١	٢٥٧	=
٢٥٦	صحّة الجسد من قلّة الحسد	٢٥٣	٢٤٢	٢٥٨	=
٢٥٧	ياكميل : مُر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم	٢٥٤	٢٤٣	٢٥٩	=
٢٥٨	إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدّقة	٢٥٥	٢٤٤	٢٦٠	=
٢٥٩	الوفاءُ لأهل الغدر غدر عند الله	٢٥٦	٢٤٥	٢٦١	=
٢٦٠	كم مِن مستدرج بالإحسان إليه	٢٥٧	١١٢	٢٦٢	=

غريب كلامه عليه السلام

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١	فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه	٢٥٨	١	١	=
٢	هذا الخطيبُ الشَّحشح	٢٥٩	٢	٢	=
٣	إنّ للخصومة قُحَماً	٢٦٠	٣	٣	=
٤	إذا بلغ النِّساء نصّ الحقاق فالعصبة أولىٰ	٢٦١	٤	٤	=
٥	إن الايمان يبدو لمظة في القلب	٢٦٢	٥	٥	=
٦	إنّ الرّجل إذا كان له الدَّين الظّنون يجب عليه	٢٦٣	٦	٦	=
٧	أعذبوا عن النِّساء ما استطعتم	٢٦٤	٧	٧	=
٨	كالياسر الفالج ينتظر أوّل فوزه من قداحه	٢٦٥	٨	٨	=
٩	كنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله	٢٦٦	٩	٩	=
١٠	ما تكفونني أنفسكم	٢٦٧	٢٤٦	٢٦٣	
١١	ياحارث ، إنّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك	٢٦٨	٢٤٦	٢٦٤	
١٢	صاحبُ السُّلطان كراكب الأسد	٢٦٩	٢٤٧	٢٦٥	
١٣	أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم	٢٧٠	٢٤٨	٢٦٦	
١٤	إن كلام الحكماءِ إذا كان صواباً كان دواءً	٢٧١	٢٤٩	٢٦٧	
١٥	إذا كان غدٌ فأتني حتىٰ أخبرك	٢٧٢	٢٥٠	٢٦٨	
١٦	ياابن آدم لاتحمل همّ يومك الذي لم يأتك	٢٧٣	٢٥١	٢٦٩	٥٦
١٧	أحبب حبيبك هوناً مّا...	٢٧٤	٢٥٢	٢٧٠	٥٧
١٨	النّاس في الدُّنيا عاملان...	٢٧٥	٢٥٣	٢٧١	
١٩	إنّ هذا القرآن أُنزل على النّبيّ صلى الله عليه وآله والاموال أربعة	٢٧٦	٢٥٤	٢٧٢	
٢٠	أمّا هذا فهو من مال الله فلا حدّ عليه	٢٧٧	٢٥٥	٢٧٣	
٢١	لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء	٢٧٨	٢٥٦	٢٧٤	
٢٢	اعلموا علماً يقيناً...	٢٧٩	٢٥٧	٢٧٥	
٢٣	لاتجعلوا علمكم جهلاً	٢٨٠	٢٥٨	٢٧٦	

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
٧٦	ما ظَفِر من ظفر الإثم به	٣٢٣	٣١١	٣٢٩	
٧٧	إن الله سبحانه فرض في أموال الاغنياء أقوات	٣٢٤	٣١٢	٣٣٠	
٧٨	الاستغناءُ عنِ العذر اعزّ من الصدق به	٣٢٥	٣١٣	٣٣١	
٧٩	أقلُّ ما يلزمكم لله سبحانه ان لاتستعينوا بنعمه	٣٣٦	٣١٤	٣٣٢	
٨٠	إنّ الله سبحانه جعل الطّاعة غنيمة الاكياس	٣٣٧	٣١٥	٣٣٣	
٨١	السُّلطان وزعة الله في أرضه	٣٣٨	٣١٦	٣٣٣	
٨٢	[المؤمن] بُشره في وجهه	٣٣٩	٣٣٣	٣١٧	٦٤
٨٣	لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره	٣٤٠	٣١٨	٣٣٥	
٨٤	لكلّ أمرىء في ماله شريكان : الوارث والحادث	٣٤٢	٣١٩	٣٣٦	
٨٥	المسؤول حر حتى يعد	٣٤١	=	=	=
٨٦	الدّاعي بلا عملٍ كالرّامي بلا وَتَرٍ	٣٤٤	٣٢٠	٣٣٧	
٨٧	العلم علمان : مطبوع ومسموع	٣٤٥	٣٢١	٣٣٨	
٨٨	صواب الرّأي بالدُّوَل	٣٤٦	٣٢٢	٣٣٩	
٨٩	العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنىٰ	٣٤٧	٣٢٣	٣٤٠	
٩٠	يومُ العدل على الظّالم أشد من يوم الجور	٣٤٨	٣٢٤	٣٤١	
٩١	الغنىٰ الأكبر : اليأس عما في ايدي الناس	٣٤٠	=	٣٤٢	
٩٢	الأقاويلُ محفوظةٌ	٣٤٩	٣٢٥	=	=
٩٣	معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لايبلغه	٣٥٠	٣٢٥	٣٤٣	
٩٤	مِن العصمة تعذّر المعاصي	٣٥١	٣٢٦	=	=
٩٥	ماءُ وجهك جامدٌ يقطره السؤال	٣٥٢	٣٢٧	٣٤٤	
٩٦	الثناءُ بأكثر مِنَ الاستحقاق ملقٌ	٣٥٣	٣٢٨	٣٤٥	
٩٧	أشدُّ الذُّنوب ما استهان به صاحبه	٣٥٤	٣٢٩	٣٤٦	
٩٨	مَن نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره	٣٥٥	٣٣٠	٣٤٧	
٩٩	للظّالم مِنَ الرّجال ثلاث علاماتٍ...	٣٥٦	٣٣٠	٣٤٨	
١٠٠	عند تناهي الشدّة تكون الفرجة	٣٥٧	٣٣٢	٣٤٩	
١٠١	لاتجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك	٣٥٨	٣٣٣	٣٥٠	

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمدعبده /	العرشي
١٢٨	الرزّق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك	٣٨٥	٣٧٩	٣٧٨	
١٢٩	رُبَّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره	٣٨٦	٣٨٠	٣٧٩	
١٣٠	الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به	٣٨٧	٣٨١	٣٨٠	
١٣١	لاتقل ما لا تعلم ، بل لاتقل كلّ ما تعلم	٣٨٨	٣٨٢	٣٨١	
١٣٢	إحذر أن يراك الله عند معصيته	٣٨٩	٣٨٣	٣٨٢	
١٣٣	الرُّكون إلى الدُّنيا مع ما تعاين منها جهل	٣٩٠	٣٨٤	٣٨٣	
١٣٤	مِن هوان الدُّنيا على الله أنه لا يعصى الله إلاّ فيها	٣٩١	٣٨٥	٣٨٤	
١٣٥	مَن طلب شيئاً ناله أو بعضه	٣٩٣	٣٨٦	٣٨٥	
١٣٦	ما خيرٌ بخيرٍ بعده النّار	٣٩٤	٣٨٧	٣٨٦	
١٣٧	ألا وإنّ من البلاء الفاقة	٣٩٥	٣٨٨	٣٨٧	
١٣٨	من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه	٣٩٢	=	=	=
١٣٩	للمؤمن ثلاث ساعاتٍ...	٣٩٦	٣٩٠	٣٨٨	٧٠
١٤٠	ازهد في الدُّنيا يبصرّك الله عوراتها	٣٩٧	٣٩١	٣٨٩	
١٤١	تكلّموا تعرفوا ، فإنّ المرء مخبوٌ تحت لسانه	٣٩٨	٣٩٢	٣٩٠	
١٤٢	خذ من الدُّنيا ما أتاك	٤٠١	٣٩٣	٣٩١	
١٤٣	رُبّ قول أنفذ من صولٍ	٤٠٢	٣٩٤	٣٩٢	
١٤٤	كلٌّ مقتصر عليه كاف	٤٠٣	٣٩٥	٣٩٣	
١٤٥	المنيّة ولا الدّنيّة	٤٠٤	٣٩٦	٣٩٤	
١٤٦	نعم الطيب المسك	٣٩٩	=	=	=
١٤٧	ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك	٤٠٠	=	=	=
١٤٨	انّ للولد على الوالد حقاً	٤٠٧	=	=	=
١٤٩	العين حق والرقي حق	٤٠٨	=	=	=
١٥٠	مقاربة النّاس في أخلاقهم أمن من غوائلهم	٤٠٩	٣٧٧	٣٩٥	
١٥١	لقد طرت شكيراً وهدرتَ سقباً	٤١٠	٣٧٨	٣٩٦	
١٥٢	من أومأ إلى متفاوتٍ خذلته الحيل	٤١١	٣٧٩	٣٩٧	
١٥٣	إنّا لا نملك مع الله شيئاً	٤١٢	٣٨٠	٣٩٨	٧٢

التسلسل	فواتح الخطب /	ابن أبي الحديد /	ابن ميثم /	محمد عبده /	العرشي
١٥٤	دَعه ياعمّار، فإنّه لن يأخذ من الدين إلّا ما قاربه	٤١٣	٣٨١	٣٩٩	
١٥٥	ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء	٤١٤	٣٨٢	٤٠٠	
١٥٦	ما أستودع الله امرءاً عقلاً الا استنقذه به يوماً مّا	٤١٥	٣٨٣	٤٠١	
١٥٧	من صارع الحق صرعه	٤١٦	٣٨٤	٤٠٢	
١٥٨	القلب مصحف البصر	٤١٧	٣٨٥	٤٠٣	
١٥٩	التُّقى رئيس الأخلاق	٤١٨	٣٨٦	٤٠٤	
١٦٠	لاتجعلنّ ذرب لسانك على مَن أنطقك وبلاغة قولك	٤١٩	٣٨٧	٤٠٥	
١٦١	كفاك أدباً لنفسك اجتناب ماتكره من غيرك	٤٢٠	٣٨٨	٤٠٦	
١٦٢	من صبر صبر الأحرار، وإلّا سلا سلوّ الاغمار	٤٢١	٣٨٩	٤٠٧	
١٦٣	ان صبرت صبر الأكارم والا سلوت سلوّ البهائم	٤٢٢	٣٨٩	٤٠٨	
١٦٤	[الدُّنيا] تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ	٤٢٣	٣٩٠	٤٠٩	
١٦٥	يابنيّ، لاتخلّفنّ وراءك شيئاً من الدنيا	٤٢٤	٣٩١	٤١٠	
١٦٦	ثكلتك أمّك، أتدري ما الاستغفار ؟	٤٢٥	٣٩٢	٤١٢	٧٣
١٦٧	الحلم عشيرة	٤٢٦	٣٩٣	٤١٣	
١٦٨	مسكين ابن آدم مكتوم الأجل	٤٢٧	٣٩٤	٤١٤	
١٦٩	إنّ أبصار هذه الفحول طوامح	٤٢٨	٣٩٥	٤١٥	
١٧٠	كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيّك من رشدك	٤٢٩	٣٩٦	٤١٦	
١٧١	افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً	٤٣٠	٣٩٧	٤١٧	
١٧٢	من أصلح سريرته أصلح الله علانيته	٤٣٢	٣٩٨	٤١٨	٧٤
١٧٣	الحلم غطاءٌ ساتر	٤٣٣	٣٩٩	٤١٩	
١٧٤	إنّ لله عباداً يختصّهم بالنّعم	٤٣٤	٤٠٠	٤٢٠	
١٧٥	لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين : العافية والغنى	٤٣٥	٤٠١	٤٢١	
١٧٦	من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّه شكاها الى الله	٤٣٦	٤٠٢	٤٢٢	
١٧٧	إنّما هو عيدٌ لمَن قبل الله صيامه	٤٣٧	٤٠٣	٤٢٣	
١٧٨	إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة...	٤٣٨	٤٠٤	٤٢٤	
١٧٩	إنّ أخسر الناس صفقةً...	٤٣٩	٤٠٥	٤٢٥	

باب
خطب أمير المؤمنين عليه السلام

[الخطبة الاولى]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «وهذه الخطبة رواها صاحب بحار الانوار في «ص ١١٣» من كتاب «الحكمة والمواعظ» لعلي بن محمد الواسطي، ورواها قطب الدين في شرحه بسند متصل بمولانا أميرالمؤمنين ﷺ على ما قيل، و رواها الشيخ ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج، الى قوله ﷺ: ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء. ورواها الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول، إلى قوله ﷺ: ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم. وروى فيه زيادة: «ومنهم الكرام الكاتبون اعمال خلقه الشاهدين على بريته يوم يبعثون، ومنهم غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون». وروى القاضي محمد بن سلامة القضاعي بعض هذه الخطبة قال: وقال ﷺ في توحيد الله عزوجل: (إن أول الديانة معرفة الله)، ثم أتبع هذه الكلمة بجمل من الفقرات المذكورة في هذه الخطبة. (انتهى)[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٦٨.

قال الجلالي: ارويها بالاسناد عن سعيد بن هبة الله الراوندي (ت / ٥٧٣ هـ) فقد أورد هذه الخطبة الاولىٰ نصاً وشرحاً واسناداً، وحيث ان الراوندي اورد سنده الىٰ الرضي في أوّل الكتاب وسند هذه الخطبة في آخر الخطبة اوردهما معاً هنا، قال الرواندي في أوّل الكتاب ما نصّه:

٢١ ـ أخبرنا السيد ابوالصمصام ذوالفقار بن محمد بن معبد الحسيني.

٢٢ ـ قال: أخبرنا الشيخ ابو عبدالله محمد بن علي الحلواني.

٢٣ ـ قال السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه...[١]

وقال في آخر الخطبة ما نصه: «واما رواية الخطبة، فعن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي.

٢٤ ـ عن الشيخ أبي جعفر الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ).

٢٥ ـ عن الشيخ المفيد أبي عبد الله الحارثي (ت / ٤١٣ هـ)

٢٦ ـ اخبرنا ابوالحسن علي بن محمد الكاتب.

٢٧ ـ اخبرنا الحسن بن علي الزعفراني

٢٨ ـ اخبرنا ابوأسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) صاحب كتاب الغارات وغيره.

٢٩ ـ اخبرنا أبو الوليد العباس بن بكار الضبي [البصري].

٣٠ ـ حدثنا ابوبكر الهذلي [محمد بن مسلم بن عبيدالله (ت / ١٢٤ هـ)] وعيسىٰ بن زيد [ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ]

٣٢ ـ عن صالح بن كيسان [مولىٰ بني غفار].

٣٣ ـ عن أميرالمؤمنين ﷺ[٢]

---

(١) منهاج البراعة ١: ٥ ـ ٦، ط / ١٤٠٦ هـ.

(٢) منهاج البراعة ١: ١٠٧ ـ ١٠٩، ط / ١٤٠٦ هـ.

وقال الراوندي (ت / ٥٧٣ هـ) بعد ايراد الخطبة نصاً وشرحاً واسناداً مالفظه: «ولو أردت ذكر ما حذفه الرضي من الخطبة لطال هذا الكتاب»[1]

وهذا يؤكد ما اشرنا اليه في المقدمة من اسلوب الرضي، وانه مبنيّ على الانتقاء دون الاستقصاء.

ومن التعقيبات: ما رواه أئمة اهل البيت رواية الابناء عن الآباء من تراث جدّهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، منها: رواية عن الإمام الصادق عليه السلام (ت / ١٤٨ هـ) مقاطع، منها: بالاسناد عن محمد بن يعقوب الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في الكافي: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي، واسمه محمد بن الوليد، عن علي بن سيف بن عميرة قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شلقان[2] على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: عجبا لأقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه[3] ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان[4]

---

(١) منهاج البراعة ١: ١٠٩، ط / ١٤٠٦ هـ.

(٢) شلقان ـ بفتح المعجمة واللام ثم القاف ـ لقب عيسى بن أبي منصور، ما لم يتكلم به قط كأنه ٧ اراد بذلك شيئا من الغلو أو عن تشبيه الله تعالى وادعاء الوهيته وامثال ذلك.

(٣) لان كونه وجود صرف متمجّد عن الليالي والايام والشهور والاعوام والحدود والآنات والأوقات والساعات، ولا غاية لبقائه لأن بقاءه بقاء حقيقي متقدّس عن الاستمرار الامتدادي والكون الزماني (الوافي).

(٤) ولامكان ـ بالتنوين بحذف المضاف إليه ـ أي لامكان ذواتهم. وفي توحيد الصدوق هكذا: ⇐

مما يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والباطن لا باجتنان، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الافكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الابصار، وقمع وجوده جوائل الاوهام، فمن وصف الله فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: علام؟ فقد أخلى منه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه.

ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، قال: كتبت إلى أبي إبراهيم ﷺ أسأله عن شيءٍ من التوحيد، فكتب إليّ بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده ـ وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله ـ: وقمع وجوده جوائل الاوهام.

ثم زاد فيه: أوّل الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عده، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه،

⬅ «ولا مكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته»، وهو الصواب، وكان اللفظتين سقطتا من قلم النساخ (الوافي). بلا تأويل عدد بأن يكون له تعالى: ثان من نوعه، أو يكون مركبا فيطلق عليه الواحد بتأويل انه واحد من نوع مثلا، ولا بمعنى حركة، أي جسمانية أو نفسانية، ولا بتفريق آلة؛ أي لا بآلة مغايرة لذاته أو بادخال شيء فيها، فانه يتضمن التفريق. وفي التوحيد: «السميع لا باداة البصر البصير لا بتفريق آلة». (مرآت العقول) الاجتنان: الاستتار، أي انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب أو علم البواطن، لا بالدخول فيها والاستتار بها، والنهية ـ بضم النون وسكون الهاء وفتح الياء ـ اسم من نهاه، ضد أمره، والمجاول بالجيم، جمع مجول بفتح الميم، وهو مكان الجولان أو زمانه أو مصدر، والردع: المنع. والقمع: القلع، والجوائل جمع جائل أو جائلة من الجولان. (مرآت العقول).

ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه، ومن قال: على مَ؟ فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلىٰ منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعته، ومن قال: إلىٰ مَ؟ فقد غيّاه، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون.[1]

ومنها: رواية علي بن موسىٰ الرضا ﷺ (ت / ٢٠٢ هـ) بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني جعفر بن محمد الاشعري، عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا ﷺ أسأله عن شيء من التوحيد. فكتب إليّ بخطه ـ قال جعفر: وإن فتحا أخرج إلى الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن ﷺ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وبأشباههم على أن لاشبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته[2] ومن الابصار رؤيته، ومن الاوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، ولاغاية لبقائه، لا يشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولا مكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب، والحاد والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة[3]، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٩ ـ ١٤١.

(٢) أي من الوصف؛ إذ لا يدرك ذاته حتى توصف، أو المعنى ليس مقام أحدية ذاته مقام الصفات والاسماء إذ ليس في ذلك المقام الشامخ اسم ولا صفة ولا اشارة ولا معرفة.

(٣) أي ليس ايجاده بالحركة كايجادنا.

الشاهد لابمماسة، البائن لابتراح[1] مسافة، الباطن لاباجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الابصار، وامتنع وجوده جوائل الاوهام. أوّل الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا على أنفسهما بالبينة الممتنع منها الازل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: على م؟ فقد حمله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: الى م؟ فقد وقّته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لامربوب، وإله إذ لامألوه وكذلك يوصف ربنا، وهو فوق ما يصفه الواصفون.[2]

وروىٰ الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) مقاطع منه في تحف العقول ص ٤٣ ـ ٤٦، ط / النجف ١٣٨٥ هـ، وكذلك الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في المعيار والموازنة، الصفحات (٢٥٤ ـ ٢٥٧) ط / ١٤٠٢ هـ.

ومن الموافقات: ما نقله المجلسي (ت / ١١١١ هـ) عن الواسطي بالنص الآتي، قال ما لفظه: ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ؛ لعلي بن محمد الواسطي من خطبه صلوات الله عليه. الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن[3] الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه، أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال

---

(١) البراح بمعنى الزوال أي بائن عن خلقه لا ببعده عنهم بالمسافة.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) الفطن: جمع فطنة. وغوصها: استغراقها في بحر المعقولات.

التصديق به توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه[١] ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: علام؟ فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيئ لا بمقارنة، وغير كل شيئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده.

أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداء، بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها[٢]، أحال الاشياء لأوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها[٣]، عالما بها قبل ابتداءها، محيطا بحدودها وانتهائها، عارفا بقرائنها وأحنائها[٤].

ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء، وشقّ الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى[٥] فيها ماء متلاطما تيّاره[٦] متراكما زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع

---

(١) هذه الجملة لم ترد في بعض النسخ المخطوطة العتيقة ولا في شرحي ابن ميثم وابن أبي الحديد. والظاهر أنها زيادة من النساخ، وفي البحار الطبعة المعروفة بكمباني شطب عليها الكاتب بعدما كتبها. وليس لها معنى مستقيما صحيحا إلا بتكلف. وراجع «ارشاد المؤمنين الى شرح نهج البلاغة المبين».

(٢) همامة نفس ـ بالفتح ـ اهتمامها بالامور وقصدها إليه والاضطرب الحركة والحركة في الهمامة الانتقال: من رأى إلى رأى. والاحالة بمعنى التحويل والنقل.

(٣) الاشباح: الاشخاص.

(٤) الاحناء جمع حنو ـ بالكسر ـ أي الجانب وفي كلامه دلالة على جواز اطلاق العارف عليه سبحانه.

(٥) السكاكة ـ بالضم ـ الهواء الملاقي أعناق السماء جمعها سكائك.

(٦) التيار: الموج. والمتراكم: ما يكون بعضها فوق بعض، والزخار: الشديد الزخر أي الامتداد والارتفاع.

القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده. الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها، وأدام مربها[١] وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وأثارة موج البحار، فمخضته مخض[٢] السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوّله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عبّ عبابه[٣] ورمى بالزبد ركامه. فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق[٤] فسوّى منه سبع سماوات، جعل سفلاهن موجا مكفوفا[٥]، وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا، بغير عمد يدعمها، ولا دسار[٦] ينتظمها. ثم زيّنها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب[٧]، وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا، في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر[٨].

ثم فتق ما بين السماوات العلى، فملأهن أطوارا من ملائكته، منهم سجود

---

(١) أي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الرياح. والمرب مصدر ميمي من أرب بالمكان مثل الب به أي لازمه (فادام مربها) أي ملازمتها أو ان ادام من ادمت الدلو ملاتها. والمرب: بكسر أوّله المكان والمحل.

(٢) التصفيق: التحريك. ومخضته: حركته بشدة.

(٣) الساجي: الساكن. والمائر: الذى يذهب ويجئ أو المتحرك مطلقا. وعب أي ارتفع، والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه. والركام: ثبجه وما تراكم منه بعضه على بعض.

(٤) الانفهاق: الاتساع.

(٥) المكفوف: الممنوع من السيلان.

(٦) يدعمها أي يسندها ويحفظها من السقوط. والدسار: المسمار أو الخيوط التي تشد بها الواح السفينة من ليف ونحوه.

(٧) الثواقب: المنيرة المشرقة.

(٨) مستطيرا أي منتشر الضياء وهو الشمس. والرقيم: اسم من اسماء الفلك أو هو الكهكشان؛ لانه مرقّم بالكواكب. والمائر المتحرك.

لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافّون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون[١]، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم امناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم: الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم: الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفّعون تحته بأجنحتهم[٢] مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة، وأستار القدرة، لا يتوهّمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالاماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر.

ومنها: في صفة خلق آدم عليه السلام: ثم جمع سبحانه من حزن الارض[٣] وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت[٤]، ولاطها بالبلّة حتى لزبت[٥]، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول[٦] وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت[٧] لوقت معدود، وأجل معلوم، ثم نفخ فيها من روحه، فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها[٨]

---

(١) سجود جمع ساجد وكذا ركوع. سئم من الشئ مل منه.

(٢) متلفعون، من تلفعت بالثوب اذا التحفت به.

(٣) الحزن بالفتح فالسكون: المكان الغليظ الخشن كالجبل. والسبخ ما ملح من الارض.

(٤) سن الماء: صبه من غير تفريق واما الصب المتفرق فهو الشن بالمعجمة. وخلصت أي صارت طينة خالصة. وفي بعض النسخ من النهج: (حتى خضلت) بتقديم الضاد المعجمة على اللام، أي ابتلت.

(٥) لاطها أي خلطها وعجنها. ولزبت ـ بفتح الزاى ـ أي التصقت وثبتت.

(٦) الوصول الفصول باعتبار.

(٧) اصلدها أي جعلها صلبة. والصلد من الحجر الصلب الاملس. وقيل: صلبت حتى تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها رياح فلذلك سماه الله الصلصال.

(٨) أي يجعلها في مآربه واوطاره، كالخدم الذين يستعملهم في خدمته.

وأدوات يقلّبها، ومعرفة يفرّق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام والالوان والاجناس، معجونا بطينة الالوان المختلفة، والاشباه المؤتلفة، والاضداد المتعادية، والاخلاط المتباينة، من الحر والبرد والبلة والجمود، والمساءة والسرور، واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم(١)، وعهد وصيته إليهم في الاذعان بالسجود له، والخشوع لتكرمته، فقال سبحانه: ﴿ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾(٢) وقبيله، اعترته الحمية، وغلبت عليه الشقوة، وتعزز بخلقة النار، واستوهن خلق الصلصال. فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة، واستتماما للبلية، وإنجازا للعدة، فقال: ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾(٣).

ونقل شيخنا العلامة ﷺ عن رياض العلماء ان علي بن محمد بن سالم المؤدب الليثي الواسطي صاحب عيون الحكم، له كتاب في اخبار فضائل اهل البيت، فرغ منه في سنة ٤٥٧هـ

قال الجلالي: فراجع الخلاف بين الكتابين: عيون الحكمة ـ بالافراد ـ، وعيون الحكم بالجمع. ومن المحتمل جداً تعدد الكتاب والمؤلف، وان المجلسي ينقل من الاول دون الثاني، فتأمل.

ونقل المجلسي أيضاً مطلع الخطبة في البحار ٧٥: ١٧٦ ـ ١٧٨ ثم قال: ان في مطالب السؤول لابن طلحة مثله بأدنىٰ تغيير. ثم قال: «ايضاحٌ: قد مضىٰ شرح أكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد، ونشير هنا الىٰ بعض ما يناسب المقام»، ثم شرحه في المجلد ٥٧، الصفحات ١٧٨ ـ ١٩٢.

وذكر البغدادي (ت / ١٣٣٩ هـ) في ايضاح المكنون (٢: ٤٩٩) مطلب السؤال

---

(١) أي طلب منها اداءها.

(٢) الأعراف: ١١.

(٣) الحجر: ٣٧ ـ ٣٨، وراجع: بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٣٠٠ ـ ٣٠٣.

ـ بالافراد ـ في مناقب الرسول؛ لابي سالم محمد بن طلحة بن الحسن بن محمد الحفار النصيبي، كمال الدين الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢ هـ، فراجع.

كما وزّع المجلسي مقاطع من الخطبة في موارد متعددة من كتابه بحار الانوار، اشرت اليها في دليل البحار، ونستغني عنها.

[الخطبة الثانية]

مـــن التـعقيبات: روايـة أبـي جـعفر مـحمد بـن جـرير بـن رسـتم الطـبري (ت/٣٢٦ـح) في كتابه المسترشد، طبعة المطبعة الحيدرية في النجف (د. ت)، فقد نقل سطراً من المقطع الرابع من هذه الخطبة بزيادة ونصّها: وقال ﷺ أيضا في خطبة أخرى: هلك من قارن حسدا، وقال باطلا، ووالى على عداوتنا أو شك في فضلنا، أنه لا يقاس بنا آل محمد من هذه الامة أحد، ولا يسوى بنا من جـرت نعمتنا عليهم، نحن أطول الناس أغراسا، ونحن أفضل الناس أنفاسا، ونحن عماد الدين، بنا يلحق التالي، وإلينا يفيء الغالي، ولنـا خـصائص حـق الولايـة، وفـينا الوصية والوراثة، وحجة الله عليكم فـي حـجة الوداع يـوم غـدير خـم، وبـذي الحليفة، وبعده المقام الثالث بأحجار الزيت، تلك فرائض ضيّعتموها، وحرمات إنتهكتموها، ولو سلمتم الامر لاهله سلمتم، ولو أبصرتم باب الهدى رشدتم[1].

اللهم إني قد بصّرتهم الحكمة، ودللتهم على طـريق الرحـمة، وحـرصت عـلى توفيقهم بالتنبيه والتذكرة، ودللتهم على طريق الجنة بالتبصّر والعدل والتأنـيب،

---

(١) وفي شرح نهج البلاغة لمحمد عبده الخطبة الثانية ط القاهرة ص ٢٤ هكذا: لا يقاس بآل محمد ٩ من هذه الامة أحد، ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليهم».

ليثبت راجع ويقبل، ويتعظ مذكر، فلم يطع لي قول. اللهم إني أعيد القول ليكون أثبت للحجة عليهم: يا أيها الناس، إعرفوا فضل من فضّل الله، واختاروا حيث اختار الله، واعلموا أن الله قد فضّلنا أهل البيت بمنّه حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1] فقد طهّرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كل دنيّة وكل رجاسة، فنحن على منهاج الحق ومن خالفنا فعلى منهاج الباطل، والله لئن خالفتم أهل بيت نبيكم لتخالفنّ الحق، إنهم لا يدخلونكم في ردى، ولا يخرجونكم من باب هدى، ولقد علمتم وعلم المستحفظون من أصحاب رسول الله ﷺ أني وأهل بيتي مطهّرون من الفواحش، ولقد قال: ﷺ: لا تسبقوهم فتضلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تخلّفوا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم كبارا، وأحكمكم صغارا، وإتبعوا الحق وأهله حيث كانوا، قد والله فرغ من الامر، لا يزيد فيمن أحبني رجل منهم ولا ينقص منهم رجل. وذلك أن رسول الله ﷺ قال لي: يا علي، إن الله قد أخذ من شيعتك الميثاق، لايزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، أنت وشيعتك في الجنة.[2]

وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» باسناده عن أمالي الطوسي: أبو القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي[3]، عن محمد بن خالد التميمي عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت[4] أمير المؤمنين ﷺ بعود كان في يده في

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) المسترشد؛ لمحمد بن جرير الطبري: ٣٩٩.

(٣) في نسخة: عن أبي جعفر البطائني.

(٤) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكر فاثر فيها.

الأرض ساعة ثم رفع رأسه، فقال: كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء، قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجبا شديدا، فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه، فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة».[١]

ومن الموافقات: بالاسناد عن المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في البحار المجلد ٧٧ ص ٣٣١، طبعة ١٣٨٦ هـ، نقلا من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي (ت / ٦٥٢ هـ) المقاطع الثلاثة الاولى الى قوله ﷺ: «وجاهلها مكرم».

---

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٢٦ : ١١٧.

[الخطبة الثالثة]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قال السيد ﷺ: ومن خطبة له ﷺ وهي المعروفة بالشقشقية وأسماها في القاموس «الشقشقية العلوية» وغيره «بالمقمّصة» وقد رواها عن أمير المؤمنين ﷺ جمع كثير من أهل العلم بالاخبار والسيرالتاريخ من الخاصة والعامة، ممن وجدوا قبل عصر الشريف الرضي وقبل مولده؛ قال الشارح العلامة الفيلسوف الشيخ كمال الدين ميثم في شرحه: «لقد وجدت هذه الخطبة في موضعين تاريخها قبل مولد الرضي بمدة، أحدهما: انها مضمنة كتاب الانصاف؛ لابي جعفر بن قبة، تلميذ أبي القاسم الكلبي، أحد شيوخ المعتزلة، وكانت وفاته قبل مولد الرضي.

الثاني: وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات، وكان وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة؛ قال: والذي يغلب على ظني أن تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة؛ وقال الشارح الفاضل الشيخ عز الدين عبد الحميد في شرحه: لقد وجدت كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي، إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة؛ ووجدت

أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة، أحد متكلّمي الامامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الانصاف» وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجوداً، ونقل عن الشيخ أبي عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب انه قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

ونقل عن شيخه أبي الخير مصدق بن شبيب الواسطي إنه لما قال لابن الخشاب: أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله، أني لا علم أنها كلامه عليه السلام كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي. فقال: أنّى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت... إلى آخر ما تقدم ذكره، هذا ما ذكره الشارحان، وهو مما لايدع سبيلا لاتهام الشريف بانتحال أو وضع، وفيه من الدلالة على أنها من كلام أمير المؤمنين ما يقتنع به المنصف، مع ما يراه في الخطبة من جزالة الالفاظ، وروعة الاسلوب، وحسن الانسجام، وبديع النظام، والاشمال على محاسن الصنعة، التي لا تجدها في كلام أي خطيب كان غير كلام امير المؤمنين، ثم ان وصف السيد لها دون غيرها من سائر خطب الكتاب بالمعروفة بالشقشقية دليلاً على شهرتها، ومعروفيها بين الناس، وقد ذكرها اللغويون كصاحب النهاية وصاحب القاموس وصاحب مجمع البحرين، ورواها العلماء والمحدثون في زبرهم، فمنهم الشيخ الثقة الصدوق، فانه رواها في كتابيه؛ كتاب علل الشرائع في باب العلة التي من أجلها ترك الناس عليا مع معرفتهم بفضله، بسند معتبر من

رجاله: البرقي وابن أبي عمير وأبان بن عثمان وأبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ وكتاب «معاني الاخبار» في باب معاني خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام بسند آخر فيه جماعة من الثقات، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، وليس فيها التمثيل بقوله: (شتان ما يومي على كورها...الخ) وعبارات هذه الخطبة المروية شتى، ولكن المعنى واحد، وقد رواها الشيخ المفيد أستاذ الشريف الرضي في كتابه «الارشاد»، قال: وقد روى جماعة من أهل النقل بطرق مختلفة عن ابن عباس، وقد رويت في كتب جماعة من العلماء كما في الكتب المتقدم ذكرها، وفي كتاب «نثر الدر» وعن «نزهة الاديب»، وغيرها ولم يظهر منهم التعويل في نقلها على كتاب النهج، فلابد وأن يكونوا قد نقلوها عن مصادر اخر، كما ان المصادر لابد وأن تكون مختلفة، لاختلاف مروياتهم في بعض الالفاظ وبعض الفقرات، فلايبقى اذن مجال للتشكيك في نسبتها الى أمير المؤمنين عليه السلام ولئن تطرّق الريب أو الشك في بعض خطب النهج، فهذه مما لا يتطرق ذلك اليها أصلا.

والذي أظنه أن هذه وما اشبهها مما يوجد في النهج هي التي ألجأت جماعة من الناس الى الجحد والانكار لما يترتب على الاعتراف بها من أمور لا يمكنهم دفعها، ولا يمكنهم الالتزام بها، وأما التشكيك فيها فلما اشتملت عليه من القدح والثلب، وهو أمر قد جرى بين الصحابة، بل جرى ما هو أعظم من ذلك.

ولما فيها من الجهر بالكلام على قوم لهم في نفوس عامة للناس أكبر منزلة وأرفع مرتبة. هذا كسابقه في الوهن فان الروات لم يذكروا انه عليه السلام ألقاها على جمهور من الناس، فلعله ألقاها على جماعة من أصحابه وخواصّه، فانها لم تكن مسبوقة بما تسبق به الخطب من النداء بالصلوة جامعة، والتصدير بالحمد والصلوة، فكان الاجدر أن يقال: «من كلام له عليه السلام، وان أمكن تصحيح اطلاق الخطبة عليها».[1]

(١ مدارك نهج البلاغة: ٧٣.

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «وروى هذه الخطبة عدة العلماء في كتبهم منهم:

١ ـ أبو جعفر أحمد بن خالد البرقي الشيعي المتوفى ٢٧٤ هـ [٨٨٧ م] في كتاب المحاسن والاداب.

٢ ـ إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفى ٢٨٣ هـ [٨٩٦ م] في كتاب الغارات.

٣ ـ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصرى المعتزلي المتوفى ٣٠٣ هـ [٩١٥ ـ ١٦ م].

٤ ـ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي المعتزلي المتوفى ٣١٩ هـ [٩٣١ م] في كتاب الانصاف.

٥ ـ أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي المتكلم الشيعي تلميذ أبي القاسم البلخي في كتابه.

٦ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيعي الشهير بالشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١ هـ [٨٩٤ م]. في كتاب علل الشرائع [٦٨] ومعاني الأخبار [ج ١ ص ١٣٢].

٧ ـ أبو عبد الله محمد بن النعمان الشيعي المعروف بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ [١٠٢٢ م] في كتاب الارشاد [١٦٦].

٨ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٦٠ هـ [١٠٦٨م] في كتاب الامالي [٢٣٧].

وروى هؤلاء الشيوخ هذه الخطبة بأسانيدهم الخاصة.

ورواها الشيخ الصدوق في كتابيه بالسندين التاليين:

١ ـ «حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابان بن عثمان، عن ابان بن

تغلب، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه» [علل الشرائع ومعاني الأخبار].

٢ ـ «حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، ثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، ثنا أبو عبدالله أحمد بن عمار بن خالد، ثني يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثني عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهم». [معاني الاخبار]. (انتهى)(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٦٥٢ هـ) في معاني الأخبار، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس. وحدثنا محمد بن علي ماجليويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل، ولا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي ما بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الاول لسبيله عقدها لاخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار منها، فصاحبها كراكب

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

الصعبة إن عنف بها حرن[1]، وإن سلس بها غسق، فمني الناس بتلوّن واعتراض وبلوا مع هن وهن. فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم، فيالله لهم وللشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن بهذه النظائر؟ فمال رجل بضبعه[2]، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع، حتى أجهز عليه عمله، فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع، قد انثالوا عليّ من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي، حتى إذا نهضت بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3] بلى والله لقد سمعوا ولكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ لنسمة لولا حضور الناصر وقيام الحجة وما أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقرّوا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكاس أوّلها، ولألفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب. فقلت: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟ فقال: ههيات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرت. فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ لم يبلغ حيث أراد.[4]

---

(١) بفتح المهملتين أي وقف.

(٢) كذا، وفي النهج والعلل: (الضغنه) أي لحقده وحسده. وهذا اشارة إلى سعد بن أبي وقاص، ولكن يأتي من المؤلف معنى الضبع، وقال في رواية: بضلعه.

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) معاني الأخبار؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.

وأيضاً: أرويها بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع حيث قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن احمد ابن أبي عبد الله البرقي، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: أما والله لقد تقمصّها ابن أبي قحافة، أخو تيم، وانه ليعلم ان محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتئي بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا احجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها في حوزة خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة ان عنف بها حرن، وان اسلس بها غسق، فمنيَ الناس بتلوّن واعتراض وبلوا، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظاير؟ فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبت الربيع، حتى اجهز عليه، عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، حتى إذا نهضت بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّا في الأرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١] بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، لكنهم احلولت الدنيا في اعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولالفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه، وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟ فقال: هيهات هيهات يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. قال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين ﷺ إذ لم يبلغ به حيث أراد.[٢]

وأيضاً: أرويها بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد، حيث قال ما نصّه: وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين ﷺ بالرحبة، فذكرت الخلافة وتقدّم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال:

أم والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، لكني سدلت دونها ثوبا، وطويت دونها كشحا[٣]، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء[٤]، أو أصبر على طخية[٥] عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا من أن

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ١: ١٥٠.

(٣) طوى كشحه على الامر: إذا أضمره وستره «مجمع البحرين ٢: ٤٠٧ كشح».

(٤) الجذاء: المقطوعة. الصحاح ـ جذء: ٥٦١.

(٥) الطخية: الظلمة. لسان العرب ـ طخا ـ ٥: ١٥.

أرى تراثي نهبا، إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر، فيا عجبا! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. لشدّ ما تشطرا ضرعيها.

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر[١]

فصيّرها والله في ناحية خشناء، يجفو مسها، ويغلظ كلمها[٢] فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق[٣] لها خرق، وان أسلس لها عسف[٤]، يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار، فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس[٥] وتلوّن واعتراض، إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم أني أحدهم. فيا للشورى ولله هم، متى اعترض الريب في مع الاولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر، لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، صبرا على طول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل لضغنه، وصغا[٦] آخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه[٧] بين نثيله[٨] ومعتلفه[٩]، وأسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع، إلى أن نزت به بطنته وأجهز عليه عمله، فما راعني من الناس إلا وهم رسل إلي كعرف الضبع يسألونني أن أبايعهم، وانثالوا عليّ حتى لقد وطيء الحسنان وشق عطفاي، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط

---

(١) البيت للاعشى الكبير، اعشى قيس. وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ديوانه: ٩٦.

(٢) الكلم: الجرح. الصحاح ـ كلم ٥: ٢٠٢٣.

(٣) اشنق الراكب دابته: إذا كفها بالزمام وهو راكب. الصحاح ـ شنق ٤: ١٥٠٤.

(٤) عسف: أي أخذ على غير الطريق. الصحاح ـ عسف ـ ٤: ١٤٠٣.

(٥) شمس الفرس: منع ظهره. الصحاح ـ شمس ـ ٤: ٩٤٠.

(٦) صغا: مال. «الصحاح ـ صغا ـ ٦: ٢٤٠١».

(٧) نافجا حضنيه: كناية عن التكبر والخيلاء. لسان العرب ـ نفج ـ ٢: ٣٨١.

(٨) النثيل: الروث. الصحاح ـ نثل ـ ٥: ١٨٢٥.

(٩) المعتلف: مكان العلف.

آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نجعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، ولكن حليت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الناصر، ولزوم الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على أولياء الامر ألا يقروا على كظة ظالم أو سغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: وقام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا، فقطع كلامه. قال ابن عباس: فما أسفت على شيء، ولا تفجّعت كتفجّعي على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين ﷺ، فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت: يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث انتهيت إليها؟ قال: هيهات هيهات يا ابن عباس، كانت شقشقة هدرت ثم قرت.[2]

وأيضاً بالاسناد عن الشيخ أبي علي محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي قال: أخبرنا الحفار، قال: حدثنا أبو القاسم الدعبلي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أخي دعبل، قال: حدثنا محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ، عن ابن عباس، وعن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال: والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحا، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، ولكني سدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وقد طفقنا عنها برهة بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يرضع فيها الصغير ويدب فيها الكبير. فرأيت الصبر على هاتا أحجى، فصبرت

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٧٨ ـ ٢٩٠.

وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، بين أن أرى تراث محمّد ﷺ نهبا. إلى أن حضرته الوفاة فأدلى بها إلى عمر، فيا عجبا! بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عهد بها وعقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما شاطرا ضرعيها، ثم تمثل:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فعقدها ـ والله ـ في ناحية خشناء، يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها عسفت به، فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخباط وشماس وتلوّن واعتراس، إلى أن مضى لسبيله، فجعلها شورى بين ستة زعم أني أحدهم، فيا للشورى والله! متى اعترض الريب فيّ مع الاولين فأنا الآن أقرن إلى هذه النظائر! ولكني أسففت مع القوم حيث أسفوا، وطرت مع القوم حيث طاروا، صبرا لطول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل لضغنه وأصغى آخر إلى صهره مع هن وهن، إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه خضم الإبل نبتة الربيع، حتى انتكثت به بطانته، وأجهز عليه عمله. فما راعني من الناس إلا وهم رسل كعرف الضبع، يسألوني أن أبايعهم وأءبى ذلك، وانثالوا عليّ حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي، فلما نهضت بها وبالأمر فيها نكثت طائفة، ومرقت طائفة، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] بلى والله لقد سمعوها، ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الناصر، ولزوم الحجة وما أخذ الله من أولياء الامر من أن لا يقارّوا على كظة ظالم وسغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت

---

(١) القصص: ٨٣.

آخرها بكاس أولها، ولألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز.

فناوله رجل من أهل السواد كتابا فانقطع كلامه، فما أسفت على شئ كأسفي على ما فات من كلامه، فلما فرغ من قراءته، قلت له: يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت إليه منها؟ فقال: هيهات يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرت.[1]

ومن الموافقات: ما قاله ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في شرح نهج البلاغة نصّاً: «وأما قول ابن عباس: ما أسفت على كلام ... إلى آخره، فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي[2] في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (ت / ٥٦٨ هـ) هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضع، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد! والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ.

قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أ تقول أنها منحولة! فقال: لا والله، وإني لاعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدق.

قال: فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي ﵀.

فقال: أنّئ للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٣٧٢ ـ ٣٧٤.

(٢) مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي الواسطي، ذكره القفطي في إنباه الرواة (٣ : ٢٧٤)، وقال: إنه قدم بغداد، وقرأ بها على ابن الخشاب وحبشي بن محمد الضرير، وعبد الرحمن بن الانباري وغيرهم، وتوفي ببغداد سنة ٦٠٥.

خل ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الادب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

قلت: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي[١] إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية[٢] وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الانصاف». وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا[٣].

---

(١) أبو القاسم البلخي، ذكره ابن النديم وقال: «كان من أهل بلخ، يطوف البلاد ويجول الارض، حسن المعرفة عبد الله بن أحمد بالفلسفة والعلوم القديمة. ورأيت بخطه شيئا كثيرا في علوم كثيرة مسودات ودساتير، يخرج منها إلى الناس كتاب تام». (الفهرست: ٢٩٩ وابن خلكان ١: ٢٥٢).

(٢) هو أبو جعفر بن قبة، من متكلمي الشيعة وحذاقهم، وله من الكتب كتاب الانصاف في الامامة، الفهرست: ١٧٦.

(٣) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

[الخطبة الرابعة]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: بنا اهتديتم في الظلماء» رواه الشيخ المفيد في الارشاد مع اختلاف يسير، وقال الشارح العلامة: روىٰ ان هذه الخطبة خطبها اميرالمؤمنين ﷺ بعد قتل طلحة والزبير».[1]

وقال العرشي: «اوردها الشيخ المفيد في الارشاد [١٤٧]»[2].

قال الجلالي: قد صرّح المفيد (ت / ٤١٣هـ) ان تاريخ ذلك بعد حرب البصرة فيكون حوالي عام ٣٦ هـ، فبالاسناد عن الشيخ المفيد في الارشاد: ومن كلامه ﷺ حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة: بنا تسنّمتم الشرفاء، وبنا انفجرتم عن السرار[3]، وبنا اهتديتم في الظلماء؟ وقر سمع لم يفقه الواعية، كيف يراع للنبأة من أصمّته الصيحة، ربط جنان لم يفارقه الخفقان، ما زلت أتوقع بكم عواقب الغدر، وأتوسمكم بحلية المغترين، سترني عنكم جلباب الدين، وبصّرنيكم صدق النية، أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل، وتحتفرون ولا تميهون.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٣.

(٢) استناد نهج البلاغة: ٥.

(٣) السرار: الليلة التي يستتر فيها القمر. لسان العرب ـ سرسر ـ ٣٥٧: ٤.

اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزب فهم امرئ تخلّف عني، ما شككت في الحق منذ رأيته، كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم وباعوا أخاهم، وبعد الاقرار كانت توبتهم، وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم.(١)

ولولا الزيادة في رواية المفيد بعد قوله: «ما شككت في الحق مذ أُريته» والنقيصة من قوله: «بل اشفق عليها من غلبة الجهّال... الىٰ اخره» لكان الغالب على الظن ان رواية المفيد هي المصدر للرضي، ولكن الزيادة والنقيصة المذكورة وتصريح ابن أبي الحديد بأنها طويلة وشهيرة تؤكد ان مصدره غير ذلك، والله العالم.

ومن الموافقات:

ما قاله ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في شرح نهج البلاغة: هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة، منسوبة إليه ﷺ، قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم، لا توافق ألفاظها طريقته ﷺ في الخطب، ولا تناسب فصاحتها فصاحته، ولا حاجة إلى ذكرها، فهي شهيرة. ونحن نشرح هذه الالفاظ، لانها كلامه ﷺ، لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم، ولان الرواية لها كثيرة، ولان الرضي رحمه الله تعالى عليه قد التقطها ونسبها إليه ﷺ، وصححها وحذف ما عداها.(٢)

---

(١) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٠٨.

[الخطبة الخامسة]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «ايها الناس شقوا أمواج» رواها في تذكرة الخواص، ورواها غيره.(١)

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «نقل إبراهيم بن محمد البيهقي من هذه الخطبة في كتاب المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ١٣٩] ما يلي:«وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي؟، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه» انتهى(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن سبط ابن الجوزي شمس الدين (ت / ١٥٤ هـ) هذه الخطبة مبدوّاً بقوله: «وبه» يعني بالاسناد في الخطبة التي سبقت في مدح رسول الله ﷺ، وفيما يلي اسنادها: أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربي، أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، أنبأنا الفتح احمد الحداد، أنبأنا أبوبكر بن احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه، أنبأنا محمد بن احمد ابن اسحاق، أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا

---

(١) مدارك نهج البلاغة ٧٣.

(٢) استناد نهج البلاغة.

عباد ابن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة، عن مجالد، عن سعيد بن عمير، قال: خطب أمير المؤمنين يوماً فقال: الحمد لله داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب...الى اخر الخطبة [ثم قال سبط ابن الجوزي ايضاً مانصّه]: وبه قال مجالد، حدثني عكرمة عن ابن عباس قال: لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وأبو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي عليه السلام فقالوا: مدّ يدك نبايعك، وحرّضوه، فامتنع، وقال له العباس: أنت والله بعد أيام عبد العصا، فخطب وقال: أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، فقد افلح من نهض بجناح، واستسلم فارتاح، ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها، اجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور، ومن شربة يلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور، فان اقل تقولوا: حرص على الملك، وان اسكت تقولوا: جزع من الموت. هيهات هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، ومن الرجل بأخيه وعمه.

وفي رواية: لقد اندمجت على علم لو بحت به، لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة، وذكر كلاماً كثيراً.

اللتيا والتي... بفتح اللام والتشديد تصغير التي، قال الراجز: بعد اللتيا والتي.

والاجن: المتغير؛ والارشية جمع رشاء بالمد، وهو الحبل. والطوى: البئر المطوية.[1]

(١) تذكرة الخواص: ١٢١، ط / ١٤٠١هـ.

[الخطبة السادسة]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «والجملة قد وردت في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي [١٩٦ ألف] بتغيير يسير، ونصه:«والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد».

ورواها الطبرى في تاريخه [ج ٥ ص ١٧١] وشيخ الطائفة في الأمالي [٣٣] بتفاصيلها ولكن بتغيير في الألفاظ. (انتهى)[١].

قال الجلالي: وروىٰ البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، ما لفظه: «حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا ابونعيم، حدثنا محمد بن أبي أيوب، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: ان الحسن بن علي قال لعلي: يا أمير المؤمنين إني لا أستطيع أن أكلمك ويكى، فقال علي: تكلم ولا تحنّ حنين المرأة. فقال: إن الناس حصروا عثمان فأمرتك أن تعتزلهم وتلحق بمكة حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها، فأبيت، ثم قتله الناس فأمرتك أن تعتزل الناس فلو كنت في جحر ضبّ لضربت إليك العرب آباط الابل حتى يستخرجوك؛ فغلبتني، وأنا

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

آمرك اليوم أن لا تقدم العراق؛ فإني أخاف عليك أن تقتل بمضيعة!! فقال عليّ: أما قولك: تأتي مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، [و أما قولك:] اعتزل [الناس ولا تقدم] العراق، فو الله لا أكون مثل الضبع أنتظر اللدم.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي قال ما لفظه: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا أبو عاصم، عن قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق بن شهاب يقول: لما نزل علي عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه إليها، فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج يريدهم. فصرت إليه، فجلست حتى صلّى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه، ثم بكى، وقال: يا أمير المؤمنين، إني لا استطيع أن أكلمك، وبكى. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين الجارية. فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك أن تعتزل الناس وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الامة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله، وأنا اليوم أسألك ألاّ تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما قولك: إن عثمان حصر؟ فما ذاك وما عليّ منه، وقد كنت بمعزل عن حصره؟ وأما قولك: ائت مكة، فوالله ما كنت لاكون الرجل الذي تستحل به مكة، وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير؟

---

(١) انساب الأشراف ٢: ٣١٦.

فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها[١]، ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا، ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي عليّ يومي، فوالله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا.

فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى.[٢]

ونقل محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت / ٣٢٦ ـ ح) في المسترشد خطبة طويلة مذيلة ببعض هذا الكلام ونصها: قد إستكبر أقوام في زمن رسول الله ﷺ وأضمروا لعلي الغل المدفون، ومن بعده ما قعدوا للثقل الاكبر بالمرصد، حتى أدخلوا فيه الالحاد وقعدوا للثقل الاصغر بالاضطهاد، ولقد أسروا في رسول الله بالنجوى وصدق فيه بعضهم بعضا، وتعارضوا عليه الحسد من عند أنفسهم. والله لقد إرتد بعد رسول الله أقوام، إرتدوا على الاعقاب وغالتهم السبل، وإتكلوا على الولائج[٣]، وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته، أصابوا بالامر غير أهله، ونقلوا البناء من غروس أساسه وبنوه في غير موضعه[٤]. فتلك لعمري، أكبر الكبائر،

---

(١) العرقوب من الدابة: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٢.

(٣) الولائج جمع وليجة، ما يتخذها الانسان لنفسه. وإلى هنا ذكر الشريف الرضي بعض جملاته في نهج البلاغة، في الخطبة ١٤٨، وسيأتيك بعد قليل.

(٤) إلى هنا ذكر الشريف الرضي بعض جملاته في نهج البلاغة في الخطبة (١٤٨). وقال العلامة المعاصر السيد عبد الزهرة الخطيب، في مصادر نهج البلاغة وأسانيده ج ٢ ص ٣٣٧ ط بيروت، بعد نقل الخطبة: روى الطبري في «المسترشد»، ص ٧٤، فقرات من أواخر هذه الخطبة باختلاف في بعض الالفاظ، ويظهر من رواية الطبري أن هذه الخطبة طويلة، لانه جاء في بعض روايته فصول لم يروه الرضي، ولانه قال: في أوّل روايته لما رواه: وقال٧ أيضا في خطبته ... وفي

فتحوا على أنفسهم باب البلاء، وأغلقوا باب العافية، وتركوا الرخاء، واختاروا البلاء، فصاروا في غمرة تغشي أبصار الناظرين، وريب بتته لها عقول الطامعين، منها يشعث البنيان، وإتبعوا ملة من شك وظلم وحسد، وركن إلى الدنيا، وهو القائل لاشباهه في الاسلام مضاهيا للسامري، في قوله مقتديا به في أفعاله، جاهلا لحق القرابة مستكبرا عن الحق، ملقيا بيديه إلى التهلكة بعد البيان من الله عزوجل، والحجج التي تتلو بعضها بعضا، معتديا على القرابة كما اعتدى في السبت أهله. ألا وإن لكل دم ثائر، وإن الثائر يريد دمائنا، والحاكم في حق ذي القربى واليتامي والمساكين وأبناء السبيل: الله الذي لا يفوته مطلوب يؤثر حذو النعل بالنعل، مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب، أمرّ من طعم العلقم، وكلّما هو آت قريب، ويحسبكم ما تزودتم، وحملتم على ظهوركم من مطايا الخطايا، مع الذين ظلموا.

ثم أقبل ﷺ على الحسن ﷺ، فقال: يا بني، ما زال أبوك مدفوعا عن حقه، مستأثرا عليه منذ قبض رسول الله ﷺ حتى يوم الناس هذا، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].[2]

ويظهر من هذه الرواية ان كلامه العام كان موجّهاً الىٰ العامة، ثم خصّ ابنه الحسن بهذا الذيل.

⬅ شرح نهج البلاغة لمحمد عبده في ذيل خطبة ١٤٨، ج ٢ ص ٤٦ ط مصر هكذا: حتى إذا قبض الله رسوله ٩ رجع قوم على الاعقاب، وغالتهم السبل وإتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه.

(١) الشُّعراء: ٢٢٧.

(٢) المسترشد؛ لمحمد بن جرير الطبري: ٤٠١.

[الخطبة الثامنة]

من التعقيبات: ما ارويها بالاسناد الى الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) خطبة للحسن بن علي يتضمّن جملاً منها وان امر الوالد ابنه الحسن بالخطبة في الموضوع يكشف عن وحدة الاسلوب والهدف من الخطابة الحجة على الخصم وقد تخرج الابن على أبيه فاستخدم نصوص وكلمات في رد الخصم ولمعرفة الوالد بهذه الحقيقة أمره بالخطبة شهادة على تخرجّه من مدرسته: فهذه الرواية تؤيد رواية الرضي رحمه الله.

قال الشيخ المفيد في الجمل ما نصه: فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ وقال: لولده الحسن ﷺ قم يا بني فاخطب، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير، وقد كان والله يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيّق عليه البلاد حتى قتل، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حيّ، واما قوله: ان عليا ابتزّ الناس امرهم، فان اعظم حجة لابيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة، فليأتي على ما ادعاه ببرهان، وأنى له ذلك. وأما تعجّبه من تورد أهل الكوفة على اهل البصرة فما عجبه من اهل حق توردوا على اهل باطل، ولعمري والله ليعلمن اهل البصرة وميعاد ما بيننا وبينهم اليوم، نحاكمهم

إلى الله تعالى فيقضي الله الحق وهو خير الفاصلين.

فلما فرغ الحسن ﷺ من كلامه قام رجل يقال له عمر بن محمود وانشد شعرا يمدح الحسن.[١]

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٧٥.

[الخطبة التاسعة]

قال الجلالي: أرويها بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) قال ما نصّه: وبلغ أمير المؤمنين ﷺ لغط القوم واجتماعهم على حربه. فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال: أيها الناس ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي، فدعواهم إلى معصية الله تعالى وخلافي، فمن أطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه، وقد كان من قتلهما حكيم بن جبلة ما بلغكم، وقتلهم السبابجة، وفعلهما بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم، وقد كشفوا الآن القناع واذنوا بالحرب، وقام طلحة بالشتم والقدح في أديانكم، وقد أرعد وصاحبه وأبرقا، وهذان أمران معهما الفشل، ولسنا نريد منكم ان تلقوهم ليظنوا ما في نفوسكم عليهم، ولا ترون ما في انفسكم لنا، ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر، وقد خرجوا من هدى إلى ضلال، ودعوناكم إلى الرضا ودعونا إلى السخط، فحلّ لنا ولكم ردهم إلى الحق والقتال، وحل لهم بقصاصهم القتل، وقد ـ والله مشوا اليكم ضرارا، وأذاقوكم أمس من الجمر، فإذا لقيتم القوم غدا فاعذروا في الدعاء وأحسنوا في التقية، واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين.

فقام إليه حكيم بن مناف حتى وقف بين يديه، وقال:

أبـا حسـن أيقظت من كان نائما ... وما كل من يدعى إلى الحق يسمع

وما كل من يعطي الرضا يقبل الرضا ... وما كان من أعطيته الحق يقنع

وأنت امرء أعطيت من كل وجهة ... محاسنها والله يعطي ويمنع

وما منك بالامر المؤلم غلطة ... وما فيك للمرء المخالف مطمع

وان رجالا بايعوك وخالفوا ... هداك واجروا في الضلال فضيعوا

لاهل لتجريد الصوارم فيهم ... وسمر العوالي والقنا تتزعزع

فاني لارجو ان تدور عليهم ... رحى الموت حتى يسكنوا ويصرعوا

وطلحة فيها والزبير قرينه ... وليس لما لا يدفع الله مدفع

فان يمضيا فالحرب أضيق حلقة ... وان يرجعا عن تلك فالسلم اوسع

وما بايعوه كارهين لبيعة ... وما بسطت منهم إلى الكره اصبع

ولا بطيا عنها فراقا ولا يدا ... لهم احد بعد الذين تجمعوا

على نقضها ممن له شد عقدها ... فقصراهما منه أصابع أربع

خروج بام المؤمنين وغدرهم ... وعيب على من كان في القلب اشجع

وذكرهم قتل ابن عفان خدعة ... وهم قتلوه والمخادع يخدع

فعود على نبعة هاشمية ... وعودهما فيما هما فيه خروع[1]

---

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٧٥ ـ ١٧٨.

[الخطبة العاشرة]

قال العرشي في التخريج: «نقلها المفيد في الارشاد (١٤٦) والخطبة نفسها ذكرت تحت رقمي (٢١) و (١٢٣) ولكن بتغيير غير قليل في اللفظ». (انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي قال ما نصه: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم، فدعوني إلى أن أصبر للجلاد وأبرز للطعان[2] فلأمّهم الهبل، وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب، أنصف القارة من راماها[3] فلغيري فليبرقوا وليرعدوا[4] فأنا أبو الحسن الذي فللت حدّهم وفرقت جماعتهم وبذلك القلب ألقى عدوّي وأنا على ما وعدني

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الجلاد والطعان: المسايفة والمقاتلة، والهبل: فقدان الحبيب أو الولد، يقال: هبلته أمه وثكلته أي فقدته. (الوافي).

(٣) في النهاية: القارة: قبيلة من بني الهرم من خزيمة، سموا قارة لاجتماعهم واتفاقهم، وهم يوصفون بحسن الرمي، وفي المثل انصف القارة من راماها.

(٤) الابراق والارعاد: التهديد. والفل: الكسر.

ربي من النصر والتأييد والظفر، واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من أمري، أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على فراش، واعجبا لطلحة ألّب الناس على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعا ثم نكث بيعتي، اللهم خذه ولا تمهله. وأن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر عليّ عدوّي فاكفنيه اليوم بما شئت.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي قال ما نصّه: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبيدالله بن إسحاق الضبّي، عن حمزة بن نصر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، قال: لما رجعت رسل أمير المؤمنين عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة، يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمد وآله، ثم قال: يا أيها الناس، إني قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرعووا[2] أو يرجعوا، وقد وبخّتهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبون، ألا وقد بعثوا إليّ: أن ابرز للطعان، واصبر للجلاد، فإنما منتك نفسك من أبنائنا الاباطيل. هبلتهم الهبول[3]، قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإنّي لعلى يقين من ربي، وفي غير شبهة من أمري. أيها الناس، إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، من لم يمت يقتل،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥٣ ٥٤.

(٢) أي يكفوا.

(٣) هبلتهم: ثكلتهم، والهبول: المرأة الثكول.

إن أفضل الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من موت على فراش. يا عجبا لطلحة، ألّب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعا، ثم نكث بيعتي، وطفق ينعى ابن عفان ظالما، وجاء يطلبني - يزعم - بدمه، والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما، كما كان يزعم حين حصره وألّب عليه، إنه لينبغي أن يؤازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه. وإن كان في تلك الحال مظلوما، إنه لينبغي أن يكون معه. وإن كان في شك من الخصلتين، لقد كان ينبغي أن يعتزله ويلزم بيته ويدع الناس جانبا. فما فعل من هذه الخصال واحدة، وها هو ذا قد أعطاني صفقة يمينه غير مرّة ثم نكث بيعته، اللهم فخذه ولا تمهله.[1]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٦٩ - ١٧٠. وراجع الخطبة ٢٢.

[الخطبة (١١)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع.

وقال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن المنقري (ت / ٢١٢هـ) في خطبة عامة في ثلاثة مواطن قال مانصّه: «نصر، عن عمر بن سعد، عن إسماعيل بن يزيد يعني ابن أبي خالد[١] عن أبي صادق، عن الحضرمي قال: سمعت عليا ﷺ حرّض في الناس في ثلاثة مواطن: في يوم الجمل، ويوم صفين، ويوم النهروان، فقال: عباد الله، اتقوا الله عز وجل، وغضّوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة، والمبارزة والمعانقة والمكادمة[٢]، واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٣] اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.[٤]

---

(١) إسماعيل بن أبي خالد، أبو عبد الله، أحد التابعين، رأى سعيد من رأى النبي، منهم أنس بن مالك. توفي بالكوفة سنة ١٤٦. انظر المعارف ٢١١ وتهذيب التهذيب.

(٢) المكادمة: مفاعلة من الكدم، وهو العض، والتأثير بالحديد، وهذا هو الأقرب. وفي اللسان: (رجل مكدم: إذا لقي قتالا فأثرت فيه الجراح). وفي الأصل: (المكارمة) بالراء، صوابه في الطبري (٦: ٦).

(٣) الأنفال: ٤٦.

(٤) وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٠٤.

[الخطبة (١٢)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: « واورد البرقي في كتاب المحاسن والآداب (الورق ١٠٥ الف) بكلمات في اللفظ متقاربة في المعنى ». (انتهى)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فميا ارويه بالاسناد عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ ـ ح) في المحاسن عن محمد بن الحسن بن شمون البصري، عن عبد الله بن عمرو بن الاشعث، عن عبد الله بن حمّاد الانصاري، عن الصباح بن يحيى المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلّمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا.[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٢٦٢.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١ هـ) في التخريج: قال ﷺ: «ومن كلام له في ذم أهل البصرة» ذكر جملا من هذا الكلام في كتاب مروج الذهب، وذكر انها من خطبة طويلة،ذكرها أيضا في كتاب الاخبار الطوال مع اختلاف في بعض الفقرات. وروى في كتاب الاحتجاج عن ابن عباس انه قال: لما فرغ علي عليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قتباً على قتب ثم صعد عليه، فخطب فحمد الله وأثنى عليه؛ وقال: يا أهل البصرة...الى اخره، وفيه بعض الفقرات المذكورة، ورواها في العقد الفريد عن عكرمة، عن ابن عباس.[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه: رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٢١٦] وأبو عمر وأحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى ٣٢٨هـ [٩٤٠] في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٩، ٢٨٢] وأبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي الشهير بابن شيخ الطائفة في أماليه [٧٨] والشيخ المفيد في كتاب الجمل [٢٠٣ و ٢١٠]». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٣١٤هـ) في الجمل، قال: وروى نصر بن عمر بن سعد، عن أبي خالد، عن عبد الله بن عاصم، عن محمد بن بشير الهمداني، عن الحرث بن سريع قال: لما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة وقسّم ما حواه العسكر، قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله ﷺ وقال: أيها الناس، ان الله عزوجل ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة لاهل طاعته، وقضى ان نقمته وعقابه على أهل معصيته، يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة، وأتباع البهيمة رغا فرجفتم، وعقر فانهزمتم، أحلامكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وأنتم

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٤.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فسقة مراق، أرضكم قريبة من الماء؛ بعيدة من السماء، خفَت عقولكم، وسفهت أحلامكم، شهرتم سيوفكم علينا، وسفكتم دماءكم، وخالفتم إمامكم، فأنتم أكلة الآكل، وفريسة الظافر، والنار لكم مدخر، والعار لكم مفخر، يا أهل البصرة: نكثتم بيعتي، وظاهرتم عليَّ ذوي عداوتي، فما ظنكم يا أهل البصرة الآن؟.

فقام إليه رجل منهم فقال: نظن خيرا يا أمير المؤمنين ونرى انك ظفرت وقدرت، فان عاقبت فقد أجرمنا، وان عفوت فالعفو أحب إلى رب العالمين.

فقال ﷺ: قد عفوت عنكم، فاياكم والفتنة، فانكم أوّل من نكث البيعة وشق عصا الامة، فارجعوا عن الحوبة واخلصوا فيما بينكم وبين الله بالتوبة.

ولما فرغ ﷺ من الخطبة وكلامه لاهل البصرة ركب بغلته واجتمع إليه جماعة من شرطة الخميس وطوائف.[1]

---

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ٢١٧ ـ ٢١٨.

[الخطبة (١٤)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع وقد تقدم النص المتابع في رواية المفيد في الخطبة (١٣) فراجع.

[الخطبة (١٥)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه أبو بلال الحسن بن عبد الله بن العسكرى المتوفى بعد ٣٩٥ هـ [١٠٠٥ م] فى كتاب الأوائل [١٠٢ ب] ضمن خطبة طويلة، وقال ابن أبي الحديد في الشرح [ج ١ ص ٥٠]: «و هذه الخطبة ذكرها الكلبى مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنه.»[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابن الاشعث (ت / ٣١٤ ـ ح) قال: أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد، حدّثني موسى قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، «ان علياً عليه السلام قال: لو ان رجلاً سرق ألفاً، فأصدقها امرأة، واشترى جارية، كان الفرج حلالاً، وعليه تبعة المال وهو آثم»[2]

ونقل القاضي النعمان المغربي (ت / ٣٦٣ ـ ح) في شرح الأخبار في آخر خطبة له عليه السلام قال ما نصّه: «فمن ذلك ما روي عن علي صلوات الله عليه أن خطب الناس بعد أن بايعوه بيومين بالخطبة التي رمز فيها بامثال ذكرها. وهي، أنه عليه

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) مستدرك الوسائل ١٣: ٦٦، ط / ١٤٠٨ هـ.

الصلاة والسلام: حمد الله عزوجل وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلوات الله عليه وآله، وذكر فضله وما خصه الله عزوجل به، ثم قال: أيها الناس، اوصيكم بتقوى الله فإنها نجاة لاهلها في الدنيا، وفوز لهم في معادهم في الآخرة، وخير ما تواصى به العباد، وأقربه من رضوان الله وخير الفوائد عند الله، وبتقوى الله بلغ الصالحون الخير، ونالوا الفضيلة وحلّوا الجنة وكرموا على الله خالقهم عزوجل بتقواهم الذي به أمرهم. ثم احذروا عباد الله من الله ما حذّركم من نفسه، واعملوا بما أمركم الله بالعمل به مجاهدين لانفسكم فيه، واضربوا عما حذّركم منه، وتناهوا عنه، فإنه من يعمل لغير الله يكله إلى من عمل له، ومن يعمل لله بطاعته يتولى الله أمره، وإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى، وقد سمّى آجالكم وكتب آثاركم، فلا تغرنّكم الحياة الدنيا فإنها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها وإلى الفناء ما هي ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]. نسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن به وله.

أما بعد ذلكم، فإنه لما قبض رسول الله صلوات الله عليه وآله استخلف الناس أبا بكر، وقد استخلف أبو بكر عمر، ثم جعلها عمر شورى بين ستة من قريش أنا أحدهم، فدار الامر لعثمان، وعمل ما قد عرفتم وأنكرتم، وقد حصره المهاجرون والانصار، وإنما أنا رجل واحد من المهاجرين لي ما لهم وعليّ ما عليهم، ألا وقد فتح الباب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا الامر ولا يضطلع به إلا أهل الصبر والبصيرة بمواضع الحق، ألا إني حاملكم على منهاج نبيكم ﷺ ما استقمتم عليه، وركنتم إليه، وماض لما امرت به، والله المستعان.

أيها الناس، موضعي من رسول الله صلوات الله عليه وآله بعد وفاته لموضعي

---

(١) العنكبوت: ٦٤.

منه في حياته، ألا وإنه لم يهلك قوم ولّوا أمرهم أهل بيت نبيهم ـ أهل العلم والصفوة ـ، ألا وإن مواريث الانبياء عندي مجتمعة فاسألوني، واسألوا واسللوا، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن سألتموني عن العلم المخزون، وعن علم ما يكون، وعن علم ما لا تعلمون لاخبرتكم بذلك مما أعلمنيه النبي الصادق، عن الروح الامين، عن رب العالمين.

أيها الناس، امضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر تنكرونه حتى تسألونا عنه، فإن عندنا لكل ما تحبون أمرا، وفي كل ما تكرهون عذرا.

أيها الناس، إن أوّل من بغى في الارض، فقتله الله لبغيه: عناق بنت آدمﷺ، خلق الله لها عشرين إصبعا، طول كل اصبع منها ذراعان، وفي كل اصبع منها ظفران محددان طويلان معقفان. وكان موضع مجلسها في الارض جريبا، فبغت في الارض ثمانين سنة، فلما بغت في الارض خلق الله لها أسدا كالفيل ونسرا كالبعير وذئبا كالحمار، فسلطهم عليها فمزقوها، فقتلوها و أكلوها وأراح الله منها. ثم قتل الله الجبابرة في زمانها، وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون ثم قد عادت بليتكم مثلها مذ قبض الله نبيكم صلوات الله عليه وآله. وإيم الله لتغربلنّ غربلة، ثم لتبلبلنّ بلبلة، ولتساطنّ كما يساط القدر حتى يصير أعاليكم أسافلكم وأسافلكم أعاليكم، وليسبقن قوم قوما قد كانوا سبقوا، أما والله ما انتحلت وصمة ولا كذبت كلمة. ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها، فاقتحمت بهم نار جهنم. ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأمكنوا من أزمتها، فسارت بهم رويدا حتى أتوا ظلا ظليلا، فتحدثوا فيه وتساءلوا وفتحت لهم أبواب الجنة وظلل عليهم ظلها وروحها ووجدوا طيبها وقيل لهم: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ آمِنِينَ ﴾[1].

---

(١) الحجر: ٤٦.

أيها الناس، إنه حق وباطل ولكل أهل، فلئن قام الباطل فقديما ما فعل، ولئن قام الحق فلربما ولعل، ولقلما أدبر شيئ فأقبل! ولقد خشيت أن تكونوا في فترة من الزمن، وما عليّ إلا الجهد، وكانت امور مضت ملتم فيها عليّ ميلة واحدة، كنتم عندي فيها غير محمودي الرأي، أما إني لو شئت أن أقول لقلت: عفا الله عما سلف. سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، يا ويحه لو قص ريشه وقطع جناحاه.

شغل عن الجنة والنار أمامه. ثلاثة وإثنان ليس لهم سادس: ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، وملك يطير بجناحيه، ونبي أخذ الله ميثاقه، هلك من ادعى، وخاب من افترى، اليمين والشمال مضلّتان، والوسطى والطريق المثلى المنهج، عليه تأويل الكتاب والسنة وآثار النبوة.

أيها الناس، إن الله جل وعلا أدّب هذه الامة بالسوط والسيف، ليس عند الإمام فيهما هوادة لاحد، فاستتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، فالموت من ورائكم والتوبة أمامكم، ومن أبدى صفحته للحق هلك.

ألا وكل قطيعة أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله، فهو مردود على المسلمين في بيت مالهم، فإن الحق قديم لا يبطله شيئ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدته قد تزوج به النساء واشتري به الاماء وتفرق في البلدان لرددته على حاله، فإن في الحق والعدل لكم سعة، ومن ضاق به العدل فالجور به أضيق.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم».

وكانت هذه الخطبة مما سرّ به وسكن إليه المؤمنون المخلصون وأهل الحق والبصائر، واستوحش منه المنافقون والذين في قلوبهم مرض، وكل من تطاعم الاثرة أو كان في يده شيئ منها؛ لما تواعد به علي صلوات الله عليه من استرجاع ذلك من أيديهم وردّه إلى بيت مال المسلمين، وتداخل قلوبهم لذلك بغضه عليه

الصلاة والسلام واعتقدوا القيام عليه إن وجدوا سبيلا إلى ذلك.

فلما قام طلحة والزبير انضوى اليهما من هذه حاله وصاروا معهما، وكان سبب خروجهما عليه صلوات الله عليه.(١)

ومن الموافقات: ما قاله ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: «وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح، عن ابن عباس ﷺ: أن عليا ﷺ خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، قال: ألا إنّ كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لايبطله شيئ، ولو وجدته وقد تزوّج به النساء، وفرّق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق».(٢)

(١) شرح الأخبار؛ للقاضي النعمان المغربي ١: ٣٦٩ـ٣٧٣.

(٢) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٦٩.

[الخطبة (١٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١/ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «ذمتي بما أقول رهينة» هذا الى قوله: صرحت له العبر، مروي في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة، ص ٦ ج ل. ومن قوله ﷺ: (ألا وان بليتكم ... الى آخره). مذكور في خطبة رواها الكليني في روضة الكافي، أوّلها: الحمد لله الذي علي فاستعلى. وقال الشارح: هذه الخطبة من جلائل خطبه ﷺ ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصاراً أو خوفا من إيحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها، ورواها عن أبي عبيدة، عن معمر بن المثنى، قال: أوّل خطبة خطبها امير المؤمنين علي ﷺ بالمدينة في خلافته، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: ألا، لا يرعين مرع إلا على نفسه...إلى آخر ما ذكره في الشرح. ثم قال: قال شيخنا أبو عثمان: قال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمّد ﷺ عن آبائه ﷺ: الا أن أبرار عترتي وأطائب أرومتي...إلى آخر ما ذكره فيه. قلت: وقوله: ومن هذه الخطبة «شغل من الجنة والنار امامه ... الى آخره.» يروي أيضاً في روضة الكافي مع اختلاف يسير، وذكر الجاحظ في الكتاب المذكور خطبة له ﷺ وفيها جملة من

فقرات هذه الخطبة التي هنا، وقد روى هذه التتمة من قوله ﷺ: شغل ... الى آخره. في «كتاب عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣٦، وقال الشيخ كمال الدين ميثم في شرحه بعد قوله: ذمتي بما أقول رهينة ... الى آخره. أقول: في هذا الفصل فصول من الخطبة التي أشرنا اليها، ثم قال: ونحن نوردها بتمامها وهي: «الحمد لله أحق محمود بالحمد، وأولاه بالمجد...إلى آخر الخطبة».[1]

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «وروى الجاحظ بعض هذا الكلام في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٠]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٣٦] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٢] والعسكري في الأوائل [١٠٢ ألف]. وروى أكثره أو كله أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٨ [٩٤٠ م] في أصول الكافي [٩٧] وكتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٣٢]، والشيخ المفيد في الارشاد [١٣٥ و١٤٠] وشيخ الطائفة في الأمالي [١٤٧]. (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» باسناده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر، فقال: الحمد لله الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وحجة الله على العالمين، مصدقا للرسل الاولين، وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما، فصلى الله وملائكته عليه وعلى آله. أما بعد، أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار، وإن أول من بغى على الله جل ذكره: عناق بنت آدم، وأول قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريبا من الارض

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

في جريب، وكان لها عشرون إصبعا في كل إصبع ظفران مثل المنجلين[١] فسلّط الله عزوجل عليها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا مثل البغل، فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا، وأمات هامان وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإن بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوطة القدر[٢] حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصّروا، وليقصّرن سابقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة[٣] ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإن الخطايا خيل شمس[٤] حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها واعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾[٥]، ألا وقد سبقني إلى هذا الامر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه توبة إلّا بنبي يبعث، ألا ولا نبي بعد محمد ﷺ، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم. حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمّر الباطل لقديما فعل، ولئن قلّ الحق فلربما ولعلّ، ولقلّما أدبر شئ فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم أنكم سعداء وما عليّ إلّا الجهد، وإني لاخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف، سبق

---

(١) المنجل ـ كمنبر ـ: ما يحصد به.

(٢) لتبلبلن اي لتخلطن، تبلبلت الالسن اي اختلطت والبلبلة أيضا الهم والحزن ووسوسة الصدر. ولتغربلن من الغربال الذي يغربل به الدقيق والغربلة أيضا: القتل. والسوط. التخليط المسوط والمسواط: خشبة يحرك بها ما في القدر ليختلط.

(٣) الوشمة: المرة، يقال: ما عصيت فلانا وشمة أي طرفة عين وفي بعض النسخ بالمهملة وهي العلامة.

(٤) الخيل الشمس ـ بالضم ـ جمع شموس وهي الدابة التي تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها، ويقابلها: الذلول.

(٥) الحجر: ٤٦.

فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنة والنار أمامه، ثلاثة وإثنان، خمسة ليس لهم سادس: ملك يطير بجناحيه، ونبي أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد. وطالب يرجوا ومقصر في النار، اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادّة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة، هلك من ادعى وخاب من افترى، إن الله أدّب هذه الامة بالسيف والسوط، وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك».[1]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد قال: ومن كلامه عليه السلام في أهل البدع ومن قال في الدين برأيه، وخالف طريق أهل الحق في مقاله: ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة والخاصة، في كلام افتتاحه: «الحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله، أما بعد، فذمّتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ عليه سنخ أصل، وإن الخير كله فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره، وإن أبغض الخلق إلى الله رجل وكله الله إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشعوف بكلام بدعة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته، قد قمش[2] جهلا في جهال عشوة، غار بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما[3]، بكر فاستكثر من جمع، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء، ويقال لاراذل الناس قماش. (القاموس ـ قمش ـ ٢٨٥: ٢).

(٣) هذا وقد وردت في طبعة النجف، سنة ١٣٨١، العبارة كمايلي: «ورجل قمش جهلاً موضع في جهال الأمّة عادٍ في اغباش الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، قد سمّاه اشباه الناس عالماً وليس به».

طائل، جلس للناس قاضيا، ضامنا لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وان نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا [رثّاً][(١)] من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا، إن قاس شيئا بشيئ لم يكذب رأيه، وان أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من نفسه في الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال: أنه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركّاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط.

أيها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة محمد ﷺ، فأين يتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟! يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك، قسما حقا وما أنا من المتكلّفين، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف! أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم ﷺ حيث يقول في حجة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟. ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا.[(٢)]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن

---

(١) من المصدر، طبعة ١٣٨١ هـ.

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٣١ ـ ٢٣٣.

محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: حدثنا حاجب بن الوليد، قال: حدثنا الوصاف بن صالح، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن خالد بن طليق، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، أنه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل، ألا إن الخير كل الخير فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره، إن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش علما من أغمار غشوة وأوباش فتنة، فهو في عمى عن الهدى الذي أتى من عند ربه، وضال عن سنة نبيه صلى الله عليه وآله، يظن أن الحق في صحفه، كلا والذي نفس ابن أبي طالب بيده، قد ضل من افترى، سمّاه رعاع الناس عالما ولم يكن في العلم يوما سالما، بكّر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من غير حاصل، واستكثر من غير طائل، جلس للناس مفتيا ضامنا لتخليص ما اشتبه عليهم، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشوا من رأيه، ثم قطع على الشبهات، خباط جهالات ركاب عشوات، فالناس من علمه في مثل غزل العنكبوت، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم، تصرخ منه المواريث، وتبكي من قضائه الدماء، وتستحل به الفروج الحرام، غير ملي والله باصدار ما ورد عليه، ولا نادم على ما فرط منه، وأولئك الذين حلت عليهم النياحة وهم أحياء.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، فمن نسأل بعدك وعلى ما نعتمد؟

فقال: استفتحوا بكتاب الله، فإنه إمام مشفق، وهاد مرشد، وواعظ ناصح، ودليل يؤدي إلى جنة الله عز وجل.[١]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) قال: حدثنا ابو احمد محمد بن علي العبدكي، قال: حدثنا جعفر بن علي الجابري، قال: حدثنا علي بن الحسين

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٣٥.

البغدادي، عن مهاجر العامري، عن الشعبي، عن الحارث ان علياً عليه السلام لما اختلف اصحابه خطبهم حين اجتمعوا عنده مبتدءاً بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله محمّد صلى الله عليه وآله ثم قال: اما بعد، فذمتي بذلك رهينة وأنا به زعيم، من صرحت له العبر فيما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن ارتكاب الشبهات، وانه لن يظمأ على التقوى زرع قوم، ولن يبلى على الهدى سنخ أصل، وان الخير والخيرة في معرفة الانسان قدره، وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره، وان احب خلق الله الى الله عبد اعانه على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، وأضمر اليقين، وأزهرت مصابيح الهدى في قلبه، فسهل على نفسه الشديد، وقرب عليها البعيد، فلم يدع مبهمة إلا كشف غطائها، ولا مظلمة إلا قصد جلاءها، ولا معظمة إلا بلغ مداها، معاين طريقته، مشاهد من كل امرء حقيقته، شرب نهلاً وسلك طريقاً سهلاً، يحط حيث القرآن حط رحله، أين ينزل كان منزله، فهو من خاص اولياء الله. وان ابغض خلق الله الى الله عبد وكله الله الى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، فهو فتنة لمن افتتن بعبادته، ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به، حمال خطايا غيره ورهين بخطيئته، قمش جاهلاً من الجهال فأوطأ الناس عشوة، غاراً بأوباش الفتنة، قد نهج بالصلاة والصوم فسماه اشباه الناس عالماً، ولم يُغْنَ في العلم يوماً سالماً، بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجِنْ وأكثر من غير طائل، قعد حاكماً بين الناس، ضامناً لتخليص ما اشتبه عليهم، ان نزل به احدى المبهمات هيّأ لهل حشوا من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت، ان اصاب ام أخطأ، لا يحسب ان العلم في شيء مما ينكر، ولا ان من وراء ما بلغه غاية، ان قاس شيئاً بشيء لم يُكذِب بصره، وان اظلم عليه أمر كتم ما يعلم من نفسه؛ لكيلا يقال: لا يعلم، ركاب عشوات، وخائض غمرات، ومفتاح ظلمات، ومعتقد شبهات، لا يعتذر مما

لايعلم، ولايعض على العلم بضرس قاطع فيسلم، يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم، تصرخ منه الدماء، وتبكي منه المواريث، ويُستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بمرضاته الفرج الحلال، لا مليءٌ بإصدار ما ورد عليه، ولا اهل لإصلاح ما فرط منه، فابصروا معادن الجور، واستقصوا بالذم آثارها، واستروحوا الى طاعة من لاتعذرون بجهالته، ثم ردوا هذا عذب فرات، واحذروا هذا ملح اجاج، واعلموا ان العلم الذي هبط به آدم ﷺ وما فصلته الانبياء في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم؟، أنا من سنخ اصلاب اصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم وهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب حطة وباب السلم، فادخلوا في السلم كافة، خذوا عني عن خاتم المرسلين، حجة من ذي حجة قالها في حجة الوداع: اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي اهل بيتي، انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».(١)

ومن الموافقات: ما أرويه بالاسناد ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أذنا ومناولة، وقرأ علي إسناده: أنا محمد بن الحسين، أنا المعافى بن زكريا القاضي حدثني محمد بن عمر بن نصير الحربي الحمال سنة ستة عشرة وثلاثمائة إملاء من حفظه، نا حاجب بن سليمان المنبجي وهو يومئذ بحلب سنة ثنتين وستين مائتين، نا الوصاف بن صالح.

ح وقال: ونا محمد بن محمد بن يزيد المقرئ النهرواني المعروف بابن زيدويه نا أبو منصور يعني سليمان بن محمد بن الفضل بن جبريل البجلي، نا حاجب بن سليمان ومحمد بن الحسن بن سنان المنبجيان قالا: أنا الوصاف بن حاتم أبو الحسن قال القاضي وهو الصواب عندي وقالا جميعا ـ أعني الحربي وابن زيدويه ـ: نا أبو إسحاق الكوفي، عن خالد بن طليق، عن أبيه، عن علي بن

---

(١) نثر المطالب: ١٧٩ ـ ١٨١، ط / ١٣٩٥ هـ.

أبي طالب أنه قال: ذمتي رهينة وأنا به زعيم، لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل، وإن أجهل الناس من لم يعرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره، وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل: رجل قمش علما في أغمار من الناس غشوة، أغار فيه بأغبار الفتنة، عمي عما في رتب الهدنة ـ وقال ابن زيدويه مكان الهدنة: الفتنة ـ سماه أشباه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سابقا ـ ولم يقل الحربي: في العلم ـ ذكر، فاستكثر ما قل منه، وقال الحربي: وما قل منه خير مما أكثر، حتى ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا. قال الحربي: لتخليص ما لبس على غيره، وليس هذا في حديث ابن زيدويه. وقالا: فإن نزلت به إحدى المهمات. قال الحربي: هيأ لها حشوا من رأيه، وقال ابن زيدويه: هيأ حشو الرأي من رأيه، فهو من قطع المشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أخطا أم أصاب. وقال ابن زيدويه مكان نسج: غزل، وقال الحربي: خباط جهالات، ركاب عمايات، وقال ابن زيدويه: ركاب جهالات خباط عشوات، لا يعتذر مما يعلم فيسلم، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم، تبكي منه الدنيا، وقال ابن زيدويه مكان الدنيا: الدماء، وكأنه أشبه بالصواب عندي، وقالا: وتصرخ منه المواريث وتستحل بقضائه الفرج الحرام، لا مليء والله ولا أهل باصدار مما ورد عليه، ولا هو أهل لما فرض له. وقال ابن زيدويه: لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل لما فرط به، وقال الحربي: أولئك الذين حقت عليهم النياحة أيام الدنيا، قال القاضي: وأنهى ابن زيدويه حديثه عند قوله: لما فرط به. ثم قال: وزاد فيه غيره وأتى بما رويناه بعد هذا عن الحربي منفردا به على ما وصفناه، قال القاضي: قول أمير المؤمنين: ذمتي رهينة وأنا به زعيم، إبانة عن تيقنه ما أخبر به وبصيرته وثقته بحقيقته وتوثيقه لمن أخبره بثبوته وصحته، وأما قوله: وأنا به زعيم، فإن الذي يرجع إليه هاء الضمير من في

جملة الكلام ومعناه وما دل عليه مفهومه وفحواه، كانه قال: وأنا بقولي هذا زعيم، وإن لم يأت بصريح اسم خاص ولا مصدر يعود الضمير عليه على أصله وذلك مستعمل فصيح فاش في العربية، وقد يأتي في مثل هذا فعل أو اسم فاعلٍ يدل على مصدر يعود الضمير إليه دون لفظ جملة من كلام يحمل عليه، فأما الفعل الدال على مصدره فكقولهم: من كذب كان شراً له أضمر في كان الكذب الذي دل عليه كذب، وعاد الضمير إليه وإن لم يأت على تبينه، قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ** ﴾[1] يعني البخل الذي لم يأت على خاص لفظه اكتفاء بدلالة الفعل الذي هو يبخلون عليه، وأما اسم فاعل فكقولهم: إذا أحسن كما أمر فجازه عليه، يريد على إحسانه الذي دل عليه أحسن ورجع عائد الضمير إليه، وهذا مثل قول الشاعر:

إذا نهى السفيه جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف

اراد إلى السفيه على ما بينا، وقد يكتفون في هذا الباب بدلالة العهد والحال وتجلي الأمر الشائع فيه قال الله عز ذكره:

﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ** ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً** ﴾[3] فأعاد الضمير على الأرض ولم يجر

---

(١) وتمام الآية: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠).

(٢) وتمام الاية: ﴿وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (النحل: ٦١).

(٣) وتمام الاية: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾ (فاطر: ٤٥).

لها في هذه القصة ذكر، وقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١] يعني القرآن، وقال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٢] يعني الشمس في قول جمهور أهل العلم، قال الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح   عدوه حتى دلكت براح

يريد الشمس، وقال الله تعالى أصدق القائلين: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[٣] يريد الوادي أو الموضع أو المكان أو المنزل وهذا الباب واسع، وله شرح ليس هذا موضعه، وقد أتينا منه هاهنا بما يكفي منه بعضه بل هو جميعه.

وأما الزعيم فإنه الكفيل، ومنه قول رسول الله ﷺ: «الزعيم غارم»، وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾[٤] وقال جل ثناؤه: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾[٥] ويقال: فلان زعيم القوم، أي القائم بأمورهم المتكفل بها ومنه ما جاء به الأثر في ذكر أشراط الساعة: «وصار زعيم القوم أرذلهم» وقال الشاعر:

إني زعيم يا نويقة   إن نجوت من الرواح
وسلمت من غرض الحتوف   مع الغدو إلى الرواح
أن تهبطن بلاد قو   م يرتعون من الطلاح

ويقال: أيضا في الزعيم ضمين وقبيل وحميل، من القبالة والحمالة، وصبير وتبيع كما قال الشاعر:

غدوا وغدت غزلانهم وكأنها   ضوا من غرم أو رهن تبيع

---

(١) القدر: ١.

(٢) سورة ص: ٣٢.

(٣) العاديات: ٤ ـ ٥.

(٤) يوسف: ٧٢.

(٥) القلم: ٤٠.

وقد قيل في قول الله تعالى: ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ﴾[(١)] إنه بمعنى القبيل أي الكفيل، وقيل: بل هو من الجماعة وقيل: هو من المقابلة والمعاينة، واختلف في تأويل قوله عزوجل: ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾[(٢)] وقوله تعالى: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا ﴾[(٣)] على أقوال مع اختلاف القراءة في كسر القاف وفتح الباء وفي ضمّهما، وفي الجمع بين الموضعين والتفريق بينهما، وهذا مشروح في كتبنا التي ألفّناها في القراءات والتأويل. وقوله: «ولا يهيج على التقوى» أي يفسد فيصير هشيما من قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ﴾[(٤)] وقوله: «سنخ أصل» يقال: قلع سنّه من سنخها، وقوله في الخبر: «بأغبار الفتنة» يعني بقاياها، ويقال: بفلان غبر من المرض، أي بقايا كما قال الشاعر:

فإن سألت عني سليمى فقل لها ... بـه غـبر مـن دائـه وهـو صـالح

وقوله: «حتى إذا ارتوى من آجن» الاجن: الماء المتغير لركوده وطول وقوفه، وكذلك الآسن يقال: أسن الماء يأسن ويأسن وأجن يأجن ويأجن، قرأ ابن كثير: (غير أسن) مقصورة الهمزة، وقيل في قول الله تعالى: ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[(٥)] إنه من السنه، أي لم توثر فيه السنون فتحيله وتغيره ووصلوا بالهاء ووقفوا عليها إذا كانت فيه أصلا، يقولون: بعته مسانهة ومساناة، فجعل من قرأ هكذا، الهاء لام الفعل وأصلا فيه، وأثبت الهاء فيه آخرون زائدة للسكت، إذا وقفوا كقوله: ﴿ اقتَدِه ﴾، وكقولهم: ارنيه وتعاله. وحذفوها في الوصل، فقال:

---

(١) الاسراء: ٩٢.

(٢) الكهف: ٥٥.

(٣) الأنعام: ١١١.

(٤) الزُمر: ٢١.

(٥) البقرة: ٢٥٩.

يتسنّ، وانظر، وزعموا أنه من أسن الماء، وهذا التأويل عندنا غلط من متأوليه وذهاب عن وجه الصواب فيه، ولو كان على ما توهموا لوجب أن يقال: لم يتأسن؛ لأن الهمزة فيه فاء الفعل والسين عينه والنون لامه، وإشباع هذا فيما ألفناه من حروف القرآن ومعانيه، ومن الآجن قول عبيد بن الأبرص:

يا رب ماء آجن وردته ... سبيله خائف جديب

ريش الحمام على أرجائه ... للقلب من خوفه وجيب

وقوله: خباط عشوات، يعني الظلم، وهذا الفريق الذي وصفهم أمير المؤمنين من الجهلة الأراذل السفلة قد كثروا في زماننا وغلبوا على أهله واستعلوا على علمائه والربانيين فيه، وإلى الله المشتكى، وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله أنه قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.[1]»

انتهى ما اورده ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» في شرح خطبة الإمام عليه السلام اوردناه بطوله لما فيه من فوائد اختص بها هذا الحافظ رحمه الله، وراجع ما اوردناه في الاكتفاء.

وبالاسناد الى المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: ذمتي رهينة وأنا به زعيم، لمن صرحت له العبر، أن لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل[2]، ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش علما غارّا في أغباش[3] الفتنة، عميا بما في غيب الهدنة[4]، سماه أشباهه من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٤ ـ ٥٠٨.

(٢) سنخ: السنخ والاصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.

(٣) أغباش: يقال: غبش الليل وأغبش إذا أظلم ظلمة يخالطها بياض، ومنه حديث علي قمش علما غارا بأغباش الفتنة أي بظلمها.

(٤) الهدنة: السكون والهدنة: الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين.

الناس عالما، ولم يغن في العلم يوما سالما، بكّر فاستكبر، فما قلّ منه فهو خير مما كثر، حتى إذا ما ارتوى من ماء آجن، وأكثر من غير طائل قعد للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هيأ حشوا من رأيه، فهو من قطع المشتبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يعلم إذا أخطأ لانه لا يعلم أخطأ أم أصاب، خباط عشوات، ركاب جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، لا يعض في العلم بضرس قاطع، ذرّاء الرواية ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الدماء، وتصرخ منه المواريث، ويستحل بقضائه الحرام، لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه، ولا أهل لما فرط به. (المعافى بن زكريا، ووكيع، كر).[١]

وبالاسناد المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن محمد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان استخفى عليّ في دار لابي عمرو بن حصين الانصاري، فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار فتداكوا[٢] على يده ليبايعوه تداكك الابل الهيم على حياضها، وقالوا: نبايعك، قال: لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير. قالوا: فانطلق معنا فخرج علي وأنا معه في جماعة من الناس حتى أتينا طلحة بن عبيد الله فقال له: إن الناس قد اجتمعوا ليبايعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله، فقال له طلحة: أنت أولى بذلك منّي وأحق لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من تفرق عني، فقال له علي: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي، قال: لا تخافن ذلك فو الله لا ترى من قبلي أبدا شيئا تكرهه، قال: الله عليك بذلك كفيل؟ قال: الله عليّ بذلك كفيل، ثم أتى الزبير بن

⬅ ومنه حديث علي: (عميانا في غيب الهدنة) أي لا يعرفون ما في الفتنة من الشر، ولا ما في السكون من الخير.

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ١٩٧، بالرقم ٤٤٢٢٠.

(٢) فتداكوا: في حديث علي: (ثم تداككتم علي تداكك الابل الهيم على حياضها) أي ازدحمتم. وأصل الدك: الكسر. النهاية ٢: ١٢٨.

العوام ونحن معه فقال له مثل ما قال لطلحة ورد عليه مثل الذي رد عليه طلحة، وكان طلحة قد أخذ لقاحا[١] لعثمان ومفاتيح بيت المال وكان الناس اجتمعوا عليه ليبايعوه، ولم يفعلوا، فضرب[٢] الركبان بخبره إلى عائشة وهي بسرف[٣] فقالت: كأني أنظر إلى أصبعه تبايع بخب[٤] وغدر، قال ابن الحنفية: لما اجتمع الناس على عليّ قالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولابد للناس من إمام، ولا نجد لهذا الامر أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب برسول الله ﷺ برحم منك، قال: لا تفعلوا فاني وزيرا لكم خيرا لكم منّي أميرا، قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبدا حتى نبايعك، وتداكّوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتي لا تكون في خلوة إلا في المسجد ظاهرا وأمر مناديا فنادى: المسجد، فخرج وخرج الناس معه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: حق وباطل ولكل أهل، ولئن كثر الباطل لقد نما بما فعل، ولئن قل الحق فلربما، ولقلما ما أدبر شيئ فأقبل، ولئن رد اليكم أمركم إنكم السعداء، وإني أخشى أن تكونوا في فترة، وما عليّ إلا الجهد، سبق الرجلان وقام الثالث، ثلاثة واثنان ليس معهما سادس: ملك مقرب، ومن أخذ الله ميثاقه، وصديق نجا، وساع مجتهد وطالب يرجو اثرة، لا سادس، هلك من ادعى، وخاب من افترى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة منهج عليه بما في الكتاب وآثار النبوة، فان الله أدّب هذه الامة بالسوط والسيف ليس لاحد فيها

---

(١) لقاحا: اللقحة بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. والجمع: لقح وقد لقحت لقحا ولقاحا، وناقة لقوح، إذا كانت غزيرة اللبن. وناقة لاقح، إذا كانت حاملا. ونوق لواقح. واللقاح: ذوات الالبان، الواحدة: لقوح. (النهاية ٤: ٢٦٢).

(٢) فضرب: يقال: ضربت في الارض إذا سافرت. (النهاية ٣: ٧٩).

(٣) سرف: هو بكسر الراء: موضع من مكة على عشرة أميال. وقيل أقل وأكثر. (النهاية ٢: ٣٦٢).

(٤) الخب: يقال: خب النبات طال وارتفع والرجل منع ما عنده ونزل المنهبط من الارض ليجهل موضعه بخلا والبحر اضطرب وفلان صار خداعا. (القاموس ١: ٥٩).

عندنا هوادة، فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، وتعاطوا الحق فيما بينكم، فمن أبرز صفحته معاندا للحق هلك، والتوبة من ورائكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. فهي أوّل خطبة خطبها بعدما استخلف.[١]

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: وهذه الخطبة من جلائل خطبه ﷺ ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضي، إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» على وجهها، ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى. قال: أوّل خطبة خطبها أمير المؤمنين عليّ ﷺ بالمدينة في خلافته: «حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه. شغل من الجنة والنار أمامه. ساع مجتهد ينجو، وطالب يرجو، ومقصر في النار، ثلاثة. واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادعى، وردى من اقتحم. اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة، منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الامة بدواءين: السوط والسيف، لا هوادة عند الإمام فيهما. استتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت لكم أمور ملتم فيها عليّ ميلة لم تكونوا عندي فيها محمودين ولا مصيبين، أما إني لو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب، همته بطنه. ويحه لو قص جناحاه، وقطع رأسه لكان خير له! انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فآزروا. حق وباطل، ولكل أهل. ولئن أمر الباطل لقديما فعل، وإن قل الحق لربما ولعل، وقلما أدبر شيئ فأقبل. ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء، وإني لاخشى أن تكونوا في فترة، وما علينا إلا الاجتهاد.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٧٤٨.

قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله: وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمّد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: ألا إن أبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا. ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. ومعنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم[1].

قال الجلالي: ويظهر من ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في شرحه اختلاف النص في رواية هذا الكلام، فراجع الصفحات ١: ٢٧٩ و١: ٢٨١ و١: ٢٨٢، ورواها الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في المعيار والموازنة (٢٨٩ ـ ٢٩٠) ط / سنة ١٤٠٢ هـ.

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

[الخطبة (١٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: «إن أبغض الخلائق ... الى آخره.» أقول: روى هذا الكلام الشيخ الكليني في أصول الكافي «ص ٣٠ طبع ايران» وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار «ص ٦٠ ج ل» اكثر فقرات هذا الكلام مع اختلاف بين ما هنا وما هنالك في كثير من الفقرات، وقيل: إن الاجود والافصح الرواية الاخرى: يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين».[1]

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «روى ابن قتيبة هذه الخطبة في غريب الحديث له [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٢]، كما رواها الكلينى في أصول الكافى [١٣] والشيخ المفيد فى الارشاد [١٣٥]». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ،

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن من أبغض الخلق إلى الله عزوجل لرجلين: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشعوف[1] بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي[2] من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته.

ورجل قمش رجلا في جهال الناس، عان[3] بأغباش الفتنة، قد سماه أشباه الناس عالما ولم يغن[4] فيه يوما سالما، بكّر[5] فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن[6] واكتنز من غير طائل[7] جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضيا سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشوا من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت

---

(١) في بعض النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها بالمهملة وبهما قرء قوله تعالى: (قد شغفها حبا) وعلى الاول معناه: دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه أي حجابه وقيل سويداءه وعلى الثاني غلبه حبه وأحرقه فان الشعف بالمهملة شدة الحب واحراقه القلب. (مرآت العقول؛ للمجلسي).

(٢) بفتح الهاء وسكون المهملة أي السيرة والطريقة.

(٣) كذا في أكثر النسخ من قولهم عنى فيهم أسيرا أي اقام فيهم على اسارة واحتبس وعناه غيره حبسه والعاني: الاسير، أو من عنى بالكسر بمعنى تعب، أو من عنى به فهو عان أي اهتم به واشتغل وفي بعض النسخ بالغين المعجمة من الغنى بالمكان كرضى اي: أقام به، أو من غنى بالكسر أيضا بمعنى عاش. والغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل. (مرآت العقول؛ للمجلسي).

(٤) أي لم يلبث يوما تاما.

(٥) أي خرج للطلب بكرة وهي كناية عن شدة طلبه واهتمامه في كل يوم أو في أوّل العمر الى جمع الشبهات والاراء الباطلة.

(٦) أي شرب حتى ارتوى، والاجن: الماء المتغير المتعفن.

(٧) أي عد ما جمعه كنزا وهو غير طائل. أي ما لا نفع فيه.

لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيئ مما أنكر، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا، إن قاس شيئا بشئ لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات[١]، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم[٢]، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يُستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويُحرّم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط، من ادعائه علم الحق.[٣]

من الموافقات: ما أورده ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: وقوله: «يذرى الروايات» هكذا أكثر النسخ، وأكثر الروايات «يذرى» من «أذرى» رباعيا، وقد أوضحه قوله: «إذراء الريح»، يقال: طعنه فأذراه، أي ألقاه، وأذريت الحب للزرع، أي ألقيته، فكأنه يقول: يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشئ على الارض، والاجود الاصح الرواية الاخرى: «يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم»، وهكذا ذكر ابن قتيبة في «غريب الحديث» لما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين ﷺ، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ﴾[٤]، والهشيم: ما يبس من النبت وتفتت.

قوله: «لا ملئ»، أي لا قيم به، وفلان غني ملئ، أي ثقة بين الملأ والملاء، بالمد. وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام: «ولا أهل لما قُرّظ به»، قال: أي ليس

---

(١) العشوة: الظلمة أي يفتح على الناس ظلمات الشبهات، والخبط المشي على غير استواء.

(٢) أي كما أن الريح في حمل الهشيم وتبديده لا تبالي بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل تفعل بالروايات ما تفعل الريح بالهشيم، والهشيم ما يبس من النبت وتفتت.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٥٤ ـ ٥٦.

(٤) الكهف: ٤٥٨.

بمستحق للمدح الذي مدح به. والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام أمير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد، لانه يستقبح في العربية أن تقول: لا زيد قائم، حتى تقول: ولا عمرو. أو تقول: ولا قاعد، فقوله عليه السلام: «لا ملئ» أي لا هو ملئ، وهذا يستدعي «لا» ثانية، ولا يحسن الاقتصار على الاولى[1].

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ٢٨٥.

[الخطبة (١٨)]

من التعقيبات: ما ارويه بالاسناد عن النوري في مستدرك الوسائل ٣: ١٧٤، عن دعائم الاسلام النعمان المغربي (ت / ٣٦٣ هـ) والنص في في دعائم الاسلام مالفظه: «وروينا عن عمرو بن أذينة، وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال: دخلت يوما على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو قاض، فقلت: أردت، أصلحك الله، أن أسألك عن مسائل، وكنت حديث السن، فقال: سل، يابن أخي، عما شئت، قلت:... فذكر الحديث.[1]

---

(١) دعائم الاسلام؛ للقاضي النعمان المغربي ١: ٩٢.

[الخطبة (٢٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي» عن محمد بن يحيى العطار، عن بعض أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا تختانوا ولاتكتموا، ولا تغشّوا هداتكم، ولا تجهلوا أئمتكم، ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم[1]، وعلى هذا فليكن تأسيس اموركم، والزموا هذه الطريقة، فانكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ممن خالف ما قد تدعون إليه، لبدرتم وخرجتم ولسمعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريبا ما يطرح الحجاب.[2]

ومن التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن ابن ادريس الحلي (ت / ٥٩٨ هـ) في مستطرفات السرائر: قال: قال أبو عبد الله ﷺ: بلغ امير المؤمنين ﷺ موت رجل من اصحابه، ثم جاءه خبر آخر انه لم يمت، فكتب إليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، اما

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤٠٥.

بعد، فانه قد كان اتانا خبر ارتاع له اخوانك، ثم جاء تكذيب الخبر الاول، فانعم ذلك ان سررنا وان السرور وشيك الانقطاع، مبلغه عما قليل تصديق الخبر الاول، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت وعاين ما بعده، فسأل الرجعة، فاسعف بطلبته، فهو متأهب دائب، ينقل ما سره من ماله إلى دار قراره، لا يرى ان له مالا غيره، وأعلم ان الليل والنهار لم يزالا دائبين في نقص الاعمار، وانفاد الاموال، وطي الآجال، هيهات هيهات، قد صبحا عادا وثمودا، وقرونا بين ذلك كثيرا، فاصبحوا قد وردوا على ربهم، وقدموا على اعمالهم، والليل والنهار غضان جديدان لا تبليهما ما مرّا به، مستعدان لمن بقي بمثل ما اصابا به من مضى، واعلم انما أنت نظير اخوانك، واشباهك مثلك، كمثل الجسد قد نزعت قوته، فلم يبق الّا حشاشة نفسه، ينتظر الداعي، فنعوذ بالله مما نعظ به، ثم نقصر عنه.(١)

---

(١) مستطرفات السرائر؛ لابن ادريس الحلي ٣: ٦٣٤ و٦٣٥، ط / ١٤١١ هـ.

[الخطبة (٢١)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواها الطبري في تاريخه [ج ٥ ص ١٥٧]. (انتهى)»[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في كتابه «خصائص الائمة» مانصّه: «وقال ﷺ: تخففوا تلحقوا». قال الشريف الرضي أبو الحسن ﷺ: ما اقل هذه الكلمة واكثر نفعها واعظم قدرها، وابعد غورها، واسطع نورها، وبعد هذه الكلمة قوله ﷺ: «فخلفكم الساعة تحدوكم، وانما ينتظر بأولكم آخركم».[2]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) قال: أخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي الآبنوسي، قال: حدثنا ابوالقاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر، قال: حدثني ابو الحسن منصور ابن نصر، قال: حدثني ابو عبدالله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن جعفر بن محمد، عن ابيه عن آبائه ﷺ: ان امير المؤمنين علياً ﷺ خطب الناس وهو متوجه الى البصرة يحرض

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) خصائص الائمة: ٨٧، ط / ١٣٦٨ هـ.

الناس الى الجهاد، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: أيتها الامة، ان الجهاد سَنَام الدين وان الله فرض الجهاد وعظمه فجعله نصرته وناضرته وايم الله ما صلحت الدنيا والدين إلا به، ألا وان الشيطان كان قد استجلب خيله ونصب خدعه، فمن أطاع شيطانه لم يعتدل له دينه. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد انكروا منكراً اكتسبوه، وطلبوا بدم سفكوه، وعرض شتموه وحرمة انتهكوها، وان أوّل عدلهم على انفسهم يريدون ان يرضعوا اماً فطمت، وان يحيوا بدعة اميتت، فيا خيبة للداعي الى من دعا، لو قيل له: الى من دعوت، ومن امامك، والى من سبيلك؟ لأنزاح الباطل عن مقامه، ولرأى الطريق واضحاً حيث نهج، والذي نفسي بيده ان هؤلاء القوم ليعلمون اني محق وهم مبطلون واني معذر اليهم فان قبلوا فالتوبة مقبولة والذنب مغفور وان ابوا اعطيتهم حد السيف، وكفى به ناصراً لمؤمن ومنتصراً لمظلوم.(١)

---

(١) تيسير المطالب: ٢٠٦، ط/ ١٣٩٥ هـ.

[الخطبة (٢٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ «ألا وإن الشيطان ذمر حزبه ... الى آخره.» قال الشارح العلامة أكثر هذا الفصل من الخطبة التي ذكرنا إنه ﷺ خطبها حين بلغه إن طلحة والزبير خلعا بيعته، وفيه زيادة ونقصان، وقد أورد السيد بعضه فيما قبل[1] إلى أن قال: ونحن نورد الخطبة بتمامها ليتضح المقصود، وهي بعد حمد الله...ثم ذكرها إلى آخرها؛ وفي الشرح أن هذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيراً منها ابو مخنف ... الى آخره؛ ثم ذكر في الشرح جملة خطب، والظاهر أن السيد اختار منها ما أثبته في النهج، أو أنه وقف عليه مرويا بتمامة برواية لم يقف عليها الشارحان.[2]

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «رواها الشيخ في الارشاد (١٤٦)، وشيخ الطائفة فى الأمالى (١٠٦) وكتاب الجمل (١٢٩). «انتهى»[3]

---

(١) راجع الخطبة ١٠.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ٧٦.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه: أن أمير المؤمنين ﷺ خطب يوم الجمل، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم، فدعوني إلى أن أصبر للجلاد وأبرز للطعان[١] فلأمّهم الهبل، وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب، أنصف القارة من راماها[٢] فلغيري فليبرقوا وليرعدوا[٣] فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقي عدوي، وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من أمري. أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على فراش، واعجبا لطلحة ألّب الناس على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعا ثم نكث بيعتي، اللهم خذه ولا تمهله. وأن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر عليَّ عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت.[٤]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي قال ما نصّه: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي،

---

(١) الجلاد والطعان: المسايفة والمقاتلة والهبل: فقدان الحبيب أو الولد يقال: هبلته أمه وثكلته أي فقدته. (الوافي).

(٢) في النهاية: القارة: قبيلة من بنى الهرم من خزيمة سموا قارة لاجتماعهم واتفاقهم يوصفون بالرمي وفي المثل انصف القارة من راماها.

(٣) الابراق والارعاد: التهديد. والفل: الكسر.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥٣ ـ ٥٤.

قال: حدثنا عبيدالله بن إسحاق الضبّي، عن حمزة بن نصر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، قال: لما رجعت رسل أمير المؤمنين عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة، يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمد وآله، ثم قال: يا أيها الناس، إني قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرعووا[١] أو يرجعوا، وقد وبّختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبون، ألا وقد بعثوا إليّ: أن ابرز للطعان، واصبر للجلاد، فإنما منتك نفسك من أبنائنا الاباطيل. هبلتهم الهبول[٢]، قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإ نّي لعلى يقين من ربي، وفي غير شبهة من أمري. أيها الناس، إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، من لم يمت يقتل، إن أفضل الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون عليّ من موت على فراش. يا عجبا لطلحة، ألّب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعا، ثم نكث بيعتي، وطفق ينعى ابن عفان ظالما، وجاء يطلبني ـ يزعم ـ بدمه، والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما، كما كان يزعم حين حصره وألّب عليه، إنه لينبغي أن يؤازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه، وإن كان في تلك الحال مظلوما، إنه لينبغي أن يكون معه، وإن كان في شك من الخصلتين، لقد كان ينبغي أن يعتزله ويلزم بيته ويدع الناس جانبا، فما فعل من هذه الخصال واحدة، وها هو ذا قد أعطاني صفقة يمينه غير مرّة ثم نكث بيعته، اللهم فخذه ولا تمهله.[٣]

وقال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) عن هذه الخطبة انها من خطب الجمل، ثم

---

(١) أي يكفوا.

(٢) هبلتهم: ثكلتهم، والهبول: المرأة الثكول.

(٣) الأمالي، للشيخ الطوسي: ١٦٩ ـ ١٧٠.

نقل أربع خطب للامام في ج ١ ص ٣٠٥ ـ ٣١١ برواية أبي مخنف (ت / ١٥٨ هـ) وأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت / ٢٢٥ هـ) والكلبي (ت / ٢٠٦ هـ) وأبي مخنف، عن زيد بن صوحان (ت / ٣٦هـ)، ونكتفي هنا بأولها، قال ما نصّه: «وقد ذكر كثيراً منها ابو مخنف رحمه الله تعالىٰ قال: حدثنا مسافر بن عفيف بن أبي الأخنش، قال: لما رجعت رسل عليّ عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: أيها الناس، إني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا أو يرجعوا، ووبختهم بنكثهم، وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا، وقد بعثوا إليّ أن: أبرز للطعان، وأصبر للجلاد، وإنما تمنيك نفسك أماني الباطل، وتعدك الغرور. ألا هبلتهم الهبول، لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب! ولقد أنصف القارة من راماها، فليرعدوا وليبرقوا، فقد رأوني قديما، وعرفوا نكايتي، فكيف رأوني! أنا أبو الحسن، الذي فللت حد المشركين، وفرقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقي عدوّي اليوم، وإني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد، وعلى يقين من أمري، وفي غير شبهة من ديني.

أيها الناس، إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات. إن أفضل الموت القتل، والذي نفس عليّ بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش. اللهم إن طلحة نكث بيعتي، وألّب على عثمان حتى قتله، ثم عضهني به ورماني. اللهم فلا تمهله. اللهم إن الزبير قطع رحمي، ونكث بيعتي، وظاهر عليَّ عدوّي، فاكفنيه اليوم بما شئت. ثم نزل[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد: ٣٠٦.

[الخطبة (٢٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله: اما بعد، فان الامر ينزل من السماء... الى آخره. اقول: روىٰ بعض فقرات هذه الخطبة ابن قتيبة (ج ل ص ١٨٩) ورواه اليعقوبي في تاريخه».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «روىٰ ابو عبيد هذه الجملة في غريب الحديث (الورق ٢٠١ /ب) وروىٰ نصر بن مزاحم، المتوفى ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) في كتاب الصفين (١٧) قوله: فاحذروا...» انتهى[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أُرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى، عن عقيل، عن حسن، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وإنهم لمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلا ولم يقطعا رزقا، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان، فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ورأى عند أخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن عليه فتنة، فإن المرء المسلم البرئ من الخيانة ما لم يغش دناه يظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ويغري بها لئام الناس، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزه من قداحه، توجب له المغنم ويدفع بها عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة، ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنيين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه، إن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير. واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل به، نسأل الله منازل الشهداء ومعائشة السعداء ومرافقة الأنبياء.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، رفعه: أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم، فدعوني إلى: أن أصبر للجلاد وأبرز للطعان فلأمّهم الهبل، وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب، أنصف القارة من راماها، فلغيري فليبرقوا وليرعدوا، فأنا أبو الحسن الذي فللت حدّهم وفرّقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقى عدوي وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من أمري، أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ليس

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥٧ ـ ٥٨.

عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على فراش، واعجبا لطلحة! ألّب الناس على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعا ثم نكث بيعتي، اللهم خذه ولا تمهله. وأن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر عليَّ عدوّي فاكفنيه اليوم بما شئت.[1]

وروىٰ العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن «الكافي» (٢: ٢٩٧) عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فان من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله.[2]

وروىٰ ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد ين عبد الله، أنا عاصم بن الحسن بن محمد، أنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق، أنا علي بن الفرج بن علي بن أبي روح، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، نا أسحاق بن إسماعيل، نا سفيان بن عيينة، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر قال: قال علي: إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصا في أهله أو نفسه أو ماله ورأى لغيره عثرة فلا يكونن ذلك له فتنة، فإن المسلم ما لم يعش دناءة تظهر تخشعا لها إذا ذكرت ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه ويوجب له المغنم ويدفع عنه المغرم. فكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين:

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥٣ ـ ٥٤.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٩: ٢٩٣.

إذا ما دعا الله فما عند الله خير له، وأما أن يرزقه الله مالا وإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه. الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله لأقوام.

قال سفيان: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلّا عليّ.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» ـ أيضاً ـ: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان، أنا أبو طاهر محمد بن علي بن عبد الله بن مهدي، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدني، نا يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدقي، نا يحيى بن حسان حدثني محمد بن مسلم بن أبي الوضاح البصري حدثني ثابت أبو سعيد حدثني يحيى بن يعمر: أن علي بن أبي طالب خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما هلك من هلك ممن كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات، ألا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرّب أجلا، إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس في الآخرة عقوبة فلا يكونن ذلك له فتنة؛ فإن المرء المسلم ما لم يعش دناه يظهر تخشعا لها إذا ذكرت، ويغري بها لئام الناس، كان كالياسر الفالج الذي ينتظر أوّل فوزه من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة، إنما ينتظر إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خير له، فأما ما رزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال. المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٢ـ٥٠٣.

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله، أنا عاصم بن الحسن بن محمد أنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق أنا علي بن الفرج بن علي بن أبي روح، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، نا أسحاق بن إسماعيل، نا سفيان بن عيينة، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، قال: قال علي: إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصا في أهله أو نفسه أو ماله ورأى لغيره عثرة ولا يكونن ذلك له فتنة؛ فإن المسلم ما لم يعش دناه يظهر تخشعا لها إذا ذكرت ويغرى به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أوّل فوزه من قداحه ويوجب له المغنم ويدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله فما عند الله خير له، وأما أن يرزقه الله مالا وإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه. الحرث حرثان، فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الاخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله لأقوام.

قال سفيان: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلّا علي.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي أنه خطب فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته، إنه ان كف يده عنهم كف يدا واحدة وكفوا عنه أيدي كثيرة مع مودّتهم وحفاظهم، ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه الا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[٢] قال علي: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة، فوالذي لا إله الا هو، ما بعث الله نبيا قط بعد لوط الا في ثروة من قومه، وتلا هذه الآية في شعيب: ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠١-٥٠٣.

(٢) هود: ٨٠.

ضَعِيفاً ﴾[١] قال: كان مكفوفا فنسبوه إلى الضعف، ﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾[٢] قال علي: فوالذي لا إله غيره، ما هابوا جلال ربهم الا العشيرة. (أبو الشيخ).[٣]

وعن المتقي الهندي ـ أيضاً ـ في «كنز العمال» في مسند علي، عن يحيى بن يعمر: أن علي بن أبي طالب خطب الناس الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار، أنزل الله بهم العقوبات، ألا! فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا، ولا يقرّب أجلا، إن الامر ينزل من السماء إلى الارض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس ورأى لغيره وغيرة فلا يكوننّ ذلك له فتنة، فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهره تخشعا لها إذا ذكرت، وتغري به لئام الناس كالياسر الفالج الذي ينتظر أوّل فوزه من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله، فما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال، الحرث حرثان: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام.

قال سفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلّا علي بن أبي طالب (ابن أبي الدنيا، كر).[٤]

---

(١) هود: ٩١.

(٢) هود: ٩١.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٤٣٧ الرقم ٤٤٣٦.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٦ الرقم ٤٤٢٣١.

[الخطبة (٢٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: (ما هي إلا الكوفة ... الى آخره). قال في الشرح هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين ﷺ بعد فراغه من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج، وهي من أواخر خطبه ﷺ، وقد ذكر السبب فيها الشارح العلامة.[1]

وقال العرشي: رواها أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ [٩٥٧ م] ختلاف يسير في مروج الذهب [ج ٢ ص ١١٢]، وروى منها الشيخ المفيد الارشاد (١٦٣): «أللهم إني قد مللتهم» إلى قوله «الملح في الماء». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الاشراف»: ج ٢ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٥، ونصّه: «حدثني يحيى بن معين، حدثنا سليمان بن داود الطيالسي، أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمد بن عبيد الله الثقفي قال: سمعت أبا صالح يقول: شهدت علياً ووضع المصحف على رأسه

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

حتى سمعت تقعقع الورق فقال: «اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي؛ مث قلوبهم ميث الملح في الماء».(١)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٠ هـ) في الغارات روى عن القاسم بن الوليد أن عبيدالله بن العباس وسعيد بن نمران قدما على علي عليه السلام وكان عبيدالله عامله على صنعاء، وسعيد بن نمران عامله على الجند، خرجا هاربين من بسر بن أبي أرطاة وأصاب ابني عبيدالله بن العباس لم يدركا الحنث فقتلهما. قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس كل يوم في موضع من المسجد الاعظم يسبّح فيه بعد الغداة إلى طلوع الشمس، فلما طلعت الشمس نهض إلى المنبر، فضرب بإصبعيه على راحته وهو يقول: ما هي إلّا الكوفة أقبضها وأبسطها.

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني ... على وضر من ذا الاناء قليل

ومن حديث بعضهم أنه قال: لو لم تكوني إلا أنت تهبّ أعاصيرك فقبّحك الله. ثم رجع إلى الحديث، ثم قال: أيها الناس، ألا إن بسراً قد اطلع اليمن، وهذا عبيدالله بن عباس وسعيد بن نمران قدما عليَّ هاربين، ولا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم لاجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم، وطاعتهم لامامهم ومعصيتكم لامامكم، وبأدائهم الامانة إلى صاحبهم وخيانتكم إياي، إني وليت فلانا فخان وغدر، واحتمل فيئ المسلمين إلى معاوية، ووليت فلانا فخان وغدر وفعل مثله، فصرت لا أئتمنكم على علاقة سوط، وإن ندبتكم إلى عدوّكم في الصيف قلتم: أمهلنا ينسلخ الحرّ عنا، وإن ندبتكم في الشتاء قلتم: أمهلنا ينسلخ

---

(١) انساب الاشراف ٣: ٣٨٣ ـ ٣٨٥.

القرّ عنا، اللهم إني قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شرّ لهم منّي، اللهم مث قلوبهم ميث الملح في الماء، ثم نزل.(١)

وقد قال ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت / ٣٤٦هـ) ما نصّه: «خطبة لعلي بن ابي طالب يعاتب اصحابه: حدثنا المنقري، قال: حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، قال: لما غلب بسر بن ارطاة على اليمن، وكان من قتله لابني عبيد الله بن عباس، وكان لأهل مكة والمدينة واليمن ما كان، قام علي بن أبي طالب عليه السلام خطيباً فحمد الله واثنى عليه، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ان بسر بن ارطاة قد غلب على اليمن، والله ما أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما في أيديكم، وما ذلك بحق في أيديهم، ولكن بطاعتهم واستقامتهم لصاحبهم، ومعصيتكم لي، وتناصرهم وتخاذلكم، واصلاح بلادهم وافساد بلادكم، وتالله يا أهل الكوفة لوددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد، ثم رفع يديه فقال: اللهم اني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فابدلني بهم خيراً منهم، وابدلهم بي شراً منّي، اللهم عجّل عليهم بالغلام الثقفي الذيال الميال، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها، ويحكم فيها بحكم الجاهلية: لايقبل من محسنها، ولا يتجاوز عن مسيئها.

قال: وما كان ولد الحجاج يومئذ».(٢)

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الىٰ المنقري (ت / ٢١٢ في المقدمة، فراجع. وبالاسناد الىٰ أبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت / ٣٥٦هـ) ما نصّه: «فحدثني العبّاس بن عليّ بن العباس النسائي، قال: حدثنا محمد بن حسان

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٣٥ و٦٣٦.

(٢) مروج الذهب ٣، ١٤٢، ط / بيروت.

الأزرق، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس، عن أبي صادق،[١] قال: أغار خيل لمعاوية على الأنبار، فقتلوا عاملا لعلي، عليه السلام، يُقال له: حسان بن حسان، وقتلوا رجالاً كثيرا ونساءا، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، فخرج حتى أتى المنبر، فرقيه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ، ثم قال: إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذّلة وشمله البلاء، وديث بالصغّار، وسيم الخسف، وقد قلت لكم: اغزوهم قبل ان يغزوكم، فإنه لم يغز قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وتركتم قولي وراءكم ظهريا، حتى شنّت عليكم الغارات. هذا أخو غامد قد جاء الانبار، فقتل عاملي عليها حسان بن حسان وقتل رجالاً كثيرا ونساءا والله لقد بلغني أن الرجل منهم كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها[٢]، ثم ينصرفون موفورين، لم يكلم أحد منهم كلما، فلو أنّ امرأً مسلما مات من دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما، بل كان به جديرا. يا عجبا عجبا، يميت القلب، ويشعل الاحزان، من اجتماع هؤلاء القوم على ضلالتهم وباطلهم، وفَشَلكم عن حقكم، حتى صرتم غرضا، ترمون ولاترمون، وتغزون ولاتغزون، ويعصى الله وترضون. إذا قلت لكم: اغزوهم في الحر؛ قلتم: هذه حمارة القيظ، فأمهلنا؛ وإذا قلت لكم: اغزوهم في البرد؛ قلتم: هذا أوان قرّ وصرّ فأمهلنا؛ فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون، فأنتم والله من السيف أشد فرارا. يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام الأحلام، وعقول ربات الحجال. وددت والله أني لم أعرفكم، بل وددت أني لم أركم، معرفة والله جرت بلاء

(١) الأغاني ١٧: ٦٠٨٢، ط/دار الشعب، سنة ١٩٦٩م.

(٢) المعاهدة الذمية. والحجل بالكسر خلخالها. والقلب بالضم سوارها. والرعاث جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط ويروى رعثها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة.

وندماً، وملأتم جوفي غيظاً بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب. ويحهم! هل فيهم أشد مراسا لها منّي؟ والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين، وأنا الآن قد نيفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لايطاع».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا كما قال الله تعالى: ﴿ لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾[1]، فمرنا بأمرك، فوالله لنطيعنّك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضى، وشوك القتاد؛ قال: وأين تبلغان مما أُريد؟ ـ هذا أو نحوه ـ ثم نزل.[2]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد: حيث نقل خطبة طويلة مطلعها: «ومن كلامه ﷺ في مقام آخر: أيها الناس، إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كالغيّب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، كأنكم حمر مستنفرة فرّت من قسورة، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ، ترجعون إلى مجالسكم تتربّعون حلقا، تضربون الامثال، وتناشدون الاشعار، وتجسسون الاخبار، حتى إذا تفرقتم تسألون عن الاسعار، جهلة من غير علم، وغفلة من غير ورع، وتتبعا في غير خوف، نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالاعاليل والاباطيل. فالعجب كل العجب، وما لي لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم، وتخاذلكم عن حقّكم!. يا أهل الكوفة، أنتم كامّ مجالد، حملت فأملصت، فمات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إن من ورائكم للأعور الادبر جهنم الدنيا لا تبقي ولا تذر، ومن بعده

---

(١) المائدة: ٢٥.

(٢) الأغاني ١٧: ٦٠٨٢، ط /دار الشعب، سنة ١٩٦٩ م.

النهاس الفراس الجموع المنوع، ثم ليتوارثنّكم من بني أمية عدة، ما الآخر بأرأف بكم من الاول، ما خلا رجلا واحدا ،بلاء قضاه الله على هذه الامة لا محالة كائن، يقتلون خياركم، ويستعبدون أراذلكم، ويستخرجون كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم، نقمة بما ضيعتم من أموركم وصلاح أنفسكم ودينكم. يا أهل الكوفة، أخبركم بما يكون قبل أن يكون، لتكونوا منه على حذر، ولتنذروا به من اتعظ واعتبر. كأني بكم تقولون: إن عليا يكذب، كما قالت قريش لنبيها ﷺ وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله حبيب الله، فيا ويلكم، أفعلى من أكذب؟! أعلى الله، فأنا أوّل من عبده ووحده، أم على رسوله، فانا أوّل من آمن به وصدّقه ونصره! كلا، ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغبياء. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعلمنّ نبأه بعد حين، وذلك إذا صيّركم إليها جهلكم، ولا ينفعكم عندها علمكم، فقبحا لكم يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال، أم والله أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، ما أعزّ الله نصر من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، ولا قرّت عين من آواكم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوّكم المرتاب. يا ويحكم، أيّ دار بعد داركم تمنعون! ومع أي إمام بعدي تقاتلون! المغرور ـ والله ـ من غررتموه، من فاز بكم فاز بالسهم الاخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم، ولا أصدق قولكم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم من هو شرّ لكم منّي. إمامكم يطيع الله وانتم تعصونه، وإمام أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، والله لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منّي عشرة منكم وأعطاني واحدا منهم. والله لوددت أني لم أعرفكم ولم تعرفوني، فإنها معرفة جرّت ندما. لقد وريتم صدري غيظا، وأفسدتم عليّ أمري بالخذلان والعصيان، حتى لقد قالت قريش: إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب،

لله درّهم، هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا منّي! وأشد لها مقاساة! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين، لكن لا أمر لمن لا يطاع. أم والله، لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وان المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها ـ وترك يده على رأسه ولحيته ـ عهد عهده إليّ النبي الامي. وقد خاب من افترى، ونجا من اتّقى وصدّق بالحسنى.

يا أهل الكوفة، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلا ونهارا وسرا وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم، فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، واستصعب عليكم أمري، واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنّت عليكم الغارات، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم، كما فعل بأهل المثلات من قبلكم، حيث أخبر الله تعالى عن الجبابرة والعتاة الطغاة، والمستضعفين الغواة، في قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1] أم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد حل بكم الذي توعدون. عاتبتكم ـ يا أهل الكوفة ـ بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم، وأدبتكم بالدرة فلم تستقيموا، وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعووا، ولقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف، وما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيسلط عليكم من بعدي سلطان صعب، لا يوقر كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ولا يكرم عالمكم، ولا يقسم الفئ بالسوية بينكم، وليضربنكم ويذلنكم ويجهّزنكم في المغازي ويقطعن سبيلكم، وليحجبنكم على بابه، حتى يأكل قويّكم ضعيفكم، ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم، ولقلما أدبر شئ ثم أقبل، وإني لاظنكم في فترة، وما عليّ إلا النصح لكم.

---

(١) البقرة: ٤٩.

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو ألسن، وعمي ذوو أبصار، لا إخوان صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء. اللهم إني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني. اللهم لا ترض عنهم أميرا ولا ترضهم عن أمير، وأمث قلوبهم كما يماث الملح في الماء. أم والله، لو أجد بدا من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت، ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة، كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق، وإلحادا إلى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين، واني لاعلم أنكم لا تزيدونني غير تخسير، كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الارض، وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول. إن قلت لكم في القيظ: سيروا، قلتم: الحر شديد، وإن قلت لكم في البرد: سيروا، قلتم: القر شديد، كل ذلك فرارا عن الجنة. إذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون، فأنتم عن حرارة السيف أعجز وأعجز، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يا أهل الكوفة، قد أتاني الصريخ يخبرني أن أخا غامد قد نزل الانبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر، فقتل بها عاملي ابن حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة، بوّأ الله لهم جنات النعيم، وأنه أباحها، ولقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة، فيهتكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، والخرص من أذنها، والاوضاح من يديها ورجليها وعضديها، والخلخال والمئزر من سوقها، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء: يا للمسلمين، فلا يغيثها مغيث، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما، بل كان عندي بارا محسنا. واعجبا كل العجب، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم! قد صرتم غرضا يرمى ولا ترمون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، تربت أيديكم يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها،

كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الفرضي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي القاضي، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، نا بندار، نا أبو داود، نا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقمر، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: ألا، إن بسرا قد طلع عليه من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم، وبأدائهم الأمانة وبخيانتكم، استعملت فلانا فغل وغدر وحمل المال إلى معاوية، واستعملت فلانا فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته، اللهم إني أبغضتهم وأبغضوني، فأرحهم منّي وأرحني منهم.(٢)

وقال: قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي، أنبأنا أبو القاسم تمام الرازي، أخبرني أبي حدثنا أبو العباس محمد بن جعفر بن ملاس حدثنا الحسن بن محمد بن بكار بن بلال حدثني أبي، عن أبيه حدثني أبو عمرو الأنصاري، أن عليا قال لأهل العراق: إن بسر بن أبي أرطأة قد صعد إلى اليمن، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم ـ يعني أهل الشام ـ وما ذاك أنهم أولى بالحق منكم، ولكن ذاك لاجتماعهم على أمرهم وافتراقكم، وإصلاحهم في بلادهم وأدائهم الأمانة وخيانتكم، والله أعلم والله لقد ائتمنت فلانا فخانني، وفلانا فخانني فغدر، وفلانا وليته فحمل ما جمع من المال فانطلق به إلى معاوية،

---

(١) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٧٨ ـ ٢٨٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١: ٣١٩ و ٣٢٠.

ولقد خيل إلي أني لو ائتمنت أحدكم على قدح لسرق علاقته، اللهم إني قد مللتهم وملوني، اللهم اقبضني إلى رحمتك وأبدلهم بي من هو شرّ لهم منّي».[(١)]

وقال: أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وأبو المظفر بن القشيري قالا: أنا أبو عثمان البحيري، أنا جدي أبو الحسين، أنا أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن عبد الله نصر بن زياد، نا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقمر الزبيدي قال: خطبنا علي فقال: أنبئت بسرا قد اطلع اليمن؛ وإني والله قد حسبت أن يدخل هؤلاء القوم عليكم، وما بي أن يكونوا أولى بالحق منكم ولن تطيعوني في الحق كما يطيعون إمامهم في الباطل، فأظهروا عليكم، ولكن بصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم، وطواعيتهم إمامهم وعصيانكم إمامكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم، استعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية، فوالله لو أني أمنت أحدكم على قدح لخشيت أن يذهب بعلاقته؛ اللهم قد كرهتهم وكرهوني، وسئمتهم وسأموني، اللهم فأرحني منهم وأرحهم منّي، قال: فما جمع.[(٢)]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي قال: إني لا أرى هؤلاء القوم إلّا ظاهرين بتفرقكم عن حقكم واجتماعهم على باطلهم، وإن الإمام ليس بشاق شعرة وأنه يخطئ ويصيب، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية ويقسم بالسوية اسمعوا له وأطيعوا، وأن الناس لا يصلحهم إلّا إمام بر أو فاجر، فان كان برا فللراعي والرعية، وإن كان فاجرا عبدَ فيه المؤمن ربه وعمل فيه الفاجر إلى أجله، وأنكم ستعرضون على سبّي وعلى البراءة منّي، فمن سبني فهو

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠:٣٦١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢:٥٣٥.

في حل من سبي ولا يبرأ من ديني فاني على الاسلام. (ش)[١].

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال» أيضا: عن زهير بن الاقمر قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: ألا! إن بشرا قد طلع من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم، وبأدائهم الامانة وبخيانتكم، استعملت فلانا فغل وغدر وحمل المال إلى معاوية، واستعملت فلانا فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية، حتى أني لو ائتمنت أحدهم على قدح خشب غلَّ علاقته ما آمنه، اللهم! إني أبغضتهم وأبغضوني فأرحهم منّي وأرحني منهم. (كر).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال» عن عبيد قال: سمعت عليا يخطب يقول: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملوني فأرحني منهم وأرحهم منّي، ما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم، ووضع يده على لحيته. (عب وابن سعد).[٣]

وفي «كنز العمال»: عن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت عليا وقد وطئ الناس على عقبيه حتى أدموهما وهو يقول: اللهم! إني قد مللتهم وملّوني فأبدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرّا منّي، فما كان إلا ذلك اليوم حتى ضرب على رأسه. (كر).[٤]

وأيضا عن سعيد بن المسيب قال: رأيت عليا على المنبر وهو يقول: لتخضبن هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وجبينه، فما حبس أشقاها، فقلت: لقد ادّعى

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٧٨٠، الرقم ١٤٣٦٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٩٧الرقم ٣٦٤٨٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٩١ الرقم ٣٦٥٧٠.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٩١ الرقم ٣٦٥٧٠.

عليّ به علم الغيب، فلما قتل علمت أنه قد كان عهد إليه. (كر).[١]

وعن أبي صالح الحنفي قال: رأيت علي بن أبي طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه، ثم قال: اللهم! إنهم منعوني ما فيه فأعطني ما فيه، ثم قال اللهم! إني قد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرّا منّي، اللهم! أمت قلوبهم ميت الملح في الماء يعني أهل الكوفة. (كر).[٢]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وأبو المظفر بن القشيري، قالا: أنا أبو عثمان البحيري، أنا جدي أبو الحسين، أنا أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن عبد الله، أنا نصر بن زياد، نا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقمر الزبيدي قال: خطبنا علي فقال: أنبئت بسرا قد اطلع اليمن، واني والله قد حسبت أن يدخل هؤلاء القوم عليكم وما بي أن يكونوا أولى بالحق منكم، ولن تطيعوني في الحق كما يطيعون إمامهم في الباطل، فأظهروا عليكم، ولكن بصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم، وطواعيتهم إمامهم وعصيانكم إمامكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم، استعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر، واستعملت فلانا فخان وغدر، وحمل المال إلى معاوية، فوالله لو أني أمّنت أحدكم على قدح لخشيت أن يذهب بعلاقته، اللهم قد كرهتهم وكرهوني وسئمتهم وسأموني، اللهم فأرحني منهم وأرحهم منّي. قال: فما جمّع.[٣]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٩٤ الارقام ٣٦٥٧٩ ـ ٦٣٥٨١.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٩٤ الارقام ٣٦٥٧٩ ـ ٦٣٥٨١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٣٥.

وعن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أحمد بن الحسن بن محمد، أنا الحسن بن أحمد المخلدي، أنا أبو بكر الإسفرايني، نا موسى بن سهل، نا نعيم بن حمّاد، نا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: لقد سمعت عليا وقد وطئ الناس على عقبيه حتى أدموهما وهو يقول: اللهم إني قد مللتهم وملّوني، فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرّا منّي.

قال: فما كان إلا ذلك اليوم حتى ضرب على رأسه.(١)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، نا إبراهيم بن سعد، عن شعبة، عن أبي عون محمد بن عبد الله الثقفي، عن أبي صالح الحنفي، قال: رأيت علي بن أبي طالب آخذا بمصحف فوضعه على رأسه حتى إني لأرى ورقه تتقعقع، ثم قال: اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه فأعطني ما فيه، ثم قال: اللهم إني قد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرّا منّي، اللهم أمث قلوبهم ميث الملح في الماء.

قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة.(٢)

تمّ المجلّد الأوّل

ويليه المجلّد الثّاني وأوّله:

الخطبة ٢٦

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٣٤ ٥٣٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٣٤ ٥٣٥.

فهرس المحتوى

مسند نهج البلاغة / ٢٥٥

باب خطب أمير المؤمنين عليه السلام / ٤١٣

مكتبة العلامة الحلي رحمه الله

الإرث الشيعي (١)

مُسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الحبر السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

المجلد الثاني

مكتبة العلامة المجلسي

مكتبة العلامة الحلي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى التراث الشيعي (1)

مسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الحبر السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

المجلد الثاني

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

مسند نهج البلاغة (ج ٢)

العلّامة السيّد محمّدحسين الحسيني الجلالي

تحقيق : السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي

منشورات : مكتبة العلّامة المجلسي ﷺ

الطبعة الأُولى ١٤٣١هـ.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة : عمران

ردمك : ٣ـ١ـ٣ـ٩٥٦٦٣ـ٩٦٤ـ٩٧٨ ISBN : دوره : ٧ـ٣ـ٩٥٦٦٣ـ٩٦٤ـ٩٧٨

العنوان : قم ـ شارع فاطمي (دورشهر) ـ زقاق ١٨، فرع ٦، رقم ٤٨

هاتف : ٧٧٤٦٦١١ ـ فكس : ٧٨٣٦٥٨٧ (٩٨٢٥١)

WWW.almajlesilib.com info@almajlesilib.com

مكتبة العلّامة المجلسي

مركز التوزيع :

١) قم، شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥، دليل ما، الهاتف ٧٧٣٣٤١٣ ـ ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٦١، دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١ (٩٨٢١)

٣) مشهد، شارع الشهداء، حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب، دليل ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣ (٩٨٥١١)

٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام باقر العلوم ﷺ، الهاتف ٧٨٠١٥٥٣٢٨٩ (٩٦٤)

٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين ﷺ، فرع مقابل ابن فهد الحلّي ﷺ، دار الناشر الحسيني، الهاتف ٧٧٠٦٠٠١١٨٥ (٩٦٤) ـ ٧٨٠٧٨٥١٩٨٥ (٩٦٤)

سرشناسه	: حسيني جلالى، محمّدحسين، ١٣٢١ ـ
عنوان و نام پديدآور	: مسند نهج البلاغة (ج ٢) / تأليف السيد محمّدحسين الحسيني الجلالي : تحقيق محمّدجواد الحسيني الجلالي. ـ قم : مكتبة العلّامة المجلسي، ١٤٣١ق. = ١٣٨٩.
مشخصات نشر	: قم : مكتبة العلّامة المجلسي، ١٣٨٩.
مشخصات ظاهرى	: ٦٠٥ ص.
شابک	: ج ١. 6 - 0 - 95663 - 964 - 978 ج ٢. 3 - 1 - 95663 - 964 - 978 ج ٣. 0 - 2 - 95663 - 964 - 978 دوره. 7 - 3 - 95663 - 964 - 978
وضعيت‌فهرست‌نويسى	: فيپا
يادداشت	: عربي
موضوع	: كتابنامه : ج. ٢. ص. [٦٥١] ٦٥٤ ؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع	: ١. على بن ابي‌طالب ﷺ، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. نهج البلاغة ـ مأخذ. ٢. على بن ابي‌طالب ﷺ، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ـ نقد و تفسير.
شناسه افزوده	: الف. حسيني جلالي، محمّد جواد، ١٣٣١.
شناسه افزوده	: محقق. ب. عنوان.
رده بندى كنگره	: ١٣٨٩ ٥ م ٥ ح / ٠٨ / ٣٨ BP
رده بندى ديويى	: ٢٩٧ / ٩٥١٥
شماره كتابخانه ملى	: ٢٩٧٩٥١٥

[الخطبة (٢٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لم يبايع حتىٰ شرط.. الى آخره، قال الشارح الفاضل: هذا فصل من كلام يذكر فيه عمر بن العاص، وفي النسخة التي عليها شرح العلامة الشارح: «لم يبايع معاوية حتىٰ شرط ان يعطيه مصر طعمة».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابن قتيبة في الجزء الاول من الامامة والسياسة (١٤٦): ورواها ابراهيم الثقفي بتفاصيلها في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥]». (انتهىٰ)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه، عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» تحت عنوان: رسالة علي ﷺ إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر ﵁، بالاسناد عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبة العرني والحارث الاعور وعبد الله بن سبأ علي أمير المؤمنين ﷺ بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين، فقالوا له: بيّن لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟

فقال لهم عليّ ﷺ: وهل فرغتم لهذا؟ وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي بها قد

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قتلت؟! أنا مخرج اليكم كتابا اخبركم فيه عما سألتم، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيّعتم، فاقرؤوه على شيعتي وكونوا على الحق أعوانا، وهذه نسخة الكتاب: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، السلام عليكم، فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو.

أما بعد، فان الله بعث محمدا ﷺ نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الامة، وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شرّ دين وفي شرّ دار، منيخون على حجارة خشن وحيات صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطّعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، والاصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة ولا يؤمن أكثرهم بالله الّا وهم مشركون، فمَن الله عليكم بمحمد ﷺ فبعثه اليكم رسولا من أنفسكم، وقال فيما أنزل من كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(١)، وقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(٢)، وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾(٣)، وقال: ﴿ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٤). فكان الرسول اليكم من أنفسكم بلسانكم، وكنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته، فعلّمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم، وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدّوا الامانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وأمركم أن

---

(١) الجُمُعة: ٢.

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

(٤) الحديد: ٢١.

تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم اليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1]، ﴿ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[2]، كل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شرّ يباعد من الجنة ويدني من النار نهاكم عنه.

فلما استكمل مدته من الدنيا توفّاه الله إليه سعيدا حميدا، فيالها مصيبة خصّت الاقربين وعمّت جميع المسلمين، ما اصيبوا بمثلها قبلها، ولن يعاينوا بعد اختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الامر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر بعد محمّد ﷺ عن أهل بيته ولا أنهم منحّوه عنّي من بعده، فما راعني الا انثيال الناس على أبي بكر واجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام رسول الله ﷺ في الناس ممن تولى الامر من بعده، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد وابراهيم ﷺ فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون مصيبته أعظم عليَّ من فوات ولاية اموركم الاتي ّنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشّع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت ﴿كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾[3]، ولو كره الكافرون. فتولى أبو بكر تلك الامور فيسّر وشدّد وقارب واقتصد، فصحبته

---

(١) البقرة: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) التوبة: ٤٠.

مناصحا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، وما طمعت ان لو حدث به حدث وأنا حيّ أن يرّد إليّ الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن، ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، ولو لا خاصمة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولّاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولّى عمر الامر وكان مرضيّ السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عنّي فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعوني عند وفاة الرسول ﷺ احاجّ أبا بكر وأقول: يا معشر قريش انا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا، فأجمعوا اجماعا واحدا، فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع والّا جاهدناك، فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب انك على هذا الامر لحريص، فقلت: أنتم أحرص منّي وأبعد، أأنا أحرص إذ طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه؟ وتحولون بيني وبينه؟! فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم اني أستعديك على قريش، فانهم قطعوا رحمي، وأصغوا انائي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبونيه، ثم قالوا: ألا ان في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخما أو متّ متأسفا حنقا، فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذابّ ولا مساعد الا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، فأغضيت على القذى، وتجرّعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار. حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه، ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم

وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتم يدي فقبضتها، وازدحمتم عليَّ حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلّا بك، فبايعنا لانفترق ولا تختلف كلمتنا، فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طائعا قبلته منه، ومن أبي لم اكرهه وتركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم اكره غيرهما، فما لبثنا إلّا يسيرا حتى بلغني أن خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلّا بايعني وأعطاني الطاعة، فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصرٍ كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفه منهم غدرا، وطائفة صبرا، وطائفة عصبوا بأسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم الّا رجلا واحدا متعمّدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي به قتل ذلك الجيش كله، فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة الّتي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين، ثم اني نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب، وأهل طمع جفاة طغام، يجتمعون من كل أوب ومن كان ينبغي ان يؤدّب ويدرّب أو يولّى عليه ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار، ولا التابعين باحسان، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلّا شقاقا ونفاقا ونهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عظّهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها غدرا ومكيدة وخديعة ووهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتم عليَّ وقلتم: اقبل منهم، فان أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وان أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم، فقبلت

منكم، وكففت عنهم إذ أبيتم ونيتم، وكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما وتفرّق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنّبهما الله السداد ودلاهما في الضلال، فنبذا حكمهما وكانا أهله، فانخزلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم، قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم ودماءكم، وشدّت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصرع الظالمين. فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيوفنا، ونفدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصدا فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فان ذلك أقوى لنا على عدونا، فأقبلت بكم حتى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وأن تلزموا معسكركم، وأن تضموا قواضبكم، وأن توطّنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زياره أبنائكم ونسائكم، فان أصحاب الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينوحون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم. فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم ثبت وصبر، ولا من دخل المصر عاد إليّ ورجع، فنظرت إلى معسكري وليس فيه الا خمسون رجلا، فلما رأيت ما أتيتم دخلت اليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا، فما تنتظرون؟ أما ترون إلى أطرافكم قد انتقصت، والى أمصاركم قد افتتحت، والى شعيتي بها بعد قد قتلت، والى مسالحكم تعرى، والى بلادكم تغزى، أنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد، فما بالكم؟ لله أنتم! من أين تؤتون؟ ومالكم أنى تؤفكون؟! وأنى تسحرون؟! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، ألا ان القوم قد اجتمعوا

وتناشبوا وتناصحوا وأنتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم، ما أنتم ان أتممتم عندي على ذي سعداء، فأنبهوا نائمكم واجتمعوا على حقكم، وتجرّدوا لحرب عدوكم، قد بدت الرغوة عن الصريح وقد بيّن الصبح لذي عينين، انما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولي الجفاء ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله ﷺ أنف الاسلام كله حربا، أعداء الله والسنة والقرآن وأهل البدع والاحداث، ومن كانت بوائقه تتقى، وكان على الاسلام وأهله مخوفا، وأكلة الرشا وعبدة الدنيا، لقد أُنهي إليّ أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه ثمنا وشرط أن يؤتيه أتية هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وان فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد في الاسلام، ويعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ، وان فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضيخة. فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شرّ منهم، وهؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد والكبر والفجور والتسلّط بالجبرية والفساد في الارض، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب، والمتهجدون بالاسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن، أفلا تسخطون وتهتمّون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والأشرار الأراذل منكم، فاسمعوا قولي ـ هداكم الله ـ إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغوون، وان عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب اهبتها وأعدّوا لها عدتها، وأجمعوا إليها فقد شبت واوقدت نارها وعلا شنارها، وتجرّد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله، ويطفؤوا نور الله. ألا انه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء والكبر بأولى بالجد في غيّهم وضلالهم وباطلهم من أولياء

الله، من أهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة إمامهم، اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت، واني من ضلالتهم الّتي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبيّنة ويقين وصبر، واني إلى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثواب ربى لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني، وحزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتأليبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حُمَّ لي لقاؤهم، فوالله اني لعلى الحق، واني للشهادة لمحب، فـ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ولا تثاقلوا إلى الارض فتقرّوا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكن نصيبكم الاخسر، ان أخا الحرب اليقظان الارق، ومن نام لم ينم عنه، ومن ضعف أودى، ومن ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين. اللهم اجمعنا واياهم على الهدى، وزهّدنا واياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى، والسلام.[2]

وبالاسناد عن السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في كتابه «كشف المحجة لثمرة المهجة»، ط / النجف، سنة ١٣٧٠ هـ وقد ورد بعض المقطع الاول الذي اختاره الرضي في الصفحة (١٧٤) وبعض المقطع الثاني من مختاره في الصفحة (١٨٠)، وقد رواها باسناده عن كتاب الرسائل للكليني (ت / ٣٢٨ هـ) ويظهر من الرضي انها خطبة للامام ومن رواية الكليني انها رسالة، وحيث ان المنبع لكلّها هو الامام عليه السلام فمن الطبيعيّ ان تظهر مقاطع من افكاره تارة في الخطب واخرىٰ في الرسائل والحكم كما تقدم، واليك نص كلام السيد

---

(١) التوبة : ٤١.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٢٠٤.

ابن طاووس الحسني في «كشف المحجة لثمرة المهجة»، قال في الفصل الخامس والخمسون والمائة: واعلم يا ولدي محمد ـ كمّل الله جل جلاله هدايتك وفضل ولايتك ـ أنني رويت من طرق كثيرة واضحات قد ذكرت بعضها في الجزء الاول من كتاب المهمات والتتمات جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواه رحمه الله وأرضاه في هذا الكتاب «الرسائل» رسالة أخرى من أبيك علي عليه السلام إلى شيعته وإلى من يعزّ عليه في ذكر المتقدمين في الخلاف عليه، وهي في معنى رسالة إليك كما أن رسالته إلى أبيك الحسن عليه السلام كأنها منهما إليك، فانظر بعين المنة عليك، قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن إبراهيم بإسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: قد تفرّغتم للسؤال عما لا يعنيكم، وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية بن خديج ومحمد بن أبي بكر، فيالها من مصيبة ما أعظمها بمصيبتي بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعض بنيّ، سبحان الله بينا نحن نرجوا أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم إن شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال: أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني ورزين بن حبيش الاسدي وجويرية بن مسهّر العبدي وخندف بن زهير الاسدي وحارثة بن مضرب الهمداني والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ومصباح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة، فدخلوا عليه، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من

المؤمنين والمسلمين، فإن الله يقول: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾[١] وهو اسم شرّفه الله تعالى في الكتاب، أنتم شيعة النبي محمّد ﷺ كما أن محمدا من شيعة إبراهيم، اسم غير مختص وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم والله هو السلام المؤمن لأوليائه من العذاب المهين، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمداً ﷺ وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذو أحدكم كلبه ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون الهلعز والهبيدة والميتة والدم، منيخون على أحجار خشن وأوثان مضلة، تأكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن، تسافكون دمائكم ويسبي بعضكم بعضا، وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأما الآيات اللواتي في قريش فهو قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢].

والثانية: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾[٣].

والثالثة: قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم إلى الاسلام والهجرة فقالوا: ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾[٤] فقال الله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

وأما الاية الّتي عم بها العرب فهو قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ

---

(١) الصّافّات: ٨٣.

(٢) الأنفال: ٢٦.

(٣) النّور: ٥٥.

(٤) القصص: ٥٧.

(٥) القَصَص: ٥٧.

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١] فيالها من نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها من مصيبة ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها، فمضى نبيّ الله ﷺ وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها من مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين، لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله ﷺ وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان، ولقد قبض الله محمدا نبيه ﷺ ولأنا أولى الناس به منّي بقميصي هذا، وما ألقي في روعي ولا عرض في رأيي، أنّ وجه الناس إلى غيري، فلما أبطأ عني بالولاية لهممهم وتثبيط الانصار وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام، قالوا: ما إذا لم تسلموها لعليّ فصاحبنا أحق بها من غيره، فوالله ما أدري إلى من أشكو إما أن يكون الانصار ظلمت حقّها، وإما أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم، فقال قائل قريش: إن نبي الله ﷺ، قال: «الائمة من قريش» فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها، فأتاني رهط يعرضون عليَّ النصر منهم أبناء سعيد والمقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب، فقلت لهم: إن عندي من نبي الله ﷺ إلي وصية لست أخالفه عمّا أمرني به، فوالله لو خرموني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعا وطاعة، فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي وظننت أني أولى وأحق بمقام رسول الله ﷺ منه ومن غيره، وقد كان نبي الله أمّر أسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه، وما زال النبي ﷺ إلى أن فاضت نفسه يقول: «أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة» فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذرعات، فلقي جيشا من الروم فهزموهم وغنمهم الله أموالهم، فلما رأيت

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

راجعة من الناس قد رجعت من الاسلام تدعوا إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ﷺ خشيت إن أنا لم أنصر الاسلام وأهله أرى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة عليَّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم الاتي،نما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتتقشع كما يزول ويتقشع السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت ﴿كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾[1] وإن رغم الكافرون، ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: أيها الناس إني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي ﷺ، ولا أبايعكم حتى يبايع علي ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران، وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع.

وقام فروة بن عمر الانصاري وكان يقود مع رسول الله ﷺ فرسين ويصرع ألفا ويشتري تمراً فيتصدق به على المساكين، فنادى: يا معشر قريش، أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في علي ﷺ؟ فقال قيس بن مخزمة الزهري: ليس فينا من فيه ما في علي، فقال له: صدقت، فهل في علي ﷺ ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم، قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر، قال: أما والله لئن أصبتم سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم.

فولّى أبي بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، حتى إذا احتضر. قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الامر عنّي ولولا خاصة بينه وبين عمر أمر كانا رضياه بينهما لظننت أنه لا يعدله عنّي، وقد سمع قول النبي ﷺ لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال: «إذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعا» فغزونا وأصبنا سبيا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا، وإنما سمّي جار الصفا من حسنه،

---

(١) التوبة: ٤٠.

فأخذت الخيفة خولة، واغتنمها خالد منّي وبعث بريدة إلى رسول الله محرّشا عليّ فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال: «يا بريدة حظه في الخمس أكثر مما أخذ، إنه وليّكم بعدي» سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حي لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟ فبايع عمر دون المشورة، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الامر عنّي للذي قد رأى منّي في المواطن، وسمع من الرسول صلى الله عليه وآله، فجعلني سادس ستة وأمر صهيبا أن يصلّي بالناس ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له: كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف القوم إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي صلى الله عليه وآله، فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعله أبو بكر لعمر برأيه خاصة، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحب أن أذكر قول هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله، إن هذا الأمر عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي، كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر فأنا أقول: يا معشر قريش أنا أحق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الله الحق، وإنما حجّتي أنّي وليّ هذا الامر من دون قريش، إن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: «الولاء لمن أعتق» فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله يعتق الرقاب من النار وأعتقها من الرق، فكان للنبي صلى الله عليه وآله ولاء هذه الامة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم بقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» إلا أن تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي صلى الله عليه وآله، فإن شاؤا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا ولّيت عليهم أن آخذ بأنفاسهم وأعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر

نصيب، فأجمعوا عليَّ إجماع رجل واحد منهم، حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبيناهم كذلك إذ نادى منادٍ لا يُدرى من هو، وأظنه جنّيا فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان، فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانعه	قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا على كعبها	من قدموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليا هو أولى به	منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة ولولا أن العامة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرها، وصبرت محتسبا وعلّمت أهل القنوت أن يقولوا: «اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الابصار، وأنت دعيت بالالسن، وإليك تحوكم في الاعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق، اللهم إنّا نشكوا إليك غيبة نبينا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا وهواننا على الناس، وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا، اللهم ففرّج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه». فقال عبد الرحمن بن عوف: يابن أبي طالب إنك على هذا الامر لحريص، فقلت: لست عليه حريصا، إنما أطلب ميراث رسول الله ﷺ وحقه وأنّ ولاء أمته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحوّلون بيني وبينه، وتصرفون وجهي دونه بالسيف، اللهم إني أستعديك على قريش؛ فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي، وصغّروا قدري، وعظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم، فاستلبونيه، ثم قالوا: اصبر مغموما أو مت متأسفا، وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا، إنما حقّي على هذه الامة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامدا وإن أخّروه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فقال:

«يابن أبي طالب لك ولاء أمتي، فإن ولّوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه؛ فإن الله سيجعل لك مخرجا» فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الهلاك، ولو كان لي بعد رسول الله ﷺ عمّي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها، ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام: العباس وعقيل، فظننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرّعت ريقي على الشجا، وصبرت على أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حزّ الشفار.

وأما أمر عثمان، فكأنه علم من القرون الاولى ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَىٰ﴾[1] خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت، ولو أنني أمرت كنت قاتلا ولو أنني نهيت كنت ناصرا، وكان الامر لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي منه الخبر، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير منّي، وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله يحكم بيننا وبينه، والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة، ما كنت إلّا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي، فلما قتلوه أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم عليّ، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداككتم عليّ تداكّ الابل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطي الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعبات، فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر فإنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب الله وسنة

---

(١) طه: ٥٢.

نبيه ﷺ، ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك على أنّا شركاؤك في الامر، فقلت: لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي في العجز، فبايعاني على هذا الامر، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فاتبعا عائشة واستخفاها مع كل شئ في نفسها عليّ. والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن: فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن: فلا شهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهن: فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، وقادهما عبيد الله بن عامر إلى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها، فأي خطيئة أعظم مما أتيا إخراجهما زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس: قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾[1]، وقال: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[3]، فقد بغيا عليّ ونكثا بيعتي ومكراني، فمنيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير وبأخصم الناس طلحة، وأعانهم عليّ يعلى بن منبه بأصواع الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فيئا للمسلمين. ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزّان بيت مال

---

(١) يونس: ٢٣.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) فاطر: ٤٣.

الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي، فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة ومخبتيهم يسمّون المثفّنين كأنّ راح أكفهم ثفنات الابل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري، فقال: اتقيا الله إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب عليه السلام ببيعتي إياه وهذه شمالي فارغة، فخذاها إن شئتما. فخنق حتى مات رحمه الله. وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال: نعم، هذا كتابي إليك، قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه عليّ فإذا فيه عيب عثمان، ودعاؤه إلى قتله، فسيّروه من البصرة. وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا، فمثّلوا به كل المثلة ونتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا وطائفة عضّوا بأسيافهم حتى لقوا الله، فوالله لو لم يقتلوا منهم إلّا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل.

دع (مع ـ خ ل) أنهم قد قتلوا أكثر من العدة الّتي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين، فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله. وأما الزبير فذكّرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنك تقاتل عليا عليه السلام وأنت ظالم له». وأما عايشة فإنها كان نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعضّت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان طلحة لما نزل «ذا قار» قام خطيبا فقال: أيها الناس إنا قد أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعليّ قاتله وعليه دمه وقد نزل «دارن» مع شكّاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر. فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله: ما أتيتماني وأهل مصر محاصروا عثمان، فقلتما: اذهب بنا إلى هذا الرجل فإنا لا نستطيع قتله إلّا بك لما تعلم أنه سير أبا ذر رحمه الله، وفتق عمارا، وآوى الحكم بن العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر

وعمر، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلّط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله تعالى يمزّقه ويحرقه. فقلت: كل هذا قد علمت، ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشكت سقاؤه أن يخرج المخيض زبدته. فاقّرا بما قلت.

وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما. متى كان أسد وتيم أولياء بني أمية. فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول ﷺ ـ وهو الذي جاءت فيه الاحاديث ـ وقال: يا هاذان، لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة عليّ ولا تحملانا على نقض بيعته فإنها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأم المؤمنين، فالعجب لاختلافها إياكما ومسيرها معكما، فكفّا عنا أنفسكما وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب ولا أول من سبق. فهمّا به ثم كفّا عنه. وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت: اكتب: من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب. فقال: هذا أمر لا يجري به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الاسلام أول، وله بذلك البداء في الكتاب، فقالت: اكتب إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر. أما بعد: فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله ﷺ ولا قدمك في الاسلام. ولا غناك من رسول الله، وإنما خرجت مصلحة بين بنيّ، لا أريد حربك إن كففت عن هذين الرجلين ـ في كلام لها كثير ـ فلم أجبها بحرف. وأخّرت جوابها لقتالها.

فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلّا الشام فأحببت أن أتخذ الحجة وأقضي العذر وأخذت بقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[1] فبعثت جرير بن عبد الله إلى

---

(١) الأنفال: ٥٨.

معاوية معذّرا إليه متخذا الحجة عليه، فرد كتابي وجحد حقّي ودفع بيعتي. وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟، أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي، ثم خاصموا القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلّا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي، فلما يئس من هذا الامر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه، فأبيت عليه، فبعث إليّ إن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه: إن كنت صادقا فسمّ لي رجلا من قريش للشام تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الاحزاب فراش نار، وذئاب طمع تجمّع من كل أوب ممن ينبغي له أن يؤدّب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلّا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم فلما عضّتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وإنما رفعوا بها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم، فقلتم: اقبل منهم واكفف عنهم، فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن إن حاجونا على ما نحن عليه من الحق. فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحياه القرآن، ويميتا ما أماته القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إن طائفة اعتزلت فتركناهم، ما تركونا حتى إذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد وقتلوا خبابا وابنه وأمّ ولده والحارث بن مرة العبدي، فبعثت إليهم داعيا فقلت: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا: كلنا قتلتهم.

ثم شدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلّت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصيرا فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن عدتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا، حتى إذا ظللتم على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم وأن تضمّوا إليه نواصيكم وأن توطّنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشمير فيها، والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا مَن دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رابتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، لله أبوكم، ألا ترون إلى مصر قد افتتحت وإلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى مسالحكم ترقى، وإلى بلادكم تغزى؟ وأنتم ذووا عدد جمّ وشوكة شديدة، وأولوا بأس قد كان مخوفا، لله أنتم أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ ألا إن القوم جدوا وبأسوا وتناصروا، وتناصحوا وإنكم أبيتم ونيتم وتخاذلتم وتغاششتم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فنّبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرّزوا لحرب عدوّكم فقد أبدت الدعوة عن الصريح وأضاء الصبح لذي عينين. فانتبهوا، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء ومن أسلم كرها وكان لرسول الله أنفا، وللاسلام كله حربا، أعداء السنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كانت نكايته تتّقى وكان على الاسلام وأهله مخوفا، وأكلة الرشا وعبيد الدنيا، ولقد أنهي إليّ أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه آتية وهي أعظم مما في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا. وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأي سهم لهذا

المشتري بنصرة فاسق غادر وقد شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام، وكلكم يعرفه بالفساد في الدين، وإن منهم من لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم. ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأنور. وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم، كانوا على الاسلام ضدا، وللنبي ﷺ حربا وللشيطان حزبا، لم يتقدم إيمانهم ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا؛ منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام، الجفاة فيه. اسمعوا قولي يهديكم الله إذا قلت. وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغووا. وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2]، فالهادي بعد النبي ﷺ هاد لأمته على ما كان من رسول الله ﷺ، فمن عسى أن يكون الهادي إلا الذي دعاكم إلى الحق وقادكم إلى الهدى؟ خذوا للحرب أهبتّها وأعدّوا لها عدتها فقد شبت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيما يطفؤوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله، ألا ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحق من أهل البر والاحسان في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم، إني ـ والله ـ لو لقيتهم وحدي وهم وأهل الارض ما استوحشت منهم، ولا باليت، ولكن أسف يريبني وجزع يعتريني من أن يلي هذه الامة فجّارها وسفهاؤها، يتّخذون مال الله دولا، وكتابه دخلا، والفاسقين حزبا،

---

(١) يونس: ٣٥.

(٢) الرعد: ٧.

والصالحين حربا. وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم إذا أبيتم حتى ألقاهم متى حُمّ لي لقاؤهم، فوالله إني لعلى الحق وإني للشهادة لمحب، وإني إلى لقاء الله ربي لمشتاق. ولحسن ثوابه لمنتظر، إني نافر بكم، فـ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[١]، ولا تثاقلوا في الارض فتعمّوا بالذل وتقروا بالخسف، ويكون نصيبكم الخسران. إنّ أخ الحرب اليقظان الارق، وإن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أوذي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الاخيب، والله لو نصرتم الله لنصركم وثبّت أقدامكم، إنه حق على الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر؟ وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية، وإنما الصبر بالنصر والورود بالصدر، والبرق بالمطر. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى وزهّدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الاخرة خيرا لنا من الاولى.[٢]

---

(١) التوبة: ٤١.

(٢) كشف المحجة لثمرة المهجة؛ للسيد ابن طاووس الحسني: ١٧٣ ـ ١٨٨.

[الخطبة (٢٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : قوله ﷺ : « أما بعد ، فان الجهاد باب من ابواب الجنة .. الى آخره » ، هذه الخطبة من مشاهير خطبه ، وقال الشارح العلامة هذه الخطبة مشهورة ، وأقول : هي مروية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي ، وقد ذكرها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف يسير ، وذكرت في كتاب الاخبار الطوال ، وفي الكامل للمبرد وفي عقد إبن عبد ربه مع اختلاف في بعض الألفاظ والفقرات ، وقوله : « فيا عجبا والله يميت القلب ... الى آخره » مروي في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ؛ قال : خطب عليٌ حين قتل عامله في الانبار ، فقال في خطبته ... الى آخره . » ، وقال الشارح الفاضل بعد ذكر أن أبا العباس المبرد ذكرها في الكامل ، وانه أسقط من هذه الرواية ألفاظا وزاد فيها ألفاظاً ، وكان فيها « وسيما الخسف » ، قال : ونحن نقول : إن السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضيّ ، والصحيح ماتضمنه نهج البلاغة وهو « وسيم الخسف » فعل ما لم يسم فاعله ـ والخسف منصوب لانه مفعول ... الى آخر ما ذكره ، وهو كما قال ؛ لانَّ رواية السيد أصح وأعلا ، واما ما ذكره من التعليل فيحتاج الى ملاحظة » .[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٧ .

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الجاحظ بتغيير يسير في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٠] والمبرد في الكامل [ج ١ ص ١٣]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٣٦]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٣]، وأبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني [ج ١٥ ص ٤٣] والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (ص ١١٣)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٦٠ ـ ١٦٤)». (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعا، عن أبي روح فرج بن قرة، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني ابن أبي ليلي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وسوّغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء، وفارق الرضا، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالاسداد، واديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف.

ألا، وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شُنّت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان، هذا أخو غامد، قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم، فلو أن امرءاً مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان عندي به جديرا، فيا عجبا عجبا، والله يميث القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حمّارة القيظ، أمهلنا حتى يسبخ عنا الحر. وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبّارة القر، أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرّون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة ـ والله ـ جرت ندما وأعقبت ذما، قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما منّي، لقد نهضت فيها ما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «معاني الأخبار» في باب معاني الالفاظ الّتي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بالنخيلة حين بلغه قتل حسان بن حسان عامله بالانبار حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا هشام بن علي، ومحمد بن زكريا الجوهري، قالا: حدثنا ابن عائشة بإسناد ذكره أن عليا عليه السلام انتهى إليه أن خيلا لمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له: «حسان بن حسان» فخرج مغضبا يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس، فرقى رباوة من

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٦٥.

الارض، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم قال:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وسيما الخسف وديث الصغار، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهار وسرا وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي، واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنّت عليكم الغارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار، وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما، ثم انصرفوا موفورين، لم يكلم أحد منهم كلما، فلو أن امرءا مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملوما، بل كان عندي به جديرا! يا عجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم! إذا قلت لكم: اغزوهم في الشتاء قلتم: هذا أوان قرّ وصر! وإذا قلت لكم: اغزوهم في الصيف قلتم: هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا! فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام، ويا عقول ربات الحجال، والله لقد أفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا رأي له في الحرب. لله درّهم! ومن ذا يكون أعلم بها وأشدّ لها مراسا منّي؟ فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ـ يقولها ثلاثا ـ فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال: يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله عزوجل حكاية عن موسى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾[1] فمرنا بأمرك

---

(١) المائدة: ٢٥.

فوالله لننتهين إليه ولو حال بينا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد. فدعا له بخير، ثم قال: وأين تقعان مما اريد؟! ثم نزل عليه السلام.(١)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: اخبرنا أبو عبد الله احمد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر احمد بن يحيى، قال: حدثنا احمد بن الوليد، عن سيابة، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي صادق، قال: بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام ان خيلا لمعاوية اغارت الأنبار وقتلوا بها عامله حسان بن حسان البكري، فقام علي عليه السلام يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة، فقالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: ما تكفوني، ولاتكفوني أنفسكم، قال: واجتمع الناس إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان هذا الجهاد باب من أبواب الجنة من تركه ألبسه الله الذلة وسيم الخسف وديث بالصّغار، وقد دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلّا ذلّوا فتثاقلتم وتواكلتم وثقل عليكم ذلك حتى شنّت عليكم الغارات، هذا اخو غامد قد نزلت خيله الأنبار، وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً صالحين ونساء، ولقد بلغني انه كان يدخل [الرجل منهم] على المرأة المسلمة والاخرى (أي المعاهدة) فينتزع رعاثها وحجلها، ثم انصرفوا موزورين لم يكلم أحد منهم كلماً، والله لو أنّ امرءاً مسلما مات من دون هذا أسفاً لما كان عندي بذلك ملوماً، بل كان عندي جديراً، فيا عجباً ـ والله ـ يميت القلب ويكثر الهمّ ويبعث الأحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقّكم، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولاترمون، وتغزون ولاتغزون، ويغار عليك ولا تغيرون، ويعصى الله وترضون، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربّات

(١) معاني الأخبار؛ للشيخ الصدوق: ٣٠٩، ٣١٠.

الحجال، اذا قلت لكم: اغزوهم في البرد. قلتم: هذه أيام قرّ، امهلنا حتى ينسلخ القرّ عنا، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ، أما والله لوددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة ـ والله جرّت ندماً، قاتلكم الله، لقد ملئتم قلبي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالخذلان، حتى لقد بلغني ان قرشياً تقول: ان أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له بالحروب، لله ابوهم، وهل احد منهم أشد لها مراساً منّي؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها انا الآن قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لايطاع.

قال: فقام رجل، فقال: يا أمير المؤمنين انا وأخي كما قال الله تعالى: ﴿ **لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي** ﴾[1] فها أنا وهذا أخي فمرنا بأمرك، فوالله لنضربنّ دونك ولو حال بيننا جمر الغضا وشوك القتاد، قال: فقال علي: يرحمكما الله، واين تقعان مما أُريد».[2]

وقال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: قالوا: ودعا معاوية سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي ثم الغامدي، فسرّحه في ستة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وإناءة [كذا] وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتى يأتي هيت فيغير على مسالح عليّ وأصحابه بها وبنواحيها، ثم يأتي الانبار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهي إلى المدائن، وحذّره أن يقرب الكوفة، وقال له: إن الغارة تنخب قلوبهم وتكسر حدّهم وتقوّي أنفس أوليائنا ومنّتهم. فشخص سفيان في الستة آلاف المضمومين إليه، فلما بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى العبر الشرقي [كذا] فلم يجد سفيان بها أحدا، وأتى الانبار فأغار عليها، فقاتله من بها من قبل عليّ فأتى على كثير منهم، وأخذ أموال الناس، وقتل أشرس بن حسان البكري عامل عليّ، ثم انصرف. وأتى عليا علج، فأخبره الخبر، وكان عليلاً

---

(١) المائدة: ٢٥.

(٢) تيسير المطالب: ١٨٧، ط / ١٣٩٥ هـ.

لا يمكنه الخطبة، فكتب كتابا قرئ على الناس، وقد أدني عليّ من السدة الّتي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب هكذا:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه أُلبس ثوب الذلة، وشملة البلاء، وديث بالصغار، وسيم الخشف، ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وعلانية وسرا، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم؛ فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنّت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار، فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالا صالحين. ولقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقلبها ورعاثها وقلادتها، فيا عجبا عجبا يميت القلب، ويجلب الهم، ويسعر الاحزان من جدّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم، فقبحا وترحا حيث صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحر، قلتم: هذه حمارة القيظ من يغزوا فيها؟!! أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا قلت: أغزوهم في أنف الشتاء، قلتم: الصر والقرّ، أفكل هذا منكم فرار من الحر والقر؟! فأنتم والله من السيف أفر؟! يا أشباه الرجال ـ ولا رجال ـ يا أحلام الاطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم وأن الله أخرجني من بين أظهركم، فلقد وريتم صدري غيظا، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاسا، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب. لله أبوهم وهل منهم أحد أشدّ لها مراسا ومقاساة منّي، لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين، فها أناذا قد ذرفت على الستّين، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع، والسلام[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤٤١.

[الخطبة (٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أما بعد فان الدنيا قد أدبرت ... الخ ، هذه الخطبة رواها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين والمسعودي في مروج الذهب وابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار مع اختلاف في بعض الفقرات ورواها صاحب كتاب إعجاز القرآن ورواها في كتاب تحف العقول من جملة الخطبة المعروفة بالديباج ورواها ابن عبد ربه في عقده.

قال الشارح العلامة هذا الفصل من الخطبة الّتي في اولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته ... الخ» وسيجيئ بعدو إنما قدمه الرضي عليها لما سبق من اعتذاره في خطبة الكتاب انه لا يراعي التتالي والنسق في كلامه».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ٢ ص ٢٣٥]، الثقفي في كتاب «الغارات» [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٢٦]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٣]، وأبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني المتوفى ٤٣٢ (٩٤٣ م) في تحف العقول (٣٥)، والقاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ (١٣ ـ ١٠١٢ م) في إعجاز القرآن [المطبوع على

---

(١) مدارك نهج البلاغة :٧٧.

حاشية الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٩٤]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨). (انتهى)».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، وفيه: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي، قال عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعزّ الله نصره وأظهره على عدوّه، ومعه أشراف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم، فدعوا له بالبركة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتنزل القصر؟ فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله وقال:

أما بعد، يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدّلوا وتغيّروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيّرتم. ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم. فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، والآخرة ترحّلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.[2]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي، قال: حدثنا

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) وقعة صفّين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣.

مسلم بن عبد الله البصري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن النهدي، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرني، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول: إني أخشى عليكم اثنتين: طول الامل، واتباع الهوى. فأما طول الامل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى، فيصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، والآخرة قد جاءت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.(١)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا أبو بكر الضحي، ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا عون من سلام، ثنا ابو مريم زبيد، عن مهاجر بن عمير، قال: قال علي بن أبي طالب: ان أخوف ما أخاف: اتباع الهوىٰ وطول الامل ... فذكر مثل ماتقدم عن المفيد، وفي آخره: رواه الثوري وجماعة عن زبيد مثله عن علي مرسلاً، ولم يذكروا مهاجر بن عمير.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد الثاني ابي علي الحسن بن محمد الطوسي (ت / ٥١٥ هـ) رحمه الله، قال: حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن جميل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ﷺ، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى، فأما طول الامل فينسي الاخرة، وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولّت مدبرة، والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة، ولا تكونوا من

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٩٢ ٩٣.

(٢) حلية الاولياء ١: ٧٦.

أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، والاخرة حساب ولا عمل.(١)

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد، حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن سائب، عن أبي عبد الرحمان السلمي قال: خطب علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة، فقال: ايها الناس، ان اخوف ما اخاف عليكم: طول الأمل واتباع الهوى، فاما طول الامل فينسي الآخرة، واما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، ألا ان الدنيا قد ولّت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب: أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الاخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيّب عمله، ألا فاعملوا لله في

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ١١٧.

(٢) المناقب، للموفق الخوارزمي: ٣٦٣.

الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وأني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وأنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حار به الضلال، ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وأنّ الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] أيها الناس أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفكّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل.[2]

وأيضاً بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي الزجاجي، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي، حدثني أبو عبد الله علي بن سليمان صاحب الحكيمي،، نا علي بن حرب.

ح، وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد نا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل.

ح، وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله علي بن عبد الله العطار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، نا وكيع، عن سفيان عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: خطب علي بن

---

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

أبي طالب على منبر الكوفة، وقال الشحامي بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق ألا إن الدنيا قد ولّت مدبرة والاخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل».(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيّوية وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، قالا: نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عن رجل من بني عامر، قال: قال علي بن أبي طالب: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الاخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والاخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر، قال: اخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الواحد الرازي وسليمان بن إبراهيم بن محمد ومحمد بن أحمد بن محمد بن هارون وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وسهل بن عبد الله بن علي وعبد الرزاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم، قالوا: نا محمد بن إبراهيم بن جعفر أملاء، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا علي بن الحسن الدرابجردي نا عبيد الله بن موسى، أنا إسماعيل بن زبيد، قال: قال علي: إنما أخاف عليكم خصلتين:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الاخرة، وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة وإن الاخرة قد قربت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.(١)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) مانصّه: خطبة وتعرف بالبالغة، روى ابن أبي ذئب، عن أبي صالح العجلي، قال: شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب، فقال بعد أن حمد الله تعالى وصلى على محمد رسوله ﷺ: أيها الناس، إن الله أرسل إليكم رسولا ليزيح به علّتكم، ويوقظ به غفلتكم، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الامل، أما اتباع الهوى فيصدّكم عن الحق، وأما طول الامل فينسيكم الآخرة.

ألا وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة وإن الاخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، واعلموا أنكم ميتّون ومبعوثون من بعد الموت، ومحاسبون على أعمالكم ومجازون بها ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾(٢)، فانها دار بالبلاء محفوفة وبالعناء والغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم من شرّها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، أهلها فيها أهداف وأغراض مستهدفة، وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوائبها موفور، وأنتم عباد الله على محجة من قد مضى، وسبيل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

(٢) لقمان: ٣٣.

من كان ثم انقضى ممن كان أطول منكم أعمارا، وأشد بطشا وأعمر ديارا، أصبحت أجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الموسّدة بطون اللحود ومجاورة اللدود في دار ساكنها مغترب، ومحلّها مقترب. بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران. على ما بينهم من قرب الجوار ودنّو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنتهم البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى. فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا. قد فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، وتمنّوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون[1] ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2].

وقد أخرج أبو نعيم طرفا من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية.[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمّال»، عن علي أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد! فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا! وإنكم في أيام أمل، من ورائه أجل، فمن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيّب عمله، ألا! فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا! وإني لم أر كالجنة نائم طالبها، ولم أر كالنار نائم هاربها، ألا! وإنه من لم ينفعه الحق ضرّه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا! وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، الا أيها الناس! إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر،

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥٤).

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٧٤: ٢٩٥.

وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا! إن ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] أيها الناس! أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فان الله تبارك وتعالى وعد جنّته من أطاعه، ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفكّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الامل. (الدينوري، كر)[٢]

وأيضاً: عن علي عليه السلام قال: إنما أخشى عليكم من اثنتين: طول الامل، واتباع الهوى، فان طول الامل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. (ابن المبارك، حم في الزهد، وهناد وابن أبي الدنيا وفي قصر الامل، حل ق في الزهد، كر).[٣]

---

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٢، ح ٤٤٢٢.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨١٨، ح ٨٨٥٦.

[الخطبة (٢٩)]

قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصّه: «ذكرت هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف وزيادة، وروى بعض فقراتها ابن قتيبة وروى قسما منها في مطالب السؤل ورواها في العقد الفريد مع اختلاف يسير وقال الشارح هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثامنة والعشرون، يعاتب فيها أمير المؤمنين أتباعه فيقول: «أيها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس: كيت وكيت، فاذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد»... الى آخره. [ج ١ ص ٦٩] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧١]، وابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٤٢)، والكليني في كتابه [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٨٥]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٤]، والشيخ المفيد في الارشاد [١٨٥]، وشيخ الطائفة في الأمالي [١١٣]. (انتهى).[2]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في رواية الاسكافي (ت / ٢٤٠) في «المعيار والموازنة» ص ٩٩، ط / ١٤٠٢ مرسلاً.

وروى البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال: وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الازدي: ان عليا خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا فقال:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوّكم، إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم: كيت وكيت وذيت وذيت، أعاليل بأباطيل، وسألتموني التأخير، فعل ذي الدين المُطْوِل، حيدي حياد، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والعزم واستشعار الصبر، أيّ دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟، المغرور ـ والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم ولا أصدق قولكم، فرّق الله بيني وبينكم وأبدلني بكم من هو خير لي منكم. أما إنكم ستلقون بعدي ذلّا شاملا وسيفا قاطعا، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنّة، فيفرق جماعتكم ويبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حق ما أقول لكم، ولا يبعد الله إلّا من ظلم وأثم.(١)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»: عن أبي مسلم، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لولا بقية المسلمين لهلكتم.

وعن اسماعيل بن رجاء الزبيدي أن عليا عليه السلام خطبهم بعد هذا الكلام، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

---

(١) أنساب الاشراف ٢: ٣٨٠.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المتفرقة أهواؤهم، ما عزّ من دعاكم، ولا استراح من قاساكم، كلامكم يوهن الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، ان قلت لكم: سيروا إليهم في الحر، قلتم: أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وان قلت لكم: سيروا في الشتاء، قلتم: أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، فعل ذي الدين المُطْوِل، من فاز بكم فاز بالسهم الاخيب، أصبحت لا اصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، أي دار بعد داركم تمنعون؟! ومع أي امام بعدي تقاتلون؟! أما إنكم ستلقون بعدي أثرة يتخذها عليكم الضلال سنة، وفقرا يدخل بيوتكم، وسيفا قاطعا، وتتمنون عند ذلك أنكم رأيتموني وقاتلتم معي وقتلتم دوني وكأن قد.[١]

عن الاعمش، عن ابن عطية، قال: قال لهم علي ﷺ: إن بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة، فأما المباركة فإن منها مسجد غني وهو مسجد مبارك، والله إن قبلته لقاسطة، ولقد أسسه رجل مؤمن، وإنه لفي سرّة الارض، وإن بقعته لطيبة، ولا تذهب الليالي والايام حتى تنفجر فيه عين وحتى تكون على جنبيه جنتان وأهله ملعونون، وهو مسلوب منهم، ومسجد جعفي مسجد مبارك وربما اجتمع فيه اناس من الغيب يصلون فيه ومسجد ابن ظفر مسجد مبارك، والله إن اطباقه لصخرة خضراء ما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلة، ومسجد الحمراء وهو مسجد يونس بن متّي ﷺ ولتنفجرن فيه عين تظهر على السبخة وما حوله.

وأما المساجد الملعونة: فمسجد الاشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد ثقيف، ومسجد سماك بني على قبر فرعون من الفراعنة. فكانت غارة معاوية في أداني الكوفة».[٢]

---

(١) كذا في الغارات. والعبارة كما ترى غير تامّة.

(٢) كذا في الغارات.

وعن ثعلبة بن يزيد الحماني أنه قال: بينما أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي: الصلاة جامعة، فجئت أهرول والناس يهرعون، فدخلت الرحبة، فإذا علي عليه السلام على منبر من طين مجصص وهو غضبان قد بلغه أن ناسا قد أغاروا بالسواد فسمعته يقول: أما ورب السماء والارض، ثم رب السماء والارض، إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إليَّ أن الامة ستغدر بي.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرني جماعة، عن أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: أخبرنا هشام، قال: حدثني أبو مخنف، قال: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الازدي، قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام في الناس ليستنفرهم إلى أهل الشام، وذلك بعد انقضاء المدة الّتي كانت بينه وبينهم، وقد شن معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا، فأضجره ذلك فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وتثاقلكم عن طاعتي يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم قلتم: كيت وكيت، وليت وعسى، أعاليل أباطيل، وتسألوني التأخير دفاع ذي الدين المُطِوِل، هيهات هيهات، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصبر. أيّ دار بعد داركم تمنعون، ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟! المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم.

أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٨٢ ٤٨٨.

سنّة، تفرق جماعتكم، وتبكي عيونكم، وتتمنون عما قليل أ نكم رأيتموني فنصرتموني، وستعرفون ما أقول لكم عما قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم.

قال: فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلا بكى، وقال: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام، قد شملنا الذل، ورأينا الاثرة، ولا يبعد الله إلا من ظلم.[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسروا البلخي، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب، أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن بنخاب الطيبي، نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن علي الكسائي، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، حدثني أبو داود، نا أبو معاوية، عن عمر بن حسان البرجمي، عن خباب بن عبد الله: أن معاوية بعث خيلا فأغارت على هيت والأنبار فاستنفر علي الناس فابطأوا وتثاقلوا فخطبهم، فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وقلتم كيت وكيت، أعاليل أباطيل، وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المُطْوِل، حيدي حياد، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن قاربكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحتم والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم منّي من هو شرّ لكم منّي، أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثا: ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وأثرة قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون عند تلك المواطن فتودون أنكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني،

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٨٠ ١٨١.

ولا يبعد الله إلا من ظلم، والله لوددت أني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدراهم عشرة منكم برجل من أهل الشام.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الأعشى:

عـلقتها عـرضا وعـلقت رجـلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقنا بحبك وعلقت أنت بأهل الشام وعلق أهل الشام معاوية.(١)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ١: ٣٢٠ ـ ٣٢١.

[الخطبة (٣٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه محمد بن عبدالله الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة» بعنوان: خطبة أمير المؤمنين ﷺ لما أخبره أكابر أصحاب رسول الله ﷺ بأن طلحة والزبير التقيا ببني أمية ممن كان منهم بمدينة، فأجمع رأيهم على نقض بيعتك، قال الاسكافي: وذكروا أن عليا ﷺ لما قسم ببينهم بالسوية، وأعطى الاسود والاحمر عطية واحدة، أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشى بعضهم إلى بعض بالعتب والطعن. فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والانصار، فاجتمع أبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وعمار بن ياسر، ورفاعة بن رافع، وأبو حية وخالد بن زيد وسهل بن حنيف، فتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ، ويخبروه أن طلحة والزبير ومن كان من بني أمية بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم مصرّون على أمر لا نأمنهم عليه. فركبوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذلك لانهم فقدوا الاثرة، وكرهوا الاسوة، فلما

استتب بينهم وبين الاعاجم، أنكروا، واستشاروا عدوك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، وائتلافا لاهل الجهالة!. فرأيك.

فأقبل علي راكبا بغلة رسول الله الشهباء، فدخل المسجد، فركب المنبر مغضبا وعليه عمامة خز سوداء، مرتديا بطاق، متزرا ببرد قطري، متوشحا سيفا، متوكئا على قوس، فقال:

أما بعد، أيها الناس، فإنا نحمد الله ربنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منا ولاقوة إلا امتنانا علينا، وفضلا ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده ومن كفر عذّبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والانعام، نعمة أنعم به علينا ومنا وفضلا ﷺ.

فأفضل الناس ـ أيها الناس ـ عند الله منزلة، وأعظمهم شرفا، وأقربهم من رسول الله قربا، وأعظمهم عند الله خطرا، أطوعهم لامر الله، وأعلمهم بطاعة الله، أعملهم وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لاحد ممن خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ.

هذا كتاب الله بين أظهركم، وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها إلا جاهل معاند عن الحق، يقول الله في كتابه: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1] فمن أتقى فهو الشريف المكرم المحب. وكذلك أهل طاعة الله وطاعة رسوله، لقول الله في كتابه: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2] الآية. ويقول الله: ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ

---

(١) الحُجُرات: ١٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[1].

ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر المهاجرين، يا معشر الانصار، يا معشر المسلمين، أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم؟ ولله ولرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين.

ثم نادى: ألا إنه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أجرينا عليه أحكام القرآن، وأقسام الاسلام، ليس لاحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأوليائه وأحبابه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تطلبونها، وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، ولا تغرنكم فقد حذرتموها، ووصفت لكم وجربتموها، فأصبحتم لا تحمدون عواقبها. فسابقوا إلى منازلكم الّتي أمرتم أن تعمروها، فهي العامرة الّتي لا تخرب أبدا والباقية الّتي لاتنفد، وهي الّتي رغبكم الله فيها، ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها. فانظروا يا معشر المهاجرين والانصار وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله وجاهدتم عليه فبم فضلتم؟ أبحسب أو نسب؟ أو بعمل وطاعة؟ فاستتموا نعم الله عليكم ـ يرحمكم الله بالصبر لانفسكم على طاعة الله، والذل لحكم الله، والمسارعة في رضوان الله، والمحافظة على ما استحفظكم الله من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شئ من دنياكم بعد حفظكم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ألا وإنه لا ينفعكم شئ حافظتم عليه من دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى. عليكم عباد الله بتقوى الله، والتسليم لامره، والرضا بقضائه والصبر على بلائه. فأما هذا الفئ، فليس لاحد على أحد فيه أثره، قد فرغ الله من قسمه،

---

(١) آل عمران: ٣٢، وفي النسخ: «فإن تولّيتم ...».

فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون. وهذا كتاب الله به أقررنا، وعليه شهدنا وله أسلمنا، وعهد نبينا ﷺ بين أظهرنا. فسلّموا رحمكم الله لامر الله، فمن لم يرض بهذا فليتبوأ حيث شاء وكيف شاء، فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أولئك حزب الله، لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، وأولئك هم المفلحون(١).

نسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثم نزل عن المنبر وصلى ركعتين، وبعث بعمار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما: أنشدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتماني إليها وأنا كاره؟قالا: أللهم نعم. قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟قالا: أللهم نعم. فقال: علي: الحمدلله رب العالمين على ذلك. ثم قال: لهما: فما عدا مما بدا؟قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الامر دوننا وأن تستشيرنا في الامور، ولا تستبد بها عنا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت! فأنت تقسم القسوم، وتقطع الامور، وتمضي الاحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي ؑ: لقد نقمتما يسيرا، وأرجئتما كثيرا، استغفر الله لي ولكم.

ثم قال لهما: ألا تخبراني أفي شئ لكما فيه حق دفعتكما عنه؟ أم في قسم استأثر ت به عليكما؟قالا: معاذ الله. قال: ففي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته، أو حكم أخطأت فيه؟ قالا: اللهم لا. قال: ففي أمر دعوتماني إليه من أمر عامة المسلمين فقصرت عنه وخالفتكما فيه؟ قالا: أللهم لا. قال: فما الذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما من

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

خلافي ؟قالا: خلافك عمر بن الخطاب وأئمتنا وحقنا في الفئ جعلت حقنا في الاسلام كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيوفنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسرا ممن لم يأتوا الاسلام إلا كرها. فقال: علي ـ رحمة الله عليه ـ ألله أكبر ألله أكبر، أللهم إني أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أما ما احتججتما به علي من أمر الاستشارة، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وان أردكم عن جماعتكم. فلما أفضت إليَّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستن النبي ﷺ فأمضيته واتبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حق جهلته فأثق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنة من نبينا ﷺ ولم يمض فيه أحكام من إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأما ما ذكرتما من الاسوة. فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسما قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

وأما قولكم: جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا، فقدما ما سبق إلى الاسلام قوم لم يضرهم في شئ من الاحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم والله موفيهم يوم القيامة أعمالهم. ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبا. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر. ثم قال: رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، وكان عونا للحق على صاحبه.(١)

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٠٩ ـ ١١٤.

[الخطبة (٣١)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «لاتلقين طلحة، فانك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه، يركب الصعب ويقول: هو الذلول» [ج ١ ص ٧٢] رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ١٩٥]».[1]

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) مانصه: وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: سألتُ ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك، فقال: إني قد أتيت الزّبير، فقلت له، فقال: قل له إني أريد ما تريد ـ كأنه يقول: الملك ـ لم يزدني على ذلك. فرجعت إلى عليّ عليه السلام فأخبرته.

وروى محمد بن إسحاق والكلبي، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال: قل له إنّا مع الخوف الشديد لنطمع.

قال: وسئل ابن عباس عمّا يعنى بقوله هذا، فقال: يقول: إنّا على الخوف لنطمع ن نلى من الأمر ماوليتم.

وقد فسره قوم تفسيراً آخر، وقالوا: أراد إنّا مع الخوف من الله، لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب.

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

قلت: وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسألة.(١)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الكافي، باسناده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة عن الاصبغ بن نباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره ـ أو قال في القصر ـ ونحن مجتمعون ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس.

وروى غيره أن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فقال: أما بعد، فان الله تبارك وتعالى شرع الاسلام، وسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأر به، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرّب، ولباسا لمن تدبر(٢)، وفهما لمن تفطن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لم اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع. فذلك الحق سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٢: ١٦٦.

(٢) في نسخة النهج: «ولبا لمن تدبر» وهو الصحيح، وبين النسخ كما سيأتي من المصنف اختلافات.

السبقة، أليم النقمة، كامل العدة، كريم الفرسان. فالايمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الايمان».[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الكافي،بالاسناد المتقدم[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال: إن الله عزوجل جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، و الترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة وسنة الاولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الاولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجا من أنجا بطاعته. والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، و روضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميدا. والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن

---

(١) الكافي ٢: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في المصدر: بالاسناد الاول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام

المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه».[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن امالي المفيد، باسناده عن المرزباني، عن أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الايمان فقام عليه السلام خطيبا فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام... وساق نحوه إلى قوله: غضب لله، ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا، فهذه صفة الايمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت، فجزاك الله عن الدين خيراً».[٢]

---

(١) الكافي ٢: ٥٠ و ٥١.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٩: ٣٥٠ ـ ٣٥٢. عن أمالي المفيد: ١٧٠، أمالي الطوسي ١: ٣٥، راجع: تحف العقول: ١٥٨.

[الخطبة (٣٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ: أيها الناس إنا قد أصبحنا... الخ» نسبت الى معاوية، وهي من كلامه ﷺ كما نص على ذلك الشريف الرضي وعمرو بن بحر الجاحظ».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «وقد ذكرناها في بداية المقال، عند ذكر مصادر الكتاب، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٢] وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٣٧]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٧٢]، ورواها الباقلاني في إعجاز القرآن [ج ١ ص ١٩٧] عن شعيب بن صفوان، عن معاوية ﷺ». (انتهى)[2]

وقال حفظه الله في استناد نهج البلاغة: «والخطبة موجودة في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٢] مع نقد الجاحظ كما أشار إليه جامع نهج البلاغة.[3] والجاحظ شخصية شهيرة في الأدب العربي، واسمه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٣٢.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

(٣) راجع منتخبات البيان والتبيين ، للثعالبي : ١١٠.

المعتزلي، وتوفي في شهر محرم ٢٥٥ هـ[١] [٨٦٨ م]».[٢]

قال الجلالي: تقدم البحث عن هذه الخطبة في المقدمة، ومن الغريب جداً عدّ الاستاذ العرشي حفظه الله هذا الكتاب من مصادر الرضي، مع انه ليس كذلك، بل هو من مراجع الرضي، والفرق: أن المصدر هو ما يعتمد عليه في الرواية، بينما المرجع هو ما يرجع إليه في الرأي، وكتاب التبيان والتبيين ليس من الاول بل من الثاني كما يظهر ذلك من المقارنة الاتي ٱشرت اليها في فهرس التراث، فليراجع.[٣]

---

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٢٢٠ والكامل لابن الاثير ٧: ٧٧ واليافعي ٢: ١٦٢، وفي شذرات الذهب (٢: ١٢١) انه توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة: المقدمة.

(٣) راجع فهرس التراث ١: ٧٥.

[الخطبة (٣٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان الله بعث محمداً ... الى آخره. روى هذه الخطبة الشيخ في الارشاد مع زيادة بيتين من الشعر في آخرها، وتوجد في النهج الذي عليه شرح ابن أبي الحديد زيادة: [والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيّزنا فكانوا كما قال الاول:

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة التمرا

ونحن وهبناك العلا ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

ولا توجد هذه الزيادة في النهج الذي عليه شرح العلامة ابن ميثم، ولا في الذي عليه شرح الشيخ محمد عبده، ولا في نسخة رأيناها مطبوعة في ايران».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثانية والثلاثون وهي التي أوردها الجامع في محل آخر برواية مختلفة (الخطبة ١٠٠): ثم قال: رواها الشيخ المفيد في الارشاد (ص ١٤٤)». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ المفيد

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٨.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

(ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد، قال: ولما توجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه. قال ابن عباس رحمة الله عليه: فأتيته فوجدته يخصف نعلا، فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلّمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها، ثم قال لي: قوّمها، فقلت: ليس لها قيمة، قال: على ذاك. قلت: كسر درهم، قال: والله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا، إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا، قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك، فتأذن لي أن أتكلم، فإن كان حسنا كان منك، وإن كان غير ذلك كان منّي، قال: لا، أنا أتكلم. ثم وضع يده في صدري ـ وكان شثن[1] الكف ـ فآلمني، ثم قام، فأخذت بثوبه فقلت: نشدتك الله والرحم، قال: لا تنشدني، ثم خرج، فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس في العرب أحد يقرأ كتابا ولا يّدعي نبوة، فساق الناس إلى منجاتهم، أم والله ما زلت في ساقتها ما غيّرت ولا خنت، حتى تولت بحذافيرها. ما لي ولقريش، أم والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنّهم مفتونين، وإن مسيري هذا عن عهد إليّ فيه. أم والله، لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته. ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيّزنا. وأنشد:

ودمت لعمري شربك المحض خالصا	وأكلك بالزبد المقشرة البجرا[2]
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن	عليّا وحطنا حولك الجرد والسمرا[3]

---

(١) شثن كفه: أي خشنت وغلظت. الصحاح ـ شثن ـ ٢١٤٢ : ٥.

(٢) المقشرة: الرطب المقشر. والبجر: جمع بجراء، وهي المنتفخة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر: لسان العرب ـ بجر ـ (٤٠ : ٤).

(٣) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١ : ٢٤٧. والجرد والسمر: يعني الخيل.

[الخطبة (٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أف لكم، لقد سئمت عتابكم ... الخ. روى الطبري شيئاً منها، وقال الشارح الفاضل: إن قوله: أنت فكن ذاك، وردت الرواية بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس؛ ثم قال: إن أمير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٥١] باختلاف بسيط. (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: «قالوا: وأمر علي ﷺ الناس بالرحيل من النهروان فقال لهم: إن الله قد أعزكم وأذهب ما كنتم تخافون عنكم فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام.

فقال الاشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفذت سهامنا وكلّت سيوفنا ونصلت رماحنا، فلو أتينا مصرنا حتى نريح ونستعد ثم نسير إلى عدونا. فركن الناس إلى

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ذلك، وكان الاشعث طنيناً[1] وسمّاه علي: عرف النار.

قالوا: وسار علي حتى أتى المدائن ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاثماءة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبر من اتيان الشام قاصدا إليها من النهروان، فخطب الناس فقال:

أيها الناس استعدّوا للمسير إلى عدوكم ففي جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اَسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[2] وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا.

فلم يصنعوا شيئا، فتركهم أياما حتى إذا يئس منهم خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: يا عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا، وبالذل والهوان من العز والكرامة خلفا، أكلّما دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأنكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم قاسية، فأنتم أسود الشرى عند الدعة، وحين تنادون للبأس ثعالب روّاغة، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون، ولا ينام عدوكم عنكم وأنتم غفلة ساهون. إن لكم عليَّ حقا، وإن لي عليكم حقا، فأما حقكم: فالنصيحة لكم ما نصحتم، وتوفير فيئكم عليكم، وأن أعلمكم كيلا تجهلوا، وأؤدّبكم كيما تعلموا. وأما حقّي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصح في المغيب والمشهد، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم.[3]

وروى ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٤ هـ) في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثنا ابراهيم بن عمرو بن

---

(١) أي رفيع الصوت، فسمع الناس قوله هذا فركنوا إليه.

(٢) الأنفال: ٦٠.

(٣) انساب الاشراف؛ للبلاذري ٢: ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

المبارك البجلي، قال: حدثني أبي، عن بكر بن عيسى، قال: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب أن عليا عليه السلام قال للناس ـ وهو أول كلام له بعد النهروان وامور الخوارج الّتي كانت ـ فقال:

يا أيها الناس استعدوا إلى عدوٍّ في جهادهم القربة من الله وطلب الوسيلة إليه، حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالكفر والجور لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكّب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكعون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا.

قال: فلم ينفروا ولم يتنشروا، فتركهم أياما حتى أيس من أن يفعلوا، فدعا رؤوسهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يثبّطهم، فمهنم المعتل ومنهم المنكر، وأقلهم النشيط، فقام فيهم ثانية فقال: عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الارض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ثوابا؟ وبالذل والهوان من العزّ خلفا؟! أو كلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة يرتج عليكم فتبكمون، فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون، وكأنّ أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون، لله أنتم!؟ ما أنتم إلّا اسود الشرى في الدعة، وثعالب روّاغة حين تدعون، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عزّ يعتصم إليها، لعمر الله لبئس حشاش نار الحرب أنتم، انكم تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، ان أخا الحرب اليقظان، أودى من غفل، ويأتي الذل من وادع، غلب المتخاذلون والمغلوب مقهور ومسلوب. أما بعد، فان لي عليكم حقّا ولكم عليَّ حق، فأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم. وان حقكم عليَّ: النصيحة لكم ما صحبتكم، والتوفير عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، فان يرد الله بكم خيرا

تنزعوا عما أكره وترجعوا إلى ما أحب، تنالوا ما تحبون وتدركوا ما تأملون.[١]

ومانقله ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» بقوله: وروى نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن أبي وداك، قال: لما كره القوم المسير إلى الشام عقيب واقعة النهروان، أقبل بهم أمير المؤمنين، فأنزلهم النخيلة، وأمر الناس أن يلزموا معسكرهم، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يقلّوا زيارة النساء وأبنائهم وكان هو الرأي لو فعلوه، لكنهم لم يفعلوا، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة، فتركوه ﷺ وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل، وبقي المعسكر خاليا، فلا من دخل الكوفة خرج إليه، ولا من أقام معه صبر. فلما رأى ذلك دخل الكوفة.

قال نصر بن مزاحم: فخطب الناس بالكوفة، وهي أول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج، فقال: أيها الناس، استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله عزوجل، ودرك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكّب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكّعون في غمرة الضلال، فـ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا ٱسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[٢]، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلا.

قال: فلم ينفروا ولم ينشروا، فتركهم أياما، ثم خطبهم، فقال:

أفّ لكم! لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟ ... الفصل الذي شرحناه آنفا إلى آخره. وزاد فيه: «أنتم أسود الشرى في الدعة، وثعالب رواغة حين البأس، إن أخا الحرب اليقظان، ألا إن المغلوب مقهور ومسلوب».[٣]

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٣٣ ـ ٣٧.

(٢) الأنفال: ٦٠.

(٣) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٢: ١٩٣.

[الخطبة (٣٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء(ت / ١٣٦١ هـ)في التخريج: «قوله ﷺ: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح... الخ» رواها الطبري في المجلد السادس، وفي هذه زيادة على ما رواه الطبري كما أن فيه زيادة لم تذكر هنا، وقال الشارح الفاضل: هذه الالفاظ من خطبه خطب بها ﷺ بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما قبل وقعة النهروان؛ قال نصر: وكان علي ﷺ لمّا خدع عمرو أبا موسى بالكوفة، وكان قد دخلها منتظراً ما يحكم به الحكمان، فلما تمّ على أبي موسى ما تمّ من الحيلة غمّ ذلك علياً، وساءه ووجم له، فقال: «الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل...» الخطبة الّتي ذكرها الرضي رحمه الله، وهي الّتي نحن في شرحها، وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد: «ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب... الخ»[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٠]، كما رواها ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٣٥)، والطبري في تاريخه (ج ٦ ص ٤٣)، وأبو الفرج الاصبهاني في الأغاني [ج ٩

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٩.

ص ٥] ولو لم يروها الأخير بكلماته إلا أنه أشار إلى الشعر الأخير. (انتهى)[١]

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: قال الشعبي: ولما فصل الحكمان عن دومة الجندل عزم عليٌّ على قتالهم، فقام خطيبا وقال: ايها الناس، قد كنت أمرتكم بأمر في هذه الحكومة فخالفتموني وعصيتموني، ولعمري ان المعصية تورث الندم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمـــرتكم أمـري بـمنعرج اللـوى ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا ان هذين الحكمين قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما، فاماتا ما أحيا القرآن وأحييا ما أمات واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير بينة ولا سنة ماضية، وكلاهما لم يرشدا، فبرئا من الله ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في مواقفكم.[٢]

وفي رواية المسعودي (ت٣٤٦/ هـ)ما نصه: «ولما بلغ علياً ما كان من أمر أبي موسى وعمرو، قال: إني كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فأبيتم إلا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبيتم عليَّ؟. إني لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكن الله من ورائه، يريد بذلك الأشعث بن قيس، والله أعلم، وكنت فيما أمرت به كما قال أخو بني خثعم:

أمـرتهم أمـري بـمنعطف اللّـوى ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحى الغدِ

مَن دعا إلى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عمامتي هذه، ألا إن هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموهما حكمين قد تركا حكم الله، وحكما

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) تذكرة الخواص: ٩٩، ص / ١٤٠١ هـ.

بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معروف، فأماتا ما أحيا القرآن، وأحييا ما أماته، واختلف في حكمهما كلامهما، ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، فتأهبوا للجهاد واستعدوا للمسير، وأصبحوا في عساكرهم إن شاء الله تعالى».[1]

(١) مروج الذهب ٢: ٤٠٢، ط / دار الاندلس.

[الخطبة (٣٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ «فانا نذيركم... الخ» روى بعض فقراتها الطبري في «ج ٦».[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٤٠)، والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٤٧] إلا مستهلها، وقال ابن أبي الحديد [ج ١ ص ١١٤]: «وروى محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ (٨٥٩ م) قال خطب عليّ الخوارج يوم النهر». (انتهى)[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: وقال السدي: لما وقف علي ﷺ عليهم قال لهم: أيتها العصابة الّتي أخرجها المراء واللجاج عن الحق، وطمح بها الهوى الى الباطل، اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة وأنتم صرعى بافناء هذا النهر، بغير بينة من ربكم ولا برهان، ألم انهكم عن الحكومة، واخبرتكم انها مكيدة من قوم لا دين لهم، ومتى فارقتموني سعيتم الحزم، والآن فارجعوا، فان حكم الحكمان

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٩.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

بكتاب الله وإلا فنحن على الرأي الأول، فقالوا: تب من الكفر كما تبنا، فقال: ويحكم ابعد ايماني برسول الله وجهادي معه في سبيل الله وهجرتي اشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين[١]».

وقال هشام بن محمد: لما أراد علي ﷺ ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه من الخوارج زرعة بن برح الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم الا لله، فقال حرقوص: تب من خطيئتك وارجع عن حكومتك، وقم بنا الى القوم نقاتلهم حتى نلقى ربنا، فقال علي ﷺ: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم شروطاً واعطيناهم عهوداً، فقال حرقوص: ذلك ذنب وينبغي أن تتوب منه، فقال: ما هو ذنب، وانما هو عجز من الرأي، وأنتم سببه. فقال له زرعة بن برح: أما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك، اطلب بذلك وجه الله ورضوانه. فقال له علي ﷺ: بؤساً لك، ما اشقاك، كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح. فكان كما قال».[٢]

هذا وقد ورد بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد، قال: ومن كلامه ﷺ بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم، وقد اختلف عليه أهل العراق في ذلك:

والله، ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذ أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت، وإذا رضيت فلايصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الاقرار، إلا أن يعصى الله بنقض العهد، ويتعدى كتابه بحلّ العقد، فقاتلوا حينئذ من ترك أمر الله. واما الذي ذكرتم عن الاشتر من تركه أمر بخط يده في الكتاب وخلافه ما أنا عليه،

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ٥٦).

(٢) تذكرة الخواص: ٩٦، ط / ١٤٠١ هـ.

فليس من أولئك، ولا أخافه على ذلك، وليت فيكم مثله اثنين، بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوّكم ما يرى، إذاً لخفّت عليَّ مؤونتكم، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم، وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني، فكنت ـ أنا وأنتم ـ كما قال أخو هوازن:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت　　　غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

---

(١) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

[الخطبة (٣٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فقمت بالامر... الخ، ذكر الشارح في الشرح أن هذا الكلام مركب من فصول أربعة لايمتزج بعضها ببعض، التقطه السيد الرضي من كلام لامير المؤمنين ﷺ قاله بعد وقعة النهروان، وتبعه الشيخ محمد عبده، وهو محتمل».(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة السادسة والثلاثون، وهي الّتي تبدأ بقوله: «فقمت بالأمر» وتنتهي بقوله ﷺ: «فنظرت في أمري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي» [ج ١ ص ٨٥]. روى البيهقي هذه الجملة الأخيرة من الخطبة في كتاب المحاسن [ج ١ ص ٣٧]».(انتهى).(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في ما رواه الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في «الأمالي»: حدثنا أبي ﷺ، قال: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن يزيد النيسابوري، قال: حدثني عمر بن إبراهيم الهاشمي،

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٩.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ، قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض فيه النبي ﷺ. وجاء رجل باك وهو، متسرع [مسترجع] وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: رحمك الله أبا الحسن، كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله عز وجل، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ، وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا. قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسوله إذ همّ أصحابه، كنت خليفته حقا، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين، فقمت بالامر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا. وكنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم فوتا، وأقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، وأكثرهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأشدهم يقينا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالامور ـ كنت والله للدين يعسوبا، أوّلا حين تفرق الناس، وآخرا حين فشلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال، ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ووعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت ما عنه تخلّفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا. كنت للكافرين عذابا صبّاً، وللمؤمنين غيثا وخصبا، فطرت ـ والله بنعمائها، وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن، كنت كالجبل لا تحرّكه

العواصف، ولا تزيله القواصف. وكنت ـ كما قال ﷺ: ـ ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله عز وجل، كبيرا في الارض، جليلا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لاحد فيك مطمع، ولا لاحد عندك هوادة. الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، فاقلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، فاعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك تعبا شديدا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدّت مصيبتك الانام، فإنا لله وإنا إليه راجعون[1]، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبدا. كنت للمؤمنين كهفا حصينا، وعلى الكافرين غلظة وغيظا، فألحقك الله بنبيّه، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلّنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثم طلبوه فلم يصادفوه.[2]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦).

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣١٢ ٣١٤.

[الخطبة (٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: منيت بمن لايطيع ... الى آخره، قال الشارح العلامة: يروي ان هذه الخطبة خطب بها ﷺ في غزوة النعمان بن بشير بعين التمر، ثم ذكر السبب في ذلك».(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٨]».(انتهى)(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: قال: وحزن علي ﷺ على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه، وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا وان مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم، الذين صدّوا عن سبيل الله، وبغوا الاسلام عوجا، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد ﷺ فعند الله نحتسبه، أما ـ والله لقد كان ما علمت لممّن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هين المؤمن، وإني والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

عجز، واني بمقاساة الحرب لجدّ بصير، وإني لأقدم على الامر، وأعرف وجه الحزم، وأقوم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلنا، واناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمراً، تصيّرون الامور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين يوما فجرجرتم عليّ جرجرة الجمل الاشدق، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدوّ، ولا رأي له في اكتساب الاجر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[1]، فأفٍّ لكم. ثم نزل فدخل رحله.[2]

---

(١) الأنفال: ٦.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٨.

[الخطبة (٤٠)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع والثلاثون، رداً على قول الخوارج: لاحكم الّا لله: كلمة حق يراد بها الباطل [ج ١ ص ٨٧]، روىٰ المبرّد القول المذكور في الكامل [ج ٢ ص ١٣١] باختلاف في اللفظ».(انتهىٰ)(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وفي حديث عمر بن سعد قال: لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال علي ﷺ:

عباد الله، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب ابن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالا فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال. إنها كلمة حقّ يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة. أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.

فجاءه زهاء عشرين ألفا مقنّعين في الحديد شاكّي السلاح، سيوفهم على

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم.

فقال لهم: ويحكم، أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله وأوّل من أجاب إليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن؛ فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون.

قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.[1]

ورواها الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة»: ٩٦، ط ١٤٠٢هـ

وبالاسناد الى المزّي (ت / ٧٤٢ هـ) قال ما نصه: «حديث: أنّ الحروريّة لما خرجت على علي بن أبي طالب، وهو معه، فقالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: كلمة حقّ أُريد بها باطل، إنّ رسول الله ﷺ وصف لنا ناسا، إنّي لأعرفُ صفتهم في هؤلاء... الحديث بطوله.

م: في الزكاة ٣ / ١١٦ (١٠٦٦) (١٥٧) عن أبي الطاهر بن السرح ويونس بن عبدالأعلى؛ كلاهما عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبدالله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عنه، به».[2]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حدثني أبو الطاهر ويونس بن

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٢) تحفة الاشراف ٧: ١٠٢، ط / ١٤٠٥ هـ.

عبد الأعلى. قالا: أخبرنا عبد الله بن وهب. أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ؛ أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب ﷺ، قالوا: لا حكم إلا الله. قال علي: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله ﷺ وصف ناساً. إني لأعرف صفتهم في هؤلاء. يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا، منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود. إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي». فلما قتلهم علي بن أبي طالب ﷺ قال: انظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئاً. فقال: ارجعوا. فوالله! ما كذبت ولا كذبت. مرتين أو ثلاثاً. ثم وجدوه في خربة. فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم. وقول علي فيهم. زاد يونس في روايته: قال بكير: وحدثني رجل، عن ابن حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ): عن علي، قال: إن معاوية سيظهر عليكم، قالوا: فلم نقاتل إذا؟ قال: لابد للناس من أمير بر أو فاجر. (نعيم ش).[2]

وعنه أيضاً عن قتادة، قال: لما سمع على المحكّمة، قال: من هؤلاء؟ قيل له: القراء. قال: بل هم الخيالون العيابون. قال: إنهم يقولون: لاحكم إلا لله، قال: كلمة حق عُني بها باطل. فلما قتلهم قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، فقال علي: كلا، والذي نفسي بيده، انّ منهم لمن في أصلابِ الرجال لم تحمله النساء بعد، وليكونن آخرهم لصّاصا حرادين». (عب).[3]

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ١٣٣ - ١٣٤، ط / ١٤١٥ هـ.

(٢) كنز العمال ٥: ٧٧٩، ح ١٤٣٦٦.

(٣) كنز العمال ١١: ٢٨٧ - ٢٨٨، ح ٣١٥٤٢.

[الخطبة (٤٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ : ايها الناس إن اخوف ما اخافه عليكم... الخ» هـذا الكـلام مـن خـطبة رواهـا الكـليني فـي روضة الكافي ؛ ومن جملة خطبة ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص ٤) طبع ايران، وذكر في تـذكرة السـبط مـنه فـقرات فـي ضـمن خـطبة قـال: إنـها تعرف بالبالغة».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابـن مـزاحـم الكـوفي فـي كـتاب الصفين (٤)، وأبو جعفر البرقي في كتاب المحاسن (الورق ٨١ ب)، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٣٥٣] والكليني في فروع الكافي [ج ٣ ص ٢٩]، والحراني في تحف العقول (٣٥، ٤٧)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨)، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ (١٠٣٨ م) في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٦]، وشيخ الطائفة في الأمالي (٧٣، ١٤٥) منسوبة إلى أمير المؤمنين. وعزاها أبو على اسماعيل بن القاسم القالي المتوفى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) في أماليه [ج ١ ص ١٨] إلى عتبة بن غزوان. ورواها الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٠.

البكري المتوفى ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) في سمط اللآلي [ج ١ ص ٧٧] عن عتبة بن غزوان، عن النبي ﷺ وأوعزها إلى كتاب الحكم والأمثال لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى ٤٨٢ (٩٩٢ م)».(انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» ونصه: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي، قال: عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعزّ الله نصره وأظهره على عدوّه، ومعه أشراف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتنزل القصر؟ فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال:

أما بعد، يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدّلوا وتغيّروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيّرتم. ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم. فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، والآخرة ترحّلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

الحمد لله الذي نصر وليّه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذلّ الناكث

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

المبطل. عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاحدونا أمرنا، وينازعونا حقنا، ويدافعونا عنه. فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيًا.

ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زارٍ. فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة.

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي ـ وكان صاحب شرطته ـ فقال: والله إني لأرى الهجر وإسماع المكروه لهم قليلا. والله لئن أمرتنا لنقتلنهم.

فقال عليّ: سبحان الله يا مال، جزت المدى، وعدوت الحد، وأغرقت في النزع!

فقال: يا أمير المؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي.

فقال علي: ليس هكذا قضى الله يا مال، قتل النفس بالنفس فما بال الغشم. وقال: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴾(١). والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عنه، وذلك هو الغشم.(٢)

وقال نصر أيضاً: «فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي ـ وكان ممن تخلف عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة، بم قتلوا؟ قال: قتلوا شيعتي وعمالي، وقتلوا أخا ربيعة العبدي، رحمة الله عليه، في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم. فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني

---

(١) الاسراء: ٣٣.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٣.

وبينهم، فأبوا عليّ، فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف رجل من شيعتي، فقتلتهم بهم، أفي شك أنت من ذلك؟. قال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت، واستبان لي خطأ القوم، وأنك أنت المهدي المصيب. وكان أشياخ الحي يذكرون أنه كان عثمانيا، وقد شهد مع عليّ على ذلك صفين، ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معاوية، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة، وكان عليه كريما.

ثم إن عليا تهيأ لينزل، وقام رجال ليتكلموا، فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا.[١]

وبالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) في صحيحه ـ باب في الامل وطوله، وقول الله تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٢]. وقوله: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، وقال علي: ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل» بمزحزحه: بمباعده.[٤]

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: حدثني علي بن إبراهيم الطالبي، عن أشياخه، قال: قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الامل واتباع الهوى، فإنّ طول الامل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يضل عن الحق. ألا وإن الدنيا قد ولّت مدبرة، والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل والآخرة حساب.[٥]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٣.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) الحجر: ٣.

(٤) صحيح البخاري ٧: ١٧١.

(٥) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

وروي عن موسى بن جعفر، عن آبائه أن عليا قال: لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل.[١]

قال: وكان يقول: الفرص تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير. وكان علي يقول: قيمة كل إنسان علمه.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم صلّى على النبي ﷺ، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الامل، أما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الامل فينسي الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحّلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكلّ واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل، وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالا، ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث[٣] فيمزجان فيجللان[٤] معا فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير[٥] ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها

---

(١) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٣) الضغث ـ بالكسر ـ: قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس.

(٤) جللت الشئ: إذا غطيته. وفي بعض النسخ: فيجتمعان، وفي بعضها: فيجلبان.

(٥) اي يكبر وهو كناية عن امتدادها.

شيئ قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا، ثم تشتدّ البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها[١]، ويتفقهون لغير الله ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرّق عنّي جندي، حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي، وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم ﷺ[٢] فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة ﷺ، ورددت صاع رسول ﷺ كما كان[٣]، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ[٤]، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد[٥]، ورددت قضايا من الجور

---

(١) بالمثلثة والفاء في النهاية: في حديث علي ﷺ: «وتدقهم الفتن دق الرحا بثفالها» الثفال - بالكسر -: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الاسفل: ثفالا بها والمعنى انها تدقهم دق الرحا للحب إذاكانت مثفلة ولا تثفل الا عند الطحن».

(٢) اشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية، رواه الخاصة والعامة. راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الجليل سماحة السيد شرف الدين العاملي.

(٣) الصاع في النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد والمد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل ثلث بالعراقي وعند أبو حنيفة المد رطلان وبه اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطلان وثلثا أو ثمانية ارطال وعند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زرارة، عن ابي جعفر ﷺ قال: كان رسول ﷺ يتوضأ بمد ويغتسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة ارطال يعني رطل المدينة اهد. وهو تسعة بالعراقي.

(٤) القطيعة: قطعة من ارض الخراج «اقطعها» اي عينها وعزلها. (الوافي).

(٥) كأنهم غصبوها وادخلوها في المسجد. (الوافي).

قضي بها[١]، ونزعت نساءاً تحت رجال بغير حق، فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج والارحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء، والقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وانفذت خمس الرسول كما انزل الله وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ الى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الابواب وفتحت ما سدّ منه، وحرّمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الامم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ إذاً لتفرّقوا عنّي، والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غيّرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعا. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

---

(١) ذلك كقضاء عمر بالعول والتعصيب في الارث وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي ٩ ومن ترك الكف والعقب، وانفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة، ومنعه من بيع امهات الاولاد وان مات الولد، وقال: هذا رأى رأيته فأمضاه على الناس ... إلى غير ذلك من قضاياه وقضايا الاخرى. (الوافي).

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾[1] فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فينا خاصة ﴿كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في ظلم آل محمد ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2] لمن ظلمهم رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به ووصّى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ، والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[3]

وعن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في «الخصال»، قال: حدثنا محمد بن أحمد الاسدي، قال: حدثنا محمد بن أبي عمران، قال: حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، قال: حدثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الامل، أما الهوى فانه يصدّ عن الحق، وأما طول الامل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل.

---

(١) وتمام الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال: ٤١).

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٥٨ - ٦٠.

وعنه ﷺ قال: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال في كلام له:

العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج، ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك. وإن أهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه. وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله عزوجل فاستجاب له وقبل منه وأطاع الله عزوجل فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى، ثم قال أمير المؤمنين ﷺ: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتين: اتباع الهوى وطول الامل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وطول الامل ينسي الآخرة.

وعنه، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار الشافعي الفرغاني بفرغانة، قال: حدثنا أبو العباس الحمادي، قال: حدثنا أحمد بن محمد الشافعي، قال: حدثنا عمي إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أتخوف على امتي: الهوى وطول الامل، أما الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الامل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فانكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غدا في دار الحساب ولا عمل.(١)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي» بثلاثة اسانيد منها: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن

---

(١) الخصال ؛ للشيخ الصدوق: ٥١ ٥٢.

عاصم، عن فضيل الرسان، عن يحيى بن عقيل، قال: قال علي عليه السلام: إنما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الامل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الامل فينسي الاخرة.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) بالاسناد عن الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رحمه الله (ت / ٥١٥ ـ ح)، قال حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن جميل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني رحمه الله، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى، فأما طول الامل فينسي الاخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولّت مدبرة، والاخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، والاخرة حساب ولا عمل.(٢)

وقال: اخبرنا الشيخ الاجل المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله بمشهد مولانا اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في جمادى الاولى، سنة تسع وخمس مائة، قال: حدثنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضي الله عنه في صفر سنة ست وخمسين واربعماءة، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال:

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٤٢٣، عن الامالي ٥٥ و١٢١ و٢٠٣.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١١٧.

حدثنا سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى، فاما طول الامل فينسي الاخرة، وأما اتباع الهوى فيضل عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولّت مدبرة وان الآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي الزجاجي، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي حدثني أبو عبد الله علي بن سليمان صاحب الحكيمي، نا علي بن حرب.

ح، وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد نا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل.

ح، وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله علي بن عبد الله العطار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، نا وكيع، عن سفيان عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: خطب علي ابن أبي طالب على منبر الكوفة ـ وقال الشحامي: بالكوفة ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الاخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولّت مدبرة

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٣١.

والاخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .

أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، قالا: نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن زبيد اليامي ، عن رجل من بني عامر ، قال: قال علي بن أبي طالب: إنما أخشى عليكم اثنتين : طول الأمل واتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسي الاخرة وإن اتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والاخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.[1]

(١) تاريخ مدينة دمشق ؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٤ ٤٩٥ .

[الكلام (٤٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: وفي حديث صالح بن صدقة قال: أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس، وقال عليّ: وقّتُ لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا! وأبطأ على عليّ حتى أيس منه.

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة، قالا: وكتب عليّ إلى جرير بعد ذلك: «أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية. فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته».[١]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٥.

[الكلام (٤٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال مالفظه: وكان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا على أرد شيرخرة من فارس، فمرّ بهم عليه وهم خمسمأة إنسان فصاحوا: إيه يا أبا الفضل يافكاك العناة، وحمّال الاثقال، وغياث المعصبين، امنن علينا وافتدنا فأعتقنا، وكانت كنية مصقلة أبو الفضيل، ولكنهم كرهوا تصغيرها ـ فوجّه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه ويستنقصه حتى سلمهم إليه بخمسمأة ألف درهم، ويقال: بأربعمأة ألف درهم، ودفعهم إليه، فلما صاروا إلى مصقلة، قال له معقل: عليّ بالمال. فقال: أنا باعث منه في وقتي هذا بصدر ثم متبعه صدرا حتى لا يبقى عليَّ شيٌ منه. وقدم معقل على عليّ فأخبره الخبر، فصوّبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعثة بشيٌ من المال وكسره، وخلّى سبيل الاسرى، فكتب عليّ في حمله وأنفذ الكتاب مع أبي حرة الحنفي وأمره بأخذه بحمل ذلك المال، فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به، لانه كان عامله على البصرة والاهواز وفارس، والمتولّي لحمل ما في هذه النواحي من الاموال إليه، فلم يدفع إليه من المال شيئا، فأشخصه إلى البصرة،

فلما وردها قيل له: إنك لو حملت هذا الشيئ قومك لاحتملوه، فأبى أن يكلّفهم إياه، ودافع ابن عباس به، وقال: أما والله لو أني سألت ابن عفان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الاشعث خراج آذربيجان.

ثم انه احتال حتى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: ماله؟ ترحه الله، فعل فعل السيد وفرَّ فرار العبد.

وقد يقال: إن أمر الخريت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة ويقال أيضاً: انه كان بعد انصرافه من الحكومة.[1]

وروىٰ ابراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ / هـ) في «الغارات» في خبر بني ناجية، قال: حدثني ابن أبي سيف، عن أبي الصلت، عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلى رحله، فقدّم عشاءا فطعمنا منه، ثم قال: والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال والله لا أقدر عليه، فقلت له: لو شئت لا يمضى عليك جمعة حتى تجمع هذا المال، فقال: والله ما كنت لاحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثم قال: أما والله لو أن ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الاشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان في كل سنة؟

فقلت: ان هذا لا يرى ذلك الرأي، وما هو بتارك لك شيئا، فسكت ساعة وسكت عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال: ماله؟! ترحه الله، فعل فعل السيد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر، أما انه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، وان لم نقدر له على مال تركناه، ثم سار إلى داره فهدمها. وكان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا ولعليّ مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤١٦ ـ ٤١٧.

من بني تغلب يقال له حلوان:

أما بعد، فاني كلّمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومنّاك الامارة، فأقبل ساعة تلقى رسولي ان شاء الله، والسلام.

فلما وصل الكوفة علم به عليّ ﷺ فأخذ النصراني فقطع يده فمات. فكتب نعيم إلى أخيه مصقلة جواب كتابه، شعراً:

لا ترميني ـ هداك الله ـ معترضا	بالظن منك فما بالي وحلوانا؟
ذاك الحريص على ما نال من طمع	وهو البعيد فلا يورثك أحزانا
ما ذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
عرضته لعلي إنه أسد	يمشي العرضنة من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع	تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكبين له سرا وإعلانا
لو كنت أديت مال الله مصطبرا	للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا	فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم	ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة	لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك، ولم يلبث التغلبيون إلّا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم، فأتوا مصقلة فقالوا: أنت أهلكت صاحبنا، فإما أن تحييه، وإما أن تديه، فقال: أما أن احييه، فلا أستطيع، وأما أن أديه، فنعم، فوداه.

وحدثني ابن أبي سيف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: قيل لعلي ﷺ حين هرب مصقلة: اردد الذين سبوا ولم تستوف أثمانهم في الرق، فقال: ليس ذلك في القضاء بحق، قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم.(١)

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٣٦٥ ـ ٣٧٠.

وفي خبر بني ناجية أيضا قال: «... صنّفهم ثلاثة أصناف وقال: أما المسلمون فخذ منهم البيعة وخل سبيلهم، وأما النصارى فخذ منهم الجزية وخلّ سبيلهم وسبيل عيالاتهم، وأما المرتدون فأغربهم وبعيالاتهم وأموالهم ثم ادعهم إلى الاسلام ثلاث مرات، فان أجابوك والاّ فاقتل مقاتليهم واسب ذراريهم، فلم يجيبوه فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، فاشتراهم مصقلة بخمسمائة ألف وأعتقهم ولحق بمعاوية، فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين فيئنا، قال: انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه. قال: لما بايع أهل البصرة عليا ﷺ بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا، فبعث إليهم علي ﷺ رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم؟، فافترقوا ثلاث فرق، فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى ولم نسلم فخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا، قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم، فقال لهم اعتزلوا، وفرقة قالوا: انا كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا إلى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الاسلام، فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي ﷺ.

الى ان قال: «قال: وشهد الخريت بن راشد الناجي وأصحابه مع علي ﷺ صفين فجاء الخريت إلى علي ﷺ في ثلاثين راكبا من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي ﷺ فقال له: والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك، واني غدا لمفارق لك، قال: وذاك بعد «وقعة صفّين» وبعد تحكيم الحكمين، فقال له علي ﷺ: ثكلتك امك، إذا تنقض عهدك، وتعصي ربك، ولا تضر الاّ نفسك، أخبرني لم تفعل

ذلك ؟ قال: لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك رادّ وعليهم ناقم، ولكم جميعا مباين. فقال له علي ﷺ: ويحك هلم إلي ادارسك الكتاب واناظرك في السنن، وافاتحك امورا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت به الآن عنه عم وبه جاهل، فقال الخريت: فاني عائد عليك غدا، فقال له علي ﷺ: اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك رأي السوء، ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لا هدينك سبيل الرشاد، فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله.

قال عبد الله بن قعين: فعجلت في أثره مسرعا وكان لى من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وما رد عليه، وآمر ابن عمه ذلك أن يشتد بلسانه عليه وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. قال: فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني، فقمت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على عليّ ﷺ، فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين وما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء إنى قد رأيت أن افارق هذا الرجل وقد فارقته على أن أرجع إليه من غد ولا أراني الا مفارقه، فقال أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وان كانت الاخرى فما أقدرك على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم. قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمه ـ وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب ـ فقلت له: ان لك عليّ حقا لإخائك وودك ولحق المسلم على المسلم، ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به واردد عليه رأيه وعظّم عليه ما أتى، واعلم أنني خائف ان فارق أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته، فقال: جزاك الله خيرا من أخ

فقد نصحت وأشفقت ان أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته وخالفته وكنت أشد الناس عليه، وأنا بعد خالٍ به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه وفي ذلك حظه ورشده، فقمت من عنده وأردت الرجوع إلى علي ﷺ لا علمه الّذي كان، ثم اطمأننت إلى قول صاحبي فرجعت إلى منزلي فبتّ به ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين ﷺ فجلست عنده ساعة وأنا اريد أن احدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة، فأطلت الجلوس فلم يزدد الناس الّا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى إليّ برأسه فأخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما ردّ عليّ، فقال ﷺ: دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا ذلك له وقبلناه منه، وان أبى طلبناه، فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟

فقال: إنا لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف.

قال: فسكت عنه وتنحيت فجلست مع أصحابي ثم مكثت ما شاء الله معهم ثم قال لي علي ﷺ: ادن منّي، فدنوت منه، ثم قال لي مسرا: اذهب إلى منزل الرجل فأعلم لي ما فعل؟ فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه الا قبل هذه الساعة، قال: فأتيت منزله فإذا ليس‌منزله منهم ديار، فدرت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفة اخرى من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فأقبلت إلى علي ﷺ فقال لي حين رآني: أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ ـ قلت: بل ظعنوا، قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود، أما والله لو قد أشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا، ان الشيطان قد استهواهم فأضلهم وهو غدا متبرّئ منهم ومخل عنهم. فقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الّا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم، فانهم قلما يزيدون عددنا

لو أقاموا معنا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا، ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك ان شاء الله. فقال له عليّ ﷺ: اخرج في آثارهم راشدا، فلما ذهب ليخرج قال ﷺ له: وهل تدرى أين توجه القوم؟ فقال: لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الاثر، فقال له عليّ ﷺ: اخرج ـ رحمك الله ـ حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمرى، فانهم ان كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب إليّ بذلك، وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى من حولي من عمالي فيهم. فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمال: أما بعد، فان رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرابا فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إليّ بما ينتهى اليك عنهم، والسلام.

فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر بكر بن وائل، فان أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهم له، وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتى امره وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حيّ من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا. قال: فوالله ما كان الّا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل ونيف وعشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، ولا نريد أكثر من هؤلاء. قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين ﷺ».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام»، عن حماد وصفوان عن

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٢٨٩ ـ ٣٣٨.

معاوية بن عمار، عن ابيه، عن ابي الطفيل: ان بني ناجية قوما كانوا يسكنون الاسياف، وكانوا قوما يدعون في قريش نسبا، وكانوا نصارى، فاسلموا ثم رجعوا عن الاسلام، فبعث امير المؤمنين ﷺ معقل بن قيس التميمي، فخرجنا معه، فلما انتهينا الى القوم جعل بيننا وبينه امارة، فقال: إذا وضعت يدي على رأسي فضعوا فيهم السلاح، فأتاهم فقال: ما انتم عليه؟ فخرجت طائفة فقالوا: نحن نصارى لا نعلم دينا خيرا من ديننا فنحن عليه، قال: فعزلهم، قال: ثم قالت طائفة منهم: نحن كنا نصارى فأسلمنا فنحن مسلمون لا نعلم دينا خيرا من ديننا فنحن عليه، وقالت طائفة: نحن كنا نصارى ثم اسلمنا ثم عرفنا انه لا خير من الدين الذي كنا عليه فرجعنا إليه، فدعاهم الى الاسلام ثلاث مرات، فأبوا، فوضع يده على رأسه، قال: فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، قال: فأتى بهم عليا ﷺ فاشتراهم مصقلة بن هبيرة بمائة الف درهم فأعتقهم، وحمل الى علي امير المؤمنين ﷺ خمسين الفاً، فأبى ان يقبلها، قال: فخرج بها فدفنها في داره ولحق بمعاوية لعنه الله، قال: فأخرب امير المؤمنين ﷺ داره واجاز عتقهم».(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني الحافظ، أنا أبو عمرو بن حمدان، نا الحسن بن سفيان، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حمان، عن عمار الدوسي، حدثني أبو الطفيل، قال: كنت في الجيش الذي بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية، قال: فانتهينا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق

قال: فقال أميرنا لفرقة منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على إسلامنا، قال: ثم قال الثانية: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فثبتنا على

---

(١) تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي ١٠: ١٣٩.

نصرانيتنا، قال الثالثة: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فرجعنا فلم نر دينا أفضل من ديننا فتنصرنا، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدّوا عليهم ففعلوا، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذراري، فجئ بالذراري إلى عليّ وجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتي ألف، فجاءه بمائة ألف إلى علي فأبى أن يقبل، فانطلق مصقلة بدراهمهم وعمد مصقلة إليهم فأعتقهم، ولحق بمعاوية. فقيل لعلي: ألا تأخذ الذرية؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم.

قرأت على أبي الفضل بن ناصر، عن جعفر بن يحيى، أنا أبو نصر الوائلي، أنا الخصيب بن عبد الله، أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن، أخبرني أبي، أنا أحمد بن سليمان، نا محمد بن عبيد، نا العلاء بن راشد، عن زيد بن عبيد أبي حاتم قال: مرّ بنا علي بن أبي طالب وهو يدعو الله على مصقلة بن هبيرة وقد هدم داره.

قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا عبد الوهاب الميداني، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، نا أبو جعفر الطبري، قال: ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: ثم إنه ـ يعني معقل بن قيس ـ أقبل بهم ـ يعني نصارى بني ناجية ـ حتى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل عليّ على أردشير خرة، وهم خمس مائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أبا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعصب وفكاك العناة، أمنن علينا واشترنا فأعتقنا، فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقنّ عليكم، إن الله يجزي المتصدقين. فبلغنا عنه علي فقال: والله لولا أني أعلمه قالها توجّعا لهم لضربت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل.

ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له: بعني

بني ناجية، فقال: نعم، أبيعكهم بألف ألف، فأبى عليه، فلم يزل يراوضه حتى باعهم بخمس مائة ألف. ودفعهم إليه، وقال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين، فقال له: أنا باعث الآن بصدر ثم أبعث لك بصدر آخر، ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ إن شاء الله. وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين فأخبره بما كان منه، فقال له: أحسنت وأصبت. وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به وبلغ عليا أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشئ، فقال علي: ما أظن مصقلة إلا وقد يحمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب منها ملبدا.

ثم إنه كتب إليه: أما بعد، فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمس مائة ألف، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي وإلا فأقبل حين تنظر في كتابي فإني قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألا يدعك تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول إليه أبو جرّة الحنفي فقال له أبو جرة: إن بعثت بالمال الساعة وإلا فأشخص إلى أمير المؤمنين، فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياما. ثم إن ابن عباس سأله المال ـ وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عباس، فيكون ابن عباس هو الذي يبعث بها إلى علي ـ فقال له: نعم، أنظرني أياما، ثم أقبل حتى أتى عليا فأقرّه عليّ أياما، ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف.

ثم إنه عجز عنها ولم يقدر عليها.

قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاؤه فطعمنا منه ثم قال: والله إن أمير المؤمنين ليسألني هذا المال وما أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع

هذا المال، فقال لي: والله ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد، ثم قال: أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركاها لي، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مائة ألف في كل سنة؟ فقلت له: إن هذا لا يرى ذاك الرأي، لا والله ما هو بتارك شيئا، فسكت ساعة وسكت عنه، فلا والله ما مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، وبلغ ذلك عليا فقال: ما له؟ يرحمه الله، فعل فعل السيد وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر، أما أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه؛ فإن وجدنا له شيئا أخذناه وإن لم نقدر على مال تركناه.

ثم سار علي إلى داره فهدمها، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيا ولعلي مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان: أما بعد، فإني قد كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومنّاك الكرامة، فأقبل إليَّ ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، والسلام عليك. فيأخذه مالك بن كعب الأرحبي فيسرحه إلى عليّ فأخذ كتابه فقرأه فقطع يده فمات، وكتب نعيم إلى مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضا	بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع	وهو البعيد فلا يحزنك إن خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكبين له سرا وإعلانا
عرضته لعلي إنه أسد	يمشي العرضنة من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع	تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
لو كنت أديت مال القوم مصطبرا	للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا	فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم	ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة	لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم أنه قد هلك ولم يلبث التغلبيون إلا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فأتوا مصقلة فقالوا: إنك بعثت صاحبنا فأهلكته فإمّا أن تحييه وإما تديه، قال: أما أن أحييه فلا أستطيع، ولكن سأديه فوداه.

وبلغني أن مصقلة قال في ذلك:

لعمري لئن عاب أهل العراق — عليّ انتعاشي بني ناجية

لأعظم من عتقهم رقهم — وكفى بعتقهم عالية

وزايدت فيهم لإطلاقهم — وغاليت إن العلى غالية

ثم إن معاوية بعد ذلك ولّى مصقلة طبرستان وبعثه في جيش عظيم فأخذ العدو عليه المضايق فهلك وجيشه، فقيل في المثل: حتى يرجع مصقلة من طبرستان.[١]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٥٨: ٢٠٧ ٢٧٣.

[الخطبة (٤٥)]

ليس لعرشي تخريج في هذا الموضع.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه، قال: وخطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال: «﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[1]، لا نشرك بالله شيئا، ولا نتخذ من دونه وليا، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلآخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾[2]، كذلك الله لا إله إلا هو إليه المصير، والحمد لله الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّماءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، اللهم ارحمنا برحمتك وأعممنا بمغفرتك، إنك أنت العليّ الكبير، والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من نعمته، ولا مؤيس من روحه، ولا مستنكف عن عبادته، الذي

---

(١) الأنعام: ١.

(٢) سبأ: ١ ـ ٢.

(٣) الحج: ٦٥.

بكلمته قامت السماوات السبع واستقرت الارض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، وهو إله لها وقاهر، يذل له المتعززون، ويتضاءل له المتكبرون، ويدين له طوعا وكرها العالمون، نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له، يعلم ما تخفي النفوس، وما تجنّ البحار وما توارى منه ظلمة، ولا تغيب عنه غائبة، وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا[1]، لا إله إلا هو، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، ويعلم ما يعمل العاملون وأي مجرى يجرون، وإلى أي منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه، وأمنيه على وحيه، وأنه قد بلغ رسالات ربه، وجاهد في الله الحائدين عنه، العادلين به، وعبد الله حتى أتاه اليقين ﷺ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تنفد منه رحمة، ولا يستغني العباد عنه، ولا يجزي أنعمه الاعمال، الذي رغب في التقوى، وزهد في الدنيا، وحذّر المعاصي، وتعزّز بالبقاء، وذلل خلقه بالموت والفناء، والموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، ومعقود بنواصي الباقين، لا يعجزه إباق الهاربين، وعند حلوله يأسر أهل الهوى، يهدم كل لذة، ويزيل كل نعمة، ويقطع كل بهجة، والدنيا دار كتب الله لها الفناء، ولاهلها منها الجلاء، فأكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها، وهي حلوة خضرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، ويضن ذو الثروة الضعيف، ويجتويها الخائف الوجل، فارتحلوا منها يرحمكم الله بأحسن ما بحضرتكم، ولا تطلبوا منها أكثر من القليل، ولا تسألوا منها فوق

---

(١) وتمام الآية: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

الكفاف، وارضوا منها باليسير، ولا تمدنّ أعينكم منها إلى ما متّع المترفون به، واستهينوا بها، ولا توطنوها، وأضروا بأنفسكم فيها، وإياكم والتنعم والتلهّي والفاكهات؛ فإن في ذلك غفلة واغترار، ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت واحلولت وآذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد رحلت أقبلت وأشرفت وآنت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا فلا تائب من خطيئته قبل يوم منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره، جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا، وجعلكم له أهلا، فاذكروا الله يذكركم، وادعوه يستجب لكم، وأدّوا فطرتكم، فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم، فليؤدها كل امرئ منكم عنه وعن عياله كلهم ذكرهم وانثاهم، صغيرهم وكبيرهم، وحرّهم ومملوكهم، عن كل إنسان منهم صاعا من بر، أو صاعا من تمر، أو صاعا من شعير، وأطيعوا الله فيما فرض الله عليكم وأمركم به من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاحسان إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم، وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة، وإتيان الفاحشة، وشرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وشهادة الزور، والفرار من الزحف. عصمنا الله وإياكم بالتقوى، وجعل الآخرة خيرا لنا ولكم من الاولى، إن أحسن الحديث وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله العزيز الحكيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[1].[2]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في مصباح المتهجد: روى

---

(١) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٥١٤ ـ ٥١٧، الحديث ١٤٨٢.

أبو مخنف، عن جندب بن عبد الله الازدي عن أبيه، أن عليا عليه السلام كان يخطب يوم الفطر، فيقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾(١)، لا نشرك بالله شيئا ولا نتخذ من دونه وليا، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾(٢)، كذلك ربنا جل ثناؤه لا أمد ولا غاية ولا نهاية، ولا إله إلا هو وإليه المصير، والحمد لله الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

اللهم ارحمنا برحمتك، واعممنا بعافيتك، وامددنا بعصمتك، ولا تخلنا من رحمتك إنك أنت الغفور الرحيم،

والحمد لله لا مقنوطا من رحمته ولا مخلوّا من نعمته، ولا مؤيسا من روحه، ولا مستنكفا عن عبادته، الذي بكلمته قامت السموات السبع وقرّت الارضون السبع، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، فتبارك الله رب العالمين، إله قاهر قادر، ذلّ له المتعززون، وتضاءل له المتكبرون، ودان طوعا وكرها له العالمون، نحمده بما حمد نفسه وكما هو أهله ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما تخفي الصدور وما تجن البحار وما تواري الأسراب ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(٤)، لا تواري منه ظلمات، ولا تغيب

---

(١) الأنعام: ١.

(٢) سبأ: ١ ـ ٢.

(٣) الحج: ٦٥.

(٤) الرعد: ٨.

عنه غائبة، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، ويعلم ما يعمل العاملون وإلي أي منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونعوذ به من الضلالة والردى، ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى الناس كافة وأمينه على وحيه، وأنه بلّغ رسالة ربه وجاهد في الله المدبرين عنه، وعبده حتى أتاه اليقين ﷺ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تفقد له رحمة، ولا يستغني عنه العباد ولا تجزي أنعمه الأعمال، الذي رغب في الآخرة وزهد في الدنيا، وحذّر المعاصي، وتعزز بالبقاء، وتفرّد بالعز والبهاء، وجعل الموت غاية المخلوقين وسبيل الماضيين، فهو معقود بنواصي الخلق كلهم، حتم في رقابهم، لا يعجزه لحوق الهارب ولا يفوته ناء ولا آئب، يهدم كل لذة، ويزيل كل بهجة، ويقشع كل نعمة.

عباد الله! إن الدنيا دار رضي الله لاهلها الفناء، وقدّر عليهم بها الجلاء، فكل ما فيها نافد، وكل من يسلكها بائد، وهي مع ذلك حلوة خضرة، رائقة نضرة، قد زينت للطالب ولاطت بقلب الراغب، يطيبها الطامع ويجتويها الوجل الخائف، فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تطلبوا منها سوى البلغة، وكونوا فيها كسفر نزلوا منزلا فتمتعوا منه بأدنى ظل ثم ارتحلوا لشأنهم، ولا تمدّوا أعينكم فيها إلى ما متّع به المترفون، وأضروا فيها بأنفسكم فإن ذلك أخف للحساب وأقرب من النجاة.

ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت وآذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت ونادت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته، أو لا عامل لنفسه قبل يوم فقره

---

(١) الأنعام: ٥٩.

وبؤسه جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله عيدا وجعلكم له أهلا، فاذكروا الله يذكركم، وكبّروه وعظموه وسبحوه ومجدوه وادعوه يستجب لكم، واستغفروه يغفر لكم، وتضرعوا وابتهلوا وتوبوا وأنيبوا وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم، فليخرجها كل امرئ منكم عن نفسه وعن عياله كلهم ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، حرهم ومملوكهم، يخرج كل واحد منهم صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو نصف صاع من بر من طيب كسبه طيبة بذلك نفسه.

عباد الله! وتعاونوا على البر والتقوى وتراحموا وتعاطفوا وأدوا فرائض الله عليكم فيما أمركم به من: إقامة الصلوات المكتوبات وأداء الزكوات وصيام شهر رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والتناهي عن المنكر والاحسان إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم، واتقوا الله فيما نهاكم عنه، وأطيعوه في اجتناب قذف المحصنات وإتيان الفواحش وشرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف، عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيرا لنا ولكم من هذه الدنيا، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كلام الله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها، ثم جلس وقام، فقال: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله..» وذكر باقي الخطبة الصغيرة في يوم الجمعة.[١]

---

(١) مصباح المتهجد؛ للشيخ الطوسي: ٦٥٩ ـ ٦٦٢.

[الكلام (٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء(ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اللهم إني أعوذ... الى آخره. قيل: ذكر هذا نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضاً من رواة السير».(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «ولا يخفى على أهل العلم أن كلمات الدعاء إلى قوله: «الأهل» مما نطق بها النبيﷺ، ورواها أبو عبيد في غريب الحديث (الورق ٣٨ /ب) في ضمن الأحاديث المرفوعة كما روى ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [٧١ و ٢٨٨] الكلام كله». (انتهى)(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) وجاء السند في اول الحديث بما لفظه: أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

جعفر، قال أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي، قال أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عقبة، قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز، قال أبو الفضل نصر بن مزاحم: [خروج علي ﷺ من النخيلة] عمرو بن شمر، وعمر بن سعد، ومحمد بن عبد الله، قال عمر: حدثني رجل من الأنصار، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، قال: لما أراد على الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء، فقال:

الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الإفضال، وأشهد ألا إله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ. أما بعد ذلكم، فإني قد بعثت مقدماتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين بأكناف دجلة، فأنهضهم معكم إلى أعداء الله، إن شاء الله، وقد أمّرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصاري، ولم آلكم ولا نفسي. فإياكم والتخلف والتربص، فإني قد خلّفت مالك بن حبيب اليربوعي، وأمرته ألا يترك متخلفا إلا ألحقه بكم عاجلا إن شاء الله.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا يتخلف عنك إلا ظنين، ولا يتربص بك إلا منافق. فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين. قال عليّ: قد أمرته بأمري، وليس مقصرا في أمري إن شاء الله.

وأراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال: بِسْمِ اللّهِ. فلما جلس على ظهرها قال: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾[1]. ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحيرة بعد اليقين، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد. اللهم أنت

---

(١) الزخرف: ١٣.

الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، ولا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحبا، والمستصحب لا يكون مستخلفا».(١)

وأيضاً في الصفحة ٥٢٨ ما يلي: نصر، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل علي من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال علي عليه السلام: «آئبون عائدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل».(٢)

ومن الشواهد: ما ورد بالاسناد عن الطبري (ت / ٣١٠ هـ) في ذكر الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بما كان يقوله إذا أراد السفر بما نصّه: «وقد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك أشياء نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره، فمن ذلك: ما حدثنا هنّاد بن السّري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يخرج في السّفر، قال: اللّهم أنت الصاحب في السّفر، والخليفة في الاهل، اللهم إنّي أعوذ بك من الضيعة في السّفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الارض، وهوّن علينا السفر. فإذا أراد الرّجوع قال: آيبون تائبون، لرّبنا حامدون. فإذا دخل بيته قال: توباً توباً، لربّنا أوبا، لايغادر علينا حوبا».

وقال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا الوليد ابن أبي ثور، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا سافر يقول: اللهم إني أعوذ بك من الضيعة في السّفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم أنت الصّاحب في السّفر، والخليفة في الأهل. فإذا جاء مقبلاً قال: تائبون آيبون حامدون لربنا عابدون. فإذا كان يوم

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٣١ ـ ١٣٣.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٨.

يدخل المدينة قال: توباً إلى ربنا توباً، لايُغادر عليه منّا حوباً».

وقال: وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عاصم، عن عبدالله بن سرجس قال: كان النبي ﷺ إذا سافر قال: اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكون، و دعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال.

حدثنا أبو هشام الرّفاعي قال، حدثنا أبو معاوية قال، حدثنا عاصم، عن عبدالله بن سرجس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السّفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكون، ودعوة المظلوم، والمنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قال مثل ذلك، إلا أنّه يقول: وسوء المنظر من الأهل والمال».

وقال: وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا المحاربي، عن عاصم الأحول، عن عبدالله بن سرجس: أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللّهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الاهل والمال».

وقال: حدثنا عمرو بن على الباهلي قال، حدثنا ابن أبي عدي، قال، حدثنا سعيد، عن عبد الله بن بشر الخثعميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا بنصح، وأقلبنا بذمّة، اللهم أزو لنا الأرض، وهوّن علينا السفر، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السّفر، وكآبة المنقلب.

و حدثنا سوار بن عبدالله العنبري قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم اطو لنا الأرض، وهون علينا السفر».

وقال: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن فطر، عن أبي اسحاق، عن البراء

قال: كان النبي ﷺ إذا خرج في سفر قال: اللهم بلاغا يبلغ خيراً، مغفرة منك ورضواناً، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هوّن علينا السفر، واطو لنا الأرض، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب».

وقال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنى أبي قال، حدثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن علي الأزدي، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وإنّا إلى ربنّا لمنقلبون ﴾[1] اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتّقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هوّن علينا السفر، واطو عنّا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. واذا رجع قالها، وزاد فيها: آئبون تائبون، لربنا حامدون».

وقال: وحدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفّي قال: أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني ابن جريج، أن أبا الزبير أخبره، أن علياً الأزدي أخبره، أن عبد الله ابن عمر علّمه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: فذكر نحوه، إلّا أنه قال: ومن العمل ماترضى».

وقال: وحدثني هلال بن العلاء الرّقي قال، حدثنا سعيد بن عبد الملك الحرّاني، قال، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوت به دابّته كبّر ثلاثاً، ثم قال: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾[2]، اللهم

---

(١) الزخرف: ١٣ ـ ١٤.

(٢) الزخرف: ١٣.

إنا نسألك البرّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا، واطو لنا عنّا بعده، اللهم أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وكان إذا دخلها قالها أيضاً، ثم قال: آئبون تائبون، لربّنا حامدون».[1]

(١) تهذيب الآثار ٤: ٩٣ـ٩٧، الاحاديث ١٥٥ـ١٦٥، ط /سنة ١٤٠٢ هـ.

[الكلام (٤٧)]

من التعقيبات: بالاسناد عن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ) في «فضل الكوفة»، قال: أنا محمد بن العباس، قال: نا احمد، قال: نا الحسين، قال: نا ابوبكر بن أبي شيبة، قال: نا ابن نمير، عن سفيان، عن عبدالله، عن شريك، قال: حدثني جندب، عن سلمان، قال: «الكوفة قبّة الاسلام».

وقال: أنا محمد قال: نا محمد بن عبدالله الجعفي، قال: نا ابو جعفر أحمد بن علي الخياط العابد، قال: نا جعفر بن محمد بن ملك الأهوازي، قال: قدم سلمان الكوفة واشرف على اتيانها فقال: كوفان معدن العلم وجماجم العرب، وقبّة الاسلام، البركة فيها على اثني عشر ميلاً، منها فار التنّور، وفيها سفينة نوح، وفيها شجرة يقطين، وعصا موسى، وفيها اربعة أنهار من الجنة: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من ماء ليتطهر به المسلمون. سمعت حبيبي رسول الله ﷺ: نجّى الله وليّه هول الحشر [كذا] من ظهر الكوفة سبعون الفاً، وجوههم كدارة القمر ليلة البدر، فقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هم والله شيعتك وانت امامهم».[1]

---

(١) فضل الكوفة: ٢٨ ـ ٢٠١، مكتبة الظاهرية ـ دمشق.

[الخطبة (٤٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/ ١٣٦١) في التخريج : «قوله ﷺ : الحمد لله كلما وقب ليل وغسق... الخ ، هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين ﷺ وهو بالنخيلة ، خارجا من الكوفة متوجهاً الى صفين ، لخمس بقين من شوال سنة ٣٧، وذكرها جماعة من أصحاب السير وزادوا فيها».[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة السابعة والأربعون، عند المسير إلى الشام: «الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق»... الى آخره. [ج ١ ص ٩٣]. رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [٧٠ و٧٢] كما رواها كتاب السيرة الآخرين في كتبهم [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٩]. (انتهى).[٢]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن المنقري، وقد تقدمت في اول الحديث في الخطبة السابقة رقم (٤٦) وحدّ الحديث تاريخ الخطبة بخمس مضين من شوال يوم الاربعاء سنة ٣٧ هـ فليراجع . هذا، وقد ذكر تفصيلها محمد بن عبدالله الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة» تحت

---

(١) مدارك نهج البلاغة :٨٠.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

عنوان [قيام امير المؤمنين ﷺ في الناس ومشاورته اياهم للمسير الى حرب معاوية: ثم حثه إياهم على قتال أهل الشام لما وافاه أصحابه. ومن كتب إليه بالقدوم عليه من عماله]، قال الاسكافي: «فلما توافى أصحابه قام في الناس يحرضهم على قتال أهل الشام، فقال:

أيها الناس سيروا إلى أعداء الاسلام، سيروا إلى من حارب محمدا قديما وجماع طغام، سيروا إلى المؤلفة قلوبهم كيما تكفوا عن المسلمين بأسهم، فطال ـوالله ـ ما صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا، وتحالفوا وتحاربوا على رسول الله ﷺ والمسلمين، وجعلوا لهم المراصد، ووضعوا لهم المسالح، ورموهم بالمناسر والكتائب، وصدوا رسول الله ﷺ والمسلمين عن المسجد الحرام، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وجدوا في إطفاء نور الله حتى أظهره الله وهم له كارهون.

وأيم الله ما زلنا لهم على الاسلام متهمين ولأحداثهم فيه خائفين، حتى نجمت منهم هذه الامور الّتي ترون.

فأشيروا عليّ، فإنكم ميامين الرأي راجحي العقل، مقاويل بالحق، مباركي الفعل والامر.

فقام إليه الاشتر فقال: إن جميع من ترى من الناس شيعتك وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك، وإذا شئت فسر بنا إلى عدوك، فوالله ما ينجو من الموت من خافه، ولا يعطى البقاء من أحبه، ولا يعيش بالامل إلا الاشقياء، وإنّا لعلى يقين من ربنا أن نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها. بل كيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين، والله ما ازدادوا للاسلام إلا غشا ولا لاهله إلا بغضا، ولقد وليت عصابة منهم على طوائف من المسلمين فأسخطوا الرب، وأظلمت بأعمالهم الارض، وأماتوا السنة، وأحيوا البدعة، وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير،

فعجّل النهوض بنا إليهم نحاكمهم إلى الله فيما اختلفنا فيه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثم قعد.

فقام عدي بن حاتم الطائي فقال: يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم، ولا دعوت إلا إلى الحق، وما أمرت إلا برشد؛ فإن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى يقدم عليهم رسلك، ويقدم عليهم كتبك فعلت، فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم، والعافية أوسع لنا ولهم، وإن يتمادوا في غيّهم، ولم ينزعوا عن شقاقهم القانا ذلك وقد تقدمنا إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق. ولعمري لهم أهون علينا من قوم قاتلناهم أمس بناحية البصرة لما جهرت لهم الحق فتركوه ناجزناهم القتال حتى رأينا فيهم ما نحب، وبلغ الله فيهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي ـ وكان من أصحاب البرانس ـ فقال: لعمري لئن كنا في شك من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النية في قتالهم حتى نستأنيهم ونستديمهم ما الاعمال إلا في تباب ولا السعي إلا في ضلال، ووالله ـ وبنعمة ربي أحدث، وببلائه الحسن الجميل أنبئ ـ ما ارتبت طرفة عين في غيّ من يبتغون دمه، فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم، أعداء الحق وأعوان الظلم، ومشددي أساس العدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بإحسان.

فقام إليه رجل من طي فقال: يا زيد، أكلام سيدنا عدي تهجن؟ فقال: إنكم والله ما أنتم أعرف بحق عديّ منّي، ولا أدع الحق وإن سخط الناس.

فقال عدي: الطريق مشترك والناس في الحق سواء، ومن اجتهد رأيه ونصيحته للعامة فقد قضى ما عليه وله.

قالوا: ثم قام عمار بن ياسر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن استطعت فلا تقم يوما واحدا، أشخص بنا قبل استعار نار حرب الفجرة، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، فادعهم إلى حظهم ورشدهم، فإن قبلوا سعدوا، وإن

أبوا إلّا حربنا ناجزناهم، فوالله إن سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة من الله وكرامة منه. ثم قعد.

فقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فقال: يا أمير المؤمنين انكمش إلى عدونا ولا تعرج، فوالله إن جهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم؛ لادهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من أصحاب رسول الله ﷺ وآله والتابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو سيّروه أو حرموه، وفيئنا لهم في أنفسهم حلال.

فقام يزيد بن قيس الارحبي فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس على جهاز وعدة، وأكثرهم أهل قوة، ومن ليس به ضعف وليست به علة، فمر مناديك أن ينادي فليخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم، ولا الذي إذا أمكنته الفرص أملى لها واستشار فيها، ولا الذي يؤخّر عمل الحرب في اليوم إلى غد وبعد غد.

فقال زياد بن النضر الحارثي: يا أمير المؤمنين لقد نصح لك يزيد بن قيس وقال ما عرفناه، فسر على بركة الله إلى عدوك راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي ﷺ والقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله ﷺ، وإن لا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلّا حربنا يجدوا بهم علينا هوانا رجونا أن يصرعهم الله إلى مصارع إخوانهم بالامس.

فقال عبد الله بن بديل الخزاعي: إن القوم والله لو كانوا يريدون الله أو لله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلونا فرارا من الاسوة وحبّا للأثرة، وضنا بسلطانهم، وكراهية لفراق دنياهم الّتي في أيديهم، وغلّا ووحرا في صدورهم، وعداوة يجدونها في أنفسهم. وكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه وخاله وجده؟ والله ما أظن أن يفعل دون أن تقصد فيهم المران، وتقطع على هامهم

السيوف، وتنثني حواجبهم بعمد الحديد، فتكون أمور جمة بين الفريقين.

فخرج علي عليه السلام فعسكر بالنخيلة، فلما توافي أصحابه بالنخيلة قام رجل يقال له: جندب بن زهير الازدي والحارث الاعور الهمداني فقالا: قد آن للذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أن يؤوبوا فيغيروا، وللمظلومين والمحرومين أن ينتصروا، وللمنكرين الجور بقلوبهم أن ينطقوا.

ألا إن المؤمنين استذلوا فقهروا، وقلّوا فستروا، وأخرجوا من أموالهم وأخلوا عن أبنائهم ونسائهم، فصلحاء من عباد الله بالمشرق منفيون إلى المغرب، وصلحاء أسلافنا السابقين بالخيرات منفيون من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جوار الوحش والسباع بمنزلة الغربة والوحدة والوحشة، فالحدود معطلة، والولاة فجرة، ودين الله مفقود، وكتابه ممزق، وعهده منبوذ، فما تنتظرون ـ عباد الله ـ من جهاد قوم لا يكفّون عن الظلم، ولا يعطون حق الرب، ولا يحكمون بما أنزل الله، فأولئك هم الفاسقون.

فقال الحارث بن عبيد الاعور في عراص كلام حدب، كالمستجيب لقوله والمحرّض معه: وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وأموالنا، الذين يشربون الخمور ويلبسون الحرير، ويفترشون الديباج، ويزعمون أن فيئنا لهم حلال.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين والله ما بايعتك ولا أجبتك على عرض من الدنيا تؤتنيه، ولا التماس سلطان ترفع ذكري به، ولكني أجبتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولى الناس بالمؤمنين بالله، وزوج سيدة نساء الامة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو الذرية الّتي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم رجل من المهاجرين والانصار سهما في الاسلام، فوالله لو كلّفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحار الطوامي أبدا حتى يأتي عليّ يومي في

شيء أوهن به عدوك وأقوي به وليك، ويعلي الله كعبك، ويفلج الله علي به حجتك، ما ظننت أني أديت كل الذي يحق عليَّ من حقك.

فقال علي: أللهم نورّ قلبه باليقين، واهده الصراط المستقيم، ليت في جندي مائة مثلك.

ثم قام حجر بن عدي فقال: يا أمير المؤمنين، نحن أبناء الحرب وأهلها الذين لم نزل نلقحها ونتتجها، وقد ضرستنا الحرب وضرسناها ومارسناها، ولنا إخوان ذو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرّب، وبأس محمود، ولله علينا النعماء والطول، فأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرّقت شرقنا، وإن غرّبت غربنا، وما هويت من أمر فعلنا.

فقال علي: أكل قومك على مثل رأيك؟

فقال: ما يظهرون إلّا حسنا، وهذه يدي على قومي بحسن الطاعة والاجابة. فدعا له أمير المؤمنين بخير.

وذكروا أنه قدم عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى الانبار وأتبعه كتابا منه، وهذا نصه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن بديل: سلام عليك. أما بعد، فإنه بدا لي المقام بشاطئ الفرات لحمام عبد الله، فليجئني عبد الله بن عباس بمن معه وحريث بن جابر، وانظر جندك فأقم بهم بالمكان الذي أنت به، وإياك ومواقعة أحد من خيل العدوّ حتى أتقدم عليك، وأذكِ العيون نحوهم، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإن الجبان لا يأتيك بصحة الامر. وانته إلى أمري ومن قبلك بإذن الله، والسلام.

فلما أراد المسير قام في الناس فقال:

الحمد لله غير مفقود بالنعم، ولا مكافأ بالافضال. وأشهد أن لا إله إلا الله ونحن على ذلك من الشاهدين، وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ. أما بعد ذلكم، فإني

قدمت مقدماتي وأمرتهم بلزوم هذا المكان حتى يأتيهم أمري، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم إن شاء الله . وقد أمّرت على مصركم عقبة بن عمرو الانصاري، ولم آلكم ولا نفسي نصحا، فإياكم والتخلّف والتربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وأمرته أن لا يترك متخلّفا إلّا ألحقه بكم عاجلا إن شاء الله، ثم دعا بدابته فجاء بها قنبر، فلما ركب أخذ مالك بعنانها فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الناس؟ فقال: يا مالك إنهم لن يصيبوا من الاجر شيئا إلّا كنت شريكهم فيه، وأنت هاهنا أعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم.

فقال مالك: فسمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.

فسار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسار أمامه الحر بن سهم بن طريف التميمي، وهو يقول:

يا ناق سيري بي وأمي الشاما ... وقطعي الاحاد والآكاما

وتابذي من خالف الاماما ... إني لارجو إن لقيت العاما

جمع بني أمية الطغاما ... أن يقتل العاصي والهماما

وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى الحر إلى آثار الكسرى وقف ينظر إليها ويتمثّل بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم ... وكأنما كانوا على ميعاد

فقال له علي عليه السلام: فلولا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[1] إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين. إن هؤلاء لم يشكروا النعم فسلبوها بالمعصية، فإياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم، ثم قال: انزلوا بنا هذه الفجوة.

---

(١) الدخان: ٢٥ ـ ٢٦.

ثم أمر الحارث الاعور فنادى في أهل المدائن: أن وافوا أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإني قد عجبت لتخلّفكم عن إخوانكم وانقطاعكم عن مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، أكثر سكانها لا معروف يأمرون به، ولا منكر ينهون عنه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين كنا ننتظر أمرك.

فخرج ثم نزل الانبار، فاستقبله دهقان من رؤسائها يقود البراذين في جمع من الدهاقنة وقد اتخذوا له ولاصحابه طعاما وعلفا، فلما استقبلوه ترجّلوا له واشتدوا بين يديه، فقال لهم: ما هذه الدواب الّتي معكم، وما أردتم بهذا الذي صنعتم؟ فقالوا: أما ما صنعنا فإنه شئ كنا نعظّم به الامراء، وأما هذه البراذين فأهديناها لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما، وهيئنا لدوابكم علفا.

فقال علي ﷺ: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظّمون به الامراء، فوالله ما ينفع ذلك الامراء، وإنكم لتشقون على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له، وأما دوابّكم هذه فإن أحببتم أخذناها منكم وحسبناها لكم من خراجكم، وأما الذي صنعتم من الطعام والعلف، فإنا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلّا بثمن.

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا من العرب موالي ومعارف، أفتمنعنا أن نهدي لهم؟ وتمنعهم أن يقبلوا هديتنا؟

فقال ﷺ: وكل العرب لكم موالي ومعارف، ليس أحد من العرب بأحق منكم من أحد، ولست أمنعكم أن تهدوا لمعرفة، ولا لاحد من المسلمين أن يقبل هدية، وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

فقالوا: إنا نحب يا أمير المؤمنين أن تقبل كرامتنا، فقال: ويحكم نحن أغنى منكم.[1]

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٢٥ ١٣٢.

[الكلام (٤٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عمن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه:

الحمد الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لانه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العزّ مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا، الذي ليست في أوّليته نهاية ولا لآخريته حدّ ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بأين؟ ولا بِمَ؟ ولا مكان، الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض،

بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جحده، لان من كانت السماوات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله، الذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته، بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بيّنة هلك من هلك، وبمنّه نجا من نجا، ولله الفضل مبدءا ومعيدا، ثم إن الله وله الحمد ـ افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[(١)].[(٢)]

وأيضاً عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: بالنص الاتي، قال: «الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل، والمستوي على العرش بغير زوال، والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهى إلى حده ولا له مثل فيعرف بمثله، ذلّ من تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأوّل قبل كل شيء ولا قبل له، والآخر بعد كل شيء ولا بعد له، الظاهر على كل شيء بالقهر له، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها، لا تلمسه لامسة ولا تحسّه حاسة، هو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الاشباح كلها، لا بمثال سبق إليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتدأ ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين الجن والانس، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته. نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها، ونستهديه لمراشد امورنا، ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب

---

(١) الزُّمر: ٧٥.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٤١.

الّتي سبقت منا، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّدا عبده ورسوله، بعثه بالحق نبياً دالّاً عليه وهادياً إليه، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1] ونال ثوابا جزيلا، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا، واستحق عذابا اليما، فأنجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة، وإخلاص النصيحة، وحسن المؤازرة، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة، وتعاطوا الحق بينكم، وتعاونوا به دوني، وخذوا على يد الظالم السفيه، ومروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وثبتنا وإياكم على التقوى، وأستغفر الله لي ولكم».[2]

وبالاسناد عن القاضي النعمان بن محمد المغربي في «شرح الأخبار» عن جعفر بن سليمان، باسناده، عن علي عليه السلام أن قوما ذكروا التشبيه في مجلسه، فزجر القوم، ونهاهم عن الكلام في ذلك فأمسكوا. ثم قال: الحمد لله الذي بطن بخفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور واستتر بلطفه عن عين البصيرة، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره، سبق في العلو فلا شئ أعلا منه، وقرب في الدنو فلا شئ أقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه، ولا قربه ساواهم بالمكان به، لم تطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها السواتر عن يقين معرفته، فهو الذي تشهد له عين الوجود على إقرار قلب ذي الجحود، تعالى عما يقول المشبّهون به الجاحدون له علوّا كبيرا.[3]

---

(١) الأحزاب: ٧١.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٤٢.

(٣) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي ٢: ٣١١ ـ ٣١٢.

[الكلام (٥٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ :انما بدؤ وقوع الفتن... الخ، هذا من خطبة مروية في روضة الكافي وهو مروي في أصول الكافي ايضاً».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها البرقي في كتاب المحاسن والأداب (الورق ٧٩ ب و٨٤ ألف)، كما رواها الكلينى في أصول الكافي (١٣) وكتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٢٩]، وعاصم بن حميد في كتابه [بحار الانوار ج ١ ص ١٥٩ و١٦٦]». (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) بالاسناد المتقدم في الخطبة (٤٢)، فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافى»، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، وعدة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد، عن ابن فضال جميعا، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن

(١) مدارك نهج البلاغة :٨١.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة.

أبي جعفر ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالا، فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.[1]

ورواه الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة» ص ٢٩١، وبالاسناد الثالث عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: «اخبرنا ابو عبدالله محمد بن زيد الحسني، قال: اخبرنا الناصر للحق ألحسن بن علي رضي الله تعالى عنه، قال: حدثنا أخي الحسين بن علي، عن محمد بن الوليد، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن اسماعيل الجعفي، قال: قال لي ابو جعفر محمد بن علي ﷺ: خطب أمير المؤمنين علي ﷺ بعد ان استخلف بستة أيام، فحمد الله واثنى عليه وافاض في الصلاة على رسول الله ﷺ، ثم قال:

أيها الناس، إنمّا بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى فيها رجال رجالاً، فلو ان الحق خلص لم يكن اختلاف، ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولكن يؤخذ من هذا ضعث ومن هذا ضغث فيمزجان وهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، دون الذين سبقت لهم من الله الحسنى، اليوم عمل ولا ثواب، ولا عمل كأداء مفاتيح الهدى، بنا نفى الله ربق الذل عن اعناقكم، وبنا يفتح ويختم، لا بكم. والله أيها الناس، لقد أدركت أقواماً كانوا يبيتون سجداً لله وقياماً، كأن صرير النار في آذانهم، واذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة يوم الريح العاصف. ايها الناس، ان الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فروضاً فلا تنقصوها، وامسك عن أشياء ـ لم يمسك عليها نسياناً، بل

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٥٤.

رحمة من الله لكم ـ فأقبلوها ولا تكلفوها، حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه فهو لما استبان له اترك، والمعاصي حمى الله، فمن رتع حولها يوشك ان يقع فيها».[1]

وأيضاً بالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: «اخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي، قال: اخبرنا ابو القاسم عبد العزيز بن اسحاق، قال: حدثني احمد بن الحسين الحربي، قال: حدثنا محمد بن الأزهر الطائي الكوفي، قال: حدثنا سلمة بن عامر، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الحرث، عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ: انه خطب فقال:

ألا، فان الحق لو اخلص لم يخف على ذي حجا، ألا وان الباطل لو اخلص لم يخف على ذي حجا، ولكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمتزجان فحينئذ استولى الشيطان على حزبه ونجا حزب الله ﴿ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾[2]، ألا وان الباطل خيل شمس ركبها اهلها وأرسلوا أزمتها فسارت حتى انتهت بهم نار وقودها الناس والحجارة، ألا وان الحق مطايا ذلل ركبها أهلها واعطوا ازمتها فسارت بهم الهوينا حتى اتت ظلاً ظليلاً، فعليكم بالحق فاسلكوا سبيله واعلموا به تكونوا من أهله، ألا وان من خاف حذر، ومن حذر جانب السيئات، ألا وانه من جانب السيئات ادلج الى الخيرات في السراء، ومن أراد سفراً أعد له زاداً، فأعدّوا الزاد ليوم المعاد، واعملوا لجزاءٍ باق، فاني ـ والله لم ار كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها[3]

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن كتاب عاصم بن حميد، عن محمد بن

---

(١) تيسير المطالب: ١٩١، ط / ١٣٩٥.

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) تيسير المطالب: ١٨٩، ط / ١٣٩٥.

مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قوله: «انما بدء وقوع الفتن... الى آخره».[١]

وروىٰ البرقي في المحاسن عن ابن فضال، عن عاصم بن حميد بنفس السند والنص المتقدمان[٢].

---

(١) بحار الانوار ٢: ٢٩١.

(٢) بحار الانوار ٢: ٣١٥.

[الخطبة (٥١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: قد استطعموكم القتال... في شرح الفاضل حدث عمرو بن شمر، عن جابر، قال: خطب علي ﷺ يوم الماء فقال: «أما بعد فان القوم قد بدوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء، فاقروا على مذلة وتأخير مهلة ...الفصل الى آخره».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٠]».[2]

قال الجلالي: لم أجدها في المطبوعة، وانّ المنقول عن نصر هو مجرد الواقعة، لا الخطبة.

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٠.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (٥٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «إن الدنيا قد تصرمت... الى آخره.». وقوله ﷺ بعد: ومن كمال الاضحية ... الخ؛ ملتقط من خطبة طويلة خطبها ﷺ يوم الاضحى، وقد رواها الشيخ في المصباح، وهي بسندها مذكورة فيه مع اختلاف في الالفاظ بين رواية السيد هنا وبين رواية الشيخ هناك.[1]

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الى المقاطع في الخطبة (٤٥)، فليراجع.

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «ازهدوا في هذه الدنيا الّتي لم يتمتع بها أحد كان قبلكم، ولا تبقى لاحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبيل الماضين، قد تصرّمت، وآذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، فهي تخبر أهلها بالفناء، وسكانها بالموت. وقد أمرّ منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم تبق منها إلا سملة كسملة الاداوة، أو جرعة كجرعة الاناء، لو تمزّزها العطشان

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٠.

لم ينقع بها. فأزمعوا بالرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذلّلة فيها أنفسهم بالموت، فلا حيّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلا مذعنة بالمنون، ولا يعللكم الامل، ولا يطول عليكم الامد، ولا تغرّوا منها بالآمال. ولو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم مثل حنين الحمام، وجأرتم جأر متبتل الرهبان، وخرجتم إلى الله تعالى من الاموال والاولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصتها كتبته، وحفظتها ملائكته، لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوف عليكم من عقابه. جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.[1]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٥٩ ١٦١.

[الخطبة (٥٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الصدوق (ت/٣٨١ هـ) قال في من لايحضره الفقيه: وخطب أميرالمؤمنين ﷺ في عيد الاضحى فقال: «الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، وله الشكر فيما أولانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام».

وكان علي ﷺ يبدأ بالتكبير إذا صلى الظهر من يوم النحر، وكان يقطع التكبير آخر أيام التشريق عند الغداة، وكان يكبر في دبر كل صلاة فيقول: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد» فإذا انتهى إلى المصلى تقدم فصلّى بالناس بغير أذان ولا إقامة، فإذا فرغ من الصلاة صعد المنبر، ثم بدأ فقال:

الله أكبر، الله أكبر الله أكبر زنة عرشه ورضى نفسه وعدد قطر سمائه وبحاره، له الاسماء الحسنى، والحمد لله حتى يرضى، وهو العزيز الغفور، الله أكبر كبيرا متكبرا، وإلها متعززا، ورحيما متحننا يعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمته إلّا الضالون، الله أكبر كبيرا، ولا إله إلا الله كثيرا، وسبحان الله حنانا قديرا، والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما، ومن يعص الله

ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت، والزهد في الدنيا الّتي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم، ولن تبقى لأحد من بعدكم، وسبيلكم فيها سبيل الماضين، ألا ترون أنها قد تصرمت وآذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، وأدبرت حذاء فهي تخبر بالفناء، وساكنها يحدى بالموت، فقد أمرّ منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم يبق منها إلّا سلمة كسلمة الاداوة، وجرعة كجرعة الاناء، ولو يتمزها الصديان لم تنفع غلته، فأزمعوا عباد الله بالرحيل من هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذللة أنفسهم بالموت، فلا حي يطمع في البقاء، ولا نفس إلا مذعنة بالمنون، فلا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم الامد، ولا تغتروا فيها بالآمال، وتعبّدوا الله أيام الحياة، فوالله لو حننتم حنين الواله العجلان، ودعوتهم بمثل دعاء الانام، وجأرتم جؤار متبتل الرهبان، وخرجتم إلى الله من الاموال والاولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأتخوف عليكم من أليم عقابه، وبالله، لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دما، ثم عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه إياكم إلى الايمان ما كنتم لتستحقوا أبد الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم جنته ولا رحمته، ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون، وبهما إلى جنته تصيرون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.

وإن هذا يوم حرمته عظيمة وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوّة، فأكثروا ذكر الله تعالى واستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

ومن ضحّى منكم بجذع من المعز فإنه لا يجزي عنه، والجذع من الضأن

يجزي. ومن تمام الاضحية استشراف عينها وأذنها وإذا سلمت العين والاذن تسمت الاضحية، وإن انت عضباء القرن أو تجر برجليها إلى المنسك فلا تجزي. وإذا ضحَّيتم فكلوا وأطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأحسنوا العبادة، وأقيموا الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام، فإن ثواب ذلك عظيم لا ينفد، وتركه وبال لا يبيد، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وأخيفوا الظالم، وانصروا المظلوم، وخذوا على يد المريب، وأحسنوا إلى النساء وما ملكت أيمانكم، واصدقوا الحديث، وأدّوا الامانة، وكونوا قوامين بالحق ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[١]، إن أحسن الحديث ذكر الله، وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدُ ﴾[٢] ويقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ...إلى آخرها، أو ﴿ أَلهَاكُمُ التَكَاثُر ﴾ ...إلى آخرها أو ﴿ وَالعَصر ﴾، وكان مما يدوم عليه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ﴾[٣]، فكان إذا قرأ إحدى هذه السور جلس جلسة كجلسة العجلان، ثم ينهض، وهو عليه السلام كان أول من حفظ عليه الجلسة بين الخطبتين، ثم يخطب بالخطبة التي كتبناها بعد الجمعة.[٤]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠) عن أبي مخنف باسناده، وقد ذكرهُ في الفهرست بقوله: «لوط بن يحيى، يكنى ابا مخنف، من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، ومن اصحاب الحسن والحسين عليهما السلام، على ما زعم الكشي، والصحيح

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٣) الإخلاص: ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٥١٧ ـ ٥٢٢، الحديثان ١٤٨٣ و ١٤٨٤.

ان اباه كان من اصحاب علي ﷺ، وهو لم يلقه. له كتب كثيرة في السير، منها: كتاب مقتل الحسين ﷺ، وكتاب اخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر ﷺ، وكتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل، وكتاب صفين، وغير ذلك من الكتب، وهي كثيرة. اخبرنا بها أحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله جميعا، عن أبي بكر الدوري، عن القاضي أبي بكر احمد بن كامل، عن محمد بن موسى بن حماد، عن ابن أبي السري محمد، قال: اخبرنا هشام بن محمد الكلبي، عنه. وله كتاب خطبة الزهراء ﷺ، اخبرنا بها احمد بن محمد بن موسى، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا بن شيبان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمان بن جندب، عن ابيه، قال: خطب امير المؤمنين ﷺ وذكر الخطبة بطولها».(١)

وعن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «مصباح المتهجد» في خطبة يوم الأضحى، قال: روى أبو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه: أن عليا ﷺ خطب يوم الأضحى، فكبر، وقال: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا، وله الشكر على ما أبلانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام، الله أكبر زنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته وعدد قطر سماواته، ونطف بحوره، له الأسماء الحسني، وله الحمد في الآخرة والأولى حتى يرضى وبعد الرضى، إنه هو العلي الكبير، الله أكبر كبيرا متكبرا، وإلها عزيزا متعززا، ورحيما عطوفا متحننا، يقبل التوبة ويقيل العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون. الله أكبر كبيرا، ولا إله إلا الله مخلصا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله

(١) الفهرست: ١٥٦، ط / النجف، سنة ١٣٨١ هـ.

ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما، ومن يعصهما فقد ضل ضلالا بعيدا.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت، وأحذّركم الدنيا الّتي لم يمتع بها أحد قبلكم ولا بقي لأحد بعدكم، فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها، ألا وانها قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكّر معروفها وأصبحت مدبرة مولية، فهي تهتف بالفناء وتصرخ بالموت، قد أمرّ منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم يبق منها إلا شفافة كشفافة الاناء، وجرعة كجرعة الاداوة، لو تمززها الصديان لم تنقع غلته، فأزمعوا عباد الله على الرحيل عنها وأجمعوا متاركتها فما من حيّ يطمع في بقاء ولا نفس إلا وقد أذعنت للمنون ولا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم الامد فتقسو قلوبكم، ولا تغتروا بالمنى وخدع الشيطان وتسويفه، فإن الشيطان عدوّكم حريص على إهلاككم، تعبّدوا لله عباد الله أيام الحياة، فو الله لو حننتم حنين الواله المعجال، ودعوتم دعاء الحمام وجأرتم جؤار مبتلي الرهبان، وخرجتم إلى الله عزوجل من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة وغفران سيئة أحصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه، وتا لله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل، ما جزت أعمالكم حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنّه عليكم، جعلنا الله وإياكم من المقسطين التائبين الأوّابين.

ألا وإن هذا اليوم يوم حرمته عظيمة وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة، فأكثروا ذكر الله وتعرّضوا لثوابه بالتوبة والانابة والخضوع والتضرع، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو الرحيم الودود، ومن ضحّى منكم فليضحّ بجذع من الضأن، ولا يجزئ عنه جذع من المعز، ومن تمام الأضحية استشراف أذنيها وسلامة عينيها، فإذا سلمت الاذن والعين سلمت الأضحية وتمت، وإن كانت عضباء القرن، تجر رجليها إلى المنسك، فإذا ضحيتم فكلوا منها وأطعموا

وادّخروا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسنوا العبادة، وأقيموا الشهادة بالقسط، وارغبوا فيما كتب الله لكم، وأدّوا ما افترض عليكم من الحج والصيام والصلاة والزكاة ومعالم الايمان؛ فإن ثواب الله عظيم وخيره جسيم، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وأعينوا الضعيف، وانصروا المظلوم، وخذوا فوق يد الظالم أو المريب، وأحسنوا إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم، واصدقوا الحديث وأدّوا الأمانة، وأوفوا بالعهد، وكونوا قوامين بالقسط وأوفوا الكيل والميزان، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1]، إن أبلغ الموعظة وأحسن القصص كلام الله.

ثم تعوّذ وقرأ سورة الاخلاص، وجلس كالرائد العجلان، ثم نهض، فقال: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه... وذكر باقي الخطبة القصيرة نحواً من خطبة الجمعة.[2]

ومن الشواهد: بالاسناد عن الدارقطني (ت / ٣٨٥ هـ) بالاسناد عن أبي حُجية بن عدي، عن علي في حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والاذن [الحديث]. قال: تفرّد به يزيد بن مروان، عن داود بن الزبرقان، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل عنه.

ورواه رقبة بن مصقلة، عن سلمة وتفرد به أبو حمزة الشكري. ورواه محمد بن عبيد الله، عن سلمة.[3]

وفي الهامش ما يلي: الحديث أخرجه عن علي أبو داود (٣: ٩٧) كتاب:

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) مصباح المتهجد؛ للشيخ الطوسي: ٦٦٢ ـ ٦٦٥.

(٣) أطراف الغرائب والافراد ١: ٨٦، ط / ١٤١٩ هـ.

الأضاحي باب: ما يكره من الضحايا رقم (٢٨٠٤)، والترمذي (٤: ٨٦) ٢٠ ـ كتاب الأضاحي ٦ ـ باب: ما يكره من الأضاحي رقم (١٤٩٨) وقال: حسن صحيح، النسائي (٧: ٢١٧) كتاب الضحايا، باب الشرقاء وهي مشقوقة الأذن، ابن ماجة (١: ٩٥، ١٠٥، ١٢٥، ١٥٢) كتاب الأضاحي، باب ما يكره أن يضحى به رقم (٣١٤٣)، أحمد بن حنبل في مسنده (١: ١٥٢)، البيهقي (٩: ٢٧٥) كتاب الضحايا، باب ما ورد النهي عن التضحية به، الحاكم في المستدرك (١: ٤٦٨) كتاب المناسك وأيضاً في الأضاحي (٤: ٢٢٤) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ابن الجارود في المنتقى (ص ٣٠٣) رقم (٩٠٦) باب ما جاء في الضحايا، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤: ١٦٩) كتاب الصيد والذبائح والأضاحي باب: العيوب الّتي لا تجوز.

وقال المزي (ت / ٧٤٢هـ): «شريح بن النعمان الصائديُّ الكوفيُّ، عن علي. دت س ق، حديث: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن»... الحديث.

د: في الأضاحي (٢٨٠٤) عن النفيلي، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن شريح بن النعمان، وكان رجل صدق، به.

ت: فيه (١٤٩٨) عن الحسن بن علي الحلواني، عن يزيد بن هارون، عن شريك. (١٤٩٨ م) عن الحسن بن علي، عن عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل؛ كلاهما عن أبي إسحاق نحوه، وقال: حسن صحيح.

س: فيه ٧: ٢١٦ (٤٤٦٢) عن محمد بن آدم، عن عبدالرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة. و٧: ٢١٦ (٤٤٦٣) عن أبي داود الحراني، عن الحسن بن محمد بن أعين، عن زهير؛ كلاهما عن أبي إسحاق، به، وزاد: وأن لا نضحّي بعوراء ولا مُقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء. و٧: ٢١٧ (٤٤٦٤) عن أحمد ابن ناصح، عن أبي بكر بن عياش. و٧: ٢١٧ (٤٤٦٥) عن هارون بن عبدالله، عن

شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة؛ كلاهما عن أبي إسحاق، بالزيادة دون المزيد عليه.

ق: فيه (٣١٤٢) عن محمد بن الصباح، عن أبي بكر بن عياش نحوه.

وفي الهامش ما يلي: «أخرجه أحمد ١: ٨٠ و١٠٨ و١٢٨ و١٤٩، والدارمي (١٩٥٨). وانظر المسند الجامع ١٣: ١٥ حديث (١٠٢٠٧)».[1]

وقال: فائدة، قال الإمام الدارقطني في «العلل» ٣ (السؤال ٣٨٠): «لم يسمع هذا الحديث أبو إسحاق من شريح. حدث به أبو كامل مظفر بن مدرك، عن قيس ابن الربيع، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من شريح؟ قال: حدثني ابن أشوع عنه (أخرجه الحاكم ٤: ٢٢٤). ورواه الجراح بن الضحاك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أشوع، سمعه منه مرفوعا. ورواه الثوري، عن ابن أشوع، عن شريح، عن علي موقوفاً. ويشبه أن يكون القول الثوري، والله أعلم».

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن سلمة، عن حجر [بن عدي الكندي] عن علي [بن أبي طالب] قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.[2]

حدثنا وكيع حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن حجية قال: سأل رجل علياً عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، فقال: مكسورة القرن؟ فقال: لايضرك، قال: العرجاء؟ قال: إذا بلغت المنسك فاذبح، أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.[3]

حدثنا عفان حدثنا شعبة قال: سلمة بن كهيل أنبأني، قال: سمعت حجية بن عدي، رجلاً من كندة، قال: سمعت رجلاً سأل علياً قال: إني اشتريت هذه البقرة

---

(١) تحفة الاشراف ٧: ٤٧، ط / ١٤٠٥ هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ٩٥)، وطبعة شاكر رقم (٧٣٢)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١: ٩٥)، وطبعة شاكر رقم (٧٣٤)، وإسناده صحيح.

للأضحى؟ قال: عن سبعة، قال: القرن؟ قال: لايضرك، قال: العرج؟ قال: إذا بلغت المنسك فانحر، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.(١)

حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان وشعبة وحماد بن سلمة، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي: أن رجلاً سأل علياً عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، قال: القرن؟ قال: لايضرك، قال: فالعرجاء؟ قال: إذا بلغت المنسك، قل: وأمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.(٢)

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حجية ابن عدي قال: سمعت علي بن أبي طالب وسأله رجل، فذكر الحديث.(٣)

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حجية ابن عدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب وسأله رجل عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، وسأله عن الأعرج؟ فقال: إذا بلغت المنسك، وسئل عن القرن؟ فقال: لايضره، وقال علي: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.(٤)

حدثنا بهز بن أسد، حدثنا حماد بن سلمة، أنا سلمة بن كهيل، عن حجبة بن عدي: ان علياً سئل عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، وسئل عن العرج؟ فقال: إذا بلغت المنسك، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العينين والأذنين».(٥)

رواه الترمذي في الأضاحي، عن علي بن حجر، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عنه به. وقال: حسن صحيح، وقد رواه الثوري، عن سلمة بن كهيل.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ١٠٥)، وطبعة شاكر رقم (٨٢٦)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ١٢٥)، وطبعة شاكر رقم (١٠٢١)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند في موضع الحديث السابق، وطبعة شاكر رقم (١٠٢٢)إسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (١: ١٥٢)، وطبعة شاكر (١٣٠٨)، وإسناده صحيح.

(٥) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (١: ١٥٣)، وطبعة شاكر (١٣١١)، وإسناده صحيح.

والنسائي في (الضحايا) عن محمد بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن شعبة ، عن سلمة به ـ مختصراً كما هاهنا .

وابن ماجة (الأضاحي) عن عثمان بن أبي شيبة ، عن وكيع بن الجراح ، عن سفيان الثوري ، عن سلمة به .

حدثنا سعيد بن منصور حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن حجاج بن دينار عن الحكم ، عن حجية بن عدي ، عن علي : أن العباس بن عبد المطلب سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فرخص له في ذلك .

رواه أبو داود في الزكاة عن سعيد بن منصور ، عن إسماعيل بن زكريا ، عن الحجاج بن دينار ، عن الحكم ، عن حجية به . وقال : رواه هشيم ، عن منصور بن زاذان ، عن الحكم ، عن الحسن بن مسلم ، عن النبي ﷺ ، وحديث هشيم أصح .

والترمذي فيه (الزكاة) عن عبدالله بن عبد الرحمن .

وابن ماجة فيه (= الزكاة) عن محمد بن يحيى ، كلاهما عن سعيد بن منصور به .(١)

حدثنا أبوبكر بن عياش حدثنا أبو اسحاق ، عن شريح بن النعمان الهمداني عن علي بن أبي طالب قال : نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بالمقابلة أو بمدابرة أو شرقاء أو خرقاء أو جدعاء .

حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق ، عن شريح بن النعمان . قال أبو اسحاق : وكان رجل صدق ، عن علي قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن ، وأن لانضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء . قال زهير : قلت لأبي اسحاق : أذكر عضباء ؟ قال : لا ، قلت : ما المقابلة ؟ قال : يقطع طرف الأذن ، قلت : ما المدابرة ؟ قال : يقطع مؤخر الأذن ، قلت : ما

---

(١) جامع المسانيد ١٩ : ١٥٢ ـ ١٥٥ ، ط / ١٤١٥ هـ .

الشرقاء؟ قال: تشق الأذن، قلت: ما الخرقاء؟ قال: تخرق أذنها السمة.

حدثنا وكيع، عن إسرائيل وعلي بن صالح، عن أبي اسحاق، عن شريح بن النعمان، عن علي قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، ولا نضحي بشرقاء ولا خرقاء ولا مقابلة ولا مدابرة.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا زهير أنبأنا أبو اسحاق، عن شريح بن النعمان، قال: وكان رجل صدق، عن علي قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، وأن لا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء، قال زهير: فقلت لأبي اسحاق: أذكر عضباء؟ قال: لا، قلت: ما المقابلة؟ قال: هي التي يقطع طرف أذنها، قلت: فالمدابرة؟ قال: الّتي يقطع مؤخر الأذن، قلت: ما الشرقاء؟ قال: الّتي يشق أذنها. قلت: فما الخرقاء؟ قال: الّتي تخرق أذنها السمة.

رواه أبو داود في الأضاحي عن النفيلي، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن شريح بن النعمان ـ وكان رجل صدق ـ به.

والترمذي فيه (=الأضاحي) عن الحسن بن علي الحلواني، عن يزيد بن هارون، عن شريك. وعن الحسن بن علي، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، كلاهما عن أبي إسحاق نحوه، وقال: حسن صحيح.

والنسائي فيه (الضحايا) عن محمد بن آدم، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة ـ وعن أبي داود الحراني، عن الحسن بن محمد بن أعين، عن زهير ـ كلاهما عن أبي إسحاق ـ به، وزاد: وأن لا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

وعن أحمد ابن ناصح، عن أبي بكر بن عياش ـ وعن هارون بن عبدالله، عن شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة ـ كلاهما عن أبي إسحاق ـ بالزيادة دون المزيد عليه.

وابن ماجة فيه (=الأضاحي) عن محمد بن الصباح ، عن أبي بكر بن عياش نحوه.[1]

وبالاسناد الى ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ) في حديث : أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن ... الحديث . مانصّه : «مي : في الأضاحي ، وأبو الوليد ، ثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، سمعت حجية بن عدي ، به .

خز : في الحج : ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا خالد بن الحارث . (ح) وثنا محمد بن بشار ، ثنا محمد ـ يعني غندراً ـ قالا : ثنا شعبة (ح) وثنا أبو موسى ، ثنا عبد الرحمن ، عن سفيان وشعبة ، عن سلمة بن كهيل ، سمعت حجية ، بهذا . لفظة : محمد بن عبد الأعلى ـ وعن محمد بن معمر ، عن وهب بن جرير ، حدثني أبي ، عن أبي إسحاق ، عن سلمة بن كهيل ، نحوه . وفيه قصة . ليس في السماع .

طح : في الصيد والذبائح : عن يونس ، عن ابن وهب ، أخبرني سفيان الثوري ، به . وعن فهد ، ثنا أبو نعيم ، ثنا حسن بن صالح . وعن فهد ، عن محمد بن سعيد ، عن شريك ، قالا عن سلمة بن كهيل ، به .

حب : في السادس والثمانين من الأول : أنا الفضل بن الحباب ، ثنا محمد بن كثير ، أنا الثوري ، به .

كم : في أواخر الحج : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيدالله بن المنادي ، ثنا وهب بن جرير ، به . وبه عن وهب بن جرير وأبي النضر ، قالا : ثنا شعبة ، به . وعن أحمد بن جعفر ، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا محمد بن جعفر غندر ، به .

وفي الأضاحي : أنا أبوبكر بن عتاب ، ثنا يحيى بن جعفر ، ثنا وهب بن جرير ، به . وعن محمد بن عبدالله الصفار ، ثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحسين بن حفص ،

---

(١) جامع الاسانيد ١٩ : ٢٤١ ـ ٢٠٤٣ ، ط / ١٤١٥هـ.

عن سفيان، به.

وعن علي بن حمشاذ، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا أبو الوليد الطيالسي وأبو عمر الحوضي، قالا: ثنا شعبة به.

وقال: هذه الأسانيد صحيحة، إلا أنهما لم يحتجا بحجية بن عدي وهو من كبار أصحاب علي بن أبي طالب. انتهى.

رواه أحمد: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، به. وعن عفان ومحمد جعفر، كلاهما عن شعبة، به. وعن عبد الرحمن، عن سفيان وشعبة وحماد سلمة. وعن بهز، عن حماد بن سلمة، كلهم عن سلمة بن كهيل، به.[1]

وعن ابن حجر أيضا (ت / ٨٥٢ هـ) ايضاً في حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن... الحديث. مانصّه: «مي في الاضاحي: أنا عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عنه، به.

طح: في الذبائح: عن محمد بن بحر بن مطر، عن شجاع بن الوليد، عن زياد ابن خيثمة.عن روح بن الفرج، عن عمرو بن خالد، عن زهير. وعن سليمان بن شعيب، عن علي بن معبد، ثنا أبوبكر بن عياش، ثلاثتهم عن أبي إسحاق، به.

كم: فيه: أنا أبوالعباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيدالله بن موسى، به. وفيه التفسير من قول أبي إسحاق. وقال: صحيح. وعن أحمد بن كامل القاضي، ثنا أبو إسحاق، به. قال قيس: فقلت لأبي إسحاق: أسمعته من شريح؟ قال: حدثني ابن أشوع، عنه. قال الحاكم: أظن الشيخين، أعرضا عن هذا الحديث لهذه الزيادة، إلا أنهما لم يحتجا بقيس بن الربيع، فكيف يعللان به الخبر الذي يرويه من هو أوثق منه؟! انتهى.

رواه أحمد: ثنا وكيع، عن إسرائيل. وعن علي بن صالح، عن أبي إسحاق،

---

(١) اتحاف المهرة ١١: ٣٣٦، ط / ١٤١٧ هـ.

عنه، به. وفيه: «ولا يضحى بشرقاء ولا خرقاء ولا مقابلة ولا مدابرة». وعن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، نحوه. ولم يذكر أوله. وعن حسن بن موسى ويحيى بن أبي بكر، كلاهما عن زهير، ثنا أبو إسحاق، عن شريح بن النعمان ـ وكان رجل صدق ـ مثل حديث إسرائيل، وزاد: قال زهير: فقلت: لأبي إسحاق أذكر عضباء؟ قلت: ما المقابلة؟ فذكر الشرح.[1]

(١) اتحاف المهرة ١١: ٤١٨، ط / ١٤١٧ هـ.

[الخطبة (٥٤)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع.

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الىٰ مقاطع منها في الخطبة رقـم (٢٦) عـن السيد رضي الدين بن طاووس باسناده، فليراجع.

[الخطبة (٥٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن أبي الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبيين، قال: حدثني محمد بن الحسين الاشناني، قال: حدثني إسماعيل بن موسى، قال: حدثني رجل، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد قال: حدثتني إمرأة منا، قالت: رأيت الاشعث بن قيس دخل على علي عليه السلام فأغلظ له علي، فعرض له الاشعث بأن يفتك به. فقال له علي عليه السلام: ابا الموت تهددني؟ فوالله ما أبالي وقعت على الموت، أو وقع الموت عليَّ.

حدثني أبو عبيد محمد بن احمد بن المؤمل الصيرفي بهذين الحديثين، عن فضل المصري، عن إسماعيل [ابن بنت السدي].[1]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن عيون الأخبار: المفسر باسناده إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لامير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم،

(١) مقاتل الطالبيين ؛ لابي الفرج الاصفهاني: ٢٠.

والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه.[1]

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤١: ٧.

[الكلام (٥٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ ولقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا ...الى آخره. قيل: ان هذا الكلام قاله اميرالمؤمنين ﷺ في قصة ابن الحضرمي، وقيل: انه صدر منه يوم صفين حين أقر بالصلح، واوّله: ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الىٰ حق ولا ليجيبوا الىٰ كلمة سواء حتىٰ يرموا بالمناسر تتبعها العساكر... الىٰ اخر ما ذكر من كلامه المتصل بقوله: «ولقد كنا مع رسول الله ﷺ».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصّه: رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٨٣) والشيخ المفيد في الارشاد (١٥٥)[2].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين» بالاسناد، عن عمر بن سعد، عن إسحاق بن يزيد، عن الشعبي، أن عليا قال: يوم صفين حين أقر الناس بالصلح: إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا إلى الحق، ولا ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

العساكر، وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى يدعوا الخيل في نواحي أرضهم وبأحناء مساربهم ومسارحهم، وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج، وحتى يلقاهم قوم صدق صبر، لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله، وحرصا على لقاء الله. ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيًا على أمض الألم، وجدا على جهاد العدو، والاستقلال بمبارزة الأقران. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا. فلما رآنا الله صبرا صدقا أنزل الله بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر. ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي أتيتم ما قام الدين ولا عز الإسلام. وايم الله لتحلبنها دما، فاحفظوا ما أقول لكم - يعني الخوارج.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٠ ـ ٥٢١.

[الكلام (٥٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها الكليني في اصول الكافي (٢٠٧) والثقفي في كتاب الغارات باختلاف ضئيل [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٠٣] وشيخ الطائفة في الامالي (١٣١ و٢٣٢) والامام ابو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) في المستدرك [ج ٢ ص ٣٥٨] والشيخ المفيد في الارشاد (١٨٤).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: حدثنا أبو قلابة الرقاشي، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا هشام ابن حسان، عن محمد بن سيرين: عن مولى لعلي قال: قال علي: « يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط ».

وحدثت عن يونس بن أرقم، عن أبيه، عن شهاب مولى علي ﷺ بمثله، وزاد فيه: «وإنكم مستعرضون على سبي والبراءة منّي، أما السب فسبوني ولا تبرؤا منّي».[2]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١١٩. هذا وقال الشيخ الانصاري في « رسائل فقهية » ص ١٠٠، في

....

أخبار التقية: ثم لا بأس بذكر بعض الاخبار الواردة مما اشتمل على بعض الفوائد، منها: ما عن الاحتجاج بسنده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض الرواية، احتجاجه على بعض، وفيه: «وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عزوجل يقول: ﴿لاَ يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللّٰهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا إن ألجاك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل عليه، وفي ترك المكتوبات إن خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، وتفضيلك أعداءنا عند خوفك، لا ينفعهم ولا يضرّنا، وان إظهار براءتك عند تقيتك لا يقدح فينا، ولئن تبرّأت منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك، لتبقي على نفسك روحها الّتي بها قوامها، ومالها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تمكّنها، وتصون بذلك من عرف من أوليائنا وإخواننا، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين، وصلاح إخوانك المؤمنين، وإياك ثم إياك أن تترك التقية الّتي أمرتك بها، فإنك شاحط بدمك ودماء إخوانك، معرض لنفسك ولنفسهم للزوال، مذل لهم في أيدي أعداء الدين وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا». وفيها دلالة على أرجحية اختيار البراءة على العمل، بل تأكد وجوبه. لكن في أخبار كثيرة خلاف ذلك؛ للرواية عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: ستعرضون من بعدي على سبي، فسبوني، ومن عرض عليه البراءة فليمدد عنقه، فإن برئ منّي فلا دنيا له ولا آخرة». وظاهرها حرمة التقية فيها كالدماء. ويمكن حملها على أن المراد الاستمالة والترغيب إلى الرجوع حقيقة عن التشيع إلى النصب. مضافا إلى أن المروي في بعض الروايات أن النهي من التبري مكذوب على أمير المؤمنين ﷺ وأنه لم ينه عنه، ففي موثقة مسعدة بن صدقة: قلت لابي عبد الله ﷺ الناس يروون أن عليا ﷺ قال على منبر الكوفة: «أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤا منّي». جواز البراءة الصورية من علي ﷺ فقال ﷺ: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي»، ثم قال: «إنما قال: ستدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة منّي، وإني لعلى دين محمّد ﷺ، ولم يقل: لا تبرؤا منّي». فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: «والله ما ذاك عليه ولا له، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان، فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦). فقال النبي ﷺ عندها: يا عمار إن

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، باسناده عن عبد الله بن الحارث بن سليمان، عن أبيه قال: قال علي ﷺ: «لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم بتفرقكم عن حقكم واجتماعهم على باطلهم، وان الامام ليس يساق شعره، وأنه يخطئ ويصيب، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية، ويقسم بالسوية، فاسمعوا له وأطيعوا، فان الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، فإن كان برا فللراعي والرعية، وإن كان فاجرا عبد المؤمن ربه فيها وعمل فيها الفاجر إلى أجله، وإنكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة منّي فمن سبني فهو في حل من سبي، ولا تتبرأوا منّي، فان ديني الاسلام».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: قيل لابي عبد الله ﷺ: إن الناس يروون أن عليا ﷺ قال على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤوا منّي، فقال: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي ﷺ، ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم ستدعون إلى البراءة منّي وإني لعلى دين محمد، ولم يقل: لا تبرؤوا منّي».

⬅ عادوا فعد». وفي رواية محمد بن مروان: قال: لي أبو عبد الله ﷺ: ما منع ميثم؛ عن التقية، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾... الآية». وفي رواية عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ في رجلين من أهل الكوفة اخذا وامرا بالبراءة عن أمير المؤمنين ﷺ فتبرأ واحد منهما وأبى الآخر، فخلي سبيل الذي تبرأ وقتل الآخر ـ فقال ﷺ: «أما الذي برئ فرجل فقيه في دينه، وأما الذي لم يتبرأ، فرجل تعجل إلى الجنة». وعن كتاب الكشي بسنده إلى يوسف بن عمران الميثمي قال: سمعت ميثم الهرواني يقول: قال علي بن أبي طالب ﷺ: «يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعي بني أمية ـ عبيد الله بن زياد ـ إلى البراءة منّي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذا والله يقتلك ويصلبك! قال: قلت: أصبر؛ فإن ذلك في الله قليل. قال ﷺ: يا ميثم فإذن تكون معي في روضتي».

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٣٦ ـ ٦٣٧.

فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: «والله ما ذلك عليه وماله، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾(١) فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عز وجل عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا».(٢)

وبالاسناد الى الكشي (ت / ٣٢٨ هـ) في ترجمة سفيان بن ليلى الهمداني قال مانصّه: روى عن علي بن الحسين الطويل: عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﵇، قال: جاء رجل من أصحاب الحسن ﵇ يقال له: سفيان بن ليلى، وهو على راحلة له، فدخل على الحسن ﵇ وهو محتب في فناء داره، قال: فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال له الحسن ﵇: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن ﵇: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله. قال: فقال له الحسن ﵇: ما خبرك لم فعلت ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: لن تذهب الايام والليالي حتى يلي أمر هذه الامة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت.(٣)

وبالاسناد عن الحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥ هـ) في المستدرك، قال: حدثنا ابو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو من كتابه، ثنا محمد بن عبيد بن

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢١٩.

(٣) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ الطوسي) ١: ٣٢٧ ـ ٣٢٩.

قنفذ البزار، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن طاووس، عن ابيه قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال له عليٌّ يوما: يا حجر انك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ منّي، قال طاووس: فرأيت حجر المدري وقد اقامه أحمد ابن ابراهيم خليفة بني امية في الجامع ووكل به ليلعن عليا أو يقتل، فقال حجر: أما ان الامير احمد بن ابراهيم امرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله. فقال طاووس: فلقد اعمى الله قلوبهم حتى لم يقف احد منهم على ما قال.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن محمد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا بكير بن سلم، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: قال امير المؤمنين ﷺ: ستدعون إلى سبّي فسبوني، وتدعون إلى البراءة منّي فمدّوا الرقاب، فإني على الفطرة.[2]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي، نا أبو منصور بن شكرويه وأبو بكر السمسار، قالا: أنا إبراهيم ابن عبد الله، نا الحسين بن إسماعيل، نا أحمد بن محمد، نا محمد بن بحر، نا الفضل، نا كثير بن مارويدا، قال: سمعت أبا عياض مولى عياض بن ربيعة الأسدي قال: أتيت علي بن أبي طالب وأنا مملوك، فقلت: يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك، فرفع رأسه إلي، فقال: ما أنت؟ قلت: مملوك، قال: لا إذاً. قلت له: يا أمير المؤمنين إنما أقول: إني إذا شهدتك نصرتك وإن غبت نصحتك، قال: نعم

---

(١) المستدرك؛ للحاكم النيسابوري ٢: ٣٥٨.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٠.

إذاً، قال: فبسط يده فبايعني، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: إنه سيأتيكم رجل يدعوكم إلى سبّي وإلى البراءة منّي، فأما السب فإنه لكم نجاة ولي زكاة، وأما البراءة فلا تبرءوا منّي فإني على الفطرة.(١)

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار،عن تفسير العياشي عن معمر بن يحيى بن سالم، قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: إن أهل الكوفة يروون عن علي عليه السلام أنه قال: ستدعون إلى سبي والبراءة منّي، فإن دعيتم إلى سبي فسبوني وإن دعيتم إلى البراءة مني فلا تتبرؤوا منّي، فإني على دين محمّد صلى الله عليه وآله. فقال أبو جعفر: ما أكثر ما يكذبون على عليّ عليه السلام! إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي والبراءة منّي، فإن دعيتم إلى سبي فسبوني وإن دعيتم إلى البراءة منّي فإني على دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يقل: فلا تتبرؤوا منّي. قال: قلت: جعلت فداك فإن أراد رجل يمضي على القتل ولا يتبرأ؟ فقال: لا والله إلا على الذي مضى عليه عمّار، إن الله يقول: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾(٢).(٣)

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»، عن المرزباني، عن محمد بن الحسين، عن هارون بن عبيد الله، عن عثمان بن سعيد، عن أبي يحيى التميمي، عن كبير، عن أبي مريم الخولاني، عن مالك بن ضمرة قال: سمعت عليا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أما إنكم تعرضون على لعني ودعائي كذابا، فمن لعنني كارها مكرها يعلم الله أنه كان مكرها وردت أنا وهو على محمّد صلى الله عليه وآله معا، ومن أمسك لسانه فلم يلعني سبقني كرمية سهم أو لمحة بالبصر، ومن لعنني منشرحا صدره بلعنتي فلا حجاب بينه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

(٢) النحل: ١٠٦.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٩: ٣٢٢.

وبين الله ولا حجة له عند محمّد ﷺ، ألا إن محمدا أخذ بيدي يوما فقال: من بايع هؤلاء الخمس ثم مات وهو يحبك فقد قضى نحبه، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهلية يحاسب بما عمل في الاسلام.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبي صادق مولى عياض بن ربيعة الاسدي قال: أتيت علي بن أبي طالب وأنا مملوك فقلت: يا أمير المؤمنين! ابسط يدك أبايعك، فرفع رأسه إليّ فقال: ما أنت؟ فقلت: مملوك، قال: لا إذن، قلت: يا أمير المؤمنين! إنما أقول: إني [إن] شهدتك نصرتك وإذا غبت نصحتك، قال: فنعم إذن، فبسط يده فبايعته، وسمعته يقول: إنه سيأتيكم رجل يدعوكم إلى سبّي وإلى البراءة مني، فأما السب فانه لكم نجاة ولي زكاة، وأما البراءة فلا تبرؤا منّي؟ فاني على الفطرة. (المحاملي، كر، وروي الحاكم في الكنى آخره).(٢)

وبالاسناد الى ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) في موضوع: حجر بن قيس المدري، عن علي. حديث: كان حجر بن قيس من المختصين بخدمة علي، فقال له علي يوما: يا حجر إنّك تقام بعدي، فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ منّي...

كم: في تفسير النحل: ثنا بكر بن محمد الصيرفي، ثنا عبيد بن قنفذ، ثنا يحيى الحمّاني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبدالله بن طاوس، عن أبيه، به.(٣)

وعنه في أبي صادق، عن علي في حديث، قال علي: إنكم ستعرضون على سبّي فتسبوني، فإن عرضت عليكم البراءة منّي فلا تتبرءوا منّي، فإني على الإسلام... الحديث.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٩: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٠٢، ح ٣١٥٧٥.
(٣) اتحاف المهرة ١١: ٣٣٣، ط / ٧ هـ ١٤١.

كم: في تفسير النحل: ثنا أبو بكر بن إسحاق، ثنا محمد بن أحمد بن النضر، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عنه، به.[1]

(١) اتحاف المهرة ١١: ٦٨٣، ط / ١٤١٧هـ.

[الخطبة (٥٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ: أصابكم حاصب ...، رويت فقرات منه في تاريخ الطبري».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الطبري هذا الكلام في تاريخه [ج ٦ ص ٤٨]».[2]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨١.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (٥٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: مصارعهم دون النطفة ... الى آخره. قال الشارح الفاضل: هذا الخبر من الأخبار الّتي تكاد تكون متواترة لاشتهاره؛ ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب».[١]

قال الجلالي: قال ابراهيم الثقفي (ت / ٣٢٠ ـ ح) في محاسن الصدق ما لفظه: «ومنهم عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال يوم النهروان لأصحابه: شدّوا عليهم، فوالله لايقتلون عشرة، ولاينجو منهم عشرة. فشدّوا عليهم، فوالله ماقتل من أصحابه تمام عشرة، ولانجا منهم تمام عشرة. ثم قال: اطلبوا ذا الثدية، فطلبوه، فقالوا: لم نجده، فقال: والله ما كذبت قط، ولا كذّبت، والله لقد أخبرني رسول الله ﷺ أنّه يقتل مع شرّ جيلٍ، يقتلهم خير جيل. ثم دعا ببغلة رسول الله ﷺ فركبها، فسار حتى وقفت على قليبٍ فيه قتلى، فقال: اقلبوا القتلى، واطلبوه بينهم، فإذا هو سابع سبعة، فلمّا أخرجه قال: الله أكبر! لولا أن تنكلوا فتتركوا العمل لأخبرتكم بما

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨١.

جعل الله جلّ وعزّ لمن قتلهم على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله».[1]

وقال أبو الحسن المسعودي (ت /٣٤٦هـ) في مروج الذهب مالفظه: «اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم: واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها، ذبحوه ذبحاً، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملا، وقتلوا غيرها من النساء، وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وأتاه من البصرة، من قبل ابن عباس ـ وكان عامله عليها ـ وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل علي الأنبار، والتأمت اليه العساكر، فخطب الناس، وحرضهم على الجهاد، وقال: سيروا الى قتلة المهاجرين والأنصار قدماً، فانهم طالما سعوا في اطفاء نور الله، وحرضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه، الا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا الى القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا الى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين يتخذهم الناس ارباباً ويتخذون عباد الله خولاً ومالهم دولاً، فأبوا إلا ان يبدأوا بالخوارج، فسار علي اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع، فقتلوه، وبعثوا الى علي: إن تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك، وإن أبيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا إماماً، فإنا منك براء، فبعث اليهم علي: أن ابعثوا الي بقتلة اخواني فأقتلهم ثم أتارككم الى أن أفرغ من قتال اهل المغرب، ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا اليه: كلنا قتلة اصحابك، كلنا مستحل لدمائهم، مشتركون في قتلهم، وأخبره الرسول ـ وكان من يهود السواد ـ ان القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة، تعرف بقنطرة طبرستان، بين حلوان وبغداد، من

(١) المحاسن والمساوي ٢: ٩٩، ط /القاهرة، سنة ١٣٨٠ هـ.

بلاد خراسان، فقال علي: والله ما عبروه ولايقطعونه، حتى نقتلهم بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك، ويحلف انهم لم يعبروه، وأن مصارعهم دونه. ثم قال: سيروا الى القوم، فوالله لايفلت منهم الا عشرة، ولا يقتل منكم عشرة، فسار علي، فأشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لاصحابه. فلما أشرف فتصاف القوم، ورقف عليهم بنفسه، فدعاهم الى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا، فقال: كفوا، فكرروا القول عليه ثلاثاً، وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتيل متشحّط بدمه، فقال علي: الله اكبر، الآن حل قتالهم، احملوا على القوم ... إلى آخر كلامه.[1]

---

(١) مروج الذهب ١: ٤٠٥، ط / داغر.

[الخطبة (٦٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: [الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا ...] الى ان قال: [لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان]، من قوله: [لم يخلق ما خلقه...] إلى آخر قوله: [لم يحلل]، مذكور في خطبته الشهيرة المسماة بالغراء، ومن قوله: [لم يحلل] الى قوله: [باين] موجود في الخطبة المعروفة بالوسيلة، وعليه فهذه الخطبة ملتقطة من خطب متعددة، اختار منها السيد ما أثبته هنا، والله العالم. واحتمال أنها رواية وقف عليها الشريف غير بعيد». (انتهى)[1]

وقال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ): «هذا الخبر من الاخبار الّتي تكاد تكون متواترة؛ لاشتهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب».[2]

قال الجلالي: قال المسعودي (ت / ٣٤٦ هـ) ما لفظه: «ثم ركب ومر بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعكم من غرّكم، قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥: ٣، ط / ١٣٧٩ هـ.

السوء ، فقال أصحابه : قد قطع الله دابرهم الى آخر الدهر ، فقال : كلا والذي نفسي بيده، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط ، يخرج اليه رجل منا أهل البيت فيقتله ، ولا تخرج بعدها خارجة الى يوم القيامة ».[١]

---

(١) مروج الذهب ٢: ٤٠٧، ط / داغر.

[الخطبة (٦١)]

من التعقيبات: في المعنى ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في علل الشرائع قال: حدثنا محمد بن الحسن ﵀ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﵉، قال: ذكرت الحرورية عند علي بن أبي طالب ﵇ فقال: «ان خرجوا مع جماعة أو على امام عادل فقاتلوهم، وان خرجوا على امام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم في ذلك مقالا».[1]

وبالاسناد، عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام، عن الصفار، عن ابراهيم بن هشام، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر، عن ابيه، عن آبائه ﵈ قال: لما فرغ أمير المؤمنين ﵇ من اهل النهروان قال: لا يقاتلهم بعدي إلا من هم اولى بالحق منه.[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: في مسند علي، عن عبد الله بن الحارث، عن رجل من بني نضر ابن معاوية، عن علي أنه سمع

---

(١) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ٢: ٦٠٣.

(٢) تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي ٦: ١٤٤.

رجلا يسب الخوارج فقال: لا تسبوا الخوارج! إن كانوا خالفوا إماما عادلا أو جماعة فقاتلوهم! فانكم تؤجرون في ذلك، وإن خالفوا إماما جائرا فلا تقاتلوهم! فان لهم بذلك مقالا. (خشيش في الاستقامة وابن جرير).

وباسناده عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نضر بن معاوية قال: ذكرت الخوارج فسبوهم فقال علي: أما إذا خرجوا على إمام هدى فسبوهم! وأما إذا خرجوا على إمام ضلالة فلا تسبوهم! فان لهم بذلك مقالا.(ابن جرير).[١]

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٠.

[الخطبة (٦٢)]

قال الجلالي: أروي بالمعنى بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن أبي حمزة، عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس، إنه ليس من عبد إلا وله من الله حافظ وواقية، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شئ».[1]

وأيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان قنبر غلام علي يحب عليا عليه السلام حبا شديدا، فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال: يا قنبر مالك؟ فقال: جئت لامشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الارض؟!

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٩.

فقال: لا، بل من أهل الارض، فقال: إن أهل الارض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء، فارجع. فرجع».[1]

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٩.

[الخطبة (٦٤)]

قال العرشي في التخريج مانصّه: «الكلام الواحد والستون يشتمل على الجمل التالية: «فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدىً، [ج ١ ص ١٠٦] رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٧) ضمن خطبة طويلة». (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» بما لفظه: قال أبو عبد الله، عن سليمان بن المغيرة، عن علي بن الحسين: خطبة علي بن أبي طالب في الجمعة بالكوفة والمدينة: إن الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، انتجبه لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلّغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه. وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم. فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه، فإنه حذّر بأسا شديدا. واخشوا الله خشية ليست

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله مخلصا تولّى الله أجره. وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثا، ولم يترك شيئا من أمركم سدى، قد سمّى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم. فلا تغروا بالدنيا فإنها غرّارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه.[١]

وقال الموفق الخوارزمي في «المناقب»: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمان، حدثنا عبيدالله بن محمد التقي، عن شيخ من بني عدي قال: قال: رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار من صح فيها أمن، ومن سلم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها حساب وفي حرامها النار.[٢]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٤.

[الخطبة (٦٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: معاشر المسلمين استشعروا الخشية ... الخ، رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عن ابن عباس بنحو أخصر مما هنا مع اختلاف في بعض الالفاظ والفقرات، ورواه في الحدائق الوردية بالاسناد الى ابن عباس ايضاً، وقال الشارح الفاضل: إن هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين ﷺ في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين، وذلك في صفر من سنة ٣٧».(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١١٠، ١٣٣] كما رواه البيهقي في كتاب المحاسن والمساوى [ج ١ ص ٣٢]». (انتهى)(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل، نا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا أبو علي بن شاذان...

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني نا محمد بن علي بن دعبل بن علي الخزاعي، عن.... ابن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبن عباس قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والله ما رأيت ولا سمعت رئيسا يوزن به، لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة قد أرخى طرفيها كأن عينيه سراجا سليط، وهو يقف على شرذمة شرذمة يحضّهم حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس، فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وغضوا الأصوات وتجلببوا السكينة واعملوا الأسنّة، وأقلقوا السيوف قبل السلة، واطعنوا الرخر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، والنبال بالرماح، فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيه ﷺ، عاودوا الكرّ، واستحيوا من الفر، فإنه عار باق في الأعقاب والأعناق ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم أنفسا، وامشوا إلى الموت أسححا، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطيب، فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكب صعبه ومفرش ذراعيه، قد قدم للوثبة يدا وأخّر للنكوص رجلا، فصمداً صمداً حتى يتجلّى لكم عمود الدين ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[1].

أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر.

ح، وأخبرنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، أنا المبارك بن عبد الجبار، أنا إبراهيم بن عمر البرمكي وعلي بن عمر بن الحسن قالا: أنا أبو عمر بن حيوية، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في حديث علي: أن ابن عباس قال: ما رأيت رئيسا محربا يزن به، لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأنّ عينيه سراجا سليط، وهو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إليّ وأنا في كنف، فقال: معشر المسلمين استشعروا

(١) سورة محمد ﷺ: ٣٥.

الخشية، ورعموا الأصوات وتجلببوا السكينة، وأكملوا اللؤم، وأخفوا الجنن، وأقلقوا السيوف في الغمد قبل السلة، والحظوا الشزر، وأطعنوا الشرز، أو البتر واليسر ـ كلا قد سمعت ـ ونافحوا بالظباء، وصلوا السيوف بالخطا، والرماح بالنبل، وأمشوا إلى الموت مشية سحجا أو سجحاء، وعليكم بالرواق المطنّب فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكد في كسره، نافج حضنيه، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يدا وأخّر للنكوص رجلا.[1]

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٥٩ ٤٦١.

[الخطبة (٦٧)]

قال العرشي في التخريج مانصّه: «رواه ابو حيّان علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، المتوفى ٤٠٤ هـ تقريباً (١٠١٣م) في كتاب البصائر (٥٩ ب) والسيد المرتضىٰ في «الأمالي» [ج ١ ص ١٩٨] بتغيير يسير. (انتهى).[١]

قال الجلالي: قال السيد المرتضى (ت / ٤٣٦ هـ) في «الأمالي»: وروى أنه عليه السلام لما فرغ من دفن النبي ﷺ سأل عن خبر السقيفة، فقيل له: إن الانصار قالت: منّا أمير ومنكم أمير، فقال عليه السلام: فهلّا ذكرت الأنصار قول النبي ﷺ: نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم، فكيف يكون الأمر فيهم والوصاة بهم؟».[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الأمالي؛ للسيد المرتضى ١: ١٩٨.

[الخطبة (٦٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وقد أردت تولية مصر...الى آخره. روي عن المدائني ان عليا ﷺ قال: رحم الله محمداً، كان غلاماً حدثاً، لقد كنت اردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصراً، فانه ـ والله ـ لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة، ولا قتل الا وسيفهُ في يده، بلا ذم لمحمد، فلقد أجهد نفسه وقضىٰ ما عليه. والاعتماد علىٰ ما رواه السيد. (انتهى)»[1].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»، قال: وأخبرني ابن أبي سيف أن عبد الله بن عباس قدم على علي ﷺ من البصرة فعزاه بمحمد بن أبي بكر ﷺ.

وعن مالك بن الجون الحضرمي أن عليا ﷺ قال: رحم الله محمدا، كان غلاما حدثا، أما والله لقد كنت أردت أن اولي المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مصر، والله لو أنه وليها لما خلى لعمرو بن العاص وأعوانه العرصة، ولما قتل الا وسيفه في يده، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر، فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه.

قال: فقيل لعلي ﷺ: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جزعا شديدا يا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

أمير المؤمنين ...! قال: وما يمنعني؟ انه كان لي ربيبا وكان لبنيّ أخا، وكنت له والدا، أعده ولدا». [١]

قال الجلالي: قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» مانصّه: قال إبراهيم: فحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، قال: كتب عليّ إلى عبد الله بن عباس وهو على البصرة:

من عبد الله على أمير المؤمنين ﷺ، إلى عبد الله بن عباس:

سلام عليك ورحمة الله وبركاته: أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، وقد استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه. وقد كنت كتبت إلى الناس، وتقدمت إليهم في بدء الامر، وأمرتهم بإغاثته قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها ومنهم المتعلل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا. أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا، وأن يريحني منهم عاجلا، فو الله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا. عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه، إنه على كل شئ قدير. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس:

لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس. سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنك سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك الّتي ابتليت بها فرجا ومخرجا، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك، وأن يغشيك بالملائكة عاجلا. واعلم أن الله صانع لك، ومعزّ دعوتك، وكابت عدوك. وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

تباطئوا ثم نشطوا، فارفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنّهم، واستعن بالله عليهم. كفاك الله الهم! والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: وروى عن المدائني، أن عبد الله بن عباس قدم من البصرة على عليّ فعزّاه عن محمد بن أبي بكر.

وروى المدائني، أن عليا قال: رحم الله محمدا، كان غلاما حدثا، لقد كنت أردت أن أولي المرقال[1] هاشم بن عتبة مصر، فإنه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة، ولا قتل إلا وسيفه في يده، بلا ذمّ لمحمد، فلقد أجهد نفسه فقضى ما عليه.

قال المدائني: وقيل لعلي ﷺ: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين. فقال: وما يمنعني! إنه كان لي ربيبا، وكان لبنيّ أخا، وكنت له والدا، أعده ولدا.

[خطبة على بعد مقتل محمد بن أبي بكر]

وروى إبراهيم، عن رجاله، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: خطب علي ﷺ بعد فتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، فقال:

أما بعد، فإن الله بعث محمدا نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الامة، وأنتم معاشر العرب يومئذ على شرّ دين، وفي شرّ دار، منيخون على حجارة خشن وحيات صمّ، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الخبيث، تسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل. سبلكم خائفة، والاصنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون. فمنّ الله عزوجل عليكم بمحمد،

---

(١) الارقال: ضرب من العدو، يقال: أرقلت الناقة فهى مرقل ومرقال:، قال: في اللسان:) والمرقال: لقب هاشم بن عتبة الزهري، لان عليا ﷺ دفع إليه الراية يوم صفين، فكان يرقل بها إرقالا.

فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، فعلّمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها، وأن تعاطفوا وتباروا، وتراحموا. ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف، وعن شرب الخمر وبخس المكيال، ونقص الميزان. وتقدم إليكم فيما يتلى عليكم ألا تزنوا ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1]، ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[2]، وكل خير يدني إلى الجنة، ويباعد عن النار أمركم به، وكل شرّ يدني إلى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه، فلما استكمل مدته، وفاه الله إليه سعيدا حميدا، فيالها مصيبة خصت الاقربين، وعمت المسلمين! ما أصيبوا قبلها بمثلها، ولن يعاينوا بعدها أختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ، تنازع المسلمون الامر بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنهم منحّوه عني من بعده. فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر، وإجفالهم[3] إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي، ورأيت أني أحق بمقام محمّد ﷺ في الناس ممن تولّى الامر من بعده، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين الله وملة محمّد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون المصاب بهما عليّ أعظم من فوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما

---

(١) البقرة: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) أجفل الناس وانجفوا، أي ذهبوا مسرعين.

يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الاحداث، حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت ﴿كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾[1]، ولو كره الكافرون. فتولى أبو بكر تلك الامور، فيسّر وسدد، وقارب واقتصد، وصحبته مناصحا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، وما طمعت ـ أن لو حدث به حادث وأنا حيّ ـ أن يرد إلى الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن، ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، ولو لا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولّاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا، وتولّى عمر الامر، فكان مرضيّ السيرة، ميمون النقيبة، حتى إذا احتضر، فقلت في نفسي: لن يعدلها عنّي، ليس يدافعها عني، فجعلني سادس ستة، فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم، كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لجاج أبي بكر، وأقول: يا معشر قريش، إنا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن، ويعرف السنة، ويدين بدين الحق.

فخشى القوم إن أنا وليت عليهم ألا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعا واحدا، فصرفوا الولاية إلى عثمان، واخرجوني منها رجاء أن ينالوها، ويتداولوها؛ إذ يئسوا أن ينالوا بها من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك، فبايعت مستكرها، وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يابن أبي طالب، إنك على هذا الامر لحريص، فقلت: أنتم أحرص منّي وأبعد، أينا أحرص، أنا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه، وتحولون بيني وبينه! فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأضاعوا إياي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم،

---

(١) التوبة: ٤٠.

فسلبونيه، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا، أو مت أسفا حنقا.

فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذابّ ولا ناصر ولا ساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، وأغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار، حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه، ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم، وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم عليّ حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلّا بك، بايعنا لانفترق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طوعا قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته.

فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما، فما لبثا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة، في جيش ما منهم رجل إلا قد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي، فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، وطائفة صبرا[١]. ومنهم طائفة غضبوا لله ولي، فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عزوجل صادقين، فو الله لو لم يصيبوا منهم إلّا رجلا واحدا متعمّدين لقتله لحلّ لي به قتل ذلك الجيش بأسره، فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة الّتي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين!

ثم إني نظرت في أمر أهل الشام، فإذا أعراب أحزاب وأهل طمع جفاة طغاة، يجتمعون من كل أوب، من كان ينبغي أن يؤدّب وأن يولّى عليه، ويؤخذ على

---

(١) صبرا، أي حبسا.

يده، ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان.

فسرت إليهم، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقا وفراقا، ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح[١]، فهناك نهدت[٢] إليهم بالمسلمين فقاتلتهم، فلما عضّهم السلاح. ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولاقرآن، وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتم عليّ وقلتم: اقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم. فقبلت منهم، وكففت عنهم، إذ ونيتم وأبيتم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما، وتفرّق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنبهما الله السداد، ودلاهما في الضلالة، فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا، حتى إذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم.

قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم. وشدّت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم، فقلتم: كلّت سيوفنا ونفدت نبالنا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصدا[٣]، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا، فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا. فأقبلت بكم، حتى إذا أطللتم

---

(١) يشجرونهم بالرمح: يطعنونهم.

(٢) نهد للقتال: نهض.

(٣) القصد: جمعه قصدة، وهي القطعة المتكسرة.

على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وإن تلزموا معسكركم، وأن تضموا قواصيكم، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم، ونسائكم، فإن أهل الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينقادون: من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم، ولا خمص بطونهم، ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم صبر وثبت، ولا من دخل المصر عاد ورجع، فنظرت إلى معسكري، وليس فيه خمسون رجلا، فلما رأيت ما أتيتم، دخلت إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا، فما تنتظرون! أما ترون أطرافكم قد انتقصت، وإلى مصر قد فتحت، وإلى شيعتي بها قد قتلت، وإلى مسالحكم تعرى، وإلى بلادكم تغزى! وأنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد، فما بالكم! لله أنتم من أين تؤتون! وما لكم تؤفكون! وأنى تسحرون!

ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، إلا أن القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا، وأنتم قد ونيتم رتخاششتم وافترقتم، ما إن أنتم إن ألممتم عندي على هذا بسعداء، فانتهوا بأجمعكم وأجمعوا على حقكم، وتجردوا لحرب عدوكم، وقد أبدت الرغوة عن الصريح، وبين الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء، وأبناء الطلقاء وأولي الجفاء، ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله واله أنف[1] الاسلام كله حربا، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كان بوائقه تتقى، وكان عن الاسلام منحرفا، أكلة الرشا، وعبدة الدنيا، لقد أنهي إليّ أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، وشرط له أن يؤتيه ما هي أعظم مما في يده من سلطانه. ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وإن فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد، يعرف بالفساد

---

(١) أنف كل شيء: أوله.

في الدين، والفعل السيئ، وإن فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة[١].

فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شر، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجبرية، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق. ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، فيكم العلماء والفقهاء، والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن. أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والاشرار الاراذل منكم! فاسمعوا قولي، وأطيعوا أمري، فوالله لئن أطعتموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، وعلا سنانها وتجرد لكم فيها الفاسقون، كي يعذبوا عباد الله، ويطفئوا نور الله. ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولى في الجد في غيّهم وضلالتهم، من أهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم، إني والله لو لقيتهم فردا وهم ملآء الارض، ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالتهم الّتي هم فيها والهدى الذي نحن عليه، لعلى ثقة وبينة، ويقين وبصيرة، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني، وحزنا يخامرني، أن يلي أمر هذه الامة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا، والفاسقين حزبا. وايم الله لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسي، متى حمّ لي لقاؤهم. فوالله إني لعلي الحق، وإني للشهادة لمحب، فـ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢] ولا تثاقلوا إلى الارض فتقروا

---

(١) الرضيخة: العطية القليلة.

(٢) التوبة: ٤١.

بالخسف، وتبوءوا بالذل، ويكن نصيبكم الخسران.

إن أخا الحرب اليقظان، ومن ضعف أودى، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الاخرة خيرا لنا ولهم من الاولى.

[مقتل محمد بن أبي حذيفة].

قال إبراهيم: وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان، عن المدائني، أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر، فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين، فحبسه معاوية في سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم هرب ـ وكان ابن خال معاوية ـ فأرى معاوية الناس أنه كره انفلاته من السجن، وكان يحب أن ينجو فقال لاهل الشام: من يطلبه؟ فقال رجل من خثعم ـ يقال له عبيدالله بن عمرو بن ظلام، وكان شجاعا وكان عثمانيا: أنا أطلبه، فخرج في خيل فلحقه بحوارين[1]، وقد دخل بغار هناك، فجاءت حمر فدخلته، فلما رأت الرجل في الغار فزعت ونفرت، فقال حمارون كانوا قريبا من الغار: إن لهذه الحمر لشأنا، ما نفرها من هذا الغار إلا أمر! فذهبوا ينظرون، فإذا هم به فخرجوا به، فوافاهم عبد الله بن عمرو بن ظلام، فسألهم ووصفه لهم فقالوا:ها هو هذا، فجاء حتى استخرجه، وكره أن يصير به إلى معاوية فيخلي سبيله، فضرب عنقه ﷺ[2].

---

(١) حوارين، من قرى حلب، أو حصن بناحية حمص (مراصد الاطلاع).

(٢) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٩٢ـ ١٠٢.

[الخطبة (٦٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، مالفظه: قالوا: وجّه معاوية الضحاك بن قيس الفهري، ويكنى أبا أنيس، حين بلغه أن عليا يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه مختلفون عليه، في خيل كثيفة جريدة، وأمره أن يمر بأسفل واقصة فيغير على الاعراب ممن كان على طاعة علي وعلى غيرهم ممن كان في طاعته ممن لقيه مجتازا، وأن يصبح في بلد ويمسي في آخر، ولا يقيم لخيل إن سرحت إليه، وإن عرضت له قاتلها، وكانت تلك أول غارات معاوية.

فأقبل الضحاك إلى القطقطانة فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، وجعل يأخذ أموال الناس من الاعراب وغيرهم ويقتل من ظن أنه على طاعة علي أو كان يهوى هواه، حتى بلغ الثعلبية، وأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم صار إلى القطقطانة منصرفا، ولقيه بالقطقطانة على طريق الحاج عمرو بن عميس بن مسعود، ابن أخي عبد الله بن مسعود فقتله ـ فلما ولاه معاوية الكوفة كان يقول: يا أهل الكوفة، أنا أبو أنيس قاتل ابن عميس. يعلمهم بذلك أنه لا يهاب القتل وسفك الدماء ـ وأخذ طريق السماوة منصرفا، فلما بلغ عليا خبره قام في أهل

الكوفة خطيبا فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم فشلا وعجزا، فقال: وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلا من أهل الشام، وأني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يدارى البكار العمدة والثياب المنهرمة كلما خيطت من جانب تهتّكت من جانب.

ثم خرج يمشي إلى نحو الغريّين، حتى لحقه عبد الله بن جعفر بدابة فركبها ولحقه الناس بعد، فسرح لطلبه حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما. فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلا ـ ويقال: سبعة عشر رجلا ـ وقتل من أصحاب علي رجلان يقال: إنهما عبد الله وعبد الرحمان ابنا حوزة ـ وهما من الازد ـ وحجز الليل بينهم فهرب الضحاك في الليل، وأقام حجر يوما أو يومين فلم يلق أحدا فانصرف.

قالوا: وبعث معاوية النعمان بن بشير الانصاري، وأبا هريرة الدوسي بعد أبي مسلم الخولاني إلى علي يدعوانه إلى أن يسلم لمعاوية قتلة عثمان بن عفان ليقتلوا به فيصلح أمر الناس ويكف الحرب، وكان معاوية عالما بأن عليا لا يفعل ذلك، ولكنه أحب أن يشهد عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسلام أولئك والتبري منهم، فيشرع له أن يقول: إنه قتله، فيزداد أهل الشام غيظا عليه وحنقا وبصيرة في محاربته وعداوته، فلما صارا إليه فأبلغاه ما سأله معاوية امتنع من إجابتهما إلى شئ مما قدما له فانصرف أبو هريرة إلى الشام فأمره معاوية بأن يعلم الناس ما كان بينه وبين علي، وأقام النعمان بعد أبي هريرة أشهرا وهو يظهر لعلي انه معه، ثم خرج فمرّ بعين التمر وعليها مالك بن كعب الهمداني فحبسه ليكتب إلى علي بخبره، فركب إليه قرظة بن كعب الانصاري ـ وكان على جباية الخراج بالنهرين والفلاليج

ونواحيها وما والا ذلك من الطساسيج ـ فكلّمه فيه فخلى سبيله فأتى معاوية، فأخبره ومن قبله بمثل ما أخبرهم به أبو هريرة. وهذا في أول الامر.

قالوا: ثم إن معاوية ندب أصحابه لغارة نحو العراق فانتدب لها النعمان بن بشير، فسرحه في ألفين وأمره بتجنّب المدن والجماعات، وأن لا يغير على مسلحة وأن يكون إغارته على من بشاطئ الفرات ثم يعجّل الرجعة.

فسار النعمان حتى دنا من عين التمر، وبها مالك بن كعب في مأة وقد كان في أكثر منها إلا إنه أذن لاصحابه في الانصراف إلى الكوفة في حوائج لهم فانصرفوا، فكتب مالك إلى قرظة يستنجده، فقال قرظة: إنما أنا صاحب خراج وليس معي إلا من يقوم بأمري فقط. ووجّه إليه مخنف بن سليم الازدي عبد الرحمان بن مخنف في خمسين رجلا واليا على الحرب فيما يليه قرظة، فقاتل مالك بن كعب النعمان حتى دفعه عن القرية، فظن أهل الشام حين رأوا عبد الرحمان بن مخنف بن سليم ومن معه أنه قد أتى مالكا مدد كثيف، فانهزموا حتى لحقوا بمعاوية، وقتل منهم ثلاثة نفر، ومن أصحاب علي رجل، وقال النعمان: سرت ليلة فضللت، ثم إني دفعت إلى ماء لبني اليقين وإذا امرأة تطحن في خباء لها وهي تقول:

شربت على الجوزاء كأسا روية	وأخرى على الشعراء إذا ما استقلت
مشعشعة كانت قريش نفافها	فلما استحلت قتل عثمان حلّت

قال النعمان: فعلمت أني في حد الشام، وأنه قد بلغت مأمني واهتديت.

ويقال: إن هذه الغارة كانت قبل غارة سفيان بن عوف. وقد كان علي حين أتاه خبر النعمان بالكوفة، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

عجبا لكم يا أهل الكوفة، أ كلما أطلت عليكم سرية وأتاكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل امرء منكم بابه قد انجحر في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه، ومن رضي بكم رمى بأفوق

ناصل، فقبحا لكم وترحا، قد ناديتكم وناجيتكم، فلا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، وبكم لا يعقلون، وكمه لا يبصرون.

فيقال: إن عليا أتبع النعمان عدي بن حاتم الطائي فمضى حتى شارف قنسرين ثم انصرف. ويقال: إن عبد الرحمان بن حوزة الازدي قتل مع مالك بن كعب يومئذ، وإن أخاه عبد الله قتل حين لقي حجر بن عدي الضحاك بن قيس الفهري. ويقال: إن عبد الرحمان بن حوزة قاتل الحسين مع من قاتله. والثبت: ان الذي قاتل الحسين رجل من بني تميم يقال له: عبد الله بن حوزة، وهو غير هذا».(١)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» أيضاً، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم قال: ومن حديث الكوفيين، عن نمير بن وعلة، عن أبي وداك الشاذي، قال: قدم زرارة بن قيس الشاذي فخبر عليا عليه السلام بالعدة التي خرج فيها بسر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس فان أول فرقتكم وبدء نقصكم ذهاب اولي النهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويدعون فيجيبون، وأنا والله قد دعوتكم عودا وبدءا وسرا وجهارا، وفي الليل والنهار والغدو والاصال، فما يزيدكم دعائي إلّا فرارا وادبارا، أما تنفعكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة، واني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا اصلحكم بافساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلا فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم.

إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الاراذل والاشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الافضلون الاخيار فتراوغون وتدافعون، ماهذا بفعل

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤٤٥ ـ ٤٤٧.

المتقين، ان بسر بن أبي أرطاة وجه إلى الحجاز، وما بسر؟! لعنه الله، لينتدب إليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته، فانما خرج في ست مائة أو يزيدون.

قال: فسكت الناس مليا لا ينطقون، فقال: مالكم أمخرسون أنتم، لا تتكلمون؟

فذكر عن الحارث بن حصيرة، عن مسافر بن عفيف قال: قام أبو بردة بن عوف الازدي فقال: ان سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك. فقال: اللهم مالكم؟! لاسددتم لمقال الرشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟! انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق الناس ثم أخرج في كتيبة أتبع اخري في الفلوات وشعف الجبال، هذا والله الرأي السوء، والله لولا رجائي عند لقائهم ـ لو قد حمّ لي لقاؤهم ـ لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال، فوالله ان في فراقكم لراحة للنفس والبدن.

فقام إليه جارية بن قدامة السعدي ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، لا أعدمنا الله نفسك، ولا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء القوم، فسرحني إليهم، قال: فتجهز فانك ما علمت ميمون النقيبة، وقام إليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين؟ قال: فانتدب بارك الله فيك ونزل.

فدعا جارية بن قدامة فأمره أن يسير إلى البصرة فخرج منها في ألفين وندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين، فقال لهما: اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتى تلحقاه فأينما لحقتماه فناجزاه، فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على الناس، فخرجا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة ومضى جارية إلى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر.[1]

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٢٤ ـ ٦٢٧.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: مطلع خطبة لامير المؤمنين ﷺ بالاسناد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن علي جميعا، عن إسماعيل بن مهران، و أحمد بن محمد بن أحمد، عن علي بن الحسن التيمي، وعلي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدي، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتى أمير المؤمنين ﷺ عبد الله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم، فصعد المنبر ومال الناس إليه، فقال:

الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم، لا تدركه الصفات، ولا يحد باللغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله ﷺ نبيّ الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق لينذر بالقرآن المنير، والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين ومضى على ما مضت عليه الرسل الاولون.

أما بعد، أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا وشنارا، إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما يستوجبون، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون: ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا، فالله عليهم المستعان. من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا، اجرينا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا وما عند الله خير للابرار، انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم بنسب؟ أم بعمل أم بطاعة؟

أم زهادة وفيما أصبحتم فيه راغبين؟ فسارعوا إلى منازلكم ـ رحمكم الله ـ الّتي أمرتم بعمارتها، العامرة الّتي لا تخرب، الباقية الّتي لا تنفد، الّتي دعاكم إليها وحضّكم عليها، ورغّبكم فيها، وجعل الثواب عنده عنها، فاستتموا نعم الله عزّ ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك، اولئك هم المفلحون ـ وفي نسخة ولا وحشة واولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقال: وقد عاتبتكم بدرّتي التي اعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربّي فلم ترعووا، أتريدون أن أضربكم بسيفي؟ أما إني أعلم الذي تريدون ويقيم أودكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لي منكم، فلا دنيا استمتعتم بها، ولا آخرة صرتم إليها، فبعدا وسحقا لاصحاب السعير.[١]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.

[الخطبة (٧٠)]

قال العرشي في التخريج مانصّه: «رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٨] وأبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين (١٦) وأبو علي القالي في كتاب ذيل «الأمالي» والنوادر (١٩٠).(انتهى)[1].

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن أبي الفرج الاصفهاني (ت/٣٥٦هـ) في مقاتل الطالبيّين قائلاً: حدثني أحمد بن محمد بن دلان، وأحمد بن الجعد، ومحمد بن جرير الطبري قالوا: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني أبو جناب قال: حدثني أبو عون الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن الحسن بن علي، قال: خرجت أنا وأبي نصلي في هذا المسجد، فقال لي: يا بني إنّي بت الليلة أوقظ أهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكتني عيناي، فسنح لي رسول الله ﷺ، فقلت: يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم منّي.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وجاء ابن النباح . فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه ، فاعتوره الرجلان ، فأما أحدٌ فوقعت ضربته في الطاق ، واما الآخر فأثبتها في رأسه .

قال أبو الفرج : الاود : العوج ، واللدد : الخصومات.[1]

وقال السيد المرتضى (ت / ٤٣٦ هـ) في «الأمالي» مانصّه : تأويل خبر : إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الذهبي ، عن أبي صالح الحنفي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ في المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد .

الجواب يقال له : أما ـ الاود ـ فهو الميل ، تقول العرب : لاقيمن ميلك وحنفك وأودك وذراك وضلعك وصعرك وصدغك وظلعك بالظاء وصعوك وصدعك ، كل هذا المعنى واحد . . وقال ثعلب : الاود : إذا كان من الانسان في كلامه ورأيه فهو عوج ، وإذا كان في الشئ المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج ، وهذا قول الناس كلهم إلّا أبا عمرو الشيباني ، فانه قال : العوج ـ بالكسر ـ الاسم ، والعوج ـ بالفتح ـ المصدر ، وقال ثعلب : كأنه مصدر عوج يعوج عوجا ، ويقال : عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج .

وأما اللدد ، فقيل : هو الخصومات ، وقال ثعلب : يقال : رجل ألد وقوم لد : إذا كانوا شديدي الخصومة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾[2].[3]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في « تاريخ مدينة دمشق » : أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، أنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد ، أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو علي بن صفوان ، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني عبد الرحمن بن

---

(١) مقاتل الطالبيين ؛ لابي الفرج الاصفهاني : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٤ .

(٣) الأمالي ؛ للسيد المرتضى ٤ : ٧٧ .

صالح، نا عمرو بن هاشم الجنبي، عن أبي جناب، عن أبي عون الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال لي الحسن بن علي، قال لي أبي علي: إن رسول الله ﷺ سنح لي الليلة في منامي فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللدد، قال: ادع عليهم، قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر منّي، فخرج فضربه الرجل.

هذه مختصرة، وأخبرنا بالحكاية بتمامها أبو غالب بن البنا.

أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الابنوسي، أنا أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر بن خشنام، نا محمد بن عبد الله بن غيلان، نا أبو هشام، نا أبو أسامة، نا أبو جناب، قال: وحدثني أبو عون الثقفي، قال: كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وكان الحسن بن علي يقرأ عليه، قال أبو عبد الرحمن: فاستعمل أمير المؤمنين علي رجلا من بني تميم يقال له: حبيب بن مرة على السواد، وأمره أن يدخل الكوفة من بالسواد من المسلمين، فقلت للحسن بن علي: إن لي ابن عم في السواد يحب أن يقوم مكانه، فقال لي: تغدو غدا على كتابك وقد ختم، فغدوت من الغد فإذا الناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، فقلت للغلام: أبعد بي إلى القصر، فدخلت القصر فإذا الحسن بن علي قاعد في مسجد في الحجرة وإذا صوائح، فقال: ادن إليّ يا أبا عبد الرحمن، فجلست إلى جنبه فقال لي: خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي في هذا المسجد، فقال لي: يا بني إنّي بت الليل أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان، فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ قال: والأود العوج واللدد الخصومات، فقال لي: ادع عليهم، قال: قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر منّي. فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره رجلان، فأما أحدهما فوقعت ضربته في

الطاق وأما الاخر فأثبتها في رأسه.

قال أبو هشام: قال لي أبو أسامة: إني أغار عليه كما يغار الرجل للمرأة الحسناء، لا تحدثنّ به ما دمت حيا.

قال: ونا أبو هشام، قال: سمعت أبا أسامة يقول في هذا الحديث: ثلاثة عشر حديثا، فيه: أن الحسن بن علي قرأ على أبي عبد الرحمن، وأن أبا عبد الرحمن سأل الحسن بن علي حاجة وهو يقرأ عليه، وأن عليا كره أن يدخل المسلمون السواد، وأن الحسن شفع في أن يترك رجل بالسواد من المسلمين، وأن علي بن أبي طالب كان إذا كتب ختم كتابه، وأنه أتخذ مسجدا في حجرته، وأنه صيح عليه فلم ينكره الحسن، وأن عليا نام وهو جالس فلم يتوضأ، وأنه قال: الأود العوج واللدد الخصومات، وأنه كان له مؤذن يؤذنه بالصلاة، وأنه كان لباب داره طاق، وأنه قتل فيه».[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٥٦ـ ٥٥٧.

[الخطبة (٧٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قولهﷺ: اللهم داحي المدحوات...الى آخره. ذكر هذه كثير من الناس، وهي مذكورة في الصحيفة العلوية، وفي تذكرة ابن الجوزي، وذكرها أبو علي القالي البغدادي في نوادر الامالي مع اختلاف في بعض الالفاظ وزيادة ونقصان، وفي البحار: ان الحسن بن عرفة ذكرها عن سعيد بن عمر...الى آخره[1].

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه أبو علي القالي في ذيل الامالي والنوادر (١٧٥٠) ». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم الثقفي (ت / ٢٨٢ هـ) عن أبي سلام الكندي، قال: «كان عليﷺ يعلمنا الصلاة على النبيﷺ يقول: قولوا: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك ونبيك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع قائما بأمرك لطاعتك، مستوفزا في مرضاتك، غير نكل عن قدم، ولا واه في عزم، واعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأنار موضحات الاعلام ونيرات الاحكام، فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق، اللهم فاجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ومنزلته وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضيّ المقالة، ذا منطق عدل وخط فصل وحجة وبرهان عظيم، آمين رب العالمين.[1]

ورواه الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة»: ٢٧٢، ط / ١٤٠٢ هـ.

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) مانصّه: خطبة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله، ذكرها الحسن بن عرفة، عن سعيد بن عمير، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

الحمد لله داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها، شقيّها وسعيدها وغويّها ورشيدها، اللهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، المعلن بالحق، الناطق بالصدق، الدافع جيشات الاباطيل، والدامغ جيشات الاضاليل، فاضطلع قائما بأمرك، مستوفزا في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، مراعيا لعهدك، محافظا لودك، حتى أورى قبس

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٥٩ ـ ١٦٠.

القابس وأضاء الطريق للخابط، وهدى بـه النـاس بـعد خـوض الفـتن والاثـام، والخبط في عشو الظلام، فأنارت نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام، فـهو أمـينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيد يوم الدين، وحجتك على العالمين، وبعيثك بالحق، ورسولك الصدق إلى الخلق. اللهم فافسح له مفسحا في ظلك، واجزه بمضاعفات الخير من فضلك، اللهم اجمع بيننا وبـينه فـي بـرد العـيش، وقرار النعمة، ومنتهى الرغبة، ومستقر اللذة، ومنتهى الطمأنينة، وأرجـاء الدعـة وأفناء الكرامة.[١]

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: اخبرنا عبدالله بن أبـي المجد الحربي، أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، انبأنا أبو الفتح ابن اسحاق، أنبأنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عباد بن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة، عن مجالد، عن سعيد بن عمير، قـال: خـطب امـير المؤمنين يوماً فقال: الحمد لله داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجـابل القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها وغويّها ورشيدها، اللهم واجعل شرائـف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انـغلق، المـعلن بـالحق، النـاطق بـالصدق، الدافـع جـيشات الابـاطيل، والدامـغ جـيشات الاضـاليل، فـاضطلع قـائما بأمـرك، مستوفرا فـي مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، مراعيا لعهدك، مـحافظا لودك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهدى به الناس بعد خوض الفتن والاثام، والخبط في عشو الظلام، وأنارت نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وحـجتك على العالمين، وبعيثك بالحق ورسولك الصـدق إلى الخـلق. اللـهم فـافسح له

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٢٩٧ ـ ٢٧٨.

مفسحا في ظلك، واجزه بمضاعفات الخير من فضلك، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش. وقرار النعمة، ومنتهى الرغبة، ومستقر اللذة، ومنتهى الطمأنينة، وأرجاء الدعة، وأفناء الكرامة». [١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن سلامة الكندي قال: كان علي يعلّم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجبار أهل القلوب على خطراتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما اغلق، والمعين على الحق بالحق، والواضع والدامغ لجيشات الاباطيل، كما حمّل فاضطلع بأمرك بطاعتك، مستوفزا في مرضاتك، غير نكل عن قدم، ولا وهن في عزم، واعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أورى قبسا لقابس، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم بموضحات الاعلام ومسرات الاسلام ونائرات الاحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح له مفسحا في عدنك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مهنّآت له غير مكدّرات، من فوز ثوابك المعلول وجزيل عطائك المخزون، اللهم اعل على بناء الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره، وأجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة ومرضيّ المقالة، ذامنطق عدل، وكلام فصل، وحجة وبرهان. (طس وأبو نعيم في عوالي سعيد ابن منصور). [٢]

---

(١) تذكرة الخواص: ١٢٠، ط / بيروت، سنة ١٤٠١ هـ، القدم ـ بتسكين الدال ـ: التقدم، والجيشات، من جاشت القدر تجيش: إذا غلت. والهيشات: الجماعات، وهاشوا: إذا تحركوا.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٢٧٠، ح ٣٩٨٩.

[الخطبة (٧٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أو لم يبايعني قبل قتل عثمان ...الى آخره.» روي هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة، وهي قوله ﷺ في مروان: «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه». (انتهى)[1]

قال الجلالي: روىٰ محمد بن سعد (ت / ٢٠٣ هـ) في الطبقات الكبرى بقوله: أخبرني موسى بن إسماعيل، قال: حدثني جويرية بن أسماء، عن نافع، قال: ضرب مروان يوم الدار ضربة جدت أذنيه، فجاء رجل وهو يريد أن يجهز عليه قال: فقالت له أمه: سبحان الله تمثّل بجسد ميت؟ فتركه، قالوا: فلما قتل عثمان وسار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم، فقاتل يومئذ أيضا قتالا شديدا، فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة ابن عبيد الله واقفا فقال: والله إن دم عثمان إلا عند هذا، هو كان أشد الناس عليه، وما أطلب أثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله، وقاتل مروان أيضا حتى ارتث فحمل إلى بيت امرأة من عنزة فداووه وقاموا عليه، فما زال آل مروان

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٢.

يشكرون ذلك لهم، وانهزم أصحاب الجمل، وتوارى مروان حتى أخذ له الامان من علي بن أبي طالب فآمنه، فقال مروان: ما تقرني نفسي حتى آتيه فأبايعه، فأتاه فبايعه،، ثم انصرف مروان إلى المدينة ـ الى ان قال:ـ وكانت ولايته على الشام ومصر لم يعد ذلك ثمانية أشهر، ويقال: ستة أشهر، وقد قال علي بن أبي طالب له يوما ونظر إليه: ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه.[1]

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» مالفظه: حدثنا محمد ابن سعد، حدثنا روح بن عبادة، قال: بلغني أن مروان صار يوم الجمل إلى قوم من ربيعة.

وقال أبو مخنف في اسناده: ارتثّ مروان يوم الجمل، فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل، فأجاره، وسأل عليا له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة، فأبى، وقال: ألم تؤمنّي؟ قال: بلى. قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني. قال علي: فإني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بأستك لغدرت. ثم إنه مضى إلى معاوية.[2]

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة، وهي قوله عليه السلام في مروان: يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وإن له إمرة.. إلى آخر الكلام.[3] وقوله: فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، هو الوجه، يقال: استشفعت فلانا إلى فلان، أي سألته أن يشفع لي إليه، وتشفعت إلى فلان

---

(١) الطبقات الكبرى؛ لمحمد بن سعد ٥: ٣٨ـ ٤٣.

(٢) انساب الاشراف ٢: ٢٦٣.

(٣) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ١٤٦.

في فلان فشفعني فيه تشفيعا. وقول الناس: استشفعت بفلان إلى فلان ـ بالباء ـ ليس بذلك الجيد. وقول أمير المؤمنين ﷺ: أو لم يبايعني بعد قتل عثمان؟ أي وقد غدر، وهكذا لو بايعني الان.[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٦: ١٤٦.

[الخطبة (٧٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. (عد، طس وعبد الغني وابن سعيد في ايضاح الاشكال والاصبهاني في الحجة وابن مندة في غرائب شعبة، كر من طرق).(١)

وباسناده عن علي قال: أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فذكرهم، وأما المارقون فأهل النهروان ـ يعني الحرورية ـ (ك في الاربعين، كر).(٢)

وباسناده أيضا عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد! هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدّثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي! قال: ومالي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم! قال: فان عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢ ح ٣١٥٥٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢ ح ٣١٥٥٣.

من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسخلت من قميص ألبسكه الله واسم سمّاك الله به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله؟ ولا حكم إلا لله، فلما أن بلغ عليا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر مؤذنا فأذن: لا يدخل على أمير المؤمنين إلّا رجل قد حمل القرآن! فلما أن امتلات الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه، فجعل يصكّه بيده ويقول: أيها المصحف حدّث الناس! فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾[1] فأمة محمد أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل؟ ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، فقال سهيل: لا تكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، فقال: فكيف نكتب؟ فقال: اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب: محمد رسول الله! فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك! فكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾[2] (حم والمدني ع كر).[3]

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢، ح ٣١٥٥٤.

[الخطبة (٧٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: رحم الله امرءاً سمع حكما فوعى، في كنز الفوائد للشيخ الفقيه الثقة أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ انه جاء في الحديث عن الامام الصادق ﷺ انه قال تكلم أمير المؤمنين ﷺ بأربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السماوات والارض قال ﷺ: «رحم الله امرءاً استمع فوعى ودعى الى رشاد فدنى» الى آخر ماهنا مع زيادة تبلغ بها اربعاً وعشرين كلمة أي فقرة، وذكرت هذه الكلمات عنه ﷺ في كتاب زهر الآداب وثمر الالباب؛ لابي اسحاق القيرواني المالكي، وذكرها غيره». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكراجكي (ت / ٤٤٩ هـ) في «كنز الفوائد»، قال: وجاء في الحديث عن الامام الصادق ﷺ انه قال: «تكلم أمير المؤمنين صلوات الله عليه باربع وعشرين كلمة قيمة، كل كلمة منها وزن السموات والارض، قال: رحم الله امرءا سمع فوعى، ودعى الى رشاد فدنا، واخذ بحجزه هاد فنجا، راقب ربه وخاف ذنبه، قدّم خالصا وعمل صالحا،

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٢.

اكتسب مذخورا واجتنب محظورا، رمى غرضا، واخذ عوضا، كابر هواه وكذب مناه، حذر أملاً، ورتّب عملا، جعل الصبر رغبة حياته، والتقى عدة وفاته، يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم، لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل».(١)

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، من كتاب عيون الحكم والمواعظ؛ لعلي بن محمد الواسطي استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت، وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة. قوله ﷺ: رحم الله عبدا سمع حكما فوعى، ودعي إلى الرشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجى، وراغب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصا، وعمل صالحا، اكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، كابد هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدّة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الاجل، وتزوّد من العمل».(٢)

---

(١) كنز الفوائد؛ للكراجكي: ١٦٢.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٧: ٤٢٣.

[الخطبة (٧٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : « إن بني أمية ليفوقونني تراث... الخ » أصل هذا الخبر رواه أبو الفرج في كتاب الاغاني على ما يقال.[١]

قال العرشي في التخريج مانصه : رواه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (١٩٦ ب)، وأبو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني [ج ١١ ص ٢٩]. (انتهى)[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٢.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

[الدعاء (٧٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: **أللهم اغفر لي ما أنت أعلم به منّي... الخ**، ذكر عبد الحميد في شرحه جملة من أدعية الصحيفة السجادية، وقال: إنها من ادعية أمير المؤمنين ﷺ، وإن الامام السجاد زين العابدين ﷺ كان يدعو بها، ولا نعلم مستنده في ذلك، ولعله وقف على ما يقضي بذلك، أو أنه عرف ذلك من جهة النفس والاسلوب والنظم والطريقة، ولكن كلامه شبيه بكلام جده أميرالمؤمنين ﷺ في ذلك، والله العالم».[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٢.

[الكلام (٧٩)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الشيخ الصدوق هذه المحادثة بتغيير يسير في الأمالي (المجلس ٦٤)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي» قال ما لفظه: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ﷺ، قال: حدثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما أراد أمير المؤمنين ﷺ المسير إلى النهروان أتاه منجم، فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار. فقال له أمير المؤمنين ﷺ: ولم ذاك ؟ قال: لانك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كل ما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: تدري ما في بطن هذه الدابة، أذكر أم أنثى ؟ قال: إن

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

حسبت علمت. قال له أمير المؤمنين ﷺ: من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾(١) ما كان محمّد ﷺ يدّعي ما ادعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة الّتي من سار فيها صرف عنه السوء، والساعة الّتي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه، وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا. ثم قال ﷺ: اللهم لا طير إلّا طيرك، ولا ضير إلّا ضيرك، ولا خير إلّا خيرك، ولا إله غيرك. ثم التفت إلى المنجم، فقال: بل نكذّبك ونخالفك، ونسير في الساعة الّتي نهيت عنها.(٢)

ومن الموافقات: ما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: روى عكرمة، عن ابن عباس والشعبي عن أبي أراكة قال: لما انصرف أمير المؤمنين من الأنبار أو من الكوفة لقتال الخوارج بالنهروان كان معه مسافر بن عوف بن الأحمر وكان ينظر في النجوم، فقال له: يا أمير المؤمنين لاتسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات من النهار، قال: ولم؟ قال: لانك ان سرت الساعة اصابك ومن معك بلاء وشدة، وان سرت في الساعة الثالثة ظفرت، فقال: الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾(٣) وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صدق منجما أو كاهناً فكأنما كذب

---

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٣) الأعراف: ١٨٨.

بما أنزل على محمد». وفي رواية: «فقد كفر»، وسمعته يقول: «انما أخاف على امتي اثنين: التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر»، ثم قال: ما كان لمحمد ﷺ منجم، ولا للخلفاء بعده، ثم قال له: هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ فقال: ان حسبت علمت، فقال: من صدقك بهذا القول كذب بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[1]...الآية، وما كان محمّد ﷺ يدعي ما ادعيت علمه، فمن صدقك في قولك كان كمن اتخذ من دون الله انداداً، اللهم لا طائر إلا طائرك ولا خير إلا من عندك، ولا إله غيرك، ثم قال: يا بن الأحمر نكذبك ونخالفك ونسير في ظلمات البر والبحر، المنجم كافر والكافر في النار؛ يا بن الأحمر والله لئن بلغني انك بعدها تنظر في النجوم وتعمل فيها لأجلدنّك جلد المفتري، ولأخلدنّك في الحبس ما بقيت، ولأحرمنك العطاء ما عشت وكان لي سلطان. ثم سار أميرالمؤمنين في الساعة الّتي نهاه عن السير فيها فظفر بالخوارج وأبادهم، ثم قال: فتحنا بلاد كسرى وقيصر وتبع وحمير وجميع البلدان بغير قول منجم.

أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه، ألا تروا به لو سرنا في الساعة الّتي أشار اليها المنجم لقال الناس: انما ظفرنا بقول المنجم، فثقوا بالله واعلموا ان هذه النجوم مصابيح، جعلت زينة ورجوماً للشياطين، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر، والمنجمون أضداد الرسل يكذبون بما جاؤا به من عند الله، لايرجعون الى قرآن ولا شرع، انما يتسترون بالإسلام ظاهراً ويستهزئون بالنبيين باطناً فهم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[2]».

وفي رواية: ان ابن احمر قال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، قال: ولم؟ قال: لأن القمر في العقرب، فقال: قمرنا أو قمرهم؟».

---

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) يوسف: ١٠٦.

وهذا من احسن الأجوبة.(١)

ورواه السيد ابن طاووس الحسني (ت / ٦٦٤ هـ) في كتاب النجوم، ثم قال في «فرج المهموم»: اني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر؛ تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي صلوات الله عليه عند مسيره للنهروان مسندا، وفي رجال روايته من لا يليق في منزلته العمل به والالتفات إليه. فقال ما هذا لفظه: حدثني محمد بن علي بن ما جيلويه ﷺ قال: حدثني محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن مينا، عن وجز بن الاحمر قال: لما أراد أمير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم... ثم ذكر حديثه».(٢)

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥، ط / ١٤٠١ هـ.

(٢) فرج المهموم؛ للسيد ابن طاووس الحسني: ٥٧.

[الخطبة (٨٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان ...الى آخره. رواه السبط في التذكرة ورواه غيره». (انتهى).[١]

قال العرشي: «الخطبة السابعة والسبعون: روى الشيخ الصدوق في «الأمالي» (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٥] منها: فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر [ج ١ ص ١٢٦]». (انتهى).[٢]

قال الجلالي: روى الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عمن ذكره، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له: اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

يطمعن منكم في المنكر.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ)، قال في «الكافي»: وفي حديث مالك بن أعين قال: حرّض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفين فقال: إن الله عز وجل دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير: الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة في جنات عدن، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾(٢) فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدموا الدارع وأخّروا الحاسر، وعضوا على النواجد فإنه أنبا للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم، فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم؛ فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة فيعيّر بها وعقبه من بعده، واعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها، ويصيرون حفافيها ووراءها وأمامها ولا يضيعونها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها، رحم الله امرءا واسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك اللائمة، ويأتي بدناءة، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو يقاتل الاثنين، وهذا ممسك

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥١٧.

(٢) الصّف: ٤.

يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه ينظر إليه، وهذا فمن يفعله يمقته الله، فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل، فإنما مفرّكم إلى الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[1] وأيم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا بالصبر والصدق، فانما ينزل النصر بعد الصبر، فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة إلا بالله».

وقال ﷺ حين مرّ براية لأهل الشام أصحابها لا يزولون عن مواضعهم فقال ﷺ: «إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويسقط منه المعاصم والأكف حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، وتنثر حواجبهم على الصدور والأذقان، أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟! فسارت إليه عصابة من المسلمين فعادت ميمنته إلى موقفها ومصافها وكشفت مَن بإزائها، فأقبل حتى انتهى إليهم، وقال ﷺ: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفاة والطغاة وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن ودعوة أهل الحق إذ ضل الخاطئون، فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولي يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين، ولقد هوّن عليّ بعض وجدي وشفى بعض وحاوح صدري إذا رأيتكم حزتموهم كما حازوكم، فأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم وأنتم تضربونهم بالسيوف حتى ركب أولهم أخرهم كالإبل المطرودة إليهم الآن، فاصبروا، نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين، وليعلم المنهزم بأنه مسخط ربه وموبق نفسه، إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وفساد العيش عليه، وإن الفار لغير مزيد في عمره

---

(١) الأحزاب: ١٦.

ولا محجوز بينه وبين يومه ولا يرضى ربه، ولموت الرجل محقًا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبيس بها والإقرار عليها.

وفي كلام له آخر: وإذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإذا بدؤوا بكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام، وغضوا الأبصار ومدّوا جباه الخيول ووجوه الرجال، وأقلّوا الكلام فإنه أطرد للفشل وأذهب بالوهن، ووطّنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجادلة، واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيرا، فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفّون براياتهم ويضربون حافتيها وأمامها، وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد، وعليكم بالتحامي فإن الحرب سجال، لا يشدّون عليكم كرة بعد فرة، ولا حملة بعد جولة، ومن ألقى إليكم السلام فاقبلوا منه، واستعينوا بالصبر فإن بعد الصبر النصر من الله عزّ وجل، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١).(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ﷺ، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده، وكل حديث جاوز اثنين فشا، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا، وعليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء وجنّة عند البلاء، وشاور في حديثك

---

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٤٣٣٩.

الذين يخافون الله، وأحبب الاخوان على قدر التقوى، واتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ على حذر، إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنّ، كيلا يطمعن منكم في المنكر».[1]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣٨٠.

[الكلام (٧٨١)]

قال العرشي: رواه الشيخ الصدوق باختلاف ضئيل في معاني الاخبار. (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أُرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: «بل الزهد في الدنيا ان لاتكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزوجل».

وبالاسناد عنه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مالك بن عطية، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرم الله عز وجل.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «معاني الأخبار»: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن مالك بن عطية الاحمسي، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٧١.

صلوات الله عليه يقول: الزهد في الدنيا قصر الامل، وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليك.[1]

---

(١) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق: ٢٥١.

[الكلام (٨٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: روى الكلام كله المبرّد في الكامل [ج ١ ص ٨٨] وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري. المتوفى ٣٢١ (٩٣٣م) في كتاب المجتنى (١٣) والحراني في تحف العقول (٤٧) وأبو علي القالي في كتاب «الأمالي» (ج ٢ ص ١٢٢). (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول، قال: وقال ﷺ في ذم الدنيا: أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب. من صح فيها أمن. ومن مرض فيها ندم. من استغنى فيها فتن. ومن افتقر فيها حزن. من ساعاها فاتته. ومن قعد عنها أتته. ومن نظر إليها أعمته. ومن نظر بها بصّرته.[٢]

وقال أبو الفتح الكراجكي (ت / ٤٤٦ هـ) في كنزالفوائد: ومن بديع كلام أمير المؤمنين ﷺ الذي حفظ عنه: ان رجلا قطع عليه خطبته وقال له: صف لنا الدنيا، فقال: اولها عناء وآخرها بلاء، حلالها حساب وحرامها عقاب، من صح فيها أمن،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٠١.

ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعاها فاتته، ومن قعد عنها اتته، ومن نظر إليها ألهته، ومن تهاون بها نصرته. ثم عاد الى مكانه من خطبته صلوات الله عليه. وهذه اعلى الرتب درجة في حضور الخاطب.[1]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمان، حدثنا عبيدالله بن محمد التقي، عن شيخ من بني عدي، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار من صح فيها أمن، ومن سلم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها حساب، وفي حرامها النار.[2]

وبالاسناد الى المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي أنه سئل عن الدنيا؟ فقال: أطيل أم أقصر؟ فقيل: أقصر، فقال: حلالها حساب، وحرامها عذاب، فدعوا الحلال لطول الحساب، ودعوا الحرام لطول العذاب. (ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والدينوري كر).

وعن شيخ من بني عدي قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار، من صح فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، حلالها حساب وحرامها النار. (ابن أبي الدنيا والدينوري).[3]

---

(١) كنزالفوائد؛ لأبي الفتح الكراجكي: ١٦٠.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٤.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧١٩، ح ٨٥٦٦ و ٨٥٦٧.

[الخطبة (٨٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: «الحمد لله الذي علا بحوله ودنى بطوله ...الى آخره.» هذه الخطبة الجليلة في البلاغة والفصاحة وحسن الانسجام والجمع للمحسنات البديعية لاتجارى ولا تبارى، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده الشارح الفاضل من معجزاته ﷺ الّتي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء. وقال السيد الشريف بعد انتهائها: وفي الخبر: انه ﷺ لما خطب بهذه الخطبة اقشعرّت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب. ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: الغرّاء.

ونقل الشارح المذكور أن الشيخ أبا عثمان قال: حدثني تمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى و كان من أبلغ الناس وأفصحهم يقول: الكتابة ضم الكلمة إلى أختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخر: أنا أشعر منك؛ لاني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه. ثم قال: وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب ﷺ: هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ.

قال أبو عثمان: وكان جعفر يعجب بقول علي ﷺ: أين من جد واجتهد وجمع واحتشد، وبنى فشيّد؛ وفرش فمهّد، قال: ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق

قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها؟ ثم ذكر الشارح فصاحته ﷺ وأنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين... إلى آخر ما كتبه في «ص ٩٩» من المجلد الثاني.

ويتجلى لك مما كتبناه هنا: أن هؤلاء الافاضل الاعلام يرون أن هذه الخطبة من كلام مولانا أميرالمؤمنين لايخالجهم في ذلك شك، ولا يخامرهم فيها ريب، وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الاسناد، وأدلة على ثبوت الرواية. على أن هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها، فان مفرداتها سهلة سلسة، لا وحشية ولا معقّدة، وجملها حسنة المعاني، سريعة الوصول إلى الافهام، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعية من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة، وغير ذلك.

قال الشارح الفاضل: ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين ﷺ وكتبه، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه ﷺ، وليس يوجد هذان الامران [ما يعتبر في مفردات الكلام وما يعتبر في مركباته] في كلام أحد غيره... الى اخره.

وقد تلخّص من ذلك أن من قرأ هذه الخطبة، وكان من أهل الذوق والتمييز والمعرفة بأساليب الكلام، وقد تذوق كلام أميرالمؤمنين ﷺ واستضاء بنوره وأستنشق أريج شذاه يكاد يجزم بأن هذا الثمر من ذلك الشجر، وهذه الغرفة من ذلك البحر، فالمتن شاهد لايحتاج إلى تعديل، وسند عال للاخبار المراسيل، وقد ختم الشارح الفاضل شرحه لهذه الخطبة بقوله: واعلم إن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الامور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها.

وقوله ﷺ: (عباد مخلوقون اقتداراً... الخ) رواه في تحف العقول للحسن بن

علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢ هـ مرسلا، قال: وقال ﷺ: «إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً» ثم ذكر بعده جملة من الفقرات المذكورة في هذه الخطبة. وكذلك القاضي القضاعي، فانه ذكر في الباب الثالث فيما روي عنه ﷺ من المواعظ قوله: إنكم مخلوقون، و أتبعه بجمل من هذه الخطبة، ثم أدخل فيما رواه جملا من خطب أخرى مذكورة في النهج وجعل الجميع كلاماً واحداً».(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى أبو نعيم الاصفهاني أكثرها في الحلية [ج ١ ص ٧٨]، كما روى علي بن محمد الواسطي جزءا منها في عيون الحكم والمواعظ [بحار ج ١٧ ص ١١٢]».(انتهى)(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن العلامة المجلسي (ت/١١١١هـ) عن علي بن محمد الواسطي في كتابه عيون الحكم والمواعظ، عن نسخة عتيقة، قال المجلسي عنها: «استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت».(٣)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: فصل ومن كلامه ﷺ في المواعظ والرقائق. قال أبو نعيم الأصبهاني في كتاب الحلية، وقد تقدم اسناده: حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا خلف بن تميم، عن عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، قال: قال لي علي ﷺ: «ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك، فلا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنوباً، فهو يتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولايقل عملا في

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٣) بحار الانوار ٧٧: ٤٢٣.

تقوى، فكيف يقل ما يتقبل».

وقال أبو نعيم: حدثنا أبي ابراهيم بن محمد بن الحسن، قال: كتب الى احمد بن ابراهيم بن هشام الدمشقي، حدثنا ابن صفوان، عن القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرب، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: «شيع أميرالمؤمنين جنازة، فلما وضعت في لحدها عجّ أهلها وبكوا، فقال: مم تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه، أما والله ان له اليهم لعودة ثم عودة حتى لايبقى منهم أحد.

ثم قام فيهم فقال: أوصيكم بتقوى الله ـ عباد الله ـ الذي ضرب لكم الأمثال ووقّت الاجال، وجعل لكم اسماعا تعي ما عناها، وأفئدة تفهم ما دهاها، ان الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل اكرمكم بالنعم السوابغ والآلاء السوائغ، فاتقوا الله عباد الله وحثّوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل الندم، قبل هادم اللذات ومفرّق الجماعات، فان الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل، ونعيم زائل، وجيد عاطل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، وازدجروا بالنذر، فكأن قد علقتكم مخاليب المنية واحاطت بكم البليّة، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخ الصور وبعثرة القبور، وسياق الحشر والموقف للحساب في النشور، وبرز الخلائق للمبدئ المعيد، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، ونوقش على القليل والكثير والفتيل والنقير، واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب فارتجت لذلك اليوم البلاد، وخشع العباد ونادى المنادي من مكان قريب، وحشرت الوحوش، وزوجت النفوس، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها، فاتقوا الله عباد الله تقية من وجل وحذر، وابصر وازدجر، فاحتث طلباً ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر من الزاد، وكفى بالله منتقماً وبالكتاب خصيماً وبالجنة ثواباً ونعيماً.

وفي رواية: وكفى بالجنة ثواباً وبالنار وبالا وعقاباً، واستغفر الله لي ولكم».

قلت: وقعت الينا الفاظ من هذا الكتاب حذفنا اسنادها طلبا للاختصار الذي هو فصل الخطاب.[1]

---

(١) تذكرة الخواص: ١٢٤، ط/بيروت.

[الخطبة (٨٤)]

قال الجلالي: قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» مالفظه: حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عمن حدثه، عن عيسى بن طلحة قال: قلت لابن عباس: أخبرني عن أبي بكر؟ فقال: كان خيرا كله على حين كانت فيه وشك غضب [ظ] قلت: فعمر؟ قال: كان كأنه طائر حذر قد نصبت له أحبولة، فهو يعطي كل يوم بما فيه على عنف السياق. قلت: فعثمان؟ قال: كان والله صواما قواما يخدعه نومه عن يقظته. قلت: فصاحبكم؟ قال: كان مركوزا حلما وعلما، وغره من أمره اثنتان: سابقته وزالته [كذا] قلت: أكان محدودا؟ قال: أنتم تقولون ذاك.

قالوا: وكان عمرو بن العاص يقول: إن في علي دعابة وهزّة، فقال علي: زعم إبن النابغة أني تلعابة تمزاحة، ذو دعابة، أعافس وأمارس، هيهات، يمنعني من ذاك خوف الموت وذكر البعث والحساب، ومن كان ذا قلب ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشرّ القول الكذب، وإنه ليحدث فيكذب، ويعد فيخلف، ويحلف فيحنث، فإذا كان يوم البأس فأيّ آمر وزاجر ما لم تأخذ السيوف مآخذها من هام الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم أسته».[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٠ ـ ١٥١.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عجبا لابن النابغة ...الى آخره. ذكر في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة مع اختلاف يسير وزيادة في هذه الرواية على تلك. ورواه ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٦٤] والبيهقي في كتاب المحاسن والمساوي [ج ١ ص ٣٩] وشيخ الطائفة في الامالي (٨٢)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثني الزبير بن بكار، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: كان عمرو بن العاص يقول: إن في علي دعابة. فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ فقال: زعم ابن النابغة أني تلعابة، مزّاحة، ذو دعابة، أعافس وأمارس، هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب، ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب، إنه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف، فإذا كان يوم البأس فأي زاجر وآمر هو! ما لم تأخذ السيوف هام الرجال، فإذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم استه.[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٧.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٣١.

[الخطبة (٨٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... الخ، قال عبد الحميد في شرحه «ص ١٢٠ ج ٢» بعد أن ذكر أن في هذا الفصل ـ على اختصاره ـ من مسائل التوحيد ثمانياً وعددها، واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه.

قال: وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله ﷺ. وذكر مثل هذا الكلام في «ص ٢٢٨ ج ٢» قلت: وهذا مما يؤيد صدور هذا الكلام منه ونسبته اليه دون غيره من أهل عصره».[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٦.

[الخطبة (٨٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ حتى يظنّ الظان ان الدنيا ... الى آخره. قيل: ان هذه الخطبة طويلة، وان الرضي رحمه الله قد حذف منها كثيراً، ومن جملة ذلك: «اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ... الى آخره».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ ـ ح) في المحاسن، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عمن ذكره، عن علي ﷺ أنه كان يقول: إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون: الايمان بالله وبرسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة، وتمام الصلاة فانها الملة، وايتاء الزكاة فانها من فرائض الله، وصوم شهر رمضان فانها جُنّة من عذابه، وحج البيت فانها منفاة للفقر ومدحضة للذنب، وصلة الرحم مثراة للمال ومنسأة في الأجل، وصدقة السر، فانها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنائع الخير والمعروف، فانها تدفع ميتة السوء، وتقي مصارع الهول، ألا فاصدقوا، فان الله مع من صدق، وجانبوا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٧.

الكذب فان الكذب مجانب للايمان، ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من اهله، وأدّوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا الارحام من[1] قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم.[2]

وتقدم مقاطع منها في الخطبة (٦٤) من رواية المنقري، فليراجع.

---

(١) كذا في المصدر، ولعل الصحيح: ممّن.

(٢) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٢٨٩.

[الخطبة (٨٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر... الخ، روى هذه الخطبة الشيخ الثقة الكليني في روضة الكافي، ورواها الشيخ المفيد في الارشاد، والروايات مختلفة في اللفظ والمقدار».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٣١]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٦٨)». (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي» في عنوان (خطبة لامير المؤمنين ﷺ) بالاسناد عن أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء،

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

ولم يجبر كسر عظم من الامم إلا بعد أزل وبلاء.

أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كل ذي قلب بلبيب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ذي ناظر عين ببصير.

عباد الله! أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، كانوا على سنة من آل فرعون، أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان ـ والله ـ مخلدون، ولله عاقبة الامور.

فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكل امرئ منهم إمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأً، لا ينالون تقرّبا ولن يزدادوا إلا بعدا من الله عز وجل، انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض، كل ذلك وحشةً مما ورث النبي الامي ﷺ ونفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والارض، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها؟ بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا؟ المتشتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم آخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أُمية، كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين: سيل العرم؛

حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمة، ولم يرد سننه رض طود، يذعذعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، ويمكّن بهم قوما في ديار قوم؛ تشريدا لبني امية، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك، وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم، وأيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار، من مات منهم مات ضالا، وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج، ويتوب الله عز وجل على من تاب، ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشر يوم لهؤلاء، وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والامر جميعا.

أيها الناس، إن المنتحلين للامامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تِهْتُم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران ؏، ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو اسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الادنى من أهل بدر، ووصلتم الابعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد وانقضت المدة، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ، فتداويتم من العمى والصم والبكم، وكفيتم مؤونة الطلب والتعسّف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق،

ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[1].[2]

---

(١) الشُّعراء: ٢٢٧.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٦٣ ـ ٦٦.

[الخطبة (٨٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: أرسله على حين فترة من الرسل... الخ، روى الكليني رحمه الله في أصول الكافي شيئاً منها، وذكر الشارح الفاضل اختلاف الرواية في بعض ألفاظها».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في أصول الكافي (١٥)، ويلوح من أقوال ابن أبي الحديد في شرحه [ج ١ ص ٣٤٤] أن الخطبة رويت بروايات عديدة». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم اميون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم، وانبساط من الجهل،

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٧.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمي عن الحق، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظٍ من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتثار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجّمة، في وجوه أهلها مكفهرة، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، مزّقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دمائهم، ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون ـ والله ـ منه عقابا، حيّهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، اخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم».[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما لعقبى رحلة طويلة، أما الليّل: فصافون أقدامهم،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٦٠.

تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار: فعلماء حلماء بررة أتقياء، أنهم القداح ينظرون إليهم ناظر فيقول: مرضى؟ وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمرا عظيم». (الدينوري كر).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧١٩، ح ٨٥٦٦.

[الخطبة (٩١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الحمد لله الذي لايفره المنع والجمود ... الخ، هذه الخطبة الجليلة رواها في النهج الذي عليه شرح الفاضل ابن أبي الحديد، والذي عليه شرح العلامة بن ميثم عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ أنه قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ بهذه الخطبة على منبر الكوفة ... الخ.

وقد رواها الشيخ الصدوق في كتابه المعروف بتوحيد الصدوق، قال: حدثنا علي بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني اسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فورة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ، يقول: بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام اليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب أمير المؤمنين ﷺ ونادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال: الحمد لله الذي لايفره المنع ولا يكديه الاعطاء ... إلى آخر ما رواه الصدوق منها في

الكتاب المذكور؛ وما رواه السيد هنا أطول مما رواه الصدوق منها، ومخالف له في بعض الالفاظ وبعض الفقرات.

قال الشارح الفاضل في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة: «هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النظار الخالص، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الالفاظ، من أين لهم المادة الّتي عبرت هذه الالفاظ عنها؟ ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها، أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك، وأما الصحابة فالمذكورن منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، وامّا من عنده علم من هذه المادة، فلم تكن لهم هذه العبارة، ولا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلّا لعليّ وحده».[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة السابعة والثمانون، وتعرف بخطبة

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٨.

الأشباح، وهي من جلائل خطبه: «الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الاعطاء والجود... الى آخره. [ج ١ ص ١٥٩]. رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٠٠]، والشيخ الصدوق في كتاب التوحيد (٣٦)». انتهى.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان وأحمد بن محمد جميعا عن علي بن النعمان قال: حدثني من دخل على أبي عبد الله، فقال له: قد سألت اهل بيتك فلم ار عندهم فيه شيئا، قال: وما هو؟ يرون ان عليا ﷺ قال: سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن ارض مخصبة ولا ارض مجدبة ولافئة تضل مائة وتهدى مائة، الا ان شئت انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: فان هذا حق».

وايضاً: حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن المفضل، عن سلام قال: قلت لابي عبد الله ﷺ: انا نروى احاديث لم نجد عند احد من اهل بيتك فيها شيئا، فقال: ماهي؟ قلت: يروون ان عليا ﷺ كان يقول وهو يخطب الناس: يا ايها الناس سلوني، فانكم لن تسألوني عن شئ فيما بيني وبين الساعة، لا عن ارض مجدبة ولاعن ارض مخصبة ولا عن فرقة تضل مأئة وتهدي مائة الّا أن لو شئت أنبأكم بناعقها وقائدها وسائقها، قال: وانه حق.

وأيضاً: حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه قال: قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «سلوني قبل ان تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تهدي مائة الا اخبرتكم بسائقها وناعقها حتى يخرج الدجال».

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل، عن منصور بن

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من ارض مخصبة ولا ارض مجدبة ولافئة تضل مائة وتهدي مائة إلّا أنا أعلمها، وقد علّمتها اهل بيتي يعلم كبيرهم وصغيرهم إلى ان تقوم الساعة».

ثقال: حدثنا احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سلام القصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نروى احاديث لم نجد عند اهل بيتك فيها شيئا، قال: وما هي؟ قلت: يروون ان عليا عليه السلام قال: «سلوني ـ وهو يخطب ـ فانكم لا تسألون عن شيْ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن ارض مخصبة ولا عن ارض مجدبة، ولا فئة تضل مائة وتهدي مائة، الا ان شئت انبأتكم بناعقها وسائقها وقائدها، فقال: انه حق».

وقال: حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن عمرو بن شمر مثله.

وقال: حدثنا أبو الفضل العلوي، عن سعيد بن عيسى البصري، عن ابراهيم بن الحكم، عن ابيه، عن شريك بن عبد الله عن عبد الله، عن عبد الاعلى، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال: سلوني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعن كل فئة تضل مائة وتهدي مائة وعن سائقها وناعقها وقائدها إلى يوم القيامة.

وقال: حدثنا عبد الله بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن سويد بن غفلة، قال: انا عند امير المؤمنين عليه السلام إذا اتاه رجل فقال: يا امير المؤمنين جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة، فقال امير المؤمنين عليه السلام: انه لم يمت. فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده، لا يموت، فأعادها عليه الثالثة، فقال: سبحان الله، اخبرك انه مات وتقول: لم يمت، فقال له علي عليه السلام: لم يمت، والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل

رايته حبيب بن جمّاز، قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين، فقال: ناشدتك فيَّ وانا لك شيعة؟، وقد ذكرتني بأمر ـ لا والله ـ ما اعرفه من نفسي، فقال له علي عليه السلام: ان كنت حبيب بن جماز فتحملها، فولّى حبيب بن جماز وقال: ان كنت حبيب بن جماز لتحملنها، قال أبو حمزة: فو الله ما مات حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام بن علي عليه السلام وجعل ابن عرفطة على مقدمته وحبيب صاحب رايته».

وقال: حدثنا محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن عنبسة بن العابد، عن مغيرة مولى عبد المؤمن الانصاري، عن سعد بن الاصبغ، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول على هذا المنبر: سلوني قبل ان تفقدوني، والله ما من ارض مخصبة ولا مجدبة، ولافئة تضل مائة وتهدي مائة إلّا وقد عرفت قائدها وسائقها، وقد اخبرت بهذا رجلا من اهل بيتي يخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى ان تقوم الساعة».[1]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار: الدقاق، والقطان، والسناني جميعا، عن أحمد بن زكريا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكناني، عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله، منتعلا نعل رسول الله، متقلدا سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّنا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معاشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقا زقا، سلوني، فإن عندي علم الاولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست

---

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٣١٦ـ٣١٨.

عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيت أهل الا نجيل بإ نجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق عليٌ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ. وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[١] ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل انزلت أوفي نهار انزلت، مكّيها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها.[٢]

قال الجلالي: وفي هذا الحديث أجوبة من الامام للسائلين، وهو يردد هذه الجملة: «سلوني قبل ان تفقدوني» وقد روىٰ الشيخ المفيد هذا الحديث في الاختصاص، عن علي بن محمد الشعراني، عن الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسىٰ بن محمد العلوي، عن محمد بن العباس، كما ورواه الطبرسي في الاحتجاج مرسلاً.[٣]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: بينما أمير المؤمنين ﷺ

---

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١٠: ١١٧ ـ ١١٨.

(٣) بحار الانوار للعلامة المجلس ٧: ١٣.

يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبًا وبه معرفة.

فغضب أمير المؤمنين عليه السلام، ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغيّر اللون، فقال: الحمد لله الذي لا يفره المنع، ولا يكديه الاعطاء؛ إذ كل معط منتقص سواه، الملئ بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضمن عيالة الخلق، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو وه ب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده، لما أثر ذلك في وجوده ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفذه مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال، لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب، ولا ينحله إلحاح الملحين، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون، الذي عجزت الملائكة ـ على قربهم من كرسي كرامته، وطول ولههم إليه وتعظيم جلال عزّه، وقربهم من غيب ملكوته ـ أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]. فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا، سبحانه وبحمده، لم يحدث فيمكن فيه التغيّر والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها إياه بالحدود متناهيا، وما زال ـ ليس كمثله شيء ـ عن صفة المخلوقين متعاليا، وانحسرت الابصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا، وبالذات الّتي لا يعلمها

---

(١) البقرة: ٣٢.

إلّا هو عند خلقه معروفا، وفات لعلوّه على أعلى الاشياء مواقع رجم المتوهّمين وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة رويّات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزّها، كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج خواطرهم، وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويّات الاوهام، وقد ضلت في إدراك كنهه هواجس الاحلام؛ لانه أجلّ من أن يحده ألباب البشر بالتفكير، أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفو فيشبّه به؛ لانه اللطيف الذي إذا أرادت الاوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، وحاولت الفكر المبرّأة من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولّهت القلوب إليه لتحوي منه مكيفا في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلٰهيته، ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بحور الاعتساف كنه معرفته، ولا يخطر ببال اولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزته؛ لبعده من أن يكون في قوى المحدودين، لانه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين وإنما يشبّه الشئ بعديله، فأما مالا عديل له فكيف يشبّه بغير مثاله، وهو البدئ الذي لم يكن شئ قبله، والآخر الذي ليس شئ بعده، لا تناله الابصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته، ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته.

الذي صدرت الامور عن مشيته، وتصاغرت عزّة المتجبرين دون جلال عظمته، وخضعت له الرقاب، وعنت الوجوه من مخافته، وظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته وصار كل شئ خلق حجة له ومنتسبا إليه، فإن كان خلقا صامتها فحجته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ما خلق، فأحكم تقديره، ووضع كل شئ

بلطف تدبيره موضعه، ووجّهه بجهة فلم يبلغ منه شيئ حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيته، ولم يستعصب إذ أمره بالمضيّ إلى إرادته، بلا معاناة للغوب مسّه، ولا مكائدة لمخالف له على أمره، فتمّ خلقه، وأذعن لطاعته، ووافى الوقت الذي أخرجه إليه، إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ، ولا أناة المتلكئ، فأقام من الاشياء أودها، ونهى معالم حدودها، ولأم بقدرته بين متضادتها، ووصل أسباب قرائنها، وخالف بين ألوانها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها، انتظم علمه صنوف ذرؤها، وأدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيها السائل، إعلم أنّ من شبّه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه وبتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ندّ له، وكأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] فمن ساوى ربنا بشيئ فقد عدل به، والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيّفا، وفي حواصل رويّات همم النفوس محدودا مصرفا، المنشئ أصناف الاشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور، الذي لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزوجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدروه حق قدره، فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

---

(١) الشُعراء: ٩٧ ـ ٩٨.

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١] ما دلّك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته، وأتم به، واستضئ بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة اوتيتهما، فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين، وما دلّك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله عزوجل، فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[٢] فمدح الله عزوجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمّى تركهم التعمّق في ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين».[٣]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الاختصاص» عن علي بن محمد الشعراني، عن الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسى بن محمد العلوي، عن محمد بن العباس بن بسام، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يونس، عن سعد الكناني، عن الاصبغ بن نباتة، قال: لما جلس أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسا بردة رسول الله، منتعلا نعل رسول الله، متقلدا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فجلس عليه متكئا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا

---

(١) الزُّمر: ٦٧.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٤٩ ـ ٥٦.

لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقّني رسول الله، فاسألوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون الكتاب ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟، ولولا آية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي آية ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[1].

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل انزلت أو في نهار انزلت، مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم به.

فقام إليه رجل يقال له: ذعلب وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره.

قال: فكيف رأيته، صفه لنا.

قال ﷺ: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بقيام ـ قيام انتصاب ـ ولا بجيئة؟ ولا بذهاب، لطيف اللطافة، لا يوصف باللطف،

---

(١) الرعد: ٣٩.

عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شئ ولا يقال: شئ فوقه، أمام كل شئ ولا يقال له: أمام، داخل في الأشياء لا كشئ في شئ داخل، خارج منها لا كشئ من شئ خارج.

فخرَّ ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: بالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لاعدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث، بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟

قال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله تعالى عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا وكان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نطهّرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله عزوجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وامنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك قال: أو ليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب. والمنافقون أشد حالا منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عكازه، فلم يزل يتخطى الناس

حتى دنى منه فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إن أنا عملته نجّاني الله تعالى من النار.

فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم، ثم استيقن؛ قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله عن أهل دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله، أن الدار قد رجعت إلى بدئها ـ أي إلى الكفر بعد الإيمان ـ.

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، إنما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشئ من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شئ منها فاته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فان أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه بما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أو من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين وما علامات المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالف فيتبرأ منه وإن كان حبيبا قريبا.

قال: صدقت ـ والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل ولم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسّم على المنبر، ثم قال: مالكم؟ هذا أخي الخضر ﷺ.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ».[1]

وبالاسناد الثالث عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) قال: اخبرنا أبي رحمه الله تعالى قال: اخبرنا محمد بن عبدالله بن سلام قال: اخبرنا أبي، قال: حدثنا ابراهيم بن سليمان، قال: حدثنا علي بن الخطاب الخثعمي، قال: حدثنا احمد بن محمد

---

(١) الاختصاص؛ للشيخ المفيد: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

الانصاري، عن بشير، عن زيد بن اسلم: ان رجلاً سأل امير المؤمنين ﷺ في مسجد الكوفة، فقال له: يا اميرالمؤمنين هل تصف لنا ربك فنزداد له حباً وبه معرفة؟

فغضب علي ﷺ ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم قال: الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء؛ إذ كل معط ينتقص سواه، هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم، ضمن عيالة خلقه، وانهج سبيل الطلب للراغبين اليه، وليس بما سئل بأجود منه فيما لم يسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو ذهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبايك العقيان ونثار الدرّ وحصايد المرجان لبعض عبيده لما اثر في جوده ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لم تنفده مطالب السؤال ولا تخطر لكثرته على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين، وانما امره إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون، فما ظنكم بمن هو هكذا سبحانه وبحمده؟.

ايها السائل اعقل عن ما سألتني عنه ولا تسألن احداً عنه بعدي، فاني اكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب، وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت الملائكة ـ مع قربهم من كرسيّ كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوت قدرته ـ ان يعلموا من علمه إلا ما علمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه، فقالوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١]، فعليك ايها السائل بما دلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسل بينك وبين معرفته فأتم به، واستظل بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة اوتيتها، فخذ ما أوتيت وكن

---

(١) البقرة: ٣٢.

من الشاكرين. وما كلّفك الشيطان فكل علمه الى الله سبحانه، فان ذلك منتهى حق الله عليك.

اعلم أيها السائل ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من تفسير الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾[1] فحمد الله سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فأقتصر على ذلك، واعلم ان الله لم يحدث فيمكن فيه التغيّر والانتقال، ولم تتصرف في ذاته كرور الاحوال، ولم تخلق عليه عقب الايام والليالي، وهو الذي خلق الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله، بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قدرته ما دلّنا باضطرار قيام الحجة له علينا معرفة، ولا تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهياً، وما زال هو الله الذي ليس كمثله شيء على صفة المخلوقين متعالياً عن الأشباه والانداد، وجلّ وعلى أن تناله الابصار فيكون بالعيان موصوفاً، وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهالت روايات المتفكرين، وليس له مثل فيكون بالخلق مشبّهاً، وما زال عند اهل المعرفة عن الاشباه والانداد منزّهاً، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بأصنامهم وحلّوه بتحلية المخلوقين بأوهامهم، وكيف لما لا يقدر قدرة مقدر في روايات، الأوهام لأنه اجل من ان تحده ألباب البشر بتفكير، وهو أعلى ما يكون له كفو فيشبه بنظير، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين، فسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين، فأين يتاه بأحدكم؟ وأن يدرك ما لا يدرك؟ والله المستعان».

---

(١) آل عمران: ٧.

وعلق على ذلك السيد الامام ابو طالب الحسني رضي الله تعالى عنه بقوله: ما تشتمل هذه الخطبة عليه من ذكر عجز المخلوقين عن المعرفة على جميع صفات الله تعالى، المراد به العجز عن معرفة معلوماته ومقدوراته وعجائب صنعه وخلقه على التفصيل، ومقادير نعمه على خلقه، وما اختص به تعالى من علم الغيب الذي لم يطلع البشر عليه.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن مسند علي ﷺ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية الا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل، فقام اليه ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين، ما ﴿ وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[٢]؟ فقال له: ويلك سل تفقّها، ولا تسأل تعنتا، ﴿ وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[٣]: الرياح، ﴿ فَٱلْحَامِلاَتِ وِقْراً ﴾[٤]: السحاب، ﴿ فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾[٥]: السفن، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾[٦]: الملائكة.

فقال: فما السواد الذي في القمر؟ فقال: أعمى يسأل عن عمياء، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[٧] آية الليل السواد الذي في القمر، قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا؟ فقال: لم يكن

---

(١) تيسير المطالب: ٢٠٢ ـ ٢٠٤، ط / ١٣٩٥ هـ.

(٢) الذاريات: ١.

(٣) الذاريات: ١.

(٤) الذاريات: ٢.

(٥) الذاريات: ٣.

(٦) الذاريات: ٤.

(٧) الاسراء: ١٢.

واحدا منهما، كان عبد الله أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله، بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن، ثم مكث ما شاء الله، ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى، فضربوه على قرنه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور، قال: فما هذه القوس؟ قال: هي علامة كانت بين نوح وبين ربه، وهي أمان من الغرق، قال: فما البيت المعمور؟ قال: البيت فوق سبع سماوات تحت العرش، يقال له: الصراح، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: فمن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْراً ﴾[1]؟ قال: هم الافجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر، قال: فمن ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[2]؟ قال: قد كان أهل حروراء منهم. (ابن الانباري في المصاحف وابن عبد البر في العلم)».[3]

---

(١) ابراهيم: ٢٨.

(٢) الكهف: ١٠٤.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٥٦٥.

[الكلام (٩٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الطبري في تاريخه [ج ٥ ص ١٥٦] كما رواها ابو علي احمد بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ(١٠٣٠ هـ) في تجارب الامم [ج ١ ص ٥٠٨]». (انتهى).[1]

قال الجلالي: تقدم قوله ﷺ: «فاني وزيرا لكم خير من أمير» راجع الخطبة (١٦).

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٩٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد ايها الناس فأنا فقأت... الى آخره. قال الشارح الفاضل في (ج ٢ ص ١٧٨): هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي ﷺ بعد القضاء امر النهروان، وفيها الفاظ لم يوردها الرضي ﵀... الى آخره».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصّه: «قال ابن أبي الحديد في شرحه [ج ١ ص ٣١٦] وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهي متداولة مستفيضة خطب بها علي ﷺ بعد انقضاء امر النهروان». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في «الغارات»: حدثنا أبو على الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن منصور، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: قال ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال: حدثنا

---

(١) مدارك نهج اللاغة: ٨٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

اسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: حدثنا المنصور بن عمرو، عن زر بن حبيش، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يخطب...

قال ابراهيم: وأخبرني أحمد بن عمران بن محمد أبي ليلى الانصاري قال: حدثني أبي، قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش قال: خطب علي ﷺ بالنهروان.

ثم اتفقا يزيد أحدهما حرفا وينقص حرفا والمعنى واحد، قال: خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، أما بعد أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن أحد ليجترئ عليها غيري. وفي حديث ابن أبي ليلى: لم يكن ليفقأها أحد غيري، ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل وأهل النهروان، وأيم الله لو لا أن تنكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، إني ميت أو مقتول، بل قتلا[1]، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، وضرب بيده إلى لحيته، والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة أو تهدى مائة إلّا نبأتكم بناعقها وسائقها.

فقام إليه رجل فقال: حدثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، قال: إنكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليثبت، ألا وإن من ورائكم أمورا أتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا مبلحا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن لو فقدتموني ونزلت كرائة الامور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار، فانصروا قوما كانوا أصحاب

---

(١) في بعض النصوص المتقدمة: «فاني ميت عن قريب أو مقتول، بل قتلا» فراجع.

رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين حدثنا عن الفتن، قال: ان الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، يشبّهن مقبلات ويعرفن مدبرات، ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطئن اخرى، ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية، انها فتنة عمياء مظلمة مطينة، عمّت فتنتها وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقها، حتى يملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا، وان أوّل من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع أوتادها الله رب العالمين، وأيم الله لتجدن بني أمية أرباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلّا تابعا لهم أو غير ضارّ، ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه، إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرّقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم، ألا ان من بعدي جماع شتى، ألا ان قبلتكم واحدة، وحجكم واحد، وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة، ثم أدخل أصابعه بعضها في بعض. فقام رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا هكذا، يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعا جاهلية، ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما نصنع في ذلك الزمان؟ قال: انظروا أهل بيت نبيكم، فان لبدوا فالبدوا، وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقام رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثم ان الله تعالى يفرج الفتن برجل منا أهل البيت كتفريج الاديم، بأبي ابن خيرة الاماء،

يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبّرة، فلا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة أو جزر جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[١].

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم، قال: أخبرني إبراهيم ابن المبارك البجلي وإبراهيم بن العباس البصري الازدي، أيهما حدثني بهذا الحديث عن ابن المبارك، قال: حدثنا بكر بن عيسى، قال: حدثنا إسماعيل بن خالد البجلي، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش الاسدي أنه قال: سمعت عليا ﷺ يقول: أنا فقأت عين الفتنة، ولو لا أنا ما قوتل أهل النهروان ولا أصحاب الجمل، ولولا أني أخشى أن تنكلوا فتدعوا العمل لاخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا بضلالهم عارفا للهدى الذي نحن عليه.[٢]

وبالاسناد عن عن جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧/ هـ) في كامل الزيارات قال: حدثني أبي ﷺ، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن عبد السمين، يرفعه الى أمير المؤمنين ﷺ، قال: كان امير المؤمنين ﷺ يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن شئ مضى ولا شئ يكون إلّا نبأتكم به، قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال: يا امير المؤمنين، أخبرني

---

(١) الأحزاب: ٦١ ـ ٦٢.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٣١.

كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ انك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس، وان في بيتك لسخلا يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي ابيه.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد قال: قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق ﷺ يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر ﷺ فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالالف دليل على إنّيته، وهو قوله عزوجل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾(٢)، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس، واللام دليل على إلٰهيته بأنه هو الله، والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف، ولا اذن سامع ... إلى ان قال ﷺ: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزوجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين ﷺ حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح منّي علما جما، هاه هاه، ألا لا أجد من يحمله، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور. ثم قال الباقر ﷺ: الحمد لله الذي منّ علينا ووفقنا لعبادته، الأحد ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٣) الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

---

(١) كامل الزيارات؛ لجعفر بن محمد بن قولويه: ١٥٥.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) الإخلاص: ١.

كفوا أحد، وجنّبنا عبادة الاوثان، حمدا سرمدا وشكرا واصبا، وقوله عزوجل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[1] يقول: لم يلد عزوجل فيكون له ولد يرثه ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ﴿وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدُ﴾[2] فيعاونه في سلطانه».[3]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الازدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الاعمش، عن عباية بن ربعي، قال: كان علي أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.[4]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، نا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم الإمام أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر ـ ويقال له: ابن الطبال بالكوفة ـ يقول: سمعت محمد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عمّا بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب.

أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن

---

(١) الإخلاص: ٣.

(٢) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٣) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) ألامالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٨.

النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: سمعت عبد الله بن الحسين ـ يعني ابن الحسن بن الأشقر ـ يقول: سمعت محمد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد على المنبر يقول: سلوني عمّا بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا عيسى بن علي نا عبد الله بن محمد، نا عثمان بن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينة، عن يحيى ـ بن سعيد قال: أراه عن سعيد بن المسيب ـ قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني إلا علي.

قال عبد الله بن محمد: ورواه غير عثمان، عن سفيان، عن يحيى، عن سعيد بغير شك.

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الفضل بن خيرون قالا: أنا عبد الملك بن محمد، أنا أبو علي محمد بن أحمد، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا الحسن بن علي، نا الهيثم بن الأشعث السلمي، نا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري، عن عمير بن عبد الله قال: خطبنا علي على منبر الكوفة فقال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فبين الجنبين منّي علم جمّ.

قال: ونا محمد بن عثمان، نا عمي أبو بكر، نا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعرة، قال: أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريب من ثلاثين أو أربعين رجلا، فقعدت فيهم، فخرج علينا علي فما رأيته أنكر أحدا من القوم غيري فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينفع نفسه.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: ألا! إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، ألا إنها فتنة عمياء مظلمة.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٣٣٩ـ ٤٠٠.

(نعيم بن حماد في الفتن).[١]

وأيضاً بالمعنى عن علي قال: لا يزال بلاء بني أمية شديدا حتى يبعث الله العصب[٢] مثل قزع الخريف، يأتون من كل وجه لا يستأمرون أميرا مأمورا، فإذا كان ذلك أذهب الله نور ملك بني أمية. (نعيم).[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: معاشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، يقولها ثلاث مرات، فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال: يا أمير المؤمنين! متى يخرج الدجال؟ فقال: مه يا صعصعة! قد علم الله مقامك وسمع كلامك، ما المسؤول بأعلم بذلك من السائل، ولكن لخروجه علامات وأسباب وهنات، يتلو بعضهن بعضا حذو النعل في حول واحد، ثم إن شئت أنبأتك بعلامته!

فقال: عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين!

قال: فاعقد بيدك واحفظ ما أقول لك: إذا أمات الناس الصلوت، وأضاعوا الامانات، وكان الحكم ضعفا، والظلم فخرا، وأمراؤهم فجرة، ووزراؤهم خونة، وأعوانهم ظلمة، وقراؤهم فسقة، وظهر الجور، وفشا الزنا، وظهر الربا، وقطعت الارحام، واتخذت القينات، وشربت الخمور، ونقضت العهود، وضيعت العتمات، وتوانى الناس في صلاة الجماعات، وزخرفوا المساجد، وطولوا المنابر، وحلّوا المصاحف، وأخذوا الرشا، وأكلوا الربا، واستعملوا السفاء،

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٥، ح ٣١٧٥٩.

(٢) وفي الحديث: يكون في آخر الزمان أمير العصب، العصب: جمع عصبة كالعصابة، ولا واحد لها من لفظها. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٤٤).

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٥، ح ٣١٧٦٠.

واستخفوا بالدماء، وباعوا الدين بالدنيا، واتجرت المرأة مع زوجها حرصا على الدنيا، وركب النساء على المنابر، وتشبّهن بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، وكان السلام بينهم على المعرفة، وشهد شاهدهم من غير أن يستشهد، وحلف من قبل أن يستحلف، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وكانت قلوبهم أمر من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وسرائرهم أنتن من الجيف، والتمس التفقه لغير الدين، وأنكر المعروف وعرف المنكر، فالنجاء النجاء، والوحاء الوحاء! نعم السكن حينئذ عبادان! النائم فيها كالمجاهد في سبيل الله، وهي أول بقعة آمنت بعيسى عليه الصلاة والسلام، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني كنت تبنة في لبنة من بيت من بيوت عبادان!

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين! ومن الدجال؟

قال: صافي بن صائد، الشقي من صدّقه، والسعيد من كذّبه، ألا! إن الدجال يطعم الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الاسواق، والله تعالى عن ذلك، ألا! إن الدجال طوله أربعون ذراعا بالذراع الاول، تحته حمار أقمر، طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا، ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة، تطوى له الارض منهلا، يتناول السحاب بيمينه، ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه، أمامه جبل دخان، وخلفه جبل أخضر، ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين: إليّ أوليائي! إليّ أوليائي! إليّ أحبائي! إلي أحبائي! فأنا الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، وأنا ربكم الاعلى!

كذب عدوّ الله! ليس ربكم كذلك، ألا! إن الدجال أكثر أشياعه وأتباعه اليهود وأولاد الزنا، يقتله الله تعالى بالشام على عقبة يقال لها: عقبة أفيق، لثلاث ساعات يمضين من النهار، على يدي عيسى بن مريم، فعند ذلك خروج الدابة من الصفا، معها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران، فتنكت بالخاتم جبهة كل

مؤمن: هذا مؤمن حقا حقا! ثم تنكت بالعصا جبهة كل كافر: هذا كافر حقا حقا! ألا! إن المؤمن حينئذ يقول للكافر: ويلك يا كافر! الحمد لله الذي لم يجعلني مثلك، وحتى أن الكافر ليقول للمؤمن: طوبى لك يا مؤمن! يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما، لا تسألوني عما بعد ذلك، فان رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن أكتمه.

(ابن المنادي، وفيه حماد بن عمرو متروك، عن السري قال في الميزان: لا يعرف، وقال الازدي: لا يحتج به).[1]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: أيضا ـ عن زر أنه سمع عليا يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل، ولو لا أني أخشى أن تنكروا العمل لانبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مبصرا ضلالتهم عارفا بالهدى الذين نحن عليه (ش، حل والدورقي).[2]

ومن الموافقات:

قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»: «وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله. من ذلك قوله عليه السلام: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري، ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان. وأيم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم ﷺ: لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم، عارفا للهدى الذي نحن عليه، سلوني قبل أن تفقدوني، فإني ميت عن قريب أو مقتول، بل قتلا ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم. وضرب بيده إلى لحيته.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٦١٢ ـ ٦١٤، ح ٣١٥٦٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٨، ح ٣٩٧٠٩.

ومنها في ذكر بني أمية: «يظهر أهل باطلها على أهل حقها، حتى تملأ الأرض عدوانا وظلما وبدعا إلى أن يضع الله عز وجل جبروتها، ويكسر عمدها، وينزع أوتادها. ألا وإنكم مدركوها فانصروا قوما كانوا أصحاب رايات بدر وحنين، تؤجروا، ولا تمالئوا عليهم عدوهم، فتصرعكم البلية، وتحل بكم النقمة». ومنها: «إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه أطاعه، وإن توارى عنه شتمه. وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر، لجمعكم الله لشر يوم لهم».

ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجا هرجا، موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا، ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[1]».[2]

---

(١) الأحزاب: ٦١ ـ ٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧: ٥٧ ـ ٥٨.

[الخطبة (٩٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ...الى آخره. كثير من فقرات هذه الخطبة رواها الكليني في الكافي، والشيخ الصدوق في كتاب التوحيد وابن عبد ربه في العقد الفريد في الخطبة الّتي سماها بالغرآء».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» في باب جوامع التوحيد، عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى أبي عبد الله ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيبا، فقال: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيئ كان، ولا من شيئ خلق ما كان، قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال، كلَّ دون صفاته تحبير اللغات، وضلَّ هناك تصاريف الصفات، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير. وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٨.

أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الامور.

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحان الذي ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحدّ الاشياء كلها عند خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعة وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العلى إلى الارضين السفلى، لكل شئ منها حافظ ورقيب، وكل شئ منها بشئ محيط، والمحيط بما أحاط منها. الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيّره صروف الازمان ولا يتكأده صنع شئ كان، إنما قال لما شاء: كن، فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب، وكل صانع شئ فمن شئ صنع، والله لا من شئ صنع ما خلق، وكل عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالاشياء علما قبل كونها، فلم يزدد بكونها علما، علمه بها قبل ان يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّنها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوء، ولا ند مكاثر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون. فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن، توحّد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخص بالمجد والثناء، وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد[1]

---

(١) العبارة في طبعة ١٣٨٦ من التوحيد هكذا: «واستخلص المجد والثناء، فتمجّد بالتمجيد تحمد بالتحميد».

وعلا عن اتخاذ الابناء، وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء، وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند، ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا أزليا، قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور، الذي لا يبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربي، فلا إله إلا الله، من عظيم ما أعظمه؟! ومن جليل ما أجله؟! ومن عزيز ما أعزه؟! وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا».(١)

وقال الشيخ الصدوق في التوحيد: حدثنا علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، وأحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده ﷺ، أن أمير المؤمنين ﷺ استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيبا فقال: الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد، الذي لا من شيءٍ كان ... فذكر مثله.

وفي آخره، قال: وحدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدثنا محمد بن العباس بن بسام، قال: حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري، قال: حدثتني عمرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، أن أمير المؤمنين ﷺ خطب بهذه الخطبة لما استنهض النا س في حرب معاوية في المرة الثانية.(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن سليم بن قيس العامري قال: سال ابن الكوا عليا عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٤١ ـ ٤٤.

فقال: يا ابن الكوا حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة ـ والله ـ سنة محمّد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة ـ والله ـ مجامعة اهل الحق وان قلّوا، والفرقة مجامعة اهل الباطل وإن كثروا. (العسكري).[١]

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٧٨، ح ١٦٤٤.

[الخطبة (٩٧)]

قال الجلالي: روى الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً مقاطع منها في «المعيار والموازنة» ص ٢٤٠ ط / ١٤٠٢ هـ، وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن مسند عليٍ، عن عمر بن حسان البرجمي، عن خباب بن عبد الله: أن معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت والانبار فاستنفر عليّ الناس فأبطأوا وتثاقلوا، فخطبهم فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المتفرقة أهواؤهم! ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطعم فيكم عدوّكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وقلتم: كيت وكيت، أعاليل بأضاليل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المُطْوِل، حيدي حياد، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأيّ دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه! ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم! فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم منّي من هو شرّ لكم منّي! أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثا: ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وأثرة قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم ويدخل الفقر بيوتكم،

وستذكرون عند تلك المواطن، فتودّون أنكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني، فلا يبعد الله إلّا من ظلم، والله! لوددت لو أني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدراهم: عشرة منكم برجل من أهل الشام! فقام إليه رجل يا أمير المؤمنين! أنا وإياك كما قال الأعشى:

عُلِقتُها عرضا وعُلِّقت رجلا غيري وعُلِّقَ أُخرى غيرها الرجل

وأنت أيها الرجل علقنا بحبك وعلقت أنت بأهل الشام، وعلق أهل الشام بمعاوية.(كر).[1]

وعن الليث بن سعد قال: بلغني أن عليا قال لاهل العراق: وددت أن أبيع عشرة منكم برجل من أهل الشام بصرف الدراهم عشرة بدينار! فقيل له: نحن وأنت كما قال الاعشى: علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل وأنت أيها الرجل علقنا بحبك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام بمعاوية». (كر).[2]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٥، ح ٣١٧٢٦.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٥-٣٥٦، ح ٣١٧٢٧.

[الخطبة (٩٧)]

[المقطع (٢) اهل بيت النبي ﷺ]

قال ﷺ: «اُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ[١]، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا[٢]، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا».

قال الجلالي: والغريب ان المحقق المحترم حفظه الله لم يعط عنوانا خاصاً لهذا المقطع الخاص بأهل البيت، بل دمجه مع المقطع الثالث بعنوان: أصحاب رسول الله ﷺ فقال:

ومنها قوله ﷺ في اصحاب رسول الله ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ[٣]، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ[٤] بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً،

---

(١) في هـ.ب: أي سمت آل محمد.

(٢) في هـ.ب: فإن لبدوا، أي وقفوا فقفوا، وان قعدوا فاقعدوا، لبد بالأرض: أي لصق به.

(٣) لم ترد «منكم» في أ و ب، وفي ط: فما أرىٰ أحداً يشبههم منكم، وفي د: فما أرىٰ أحداً منكم يشبههم.

(٤) في ب: غبراً قد باتوا، وفي هـ. د: غبراً قد باتوا ش.

يُرَاوِحُونَ[(١)] بَيْنَ جِبَاهِهِمْ[(٢)] وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى[(٣)] مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ[(٤)] أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ[(٥)]، وَمَادُوا[(٦)] كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ؛ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ»[(٧)].

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ ابن قتيبة هذا الكلام في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٠١]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨) والمجالس [بحار ج ١٧ ص ٤٢٠]، كما رواه ابونعيم في حلية الاولياء [ج ١ ص ٧٦] وشيخ الطائفة في الامالي (٦٢)». (انتهىٰ)[(٨)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم، فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجّدا وقياما، يراوحون بين أقدامهم

---

(١) في هـ. ب: المراوحة في العمل: ان يعمل هذا مرة وهذا مرة.

(٢) في هـ. د: وروي جيوبهم ـ ر.

(٣) في هـ. ب: ركب المعزىٰ وثفنة البعير، يضرب بهما المثل في الشدة، والمعزىٰ ملحق بالرباعي.

(٤) في هـ. ب: سالت دموع عيونهم.

(٥) في هـ. د: جباههم ـ م.

(٦) في هـ. ب: تحركوا واضطربوا.

(٧) في هـ. د: رجاء من الثواب ـ ل.

(٨) راجع: استناد نهج البلاغة.

وجباهم، يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون، مشفقون.

وقال: وعنه، عن السندي بن محمد، عن محمد بن الصلت، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه، فقال: والله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم، كأنّ زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأنما القوم باتوا غافلين. قال: ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه.[1] وقال العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) ورواه الشيخ الطوسي في الامالى (١ / ١٠٠) عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عسى عن ابن محبوب[2] بعنوان: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها قوله عليه السلام في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في «حلية الاولياء» قال: أفادني هذا الحديث الدارقطني، عن شيخي، لم أكتبه إلّا من هذا الوجه.

حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن احمد. قالا: ثنا اسحاق ابن ابراهيم، ثنا محمد بن يزيد أبو هشام، ثنا المحاربي عن مالك بن مغول، عن رجل من جعفي عن السدي، عن أبي أراكة، قال: صلى علي الغداة، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأنّ عليه كآبة، ثم قال: لقد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثا غبراً صفراً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٣٦.

(٢) بحار الانوار العلامه المجلسي ٦٩: ٣٠٣.

والله لكأن القوم باتوا غافلين ».[١]

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في « حلية الأولياء » قال: حدثنا محمد بن احمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، ثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب، قال: سمعت عليا يقول: لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من شدّة الجوع على عهد رسول الله ﷺ، وإن صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار ».

وقال: حدثنا احمد بن علي بن محمد المرهبي، ثنا سلمة بن ابراهيم، ثنا اسماعيل الحضرمي الكهيلي، ثنا أبي علي عن أبيه، عن جده، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، قال: شيعة علي الحلماء العلماء الذّبل الشفاه، الأخيار الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة.

وقال: حدثنا محمد بن عمرو بن سلم، ثنا علي بن العباس البجلي، ثنا بكار بن احمد، عن حسن بن الحسين، عن محمد بن عيسى بن زيد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، قال: شيعتنا الذّبل الشفاه، والامام منّا من دعا إلى طاعة الله.

وقال: حدثنا فهد بن ابراهيم بن فهد، ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا بشر بن مهران، ثنا شريك، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة الّتي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي ».

رواه شريك أيضا، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. ورواه السدي، عن زيد بن أرقم، ورواه ابن عباس. وهو غريب.[٢]

---

(١) حلية الاولياء؛ لأبي نعيم الاصفهاني ١: ٧٦.

(٢) حلية الاولياء؛ لابي نعيم الاصفهاني ١: ٨٦.

وبالاسناد عن العلامة المجلسي، عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) في ذكر الخطبة المنبرية مانصّه: روى مجاهد، عن ابن عباس، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ يوما على منبر الكوفة، فقال: الحمد لله وأحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله أرسله ﴿ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[١]، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الاسد؟ هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو اقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن منّي منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأرّد المعالم من دينك، وأظهر الصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّلة من حدودك.

اللهم إنك تعلم أني أول من أناب، وسمع فأجاب، لم يسبقني إلا رسولك.

اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين وامور المؤمنين البخيل؛ لان تهمته في جميع الاموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟

فقال: لكل واحد من الابوين السدس وللابنتين الثلثان؟

قال: فالمرأة؟

---

(١) التوبة: ٣٣.

قال: صار ثمنها تسعا. وهذا من أبلغ الاجوبة.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ)في « تاريخ مدينة دمشق »، قال: أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا رشأ، أنا الحسن، أنا أحمد.

ح، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب، أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنا أبو علي بن صفوان قالا:، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا علي بن الجعد، أخبرني عمرو بن شمر، حدثني أسماعيل السدي قال: سمعت أبا أراكة ـ وفي حديث أبي القاسم، عن السدي، عن أبي أراكة ـ قال: صليت مع علي بن أبي طالب صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث ـ وفي حديث ابن طاوس: فلما انفتل عن يمينه ثم مكث ـ كان عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ـ قال: وحائط المسجد، زاد ابن طاوس يومئذ، وقالا: أقصر مما هو الآن ـ ثم قلب يده ثم قال: وقال ابن طاوس: فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون، زاد أبو القاسم: صفوا. وقالا: ـ شعثا غبرا بين أعينهم أمثال ـ وقال أبو القاسم: كأمثال ـ ركب المعزى. وقال أبو القاسم: ركب المعز ـ قد باتوا لله سجّدا وقياما يتلون كتاب الله، يراوحون جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فما رئي بعد ذلك مفترا يضحك حتى ضربه ـ وقال ابن طاوس: حتى قتله ـ ابن ملجم عدوّ الله الفاسق.[٢]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن أبي أراكة، قال:

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٧: ٢٩٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١.

صليت مع علي بن أبي طالب الفجر، فلما انقلب عن يمينه مكث كأنَّ عليه كآبة، ثم قلب يده، وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم! لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا، بين أعينهم كأمثال ركب المعز، قد باتوا لله سجّدا وقياما، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، فإذا أصبحوا والله لكأنَّ القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فما رئي مفترا ضاحكا حتى ضربه ابن ملجم». (الدينوري، والعسكري في المواعظ، كر، حل)[1]

وعن يحيى بن عقيل، عن علي بن أبي طالب أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين! إن سرك تلحق بصاحبيك فاقصر الامل، وكل دون الشبع، واقصر الازار، وارقع القميص، واخصف النعل، تلحق بهما». (هب).[2]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٣.

[الكلام (٩٨)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع، قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن المسيب بن نجبة الفزاري أنه قال: سمعت عليا ﷺ يقول: إني قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم ومعصيتكم إمامكم، وبأدائهم الامانة وخيانتكم، وبصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم، وباجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم، حتى تطول دولتهم وحتى لايدعوا لله محرما إلّا استحلوه، حتى لا يبقى بيت وبر ولابيت مدر إلّا دخله جورهم وظلمهم حتى يقوم الباكيان: باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتى لا يكون منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضارٍّ بهم، وحتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهده أطاعه، وإذا غاب عنه سبّه، فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا، وإن ابتلاكم فاصبروا، فإن العاقبة للمتقين.

وعن يحيى بن صالح، عن أصحابه: أن عليا ﷺ ندب الناس عند ما أغاروا على نواحي السواد، فانتدب لذلك شرطة الخميس، فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام.

وكتب علي عليه السلام إلى معاوية: انك زعمت أن الذي دعاك إلى ما فعلت الطلب بدم عثمان، فما أبعد قولك من فعلك..! ويحك وما ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان؟ وبأي شيئ تستحل أخذ فيئ المسلمين؟! فانزع ولا تفعل، واحذر عاقبة البغي والجور، وإنما مثلي ومثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصمة[1]:

مهلا دريد عن التسرع إنني	ماضي الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني	ماض على رغم العداة سميدع
مهلا دريد لا تكن لاقيتني	يوما دريد فكل هذا يصنع
وإذا أهانك معشر أكرمتهم	فتكون حيث ترى الهوان وتسمع

فأجابه معاوية: أما بعد، فإن الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحق فنلت منه أفضل أملي فأنا الخليفة المجموع عليه، ولم تصب في مثلي ومثلك، إنما مثلي ومثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثم نكث فعنفه قومه فأنشأ يقول:

ألا آذنتنا من تدللها ملس	وقالت: أما بيني وبينك من بلس
وقالت ألا تسعى فتدرك ما مضى	وما أهلك الحانون في القدح والضرس
أتأمرني سعد وليث وجندع	ولست براض بالدنية والوكس[2]

---

(١) دريد بن الصمة بن الحارث بن معارية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فارس مشهور وشاعر مذكور.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٨٧ ـ ٤٩١.

[الخطبة (٩٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: نحمده على ما كان ونستعينه ...الى آخره. رواها في مستدرك الوسائل في خطب يوم الجمعة عن زيد بن وهب».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في من لايحضره الفقيه: قال: وخطب أمير المؤمنين ﷺ في الجمعة فقال: الحمد لله، الولي الحميد الحكيم المجيد، الفعال لما يريد، علام الغيوب، وخالق الخلق، ومنزل القطر، ومدبّر أمر الدنيا والآخرة، ووارث السماوات والارض، الذي عظم شأنه فلا شيئ مثله، تواضع كل شيئ لعظمته، وذل كل شيئ لعزته، واستسلم كل شيئ لقدرته، وقرّ كل شيئ قراره لهيبته، وخضع كل شيئ لملكته وربوبيته، الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[٢]، وأن تقوم الساعة إلا بأمره، وأن يحدث في السماوات والارض شيئ إلا بعلمه، نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفرهُ ونستهديه، ونشهد أن لا إله

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) الحج: ٦٥.

إلا الله وحــده لا شريك له، ملك الملوك، وسيد السادات، وجبار الارض والسماوات، القهار الكبير المتعال، ذو الجلال والاكرام، ديان يوم الديـن، رب آبائنا الاولين.

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق داعيا إلى الحق، وشاهدا على الخلق، فبلّغ رسالات ربه كما أمره، لا متعديا ولا مقصرا، وجاهد في الله أعداءه، لا وانيا ولا ناكلا، ونصح له في عباده صابرا محتسبا، فقبضه الله إليه وقد رضي عمله وتقبّل سعيه، وغفر ذنوبه ﷺ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، واغتنام ما استطعتم عملا به من طاعته في هذه الايام الخالية، وبالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبّون تركها، والمبلية لكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكأن قد قطعوه، وأفضوا إلى علم فكأن قد بلغوه، وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجرى إليها حتى يبلغها، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حثيث في الدنيا يحدوه حتى يفارقها، فلا تتنافسوا في عزّ الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزّ الدنيا وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وإن ضرها وبؤسها إلى نفاد، وكل مدة منها إلى منتهى، وكل حي منها إلى فناء وبلاء، أو ليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين معتبر وتبصرة إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يـرجـعون، وإلى الخلف الباقين منكم لا يقفون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[1] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2]، أو

---

(١) الأنبياء: ٩٥.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

لستم ترون إلى أهل الدنيا وهم يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكى، وآخر يعزّى، وصريع يتلوي، وعائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضين يمضي الباقين، والحمد لله رب العالمين، رب السماوات السبع ورب الارضين السبع، ورب العرش العظيم، الذي يبقى ويفنى ما سواه، وإليه يؤول الخلق ويرجع الامر.

ألا إنّ هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا وهو سيّد أيامكم وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظم رغبتكم فيه، ولتخلص نيتكم فيه، وأكثروا فيه التضرّع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإن الله عزوجل يستجيب لكل من دعاه، ويورد النار من عصاه وكل مستكبر عن عبادته، قال الله عزوجل: ﴿ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1] وفيه ساعة مباركة لا يسأل الله عبد مؤمن فيها شيئا إلا أعطاه، والجمعة واجبة على كل مؤمن إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والاعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك، ومن كان على رأس فرسخين، غفر الله لنا ولكم سالف ذنوبنا فيما خلا من أعمارنا، وعصمنا واياكم من اقتراف الآثام بقية أيام دهرنا، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله عزوجل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو الفتاح العليم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. ثم يبدأ بعد الحمد بـ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾، أو بـ﴿ قُل يَا أَيُّهَا الكَافِرُوْن ﴾، أو بـ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾، أو بـ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر ﴾ أو بـ﴿ العَصر ﴾، وكان مما يدوم عليه ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾.

ثم يجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم فيقول: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده

---

(١) غافر: ٦٠.

ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله ومغفرته ورضوانه، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك صلاة نامية زاكية، ترفع بها درجته، وتبيّن بها فضله وصل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم عذّب كفرة أهل الكتاب الذين يصدّون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذّبون رسلك، اللهم خالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وانزل عليهم رجزك ونقمتك وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم في مشارق الارض ومغاربها إنك على كل شيئ قدير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم اجعل التقوى زادهم، والايمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك الّتي أنعمت عليهم، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، إله الحق وخالق الخلق، اللهم اغفر لمن توفي من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن هو لاحق بهم من بعدهم منهم، إنك أنت العزيز الحكيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١] اذكروا الله يذكركم فإنه ذاكر لمن ذكره، واسألوا الله من رحمته وفضله فإنه لا يخيب عليه داع دعاه. ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٢].[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن علي أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله! والله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجا النجا! والوحا الوحا! وراءكم طالب حثيث:

---

(١) النحل: ٩٠.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٤٢٧ ـ ٤٣١.

القبر! فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا! وإن القبر حفرة من حفر النـار أو روضة من رياض الجنة، ألا! وإنه يتكلّم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا! وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه ـ وفـي لفظ: فيها ـ رحمة، ألا! ووراء ذلك جنّة عرضها كعرض السماء والارض أُعدّت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العـذاب الاليـم (الصابوني في المائتين) (كر).[1]

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٠١، الحديث ٤٢٨٠٢.

[الخطبة (١٠٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع والتسعون: روىٰ ابن قتيبة منه في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٥٢] باختلاف يسير، وذلك زمن لاينجو فيه إلا كل مؤمن [ج ١ ص ١٩٨]». انتهى[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد بن اسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول: أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي، وثقة الهارب اللاجي، واستشعروا التقوى شعارا باطنا، واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها؛ فإنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجى منها ما تولى فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرخاء، والبقاء منها إلى فناء، فسرورها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتمّ مرعاها واعجبت من يراها،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، الرقم (٥٤).

عذب شربها، طيّب تربها، تمج عروقها الثرى، وتنطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى بنانه، هاجت ريح تحت الورق وتفرّق ما اتسق، فأصبحت كما قال الله: ﴿ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾[1]، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلّة ما ينفعكم».[2]

وأيضاً عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الاصبهاني، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له، يعرف الناس ولا يعرفه الناس، يعرفه الله منه برضوان، اولئك مصابيح الهدى، ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة، ويفتح لهم باب كل رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع، ولا الجفاة المرائين.

وقال: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا الخير تكونوا من أهله، ولا تكونوا عجلا مذاييع، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله. وشراركم المشاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الاحبة، المبتغون للبرآء المعايب».[3]

وبالاسناد عن محمد بن ابراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ هـ) في «كتاب الغيبة»، قال: أخبرنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعا، عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثنا أبي، عن بعض رجاله، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله ﷺ: خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نورا، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين ﷺ قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم

---

(١) الكهف: ٤٥٨.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٧.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٢٥.

فتنا مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الارض لا تخلو من حجة لله عزوجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الارض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا، قالا: أنا أبو الحسين بن الابنوسي، أنا أبو الطيب عثمان ابن عمرو بن محمد بن المتاب، نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا إسماعيل بن إبراهيم، نا ليث، عن الحسن قال: قال علي بن أبي طالب: طوبى لكل عبد نوُمة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم في رحمته، ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين.

أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا محمد بن عبد العزيز الدينوري، نا أبي، عن وكيع، عن عمرو بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب أنه قال: تعلّموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره، وانه لا ينجو منه إلاّ كلّ نومة منبت الداء[٢]، أولئك أئمة الهدى ومصابيح

---

(١) يس : ٣٠.

(٢) في بعض النصوص المتقدمة : «...عبد نومة لا يؤبه له» فراجع، والنوْمة ـ بوزن الهمزة ـ: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك الكثير النوم وأما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شئ.

العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر، ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا، والتراب فراشا، والماء طيبا، ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيام العقبى لراحة طويلة، أمّا الليل فصافون أقدامهم يجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم. وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم».[١]

وبالمعنى ما رواه النعماني (ت / ٣٦٣ هـ) في «كتاب الغيبة» عن محمد بن همام ومحمد بن الحسين بن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن ابيه قال: قال ابو عبدالله عليه السلام [في ضمن الحديث مانصّه:] قال امير المؤمنين على منبر الكوفة: «وانّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لاينجو منها الّا النؤمة، قيل: يا أميرالمؤمنين وما النؤمة؟ قال: الذي يعرف الناس ولايعرفونه، واعلموا ان الارض لاتخلو من حجه لله، ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم واسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الارض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾[٢].[٣]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٢) يس: ٣٠.

(٣) الغيبة؛ للنعماني: ٧٠.

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في «حلية الاولياء»، قال: حدثنا عبدالله بن محمد ثنا ابو يحيىٰ الرازي، ثنا هناد، ثنا ابن فضيل، عن ليث عن الحسن، عن علي، قال: «طوبى لكل عبد نؤمة، عرف الناس ولم يعرفه الناس. عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم في رحمته ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: في مسند علي ﷺ، عن الحسن، قال: قال علي: طوبى لكل عبد نومة، يعرف الناس ولا يعرّفه الله برضوانه[٢]، أولئك مصابيح الهدى، ليس بالمذاييع ولا بالبذر ولا بالجفاة المرائين، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة». (هناد حل هب كر).[٣]

وعنه، عن علي قال: إنها ستكون بعدي فتنة عمياء مظلمة منكسفة، لا ينجو منها إلّا النومة، قيل: وما النومة؟ قال: الذي لا يدري ما الناس فيه. (العسكري في المواعظ).[٤]

---

(١) حلية الاولياء ١: ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) في بعض النصوص المتقدمة: «طوبى لكل عبد نؤمة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان». فراجع.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٠٧، ح ٨٥٢٢.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٥٩، ح ٣١٤٥١.

[الخطبة (١٠٣)]

قال الجلالي: قال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» عن «معاني الأخبار»: عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبد الله ﷺ: طوبى لعبد نوّمة عرف الناس فصاحبهم ببدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر، وعرفهم في الباطن[1].

وقال في البيان: قال في النهاية: في حديث علي ﷺ أنه ذكر آخر الزمان والفتن ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نوّمة، النوّمة ـ بوزن الهمزة ـ: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك الكثير النوم وأما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين، ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء، انتهى.

وفي نهج البلاغة: «وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نوّمة، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى، ليسوا

---

(١) معاني الأخبار: ٣٨٠ و ٣٨١

بالمسابيح ولا المذاييع البذر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته».

وقال السيد رضي الله عنه: قوله ﷺ: «كل مؤمن نؤمة» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر، و «المساييح» جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم، و «المذاييع» جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها، والبذر جمع بذور، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه. انتهى[١]. ولم يذكر الجوهري النؤمة بالهمزة وقال: رجل نومة بالضم ساكنة الواو، أي لا يؤبه له، ورجل نومة بفتح الواو، أي نؤوم وهو الكثير النوم، وفي القاموس: وهو نائم ونوّم ونؤمة كهمزة وصرد، ثم قال: ونومة كهمزة وأمير مغفل أو خامل والأول بالهمزة والباقي بالواو. و «افتقده» أي طلبه عند غيبته، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر، فالمراد به الخامل[٢]، و «السري» كالهدى السير عامة الليل، وأعلام السرى: كل ما يهتدى به في ذلك السير، وفي النهاية: «ليسوا بالمساييح البذر» أي الذين يسعون بالشر والنميمة، وقيل: هو من التسييح في الثوب، وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة، وقال: المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يذيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة، وقال: البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب، أي أفشيته وفرقته، انتهى. «يفتح الله لهم» أي ببركاتهم تنزل الخيرات وتندفع الشرور والآفات. والضراء الحالة الّتي تضرّ، نقيض السراء».[٣]

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢١٣، تحت، ح ١٠١ من الخطب.

(٢) وروى الصدوق في معاني الأخبار ص ١٦٦ باب معنى النومة عن أبي الطفيل أنه سمع أمير المؤمنين ﷺ يقول: إن بعدى فتنا مظلمة عمياء مشككة لا يبقى فيها الا النومة، قيل: وما النومة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا يدرى الناس ما في نفسه.

(٣) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٦٦: ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

[الخطبة (١٠٤)]

قال الجلالي: قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»: «ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى، فصارت مثلا أيضا، وهي قوله: «كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره»، ومن الكلام المروي عن أبي عبد الله الصادق ﷺ مرفوعا: «ما هلك امرؤ عرف قدره»، رواه أبو العباس المبرد عنه في الكامل. قال: ثم قال أبو عبد الله ﷺ: وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله. وروى صاحب «الكامل» أيضا عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: لما حضرت وفاة علي بن الحسين ﷺ أبي، ضمني إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي يوم قتل، وبما ذكر لي أن أباه عليا ﷺ أوصاه به: يا بني عليك ببذل نفسك، فإنه لا يسر أباك بذل نفسه حمر النعم. وكان يقال: من عرف قدره استراح».[١]

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧: ١٠٨ - ١٠٩.

[الخطبة (١٠٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن علي بن ابراهيم القمي (ت / ٢٠٤ هـ) في تفسيره: قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خطب امير المؤمنين ﷺ بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقال فيها: واعلموا ان لكل حق طالبا، ولكل دم ثائرا، والطالب [بحقنا ـ ظ] كقيام الثائر بدمائنا، والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور وهو الله الواحد القهار، واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتدٍ به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيئ، وسينتقم الله من الظلمة مأكلاً بمأكل ومشربا بمشرب من لقم العلقم، ومشارب الصبر الادهم، فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا، ولهم بكل ما اتوا وعملوا من افاريق الصبر الادهم فوق ما أتوا وعملوا، اما انه لم يبق إلا الزمهرير من شتائهم، وما لهم من الصيف إلا رقدة، ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام فيا مطايا الخطايا [ويارزء الزور] وزاد الآثام مع الذين ظلموا، اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[١]،

---

(١) الشُّعراء: ٢٢٧.

فاقسم ثم اقسم ليتحملنها بنو امية من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل، فلا يبعد الله إلا من ظلم، وعلى البادي [يعني الاول] ما سهّل لهم من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[1].[2]

---

(١) وتمام الآية: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (النحل: ٢٥).

(٢) تفسير القمي؛ لعلي بن ابراهيم القمي ١: ٣٨٤.

[الخطبة (١٠٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «الحمد لله الذي شرع الاسلام... الخ» بعض الفقرات من هذه الخطبة مرويّ في أصول الكافي في صفة الاسلام، ومن أول هذه الخطبة الى قوله ﷺ: «والجنة سبقته» مروي في أمالي الشيخ الطوسي مع اختلاف يسير، والمروي فيها بعد هذا غير ما ذكره السيد هنا بقوله: ومنها.[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في أصول الكافي (١٦٧)، وشيخ الطائفة في الأمالي (٢٣)، والحرّاني في تحف العقول (٣٨)، وأبو علي القالي في ذيل الأمالي والنوادر (١٧٣)، وأبو نعيم الاصفهاني في الحلية [ج ١ ص ٧٤]، والقاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم [١٢١]. (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وحدثنا أبو زكريا بهذا الكلام أكثر من هـذا، ورواه عن أهل العلم من أصحابه قال: قال علي ﷺ: أما بعد، فان الله شرع الاسلام فسهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من حاربه، فجعله عزّاً لمن تـولّاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تحلّى به، وعدلا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلّم به، [وشرفا لمن عرفه، وحكمة لمن نطق به] ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاجّ به، وعلَما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن حرب، ولبّاً لمن تدبّر، وفهما لمن تفطّن، ويقينا لمن علم، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، ومودّة من الله لمن صلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكّل، وراحة لمن فوّض، وصبغة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباساً لمن اتقى، وطهرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، وروحا للصادقين.

فذلك الحق، سبيله الهدى، وصفته الحسنى، ومأثرته المجد، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضيئ المصابيح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، أليم النقمة، قديم العدّة، كريم الفرسان، فالايمان منهاجه، والصالحات مناره، والعفة مصابيحه، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالاسلام يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تحذر الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الايمان.

والايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق

إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الاولين؛ فمن تبصّر في الفطنة تبيّن في الحكمة، ومن تبيّن في الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الاولين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم؛ فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم عرف غرائب الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب، على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين؛ فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له. [فذلك الايمان ودعائمه وشعبه].

والكفر على أربع دعائم، على الفسق، والغلو، والشك، والشبهة. والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو؛ فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث، ومن عمي نسي الذكر واتبع الباطل وبارز ربّه، وألح عليه الشيطان، ومن غفل جثا على ظهره، وحسب غيه رشدا، وغرته الأماني وأخذته الحسرة إذا انقضى الامر وانكشف عنه الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه ثم أذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما فرط في جنبه واغتر بربه الكريم.

والغلو على أربع: على التعمّق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحق، ولم يزدد الا غرقا في الغمرات، ولم تحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى،

وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج. ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، ويلى أثرهم من طول اللجاج، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، وسكر سكر الضلال، ومن شاقّ وعرت عليه طرقه، وأعضل عليه أمره، وضاق مخرجه، وحريّ أن ينزع عن رتبته بما لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب، على المرية، والهول، والتردد، والاستسلام، فبأيّ آلاء ربك يتمارى الممترون؟ ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الاولون وأدركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين، ومن استسلم لتهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما، ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين.

والشبهة على أربع شعب: على اعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأوّل العوج، ولبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تأفك عن البينة، وأن تسويل النفس تقحّم إلى الشهوة، وأن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما، وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض، وذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع.

فالهوى من ذلك على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله وتُخلّي عنه ونُصر عليه، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزف نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات وسبح فيها، ومن طغى ضل عمدا بلا عذر ولا حجة.

والهوينا على أربع شعب: على الهيبة والعزة والمماطلة والامل، وذلك أنّ الهيبة ترد عن الحق، والاغترار بالعاجل تفريط الاجل، وتفريط المماطلة مورط في العمى حتى يقدم الاجل، ولولا الأمل علم الانسان حساب ما هو فيه، ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحمية والعصبية، فمن

استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى أصر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور عن الصراط.

والطمع على أربع شعب: على الفرح والمرح واللجاجة والكبر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام، والكبر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه. والله قاهر فوق عباده، تعالى جده، واستوتِ مرّته، واشتدت قوته، واصطنعت نفسه، وصنع على عينه، وجلّ وجهه، وأحسن كل شئ خلقه، وانبسطت يداه، ووسعت رحمته، وظهر أمره، وأشرق نوره، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وهيمن كتابه، وفلجت حجته، وخلص دينه، وحقت كلمته، وسبقت حسناته، وصفت نسبته، وأقسطت موازينه، وبلغت رسله، واحضرت حفظته.

ثم جعل السيئة ذنبا، والذنب فتنة، والفتنة دنسا، وجعل الحسنى عتبى، والعتبى توبة، والتوبة طهورا، فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى ما لم ينب إلى الله ويعترف بذنبه ويصدق بالحسنى، ولا يهلك على الله الا هالك [فالله الله] ما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم..! وما أنكر ما عنده من الأنكال والجحيم والعزة والقدرة والبطش الشديد، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته، ومن ذلّ في معصيته ذاق وبال نقمته، هنالك عقبى الدار. لا يخشى أهلها غِيَرها وهنالك خيبة ليس لأهلها اختيار.

نسأل الله ذا السلطان العظيم والوجه الكريم الخير، والخير عاقبة للمتقين، والخير مردّ يوم الدين.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: علي بن إبراهيم،

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٣٨ ـ ١٤٥.

عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة، عن الاصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره ـ أو قال: في القصر ـ ونحن مجتمعون، ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس.

وروى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق، فقال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى شرع الاسلام وسهل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه لمن حاربه، وجعله عزا لمن تولّاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلّم به، ونورا لمن استضاء به، وعونا لمن استغاث به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاجّ به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرّب، ولباسا لمن تدبرّ، وفهما لمن تفطّن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكّل، ورخاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنّة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع، فذلك الحق، سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العدة، كريم الفرسان، فالايمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته والمحسنون فرسانه، فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر

الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الايمان.[1]

وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» باسناده عن «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة، عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره ـ أو قال في القصر ـ ونحن مجتمعون، ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس؛ وروى غيره: أن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق. فقال: أما بعد، فان الله تبارك وتعالى شرع الاسلام، وسهل شرايعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأر به، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرب، ولباسا لمن تدبر، وفهما لمن تفطن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع. فذلك الحق سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج مشرق المنار، ذاكي المصباح،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٤٩ ـ ٥٠.

رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العدة، كريم الفرسان. فالايمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، و المحسنون فرسانه، فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الايمان».(١)

وعن الكافي: بالاسناد المتقدم(٢) عن أبي جعفر عليه السلام، قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان، فقال: إن الله عز وجل جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، و الترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى الّتي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجا من أنجا بطاعته. والعدل على أربع شعب غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرايع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميدا.

---

(١) الكافي ٢: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في المصدر: بالاسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له. فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.(١)

وعن مجالس المفيد، وأمالي الطوسي: عن المفيد، عن المرزباني، عن أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن جابر الأسدي قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فسأله عن الايمان فقام ﷺ خطيبا فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام وساق نحوه ...إلى قوله: غضب لله، ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا، فهذه صفة الايمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت فجزاك الله عن الدين خيرا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن قبيصة بن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فسأله عن الايمان، فقام ﷺ خطيبا فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من حاربه، وجعله عزا لمن والاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن

---

(١) الكافي ٢: ٥٠ و ٥١.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٦٥: ٣٤٩ ـ ٣٥٢، عن أمالي المفيد: ١٧٠، أمالي الطوسي ١: ٣٥، وراجع تحف العقول ص ١٥٨.

تحلّى به، وعصمة لمن اعتصم به، وحبلا لمن تمسّك به، وبرهانا لمن تكلّم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاجّ به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن رواه، وحكما لمن قضى به، وحلما لمن جرب، ولبّاً لمن تدبّر، وفهما لمن فطن، ويقينا لمن عقل، وتبصرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، ومودّة من الله لمن أصلح، وزلفى لمن ارتقب، وثقة لمن توكّل، وراحة لمن فوّض، وجُنة لمن صبر. الحق سبيله، والهدى صفته، والحسنى مأثرته، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضئ المصابيح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، كريم الفرسان، التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه. فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين، وتبرز الجحيم للغاوين.

والايمان على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل، والجهاد. فالصبر على أربع شعب: الشوق، والشفق، والزهادة، والترقب، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الاولين، فمن تبصّر في الفطنة تبيّن الحكمة، ومن تبيّن الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الاولين.

والعدل على أربع شعب: على غامض الفهم، وعمارة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم نشر جميل العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم،

ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط فيأمره، وعاش في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافر، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا، فهذه صفة الايمان ودعائمه. فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت، فجزاك الله عن الدين خيرا».[1]

ونقله الاسكافي (ت /٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة» ص ٢٠٣ ط / ١٤٠٢هـ.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٣٧ ـ ٣٨.

[الخطبة (١٠٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وقد رأيت جولتكم ..... الى آخره. رواه الطبري بأبسط مما هنا، ولعل ما ذكره السيد هو مختاره منها، أو أنها رواية اخرىٰ من بعض المصادر الّتي لم يبق منها الا القليل».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [١٣٠] والطبري في التاريخ [ج ٦ ص ١٤]».(انتهىٰ)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب: أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها، وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال:

إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم، وعمار الليل بتلاوة

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون. فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين. ولقد هوّن عليّ بعض وجدي، وشفى بعض أحاح نفسي أني رأيتكم بأخرةٍ حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم، كالإبل المطردة الهيم. فالآن فاصبروا، أنزلت عليكم السكينة، وثبّتكم الله باليقين. وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه، وموبق نفسه، وفي الفرار موجدة الله عليه، والذل اللازم له، والعار الباقي، واعتصار الفيئ من يده[1]، وفساد العيش، وإن الفار لا يزيد الفرار في عمره، ولا يرضى ربه. فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها.[2]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» قال: وفي حديث مالك بن أعين قال: حرض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفين فقال: إن الله عز وجل دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وتشفي بكم على الخير؛ الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة في جنات عدن، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[3] فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر، وعضوا على النواجد فإنه أنبأ للسيوف على الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجاش وأسكن للقلوب،

---

(١) في بعض النصوص المتقدمة: «إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وفساد العيش عليه، وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه ولا يرضى ربه».

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٥٦.

(٣) الصف: ٤.

وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن وهنّ مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة [بالفهر] فيعبّر بها وعقبه من بعده، واعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها وورائها وأمامها ولا يضيعونها، الحديث.[1]

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣٩.

[الخطبة (١٠٨)]

قال الجلالي : نقل مقاطع منها أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في « المعيار والموازنة » بعنوان : خطبته ﷺ في لوم أصحابه لما انهزموا في بعض أيام صفين في بداية الامر من عسكر معاوية ثم كروا عليهم فأزالوهم عن موقفهم وهزموهم ، مانصه : « قالوا : لما اشتد البأس وعظم المصاب ، وتضعضعت الاركان من الفريقين ورأى من أصحابه بعض الانحياز قام فيهم فقال : إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم ، تحوزكم الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام ، وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ، وعمّار الليل بتلاوة القرآن ، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون ، فلولا إقبالكم بعد إدباركم ، وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ، فلقد شفى بعض سقمي وأحاح نفسي إني رأيتكم أخيرا حزتموهم كما حازوكم ، وأزلتموهم عن مصافّهم كما أزالوكم ، تحوسونهم بالسيف ، تركب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم ، فالآن فاصبروا ، نزلت عليكم السكينة ، وثبتكم الله باليقين ، وليعلم الفار منكم أنه لا يزيد في عمره ولا يرضي ربه ، وأن في الفرار سخطا عليه ، والذل اللازم لاهله ، والعار الباقي ، وفساد العيش عليه ، فيموت المرء محقا خير من الحياة

على الفرار بهذه الخصال.

ثم قال: والذي بعث محمدا بالحق لقد قاتلت معاوية وأباه على تنزيل الكتاب، وأنا اليوم أقاتله وأشياعه على تأويل الكتاب. وإن البصيرة في الامرين جميعا لواحدة؛ بالعلم بما نحن عليه من الهدى، والحمد الله.

ثم حمل على أعداء الله فما انثنى حتى قتل خمسمائة رجل، كلما قتل رجلا كبّر تكبيرة حتى يسمعه عامة أهل عسكره، وذكروا أن ذلك كان من أول الصبح إلى أن غاب الشفق، وما كانت صلاته يومئذ وأصحابه إلا التكبير لكل ركعة تكبيرة. وكان إذا قتل رجلا قال: اللهم إنه قاتل مع عدوك ليطفئ نورك جرأة عليك، وتغيير ا لما جاء به نبيك، أللهم فأصل وجهه النار.

قالوا: ثم أقبل رجل من أهل الشام يقال له: الزبرقان بن الحكم وكان سيد أهل الشام فطلب البراز، فخرج إليه الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له الزبرقان: من أنت؟ قال: أنا الحسن بن علي. فقال له: انصرف يا بني فوالله لقد نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلا من ناحية «قبا» يسير على ناقة له وإنك يومئذ لقدامه، فما كنت لألقى رسول الله صلى الله عليه وآله بدمك. فانصرف الزبرقان، فلما بلغ ذلك عليا قال لاصحابه: أملكوا عني هذا الغلام ـ يعني ابنه الحسن ـ لا يهدني فقده، فأسرعت إليه خيل من أصحاب علي فردّوا الحسن. وانصرف الزبرقان وهو يقول: إني أخاف الله في ابن فاطمة، وإن ذا الكلاع حدثني أنه سمع جهماً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة.[1]

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٤٩ ١٥١.

[الخطبة (١١٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: إن أفضل ما توسل به المتوسلون ... الخ» هذه من خطبة طويلة، تعرف بالديباج، اولها: الحمد لله فاطر الخلق، وقد رواها الحسن بن علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٢٣، في كتابه الشهير، وهو كتاب تحف العقول».(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها البرقي في المحاسن [الورق ١١٩/ ألف]، والحراني في تحف العقول [٣٤]، والشيخ الصدوق في علل الشرائع [١١٤]، والشيخ المفيد في الأمالي [بحار ج ١٧ ص ١٠٥]».(انتهى)(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع، حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا ابراهيم بن مهزيار، عن اخيه علي، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر باسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ انه كان يقول: ان افضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة، وتمام الصلاة

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فانها الملة، وإيتاء الزكاة فانها من فرائض الله، وصوم رمضان فانه جنة من عذابه، وحج البيت فانه منفاة للفقر ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فانه مثراة للمال ومنسأة للاجل، وصدقة السر فانها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف فانها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فتصدقوا فإن الله مع من تصدّق، وجانبوا الكذب فان الكذب مجانب الايمان، ألا ان الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وان الكاذبين على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعلموا به تكونوا من أهله، وأدّوا الامانة إلى من إئتمنكم عليها، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من سألكم.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «من لايحضره الفقيه»، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون الايمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله عزوجل، والصوم فإنه جنّة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الاجل، وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الله عزوجل، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فأصدقوا فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإنه يجانب الايمان، ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا إن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم.[2]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» قال: أخبرنا محمد

---

(١) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ١: ٢٤٧.

(٢) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٢٠٥.

ابن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: **أفضل ما توسل به المتوسلون: الايمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة، واقامة الصلاة فإنها الملة، وايتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله، وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنه مثراة للمال ومنسأة للاجل، وصدقة السر فإنها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء، وتقي مصارع الهوان، ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الايمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا من قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم.**

وبالاسناد قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان: **أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ[1]، وأنت ممن شرع**

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ

←

الخلاف متماديا في غرة الامل، مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكذيبا بعد بالاجل، وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا».[١]

وقال: وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أما بعد، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وآثرته، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره؛ لأنا أعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام».[٢]

وقال: وكتب عليه السلام إلى أمراء الاجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح. أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي ألّا احتجبن دونكم سرا إلّا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم، ولا أؤخر لكم حقا عن محله، وأن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، والسلام».[٣]

مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الزمر: ٧)، وقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (النجم: ٣٨).

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٧.

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٨.

[الخطبة (١١١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « وقوله ﷺ : أما بعد فاني أحذركم الدنيا ... الخ ، أيضاً مروي في كتاب تحف العقول كما في النهج باختلاف يسير » .[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: « رواها الجاحظ بتمامها عن قطري بن الفجاءة في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٩٦]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٥٠]، وأبو الفرج القزويني الكاتب في قرب الاسناد [بحار ج ١٧ ص ٣٠٥]، والحراني في تحف العقول [٤٢] عن أميرالمؤمنين ﷺ. وقال ابن أبي الحديد [ج ١ ص ٣٩٧]: «إن هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها القطري بن الفجاءة. والناس يروونها لأمير المؤمنين ﷺ. وقد رأيتها في كتاب الموفق لأبي عبيد الله المرزباني [المعتزلي المتوفى ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م] مروية لأمير المؤمنين. وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه » .[٢]

قال الجلالي : ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مقاطع منها في « المعيار

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٩.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

والموازنة» بعنوان: كلامه عليه السلام في التحذير عن الدنيا وعدم الاغترار بإقبالها وعدم الاسف على إدبارها، فقال الاسكافي: ثم قال عليه السلام: أما بعد، فإني أحذّركم الدنيا، فإنها حلوة خضرة، حفّت بالشهوات، وتحبّبت بالعاجلة، وعمرت بالآمال، وتزينّت بالغرور، فلا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، زائلة نافذة نابذة، أكالة غوالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله: ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾[1] مع أن امرا لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرّائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا وهتنت عليه مزنة بلاء، وحريّ إذا هي أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمرّ عليه منها جانب فأوبى، وإن لبس امرؤ من غضارتها رغبا أرهقته من نوائبها تعبا، ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف مخوف. غرّارة غرور ما فيها، فانية فانٍ من عليها، لاخير في شيئ من زادها إلا التقوى. من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي خدع قد خدعته، وذي أبّهة فيها قد صيّرته حقيرا، وذي نخوة فيها قد ردّته جائعا فقيرا، وذي تاج قد كبته لليدين وللفم. سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سمام، وأسبابها رمام، وقطافها سلع، وحيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وآمنها منكوب، وجارها محروب. ثم من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المطّلع، والوقوف بين يدي الحكم

---

(١) الكهف: ٤٥٨.

العدل ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾[١] أولستم في مساكن من كان قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا، وأعز آثاراً، وأعدّ منكم عديدا، وأكثف منكم جنودا، وأشد منكم عنودا. تعبّدوا للدنيا أيّ تعبد وآثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بالصغار. فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم به بخطب، بل أوهنتهم بالقوارع، وضعضعتهم بالنوائب، وعفّرتهم للمناخر، وأعانت عليهم ريب المنون. فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد وإلى آخر المسند، هل زودتهم إلّا السغب أو أحلّتهم إلا الضنك، أو نوّرت لهم إلا الظلمة، أو أعقبتهم إلا النار؟! أفهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟ قال الله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢] فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها. واعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ أنكم تاركوها لابدّ، فإنما هي كما نعت الله: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[٣] فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا: من أشد منا قوّة. واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم ولا يدعون ركبانا، وأنزلوا الاجداث ولا يدعون ضيفانا، وجعل لهم من الضريح أكنان ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران. فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما، ولا يبالون مندبة، ولا يقترفون سيئا ولا حسنا، لا يزورون ولا يزارون. حلماء قد بادت أضغانهم، جهلاء قد

(١) النّجم: ٣١.

(٢) هود: ١٥ ـ ١٦.

(٣) الحديد: ٢٠.

ذهبت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، وهم كمن لم يكن، وكما قال الله: ﴿ فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ ﴾[١] استبدلوا بظهر الارض بطنا، وبالسعة ضيقا، وبالاهل غربة، وبالنور ظلمة، وجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى خلود الابد، يقول الله: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[٢].[٣]

وروى ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول في عنوان: «ومن كلامه عليه السلام في الزهد وذم الدنيا وعاجلها» مانصّه: إني أحذّركم الدنيا فإنها حلوة خضرة، حفّت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وعمرت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرّارة، ضرّارة، زائلة، نافدة، أكّالة، غوّالة، لا تعدو ـ إذا هي تناهت إلى امنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ـ أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾[٤]. مع أن امرءا لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته عبرة، ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء. إذا هي أصبحت منتصرة أن تمسي له متنكرة. وإن جانب منها اعذوذب لامرىء واحلولى، أمرّ عليه جانب منها فأوبى، وان لبس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف، غرّارة، غرور ما فيها، فانية فان من عليها. لا خير في شيئ من زادها إلا التقوى. من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته. وذي حذر قد خدعته. وكم ذي ابّهة فيها قد صيّرته

---

(١) القَصَص: ٥٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٢٦٤ ـ ٢٦٧.

(٤) الكهف: ٤٥٨.

حقيرا. وذي نخوة قد ردّته جائعا فقيرا. وكم ذي تاج قد أكبته لليدين والفم. سلطانها ذل، وعيشها رنق. وعذبها اجاج. وحلوها صبر. حيّها بعرض موت. وصحيحها بعرض سقم. ومنيعها بعرض اهتضام. وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلّع، والوقوف بين يدي الحاكم العدل ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾(١) ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأبين آثارا وأعد منكم عديدا وأكثف منكم جنودا وأشد منكم عنودا. تعبدوا للدنيا أيّ تعبّد، وآثروها أيّ إيثار، ثم ظعنوا عنها بالصغار. أفهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟ يقول الله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢) فبئست الدار لمن لم يتهيبها ولم يكن فيها على وجل. واعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ أنكم تاركوها لابد وإنما هي كما نعت الله: ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ ﴾(٣)، فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون وبالذين قالوا: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم، ولا يدعون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا. وجعل لهم من الضريح أكنان، ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعيا، ولا يمنعون ضيما. لا يزورون ولا يزارون. حلماء قد بارت أضغانهم، جهلاء قد ذهبت أحقادهم. لا تخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم. وهم كمن

---

(١) النّجم: ٣١.

(٢) هود: ١٥ ـ ١٦.

(٣) الحديد: ٢٠.

لم يكن، وكما قال الله سبحانه: ﴿فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾[١]. استبدلوا بظهر الارض بطنا، وبالسعة ضيقا، وبالاهل غربة، وبالنور ظلمة. جاؤوها كما فارقوها، حفاة عراة. قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة وإلى خلود أبد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٢].[٣]

وقال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»: «واعلم أن هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين»[٤]، ورواها القطري بن الفجاءة، والناس يروونها لأمير المؤمنين ﷺ، وقد رأيتها في كتاب «المونق» لأبي عبيد الله المرزباني مروية لأمير المؤمنين ﷺ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه. وليس يبعد عندي أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره، وقد لقي قطري أكثرهم».[٥]

---

(١) القَصَص: ٥٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٨٠ ـ ١٨٣.

(٤) البيان والتبيين ٢: ١٢٦ ـ ١٢٩، وهي أيضا بنسبتها إلى قطري في العقد ١: ١٤١، وصبح الأعشى ١: ٢٢٣، وعيون الأخبار ٢: ٢٥٠، ونهاية الأرب ٧: ٢٥٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

[الخطبة (١١٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو العباس بن عقدة، قال: حدثنا الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي، قال: حدثنا الحسين بن علي الخزاز، وهو ابن بنت إلياس، قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنما الدنيا فناء وعناء، وغِيَر وعبر، فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه، مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسقم، والحي بالموت، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن غِيَرها أنك ترى المغبوط مرحوما، والمرحوم مغبوطا، ليس منها إلا نعيم زائل، أو بؤس نازل، ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.[1]

الشيخ الطوسي في «الأمالي»: قال: وقال عليه السلام: أربع للمرء لا عليه: الايمان، والشكر؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿ مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ﴾[2]،

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٤٣.

(٢) النساء: ١٤٧.

والاستغفار، فإنه قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1] والدعاء، فانه قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[2].[3]

---

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) الفرقان: ٧٧.

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٩٤.

[الخطبة (١١٥)]

قال الهادي الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اللهم قد انصاحت جبالنا ...الى آخره. رواها الشيخ في مصباح المتهجد مع اختلاف في المقدار وفي بعض الكلمات والفقرات وفي تقديم بعض وتأخير بعض».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) والطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) المقطع الاخير من خطبة الاستسقاء، والشيخ الصدوق في «من لايحضره الفقيه» قال: وخطب أمير المؤمنين ﷺ في الاستسقاء فقال: «الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات لكرسيه عمادا، والجبال للارض أوتادا، والارض للعباد مهادا، وملائكته على أرجائها، وحمله العرش على أمطائها، وأقام بعزّته أركان العرش، وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأجبا بشعاعه ظلمة الغطش، وفجرّ الارض عيونا، والقمر نورا، والنجوم بهورا، ثم علا فتمكّن، وخلق فأتقن، وأقام فتهيمن فخضعت له نخوة المتكبر، وطلبت إليه خلة المتمسكن.

اللهم فبدرجتك الرفيعة، ومحلّتك المنيعة، وفضلك السابغ، وسبيلك الواسع،

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٩.

أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك، ودعا إلى عبادتك، ووفي بعهدك، وأنفذ أحكامك، واتبع أعلامك، عبدكِ ونبيك وأمينك على عهدك إلى عبادك، القائم بأحكامك، ومؤيد من أطاعك، وقاطع عذر من عصاك، اللهم فاجعل محمداً أجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك، وأنضر من أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الانبياء زلفة يوم القيامة عندك، وأوفرهم حظا من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جنانك كما لم يسجد للاحجار، ولم يعتكف للاشجار، ولم يستحل السباء، ولم يشرب الدماء.

اللهم خرجنا إليك حين أجأتنا المضائق الوعرة، وألجاتنا المحابس العسرة، وعضّتنا الصعبة علائق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخائل الجود، واستظمأنا لصوارخ العود، فكنت رجاء المبتئس، والثقة للملتمس، ندعوك حين قنط الانام، ومنع الغمام، وهلك السوام، يا حي يا قيوم، عدد الشجر والنجوم، والملائكة الصفوف، والعنان المكفوف، أن لا تردنا خائبين، ولا تؤخذنا بأعمالنا، ولا تحاصّنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتئق، والنبات المونق، وامنن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحي بلادك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك الكرام السفرة، سقيا منك نافعة، دائمة غزرها، واسعا درّها، سحابا وابلا، سريعا عاجلا، تحيي به ما قد مات، وتردّ به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلاً، متتابعا خفوقه، منبجسة بروقه، مرتجسة هموعه، وسيبه مستدر، وصوبه مستبطر، لا تجعل ظله علينا سموما، وبرده علينا حسوما، وضوءه علينا رجوما، وماءه أجاجا، ونباته رمادا رمددا.

اللهم إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهيه، والفقر ودواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها، ومرسل البركات من معادنها، منك الغيث المغيث،

وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون وأهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، فنستغفرك للجمات[١] من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوام خطايانا.

اللهم فأرسل علينا ديمة[٢] مدرارا، واسقنا الغيث واكفا مغزارا[٣]، غيثا واسعا، وبركة من الوابل نافعة[٤]، يدافع الودق بالودق، ويتلو القطر منه القطر، غير خلّب برقه[٥]، ولا مكذب رعده، ولا عاصفة جنائبه، بل ريا يغص بالريّ ربابه[٦]، وفاض فانصاع به سحابه، وجرى آثار هيدبه[٧] حبابه، سقيا منك محيية مروية،

---

(١) للجمات، أي الكثيرات أو جملتها، ونسخة في جميع النسخ: «للجهالات من ذنوبها». و «من» للبيان فان كل ذنب تلزمه جهالة بعظمة الرب أو شدائد عقوبات الاخرة «من عوام خطايانا» أي جميعها أو الشاملة لجميع الخلق أو أكثرهم أو لجميع الجوارح.

(٢) الديمة ـ بالكسر ـ: المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق يدوم في سكون. وفى القاموس: در السماء بالمطر ودرورا فهى مدرار، ففى الاسناد هنا مجاز.

(٣) الواكف: المتقاطر. والغزار: الكثير.

(٤) وردت «نافعة» في بعض النسخ بالقاف، أي ثابتة في الارض ينتفع بها طول السنة. والودق ـ بسكون الدال ـ: المطر. ومدافعة الودق هي أن تكثر المطر بحيث تتلاقى القطرات في الجو يدفع بعضها بعضا.

(٥) الخلب ـ بضم الخاء المعجمة وفتح اللام المشددة ـ: البرق الذى لا غيث معه كانه خادع، أو السحاب الذى لا مطر فيه.

(٦) الجنائب جمع الجنوب، وهى ريح تخالف الشمال مهبوبة من مطلع السهيل إلى مطلع الثريا، وهى مهلكة مفسدة. والرى ـ بالكسر: الارتواء من الماء. والغص بالغين المعجمة ـ: الامتلاء، والغصة: ما اعترض في الحلق. والرباب ـ بالفتح ـ: السحاب الابيض أو السحاب الذى تراه كأنه دون السحاب قد يكون ابيض وقد يكون أسود والواحد ربابة. (الصحاح) وفي القاموس: انصاع: انفتل راجعا مسرعا. أي غيثا يفيض ويجرى منه الماء كثيرا ثم يرجع سحابه مسرعا بالفيضان، فالضمير في قوله: «به» راجع إلى الفيضان المفهوم من قوله: «فاض» وفى الوافى: «ايضاع» بالمعجمة قبل المهملة أي فانساق.

(٧) الهيدب: المتدلى، أو ذيله، يعنى الذى يدنو من الارض وتراه كأنه خيوط عند انصباب المطر. والجناب: الفناء والناحية. وفى بعض النسخ: «خبابة» بالموحدتين كما في التهذيب، وهو بالفتح معظم الماء.

محفلة[١]، مفضلة[٢] زاكيا نبتها، ناميا زرعها، ناضرا عودها، ممرعة آثارها، جارية بالخير والخصب على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك[٣]، وتحيي بها الميت من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك، وتخرج بها المخزون من رحمتك، وتعم بها من نأى من خلقك، حتى يخصب لإمراعها المجدبون، ويحيا ببركتها المسنتون، وتترع بالقيعان غدرانها، وتورق ذرى الاكمام زهراتها، ويدهام بذرى الآكام شجرها[٤] وتستحق علينا بعد اليأس شكرا، منة من مننك مجللة[٥]، ونعمة من نعمك مفضلة، على بريتك المرملة، وبلادك المغربة، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة[٦].

---

(١) محفلة، أي مالئة للحياض، وحفل الوادي بالسيل: جاء بملء جنبيه، وحفل السماء: اشتد مطرها. (القاموس).

(٢) وردت «مفضلة» في بعض النسخ: «مخضلة» أي مبلّة، وأخضل الشئ بلّه ونداه.

(٣) الخصب ـ بالكسر ـ: كثرة العشب وبلد خصيب ومخصب. و «تنعش بها الضعيف» أي تقيمه من صرعته وتنهضه من عثرته وتجبر فقره وضعفه.

(٤) المجدبون: الذين أصابهم الجدب. والمسنتون ـ بتقديم النون ـ: الذين أصابتهم شدة السنة. وتترع أي تملئ من قولهم: ترع الاناء ـ كعلم ـ يترع ترعا: امتلا. والقيعان: جمع القاع، وهي الارض المطئنة السهلة. والغدران ـ بالضم ثم السكون ـ: جمع الغدير. وذرى الاكمام رؤوسها، وهي جمع الكم ـ بالكسر ـ وهو وعاء الطلع وغطاء النور ـ بالفتح ـ. و «يدهام» بتشديد الميم، أي يسود، وروضة مدهام، أي شديدة الخضرة المتناهية فيها. والاكام: الاجام. ووردت في بعض النسخ: «الاكمام».

(٥) مجللة ـ بكسر اللام ـ أي عامة، وفي الصحاح: جلل الشئ تجليلا، أي عم، والمجلل: أي السحاب الذي يجلل الارض بالمطر أي يعم متصلة.

(٦) مفضلة، اسم مفعول من الافضال، والمرملة: الذين أصابتهم الحاجة والمسكنة وهو على صيغة اسم الفاعل. والمغربة ـ بالغين المعجمة والراء المهملة ـ من الغروب، بمعنى البعد والغيبة. وفي بعض النسخ «المعرنة» بالعين والراء المهملتين والنون، وبفتح الراء أو كسرها بعنى البعيدة، وفي بعضها «المعزبة» ـ بالعين المهملة والزاي ـ والعازب: الكلاء البعيد، وفي القاموس: أعزب بعد وأبعد. والمعملة، اسم مفعول من الاعمال؛ لان الناس يستعملونها في أعمالهم. والمهملة: الّتي لا راعي لها ولا صاحب ولا مشفق.

اللهم منك ارتجاؤنا، وإليك مآبنا، فلا تحبسه عنا لتبطنك سرائرنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد.

ثم بكى وقال: سيدي ساخت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط الناس منا أو من قنط منهم، وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها، وعجت عجيج الثكالى على أولادها، وملت الدوران في مراتعها، حين حبست عنها قطر السماء، فدق لذلك عظمها، وذهب لحمها، وذاب شحمها، وانقطع درّها، اللهم ارحم أنين الآنّة، وحنين الحانّة، ارحم تحيّرها في مراتعها وأنينها في مرابضها».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «مصباح المتهجد» قال: ويستحب أن يدعو بهذه الخطبة: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة في صلاة الاستسقاء فقال: الحمد لله سابغ النعم، ومفرّج الهم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات المرساة عمادا، والجبال أوتادا، والأرض للعباد مهادا، وملائكته على أرجائها وحملة عرشه على أمطائها، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأطفأ بشعاعه ظلمة الغطش، وفجّر الأرض عيونا والقمر نوراً والنجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، وخلق فأتقن، وأقام فهيمن، فخضعت له نخوة المستكبر، وطلبت إليه خلة المتمسكن.

اللهم! فبدرجتك الرفيعة ومحلتك المنيعة وفضلك البالغ وسبيلك الواسع أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا إلى عبادتك ووفي بعهودك، وأنفذ أحكامك واتبع أعلامك، عبدك ونبيك وأمينك على عهدك إلى عبادك، القائم بأحكامك، ومريد من أطاعك، وقاطع عذر من عصاك.

اللهم! فاجعل محمدا أجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك، وأنضر من

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٥٢٧ ـ ٥٣٣.

أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفة يوم القيامة عندك، وأوفرهم حظا من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جناتك، كما لم يسجد للاحجار، ولم يعتكف للأشجار، ولم يستحل السباء، ولم يشرب الدماء.

أللهم! خرجنا إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعضّتنا علائق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخائل الجود، واستظمأنا لصوارخ العود، فكنت رجاء المستيئس والثقة للملتمس، ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام: يا حي! يا قيوم! عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف، وأن لا تردّنا خائبين، ولا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تحاصّنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنساق والنبات المونق، وامنن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحيي بلادك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك الكرام السفرة، سقيا منك نافعة دائمة غزرها، واسعا درّها، سحابا وابلا، سريعا عاجلا، تحيي به ما قد مات، وتردّ به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت.

اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا، متتابعا خفوقه، منبجسة بروقه، مرتجسة هموعه، وسيبه مستدر، وصوبه مستبطر، لا تجعل ظله علينا سموما، وبرده علينا حسوما، وضوءه علينا رجوما، وماءه أجاجا، ونباته رمادا رمدادا.

اللهم! إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهيه، والفقر ودواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها! ومرسل البركات من معادنها! منك الغيث المغيث، وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون من أهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، نستغفرك للجهالات من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوام خطايانا.

اللهم! فأرسل علينا ديمة مدرارا، واسقنا الغيث واكفا مغزارا، غيثا واسعا، وبركة من الوابل نافعة، يدافع الودق بالودق دفاعا، ويتلو القطر منه القطر، غير

خلّب برقه، ولا مكذّب رعده، ولا عاصفة جنائبه، بل ريًا يغض بالريّ ربابه، وفاض فانصاع به سحابه، وجرى آثار هيدبه جنابه، سقيا منك محيية مروية محفلة متصلة، زاكيا نبتها، ناميا زرعها، ناضرا عودها، ممرعة آثارها، جارية بالخصب والخير على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيي بها الميت من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك، وتعم بها من ناء من خلقك، حتى يخصب لامراعها المجدبون، ويحيى ببركتها المسنتون، وتترع بالقيعان غدرانها، وتورق ذرى الاكام رجواتها، ويدهام بذرى الاكام شجرها، وتستحق علينا بعد اليأس شكرا، منّة من مننك مجللة، ونعمة من نعمك متصلة على بريتك المرملة، وبلادك المعزبة، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة.

اللهم! منك ارتجاؤنا، وإليك مآبنا، فلا تحبسه عنا لتبطّنك سرائرنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد.

ثم بكى، فقال: سيدي! صاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط أناس منا أو من قنط منهم الناس، وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجّت عجيج الثكلى على أولادها، وملّت الدوران في مراتعها حين حبست عنها قطر السماء، فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درّها.

اللهم ارحم أنين الآنّة وحنين الحانّة، ارحم تحيرها في مراتعها وأنينها في مرابضها، يا كريم».(١)

---

(١) مصباح المتهجد؛ للشيخ الطوسي: ٥٢٧ ـ ٥٣٠.

[الخطبة (١١٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ : لو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم ...الى آخره . قيل : ان هذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها أصحابهُ الىٰ حرب الشام ، ويتبرم من تقاعدهم ، وقول السيد : الوذحة ، هي الخنفساء ، اي هي الّتي سماها به الحجاج تجوّزاً على سبيل الاستعارة».[1]

قال العرشي في التخريج مانصّه : «الخطبة الثانية عشرة بعد المائة تنتهي بالكلمات التالية : اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم . ايه أبا وذحة [ج ١ ص ٢٢٩] ، رواها المسعودي في مروج الذهب [ج ٢ ص ١١٢] باختلاف يسير» .(انتهىٰ)[2]

قال الجلالي : وقد تقدمت أطراف منها في الخطبة (٩٩) ، فراجع .

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» في الحجاج بن يوسف ، عن الحسن ، قال : قال علي لاهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم فغشّوني ، فسلّط عليهم فتى ثقيف ، الذيّال الميّال ! يأكل خضرتها

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

ويلبس فروتها، يحكم فيها بحكم الجاهلية.

قال الحسن: وما خلق الحجاج يومئذ. (ق في الدلائل، وقال: لا يقول على ذلك إلا توقيفا).

وعن مالك بن أوس بن الحدثان، عن علي، قال: الشاب الذيّال الميّال أمير المصرين، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها، ويقتل أشراف خضرتها، يشتد منه الفرق، ويكثر منه الارق، سلّطه الله على شيعته. (ق في الدلائل).

وعن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال علي لرجل: لا مُتَّ حتى تدرك فتى ثقيف! قيل: يا أمير المؤمنين! ما فتى ثقيف؟ قال: ليقالنّ له يوم القيامة: اكفنا زاوية من زوايا جهنم! رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه. (ق في الدلائل).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٢ ـ ٣٦٣، ح ٣١٧٤٧ ـ ٣١٧٤٩.

[الخطبة (١١٧)]

قال الجلالي: نقل الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» مقاطع منها، تحت عنوان: كلامه ﷺ في تأكد وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم جواز المداراة مع الفساق والمنافقين والطغاة، فقال: «وقال في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى محاربة أهل البغي: أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذّركم الدنيا وما فيها من الغضارة والبهاء والكرامة والبهجة الّتي ليست بخلف ممّا زيّن الله به العلماء وبما أعطوا من العقبى الدائمة والكرامة الباقية، ذلك بأن العاقبة للمتقين والحسرة والندامة والويل الطويل على الظالمين. فاعتبروا بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار إذ يقول: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴾[١]، وقال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[٢] وإنما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم الامر المنكر من الفساد في بلادهم فلا ينهون عن ذلك؛

---

(١) المائدة: ٦٣.

(٢) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩.

رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما كانوا يحذرون والله يقول: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ ٱللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾(١). وقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(٢) فبدأ الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها ذلك بأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفئ والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها.

ثم أنتم أيتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله في أنفس الناس لكم مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده تشفعون بالحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الاكابر. أليس كل ذلك إنما نلتموه لما يرجى عندكم من قيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه مقصرين واستخففتم بحق الائمة؟ فأما حق الله وحق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم ـ بزعمكم ـ فطلبتم، فكنتم كحراس مدينة أسلموها وأهلها للعدوّ، وبمنزلة الاطباء الذين استوفوا ثمن الدواء وعطلوا المرضى، فلا مال بذلتموه للذي رزقه، ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله. ثم أنتم تمنون على الله جنته، ومجاورة رسله، والبراءة والفرار من أعدائه، والاستئثار بالكرامة من الله عند ملاقاة الملائكة.

لقد خشيت عليكم أيها المتمنّون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) التوبة: ٧١.

بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون.

وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسوله مخفرة والعمي والبكم والزمنى في المدائن مهملون لا ترحمون، وأنتم لا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعينون، وبالادهان والمصانعة أراكم عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون.

فأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، وذلك بأن مجاري الامور والاحكام على أيدي العلماء بالله في كتابه يكون هم الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بنفوركم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة.

ولو صبرتم على الأذى، وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر، وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة الّتي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد ومقهور، ومن بين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداء بالاشرار، وجرأة على الجبار. في كل بلد منهم على منبره خطيب مصقع، والارض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، وأيدي القادة عنهم مكفوفة، وسيوفهم عليهم مسلطة، وسيوفكم عنهم مسنمة، والناس لهم خوَل، لا يدفعونَ يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد.

فيا عجبا؟ ومالي لا أعجب؟ والارض مشحونة من غاش غشوم، ومتصدق

ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

أللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا تنافسا في سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام، ولكن لنَردَّ المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك، ويأمن المظلوم من عبادك ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك. ألا إن لكل دم ثائرا يوما، وإن الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، الله الذي لا يعجزه ما طلب، ولا يفوته من هرب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

فنضَّر الله وجه عبد سمع حكما فوعى، ودعي إلى رشادٍ فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا. ألا إن أبصر الابصار ما بعد في الخير مذهبه، وأسمع الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به، وأسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

أيها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظ ناصح، وامتاحوا من مهيأ عين قد روّقت من الكدر، وامتاروا من طرف الياقوت الاحمر.

عباد الله، لا تركنوا إلى جهالكم، ولا تنقادوا لأهوائكم، والله الله أن تشكوا إلى من لا يبكي شجوكم، ومن ينقض برأيه ما قد أبرم لكم، ويصدع بجهله ماشعب لكم، ويهدم بحمقه ما قد بني لكم.

أللهم فأيما عبد من عبيدك سمع مقالتنا هذه العادلة غير الجائرة، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلّا الابطاء عن نصرتك وترك الاعزاز لدينك، فإنا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة، فإنكم إن لا تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة علينا، وعملوا في إطفاء نور الله بيننا، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير. فتدبّروا هذا الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن

---

(١) الشُّعراء: ٢٢٧.

المنكر، وهذا البيان والتحريض والحجة البينة لتعلموا أن كل من دعا إلى هذا السبيل ونحا هذا الطريق فبكلام أمير المؤمنين اهتدى وبسيرته اقتدى ومن عمله اقتبس، ومن معرفته أبصر، وبقوله أنطق بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق، ويقرب ما لا يتقارب. فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم، ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم. إنه ليس على الامام إلا ما حمل من أمر ربه.[1]

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٢٧٤ ـ ٢٨٢.

[الخطبة (١١٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصّه: «قوله ﷺ: ما بالكم لاسددتم لرشد ...الخ، هذا كلام قاله امير المؤمنين ﷺ في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق، بعد انقضاء امر صفين والنهروان على ما قيل، وقال في الشرح: قد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم».[1]

قال الجلالي: وقد تقدمت اطراف منه في الكلام (٦٩) بالاسناد عن الثقفي (ت/٢٨١هـ)، فراجع.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

[الكلام (١٢٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبي البحتري، قال: خطب علي فقال: ألا! إن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فقال رجل: وأنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: نحن أهل البيت لا يوازينا أحد. (حل).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ٧، ح ٣٦٠٩٥ و٣٦٠٩٦.

[الخطبة (١٢١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: هذا جزاء من ترك العقدة ... الخ، روى هذا ابن عبد ربه في عقد الفريد بنحو آخر في فقرات كثيرة من رواية السيد هنا، وروى نحو ذلك كمال الدين بن طلحة في ضمن كلام طويل ورواية السيد سيدة الروايات».[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٥]، وروى شيخ الطائفة في الامالى [١٣٥] من قوله ﷺ «مره العيون من البكاء ... غبرة الخاشعين». كما رواه ابن الشيخ في الامالى [١٨]، والشيخ المفيد في الارشاد [١٣٩] والامالى [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٦]». (انتهى)[٢]

بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن يحيى، عن أسيد بن زيد القرشي، عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمّد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: صلاتكم عليَّ إجابة

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

لدعائكم، وزكاة لاعمالكم.

وروي أن أمير المؤمنين ﷺ خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء، فأتى الجبانة، ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم ثم قال: من أنتم؟

قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين. فتفرّس في وجوههم ثم قال: فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة!

قالوا: وما سيماء الشيعة، يا أمير المؤمنين؟

فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين.

وقال ﷺ: الموت طالب ومطلوب، لا يعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، فقدموا ولا تتكلموا، فإنه ليس عن الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من الموت على فراش.

ومن كلامه ﷺ: أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب المصائب، وما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق. وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها. أيها الناس، إنا خُلِقْنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون، فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام».[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان، نا أحمد بن علي المقري، نا محمد بن الحارث قال: سمعت المدائني يقول: نظر عليّ بن أبي طالب إلى قوم ببابه فقال لقنبر: يا قنبر من هؤلاء؟

قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٥ ـ ٢١٦.

قال: وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟

قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: عن المدايني قال: نظر علي بن أبي طالب إلى قوم ببابه فقال لقنبر: يا قنبر! من هؤلاء؟

قال: هؤلاء شيعتك.

قال: ومالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟

قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من البكاء». (الدينوري، كر).[٢]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥.

[الخطبة (١٢٣)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع عشر بعد المائة، وقال لاصحابه في ساعة الحرب: ان الموت طالب حثيث لايفوته المقيم ولايعجزه الهارب [ج ٢ ص ٣] رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٧] وشيخ الطائفة في الامالي [١٣٥١٠٦] والشيخ المفيد في الارشاد [١٣٩ و١٥٩] وكتاب الجمل (١٧٥) بتغيير في الالفاظ». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه مما تقدم من الخطبة (١٢١) رواية الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، فراجع.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في « تاريخ مدينة دمشق »: كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري.

ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا عبد الله بن أحمد يعني بن المستورد ـ زاد المقرئ: الأشجعي ـ وقال الكوفي:

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

نا أحمد بن صبيح الأسدي حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب قال: صعد علي ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا، والوحا الوحا، ووراءكم طالب حثيث: القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾[1] وقال الشيروي: سكرى وما هم بسكرى ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2] ألا وان وراء ذلك ما هو أشد منه: نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليّها حديد، وخازنها ملك ليس لله فيه ـ وفي حديث الحيري: فيها ـ رحمة.

قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض ـ وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدت للمتقين جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.

اخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد وأبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن هارون وأبو الحسين سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو نصر أحمد بن عبد الله بن سمير ومحمد بن علي بن أحمد السكري، وأخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أحمد بن عبد الرحمن.

(ح) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس المقرئ، نا سليمان بن إبراهيم.

---

(١) الحج: ٢.

(٢) الحج: ٢.

(ح) وأخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن مهران، أنا سهل بن عبد الله قالوا: نا محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي الوراق، نا محمد بن زكريا الغلابي، نا العباس بن بكار، نا عبد الله بن سليمان المزني، عن ليث بن سليم، عن مجاهد حدثني من سمع علي بن أبي طالب يخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ـ وفي حديث إسماعيل: وإن فررتم أدرككم الموت ـ معقود بنواصيكم، فالنجا والنجا الوحا الوحا، وراءكم ـ وقال إسماعيل: فإن وراءكم ـ طالب حثيث: القبر، احذروا ضنكه وظلمته وضيقته، ألا إن القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة، ألا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، ألا وإن وراء ذلك اليوم أشد من ذلك اليوم نار حرّها شديد، وقعرها عميق، وحليها حديد، ليس لله فيها رحمة.

فبكى المسلمون حوله بكاء شديدا فقال: وإن وراء ـ وقال: إسماعيل وإن من وراء ـ ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أجارنا الله وإياكم من العذاب الأليم.(١)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥ ٤٩٧.

[الكلام (١٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : فقدموا الدراع ...الى آخره . هذا مروي في فروع الكافي في كتاب الجهاد ، وفي تاريخ أبي جعفر الطبري [ج ٦ ص ٩]، وقوله ﷺ : وانتم لهاميم العرب ... ، مروي فيه أيضاً ، وقوله ﷺ : انهم لم يزولوا عن مواقفهم ...الى آخره. هذه الفقرة مروية في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ».[1]

وقال العرشي في التخريج ما نصه : « رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٢٠) والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٩] وابن مسكويه في تجارب الام [ج ١ ص ٥٨٣] وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (١٨٥ / الف) والشيخ للمفيد في الارشاد (١٥٤) » . (انتهى).[2]

قال الجلالي : راجع المقطع الاول من رواية الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) من الخطبة (٨٠) .

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في « وقعة صفّين » ، قال :

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

قال عمر بن سعد، عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن، عن أبيه: أن عليا أمير المؤمنين حرّض الناس، فقال: إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تنجيكم من العذاب، وتشفي بكم على الخير: إيمان بالله ورسوله، وجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب، ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر، فأخبركم بالذي يحبّ، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾[1]. فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع، وأخّروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، وأربط للجأش، وأسكن للقلوب. وأميتوا الأصوات، فإنه أطرد للفشل، وأولى بالوقار. والتووا في أطراف الرماح، فإنه أمور للأسنة. وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا في أيدي شجعانكم المانعي الذمار، والصبر عند نزول الحقائق، أهل الحفاظ الذين يحفّون براياتكم ويكتنفونها، يضربون خلفها وأمامها، ولا تضيّعوها. أجزأ كل امرئ منكم ﷺ وقذ قرنه، وواسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك لائمة، ويأتي به دناءة. وأنى هذا، وكيف يكون هكذا؟! هذا يقاتل اثنين، وهذا ممسك يده، قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه، وقائما ينظر إليه. من يفعل هذا يمقته الله. فلا تعرضوا لمقت الله، فإنما مردّكم إلى الله. قال الله لقوم: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[2]. وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. استعينوا بالصدق والصبر، فإنه بعد الصبر ينزل النصر.[3]

---

(١) الصف: ٤.

(٢) الأحزاب: ١٦.

(٣) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٣٥ ٢٣٦.

[الخطبة (١٢٥)]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواه الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٣٧]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٥٧) مختصرا.(انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا محمد بن علي العبدلي، قال حدثنا محمد بن يزداد، قال: حدثني يعقوب بن اسحاق ومحمد بن سهل، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: اخبرنا ابو احمد الزبيري، عن عبد الجبار بن عياش عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عدي، قال: لما قفل عليّ أميرالمؤمنين ﷺ من صفين، وأكثر كثير من أصحابه والمحكمة القول في الحكمين، أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد ﷺ، ثم قال:

اللهم هذا مقام من فلج فيه فكان أولى بالفلج يوم القيامة ﴿ مَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾[2] نشدتكم الله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الاسراء: ٧٢.

المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله، قلت لكم: انهم ليس بأهل دين ولا قرآن، ولقد صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، وهم شر أطفال ورجال، امضوا على صدقكم وحقكم، فإنما نصبوا المصاحف خديعة ومكيدة.

فرددتم قولي وقلتم: لا، بل تقبل منهم.

فقلت لكم: اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي، وإذ أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحيى القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن؛ لأنهما ان حكما بحكم القرآن لم يكن لنا خلاف على من حكم بما في القرآن، وان أبيا كنّا من حكمها براء، وكنا على رأس أمرنا؟

قالوا: فعدلٌ نحكّم الرجال في الدماء؟ قال: انا لسنا الرجال حكّمنا، إنما حكّمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط محفوظ مستور بين الدفتين وإنما ينطق بحكمه الرجال.

قالوا: فخبّرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟

قال: ليعلم الجاهل ويثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه المدة أمر هذه الامة، ادخلوا مصركم.

فدخل أصحابه عن آخرهم».[1]

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» تحت عنوان: خطبة أمير المؤمنين ﷺ في الاحتجاج على الخوارج بعد ما فارقوه فأرسل إليهم ابن عباس ثم لحقه ودخل معسكرهم، قال الاسكافي: وذكروا أن علي بن أبي طالب ﷺ خرج إلى الخوارج فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلّى ركعتين، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس، فقال علي لابن عباس: انته عن كلامهم، ألم أنهك رحمك الله؟ ثم تكلم علي فحمد الله

(١) تيسير المطالب: ١٩٨ ط / ١٣٩٥ هـ.

وأثنى عليه ثم قال: إن هذا مقام من فتح الله له فيه كان أولى بالفتح يوم القيامة ومن نطف فيه وأوعب ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡآخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[1].

ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال عليّ: فما أخرجكم من حكمنا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. قال: نشدتكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، فإني قد صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال، امضوا على حقكم وصدقكم، فإنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة، فرددتم عليَّ رأيي وقلتم: لا، بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحياه القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء. فهل قام إليَّ منكم رجل فقال: يا علي إن هذا الامر أمر الله فلا تعطه القوم؟ قالوا: لا.

قالوا: فأخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟

قال: إنا لسنا الرجال حكّمنا، وإنما حكّمنا القرآن وهو خط مسطور بين لوحين لا ينطق حتى يتكلم به الرجال، وأنتم حكّمتم أبا موسى وجئتموني وأتيتموني به مبرنسا، وقلتم: لا نرضى إلّا به. ومعاوية حكّم عمروا.

ثم قال: وأخبرني عنك يا ابن الكواء، متي سمّي أبو موسى حكما؟ أحين أرسل أم حين حكم؟ قال: حين حكم.

قال: فقد سار وهو مسلم وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال: فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلا.

---

(١) الاسراء: ٧٢.

قالوا: فخبرنا عن الاجل لما جعلته بيننا وبينهم؟

قال: ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في تلك المدة بين الامة.

ثم قال علي: أرأيتم لو أن رسول الله ﷺ أرسل رجلا مؤمنا يدعو قوما مشركين إلى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضرّ النبي ﷺ شيئا؟ قالوا: لا.

قال: فما ذنبي إن ضلّ أبو موسى ولم أرض بحكومته إذ حكم، ولا بقوله إذ قال؟

قالوا: أفرأيت كتابك باسمك واسم أبيك وتركك اسمك الذي سمّاك الله به بإمرة المؤمنين.

قال علي: على يدي دار مثل هذا الحديث، كتب النبي ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله. وقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: لا نقرّ ولا نعرف أنك رسول الله، لقد ظلمناك إذا إن شهدنا أنك رسول الله ثم قاتلناك، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك. فقال رسول الله ﷺ: اكتب من محمد بن عبد الله فإن ذلك لا يضرّ نبوّتي شيئا، فكتبها رسول الله ﷺ لآبائهم، وكتبتها لأبنائهم.

قالوا: صدقت. ولكن بقيت خصلة، أنا قد علمنا أنك لم ترض بحكمهم حتى شككت وكتبت في كتابك: إن جرّني كتاب الله إليك تبعتك، وإن جرّك إليّ تبعتني. تعطي هذا القول وقد أخضنا خيلنا في دمائهم؟ وما فعلت هذا حتى شككت.

فقال علي: نبئني، أنت ومن معك أولى بأن لا تشكوا في دينكم أم المهاجرون والانصار؟ أم أنا أولى بالشك أم معاوية وأهل الشام؟

قال ابن الكواء: النبي ﷺ أولى باليقين منك، وأهل الشام خير من مشركي قريش، والمهاجرون والانصار خير منا.

قال: أفرأيت الله حين يقول لرسوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ

مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١] أشك النبي ﷺ فيما هو عليه حين يقول هـذا؟ أم أعطاهم إنصافا؟

قال: ابن الكواء: خصمتنا ورب الكعبة، وأنت أعلم منا بما صنعت.

فقال علي ﷺ: ادخلوا مصركم رحمكم الله.[٢]

وروى ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) موقف الامام علي ﷺ في صفين، عن حبيب بن ثابت، قال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان: فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحل قتالهم.

قال: كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى عليّ بمصحف، وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك، فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾[٣] فقال علي: نعم، أنا أولى بذلك. بيننا وبينكم كتاب الله، قال: فجاءته الخوارج، ونحن ندعوهم يومئذ: القراء، وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف، فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب اني

---

(١) القَصَص: ٤٩.

(٢) المعيار والموازنة: لأبي جعفر الإسكافي: ١٩٨ ـ ٢٠١.

(٣) آل عمران: ٢٣.

رسول الله ولن يضيعني، أبداً، قال: فرجع وهو متغيظ! فلم يصبر حتى أتا أبا بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ، ولن يضيعه أبداً. قال: فنزلت سورة الفتح، قال فأرسلني رسول الله ﷺ إلى عمر فأقرأها إياه، قال: يا رسول الله أفتح هو؟ قال: نعم.(١)

وروى تحت عنوان «علي والخوارج» عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟ قال: ومالي لا أصدقك! قال: فحدثني عن قصتهم، قال: فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وانهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سمّاك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكّمت في دين الله، فلا حكم الا لله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن: أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قرّاء الناس، دعا بمصحف امام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكّه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس!

فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما روينا منه! فماذا تريد؟

---

(١) سند احمد ٣: ٤٨٥.

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾(١)، فأمة محمّد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو، ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل: لا تكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، فقال: كيف نكتب؟ فقال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾(٢) فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس، فخرجت معه، حتى إذا توسّطنا عسكرهم، قام ابن الكواء يخطب الناس، فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾(٣) فردّوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله.

فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنه كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه، وان جاء بباطل لنبكتنه بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم ثابت، فيهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على عليّ الكوفة، فبعث عليّ إلى بقيّتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمّد ﷺ، بيننا وبينكم ألا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً، أو تظلموا ذمّة، فانكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء،

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الزخرف: ٥٨.

إن الله لا يحبّ الخائنين.

قالت له عائشة: يا ابن شداد، فقد قتلهم، فقال: والله ما بعث اليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة، فقالت: آلله؟ قال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان، قالت: فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه، يقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟ قال: قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك، قالت: فما قول علي حين قام عليه ـ كما يزعم ـ أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال: اللهم لا، قلت: أجل، صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً، إنه كان من كلامه لا يعني شيئاً يعجبه إلا قال: صدق‌الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث».[1]

وروى ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) عن أبي كثير مولى الانصار قال: كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب حيث قتل أهل النهروان. فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال علي: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون فيه أبداً حتى يرجع السهم على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد، إحدى يديه كثدي المرأة، لها حلمة كحلمة ثدي المرأة، حوله سبع هلبات، فالتمسوه، فإني أراه فيهم،

---

(١) جامع المسانيد والسنن ١٩: ٧٧ ـ ٨٠، والحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ١: ٨٦ (ميمنية)، ووقع برقم ٦٥٦ (ط / شاكر)، وأخرجه ابن كثير في تاريخه ٧: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، وقال: «تفرد به أحمد، وإسناده صحيح، واختاره الضياء». يعني في المختارة، وهو في مجمع الزوائد ٦: ٢٣٥ ـ ٢٣٧، وقال «رواه أبو يعلى ورواته ثقات»، وعلق الشيخ شاكر على قول الهيثمي: أن في هذا خطأ، ولعل صحته «رواه أحمد» أو «رواه أحمد وأبو يعلى». وقوله: لاتواضعوه «كتاب الله». فكأنهم وضعوا كتاب الله حكماً بينهم، والثبت: الحجة والبينة.

فالتمسوه فوجدوه إلى شفير النهر تحت القتلى. فأخرجوه، فكبر علي فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، وانه لمتقلد قوساً له عربية، فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول: صدق الله ورسوله، وكبر الناس حين رأوه واستبشروا، وذهب عنهم ما كانوا يجدون».[١]

وروى ابن كثير، عن زيد بن وهب قال: قدم عليٌّ على قوم من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة، فقال له: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مقتول، ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته على رأسه - عهد معهود، وقضاء مقضيٌ، وقد خاب من افترى، وعاتبه في لباسه، فقال: مالكم وللباس؟ هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم».[٢]

وروى ابن كثير، عن طارق بن زياد قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم ثم قال: انظروا، فإن نبي الله ﷺ قال: إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لايجوز حلقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم أن منهم رجلاً مخدج اليد، في يده شعرات سود، إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم تكن فقد قتلتم خير الناس، ثم قال: اطلبوا، فطلبنا، فوجدنا المخدج، فخررنا سجوداً وخر علي معنا ساجداً».[٣]

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

(٣) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

[الخطبة (١٢٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه شيخ الطائفة في الامالي (١٢١)». (انتهى).[١]

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٣٨١هـ) في «الغارات»، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال: حدثني علي بن أبي سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة. ان طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الاموال، وفضّل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره. قال: وانما قالوا له ذلك، للذي كان معاوية يصنع من أتاه، فقال لهم عليّ عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، فكيف وانما هي أموالهم. قال: ثم أزم طويلا ساكتا ثم قال: من كان له مال فاياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس ويضعه عند الله، ولم يضع رجل ماله في

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

غير حقه وعند غير أهله الّا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فان بقي معهم من يودهم ويظهر لهم الشكر فانما هو ملق وكذب، وإنما ينوي أن ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشرّ خليل وألأم خدين، ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة، وليفكّ به العاني وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب، فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجلي، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، عن إبراهيم بن إسحاق المدائني، عن رجل، عن أبي مخنف الازدي قال: أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رهط من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الاموال ففرّقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف وفضّلتهم علينا حتى إذا استوسقت الامور عدت إلى أفضل ما عودّك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني ـ ويحكم ـ أن أطلب النصر بالظلم والجور فيمن وُلّيت عليه من أهل الاسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجما، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم، قال: ثم أزم ساكتا طويلا ثم رفع رأسه فقال: من كان فيكم له مال فإياه والفساد، فانّ إعطاءه في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله. ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٧٤ ـ ٧٧.

ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فإن زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج إلى معونتهم ومكأفاتهم فألام خليل وشرّ خدين، ولم يضع امرؤ ماله في غير حـقه وعند غير أهله إلا لم يكن له من الحظ فيما اتى إلّا محمدة اللئام وثناء الأشـرار مادام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل: ما أجوده؟ وهو عند الله بخيل، فأيّ حظّ أبور وأخسر من هذا الحظ؟ وأي فائدة معروف أقل من هذا المعروف؟ فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به العاني والاسـير وابن السبيل، فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة».[١]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمـالي»: قـال: حـدثنا أبـو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد الاصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان، قال: حدثني علي بن سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة وغيرهما: أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مشوا إليه عند تفرّق الناس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا، فقالوا له: يا أمير المؤمنين أعط هذه الاموال، وفضّل هؤلاء الاشراف مـن العـرب وقـريش عـلى المـوالي والعجم، ومن تخاف خلافه عليك من الناس فراره إلى معاوية. فقال لهم أمـير المؤمنين ﷺ: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم. والله لو كانت أموالهم لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم؟! قال: ثم أزم أمير المؤمنين ﷺ طويلا ساكتا، ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا فهو يضيعه عند الله عزوجل، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم وإن كان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٤: ٣١ـ٣٢.

ويظهر له الشكر فإنما هو ملق وكذب، يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلّت بصاحبه النعل واحتاج إلى معونته أو مكافأته فشرّ خليل وألام خدين. ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني، وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب، فإن الفوز بهذه الخصال أشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما وقع الاتفاق على كتب القضية بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشام، وعبد الله بن عباس في رجال من أهل العراق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب: اكتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، ولا تسمّه بإمرة المؤمنين، فإنما هو أمير هؤلاء وليس بأميرنا. فقال الاحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم، فإني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبدا. فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه، فتراجع الخطاب فيه مليا من النهار، فقال الاشعث بن قيس: امح هذا الاسم ترحه الله. فقال أمير المؤمنين: الله أكبر سنة بسنة، ومثل بمثل، والله إني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، وقد أملي عليّ: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو. فقال له سهيل: امح رسول الله، فإنا لا نقر لك بذلك، ولا نشهد لك به، اكتب اسمك واسم أبيك، فامتنعت من محوه فقال النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٧٥ ـ ١٧٧.

امحه يا علي، وستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! ومثل هذا يشبه بذلك، ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفارا! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين وليّا، وللمسلمين عدوّا، وهل تشبه إلا أمك الّتي دفعت بك؟ فقال عمرو: لا جرم لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله إني لارجو أن يطهّر الله مجلسي منك ومن أشباهك، ثم كتب الكتاب وانصرف الناس[١].

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن علي الانصاري، عن الحسن بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شئ تصح الامامة لمدعيها؟ قال: بالنص والدليل، قال له: فدلالة الامام فيما هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة، قال: فما وجه أخباركم بما يكون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام له: أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله؟ قال: بلى، قال: وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله الائمة ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢]، فأول المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام إلى يوم القيامة، قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت، فقال الرضا عليه السلام:

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٧٨ ـ ١٨٨.

(٢) الحجر: ٧٥.

إن الله عز وجل ايّدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله ﷺ وهي مع الائمة منّا تسددهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل.

قال له المأمون: يا أبا الحسن بلغني أن قوما يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد؟

فقال الرضا ﵇: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب ﵇، قال: قال رسول الله ﷺ: لا ترفعوني فوق حقي؛ فإن الله تبارك تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[1] قال علي ﵇: يهلك فيَّ اثنان ولا ذنب لي: محبٌ مفرط ومبغض مفرط، وأنا ابرء إلى الله تبارك و تعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم ﵇ من النصارى، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2] وقال عز وجل: ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلاَ ٱلْمَلاَئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿ مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

---

(١) آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) المائدة: ١١٥ ـ ١١٧.

(٣) النساء: ١٧٢.

مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾[١]، ومعناه إنهما كانا يتغوّطان، فمن ادّعى للانبياء ربوبية أو ادّعى[٢] للائمة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الائمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والاخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة؟ فقال الرضا ﷺ: إنها لحق قد كانت في الامم السالفة ونطق به القرآن، وقد قال رسول

الله ﷺ: يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

قال ﷺ: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم ﷺ فصلى خلفه.

وقال ﷺ: إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحق إلى أهله.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال الرضا ﷺ: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنة والنار.

قال المأمون: ما تقول في المسوخ؟

قال الرضا ﷺ: اولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما وقع عليهم اسم المسوخية فهو مثل ما لا يحل أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فو الله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل البيت، وإليك انتهت علوم آبائك فجزاك الله عن الاسلام وأهله خيرا.

قال الحسن بن جهم: فلما قام الرضا ﷺ تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له: يا بن رسول الله الحمد لله الذي وهب من جميل رأي أمير المؤمنين ﷺ

---

(١) المائدة: ٧٥.

(٢) في الاصل: وادعىٰ.

ما حمّله ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك، فقال ﷺ: يا بن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي، فانه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي. أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله ﷺ، فاكتم هذا ما دمت حيا.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحدا بهذا الحديث إلى أن مضى ﷺ بطوس مقتولا بالسم، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه.[1]

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» قال: اخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن على بن بلال المهلبى، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن أسد الاصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، قال: حدثني علي بن أبي سيف، عن علي بن حباب، عن ربيعة، وعمارة، أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مشوا إليه عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم إلى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا، فقالوا: يا أمير المؤمنين اعط هذه الاموال، وفضّل هذه الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف عليه من الناس فراره إلى معاوية.

فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالي لواسيت بينهم، وكيف وإنما هو أموالهم.

قال: ثم أزم أمير المؤمنين ﷺ طويلا ساكتا ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا، فهو يضيعه عند الله عزوجل، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه ويظهر له

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ؛ للشيخ الصدوق ١: ٢١٦ ـ ٢١٨.

الشكر فإنما هو ملق وكذب يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلّت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته أو مكافاته فشرّ خليل وألام خدين. ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني، وليعن به الغارم، وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النوائب والحقوق فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة.[1]

قال ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد» عند ذكره مارواه عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني، عن علي، قال حدثنا اسحاق بن عيسى الطباع، حدثني يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبيد الله بن عياض بن عمر والقاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟

قال: وما لي لا أصدقك!

قالت: فحدثني عن قصتهم.

قال: فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن. أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس!

---

(١) امالي الطوسي: ١٩٨، ط ١٣٨٤ هـ.

فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما روينا منه! فماذا تريد؟

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾[١] فامة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. فقال سهيل: لا تكتب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، فقال كيف نكتب؟ فقال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً، يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ ﴾[٢]، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس، فخرجت معه، حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الكواء يخطب الناس، فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[٣] فردوه إلى صاحبه، ولا تواضعوه كتاب الله.

فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنه الى كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله.

فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الزخرف: ٥٨.

ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمّد ﷺ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

فقالت له عائشة: يا ابن شداد، فقد قتلهم.

فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة.

فقالت: آلله؟

قال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان.

قالت: فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه، يقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟

قال: قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك.

قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟

قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله.

قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟

قال: اللهم لا.

قالت: أجل، صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً، إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث».[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) قال ابو علي: حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد العزيز بن سياه، حدثنا حبيب بن أبي ثابت،

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ٥٤ـ٥٧، ط / ١٤١٥ هـ.

عن أبي وائل، قال: أتيته فسألته عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال: قلت: فيم فارقوه؟ وفيم استحلوه؟ وفيم دعاهم؟ وفيم فارقوه؟ وبم استحل دماءهم؟

قال: إنه لما استحر القتل في أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بحيل، فقال له عمرو بن العاص: أرسل إلى عليّ بالمصحف فلا والله لا يرده عليك.

قال: فجاء رجل يحمله فنادى: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾(١)، قال علي: نعم بيننا وبينكم كتاب الله، إنا أولى به منكم، فجاءت الخوارج ـ وكنا نسميهم يومئذ: القراء ـ وجاؤوا بأسيافهم على عواتقهم وقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تمشي إلى هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف، فقال أيها الناس: إتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً قاتلنا، وذاك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً. فانطلق عمر ولم يصبر متغيظاً، حتى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على حق، وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيّة في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيّعه الله أبداً، فنزل القرآن على محمد بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه، فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم. قال: فطابت نفسه ورجع، ورجع الناس. ثم إنهم خرجوا بحروراء ـ أولئك العصابة من الخوارج بضعة عشر ألفاً ـ

---

(١) آل عمران: ٢٣.

فأرسل إليهم علي ينشدهم الله فأبوا عليه، فأتاهم صعصعة بن صوحان فأنشدهم، وقال: علام تقاتلون خليفتكم؟ قالوا: مخافة الفتنة. قال: فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل. فرجعوا وقالوا: نسير على ما جئنا، فإن قبل علي القضية قاتلنا على ما قاتلنا يوم صفين، وإن نقضها قاتلنا معه. فساروا حتى بلغوا النهروان، فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس ليلاً، قال أصحابهم: ويلكم ما على هذا فارقنا علياً، فبلغ علياً أمرهم فقام، فخطب الناس، فقال: ما ترون؟ أنسير إلى أهل الشام أم نرجع إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم؟ قالوا: بل نرجع إليهم، فذكر أمرهم فحدث عنهم بما قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن فرقة تخرج عند اختلاف من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق علامتهم رجل منهم يده كثدي المرأة» فساروا حتى التقوا بالنهروان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فجعلت خيل علي لا تقوم لهم. فقام علي فقال: يا أيها الناس إن كنتم إنما تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم، وإن كنتم إنما تقاتلون لله، فلا يكون هذا فعالكم، فحمل الناس حملة واحدة، فانجلت عنهم وهم مكبون على وجوههم، فقال علي: اطلبوا الرجل فيهم، فطلب الناس الرجل فلم يجدوه، حتى قال بعضهم: غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم. قال: فدمعت عين علي، فدعا بدابته فركبها فانطلق حتى أتى وهدة فيها قتلى، بعضهم على بعض، فجعل يجر بأرجلهم حتى وجد الرجل تحتهم، فأخبروه، فقال علي: الله أكبر. وفرح، وفرح الناس ورجعوا، وقال علي: لا أغزو العام. ورجع إلى الكوفة، وقتل رحمه الله، واستخلف حسن، وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة إلى معاوية».(١)

---

(١) جامع المسانيد ٢: ٣٢٥ ـ ٣٢٦)، ط / ١٤١٥ هـ. ورواه أبو يعلى في مسند بطوله (١: ٣٦٤ ـ ٣٦٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦: ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، وقال: قلت: في الصحيح بعضه، ورجاله رجاله الصحيح. وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤٥٠٤)، ونسبه إلى إسحاق، وأبي بكر، وأبي يعلى، وقال: هذا الإسناد صحيح.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عبد الله بن الحسن قال: قال علي في الحكمين: «احكمكما على ان تحكما بكتاب الله، وكتاب الله كله لي، فان لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة لكما». (كر).[1]

وعن عبد الله بن الحسن قال: قال علي للحكمين: «على أن تحكما بما في كتاب الله، وكتاب الله كله لي، فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكومة لكما». (ش).[2]

وعن ابن عباس قال: لما حكم علي الحكمين قالت له الخوارج: حكمت رجلين، قال: «ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن». (ابن أبي حاتم في السنة، ق في الاسماء والصفات والاصبهاني واللالكائي).[3]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٧٩، ح ١٦٤٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣١٩، ح ٣١٥٧٨.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٠٣، ح ٣١٦١٧.

[الخطبة (١٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء ت / ١٣٦١ هـ في التخريج: «قوله ﷺ: يا احنف...الى آخره. قال الشارح العلامة: هذا الفصل من خطبة له ﷺ بالبصرة بعد وقعة الجمل، ذكرنا منها فصولاً فيما سبق، والخطاب مع الاحنف بن قيس».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع فيما ارويه بالاسناد عن السيد بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) عن نعيم بن حماد المروزي في كتاب الفتن: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة أن الأعرج حدثه عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، حمر الوجوه، صغار الأعين، فطس الأنف، كأن وجوههم المجان المطرقة».[2]

وقال: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن عياش، عن عقبة الحضرمي، عن الفضل بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبي هريرة قال: «أول ما يزوى من أقطار أرضها العرب لقوم حمر الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة.

قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة مثله.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

وكان عمر يقول للمسلمين: تجدوا وجوههم كالدرق أعينهم كالودع فـاتركوهم ما تركوكم».[١]

وقال: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن عياش، عن عقبة الحـضرمي، عـن الفضل بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبي هريرة قال: «أول ما يزوى من أقطار أرضها العرب لقوم حمر الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة.

قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب عن أبي هريرة مثله. وكان عمر يقول للمسلمين: تجدوا وجوههم كالدرق أعينهم كالودع فاتركوهم ما تركوكم».[٢]

---

(١) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

(٢) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

[الخطبة (١٣٠)]

قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصّه: «قوله ﷺ: يا ابا ذر... الى آخره. رواه في روضة الكافي مع زيادة هنا واختلاف في المروي يسير، وقال الشارح الفاضل: روىٰ هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، عن عبد الرزاق، عن ابيه، عن عكرمة، عن ابن عباس الى آخر ما كتبه [ج ٢ ص ٣٧٥]».[١]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابوبكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة مفصلاً، ابن أبي الحديد [ج ١ ص ٤٥٦] والكليني في الروضة من فروع «الكافي» [ج ٣ ص ٩٨] مختصراً»، انتهىٰ[٢]

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي قال: حدثني أبو جعفر الخثعمي، قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين ﷺ وعمّار بن ياسر ﷺ فلما

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

كان عند الوداع قال أمير المؤمنين ﷺ: يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء، والله لو كانت السماوات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها مخرجا، فلا يؤنسك إلّا الحق ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنا نحبك، ونحن نعلم أنك تحبنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع الناس إلا القليل، فثوابك على الله عز وجل ولذلك أخرجك المخرجون وسيّرك المسيّرون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن ﷺ فقال: يا عماه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإن الله عز وجل بالمنظر الاعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض إن شاء الله.

ثم تكلم الحسين ﷺ فقال: يا عماه إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما ترى، وهو كل يوم في شأن، إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فإن الجزع لا يغنيك.

ثم تكلم عمار ﷺ فقال: يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك وأخاف من أخافك، إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا والحب لها، ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب، وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثم تكلم أبو ذر ﷺ فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وامي هذه الوجوه، فإني إذا رأيتكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم ومالي بالمدينة شجن ولاسكن غيركم، وإنه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى أن

يسيّرني إلى بلدة، فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا ولا أسمع بها حسيسا، وإني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحبا وما لي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين.(١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: روىٰ الشعبي، عن أبي اراكة قال: لما نفي ابو ذر ﷺ إلى الربذة، كتب إليه علي ﷺ: «اما بعد، يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارج من غضبت له. إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك لهم ما خافوك عليه واهرب منهم بِما خفتهم عليه. فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك. وستعلم من الرابح غدا، فلو أن السماوات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا، ولا يؤانسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل. فلو قبلت دنياهم لاحبوك، ولو قرضت منها لآمنوك».(٢)

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٣، ط / ١٤٠١ هـ.

[الخطبة (١٣١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة ... الخ، هذه الخطبة رواها ابن الجوزي في تذكرة الخواص بسند ينتهي إلى عبد الله بن صالح المجلي، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ يوماً على منبر الكوفة ...، وذكر فيها أنها تعرف بالخطبة المنبرية، وان أولها: الحمد لله أحمده وأؤمن به وأستعين به وأستهديه، وفي آخرها فقام اليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟ فقال: لكل واحد السدس وللابنتين الثلثان، قال: فالمرأة؟ قال، صار ثمنها تسعاً.

وجاء في طريق آخر انه ﷺ كان يخطب على منبر الكوفة قائلا: الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعا ويجزي كل نفس بما تسعى واليه المآب والرجعى، فسئل عن هذه المسألة، فقال ارتجالا: صار ثمن المرأة تسعاً.

وليست هذه الزيادة فيما رواه السيد هنا، والباقي مما رواه السيد لايختلف مع رواية التذكرة إلا يسيراً، هذا والمعروف من مذهب أهل البيت عدم القول بالعول في الفرائض، وقد تأولوا هذه الزيادة على فرض صحتها، وقد تعرض السيد الشريف المرتضى في كتابه «الانتصار» لذلك، وذكر أن ابن عباس ما تلقى

ابطال العول إلاّ عنه عليه السلام ».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: وقد أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني باسناده الى الشريف المرتضى قال: وقع إليّ من خطب أميرالمؤمنين عليه السلام اربعماءة خطبة وكتابنا هذا يضيق عن حصرها، فنشرفه بما اتصل الينا اسناده من نظمها ونثرها، (خطبة تعرف بالمنبرية): قرأت على أبي حفص عمر بن معمر الدارقطني قال: أنبأنا احمد بن محمد المذاري أنبأنا الحسن بن احمد البناء، أنبأنا علي بن محمد بن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا أبوبكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، حدثنا علي بن الحسين عبد الله، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوما على منبر الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي أحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ﴿ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[٢]، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الاسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو اقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّي منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأردّ المعالم من دينك، وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إنك تعلم أني أول من أناب، وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك. اللهم لا ينبغي أن يكون [الوالي][٣]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الزيادة من المصادر الناقلة لهذا الحديث.

على الدماء والفروج والمغانم والاحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين وامور المؤمنين البخيل لان نهمته في جمع الاموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطّل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟ فقال: لكل واحد من الابوين السدس وللابنتين الثلثان، قال: فالمرأة؟ قال: صار ثمنها تسعا. وهذا من أبلغ الاجوبة».[1]

---

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكلام (١٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء(ت /١٣٦١ هـ): «قوله: وقد تـوكل الله لاهـل هـذا الدين ...الى آخره. ويروىٰ: وقد تكفل. وهذه الغزاة هي غزاة فلسطين الّتي فتح فيها بيت المقدس على ما في الشرح، وقال الشارح العلامة: ذلك حـين خـرج قيصر الروم في جماهير أهلها الى المسلمين وانزوىٰ خالد بن الوليد فلازم بيته، وصعب الامر علىٰ أبي عبيدة وشرحبيل وغيرهما من امراء السرايا المسلمين».[1]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٢.

[الخطبة (١٣٥)]

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: واعلم أن هـذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان، ولكن عوانة روى عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي، أن عثمان لما كثرت شكايته من علي ﷺ، أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله ﷺ أحد إلا شكى إليه عليا، فقال له زيد بن ثابت الانصاري ـ وكان من شيعته وخاصته ـ: أفلا أمشي إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك! قال: بلى، فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي ـ وعداده في بني زهرة، وأمه عمة عثمان بن عفان ـ في جماعة، فدخلوا عليه، فحمد زيد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام، وجعلك من الرسول بالمكان الذى أنت به، فأنت للخير كل الخير أهل، وأمير المؤمنين عثمان ابن عمك، ووالى هذه الامة، فله عليك حقان: حق الولاية وحق القرابة، وقد شكا إلينا أن عليا يعرض لي، ويرد أمري عليَّ، وقد مشينا إليك نصيحة لك، وكراهية أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما. قال: فحمد عليٌ ﷺ الله، وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم قال: أما بعد، فوالله ما أحب الاعتراض، ولا الرد عليه، إلا أن يأبى حقا لله لا يسعني ان أقول فيه إلّا بالحق، ووالله لاكفنّ عنه ما وسعني

الكف. فقال المغيرة بن الاخنس، وكان رجلا وقاحا، وكان من شيعة عثمان وخلصائه: إنك والله لتكُفَنَّ عنه أو لتُكَفَّنَّ، فانه أقدر عليك منك عليه! وإنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إعزازا لتكون له الحجة عندهم عليك. فقال له علي عليه السلام: يا بن اللعين الابتر، والشجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفّني! فو الله ما أعز الله امرأ أنت ناصره، اخرج أبعد الله نواك، ثم اجهد جهدك، فلا أبقى الله عليك ولا على أصحابك إن أبقيتم.

فقال له زيد: إنا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا، ولا ليكون ممشانا إليك حجة، ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر أن يصلح الله ذات بينكما، ويجمع كلمتكما. ثم دعا له ولعثمان، وقام فقاموا معه.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الخبر يدل على أن اللفظة «أنت تكفّني»، وليست كما ذكره الرضى رحمه الله «أنت تكفيني»، لكن الرضّي طبق هذه اللفظة على ما قبلها، وهو قوله: «أنا أكفيكه»، ولا شبهة أنها رواية أخرى.[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٨: ٣٠٢ و٣٠٣.

[الخطبة (١٣٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «وهذا الكلام جزء من الخطبة الّتي رواها الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٣) ».(انتهىٰ)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد قال: ما رواه الشعبي قال: لما اعتزل سعد ومن سميناه أمير المؤمنين ﷺ وتوقفوا عن بيعته، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدا، وإني أريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وايم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن المظلوم. وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها، والحق بيني وبينهم».[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١ : ٢٤٣.

[الكلام (١٣٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الشيخ المفيد هذه الخطبة في الارشاد (١٤٦) وكتاب الجمل (١٢٩)، وقد مر منها جزء في رقمي ٩ و ٢١، والجزء الثاني من هذا الكلام كما يتلو: «فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون: البيعة، البيعة، قبضت يدى فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجذبتموها، [ج ٢ ص ٢٨]. رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٤ و٢٧٧]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (١٢٨)، بتغيير الألفاظ». (انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: في مجلس يوم الجمعة (الثالث من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وأربعمائة) قال: أخبرنا ابن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا الحسن بن صالح الهمداني أبو علي من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين، وأحمد بن يحيى،قالا: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا عبد الكريم، قال: حدثنا القاسم بن أحمد، قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي. قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وحدثنا القاسم بن

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

الحسن العلوي الحسني، قال: حدثنا أبو الصلت، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن النعجة، قال: حدثنا أبو سهيل بن مالك، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: لما ولي علي بن أبي طالب ﷺ أسرع الناس إلى بيعته المهاجرون والانصار وجماعة الناس، لم يتخلّف عنه أحد من أهل الفضل إلا نفر يسير خذلوا، وبايع الناس. وكان عثمان قد عوّد قريشا والصحابة كلهم، وصبت عليهم الدنيا صبا، وآثر بعضهم على بعض، وخص أهل بيته من بني أمية، وجعل لهم البلاد، وخولهم العباد، فاظهروا في الارض الفساد، وحمل أهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره، فأنكر الناس ما رأوا من ذلك، فعاتبوه فلم يعتبهم، وراجعوه فلم يسمع منهم، وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا، ونفى بعضا، وحرم بعضا، فرأى أصحاب رسول الله أن يدفعوه بالبيعة، وما عقدوا له رقابهم، فقالوا: إنما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل بهما، فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعة. فافترق الناس في أمره على خاذل وقاتل، فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب والسنة، واستأثر بالفئ، واستعمل من لا يستأهل، رأوا أن جهاده جهاد، وأما من خذله، فإنه رأى أنه يستحق الخذلان، ولم يستوجب النصرة بترك أمر الله حتى قتل. واجتمعوا على علي بن أبي طالب ﷺ فبايعوه، فقام وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي وآله، ثم قال:

أما بعد، فإني قد كنت كارها لهذه الولاية ـ يعلم الله في سماواته وفوق عرشه ـ على أمة محمّد ﷺ حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما وال ولي أمر أمتي من بعدي، أقيم يوم القيامة على حد الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعدله، وإن جار انتفض به الصراط انتفاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة

مائة عام، يخرق به الصراط، فأول ما يلقى به النار أنفه وحر وجهه، ولكني لما اجتمعتم عليّ نظرت فلم يسعني ردكم حيث اجتمعتم، أقول ما سمعتم، واستغفر الله لي ولكم.

فقام إليه الناس فبايعوه، فأول من قام فبايعه طلحة والزبير، ثم قام المهاجرون والانصار وسائر الناس حتى بايعه الناس، وكان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان، وهما يقولان: نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله، وإن لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم، ولا بيعة في أعناقكم، والقرآن إمامنا وإمامكم.

ثم التفت علي ﷺ عن يمينه وعن شماله، وهو على المنبر، وهو يقول: ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، وفجروا الانهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارا وشنارا إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعوا ما كانوا فيه، وصيروا إلى حقوقهم التي يعلمون، يقولون: حرمنا ابن أبي طالب، وظلمنا حقوقنا، ونستعين بالله ونستغفره، وأما من كان له فضل وسابقة منكم، فإنما أجره فيه على الله، فمن استجاب لله ولرسوله ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده. فأنتم أيها الناس، عباد الله المسلمون، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، وليس لاحد على أحد فضل إلا بالتقوى، وللمتقين عند الله خير الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء، وما عند الله خير للابرار، إذا كان غدا فاغدوا، فإن عندنا مالا اجتمع، فلا يتخلفنّ أحد كان في عطاء، أو لم يكن إذا كان مسلما حرا، احضروا رحمكم الله. فاجتمعوا من الغد، ولم يتخلف عنه أحد، فقسم بينهم ثلاثة دنانير لكل إنسان الشريف والوضيع والاحمر والاسود، لم يفضل أحدا، ولم يتخلف عنه أحد إلا هؤلاء الرهط: طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وناس معهم.

فسمع عبيدالله بن أبي رافع وهو كاتب علي بن أبي طالب ﷺ عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص: لقد التفت إلى زيد بن ثابت فقلت له: اياك أعني واسمعي يا جارة.

فقال له عبيدالله: يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير، إن الله يقول في كتابه: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾[١].

قال عبيدالله: فأخبرت عليا ﷺ فقال: لئن سلمت لاحملنهم على الطريق، قاتل الله ابن العاص، لقد علم في كلامي أني اريده وأصحابه بكلامي، والله المستعان.

قال مالك بن أوس: وكان علي بن أبي طالب ﷺ أكثر ما يسكن القناة، فبينا نحن في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة، فجلسا في ناحية عن علي ﷺ، ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا، وكان علي ﷺ جعل عمار بن ياسر على الخيل، فقال لابي الهيثم بن التيهان ولخالد بن زيد أبي أيوب ولابي حية ولرفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: قوموا إلى هؤلاء القوم، فإنه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم، والطعن عليه، وقد دخل معهم قوم من أهل الجفاء والعداوة، وإنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم.

قال: فقاموا، وقمنا معهم حتى جلسوا إليهم، فتكلم أبو الهيثم بن التيهان، فقال: إن لكما لقدما في الاسلام وسابقة وقرابة من أمير المؤمنين، وقد بلغنا عنكما طعن وسخط لامير المؤمنين، فإن يكن أمر لكما خاصة فعاتبا ابن عمتكما وإمامكما، وإن كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه، ونحن عون لكما، فقد علمتما أن بني أمية لن تنصحكما أبدا وقد عرفتما ـ وقال أحمد: عرفتم ـ عداوتهم لكما، وقد شركتما في دم عثمان ومالأتما، فسكت الزبير وتكلم طلحة، فقال:

---

(١) المؤمنون: ٧٠.

افرغوا جميعا مما تقولون، فإني قد عرفت أن في كل واحد منكم خبطة.

فتكلم عمار بن ياسر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: أنتما صاحبا رسول الله، وقد أعطيتما إمامكما الطاعة والمناصحة، والعهد والميثاق على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله، وأن يجعل كتاب الله إمامنا ـ قال أحمد: وجعل كتاب الله إماما ـ وهو علي بن أبي طالب، طلّق النفس عن الدنيا، وقدّم كتاب الله، ففيم السخط والغضب على علي بن أبي طالب عليه السلام! فغضب الرجال في الحق: انصرا نصركما الله.

فتكلم عبد الله بن الزبير، فقال: لقد تهذرت يا أبا اليقظان.

فقال له عمار: مالك تتعلق في مثل هذا يا أعبس، ثم أمر به فأخرج، فقام الزبير فالتفت إلى عمار رضي الله عنه فقال: عجلت يا أبا اليقظان على ابن أخيك رحمك الله. فقال عمار بن ياسر: يا أبا عبد الله، أنشدك الله أن تسمع قول من رأيت، فإنكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في أمره المؤلفة قلوبهم.

فقال الزبير: معاذ الله أن نسمع منهم.

فقال عمار: والله يا أبا عبد الله، لو لم يبق أحد إلا خالف علي بن أبي طالب لما خالفته، ولا زالت يدي مع يده، وذلك لان عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله، فإني أشهد أنه لا ينبغي لاحد أن يفضل عليه أحدا. فاجتمع عمار بن ياسر وأبو الهيثم ورفاعة وابو أيوب وسهل بن حنيف، فتشاوروا أن يركبوا إلى علي عليه السلام بالقناة فيخبروه بخبر القوم، فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من إظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان، وقال له أبو الهيثم: يا أمير المؤمنين، انظر في هذا الامر، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المدينة، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واجتمع أهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين، فقالوا لعلي عليه السلام: إنهم قد كرهوا الاسوة، وطلبوا الاثرة، وسخطوا لذلك.

فقال علي ﷺ: ليس لاحد فضل في هذا المال، وهذا كتاب الله بيننا وبينكم، ونبيكم محمّد ﷺ وسيرته. ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر الانصار، أتمنّون عليَّ باسلامكم ـ قال أحمد: على الله باسلامكم ـ بل لله ورسوله المن عليكم إن كنتم صادقين، أنا أبو الحسن القرم.

ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد، وبعث إلى طلحة والزبير فدعاهما، ثم قال لهما: ألم تأتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين، فما أنكرتم، أجور في حكم، أو استئثار في فيئ؟

قالا: لا.

قال ﷺ: أو في أمر دعوتماني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه؟

قالا: معاذ الله.

قال ﷺ: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟

قالا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، وانتقاصنا حقنا من الفيئ، جعلت حظنا في الاسلام كحظ غيرنا مما أفاء الله علينا بسيوفنا، ممن هو لنا فيئ، فسويت بيننا وبينهم.

فقال علي ﷺ: الله أكبر، اللهم إني اشهدك وأشهد من حضر عليهما، أما ما ذكرتما من الاستشارة فوالله ما كانت لي الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فكرهت خلافكم، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع وأمر فيه بالحكم وقسم وسن رسول الله ﷺ فأمضيته، ولم احتج فيه إلى رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما، ولم يقع أمر جهلته فأتقوى فيه برأيكما ومشورتكما، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما، إذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا ﷺ، فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلى أحد.

وأما ما ذكرتما من أمر الاسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه، ووجدت أنا

وأنتما ما قد جاء به محمّد ﷺ من كتاب الله، فلم احتج فيه إليكما، قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأما قولكما: جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيافنا، وأفاء الله علينا، فقد سبق رجال رجالا فلم يفضلهم رسول الله ﷺ، ولم يستأثر عليهم من سبقهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم، والله مالكم ولا لغيركم إلا ذلك، ألهمنا الله وإياكم الصبر عليه.

فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم، فأمر به فوجئت عنقه وأخرج من المسجد، فخرج وهو يصيح ويقول: اردد إليه بيعته.

فقال علي ﷺ: لست مخرجكما من أمر دخلتما فيه، ولا مدخلكما في أمر خرجتما منه.

فقاما عنه فقالا: أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء.

قال: فقال علي ﷺ: رحم الله عبدا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، وكان عونا للحق على من خالفه.[(١)]

وبالاسناد عن عزّ الدين، عن ابن الاثير محمد بن علي الجزري (ت / ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة: وقال عليّ لما بلغه مسير طلحة والزبير وعائشة: منيت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأكثر الناس غنى يعلى بن منبه. والله ما انكروا عليّ شيئا منكرا ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى، وانهم يطلبون حقا تركوه ودما سفكوه، ولقد ولوه دوني، وان كنت شريكهم في الانكار لما أنكروه، وما تبعة عثمان الا عندهم، بايعوني ونكثوا بيعتي وما استبانوا فيّ حتى يعرفوا جوري من عدلي، واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، واني مع هذا لداعهيم ومعذّر إليهم فان قبلوه فالتوبة

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٢٧ ـ ٧٣٢.

مقبولة والحق أولى ما انصرف إليه، وان أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا.

وروي عن علي انه قال: اني لأرجو ان أكون أنا وطلحة وعثمان والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[١].

وكان سبب قتل طلحة ان مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته فجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله وإذا تركوه جرى، فقال: دعوه فانما هو سهم أرسله الله تعالى، فمات منه. وقال مروان: لا أطلب بثأري بعد اليوم، والتفت الى أبان بن عثمان فقال: قد كفيتك بعض قتلة أبيك.[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عثمان مؤذن بني قصي قال: صحبت عليا سنة كلها، ما سمعت منه براءة ولا ولاية، الا اني سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان؟ فانهما بايعاني طائعين، غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، ثم قال: والله ما قوتل أهل هذه الآية بعد: ﴿ وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾... الآية[٣]». (أبو الحسن البكالي).[٤]

---

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٣: ٦٠ ـ ٦١.

(٣) وتمام الآية: ﴿وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٣١٧، ح ٤٣٩٠.

[الخطبة (١٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لم يسرع أحد قبلي.. الى آخره، هذه جملة من كلام له ﷺ قاله لاهل الشورىٰ، على ما ذكره الشارحان».[١]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواه الطبري بتمامه في تاريخه [ج ٥ ص ٣٩]». (انتهىٰ)[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكلام (١٤١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الخصال»: حدثنا محمد بن الحسن ﷺ قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن كرام، عن ميسر ابن عبد العزيز قال: سمعت أبا جعفر ﷺ وهو يقول: سئل أمير المؤمنين ﷺ: كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع، ووضع أمير المؤمنين ﷺ يده على اذنه وعينيه فقال: ما رأته عيناك فهو الحق وما سمعته اذناك فأكثره باطل.[1]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٣٦.

[الكلام (١٤٢)]

قال الجلالي: قد تقدم الاسناد والنص في آخر رواية كل من الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) والمفيد (ت / ٤١٣ هـ) والطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في آخر الخطبة (١٢٦)، فراجع.

[الخطبة (١٤٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: «الائمة من قريش، خيارهم على خيارهم، وشرارهم على شرارهم، وليس بعد قريش إلا الجاهلية». (نعيم بن حماد وابن السني في كتاب الاخوة)[1]

وعن علي: أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم: «ألا! إن الامراء من قريش ما أقاموا بثلاث: ما حكموا فعدلوا، وما عاهدوا فوفوا، وما استرحموا فرحموا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».(ع).[2]

وأيضا: خطب رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: «يا أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فاني كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي، لا تقدموا قريشا فتهلكوا، ولا تخلفوا عنها فتضلوا، قوة الرجل من قريش قوة رجلين، لا تفاقهوا قريشا فهي أفقه منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله، خيار قريش خيار الناس وشرار

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٧٩.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٨٠.

قريش من الناس». (حل وفيه إبراهيم بن اليسع واه).(١)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٨١.

[الخطبة (١٤٥)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها أبو علي القالي في كتاب الأمالى [ج ٢ ص ٥٧]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٩) والامالي [بحار الانوار ج ٧ ص ١٠٦]، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٣٥) عن أمير المؤمنين، والحراني في تحف العقول (٧٣) عن الامام محمد الباقر رحمه الله باختلاف يسير، والقالي في الأمالي [ج ٢ ص ١٠٢] عن عمر بن عبد العزيز الأموي». انتهى[1]

قال الجلالي: راجع ذيل الخطبة رقم ١٢١ مما رواه الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ).

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا أبي رحمه الله تعالى، قال: اخبرنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، قال: اخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده: ان علياً عليه السلام خطب فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، وما لكم فيها نهب للحتف والمصائب، مع كل جرعة منها شرق، وفي كل أكلة منها غصص، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى، وما يعمر معمّر من عمره يوماً إلا

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

بهدم آخر من أجله، و لا تتجدد له زيادة في اكله إلا بفناء ما قبله من رزقه ولا يحيى له اثر إلّا مات له أثر، وقد مضت اصول نحن فروعها، فما بقي فرع إجتث أصله، اني احذركم الدنيا فإنها غرارة لاتعدو إذا هي تناهت الى امنيتها، قال الله عزّوجل: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴾[1] مع ان كل من نال منها خبرة اعقبته عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحته من ضرائها ظهراً غرارة غرور ما فيها، لاخير في شيء من زادها إلا التقوى، من قلل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم تدم له ولم يدم لها، كم واثق بها ومطمئنّ اليها قد خدعته، وذي تاج منها قد اكبّته لليدين وللفم، سلطانها دول، وصفوها كدر، وحيها بعرض موت، وأمنها بعرض خوف، وملكها مسلوب، وجارها محروم، ومن وراء ذلك سكرة الموت وزفرته وهول المطلع، الوقوف بين يدي الحكم العدل، فـ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[2]، فيجزي ﴿ ٱلَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾[3]، ألستم ترون وتعلمون انكم في منازل من كان قبلكم كانوا أطول منكم اعماراً، وأشهر منكم آثاراً، وأكثر منكم جنوداً، وأشد منكم عموداً، تعبدوا للدنيا أي تعبد، ونزلوا بها أي نزول، وآثروها أي ايثار، فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم؟ بل اهلكتهم بالخطوب، ودهمتهم بالقوارع، وهل صحبتهم إلا بالتعسف؟ وهل أعقبتهم إلا النار؟

فلهذه تؤثرون؟ او فيها ترغبون؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ

---

(١) الكهف: ٤٥٨.

(٢) يونس: ٣٠.

(٣) النّجم: ٣١.

ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١] بئست الدار لمن يفهمها ولم يكن فيها على وجل، اعلموا وأنتم تعلمون انكم لابدّ تاركوها، انها كما قال عزّ وجل: لعب ولهو ﴿ ٱعْلَمُوا أَنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[٢] فاعتبروا بمن قد رأيتم من اخوانكم صاروا في التراب رميماً لايرجى نفعهم، ولايخشى ضرهم، وهم كمن لم يكن وكما قال الله عزوجل: ﴿ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٣] استبدلوا بظهر الارض بطناً، وبالانس غربة، وبالاهل وحدة، غير ان قد ضعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة، والشقوة اللازمة، فيالها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عليه حجة، او ان تؤديه أيامه الى شقوة. جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا يعظم به عن طاعة غاية، ولا تحل به شقوة؛ فإنه لطيف لما يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على محمد وآله، وعلى انبيائه وعلى جميع أهل بيته الطاهرين الأخيار، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٤]».[٥]

---

(١) هود: ١٥ ـ ١٦.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) القَصَص: ٥٨.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣)

(٥) تيسير المطالب: ١٨٣ ـ ١٨٣، ط / ١٣٩٥ هـ.

[الكلام (١٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١) في التخريج: «قوله ﷺ: إن هذا الامر... الخ، قيل: إنه ﷺ قاله في غزوة القادسية، وقيل: في غزوة نهاوند، وقد روى هذا الكلام محمد بن جرير الطبري».[١]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الطبري من هذا الكلام ما يبتدىء من قوله: فانك إن شخصت ... الى آخره. [ج ٤ ص ٢٣٨]، كما رواه ابن مسكويه في تجارب الأمم [ج ١ ص ٤١٩]. وروى الشيخ المفيد الكلام كله في الارشاد (١٢١)»، انتهى.[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٢.

(٢) استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (١٤٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٧٩]. واما الجزء الثاني من الخطبة نفسها أي: «أيها الناس إنه من استنصح لله وفق»... الى آخره.. [ج ٢ ص ٤٢]، فرواه الحراني في تحف العقول (٥٣) ضمن أقوال الامام الحسن بن علي عليه السلام. ومما يذكر أن الخطبة ٢٣٤ من نهج البلاغة مقتبسة من هذه الخطبة»، انتهى.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي» عن أحمد بن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام ـ ورواها غيره بغير هذا الاسناد، وذكر أنه خطب بذي قار ـ فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، عودا

---

(١) استناد نهج البلاغة.

وبدءا وعذرا ونذرا، بحكم قد فصّله، وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرّقه، وقرآن قد بيّنه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف حلم، وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر، وخوّفهم من سطوته وكيف خلق ما خلق من الآيات، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنقمات، وكيف رزق وهدى وأعطا، وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى.

فبعث الله عز وجل محمدا ﷺ بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه، وليس في العباد ولا في البلاد شيئ هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الاهواء وتوارثوا ذلك من الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب كذبا وتكذيبا، فباعوه بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مؤوٍ، فحبذا ذانك الصاحبان، واهاً لهما ولما يعملان له، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم، ومعهم وليسوا معهم، وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا، وقد اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، قد ولّوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشا والقتل، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلّا خطّه وزبره، يدخل الداخل

لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإنّ كيده متين بالامل والرجاء، حتى توالدوا في المعصية ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شئ منه صفحا، ضلّالا تائهين، قد دانوا بغير دين الله عز وجل وأدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى، قد بدل فيها من الهدى، فقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلّا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم، فصارت مساجدهم ـ من فعالهم على ذلك النحو ـ خربة من الهدى عامرة من الضلالة، قد بدلت سنة الله وتعديت حدوده، ولا يدعون إلى الهدى، ولا يقسمون الفيئ، ولا يوفون بذمة، يدعون القتيل منهم على ذلك شهيدا، قد أتوا الله بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة، وسموا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وقد بعث الله عز وجل إليكم رسولا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قرآنا عربيا غير ذي عوج، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فلا يلهينكم الامل، ولا يطولن عليكم الاجل، فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم وتغطية الآجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة والنقمة، وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد، وفصّل لكم القول، وعلّمكم السنة، وشرح

---

(١) التوبة: ١٢٨.

لكم المناهج ليزيح العلة وحثّ على الذكر، ودلّ على النجاة، وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلا هداه للتي هي أقوم، ووفقه للرشاد وسدده، ويسّره للحسنى، فإنّ جار الله آمن محفوظ، وعدوّه خائف مغرور، فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقى، وتقرّبوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1]، فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له وعز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدره الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة ولا يضلون بعد الهدى، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب، والبارئ من ذي السقم.

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولم تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدّى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه، ورأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلّا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه وسمع به صممه، وأدرك به علم ما فات وحيي به بعد إذ مات، وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات، ومحى به السيئات، وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة، فإنهم خاصة نور يستضاء به وأئمة يقتدى بهم، وهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن

---

(١) البقرة: ١٨٦.

منطقهم وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق وفي ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية؛ فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل، والله المستعان.[1]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٨٦ ـ ٣٩١.

[الخطبة (١٤٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ايها الناس كل امرئ لاق مايفرّ منه ...الى آخره. رواه الشيخ الكليني في اصول الكافي (ص ١١١) باسناده قال: لما ضرب امير المؤمنين ﷺ حفّ به العوّاد وقيل له: يا امير المؤمنين اوصِ، فقال: اثنوا لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حقّ قدره، متبعين امره، أحمده كما أحب، ولا اله الا الله الواحد الاحد كما انتسب، ايها الناس كل امرئ ...الى آخره».[1].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي» عن الحسين بن الحسن الحسني رفعه ومحمد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الاحمري رفعه قال: لما ضرب أمير المؤمنين ﷺ حفّ به العوّاد وقيل له: يا أمير المؤمنين أوص، فقال: اثنوا لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الاحد الصمد كما انتسب، أيها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر، والاجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٢.

فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيهات، علم مكنون. أما وصيتي: فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئا، ومحمداً ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمّل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة، رب رحيم، وإمام عليم، ودين قويم. أنا بالامس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد، وان تدحض القدم، فإنا كنا في أفياء أغصان، وذرى رياح، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الارض محطها، وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما، وستعقبون مني جثّة خلاء، ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوّي، وخفوف إطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي، غدا ترون أيامي، ويكشف الله عزوجل عن سرائري، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[1]؟، فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، أو تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحلّ به بعد الموت نقمة، فإنما نحن له وبه.

ثم أقبل على الحسن ؈ فقال: يا بنيّ ضربة مكان ضربة ولا تأثم».

وعن محمد بن يحيى، عن علي بن الحسن، عن علي بن إبراهيم العقيلي يرفعه قال: قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين ؈ قال للحسن: «يا بني إذا أنا مت فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة، ووصف العقيلي الموضع على باب طاق المحامل موضع الشواء والرؤاس ثم ارم به فيه، فإنه وادٍ من أودية جهنم».[2]

---

(١) النُّور: ٢٢.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في « تيسير المطالب »، قال: أخبرنا أبي، قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الصفواني، قال: حدثنا اسحاق بن العباس بن محمد بن موسى بن جعفر، قال: حدثني جدي، عن ابيه موسى بن جعفر، عن ابيه، عن جده ﷺ، قال لما ضرب أمير المؤمنين علي ﷺ الضربة الّتي توفي فيها استند الى اسطوانة المسجد والدماء تسيل على شيبته وضج الناس في المسجد كهيئة يوم قبض فيه النبي ﷺ فابتدأ خطيباً، فقال بعد الثناء على الله والصلاة على نبيّه: كل امرىءٍ ملاق ما يفر منه، والأجل تساق إليه النفس، والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام ابحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله الا ستره، واخفى علماً مكنوناً، أما وصيتي بالله عزوجل، فلا تشركوا به شيئاً، ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، اقيموا هذين العمودين، حمل كل امرىء منهم مجهودة، وخفّف عن العجزة رب كريم رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، كنتم في اعصار ودويّ رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها، ليعظكم خفوتي وسكون اطرافي، انه لأوعظ لكم من نطق بليغ، ودّعتكم وداع امرٍ مرصد للتلاق، غداً ترون ايامي وتكشف لكم غرّ سرائري، فعليكم السلام الى يوم اللزام، كنت بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عظة لكم، وغداً أُفارقكم، فان ابق فأنا وليّ دمي، وان افن فالقيامة ميعادي، عفا الله عني وعنكم».(١)

وبالاسناد عن الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير» قال: حدثنا القاسم بن عباد الخطابي البصري، ثنا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا ﷺ وحمل إلى منزله أتاه العوّاد، فحمد الله عزوجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والاجل مساق النفس والهرب من آفاته، كم أطردت

---

(١) تيسير المطالب: ١٨٩، ط / ١٣٩٥ هـ.

الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر وأبى الله عـزوجل إلا إخـفاءه، هـيهات عـلم مخزون. أما وصيّتي إياكم: فالله عزوجل لا تشركوا به شيئا، ومحمدا ﷺ لا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم يشـردوا، واحـمل كـل امـرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة برب رحيم ودين قويم وإمام عليم، كنا في رياح، وذرى أغصان، وتحت ظل غمامة اضمحل مركزها فيحطّها عانٍ، جاوركم بدني أياما تباعا ثم هوى، فستعقبون من بعده جثة خواء ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نطوق، إنه أوعظ للمعتبرين من نطق البليغ، وداعيكم داعي مرصد للتلاق، غدا ترون أيامي ويكشف عن سرائري، لن يحابيني الله عز وجل إلا أن أتزلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، العفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا عفا الله عنا وعنكم ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ثم قال:

عش ما بـدا لك قـصرك المـوت ... لا مـــرحـــل عـــنه ولا فـــوت
بـــينا غـــنى بـيت وبـهجة ... زال الغـــنى وتـــقوّض البـيت
يـا ليت شـعري مـا يـراد بـنا ... ولقـــلّ مـــا يـجدي لنـا ليت.[2]

ومن الموافقات:

ما عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أنبانا أبو عـلي الحداد وجماعة قالوا: أنا أبو بكر بن ريذة، أنا سليمان بن أحمد الطبراني، نـا القاسم بن عباد الخطابي البصري، نا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا وحمل إلى منزله

---

(١) النُّور: ٢٢.

(٢) المعجم الكبير؛ للطبراني ١: ٩٦ الحديث ١٦٧.

أتاه العوّاد، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم قال: كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس، والهرب من آفاته، كم أطردت الأيـام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات علم مخزون، أما وصيتي إياكم: فالله عز وجل لا تشركوا به شيئا ومحمدا ﷺ لا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة برب رحيم ودين قويم وإمام عليم، كنا في رياح وذرى أغصان وتحت ظل غمامة اضمحل مركزها فمحطّها عاف جاوركم بدني أياما تباعا ثم هوى، فستعقبون من بعده جثة خواء، ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطوق، إنه أوعظ للمعتبر من نطق البليغ وداعيكم داع مرصد للتلاق، غدا ترون أيامي ويكشف عن سرائري لن يحاشي الله إلا أن أتزلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود، عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، العفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا عفا الله عنا وعنكم ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ثم قال:

عش ما بدا لك قصرك الموت	لا مـرحـل عنه ولا فـوت
بينا غـنى بـيت بـهجته	زال الغـنى وتـقوض البـيت
يـا ليت شعري مـا يراد بنا	ولقـل مـا يجدي لنا ليت.[2]

---

(١) النُور: ٢٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

[الخطبة (١٥٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ : الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ... الخ ، هذه الخطبة الجليلة رواها الشيخ الكليني في كتاب الاصول من الكافي ، في باب جوامع التوحيد ، في ضمن خطب لمولانا أمير المؤمنين ﷺ ، ولعلّ ما رواه السيد هنا رواية أخرى عن غير أصول الكافي من المصادر الّتي اعتمد عليها في ذلك» .

قوله ﷺ : «قد طلع طالع ولمع لا مع ...الخ ، قال في الشرح : هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين أفضت الخلافة اليه» .[1]

قال العرشي في التخريج مانصه : «رواها الكليني في أصول الكافي (٣٣) باختلاف بسيط» ، انتهى .[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص من قوله ﷺ في المقطع الاول : «الخالق لا بمعنىٰ حركة ونصب» ، اورويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) وتقدمت في الخطبة (٩٤) وكذلك الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) ، فراجع .

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٢ .

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد، عن علي بن سيف بن عميرة، قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة، قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله ﷺ فابتدأنا فقال: عجبا لأقوام يدّعون على أمير المؤمنين ﷺ ما لم يتكلّم به قط، خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الابصار رؤيته، ومن الاوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان مما يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والباطن لا باجتنان، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الافكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الابصار، وقمع وجوده جوائل الاوهام، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حده فقد عدّه، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: على م؟ فقد أخلا منه، ومن قال: في م؟ فقد ضمّنه».

قال الكليني: ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيم ﷺ أسأله عن شئ من التوحيد، فكتب إليّ بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده ـ وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله: وقمع وجوده جوائل الاوهام، ثم زاد فيه ـ: أول الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها

غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حده فقد عدّه، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه، ومن قال: على م؟ فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلا منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعته، ومن قال: الى م؟ فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون».(١)

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٩ ـ ١٤١، ط / ١٣٨١ هـ.

[الخطبة (١٥٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في «تحف العقول»، قال: ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيبه وترهيبه ووعظه: أما بعد، فإن المكر والخديعة في النار، فكونوا من الله على وجل، ومن صولته على حذر. إن الله لا يرضى لعباده بعد إعذاره وإنذاره استطرادا واستدراجا من حيث لا يعلمون، ولهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن أنه قد أحسن صنعا، ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبأ يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل جهد، وهو في مهلة من الله على عهد، يهوي مع الغافلين، ويغدو مع المذنبين، ويجادل في طاعة الله المؤمنين، ويستحسن تمويه المترفين، فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا أنها لله قربة، وذلك لانهم عملوا بالهوى، وغيّروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى، وطلبوا به السمعة والرياء، بلا سبل قاصدة، ولا أعلام جارية، ولا منار معلوم إلى أمدهم وإلى منهل هم واردوه، حتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم، استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا، فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمنيتهم ولا بما نالوا

من طلبتهم ولا ما قضوا من وطرهم، وصار ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون.

وإني احذّركم هذه المزلة وآمركم بتقوى الله الّذي لا ينفع غيره، فلينتفع بنفسه إن كان صادقا على ما يجن ضميره، فإنما البصير من سمع وتفكر ونظر وأبصر، وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهوى ويتنكب طريق العمى، ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق، ولا قوة إلا بالله.

قولوا ما قيل لكم، وسلموا لما روي لكم، ولا تكلفوا ما لم تكلفوا، فانما تبعته عليكم، فما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم، واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعملوا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل، واستعملوا الخضوع، واستشعروا الخوف والاستكانة لله. واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتباذل وكظم الغيظ، فإنها وصية الله. وإياكم والتحاسد والاحقاد، فإنهما من فعل الجاهلية ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

أيها الناس، اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر مما قدّر له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له في الذكر الحكيم.

أيها الناس، إنه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولن ينتقص نقيرا بحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له أكثر الناس شغلا في مضرة. ربّ منعم عليه في نفسه مستدرج بالاحسان إليه. وربّ مبتلى عند الناس مصنوع له. فأفق أيها المستمتع من سكرك وانتبه من غفلتك، وقصّر من عجلتك وتفكّر

---

(١) الحشر: ١٨.

فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولابد منه، ثم ضع فخرك ودع كبرك واحضر ذهنك واذكر قبرك ومنزلك، فإن عليه ممرك وإليه مصيرك. وكما تدين تدان. وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يصنع بك. وما قدمت إليه تقدم عليه غدا لا محالة. فلينفعك النظر فيما وعظت به. وع ما سمعت ووعدت، فقد اكتنفك بذلك خصلتان، ولابد أن تقوم بأحدهما: إما طاعة الله تقوم لها بما سمعت، وإما حجة الله تقوم لها بما علمت. فالحذر الحذر والجد الجد، فانه ﴿ لاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[1] إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب: أنه ليس بمؤمن ـ وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره ـ إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه، أو يقرّ بعمل فعمل بغيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه، أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين ولسانين، والتجبر والابهة. واعلم واعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه. إن البهائم همّها بطونها وإن السباع همّها التعدي والظلم، وإن النساء همّهن زينة الدنيا والفساد فيها، وإن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون».[2]

---

(١) فاطر: ١٤.

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٥٤ ـ ١٥٦.

[الخطبة (١٥٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير»، قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الله المروزي، ثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن المنيب، حدثني إسحاق بن عبد الله بن جلس، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال علي: يا رسول الله إنك قلت لي يوم أحد حين أخرجت عن الشهادة واستشهد من استشهد: إن الشهادة من ورائك؟ قال: كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ فقال علي: أما بينت ما بينت فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن هو من مواطن البشرى والكرامة».[1]

---

(١) المعجم الكبير؛ للطبراني ١١: ٢٩٥ ط / دار احياء التّراث العربي.

[الخطبة (١٥٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثانية والخمسون بعد المائة ورد فيها: عباد الله، الله الله في أعز الانفس عليكم [ج ٢ ص ٦٧] رواه علي بن محمد الواسطي في عيون الحكم والمواعظ [بحار الانوار ج ١٧ ص ١١٣]». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في تحف العقول مما رواه في خطبته ﷺ المعروفة بالديباج، ونصها: «الحمد لله فاطر الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ. عباد الله! إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الاسلام، وكلمة الاخلاص، فإنها الفطرة، وإقامة الصلاة، فإنها الملة، وإيتاء الزكاة، فإنها فريضة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة حصينة، وحج البيت والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة، وصلة الرحم، فإنها ثروة في المال ومنسأة في الاجل وتكثير للعدد، والصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ وتطفئ

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

غضب الرب تبارك وتعالى، والصدقة في العلانية، فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء، وأفيضوا في ذكر الله جل ذكره فإنه أحسن الذكر، وهو أمان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز، وله دويّ تحت العرش، وارغبوا فيما وعد المتقون، فإن وعد الله أصدق الوعد وكل ما وعد فهو آت كما وعد، فاقتدوا بهدي رسول الله ﷺ فإنه أفضل الهدي، واستنّوا بسنته، فإنها أشرف السنن، وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى، فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة، وتفقّهوا فيه، فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته، فإنه أحسن القصص، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون، فاعلموا عباد الله! أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم وهو عند الله ألوم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحيّر في جهله، وكلاهما حائر بائر مضل مفتون، متبور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

عباد الله! لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا تكفروا فتندموا، ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا، وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا، ولا تداهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا.

عباد الله! إن من الحزم أن تتقوا الله، وإن من العصمة ألاّ تغتروا بالله،

عباد الله! إن أنصح الناس لنفسه: أطوعهم لربه، وأغشهم لنفسه: أعصاهم له.

عباد الله! إنه من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم،

عباد الله! سلوا الله اليقين، فإن اليقين رأس الدين، وارغبوا إليه في العافية، فإن

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.

أعظم النعمة العافية، فاغتنموها للدنيا والآخرة، وارغبوا إليه في التوفيق، فإنه أُسّ وثيق، واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التقى، وأفضل امور الحق عزائمها، وشرّها محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن، المغبون من غبن دينه، والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه.

عباد الله! اعلموا أن يسير الرياء شرك، وأن إخلاص العمل اليقين، والهوى يقود إلى النار، ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ويحضر الشيطان، والنسيئ زيادة في الكفر، وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن، وسخط الرحمن يدعو إلى النار، ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء وتزيغ القلوب، والرمق لهن يخطف نور ابصار القلوب، ولمح العيون مصائد الشيطان، ومجالسة السلطان يهيج النيران.

عباد الله! اصدقوا، فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب، فإنه مجانب للايمان، وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة وهلكة، وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم عليها، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاقدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، وإذا ظلمتم فاصبروا، وإذا أُسيئ إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبّون أن يعفى عنكم، ولا تفاخروا بالآباء ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾[1] ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا، ﴿وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[2]؟ ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فإنها الحالقة، وأفشوا السلام في العالم، وردّوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الارملة

---

(١) الحُجُرات: ١١.

(٢) الحُجُرات: ١٢.

واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين، وانصروا المظلوم وأعطوا الفروض، وجاهدوا أنفسكم في الله حق جهاده، فإنه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله، واقروا الضيف، وأحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنها من الله جل وعز بمكان، ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾[2]، و ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾[3].

واعلموا عباد الله! أن الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة، فاكذبوا الامل فإنه غرور وإن صاحبه مأزور، فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، فإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتسبا ممن كسبه، اليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر، وإن من لا ينفعه الحق يضرّه الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى تضرّه الضلالة، ومن لا ينفعه اليقين يضرّه الشك، وإنكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم إثنان: طول الامل واتباع الهوى، ألا وإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه العجل، فمن أخلص لله عمله في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرّه أجله، ومن لم يعمل في أيام مهله ضرّه أجله ولم ينفعه عمله.

---

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) آل عمران: ١٠٢.

عباد الله! افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة في حينها والتضرع والخشوع، وصلة الرحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل، وإكرام الضعيفة والضعيف، وتعلم القرآن والعمل به، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الامانة إذا ائتمنتم، وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير، أقول قولي واستغفر الله لي ولكم[1].

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٤٩ ـ ١٥٣.

[الخطبة (١٥٨)]

قال الجلالي: تقدمت أطراف منها في الخطبة (٨٩) برواية الكليني (ت / ٣٢٨هـ)، فراجع.

[الخطبة (١٦٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرنا ابن مخلد، قال: أخبرنا الخلدي، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال: حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الارض، ويأكل على الارض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير.[1]

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٣٩٣.

[الكلام (١٦٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه الشيخ المفيد في الارشاد (١٧٠). (انتهى)»[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في علل الشرائع، قال: حدثنا أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن اسماعيل بن حكيم العسكري، قال: اخبرنا أبو إسحاق إبراهيم العبشمي، قال: حدثنا ثبيت بن محمد، قال: حدثني أبو الاحوص عمن حدثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن عليعليه السلام، قال: بينما أمير المؤمنينعليه السلام في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان، فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الامر وكنتم أفضل الناس علما بالكتاب والسنة؟

فقال: يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر، فإنك قلق الوضين، ترسل في غير سدد، كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ولنعم الحكم الله، والزعيم محمّدصلى الله عليه وآله. ودع عنك نهبا صيح في حجراته،[٢]

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) هذا صدر بيت، وعجزه، فان حديثا مّا حديث الرواحل.

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فقد أضحكني الدهر بعد ابكائه:

ولاغرو إلا جارتي وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، وان تكن الاخرى فلا تأس على القوم الفاسقين[1]، اليك عني يا أخا بني دودان.[2]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق أيضاً في «الأمالي»: حدثنا الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن رعل العبشمي، قال: حدثنا ثبيت بن محمد، قال: حدثنا أبو الاحوص المصري، قال: حدثنا جماعة من أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفين، إذ قام إليه رجل من بني دودان، فقال: ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر، وأنتم الاعلون نسبا، وأشد نوطا بالرسول، وفهما بالكتاب والسنة؟

فقال: سألت ـ يا أخا بني دودان ـ ولك حق المسألة، وذمام الصهر، وإنك لقلق الوضين، ترسل عن ذي مسد، إنها إمرة شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله. فدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه:

لا غرو إلا جارتي وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ١: ١٤٥.

البلوى أحملهم من الحق على مخضه، وإن تكن الاخرى فلا تأس على القوم الفاسقين[١]، إليك عني، يا أخا بني دودان.[٢]

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ٧١٦.

[الخطبة (١٦٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت/ ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا احمد بن ابراهيم بن جعفر، ثنا محمد بن يونس السامي، ثنا ابو نعيم، ثنا حيان بن على، عن مجاهد، عن الشعبي، عن ابن عباس: أن عليّ بن أبي طالب أرسله إلى زيد بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين إني ما علمتك لبذات الله عليم، وإن الله لفي صدرك عظيم.

حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن الحارث، ثنا الفضل بن الحباب الجمحي، ثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن اسحاق، عن النعمان بن سعد، قال: كنت بالكوفة في دار الأمارة، دار علي بن أبي طالب، إذ دخل علينا نوف ابن عبد الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب أربعون رجلا من اليهود. فقال علي: عليّ بهم.

فلما وقفوا بين يديه، قالوا له: يا عليّ صف لنا ربك هذا الذي في السماء كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أي شئ هو؟

فاستوى عليّ جالساً وقال: معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا أن لا تسألوا أحداً غيري، إن ربي عزوجل هو الأول لم يبد ممّا، ولا ممازج مع ما، ولا حال

وهما، ولا شبح يتقصّى، ولا محجوب فيحوى، ولا كان بعد أن لم يكن فيقال: حادث. بل جل أن يكيف المكيف للأشياء كيف كان، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الأزمان، ولا لتقلب شأن بعد شأن، وكيف يوصف بالأشباح، وكيف ينعت بالألسن الفصاح، من لم يكن في الأشياء، فيقال: بائن، ولم يبن عنها فيقال: كائن، بل هو بلا كيفية. وهو أقرب من حبل الوريد، وأبعد في الشبه من كل بعيد، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف رقوة، ولا انبساط خطوة، في غسق ليل داج، ولا ادلاج، لاينغشي عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئهما في الكرور، ولا اقبال ليل مقبل، ولا ادبار نهار مدبر، إلا وهو محيط بما يريد من تكوينه. فهو العالم بكل مكان وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة. والأمد إلى الخلق مضروب، والحد إلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أولية، ولا بأوائل كانت قبله بديّة، بل خلق ما خلق فأقام خلقه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته، توحّد في علوه فليس لشئ منه امتناع، ولا له بطاعة شئ من خلقه انتفاع، اجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات والأرضين له مطيعة، علمه بالأموات البائدين كعلمه بالأحياء المتقلبين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى وعلمه بكل شئ. لاتحيره الأصوات، ولا تشغله اللغات، سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة، مدبر بصير، عالم بالأمور، حيّ قيوم. سبحانه كلم موسى تكليما بلا جوارح ولا أدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن تكييف الصفات، من زعم أنّ إلّهنا محدود، فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن الأماكن به تحيط، لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكل مكان، فان كنت صادقا أيها المتكلف لوصف الرحمن، بخلاف التنزيل والبرهان، فصف لي جبريل وميكائيل واسرافيل، هيهات، أتعجز عن صفة مخلوق مثلك، وتصف الخالق المعبود،

وأنت [لا] تدرك صفة رب الهيبة والأدوات، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم؟ له ما في الأرضين والسموات وما بينهما وهو رب العرش العظيم».

قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث النعمان [كذا] رواه ابن اسحاق عنه مرسلا.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن محمد بن اسحاق النعمان بن سعد، أن أربعين من اليهود دخلوا على عليّ فقالوا له: صف لنا ربك هذا الّذي في السماء، كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أي شيءٍ هو؟

فقال عليّ: معشر اليهود اسمعوا منّي ولا تبالوا ان لا تسألوا احدا غيري، ان ربي عز وجل هو الاول لم يبد من ما ولا ممازج مع ما، لا حال وهما، ولا شبح يتقصا، ولا محجوب فيحوى، ولا كان بعد أن يكن فيقال: حادث، بل جل ان يكيّف بتكيّف الاشياء كيف كان، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الازمان ولا تقلّب شان بعد شأن، وكيف يوصف بالاشباح، وكيف ينعت بالالسن الفصاح من لم يكن في الاشياء فقال:[2] كائن، ولم يبن منها فيقال: بائن، بل هو بلا كيفية وهو اقرب من حبل الوريد وابعد في الشبه من كل بعيد، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في غسق ليل داج، ولا ادلاج، ولا يتغشى عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات النور بضوءهما في الكرور، ولا اقبال ليل مقبل، ولا ادبار نهار مدبر إلا وهو محيط بما يريد من تكوينه، فهو العالم بكل مكان، وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة، والامد إلى الخلق مضروب، والحد إلى غيره منصوب، لم يخلق الاشياء من اصول أوّلية، ولا بأوائل كانت قبله بدية، بل خلق ما خلق فاقام خلقه فصوّر فاحسن صورته، توحّد

---

(١) حلية الاولياء؛ لابي نعيم الاصفهاني: ١: ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) لعل الصحيح: فيقال.

في علوّه فليس لشئ منه امتناع ولا له بطاعة شئ من خلقه انتفاع، اجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات والارضين له مطيعة، علمه بالاموات البائدين كعلمه بالاحياء المنقلبين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى، وعلمه بكل شئ لا تحيّره الاصوات، ولا تشغله اللغات، سميع للأصوات المختلفة، فلا جوارح فيه مؤتلفة، مدبّر بصير، عالم بالامور، حيّ قيوم، سبحانه، كلّم موسى تكليما بلا جوارح ولا ادوات ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن تكييف، من زعم أن آلهنا محدود، في الحلية ممدود. فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن الاماكن به تحيط لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكل مكان، فانْ كنت صادقا أيها المتكلّف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل فصف لنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل، هيهات، أتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود؟ وانما لا تدرك صفه رب الهيئة والادوات، فكيف من لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وهو رب العرش العظيم؟ (حل، وقال: من حديث النعمان [كذا] رواه ابن اسحاق مرسلا).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٤٠٨ ـ ٤١٠، الحديث رقم ١٧٣٧.

[الخطبة (١٦٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «قوله ﷺ: ان الناس ورائي وقد استسفروني ...الى آخره، قال في الشرح: ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير هذا الكلام الىٰ أن قال: وروىٰ الكلام الىٰ آخره بالفاظه».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه احمد بن يحيىٰ البلاذري المتوفىٰ ٢٧٩ (٨٩٢م) في أنساب الأشراف [ج ٥ ص ٦٠] والطبري في التاريخ [ج ٥ ص ٩٦] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٧٣] وابن مسكويه في تجارب الامم [ج ١ ص ٤٧٨] والشيخ المفيد في كتاب الجمل (٨٤)». (انتهىٰ).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النصّ فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وروى المدائني، عن علي بن صالح، قال: ذكر ابن دأب، قال: لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلّموا عليا فيه فدخل عليه وقال: ان الناس ورائي قد كلموني فيك، فوالله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، انك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيئ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فنخبرك عنه، ولا خلونا بشئ فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن أبي الخطاب بأولى بشئ من عمل الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وقد نلت من صهره ما لا ينالا، ولا سبقاك إلى شئ، فالله الله في نفسك، فانك والله لا تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل، وان الطريق لواضح بيّن، وان أعلام الدين لقائمة، تعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة متروكة، فوالله ان كلا لبيّن، وان السنن لقائمة لها أعلام، وان البدع لظاهرة لها أعلام، وان شر الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به، فأمات سنة معلومة، وأحيئ بدعة متروكة، وإني سمعت رسول الله يقول: يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتطم في غمرة جهنم.

وإني أحذّرك الله واحذّرك سطوته ونقماته، فان عذابه شديد أليم، واحذّرك أن تكون إمام هذه الامة المقتول، فانه كان يقال: يقتل في هذه الامة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس امورها عليها، وتنشب الفتن، فلا يبصرون الحق لعلوّ الباطل، يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا.

فقال له عثمان: كلّم الناس في أن يؤجّلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم، فقال ﷺ: ما كان في المدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول امرك إليهم، فقال عثمان: والله قد علمت ما تقول، أما والله لو كنت بمكاني ما أغضبتك ولا عتبت عليك ولا جئت منكرا ولا عملت سوءً إن وصلت رحماً أو سددت خلة». (١)

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»، قال: «وقد ذكرنا من الاحداث الّتي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية، وقد ذكر أبو جعفر محمد

---

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٠٠ ـ ١٠١.

ابن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير، هذا الكلام، فقال: ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تكاتبوا، فكتب بعضهم إلى بعض: أن اقدموا، فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم، واستطال الناس على عثمان، ونالوا منه، وذلك في سنة أربع وثلاثين، ولم يكن أحد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى، إلا نفر، منهم زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، فاجتمع الناس، فكلموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسألوه أن يكلم عثمان، فدخل عليه وقال له: إن الناس... وروى الكلام إلى آخره بألفاظه، فقال عثمان: وقد علمت أنك لتقولن ما قلت! أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك، ولاعتبت عليك، ولم آت منكرا، إنما وصلت رحما، وسددت خلة، وآويت ضائعا، ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه، أنشدك الله يا علي، ألا تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك! قال: بلى، قال: أفلا تعلم أن عمر ولاه! قال: بلى، قال: فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟! فقال علي عليه السلام: إن عمر كان يطأ على صماخ من يوليه، ثم يبلغ منه إن أنكر منه أمرا أقصى العقوبة، وأنت فلا تفعل، ضعفت ورققت على أقربائك. قال عثمان: هم أقرباؤك أيضا، فقال علي: لعمري إن رحمهم منّي لقريبة ولكن الفضل في غيرهم. فقال عثمان: أفلا تعلم أن عمر ولى معاوية! فقد وليته. قال علي: أنشدك الله ألا تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلامه له ؟ قال: بلى، قال: فان معاوية يقطع الامور دونك، ويقول للناس: هذا بأمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه! ثم قام علي، فخرج عثمان على أثره، فجلس على المنبر، فخطب الناس، وقال: أما بعد، فان لكل شئ آفة، ولكل أمر عاهة، وإن آفة هذه الامة، وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون، ويسرون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم وتقولون، أمثال النعام يتبع أول ناعق، أحب مواردها إليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا، ولا يردون إلا عكرا. أما والله لقد عبتم عليّ ما أقررتم

لابن الخطاب بمثله، ولكنه وطئكم برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم، ولنت لكم، وأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم عليّ. أما والله لانا أقرب ناصراً وأعز نفراً وأكثر عدداً، وأحرى إن قلت: هلم، أن يجاب صوتي. ولقد أعددت لكم أقراناً وكشرت لكم عن نابي، وأخرجتم منّي خلقا لم أكن أحسنه، ومنطقاً لم أكن أنطق به. فكفوا عني ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم، فما الّذي تفقدون من حقكم! والله ما قصرت عن بلوغ من كان قبلي يبلغ، وما وجدتكم تختلفون عليه، فما بالكم!

فقام مروان بن الحكم فقال: وإن شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف.

فقال عثمان: اسكت لاسكتّ! دعني وأصحابي، ما منطقك في هذا؟! ألم أتقدم إليك ألاّ تنطق؟! فسكت مروان، ونزل عثمان».(١)

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٩: ٢٦٤.

[الخطبة (١٦٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: « رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع « الكافي » [ج ٣ ص ٣١] مما يلوح أنها جزء من الخطبة ٨٤». (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما اورويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) المتقدمة في الخطبة (٨٨)، فراجع المقطع الأخير منها.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال »: عن علي ، قال: «لا يزال بلاء بني أمية شديدا حتى يبعث الله العصب[٢] مثل قزع الخريف ، يأتون من كل وجه، لا يستأمرون أميرا مأمورا، فإذا كان ذلك أذهب الله نور ملك بني أمية ». (نعيم).[٣]

---

(١) راجع : استناد نهج البلاغة.

(٢) قال ابن الاثير : وفيه : ثم يكون في آخر الزمان أمير العصب ، العصب جمع عصبة ، كالعصابة ، ولا واحد لها من لفظها. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٤٤).

(٣) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٦، ح ٣١٧٦٠.

[الخطبة (١٦٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: انّ الله انزل كتابا هادياً ...الى آخره. قيل: انها اول خطبة خطبها ﷺ حين استخلف، وقد رواها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري [ج ٥ ص ١٥٧]».(١)

قال الجلالي: ومن شواهد الأطراف ما ارويه بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٩ هـ) في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، قال: حدثنا آدم بن أبي اياس، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر واسماعيل، عن الشعبي، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

قال أبو عبد الله: وقال أبو معاوية: حدثنا داود، عن عامر، قال: سمعت عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ، وقال عبد الأعلى، عن داود، عن عامر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ.

وفي باب أي الاسلام أفضل، قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٣.

أبي موسى ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله أي الاسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».[١]

وبالاسناد عن مسلم النيسابوري (ت / ٢٦١ هـ) في صحيحه، قال: وحدثنا أبو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح المصري، اخبرنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: ان رجلا سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خير؟، قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وعنه قال: حدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد جميعا عن أبي عاصم قال: عبد أنبأنا أبو عاصم، عن ابن جريج انه سمع ابا الزبير يقول: سمعت جابرا يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى، قال: حدثني أبي حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قلت يارسول الله أي الاسلام افضل، قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وحدثنيه ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو اسامة، قال: حدثني بريد بن عبد الله بهذا الاسناد، قال: سئل رسول الله ﷺ أي المسلمين افضل، فذكر مثله.[٢]

---

(١) صحيح البخاري ١: ٨.

(٢) صحيح مسلم ١: ٤٧.

[الخطبة (١٦٩)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روىٰ الطبري في تاريخه هذه الخطبة الىٰ قوله رضى الله عنه: حتىٰ يأزر الامر الىٰ غيركم [ج ٥ ص ١٦٣]». (انتهىٰ)[1]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (١٧٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وروى الواقدي، عن شيبان بن عبد الرحمن عن عامر بن كليب، عن أبيه، قال: لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحة والزبير البصرة، ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيرا حتى أقبل علي بن أبي طالب بذي قار، فقال شيخان من الحي: اذهب بنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو إليه، فلما اتينا ذا قار قدمنا على أذكى العرب، فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت اقول هو اعلم به منّي واطوع فيهم، فقال: من سيّد بني راسب؟ فقلت: فلان، قال: فمن سيد بني قدامة؟ قلت: فلان لرجل آخر، فقال: انت مبلغهما كتابين منّي؟ قلت: نعم، قال: أفلا تبايعاني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي وتوقفت عن بيعته فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم يقولون: بايع بايع، فقال ﷺ: دعوا الرجل، فقلت: انما بعثني قومي رائدا وسأنهي إليهم ما رأيت فان بايعوا بايعت وان اعتزلوا اعتزلت، فقال لي: أرأيت لو ان قومك بعثوك رائدا فرأيت روضة وغديرا فقلت: يا قومي النجعة النجعة فأبوا، ما كنت بمستنجع بنفسك؟ فأخذت باصبع من أصابعه فقلت: أبايع على ان اطيعك ما اطعت الله فإذا عصيته فلا طاعة

لك علينا. فقال: نعم، وطول صوته فضربت على يده، ثم التفت إلى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم فقال: إذا انطلقت إلى قومك فأبلغهم كتبي وقولي، فتحول إليه محمد حتى جلس بين يديه، فقال: ان قومي إذا اتيتهم يقولون: ما يقول صاحبك في عثمان؟ فسب عثمان الذين حوله، فرأيت عليا قد كره ذلك حتى رشح جبينه، وقال: ايها القوم كفّوا، ما إياكم يسأل ولا عنكم سائل، قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على عليّ أهل الكوفة فجعلوا يقولون: نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلوننا، وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون: والله لو التقينا لتعاطينا الحق، كأنهم يرون انهم لا يقتلون، وخرجت بكتاب علي ﷺ فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه ودللت على الآخر وكان متواريا، فلو انهم قالوا له: كليب، ما اذن لي فدخلت عليه ودفعت الكتاب إليه وقلت: هذا كتاب عليّ واخبرته الخبر، وقلت: اني اخبرت عليا إنك سيد قومك، فأبى أن يقبل الكتاب ولم يجبه إلى ما سأله وقال: لا حاجة لي اليوم في السؤدد، فوالله اني لبالبصرة ما رجعت إلى علي حتى نزل العسكر ورأيت الغر الذين مع عليّ ﷺ وطلع القوم.[١]

---

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٥٦ ١٥٧.

[الكلام (١٧١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : «قوله ﷺ : اللهم رب السقف المرفوع ...، ويروىٰ: المحفوظ ، رواه الطبري الىٰ قوله: واعصمنا من الفتنة، ورواه غيره».[1]

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٨ ورواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١١٩)». (انتهى).[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، قال نصر: فحدثني عمر بن سعد، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب أن عليا خرج إليهم فاستقبلوه فقال: «اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الّذي جعلته مغيضا لليل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر، ومنازل الكواكب والنجوم، وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة، ورب هذه الأرض الّتي جعلتها قرارا للأنام والهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم، ورب الفلك التي تجري في

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٣.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

البحر بما ينفع الناس، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض، ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين، ورب الجبال الرواسي الّتي جعلتها للأرض أوتادا وللخلق متاعا، إن أظهرتنا على عدونا فجنّبنا البغي، وسددنا للحق، وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة».(١)

وبالاسناد عن ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في كتاب الدعاء والذكر تصنيف الحسين بن سعيد الاهوازي ﵀ باسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله ﵇، قال: كان من دعاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم صفين: «اللهمّ رب هذا السقف المرفوع، المكفوف المحفوظ، الّذي جعلته مغيض الليل والنهار، وجعلت فيها مجاري الشمس والقمر، ومنازل الكواكب والنجوم، وجعلت ساكنه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة، ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للناس والانعام والهوام، وما نعلم وما لا نعلم، مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم، ورب الجبال التي جعلتها للارض أوتادا، وللخلق متاعا، ورب البحر المسجور المحيط بالعالم، ورب السحاب المسخر بين السماء والارض، ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس إن أظفرتنا على عدونا فجنبنا الكبر وسددنا للرشد، وإن اظفرتهم علينا فارزقنا الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة».

وهذا آخر الدعاء، وكان فيه: «أظفرتنا» «أظفرتهم» ولعلها: «أظهرتنا» و «أظهرتهم» لأجل انه قال بعدهما: «عليّ»، ولو كانت «اظفرتنا» كانت بعدها «بأعدائنا»، وان كانت حروف الخفض يقوم بعضها مقام بعض.(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي في

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٣٢.

(٢) مهج الدعوات: ١٠٢، ط / ١٣٩٩ هـ، وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٩١: ٢٤١.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾[١]، قال: «السماء». (ابن راهـويه وابـن جـرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ك هب)[٢]

---

(١) الطّور: ٥.

(٢) كنز العمال ٣٠: ٥١٣،

[الخطبة (١٧٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقفى في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٦٥] مفصلا، وروى الشيخ المفيد منها الجزء الثالث في كتاب الجمل (٤٤٥ و٧٦) بألفاظ قريبة المعنى ممّا ورد في نهج البلاغة». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رويته بالاسناد عن الثقفي والسيد ابن طاووس في الخطبة (٢٦)، فراجع.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (١٧٣)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثامنة والستون بعد المائة، وردت فيها الكلمات التالية: «ألا وإن هذه الدنيا الّتي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها ليست بداركم ... الى آخره. [ج ٢ ص ١٠٦]. روى الحراني هذه الكلمات إلى قوله: «لا تبقون عليها» في تحف العقول (٤٢)». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في تحف العقول: خطبته ﷺ عندما انكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء، قال ﷺ: أما بعد، أيها الناس فإنا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا وفضلا، ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده ومن كفر عذبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحدا صمدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والانعام، نعمة أنعم بها ومنا وفضلا ﷺ.

فافضل الناس ـ أيها الناس ـ عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطرا: أطوعهم لامر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله،

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة، ح ٨١.

فليس لاحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عزوجل، يقول الله: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]، فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله يقول الله في كتابه: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]. وقال: ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[3].

ثم صاح بأعلى صوته: يا معاشر المهاجرين والانصار ويا معاشر المسلمين، أتمنّون على الله وعلى رسوله بإسلامكم؟ ولله ولرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين.

ثم قال: ألا إنه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أجرينا عليه أحكام القرآن وأقسام الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له ولا الّذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها، فلا يغرنّكم عاجلها فقد حذرتموها ووصفت لكم وجرّبتموها، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها. فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي امرتم أن تعمروها، فهي العامرة التي لا تخرب أبدا، والباقية التي لا تنفد. رغّبكم الله فيها ودعاكم إليها وجعل لكم الثواب فيها. فانظروا يا معاشر

---

(١) الحُجُرات: ١٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) آل عمران: ٣٢، وفي النسخ: «فإن تولّيتم ...».

المهاجرين والانصار وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونـزلتم بـه عـند رسول الله، وجاهدتم عليه، فيما فضلتم به، بالحسب والنسب؟ أم بعمل وطاعة؟ فاستتموا نعمه عليكم ـ رحمكم الله ـ بـالصبر لانـفسكم والمـحافظة عـلى مـن استحفظكم الله من كتابه. ألا وإنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى. ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما امرتم به من التقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لامره والرضا بقضائه والصبر على بلائه. فأمّا هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثرة، قـد فـرغ الله عـزوجل مـن قسمه، فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقـررنا وعـليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا ـ رحمكم الله ـ فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء. فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، اولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، اولئك هم المفلحون، ونسأل الله وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عـنده. أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم».[1]

---

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٨٣ ـ ١٨٥.

[الكلام (١٧٤)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه شيخ الطائفة في الأمالى (١٠٦) باختلاف يسير». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عنه رضي الله عنه، وقد تقدم نصّه في الخطبة (٢٢) من قوله ﷺ: «والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث»، فليراجع.

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (١٧٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الواحدة والسبعون بعد المائة: «ألا وإن الظلم ثلاثة ... الى آخره. [ج ٢ ص ١١٦]. وروى الشيخ الصدوق هذه العبارةالأمالي (المجلس ٤٤)، كما رواها الحراني في تحف العقول (٧١) عن الامام محمد الباقر رحمة الله عليه»، (انتهى).[١]

بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني علي بن مسعدة الباهلي، قال: ثنا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه».[٢]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، انا عيينة، عن أبيه، عن أبي برزة الاسلمي، قال: خرجت يوما أمشي، فإذا بالنبي ﷺ متوجها، فظننته يريد حاجة، فجعلت أخنس عنه وأعارضه، فرأني، فاشار إليّ فاتيته، فاخذ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعا، فإذا نحن برجل

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣: ١٩٨.

يصلي يكثر الركوع والسجود، فقال النبي ﷺ: أتراه مرائيا؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فارسل يدي، ثم طبق بين كفيه فجمعهما، وجعل يرفعها بحيال منكبيه ويضعهما، ويقول: عليكم هدياً قاصداً ـ ثلاث مرات؛ فانه من يشادّ الدين يغلبه».

وقال يزيد ببغداد: بريدة الاسلمي، وقد كان قال عن أبي برزة، ثم رجع إلى بريدة. حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا وكيع ومحمد بن بكر، قال بريدة الاسلمي».[١]

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن مسلم النيسابوري (ت / ٢٦٠ هـ) في «صحيحه»، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد، عن انس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».[٢]

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٤: ٤٢٢.

(٢) صحيح مسلم ٨: ١٤٢.

[الخطبة (١٧٧)]

من التعقيبات: ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: الظلم ثلاثة؛ ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الّذي لا يغفرهُ الله عز وجل فالشرك بالله، وأما الظلم الّذي يغفره الله عز وجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل، وأما الظلم الّذي لا يدعه الله عز وجل فالمداينة بين العباد.[1]

وأيضاً بالاسناد عن الشيخ الصدوق في «الخصال»، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ﷺ، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﷺ، قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله عزوجل، وظلم لا يغفره، وظلم لا يدعه، فأما الظلم الّذي لا يغفره فالشرك بالله عزوجل، وأما الظلم الذي

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣٢٥.

يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل، وأما الظلم الّذي لا يدعه فالمداينة بين العباد.[١]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١١٨.

[الخطبة (١٧٨)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا أبو الحسن، عن محمد بن علي بن المفضل، عن علي بن الحسن أبي الحسن النحوي الرازي، قال: أخبرني الحسن بن علي الزفري، قال: حدثني العباس بن بكار الضبي، قال: حدثني أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال: الحمد لله الّذي لا يحويه مكان، ولا يحدّه زمان، علا بطوله، ودنا بحوله، سابق كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزل، أحمده على جود كرمه، وسبوغ نعمه، واستعينه على بلوغ رضاه، والرضا بما قضاه، وأؤمن به إيمانا، وأتوكل عليه إيقانا. وأشهد أن لا إله إلا الله، الّذي رفع السماء فبناها، وسطح الارض فطحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، لا يؤوده خلق، وهو العلي العظيم. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى المشهور، والكتاب المسطور، والدين المأثور، إبلاء لعذره، وإنهاء لامره، فبلغ الرسالة، وهدى من الضلالة، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، وصلى الله عليه وآله وسلم كثيرا.

أوصيكم بتقوى الله، فإن التقوى أفضل كنز، وأحرز حرز، وأعزّ عز، فيها نجاة

كل هارب، ودرك كل طالب، وظفر كل غالب، وأحثكم على طاعة الله، فإنها كهف العابدين، وفوز الفائزين، وأمان المتقين. واعلموا ـ أيها الناس ـ أنكم سيارة، قد حدا بكم الحادي، وحدا لخراب الدنيا حادي، وناداكم للموت منادي ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾(١). ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة، تنكح في كل يوم بعلا، وتقتل في كل ليلة أهلا، وتفرق في كل ساعة شملا، فكم من منافس فيها، وراكن إليها من الامم السالفة، قد قذفتهم في الهاوية، ودمرتهم تدميرا، وتبرتهم تتبيرا، وأصلتهم سعيرا. أين من جمع فأوعى، وشد فأوكى، ومنع فأكدى؟ بلى أين من عسكر العساكر، ودسكر الدساكر، وركب المنابر، أين من بنى الدور، وشرف القصور، وجمهر الالوف؟ قد تداولتهم أيامها، ابتعلتهم أعوامها، فصاروا أمواتا، وفي القبور رفاتا، قد نسوا ما خلفوا، ووقفوا على ما أسلفوا، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ أَلاَ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ ﴾(٢). وكأنّي بها وقد أشرقت بطلائعها، وعسكرت بفظائعها، فأصبح المرء بعد صحته مريضا، وبعد سلامته نقيضا، يعالج كربا، ويقاسي تعبا، في حشرجة السباق، وتتابع الفواق، وتردد الانين، والذهول على البنات والبنين، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل، وهول هائل، قد اعتقل منه اللسان، وتردد منه البنان، فأصاب مكروها، وفارق الدنيا مسلوبا، لا يملكون له نفعا، ولا لما حل به دفعا، يقول الله عزوجل في كتابه: ﴿ فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾(٣). ثم من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والندامة، يوم تنصب الموازين، وتنشر الدواوين، بإحصاء كل صغيرة، وإعلان كل كبيرة، يقول الله في كتابه: ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) الأنعام: ٦٢.

(٣) الواقعة: ٨٦.

وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[١].

ثم قال: أيها الناس، الآن الآن، من قبل الندم، ومن قبل ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَي عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٢]، فيرد الجليل جل ثناؤه: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[٣]، فوالله ما سأل الرجوع إلا ليعمل صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

ثم قال: أيها الناس، الآن الآن، ما دام الوثاق مطلقا، والسراج منيرا، وباب التوبة مفتوحا، ومن قبل أن يجف القلم، وتطوى الصحيفة، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم، والسباق غدا، فإنكم لا تدرون إلى جنة أو إلى نار، واستغفر الله لي ولكم».[٤]

---

(١) وتمام الآية: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (الكهف: ٤٩).

(٢) الزُّمر: ٥٦ ـ ٥٨.

(٣) الزُّمر: ٥٩.

(٤) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٨٤ ـ ٦٨٦.

[الخطبة (١٧٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لاتدركه العيون...الى آخره. في كتاب الاصول من «الكافي»، روى كلامه لذعلب، وفيه بعض الجمل المذكورة هنا».(١)

قال العرشي في التخريج مانصّه: «رواه الكليني في اصول «الكافي» (٣٢) والشيخ الصدوق في كتاب الامالي (المجلس ٥٥) وكتاب التوحيد (٣٢٠ و٣٢٤) والشيخ المفيد في كتاب الارشاد (١٣١) باختلاف في الالفاظ». انتهى.(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن محمد بن أبي عبد الله، رفعه عن أبي عبد الله ﷺ قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب، ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

قال: ويلك يا ذعلب، ما كنت أعبد ربا لم أره.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟

قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب! إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيء، لا يقال: شيء قبله، وبعد كل شيء، لا يقال له: بعد، شاء الاشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة، في الاشياء كلها، غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الاماكن، ولا تضمنه الاوقات، ولا تحده الصفات، ولا تأخذه السنات، سبق الاوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضدّ له، وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللين، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، ومفرّق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١]، ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان ربا إذ لا مربوب، وإلها إذ لا مألوه، وعالما إذ لا معلوم، وسميعا إذ لا مسموع».[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا الشيخ

---

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٨ ١٣٩.

الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ﷺ، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق ومحمد بن أحمد السناني رضى الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكناني، عن الاصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي ﷺ في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمّما بعمامة رسول الله ﷺ، لابساً بردة رسول الله ﷺ منتعلا نعل رسول الله ﷺ، متقلدا سيف رسول الله ﷺ فصعد المنبر، فجلس عليه متمكّنا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقّني رسول الله ﷺ زقا زقا، سلوني، فإن عندي علم الاولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليها، لافتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[1]. ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الّذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكّيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم.

---

(١) الرعد: ٣٩.

فقام اليه رجل يقال له: ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لاخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه.

فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام ـ قيام انتصاب ـ ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الاشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شئ ولا يقال: شئ فوقه، أمام كل شئ ولا يقال له: أمام، داخل في الاشياء لا كشئ في شئ داخل، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج.

فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تا لله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه الاشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبي؟

فقال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتابا، وبعث إليهم نبيا، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه، فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيها الملك، دنست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نطهرك

ونقم عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم. فاجتمعوا، فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك. قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته، وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت، هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة، يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالا منهم.

فقال الاشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه رجل من أقصى المسجد، متوكئا على عكازة، فلم يزل يتخطى الناس، حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين، دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار.

فقال له: اسمع يا هذا، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله عزوجل، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها، أي إلى الكفر بعد الايمان.

أيها السائل، فلا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى.

أيها الناس، إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته، وأما الصابر فيتمنّاها بقلبه، فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما

أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيبا قريبا.

قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل فلم نره، وطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسم علي ﷺ على المنبر ثم قال: ما لكم، هذا أخي الخضر ﷺ.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه ﷺ، ثم قال للحسن ﷺ: يا حسن، قم فاصعد المنبر، فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: إن الحسن لا يحسن شيئا.

قال الحسن ﷺ: يا أبه، كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال: بأبي وأمي أواري نفسي عنك، وأسمع وأرى ولا تراني. فصعد الحسن ﷺ المنبر، فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس، سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها، ثم نزل، فوثب إليه علي ﷺ فتحمّله، وضمّه إلى صدره.

ثم قال: للحسين ﷺ: يا بني، قم فاصعد فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئا، وليكن كلامك تبعا لكلام أخيك، فصعد الحسين ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وآله صلاة موجزة، ثم قال: معاشر الناس، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: إن عليا مدينة هدى، فمن دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

فوثب علي ﷺ فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس، اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ﷺ ووديعته التي استودعنيها، وأنا استودعكموها. معاشر الناس، ورسول الله سائلكم عنهما».(١)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٤٢٢ ـ ٤٢٥. وراجع ما رواه السيد الاستاذ في التعقيبات للخطبة (٩١) بأسانيده المتعددة.

[الخطبة (١٨٠)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٤]». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» بعنوان «ورود قتل محمد بن أبي بكر على عليّ ﷺ»، عن جندب بن عبد الله، قال: والله اني لعند عليّ جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر، وهو يومئذ أمير على مصر، فقام علي ﷺ فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبي بكر واخوانكم من أهل مصر، وقد سار إليهم ابن النابغة عدوّ الله وعدوكم، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقّكم، فكأنكم بهم، قد بدؤوكم واخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر، عباد الله ان مصر أعظم من الشام خيرا، وخير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة ـ والجرعة بين الكوفة والحيرة ـ لنتوافي هناك كلنا غدا ان شاء الله.

فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل. فرجع، فلما كان العشي بعث إلى الاشراف، فجمعهم، فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين، فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وابتلاني بكم أيتها الفرقة الّتي لا تطيع إذا أمرت، ولا تجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم؟! الموت أو الذل لكم في هذه الدنيا في غير الحق، والله لئن جاءني الموت ـ وليأتيني ـ فليفرقنّ بيني وبينكم واني لصحبتكم لقال، ألا دين يجمعكم؟، ألا حمية تغضبكم، إذ أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم؟، أو ليس عجبا أن معاويةً يدعو الجفاة الظلمة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة، فيجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، ثم اني أدعوكم وأنتم الو النهى وبقية الناس على المعونة وطائفة منكم على العطاء فتختلفون وتتفرقون عني وتعصونني وتخالفون عليّ؟.

فقام إليه مالك بن كعب الارحبي فقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس معي، فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي، وان الاجر لا يأتي إلا بالكره.

ثم التفت إلى الناس وقال: اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم، وأنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين.

قال: فأمر علي مناديه سعدا مولاه فنادى: ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر وكان وجها مكروها، فلم يجتمعوا إليه شهرا، فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة، ثم إنه خرج وخرج معه أمير المؤمنين

عليّ ﷺ فنظروا فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل، فقال علي ﷺ : سيروا على اسم الله، فوالله ما أخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم.

قال: فخرج مالك بهم وسار بهم خمس ليال.

ثم إن الحجاج بن غزية الانصاري قدم على عليّ من مصر، وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام، فأما الفزاري فكان عينه ﷺ بالشام، وأما الانصاري فكان مع محمد بن أبي بكر بمصر فحدثه الانصاري بما عاين وشهد بهلاك محمد، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها على أثر بعض بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذّن معاوية بقتله على المنبر، فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قط سرورا بمثل سرور رأيته بالشام حتى أتاهم هلاك ابن أبي بكر. فقال علي ﷺ: أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لابل يزيد أضعافا. قال: فسرح علي ﷺ عبد الرحمن بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب فرده من الطريق.

قال: وحزن عليّ ﷺ على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا وان مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد ﷺ فعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر ويحب هين المؤمن، واني والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا عجز، واني بمقاساة الحرب لجد بصير، واني لاقدم على الامر وأعرف وجه الحزم وأقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلنا وأُناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي أمرا، تصيرون الامور إلى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، ولا تنقض بكم الاوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين

يوما فجرجرتم عليَّ جرجرة الجمل الاشدق، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا رأي له في اكتساب الاجر، ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[1]، فأُفٍ لكم.

ثم نزل فدخل رحله.

وأيضاً: حدثنا عليّ بن محمد بن أبي سيف: أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين، فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب وكان ابن خال معاوية، فأرى معاوية الناس أنه كره انفلاته من السجن، فقال لاهل الشام: من يطلبه؟ وقد كان معاوية ـ فيما يرون ـ يحب أن ينجو، فقال رجل من خثعم يقال له: عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا: أنا أطلبه، فخرج في خيله فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر، فلما رأت الرجل في الغار فزعت منه فنفرت، فقال حمارون كانوا قريبا من الغار: والله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا، ما نفرها من هذا الغار الا أمر، فذهبوا ينظرون، فإذا هم به، فخرجوا فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه ووصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذافي الغار، فجاء حتى استخرجه وكره أن يحمله إلى معاوية فيخلي سبيله، فضرب عنقه رحمه الله»[2].

---

(١) الأنفال: ٦.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٠ ـ ٢٩٤، ط / ١٣٩٥ هـ.

[الخطبة (١٨٢)]

قال الجلالي: قوله: «الّذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً» تقدم الاسناد اليه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الخطبة (٤٩)، فراجع.

[الخطبة (١٨٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: خطب أمير المؤمنين في الناس في مسجد الكوفة، فقال: الحمد لله الّذي لا من شيئ كان، ولا من شيئ كوّن ما قد كان، مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينية، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفية، ولم يغب عن علمه شيئ فيعلم بحيثية، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات الفطر تصويرة، لا تحويه الاماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه

المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الاوهام أن تكتنهه، وعن الافهام أن تستغرقه، وعن الاذهان أن تمثله، قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الاشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادله الاجناس، ولا بشبح فتضارعه الاشباح، ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الاوهام عن إحاطة ذكر أزليته، وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الاذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملك على الاشياء، فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به، قد خضعت له ثوابت الصعاب في محل تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إياها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة بحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حد منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا.

وأشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بربوبيته، وخلافا على من أنكره، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المقر في خير مستقر، المتناسخ من أكارم الاصلاب ومطهرات الارحام، المخرج من أكرم المعادن محتدا، وأفضل المنابت منبتا، من أمنع ذروة، وأعزّ ارومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه وانتجب منها امناءه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا، في كرم غرست، وفي حرم انبتت، وفيه تشعبت، وأثمرت، وعزت،

وامتنعت، فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله عزوجل بالروح الامين والنور المبين، والكتاب المستبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الاباليس، وهدم به الاصنام والآلهة المعبودة دونه، سنته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمره ربه، وبلّغ ما حمله، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت له الوحدانية وصفت له الربوبية، وأظهر الله بالتوحيد حجته، وأعلى بالاسلام درجته، واختار الله عزوجل لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة، صلى الله عليه وآله عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين وآله الطاهرين».[١]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: حدثنا يعقوب بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي، قال ابو زهير عبد الرحمن بن مقرى الدوسي، قال: حدثنا عوانة بن الحكم، قال: حدثنا من حضر خطبة علي عليه السلام التي تسمى الغراء، خطب بها في مسجد الكوفة، فكان مما حفظ منها بعد ان حمد الله واثنى عليه بما هو أهله وصلى على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ان قال:

الحمد لله الّذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر ولاتحجبه، الّذي علا السواتر بكل مكرمة، وبان بكل فضيلة، وجل عن شبه الخليقة، وتنزه عن الافعال القبيحة، وصدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه، واحسن إليهم في قسمه، ولا إله إلا هو الواحد القهار العزيز الجبار، الّذي لم يتناها في الأوهام بتحذير، ولم يتمثل في العقول بتصوير، ولم تنله مقاييس المقدرين، ولا شرّحته نتائج الأوهام، ولا ادركته تصاريف الاعتبار فأوجدته سبحانه لا محدوداً ولا شخصاً مشهوداً، ولا وقتته الأوقات فيجري عليه الأزمنة والغايات، ولم يسبقه حال فيجري عليه

---

(١) التوحيد: للشيخ الصدوق: ٦٩ ـ ٧٠.

الزوال، فسبحانه من عظيم عظم امره، ومن كبير كبر قدره، ليس بذي كبر امتدت إليه النهايات فكبرته تجسيداً، ولا بذي عظم ألحقت به الغايات فعظمته تجسيماً، علا عن التجسيم والتجسيد والتصوير والتحديد علوّاً كبيراً، شواهده بذلك قائلة، وأحكامه فيه فاصلة، قد جمعت العقول عليها بدلالتها فظهر لديها تبيان حكمتها حتى جلت عن المرتابين البهم، وكشفت عنهم الظلم».[1]

(١) تيسير المطالب: ١٩٢، ط / ١٣٩٥ هـ.

[الخطبة (١٨٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ما وحّده من كيّفه ... الى أن قال: لا يشمل بحد ولا يحسب بعد ... الخ، قال في الاحتجاج: وقال ﷺ في خطبة اخرى: «لا يشمل بحد ...الى آخره. قوله ﷺ: الحمد لله الّذي لبس العز والكبرياء ... الى آخره. قال السيد رحمه الله: ومن الناس من يسمي هذه الخطبة بالقاصعة، ذكر الشراح وجوها في تسميتها بالقاصعة، وذكروا أن السبب فيها هو أن أهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين ﷺ، وكثرت الفتن وإثارة الشر بين قبائلها. فخرج ﷺ اليهم على ناقة، فخطبهم بهذه الخطبة.

قوله ﷺ في هذه الخطبة: «ولو أراد الله بأنبيائه ... الى قوله: ذللا لعفوه، رواه الكليني في المجلد الاول من كتاب فروع الكافي ص ٢١٩ طبع ايران».[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «روى الشيخ الصدوق بعضها في كتاب التوحيد (٢٤)، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٤)، عن الامام الرضا، كما روى الشيخ الصدوق بعضها الآخر في كتاب التوحيد (٣٢٠ و٣٢٤) والشيخ المفيد في الارشاد (١٣١) في كلام أمير المؤمنين مع ذعلب اليماني، وروى السيد المرتضى

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٦.

جملة منها في الأمالي [ج ١ ص ١٠٣]، عن أمير المؤمنين ﷺ». (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب فأتاه يهودي فقال: يا امير المؤمنين متى كان الله؟ فقمنا إليه فلهزناه حتى كدنا نأتي على نفسه، فقال علي: خلوا عنه، ثم قال: اسمع يا اخا اليهود ما اقول لك باذنك، واحفظه بقلبك، فانما احدّثك عن كتابك الّذي جاء به موسى بن عمران، فان كنت قد قرأت كتابك وحفظته فانك ستجده كما اقول، انما يقال: متى كان؟ لمن لم يكن ثم كان، فاما من يزل بلا كيف يكون كان بلا كينونة، كائن لم يزل قبل القبل، وبعد البعد، لا يزال بلا كيف ولا غاية ولا منتهى إليه، انقطعت دونه الغايات، فهو غاية كل غاية.

فبكى اليهودي وقال: والله يا امير المؤمنين إنها لفي التوراة هكذا حرفا حرفا، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله». (الاصبهاني في الحجة).[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق في «التوحيد»، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن داهر، قال: حدثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدثني قثم بن قتادة، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب، ذرب اللسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك ياذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره.

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٤٠٧.

قال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟

قال: ويلك ياذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك ياذعلب إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف».[1]

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: فصل ومن كلامه في التوحيد: روىٰ عطية العوفي، عن ابن عباس، قال: سأل رجل اميرالمؤمنين فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال: أنا أعبد من لا أرىٰ؟! وفي رواية: ما كنت لأعبد ربا لم أره.

فقال: وكيف رأيته أو كيف تراه؟ فقال: لاتدركه العيون بمشاهدة العيان وانما تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس، بعيد عنها غير مباين، متكلم بلا رؤية، مريد لابهمّة، صانع لابجارحة، لطيف لايوصف بالجفاء، كبير لاينعت بالجفاء، بصير لابحاسة، رحيم لا برأفة ـ أو برقة ـ، تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته».[2]

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٠٨ وروى معناه المجلسي في البحار ٤: ٥٢ و ٣٠٤ وعن المحاسن في ٤: ٥٣ وعن التوحيد والامالي في ٤: ٢٧.

(٢) تذركة الخواص: ١٤٤، ط/ ١٤٠١ هـ.

[الخطبة (١٨٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن محمد بن الحسن الصفار (ت / ٢٩٠ هـ) في «بصائر الدرجات»، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: ان حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتوه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه إلى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد، وانما الهالك ان يحدّث احدكم بشيئ منه لا يحتمله فيقول: والله ماكان هذا، ثلاثاً».[1]

وقال: حدثنا أبو جعفر، عن علي بن الحكم، عن ذريح المحاربي، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين ﷺ قال: سمعته يقول: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب ومن الملائكة غير مقرب.

حدثنا أبو جعفر، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ،

---

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

قال: سمعته يقول: «ان حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان، لا يحتمله الّا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، أو مدينة حصينة، فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن».(١)

وقال: حدثنا محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما انكرت فردّوه الينا».(٢)

وقال: حدثنا ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله حماد، عن صباح المزني عن الحارث بن حصير، عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين ﷺ، قال: سمعته يقول: «ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذا، فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا، لا يحتمله الّا ثلاث: ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان».(٣)

وقال: حدثنا عبد الله بن عامر، عن البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «ان حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به الّا نبيّ مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما انكرت قلوبكم فردوه الينا».(٤)

وقال: حدثنا سلمة بن الخطاب، عن محمد بن المثنى، عن أبي عمران النهدي، عن المفضل، قال: سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول: «حديثنا صعب

---

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٢) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٣) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٤) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤٢.

مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان.

حدثنا سلمة، عن محمد بن المثنى عن ابراهيم بن هشام، عن اسماعيل بن عبد العزيز، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثنا صعب مستصعب، قال: قلت: فسّر لي جعلت فداك، قال: ذكوان ذكيّ ابدا، قال: أجرد، قال: طريّ ابدا، قلت: مقنع، قال: مستور».(١)

وقال: حدثنا عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن عمرو بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ان حديثنا صعب مستصعب اجرد ذكوان وعر شريف كريم، فإذا سمعتم منه شيئا ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه، وان لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الامام العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فانما الشقيّ الهالك الّذي يقول: والله ماكان هذا ثم قال: يا جابر ان الانكار هو الكفر بالله العظيم».(٢)

وقال: حدثنا احمد بن ابراهيم عن اسماعيل بن مهزيار، عن عثمان بن جبلة، عن أبي الصامت، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر، لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن، قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال: من شئنا يا ابا الصامت، قال أبو الصامت: فظننت ان لله عباداً هم افضل من هؤلاء الثلاثة».(٣)

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في «بحار الأنوار» بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الأربعمائة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون، ولا تحمّلوهم على أنفسكم وعلينا، إن

---

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤٢.

(٢) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤٢.

(٣) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤٢.

أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان».[١]

وروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق في «معاني الأخبار»، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن اليقطيني، عن بعض أهل المدائن، قال: كتبت إلى أبي محمد ﷺ: روي لنا عن آبائكم ﷺ أن حديثكم صعب مستعصب لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قال: فجاءه الجواب: إنما معناه: أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبي حتى يخرجه إلى نبي مثله، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه إلى مؤمن مثله، إنما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره.[٢]

وبالاسناد، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول أمير المؤمنين ﷺ: إن أمرنا صعب مستصعب لا يقرّ به إلّا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. فقال: إن من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقرّ به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلا الممتحنون، قال: ثم قال لي: مر في حديثك».[٣]

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الطبري

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٤.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٤.

(ت / ٥٥٣ هـ) في بشارة المصطفى، عن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي الحسين بن أبي الطيب، عن أحمد بن القاسم الهاشمي، عن عيسى، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن صالح بن ميثم، عن أبيه قال: بينما أنا في السوق إذ أتاني أصبغ بن نباتة فقال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حديثا صعبا شديدا، فأينا نكون كذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: سمعته يقول: إن حديثنا أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فقمت من فورتي فأتيت عليا ﷺ فقلت: يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به الأصبغ عنك قد ضقت به ذرعا، قال: وما هو؟ فأخبرته. قال: فتبسم، ثم قال: اجلس يا ميثم، أو كل علم يحتمله عالم؟ إن الله تعالى قال لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]. فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قال: قلت: هذه والله أعظم من ذلك.

قال: والاخرى: أن موسى ﷺ أنزل الله عز وجل عليه التوراة فظن أن لا أحد أعلم منه فأخبره الله عز وجل أن في خلقي من هو أعلم منك، وذاك إذ خاف على نبيه العجب، قال: فدعا ربه أن يرشده إلى العالم، قال: فجمع الله بينه وبين الخضر، فخرق السفينة فلم يحتمل ذاك موسى، وقتل الغلام فلم يحتمله. وأقام الجدار فلم يحتمله.

وأما المؤمنون، فإن نبينا ﷺ أخذ يوم غدير خم بيدي فقال: اللهم من كنت مولاه فإن عليا مولاه، فهل رأيت احتملوا ذلك إلا من عصمه الله منهم؟ فأبشروا ثم أبشروا، فإن الله تعالى قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين

---

(١) البقرة: ٣٠.

والمرسلين فيما احتملتم من أمر رسول الله ﷺ وعلمه.[١]

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنـة» مـانصه: أجوبة الامام أمير المؤمنين ﷺ عن أسئلة ابن الكواء عن آيات من القرآن الكريم وعن أجلّة أصحاب رسول الله ﷺ. وفي ذيل الكلام بيان منزلته ﷺ عند رسـول الله، ثم قوله حول اختلاف الاحاديث المروية عن رسول الله، وأن المعتمد منها هو ما اقتبسه عنه ﷺ وأما غيره فلا بد من التثبت فيه، ثم قال الاسكافي مانصّه: وذكروا أن ابن الكواء لما سمع عليا يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإن العلم يقبض قبضاً، سلوني فإن بين الجوانح منّي علما جما.

فقام إليه ابن الكواء فقال: أنا أسألك يا أمير المؤمنين؟ فقال: سل تـفقّها ولا تسل تعنّتا، وسل عما يعنيك ودع ما لا يـعنيك. قـال: يـا أمير المـؤمنين: ما ﴿ ٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[٢]؟

قال: تلك الرياح.

قال: فما ﴿ الْحَامِلاَتِ وِقْراً ﴾[٣]؟

قال: تلك السحاب.

قال: فما ﴿ الْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾[٤]؟

قال: تلك السفن.

قال: فما ﴿ الْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾[٥]؟

قال: تلك الملائكة.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ٢١٠ و ٢١١.

(٢) الذاريات: ١.

(٣) الذاريات: ٢.

(٤) الذاريات: ٣.

(٥) الذاريات: ٤.

قال: فحدثني عن قول الله: ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾(١).

قال: ذلك الضراح بيت في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك.

قال: فحدثني عن ذي القرنين! أنبيّ أم ملك؟!

قال: ليس واحد منهما ولكن كان عبدا نصح الله فنصح الله له، وأحب الله فأحبه.

قال: فأخبرني فيمن نزلت هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾(٢).

قال: هم الافجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين.

قال: فحدثني عن قوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾(٣).

قال: هم أهل حروراء.

قال: يا أمير المؤمنين فحدثني عن هذه المجرة، ما هي؟

قال: هذه أسراج السماء ومنها هبط من السماء الماء المنهمر.

قال: يا أمير المؤمنين فحدثني عن قوس قزح؟

قال: لا تقل قوس قزح، ولكنها قوس الله وأمان من الغرق.

قال: فحدثني عن هذا المحق الّذي في القمر ما هو؟

قال: قال الله: ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾(٤) كان ضوء القمر مثل ضوء الشمس فمحاه الله.

قال: فحدثني عن أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) الطور: ٤ ـ ٥.

(٢) ابراهيم: ٢٨.

(٣) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) الاسراء: ١٢.

قال: سل عمن أحببت.

قال: عبد الله بن مسعود؟

قال: قرأ القرآن وقام عنده.

قال: فحدثني عن أبي ذر الغفاري.

قال: عالم شحيح على علمه.

قال: فعن حذيفة بن اليمان حدثني؟

قال: عرف المنافقين وسأل عن المعضلات، ولو سألتموه وجدتموه بها خبيرا.

قال: فحدثني عن سلمان الفارسي؟

قال: علم علم الاول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزح، ويحك ومن لك بلقمان الحكيم وهو منا أهل البيت؟

قال: فحدثني عن عمار بن ياسر؟

قال: خالط الايمان شعره وبشره ولحمه ودمه وعصبه وعظامه وهو محرّم على النار، كيف زال الحق زال معه عمار.

قال: فحدثني عن نفسك.

قال: قال الله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾[1]!

قال: وقد قال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[2].

قال: ويحك! كنت أول داخل على النبي وآخر خارج من عنده، وكنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتديت، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ في كل يوم دخلة وفي كل ليلة دخلة، وربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله عليه الصلاة والسلام أكثر من ذلك في منزلي، فإذا دخلت عليه في بعض منازله أخلا بي وأقام

---

(١) النّجم: ٣٢.

(٢) الضّحى: ١١.

نساءه فلم يبق عنده غيري، وإذا أتاني لم يقم فاطمة ولا أحداً من ولدي، فإذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه ونفدت مسائلي ابتدأني. فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليَّ وكتبتها بخطي، فدعا الله أن يفهمني ويعطيني، فما نزلت آية من كتاب الله إلا حفظتها وعلمني تأويلها وما تركت شيئا من حلال ولا حرام إلا وقد حفظته وعلمني تأويله، لم أنس منه حرفا واحدا منذ وضع يده ﷺ على صدري فدعا الله أن يملأ قلبي فهما وعلما وحكما ونورا[1].

وقال الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في المعيارالموازنة ـ أيضاً ـ: وفي تحقيق ذلك: ما تأثرونه من روايتكم عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك ولا أجفوك، فحقيق عليَّ أن أعلّمك وحقيق عليك أن تعي.

وذكروا أن سائلا سأله عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فأقبل على السائل فقال له: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما متشابها وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه. فيأخذون عنه، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به، ثم بقوا بعد النبي ﷺ فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله. فهذا أحد الاربعة.

---

(١) المعيار والموازنة: ٢٩٨ ـ ٣٠١.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا، فهو في يديه يعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث: سمع من رسول الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيْ ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله، ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، وعرف الخاص من العام فوضع كل شيْ موضعه وعرف المتشابه بمحكمه، وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسوله فيحمله السامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله من كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبّون أن يجيْ الاعرابي أو الطارئ فيسأله ﷺ حتى يسمعوا. وكان لا يمرّ بي من ذلك شيْ إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم. انتهى كلامه ﷺ.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس وجارية بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب يخطب وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني! فاني لا أسأل عن شيْ دون العرش

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٣٠١ ـ ٣٠٤.

إلا أخبرت عنه. (ابن النجار).[1]

وعن المتقي الهندي في «كنز العمال» عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان احد من الناس يقول: سلوني، غير علي بن أبي طالب (ابن عبد البر).[2]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٦٥، ح ٢. ٣٩٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٣١، ح ٣٦٥٠٣.

[الخطبة (١٩٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، وفيه: حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد علي عليه السلام المنبر يوم جمعة، فقال: «أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ﷺ، أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم».[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سعد، حدثنا سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، عن علي، قال: «عهد إليّ رسول الله ﷺ في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين».[2]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٢٦.

(٢) جامع المسانيد والسنن ٢٠: ٢١٠، الحديثان ٧٠٤ و٧٠٥.

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، عن ابن عباس، قال: «اول من صلى مع النبي ﷺ، بعد خديجة، عليّ. وقال مرة: أسلم».

وعن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ، علي رضي الله تعالى عنه».

وعن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن يخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤا فتحدثوا. فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عشر. وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: «لا بعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله»، قال: فاستشرف لها من استشرف. قال: «أين علي؟» قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: «وما كان أحدكم ليطحن؟»

قال فجاء، وهو أرمد لا يكاد يبصر. قال فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً. فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة. فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: «لا يذهب بها إلا رجل منّي وأنا منه».

قال: وقال لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة»، قال: وعلي معه جالس، فأبوا. فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة». قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة»؟ فأبوا. قال فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(١).

قال: وشرى علي نفسه. لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم. قال وأبوبكر يحسب أنه نبي الله. قال فقال: يا نبي الله! قال: فقال له علي: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه. قال: فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار.

قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتضور. قد لف رأسه في الثوب لايخرجه، حتى أصبح. ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم. كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر وأنت تتضوّر. وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له نبي الله: «لا» فبكى علي. فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

قال: وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليي في كل مؤمن بعدي».

وقال: «سدوا أبواب المسجد غير باب علي» فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه، فإن مولاه علي».

قال: وأخبرنا الله عزوجل في القرآن أنه قد رضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، ﴿فعلم ما قلوبهم﴾. هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبي الله ﷺ لعمر، حين قال له: ائذن لي فلأضرب عنقه، يعني: [حاطب أبي بلتعة، وكان أرسل إلى المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر الرسول الله ﷺ]، قال: «أو كنت فاعلاً؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

فقال: اعلموا ما شئتم».[١]

وعن اسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده، قال: كنت امرءاً تاجراً، فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة، وكان امرءاً تاجراً، فوالله! إني لعنده بمنى، إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلي.

قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الّذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: من هذا؟ يا عباس! قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. قال: قلت: فما هذا الّذي يصنع؟ قال: يصلي. وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى. وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر».

قال: فكان عفيف، وهو ابن عم الأشعث بن قيس، يقول ـ وأسلم بعد ذلك، فحسن إسلامه ـ: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ، فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب».[٢]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال

---

(١) رواه أحمد في مسنده ص ٣٣٠ ج ١ (ميمنية)، ووقع برقم ٣٠٦٢ (ط. الشيخ شاكر)، ورواه الطبراني في الكبير الأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح. وروى الترمذي منه قطعتين من طريق آخر.

(٢) جامع المسانيد والسنن ج ٢٠ ص ٢١١، والحديث صحيح، رواه البخاري في التاريخ الكبير، عن ابن المديني، وابن كثير في التاريخ والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح، ورواه الطبري في التاريخ، وابن عبد البر في الاستيعاب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٣: «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات».

تحت عنوان «مبايعته الرسول ﷺ»: عن ربيعة بن ناجذ، عن علي، قال: جمع رسول الله ﷺ، أو دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق! قال: فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب: إني بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت إليه، وكنت أصغر القوم، قال: فقال: اجلس. قال: ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى كان الثالثة ضرب بيده على يدي».(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال تحت عنوان «علي أول رجل صلّى مع رسول الله ﷺ»: وعن ابن عباس قال: «أول من صلّى عليّ».(٢)

وعن حبة العرني، قال: سمعت علياً يقول: «أنا أول رجل صلّى مع رسول الله ﷺ».(٣)

وقال ابن إسحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم،

---

(١) رواه أحمد، ورجاله ثقات. والفرق بفتح الحاء والراء: مكيال يسع ستة عشر رطلا عند الحجاز (النهاية). والغمر: بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير.

(٢) جامع المسانيد والسنن ١٩:٩، وأخرجه الترمذي ٥: ٦٤٢ في ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢١ باب حدثنا سفيان بن وكيع، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقد روى عن أبي رافع، قال: صلى النبي يوم الاثنين وصلت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار، وصلى علي يوم الثلاثاء؛ فمكث علي يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهراً قبل أن يصلي أحد. (رواه الطبراني).

(٣) أخرجه أحمد ١: ١٤١ (ط / الميمنية)، والحديث ١١٩١ (ط / الشيخ شاكر)، وإسناده صحيح.

رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين. وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب ﷺ، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد، عن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراده به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة. وكان أبو طالب ذا عيال كثير. فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة. فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله. آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفهما عنه» فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه. وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه. فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً. فاتبعه علي ﷺ وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

وقال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها. فإذا أمسيا رجعا. فمكثا كذلك ما شاء الله ﷺ: يا بن أخي! ما هذا الدين الّذي أراك تدين به؟ قال: أي عم! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال ﷺ ـ بعثني الله به رسولاً إلى العباد. وأنت، أي عم! أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه. أو كما قال. فقال أبو طالب: أي ابن أخي! إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه. ولكن والله! لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت.

وذكروا أنه قال لعلي: أي بني! ما هذا الدين الّذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت! آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه».[1]

(١) جامع المسانيد والسنن: ١٩: ٩ ـ ١١، ط / ١٤١٥ هـ، وراجع: السيرة لابن هشام ١: ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

[الخطبة (١٩٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله عليه السلام : أمّا بعد ، فان الله سبحانه خلق الخلق ... الخ ، قال الشارح العلامة : من هاهنا اختلفت نسخ النهج ، فكثير منها تكون هذه الخطبة فيها أول الجلد الثاني منه ، بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ، ويكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر قوله : ومن خطبة له عليه السلام : الحمد لله الّذي لا تدركه الشواهد ... الخ ، وكثير من النسخ تكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه للبرج ـ الى أن قال ـ : وعليه [أي على كون خطبة همام له بعد كلامه للبرج] جماعة من الشارحين ، كالامام قطب الدين أبي الحسن الكيدري والفاضل عبد الحميد ، ووافقتهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة » . انتهى . ونحن نوافقهم على هذا الترتيب أيضاً ، وهذا الاختلاف غير قادح في الاعتماد على الكتاب ، والظاهر أنه وقع من بعض الناسخين في تقديم بعض اجزاء الكتاب على البعض الآخر . وهذه الخطبة رواها كثير من أهل العلم بروايات مختلفة فقد رواها في كتاب تحف العقول في « ص ٣٧ » طبع ايران ولم يذكر قصة همام وذكرها الكراجكي في « ص ٣١ » بأبسط مما ذكر هنا مع اختلاف في بعض الفقرات ، وقد ذكرها ابن حجر في الصواعق بأخصر مما هنا ، وذكر قصة

همام وانه ابن عباد بن خيثم، وفي الشرح: انه شريح بن يزيد، وروى الكليني في أصول الكافي كلاماً لاميرالمؤمنين ﷺ في صفة المؤمن، وقد طلب منه همام أن يصفه له، وهو غير ما روي هنا؛ لانه في صفة المتقين. وتلك رواية أخرى في صفة المؤمن».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الشيخ الصدوق في الامالى (المجلس ٨٤)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما اورويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي»، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن داهر، عن الحسن بن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قام رجل يقال له: همام ـ وكان عابدا، ناسكا، مجتهدا ـ إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟

فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شئ صدرا، وأذل شئ نفسا، زاجر عن كل فان، حاض على كل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولاسباب، ولا عياب، ولا مغتاب، يكره الرفعة ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك. إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبّسم، واستفهامه تعلّم، ومراجعته تفهّم. كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه،

---

(١) مدراك نهج البلاغة: ٩٤.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولامتكلّف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد شفيق، وصول، حليم، خمول، قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوّال، عمّال، عالم، حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختّال، ولا بغدّار، ولا يقتفي أثرا، ولا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك سترا ولا يكشف سرا، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة ويغفر الزلّة، لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين، رصين، تقيّ، نقيّ، زكيّ، رضيّ، يقبل العذر، ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على الغيب نفسه، يحب في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد، جريد حزين، يحبّ في الله، ويجاهد في الله ليتّبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربه، مجالسٌ لاهل الفقر، مصادقٌ لاهل الصدق، مؤازر لاهل الحق. عون للقريب، أب لليتيم، بعل للارملة، حفيّ بأهل المسكنة، مرجوّ لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشاش، بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صليب، كظام، بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يجهل وإن جهل عليه يحلم، لا يبخل وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى،

وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيّته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، سكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحا متباذلا متواخيا، ناصح في السر والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقّعا لأجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، منفيا جهله، سهلا أمره، حزينا للذنبه، ميتة شهوته، كظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذي قدّر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتّجر ليغنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه، إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الّذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة، ولا دنّوه خديعة ولا خلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر.

قال: فصاح همام صيحة، ثم وقع مغشيّا عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها.

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال: إن لكلٍّ أجلاً لا يعدوه، وسببا لا يجاوزه، فمهلا لا تعد؛ فإنما نفث على لسانك شيطان».[1]

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٢٦ ـ ٢٣١.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في «صفات الشيعة»، قال: حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ، قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، عن جعفر بن محمد عن ابيه ﷺ، قال: قام من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ يقال له: همام ـ وكان عابدا ـ فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر إليهم.

فتثاقل امير المؤمنين صلوات الله عليه في جوابه ثم قال ﷺ: ويحك يا همام اتق واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فقال همام: يا أمير المؤمنين أسألك بالذى اكرمك بما خصك به وحباك وفضلك بما أتاك وأعطاك لما وصفتهم لي.

فقام أمير المؤمنين ﷺ قائما على قدميه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله وسلم، ثم قال: اما بعد، فان الله عزوجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمنا من معصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة من اطاعه منهم، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم وانما اهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه، فالمتقون فيها أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، خضعوا لله بالطاعة فبهتوا، غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين اسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت بهم في الرخاء؛ رضاً منهم عن الله بالقضاء، ولولا الآجال التي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في اعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون،

قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وانفسهم عفيفة، ومؤنتهم من الدنيا عظيمة، صبروا أياما قليلة قصارا أعقبتهم راحة طويلة بتجارة مربحة يسّرها لهم رب كريم، ارادتهم الدنيا ولم يريدوها، وطلبتهم فاعجزوها.

أما الليل، فصافون أقدامهم، تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يحزنون به أنفسهم ويستبشرون به وتهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم، ووجع كلوم جوانحهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم، ووجلت منها قلوبهم، وظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في اصول آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلّعت أنفسهم إليها شوقا، فظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على أوساطهم يمجّدون جبارا عظيما، مفترشين جباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم وركبهم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم.

واما النهار، فحلماء علماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف [بري القداح ـ خ ل] فهم أمثال القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وبالقوم من مرض، أو يقول: قد خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم، إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم، وجاشت حلومهم وذهلت قلوبهم [عقولهم ـ خ ل] وإذا استفاقوا بادروا الى الله بالأعمال الزكية، لا يرضون لله أعمالهم بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ان زكّي أحدهم خاف مما يقولون وقال: انا أعلم بنفسي من غيرى، وربي أعلم بنفسي منّي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا ممّا يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فانك علام الغيوب، وستار العيوب.

ومن علامة أحدهم: انك ترى له قوّة في دين، وحزما في لين، وايمانا في

يقين، وحرصا على العلم، وكيسا في رفق، وشفقة في نفقة، وقصدا في غناء، وخشوعا في عبادة، وتحمّلا في فاقة، وصبرا في شدة، ورحمة للمجهود، واعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطلبا للحلال، ونشاطا في الهدى، وتحرّجا عن الطمع، وبرّاً في استقامة، وإغماضا عند شهوة، لا يغره ثناء من جهله، ولا يدع احصاء ما قد عمله، مستنبطياً لنفسه في العمل، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشكر، و يصبح وشغله الذكر، يبيت حذرا ويصبح فرحا، حذرا لما حذّر من الغفلة، وفرحا لما اصاب من الفضل والرحمة، ان استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه مضرته، ففرحه فيما يخلد ويطول، وقرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، يمزج الحلم بالعلم، ويمزج العلم بالعقل، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، خائفا ذنبه، قانعة نفسه، متغيبا جهله، سهلا أمره، حريزا دينه، ميتة شهوته، كاظما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، ميتا ضره، كثيرا ذكره، محكما أمره، يحدّث بما يؤتمن عليه الاصدقاء، ولايكتم شهادته للاعداء، ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياءا، الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين، وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، لا يعزب حلمه، ولا يعجل فيما يريبه، ويصفح عما قد تبين له، بعيداً [بعد ـ خ ل] جهله، لينا قوله، غائبا مكره [منكره ـ خ ل]، قريبا معروفه، صادقا قوله، حسنا فعله، مقبلا خيره، مدبرا شره، فهو في الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولايأثم على من لا يحب، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد حقا هو عليه، يعترف بالحق أن يشهد عليه، ولا يضيع ما استحفظ، لا ينسى ما ذكره، ولا ينابز بالألقاب، ولا يبغي على

أحد، ولايهم بالحسد، ولا يضر بالجار، ولا يشمت بالمصائب، سريع الى الصلوات، مؤدّ للأمانات، بطيئ عن المنكرات، يأمر بالمعروف، وينهى المنكر، لا يدخل في الامور بجهل، ولا يخرج من الحق بعجز، ان صمت لم يغمه صمته، وان نطق لم يقل خطأ، وان ضحك لم يعد صوته سمعه، قانعا بالذي قدّر له، ولا يجمع به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح ،لا يطمع فيما ليس له، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ينصت ليعجب به، ولا يتكلم ليفخر على من سواه، ان بغي عليه صبر، حتى يكون الله هو الّذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، اتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من شره، بعدٌ من تباعد عنه بغض ونزاهة، ودنوٌّ من دنا منه لين ورحمة، فليس تباعده بكبر ولا عظمة، ولا دنوّه بخديعة وخلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، وهو امام لمن خلفه من أهل البر.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال امير المؤمنين ﷺ: اما والله لقد كنت اخافها عليه، وأمر به فجهّز وصلى عليه، وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها.

فقال قائل: فما بالك انت يا أمير المؤمنين؟

قال ﷺ: ويلك ان لكل أجلا لن يعدوه وسببا لا يجاوزه، فمهلا، لا تعد، فانما نفث لسانك الشيطان».[1]

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: «أما بعد، فان الله خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم، لايتضرر بمعصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه واتقاه. فالمتقون في هذه

---

(١) صفات الشيعة؛ للشيخ الصدوق: ١٨ ـ ٢٥.

الدار هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، وعيشهم التواضع، غضوا أبصارهم عن المحارم، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع، ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين؛ شوقاً الى جزيل الثواب وخوفاً من وبيل العقاب، وعظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها منعمون؛ وفي النار كمن رأها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، أجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، صبروا أياماً قصيرة فأعقبهم راحة طويلة.

اما الليل، فصافوا اقدامهم تالين أعز الكلام واحسن النظام، يحبّرونه تحبيراً ويرتلونه ترتيلا، فاذا مروا بآية فيها ذكر تشويق ركنوا اليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم شوقاً وهلعاً، واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها بمسامع قلوبهم ومثلوا زفير جهنم في آذانهم، فهم مفترشون جباهم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم.

وأما النهار، فعلماء حلماء بررة أتقياء قد براهم الخوف بري القداح، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون باعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم يمهدون [مهتّمون ـ خ ل] ومن أعمالهم مشفقون، اذا زكي أحدهم خاف أشد الخوف، يقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، اللهم فلا تواخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون، ومن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين، وورعاً في يقين، وحزماً في علم، وعزماً في حكم، وقصداً في غناء، وخشوعاً في عبادة، وتحملا في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً للحلال، وتحرجاً عن الطمع، يعمل الأعمال الصالحة على وجل، ويجتهد في إصلاح ذات البين، يمسي وهمته الشكر، ويصبح وشغله الفكر، الخير منه مأمول، والشر منه

مأمون، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وفي الزلازل صبور، وفي المكارم وقور، وفي الرضا شكور، لا ينابز بالالقاب، ولا يعرف العاب، ولا يؤذي الجار، ولا يكترث بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، ان بغي عليه صبر؛ ليكون الله سبحانه هو المنتقم له، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، ويزهد في الدنيا شوقاً الى مولاه».[1]

قال عليّ بن محمد الماوردي الشافعي (ت / ٤٥٠ هـ) في الباب الرابع عشر من كتابه «اعلام النبوّة»، تحت عنوان «في ظهور معجزه ﷺ من الشجر والجماد» مانصّه: «ولئن كانت المعارف من الجمادات أبعد والكلام منها أغرب، فليس بمستبعد ولا مستغرب أن يحدث الله تعالى فيها من الآيات الخارجة عن العادة ما يحجّ الله تعالى به من استبصر ويمد به من استنصر.

فمن آيته ﷺ: ما حكاه أهل النقل عن علي بن أبي طالب كرّم الله تعالى وجهه، أنه خطب على الناس خطبته المعروفة بالقاصعة، فقال فيها:

«الحمد لله الّذي هو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب، أيها الناس اتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً، ولا لفضله عندكم حساداً، ولا تطيعوا أساس الفسوق وأحلاس العقوق، فإن الله تعالى مختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ألا ترون أنه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأنواع الشدائد، وتعبّدهم بألوان المجاهد، ليجعل ذلك أبواباً فتُحاً إلى فضله، وأسباباً دللاً لعفوه، فاحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الأعمال، أن تكونوا أمثالهم، فلقد كانوا على أحوال مضطربة، وأيد مختلفة، وجماعة متفرقة في بلاء أزل، واطباق جهل من بنات موؤدة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة، فانظروا إلى مواقع

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣١، ط / ١٤٠١ هـ.

نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسلت لهم جداول نعيمها، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام على من كان يمضيها فيهم، ولقد كنت مع رسول الله ﷺ وقد أتاه الملأ من قريش فقالوا: يا محمد! إنك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه أباؤك ولا أحد من أهل بيتك ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، قال لهم: «وما تسألون»؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشّجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال ﷺ: «إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟».

قالوا: نعم.

قال: «فإني سأريكم ماتطلبون وإني لأعلم أنكم لاتفيؤون إلى خير وأن منكم من يطرح في القليب ومن يحزِّب الأحزاب».

ثم قال: «أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديّ بإذن الله تعالى».

قال علي رضي الله تعالى عنه: فوالذي بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد وقصف كقصيف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة وألقت بعضها الأعلى عليه وببعض أغصانها على منكبي ـ وكنت عن يمينه ـ.

فلما نظر القوم إلى ذلك، قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك فأقبل نصفها كأعجب إقبال وأشدِّهِ دوياً، فكادت تلتف برسول الله ﷺ.

فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره فرجع،

فقلت أنا: لا إله إلا الله، فأنا أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقرّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلهم: بل ساحرٌ كذّاب عجيب السِّحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك هذا إلا مثل هذا؟ ـ يعنونني ـ.

وهذا حكاه خطيباً على الإشهاد، وقلّ أن يخلو جمع مثله ممن يعرف حق ذلك من باطله، فكانوا بالموافقة مجمعين على صحته، ولولاه لظهر الرد وإن ندر، وهذا من أبلغ آية وأظهر إعجاز له.(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حديث: «كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر هو يقول: السلام عليك يا رسول الله».

رواه الترمذي في المناقب، عن عباد بن يعقوب الكوفي الوليد بن أبي ثور، عن السدي، عنه به. وقال: غريب، وقد رواه واحد، عن الوليد، وقالوا: عباد ابن يزيد.(٢)

---

(١) اعلام النبوة: ١٩١ ـ ١٩٢، ط / ١٤٠٧.

(٢) جامع المسانيد والسنن ١٩: ٢٨٨ ـ ٢٨٩، ط / ١٤١٥ هـ.

[الخطبة (١٩٧)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه الشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٥] باختلاف يسير».(انتهى)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) من قوله ﷺ: «اني لم أرد... الى قوله ﷺ: «والملائكة أعواني»، فراجع.

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» مانصّه: عمر بن سعد، عن أبي يحيى، عن محمد بن طلحة، عن أبي سنان الأسلمي، قال: لما أخبر عليّ بخطبة معاوية وعمرو، وتحريضهما الناس عليه أمر الناس فجمعوا. قال: وكأني أنظر إلى عليّ متوكئا على قوسه، وقد جمع أصحاب رسول الله ﷺ عنده، فهم يلونه. وكأنه أحب أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله متوافرون عليه، فحمد الله، ثم قال: أيها الناس، اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي، فإن الخيلاء من التجبّر، وإن النخوة من التكبّر، وإن الشيطان عدوّ حاضر، يعدكم الباطل. ألا إن المسلم أخو المسلم، فلا تنابذوا ولا تخاذلوا، فإن شرائع الدين

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق. ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذاب إذا نطق. نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الصدق، ومن فعالنا القصد، ومنّا خاتم النبيين، وفينا قادة الإسلام، ومنا قرّاء الكتاب، ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوّه، والشدة في أمره، وابتغاء رضوانه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيئ لأهله. ألا وإن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص السهمي، أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما. وقد علمتم أني لم أخالف رسول الله ﷺ قط، ولم أعصه في أمر قط. أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال، وترعد فيها الفرائص، نجدة أكرمني الله بها، فله الحمد، ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله بيدي وحدي، تقلّبه الملائكة المقربون معي. وايم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، إلّا ما شاء الله».(١)

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

[الخطبة (١٩٨)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: أيضا، عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا إني لاعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طُبيُ شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب، قال: انظروا! فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا! فو الله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه». (ابن وهب، وابن جرير وأبو عوانة، حب وابن أبي عاصم، ق).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٥، ح ٣١٥٥٦.

[الكلام (١٩٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي أن أمير المؤمنين ﷺ كان إذا حضر الحرب يوصي للمسلمين بكلمات فيقول:

«تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[1] وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾[2]. وقد عرف حقها من طرقها[3] وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد يقول الله عز وجل:

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلاَةَ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ إِنَّ ٱلصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ (النساء: ١٠٣).

(٢) اشارة إلى قول الله عز وجل في سورة المدثر الايات ٤٢ إلى ٤٦: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ﴾.

(٣) أي أتى بها ليلا من الطروق بمعنى الاتيان بالليل. أي واظب عليها في الليالي. وقيل: جعلها دأبه وصنعه. (مرآت العقول).

﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ﴾[١] وكان رسول الله منصبا لنفسه[٢] بعد البشرى له بالجنة من ربه، فقال عز وجل: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[٣] ... الآية، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام على أهل الإسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر ضال العمر، طويل الندم بترك أمر الله عز وجل والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله، يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾[٤] من الأمانة فقد خسر من ليس من أهلها وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية والأرض المهاد والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة امتنعن ولكن أشفقن من العقوبة[٥].

ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة وهو الكره، فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غدا عند الرب والكرامة، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا

---

(١) النُّور: ٣٧.

(٢) أي متبعا، من النصب، وهو التعب.

(٣) وتمام الآية: ﴿ لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه: ١٣٢).

(٤) النساء: ١١٥. ونوله ما تولى، أي نقربه ما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره. وقوله: « من الامانة » هكذا في النسخ والصواب: « ثم الامانة » كما يظهر من النهج، فان فيه: « ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من أهلها أنها عرضت على السماوات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة ...الخ. ولعل قوله: « من الامانة » راجع إلى قوله: « والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله » فهو اصوب.

(٥) في النهج: « ولا اعظم منها ولو امتنع شئ منها بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن، ولكن ...الخ. واشفقن من العقوبة، أي خفن، والاشفاق: الخوف.

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١] ...الآية.

ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال، ضلال في الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾[٢].

فحافظوا على أمر الله عز وجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة، فإن الله عز وجل لا يعبؤ بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَىٰ[٣]، فاصبروا وصابروا واسألوا النصر ووطنوا أنفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».[٤]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي وأبو خيثمة قالا:، ثنا يعقوب، قال: أبي في حديثه، قال: اخبرنا ابن أخي ابن شهاب وقال أبو خيثمة: حدثني، عن عمه، قال: اخبرني صالح بن عبد الله بن أبي فروة: ان عامر بن سعد بن أبي وقاص اخبره انه سمع أبان بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من درنه؟ قالوا: لا شيء، قال: «ان الصلوات تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن».[٥]

---

(١) وتمام الآية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

(٢) الأنفال: ١٥.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَىٰ﴾ (طه: ٥٢).

(٤) الكافي ٥: ٣٥ ـ ٣٨.

(٥) مسند احمد بن حنبل ١: ٧١.

وبالاسناد، عن البخاري في «صحيحه»، قال في باب الصلوات الخمس كفارة: حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثني ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه، قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا».(١)

بالاسناد عن مالك في «الموطأ»، وفيه: وحدثني عن مالك، أنه بلغه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه قال: كان رجلان أخوان. فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة. فذكرت فضيلة الاول عند رسول الله ﷺ، فقال: ألم يكن الآخر مسلماً؟

قالوا: بلى يارسول الله، وكان لا بأس به.

فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب، بباب أحدكم. يقتحم فيه كل يوم خمس مرات. فما ترون ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته».

وقال: ورد معنى الشطر الاخير عن أبي هريرة مرفوعا. أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة. ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة.(٢)

وبالاسناد عن الدارمي في «سننه»، قال في باب في فضل الصلوات: اخبرنا يعلى بن عبيد، ثنا الاعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلوات المكتوبات كمثل نهر جار عذب على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات.

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٣٤.

(٢) كتاب الموطأ ١: ١٧٤.

اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن عبد الله، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ارايتم لو ان نهر بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات، ماذا تقولون ذلك مبقيا من درنه؟ قالوا: لا بقى من درنه، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».

قال عبد الله: حديث أبي هريرة عندي أصح.[١]

وبالاسناد عن مسلم في «صحيحه»، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث.

ح، وقال قتيبة: حدثنا بكر يعني ابن مضر كلاهما، عن ابن الهاد، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: ان رسول الله ﷺ، قال: وفي حديث بكر: انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيئ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئ، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الاعمش، عن أبي سفيان، عن جابر وهو ابن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، قال: قال الحسن: وما يبقى ذلك من الدرن».[٢]

بالاسناد عن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني في «السنن»، قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، حدثني صالح بن عبد الله بن أبي فروة، أن عامر بن سعد أخبره، قال: سمعت أبان بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيت

---

(١) سنن الدارمي ١: ٢٦٧.

(٢) صحيح مسلم ٢: ١٣١.

لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من درنه؟ قال: لا شئ. قال: «فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن».[١]

وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال في باب ما جاء مثل الصلوات الخمس: حدثنا قتيبة، أخبرنا الليث، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شئ، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

وفي الباب، عن جابر. هذا حديث حسن صحيح. حدثنا قتيبة، أخبرنا بكر بن مضر القرشي، عن ابن الهاد نحوه».[٢]

وبالاسناد، عن النسائي في «السنن»، قال في فضل الصلوات الخمس: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شئ؟ قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».[٣]

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٤٤٧.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٢٢٨.

(٣) سنن النسائي ١: ٢٣٠.

[الكلام (٢٠٠)]

قال العرشي: «رواه الكليني في اصول الكافي (٢٣٢)». (انتهى).[1]

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: «يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار».[2]

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: سمعت عليا عليه السلام وهو يقول: ما لقي أحد من الناس ما لقيت، ثم بكى، قال: حدثنا فرات بن أحنف، قال: إن عليا عليه السلام خطب الناس، فقال: «يا معشر الناس، أنا أنف الهدى وعيناه وأشار بيده إلى وجهه. يا معشر الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس اجتمعوا على مائدة

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٣٣٨.

شبعها قصير، وجوعها طويل، والله المستعان، يا معشر الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، ألا وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب بنياتهم في عقرها، قال الله تعالى: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾[١]. فقال لهم نبي الله عن قول الله: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾[٢].

يا معشر الناس، ألا فمن سأل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني، يا معشر الناس من سلك الطريق ورد الماء، يا معشر الناس ألا اخبركم بحاجبي الضلالة؟ تبدو مخازيها في آخر الزمان».[٣]

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) تفصيلاً في «المعيار والموازنة» خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة الهرير برفع المصاحف على الرماح وصياح الشاميين بأمرهما في أهل العراق وقولهم لهم: بيننا وبينكم كتاب الله: وانخداع أهل العراق بهذا النداء، ثم خطبة أمير المؤمنين فيهم وتحذيره إياهم عن الركون إلى هذا المكر، ثم ما جرى بينه وبين النوكى من القراء وممن كان في قلبه مرض من قواد العراق، فقال مانصّه: «ولما عضت الحرب القوم وقرب أصحاب علي من الفتح، قال عمرو بن العاص لمعاوية: ها هنا حيلة توجب الاختلاف بينهم والفرقة، وذاك أن عليا وأصحابه أصحاب ورع ودين، فإذا أصبحنا رفعنا المصاحف وقلنا: بيننا وبينكم كتاب الله. فلما أصبحوا رفعوا المصاحف وقالوا: بيننا وبينكم كتاب الله، الله الله في البقية. واستقبلوا علي بن أبي طالب بالمصاحف.

فقال علي: والله ما الكتاب يريدون، وإن هذا منهم لمكيدة، فاتقوا الله عباد الله وامضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم، فإن معاوية وعمرا وابن أبي معيط،

---

(١) القمر: ٢٩.

(٢) الشّمس: ١٤ ـ ١٥.

(٣) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٥٨٣ ـ ٥٨٥.

وابن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، قد صحبناهم أطفالا ورجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال. إنهم والله ما رفعوها ليعملوا بها وما رفعوها إلا خديعة ووهنا ومكيدة لكم.

فتفرق عند ذلك أصحابه واختلف قولهم، ورأى أكثرهم طلب الصلح والموادعة.

فإن قال قائل: فقد نرى ما قلتم وما يؤثر عن علي بن أبي طالب يوجب عليه الخطأ وأنه معتمد لترك الصواب لانه أشار بقتال القوم عند رفع المصاحف وأخبر أنها منهم خديعة ثم رجع عن هذا من رأيه إلى محاكمتهم وموادعتهم وهذا نفس ما نقمته الخوارج وادعت خطأ علي فيه.

قلنا لهم: لسنا نبعد قلة معرفتكم بما ذكرناه وبعد وهمكم عنه إذ ذهبتم عما هو أوضح منه، إن علي بن أبي طالب عليه السلام إنما أشار على القوم بقتالهم وأن لا يكفوا من حربهم لان القوم الذين رفعوا المصاحف قد علم أنهم لم يرفعوها لشبهة دخلت عليهم وأن رفعها عند قرب الفتح والظفر بهم خديعة، وعلم أن الذين رفعوها قد قامت عليهم الحجة وعرفوا حقه فتركوه بالمعاندة، ولو مضى أصحابه على بصيرتهم ويقينهم ولم تدخل عليهم الشبهة، ولم تختلف الكلمة لكان سيمضي على أمره في محاربتهم لانه قد أعذر إليهم وأقام حجته عليهم، وكان رأيه عليه السلام صوابا في تحريك أصحابه في محاربتهم، وقد أعلمهم أن الّذي كان منهم خديعة ليمضوا على بصائرهم. فلما دخلت أصحابه الشبهة، وجاء أمر احتاج إلى إزالته بحجة أمسك عن القوم حتى ينكشف لاهل الضعف خطأوهم فيزول عنهم شكهم إذا اعلموا أن القوم لم يطلبوا الحق برفع المصاحف، فيرجع بعد إلى مناجزتهم وقتالهم.

فقالوا له: أرسل إلى الاشتر فرده. فأرسل إلى الاشتر أن أقبل إلي. فأرسل إليه الاشتر: ليس هذه ساعة ينبغي أن تزيلني فيها عن موضعي، إني قد رجوت أن

يفتح الله عليّ فلا تعجلن. فارتفعت الريح، وعلت الاصوات من ناحية الاشتر، فقال القوم: والله ما نراك إلا قد أمرته يقاتل!! فقال علي ﷺ: من أين ينبغي لكم أن تروا ذلك؟ هل رأيتموني ساررت الرسول؟ ألم أكلمه على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟! فجاء من أمرهم أمر عجيب وخرجوا عند الشك إلى تهمته والادعاء عليه! فارسل علي إلى الاشتر: أن أقبل الساعة فقد وقعت الفتنة.

فإن قال قائل: فهلا ترك الاشتر يمضي على بصيرته؟

قلنا: لو فعل ذلك ازدادوا شكا وحيرة ولدعاهم ذلك إلى قتله وقد تهددوه بذلك.

فرجع الاشتر عن ساحة القتال وخاطب رسول أمير المؤمنين فقال: ألرفع هذه المصاحف دعوتموني؟

قالوا: نعم.

قال: أما والله لقد ظننت إذ رفعت أنها ستلقي اختلافا وفرقة!! أما إنها من مشورة ابن النابغة. ثم قال لرسول أمير المؤمنين: ألا ترى الفتح، أما ترى ما يلقون؟ أيسعني أن أنصرف عن هذا وأدعه، وقد صنع الله لنا ونصرنا. فقال له بعض القوم: أتحب أنك ظفرت ها هنا وأمير المؤمنين بمكانه يتفرق عنه ويسلم إلى عدوه أو يقتل؟ قال: سبحان الله لا والله. قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن إلى الاشتر فليأتينك أو لنقتلك كما قتلنا ابن عفان!! فأقبل عليهم الاشتر فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، وقد والله تركوا ما أمره الله به فيها، وتركوا سنة من أنزل عليه الكتاب، مهلا لا تجيبوهم وأمهلوني، فإني قد أحسست بالفتح. فأبوا عليه!

قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر.

فقالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك.

قال: فحدثوني عنكم ـ وقد قتل أماثلكم وبقي اراذلكم ـ متى كنتم محقين؟ أحين كنتم تقاتلون، وخياركم مقتولون؟ فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون؟ أم أنتم الآن محقون وقتلاكم الذين كنتم لا تنكرون فضلهم، وكانوا خيرا منكم في النار.

فقالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله، وندع قتالهم لله، إنا لسنا نطيعك ولا صاحبك ما حيينا.

قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم هذه زهادة في الدنيا وشوقا إلى الله، فلا أرى فراركم من الموت إلا إلى الدنيا!!! ألا، فقبحا لكم يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه!! وصاح بهم عليّ: أن كفوا. فكفوا.

وكان ما كان من علي في إجابة القوم لشك أصحابه واختلافهم، وما دخلهم من الجهل وحلول الشبهة، ليس من أجل أنه لم يكن في أمر معاوية وعمرو على بصيرة أو أنه ذهب عنه أن ذلك منهم مكيدة وخديعة. فلما رأى الشك قد وقع وجبت المناظرة، ولم يجد بدا من الموادعة، ولو لم يفعل ذلك لازداد في غيه الجاهل، وقويت دعوى المخالف، وكان في ذلك تهمة، وأنه فرار من حكم الله، وليس أحد يدعي أن ما فعل القوم ذهب عنه وأن القوم استغفلوه بالمكيدة، ولقد قام ﷺ فقال: والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يفجر ويغدر، ولو لا كراهة الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة».[1]

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٦٢ ـ ١٦٥.

[الكلام (٢٠١)]

قال محمد بن إبراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ ـ ح) في «كتاب الغيبة» ما نصه: «فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في المحرم سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدثني يزيد بن إسحاق الأرحبي ـ ويعرف بشعر ـ، قال: حدثنا مخول، عن فرات بن أحنف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ على منبر الكوفة يقول: أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهدى وعيناه. أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه إن الناس اجتمعوا على مائدة قليل شبعها، كثير جوعها، والله المستعان، وإنما يجمع الناس الرضا والغضب. أيها الناس، إنما عقر ناقة صالح واحد فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله عز وجل: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[1]، وقال: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ولا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[2] ألا ومن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني.

---

(١) القمر: ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) الشمس: ١٤ ـ ١٥.

أيها الناس، من سلك الطريق ورد الماء، ومن حاد عنه وقع في التيه، ثم نزل.

ورواه لنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، جميعا، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أحمد بن نوح، عن ابن عليم، عن رجل، عن فرات ابن أحنف، قال: أخبرني من سمع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله، إلا أنه قال: لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله».[1]

(١) كتاب الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني: ٣٤ـ ٣٥.

[الكلام (٢٠٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك ...الى آخره. روىٰ هذا الكليني في اصول «الكافي» (ص ١٨٥)، قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه الشيخ الطائفة في الامالي (٦٧)». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»: أحمد بن مهران ﷺ رفعه وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني، قال: حدثني القاسم بن محمد الرزاي، قال: حدثنا علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ، قال: لما قبضت فاطمة ﷺ دفنها أمير المؤمنين سرا وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أن لي في التأسي بسنتك وفرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون[١]، قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة، واخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهمّ مهيج، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولاً غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرّا، وتهضم حقها، وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان».[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن علي بن محمد الهرمزداني، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام، قال: لما مرضت فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصّت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحدا بمرضها، ففعل

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ـ١٥٦).

(٢) الكافي، للشيخ الكليني ١: ٤٥٨.

ذلك، وكان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك، كما وصّت به، فلما حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين ﷺ أن يترك أمرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين ﷺ ودفنها وعفّى موضع قبرها، فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، وأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك وحبيبتك، وقرة عينك وزائرتك، والثابتة في الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيدة النساء تجلدي، إلا أن في التأسي لي بسنتك والحزن الّذي حل بي لفراقك لموضع التعزي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله نعم القبول، وإنا لله وإنا إليه راجعون[1]. قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك عليَّ وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا، وستقول ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لا سئم ولا قال، فان أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، الصبر ايمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما، والتلبّث عنده معكوفا، ولاعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن بنتك سرا، ويهتضم

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦).

حقها قهرا، ويمنع إرثها جهرا، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته.[1]

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٠٩ ـ ١١٠.

[الكلام (٢٠٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز... الخ، قال في الشرح: ذكر المبرد عن الاصمعي، قال: خطبنا أعرابي في البادية فقال وذكر هذا إلى قوله: ولغيرها خلقكم؛ ثم قال: واكثر الناس على أن هذا الكلام لامير المؤمنين ﷺ، ويجوز أن يكون الاعرابي حفظه فاورده، ولا يخفى ما في السند والمسند اليه من الوهن والضعف».(١)

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٥٣]، والمبرد في الكامل [ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٠٠]، وأبو عليّ القالى في الأمالى [ج ١ ص ٢٥٨]، والبيهقي في المحاسن والمساوئ [ج ٢ ص ٣١]، والبكري في سمط اللآلي [ج ١ ص ٥٦٩] عن أعرابي، ورواه ابن نباتة المصري المتوفى ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) في شرح العيون (الورق ٤٣/ ألف) عن سحبان بن زفر الوائلي المتوفى ٥٤ (٦٧٤م)، والشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٢٣ و٣٩) عن أمير المؤمنين ﷺ». (انتهى)(٢)

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٤.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال حدثنا محمد بن أبي القاسم الاسترابادي، قال: حدثنا احمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن محمد بن على، عن ابيه الرضا، عن ابيه موسىٰ بن جعفر، عن ابيه جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه، وإنما هـو كـفنه، ويبني بيتا ليسكنه، وإنما هو موضع قبره».

وقيل لامير المؤمنين ﷺ: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب، أ وقع على الموت، أم وقع الموت عليه.

وقال أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه: أيها الناس، إن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففي الدنيا حييتم، وللآخرة خلقتم، إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه، إن العبد إذا مات قالت الملائكة: ما قدم؟ وقال الناس: ما أخرّ؟ فـقدموا فـضلا يكـن لكـم، ولا تؤخروا كلًا يكن عليكم، فإن المحروم من حرم خير ماله، والمغبوط من ثـقّل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنة بها مهاده، وطيّب على الصراط بها مسلكه».[١]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ١٧٢.

[الكلام (٢٠٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا أبي ﵀، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﵇، قال: كان علي ﵇ كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمى السبيبة، فيقف على سوق سوق فينادي: يا معشر التجار، قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الارض مفسدين. يطوف في جميع أسواق الكوفة، فيقول هذا، ثم يقول:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار[١]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

قال: وبهذا الاسناد، قال أبو جعفر ﷺ: «كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يُسمع أهل المسجد: أيها الناس، تجهّزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل؟! تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد، وهو التقوى، واعلموا أن طريقكم إلى المعاد، وممركم على الصراط، والهول الاعظم أمامكم، وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة، لابد لكم من الممرّ عليها والوقوف بها، فإما برحمة من الله فنجاة من هولها، وعظم خطرها، وفظاعة منظرها، وشدة مختبرها، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار».[1]

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» بعنوان: كلامه ﷺ في شوق أولي الالباب إلى الله تعالى وتحضيضهم على اغتنام الفرصة من الايام، وإكثارهم من صالحات الاعمال والادخار من متاع دار الفناء ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، قال مانصّه: «وكان ﷺ ينادي في كل ليلة بصوت رفيع له: تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد؛ فإن أمامكم عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة لابد من الممرّ عليها والوقوف عندها، فإما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها وشدة مخبرها وكراهة منظرها، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار.

فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤديه أيامه إلى شقوة.

فاتركوا هذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه، وأمّوا علما فكأنهم قد بلغوه.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه رغبة، ولا تحل به بعد الموت شقوة ولا حسرة فإنما نحن له وبه». [1]

---

(١) المعيار والموازنة ؛لأبي جعفر الإسكافي : ٢٧٠.

[الكلام (٢٠٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [بحار الانوار ج ٨ ص ٤٧٥]».[1] قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، عن عبد الرحمن، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك، قال: خرج حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما علي: أن كفّا عما يبلغني عنكما، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقّين ؟ قال: بلى. قالا: أو ليسوا مبطلين ؟ قال: بلى، قالا: فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرءون. ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوى عن الغيّ والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إليّ وخيرا لكم.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك.

وقال عمرو بن الحمق: إني والله يا أمير المؤمنين ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يرفع ذكري به، ولكن أجبتك لخصال خمس: أنك ابن عم رسول الله ﷺ، وأول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمّد ﷺ، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ، وأعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد. فلو أني كلّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي عليَّ يومي في أمر أقوّي به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الّذي يحق عليَّ من حقك.

فقال أمير المؤمنين عليّ: اللهم نوّر قلبه بالتقى، واهده إلى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك، فقال حجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك، وقل فيهم من يغشك.

ثم قام حجر فقال: يا أمير المؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها، الذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان ذو وصلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرّب وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرّقت شرّقنا، وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه. فقال عليّ: أكل قومك يرى مثل رأيك؟

قال: ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة، وبحسن الإجابة. فقال له عليّ ﷺ خيرا».[1]

قال الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ): وكان ﷺ من مبالغته في الدعاء وحسن سيرته في الكف عن الأذى ودعائه بالتي هي أحسن ـ اقتداء بأدب الله وطلبا لما هو أصلح ـ انه لما بلغه عن اصحابه انهم يكثرون شتم مخالفيهم باللعن والسب، ارسل اليهم ان كفوا ... «فذكر مثله».[2]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٢ ـ ١٠٤.

(٢) المعيار والموازنة: ١٣٧ ط / ١٤٠٢ هـ.

[الكلام (٢٠٨)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٦١)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي، عن صعصعة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكّل عليه، وأستنصره وأستغفره، وأستخيره، وأستهديه، وأستشيره، وأستشهد به، فإنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

ثم قال: قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فنى فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب، أنا إن نحن تواقفنا غدا إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات. أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف، ولكني رجل

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

مسنّ أخاف على النساء والذراري غدا إذا فنينا.

اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والرأي يخطئ ويصيب، وإذا قضى الله أمرا أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث، فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم. وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى. اربطوا المصاحف على أطراف القنا.

قال صعصعة: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل: يا أهل العراق، من لذرارينا إن قتلتمونا ومن لذراريكم إن قتلناكم؟ الله الله في البقية. فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل، والناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه، ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح، ونادوا: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم. وأقبل أبو الأعور السلمي على برذون أبيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم.

وأقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا وقد أصيب مثلها منهم، وكل مقروح، ولكنا أمثل بقية منهم. وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب، فناجز القوم.

فقام الأشتر النخعي فقال: يا أمير المؤمنين، إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولك بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين، إنا والله ما أجبناك ولا نصرناك

عصبية على الباطل ولا أجبنا إلا الله عز وجل، ولا طلبنا إلا الحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لا ستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه، وليس لنا معك رأي.

فقام الأشعث بن قيس مغضبا فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوله، وما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام منّي، فأجب القوم إلى كتاب الله فإنك أحق به منهم. وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال.

فقال علي ﷺ: إن هذا أمر ينظر فيه.

وذكروا أن أهل الشام جزعوا فقالوا: يا معاوية، ما نرى أهل العراق أجابوا إلى ما دعوناهم إليه، فأعدها جذعة، فإنك قد غمرت بدعائك القوم وأطمعتهم فيك.

فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص، وأمره أن يكلم أهل العراق. فأقبل حتى إذا كان بين الصفين نادى: يا أهل العراق، أنا عبد الله بن عمرو بن العاص، إنها قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا، فإن تكن للدين فقد والله أعذرنا وأعذرتم، وإن تكن للدنيا فقد والله أسرفنا وأسرفتم. وقد دعوناكم إلى أمر لو دعوتمونا إليه لأجبناكم، فإن يجمعنا وإياكم الرضا فذلك من الله. فاغتنموا هذه الفرجة لعله أن يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل.

فإن بقاء المهلك بعد الهالك قليل. فخرج سعيد بن قيس فقال: يا أهل الشام، إنه قد كان بيننا وبينكم أمور حامينا فيها على الدين والدنيا، سميتموها عذراً وسرفا، وقد دعوتمونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم، بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله. فالأمر في أيدينا دونكم، وإلا فنحن نحن وأنتم أنتم.

وقام الناس إلى علي فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك إليه فإنا قد فنينا. ونادى إنسان من أهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه الناس، وهو:

رؤوس العراق أجيبوا الدعاء فقد بلغت غاية الشدة
وقد أودت الحرب بالعالمين وأهل الحفائظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة
ولكن أناس لقوا مثلهم لنا عدة ولهم عدة
فقاتل كل على وجهه يقحمه الجد والحدة
فإن تقبلوها ففيها البقاء وأمن الفريقين والبلدة
وإن تدفعوها ففيها الفناء وكل بلاء إلى مدة
وحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد أن يخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم أهلها وإن يسكتوا تخمد الواقدة
سعيد بن قيس وكبش العراق وذاك المسوّد من كندة

قال نصر: هؤلاء النفر المسمون في الصلح. قال: فأما المسوّد من كندة وهو الأشعث، فإنه لم يرض بالسكوت، بل كان من أعظم الناس قولا في إطفاء الحرب والركون إلى الموادعة. وأما كبش العراق، وهو الأشتر، فلم يكن يرى إلا الحرب، ولكنه سكت على مضض. وأما سعيد بن قيس، فتارة هكذا وتارة هكذا. قال: ذكروا أن الناس ماجوا وقالوا: أكلتنا الحرب وقتلت الرجال. وقال قوم: نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس. ولم يقل هذا إلا قليل من الناس. ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة، وثارت الجماعة بالموادعة. فقام عليّ أمير المؤمنين فقال: إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وأخذت من عدوكم فلم تترك، وإنها فيهم أنكى وأنهك. ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا، وكنت ناهيا فأصبحت منهيا. وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.(١)

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٨٠ ـ ٤٨٤.

[الكلام (٢٠٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار...» رواه في اصول الكافي، وفي عقد الفريد لابن عبد ربه».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٧ هـ) في «الكافي»، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين ﷺ: عليَّ بعاصم بن زياد، فجيئ به فلما رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾(٢) أو ليس الله يقول: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) الرّحمان: ١٠ ـ ١١.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾[١] إلى قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[٢] فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد قال الله عزوجل: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٣].

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك إن الله عزوجل فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفهسم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره. فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء.[٤]

---

(١) الرّحمان: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) الرّحمان: ٢٢.

(٣) الضّحى: ١١.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤١٠.

[الكلام (٢١٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: إن في أيدي الناس حقاً وباطلا... الخ، رواه الكليني في أصول الكافي (ص ٢٣) وفي تذكرة إبن الجوزي أنه ﷺ سئل عن اختلاف الناس في الحديث فقال:... وذكر ما رواه السيد هنا مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير، وروي فيها بعض هذا الكلام عن الشعبي عمن سمع علياً ﷺ، وبعضاً منه عن كميل بن زياد، عن علي ﷺ».[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي صاحب أمير المؤمنين وحسن وحسين وزين العابدين رضي الله عنهم في كتابه، على ما ذكره محمد بن علي الاسترابادي، المتوفى ١٠٢٨ (١٦١٩ م)، في منهج المقال [ج ١ /الف، ص ١٦٢]، ورواه أيضاً الحراني في تحف العقول (٤٥) والكليني في أصول الكافي (١٥)». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ابن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين ﷺ: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذّابة، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنّع بالإسلام لايتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[1] ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمّد

---

(١) المُنافقون: ٤.

كذبا فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيئ ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ﷺ، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ؛ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص، مثل القرآن، وقال الله عزوجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيئ فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيئ الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا. وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه. فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ

---

(١) الحشر: ٧.

فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليَّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علّمنيه وحفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا. فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوّف عليَّ النسيان فيما بعد؟

فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل».[1]

وبالاسناد محمد بن ابراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ هـ) في كتاب الغيبة: بالاسناد عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لعلي عليه السلام: إني سمعت من سلمان ومن المقداد من أبي ذر أشياء من تفسير القرآن ومن الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديقا لما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخالفونهم فيها، ويزعمون أن ذلك كان كله باطلا، أفترى أنهم يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل عليٌّ عليه السلام وقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وخاصا وعاما، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليَّ الكذّابة، فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٦٢ ـ ٦٤.

مظهر للايمان، متصنع للاسلام باللسان، لايتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب ما قبلوا منه، ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ وقد رآه وسمع منه وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم، فقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[1] ثم بقوا بعد رسول الله ﷺ وتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان حتى ولوّهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله عزوجل، فهذا أحد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا ولم يحفظه على وجهه فأوهم فيه ولم يتعمّده كذبا، فهو في يديه ويقول به ويعمل به ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوا منه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا أمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، ولو علم انه منسوخ لرفضه، ولو علم الناس إذا سمعوا منه أنه منسوخ لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله بغضا للكذب وخوفا من الله عزوجل، وتعظيما لرسول الله ﷺ ولم يسه، بل حفظ الحديث على وجهه، فجاء به كما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ والمنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، وإن أمر رسول الله ﷺ ونهيه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن، قال الله عزوجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

---

(١) المنافقون: ٤.

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[١] يسمعه من لا يعرف ولم يدر ما عنى الله عزوجل، ولا ما عنى به رسول الله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشئ فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى أنهم كانوا ليحبون أن يجئ الاعرابي أو الطارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا، وقد كنت أنا أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها خلوة أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان ذلك في بيتي، يأتيني رسول الله ﷺ أكثر من ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني، وأقام عني نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من ابنيّ وكنت إذا ابتدأت أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني ودعا الله أن يحفظني ويفهمني، فما نسيت شيئا قط مذ دعا لي، وإني قلت لرسول الله ﷺ: يا نبي الله إنك منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس مما علمتني شيئا وما تمليه عليّ، فلم تأمرني بكتبه؟ أتتخوف عليّ النسيان؟

فقال: يا أخي لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله عزوجل: أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، وإنما تكتبه لهم.

قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي، فقال: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٢] فإن خفتم تنازعا في شئ فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى اولي الامر منكم.

فقلت: يا نبي الله ومن هم؟

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ٥٩.

قال: الاوصياء إلى أن يردوا عليَّ حوضي، كلهم هاد مهتد، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنصر امتي ويمطرون، ويدفع عنهم بعظائم دعواتهم.

قلت: يا رسول الله سمّهم لي.

فقال: ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ، ثم ابن له على اسمك يا علي، ثم ابن له محمد بن علي، ثم أقبل على الحسين وقال: سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرئه منّي السلام، ثم تكمله اثني عشر إماما.

قلت: يا نبي الله سمّهم لي، فسماهم رجلا رجلا. منهم والله يا أخا بني هلال مهدي هذه الامة الّذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الخصال»: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، وعمر بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لامير المؤمنين ﷺ: يا أمير المؤمنين أني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل عليٌ ﷺ فقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها،

---

(١) كتاب الغيبة؛ لمحمد بن ابراهيم النعماني: ٣٦ ـ ٣٨،ط / تبريز، ١٣٨٣.

وحفظا ووهما. وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذّابة، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنّع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه فأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[1] ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا أمر به ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيئ ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب خوفا من الله عزوجل وتعظيما لرسول الله ﷺ لم يسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فان أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم

---

(١) المُنافقون: ٤.

ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، وكلام عام، وكلام خاص مثل القرآن، وقد قال الله عزوجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ يسأله عن الشيئ فيفهم، كان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى أن كانوا ليحبون أن يجيئ الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيثما دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه، فلا يبقى عنده أحد غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بنيّ، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله لي أن يؤتيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع ﷺ يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وامي إني منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيئ لم أكتبه، أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟

---

(١) الحشر: ٧.

فقال: لا لست أخاف عليك النسيان ولا الجهل.[١]

وبالاسناد عن أبي الفتح الكراجكي في الاستنصار: ومن ذلك ما اخبرني به ابو المرجا محمد بن عبد الله بن أبي طالب البلدي، قال: اخبرني أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم بن جعفر النعماني ﷺ قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني، قال: حدثنى أبو الحسن عمر بن جامع بن حرب الكندي قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم بن قيس، قال: قلت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ اني سمعت من سلمان ومن المقداد ومن أبي ذر اشياء من تفسير القران والرواية عن رسول الله، ثم سمعت منك تصديقا لما سمعت منهم، ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن رسول الله ﷺ يخالفونهم فيها ويزعمون ان ذلك باطل، أفترى انهم يكذبون متعمدين ويفسرون القران بآرائهم؟

قال: فاقبل علي بن أبي طالب ﷺ وقال: سألت فافهم الجواب، ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: ايها الناس قد كثرت الكذّابة عليّ فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار. ثم كذب عليه من بعده وانما اتاك بالحديث اربعة ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام باللسان لايتأثم ولا يتحرّج ان يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم المسلمون انه منافق لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد كان صحب رسول الله ﷺ وقد راه وسمع منه، وقد خبّرك عن المنافقين بما خبّرك وقد وصفهم، ثم بقوا بعد رسول الله ﷺ وتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوّهم الاعمال وحملوهم

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، وانما الناس مع الملوك والدنيا الامن عصم الله، فهذا احد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجه، فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يعمل فيه ويرويه ويقول: انا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو انه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم انه منسوخ لرفضه

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله بغضا للكذب وخوفا من الله عز وجل وتعظيما لرسول الله ﷺ ولم يوهم، بل حفظ الحديث على وجهه. وان امر رسول الله ونهيه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه، فكان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان عام وكلام خاص، مثل ان يسمعه من لايعرف ما عنى الله عز وجل به وما عنى رسول الله، وكان يسأله ويستفهمه حتى انهم كانوا يحبّون ان يجئ الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله كل يوم دخله حتى يسمعوا، وكنت انا ادخل على رسول الله كل يوم دخله وكل ليله يخليني فيها، وقد علم اصحاب رسول الله انه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري، وكنت اذا سألت اجابني وإذا سكت ابتدئني، ودعا الله ان يحفظني ويفهمني، فما نسيت شيئا قط مذ دعا لي، فاني قلت لرسول الله: لم انس شيئا مما تعلمني، فلم تمله عليّ؟ ولم تأمرني بكتبه، اتخاف عليّ النسيان؟

فقال: يا اخي لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد اخبرني الله عز وجل انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون بعدك، وانما تكتب لهم.

قلت: يا رسول الله ﷺ ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١).

فقلت: يا نبي الله، ومن هم؟

فقال: الاوصياء الى ان يردوا عليّ الحوض، كلهم هادي مهديّ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنصر امتي ويمطرون ويقبل منهم مستجاب دعواتهم.

قلت: يا رسول الله سمّهم لي.

قال النبي ﷺ: هذا، ووضع يده على رأس الحسين ـ فقال: سيولد محمد بن عليّ في حياتك فاقرأه منّي السلام، ثم تكملة اثنى عشر اماما.

قلت: يا نبي الله سمهم لي. فسماهم رجلا رجلا، منهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الّذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جوارا وظلما.

وما رواه محمد بن سعيد عن القاسم بن محمد بن محمد بن عبيد، عن ابن كلوب، قال: حدثنا حسين بن زيد بن علي ﷺ عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ابشروا ثم ابشروا ثم ابشروا ـ ثلاث مرات ـ انما مثل امتي كمثل غيث لا يدرى أوّله خير أم آخره، انما مثل امتي كمثل حديقة اطعم منها فوجا ما، لعل آخرها فوجا يكون أعرضها بحرا واعمقها طولا واطولها فرعا واحسنها جناً، وكيف تهلك امة انا فيها اوّلها واثنا عشر من ولدي من السعداء أولي الالباب والمسيح بن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ليس منّي ولست منه»(٢).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد» في كيفية تلقّي

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) الاستنصار؛ لأبي الفتح الكراجكي: ١٠ ـ ١٥.

أمير المؤمنين عليه السلام علمه بالحديث، قال: عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، انه قيل لعلي: مالك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً؟ قال: «اني كنت إذا اسألته انبأني واذا سكتّ ابتدأني».[1]

(١) جامع المسانيد ١٩: ١٧، ط/ ١٤١٥ هـ.

[الخطبة (٢١٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت /١٣٦١ هـ) في التخريج، ما نصه: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد جعل الله لي عليكم حقاً ...الى آخره. رواها الكليني في روضة الكافي (ص ٢٥٩) بسند ينتهي الى جابر، عن أبي جعفر ﷺ ...الى قوله: فأجابه الرجل الّذي أجابه من قبل، والاختلاف بين الروايتين يسير».(١)

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي (ج ٣ ص ١٦٣)»(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي»: علي بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي جميعا، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقا بولاية أمركم ومنزلتي

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

التي أنزلني الله عزّ ذكره بها منكم، ولكم عليّ من الحق مثل الّذي لي عليكم، والحق أجمل الاشياء في التواصف وأوسعها في التناصف، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له، ولو كان لاحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه؛ لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضّلا منه وتطوّلا بكرمه وتوسعا بما هو من المزيد له أهلا، ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق: حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم وعزّا لدينهم وقواما لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدّت الرعية إلى الوالي حقّه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على إذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء.

وإذا غلبت الرعية واليهم وعلا الوالي الرعية، اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور، وكثر الادغال في الدين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس، ولا يستوحش لجسيم حد عطل، ولا لعظيم باطل اثل، فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار، وتخرب البلاد، وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد، فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف له في جميع حقه، فإنه ليس العباد إلى شئ أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، وليس أحد ـ وإن اشتد على

رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ـ ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق فيهم، ثم ليس امرء وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه، ولا لامرئ مع ذلك خسئت به الامور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال، وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة، وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره، لا يدرى من هو؟ ويقال: إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده، فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم. ثم قال: أنت أميرنا ونحن رعيتك بك أخرجنا الله عز وجل من الذل، وباعزازك أطلق عباده من الغل، فاختر علينا وامض اختيارك، وائتمر فأمض ائتمارك، فإنك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول، لا نستحل في شئ معصيتك، ولا نقيس علما بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك، ويجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين ﷺ. فقال: إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قبله أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظما، وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحبّ الاطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا عليَّ بجميل ثناء

لاخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها، فلا تكلموني بما تكلّم به الجبابرة، ولا تتحفظوا منّي بما يتحفظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي؛ فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق ما أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الّذي أجابه من قبل، فقال: أنت أهل ما قلت والله، والله فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الّذي نهتدي به وإمامنا الّذي نقتدي به وأمرك كله رشد وقولك كله أدب، قد قرت بك في الحياة أعيننا وامتلأت من سرور بك قلوبنا، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك: أيها الامام الصالح؛ تزكية لك ولا نجاوز القصدالثناء عليك ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فتتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبرا أو دخلك كبر، ولكنا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز وجل بتوقيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا بإعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين ﷺ. فقال: وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما ولّيت به من اموركم وعما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عمّا كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم

شاهدون غدا، فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الامور.

فأجابه الرجل، ويقال: لم ير الرجل بعد كلامه هذا لامير المؤمنين ﷺ، فأجابه، وقد عال الّذي في صدره فقال: والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته. فحمد الله وأثنى عليه، ثم شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه وانقلاب حده وانقطاع ما كان من دولته، ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجيع وحسن الثناء، فقال: يا ربانيّ العباد ويا سكن البلاد، أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك، وأنى نبلغ حقيقة حسن ثنائك، أو نحصي جميل بلائك، فكيف؟ وبك جرت نعم الله علينا على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذل الذليل ملاذا، وللعصاة الكفار إخوانا؟ فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات؟ وبمن؟ إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا، واستصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا، وقرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا، وكنت عز ضعفائنا وثمال فقرائنا وعماد عظمائنا، يجمعنا في الامور عدلك ويتسع لنا في الحق تأنيك، فكنت لنا انسا إذا رأيناك، وسكنا إذا ذكرناك، فأي الخيرات لم تفعل؟ وأي الصالحات لم تعمل؟ ولو لا أن الامر الّذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا وتقوي لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا، لقدمنا أنفسنا وأبناءنا قبلك، ولاخطرناها وقل خطرها دونك، ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك، ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزاول وربّ لا يغالب، فإن

يمنن علينا بعافيتك ويترحّم علينا ببقائك ويتحنّن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا، وبقاء منك بين أظهرنا، نحدث لله عز وجل بذلك شكرا نعظمه، وذكرا نديمه، ونقسم أنصاف أموالنا صدقات وأنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعا في أنفسنا، ونخشع في جميع أمورنا وإن يمض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله، فغير متهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، ولكنا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا، وللدين والدنيا أكيلا، فلا نرى لك خلفا نشكوا إليه ولا نظيرا نأمله ولا نقيمه.[١]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا أبو عليّ الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني علي بن الحسين بن عبد الله، عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، أخبرنا رجل من بني شيبان، انّ علي بن أبي طالب عليه السلام خطب فقال: الحمد لله أحمده واستعينه وأومن به واتوكّل عليه، وأشهد ان لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله، ارسله بالهدى ودين الحق، ليزيح به علتكم ويوقظ به غفلتكم، واعلموا انكم ميّتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على اعمالكم ومجزيون ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[٢]، فانها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولن يسلم من شرّها نزّالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، احوال مختلفة وتارات متصرفة،

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٥٢ ـ ٣٦١.

(٢) لقمان : ٣٣.

العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها اغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها، وكل حتفه فيها مقدور وحظّه فيها موفور، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كانوا أطول منكم اعمارا وأشد منكم بطشا واعمر ديارا، وابعد آثارا، فاصبحت اصواتهم خامدة من بعد طول تعليها، واجسادهم بالية، وديارهم خالية وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة، والسرر المنضدة، والنمارق الممهدة، الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة، التي قد بني للخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة، وموحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، واكلتهم الجنادل والثرى، فاصبحوا بعد الحياة امواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم أياب، هيهات هيهات ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار المثوى، وارتهنتم في ذلك المضجع وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الامور وبعثرت القبور وحصّل ما في الصدور[2] ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والاستار، وظهرت منكم العيوب والاسرار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[3]

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (العاديات: ٩ ـ ١١).

(٣) غافر: ١٧.

ان الله عزوجل يقول: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾[١] وقال: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[٢] جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه، متبعين لاوليائه حتى يحلّنا واياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد.[٣]

(١) النّجم: ٣١.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٠.

[الكلام (٢١٧)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات ضمن خطبة طويلة [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥]، ويقرب من هذا الكلام ما رواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل (٤٥ و٧٦)». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما تقدم في الخطبة (٢٦)، فراجع.

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

[الكلام (٢١٨)]

ورد هذا المقطع من النص في الخطبة (٢٦)، فان هذا من جملة تلك الخطبة، فراجع.

[الكلام (٢١٩)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٢٦)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٩)، والبيهقي في المحاسن والمساوئ (ج ٢ ص ٥٣) باختلاف الألفاظ».(انتهى)[1]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكلام (٢٢٠)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه عليّ بن محمد الواسطي في عيون الحكم والمواعظ (بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣)». انتهى.[1]

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكلام (٢٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: والله لئن أبيت على حسك السعدان ... الى آخره. رواها الشيخ المجلسي في كتاب الاربعين في «ص ١١٦»، قال: الحديث الخامس والعشرون ما رويته باسانيدي المتقدمة الى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن بابويه القمي، مما أورده في اماليه، ثم أورد السند إلى المفضل بن عمر، عن الصادق ﷺ عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين: والله ما دنياكم عندي ... الى أن يقول: والله لئن أبيت على حسك السعدان مرقداً ... الخ، وأكثر الفقرات المروية هنا فيها، ولعل ماروواه السيد رواية أخرى أو مختاره منها. قوله ﷺ: الحمد لله الّذي لا تدركه الشواهد ... الخ، ذكرها الطبرسي في الاحتجاج».[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه الشيخ الصدوق في أماليه (المجلس ٩٠)». (انتهى)[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

(ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب، قال: حدثنا محمد بن محسن، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلّوا، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا، وعلقم أتجرعه زعاقا، وسم أفعى أسقاه دهاقا، وقلادة من نار أوهقها خناقا، ولقد رقعـ ـت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، وقال لي: اقذف بها قذف الاتن، لا يرتضيها ليرقعها. فقلت له: اغرب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى، وتنجلي عنا علالات الكرى. ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكني اصدق الله جلت عظمته حيث يقول: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾[1]، فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الارض لاحرقت نبتها، ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار في قلتها؟ وأيما خير لعليّ أن يكون عند ذي العرش مقرّبا، أو يكون في لظى خسيئا مبعدا، مسخوطا عليه بجرمه مكذّبا. والله لان أبيت على حسك السعدان مرقدا، وتحتي أطمار على سفاها ممددا، أو أجر في أغلالي مصفدا، أحب إلي من أن ألقى في القيامة محمدا خائنا في ذي يتمة أظلمه بفلسة متعمدا، ولِمَ أظلم اليتيم وغير اليتيم؟! لنفس تسرع إلى البلاء قفولها، ويمتد في أطباق الثرى حلولها، وإن عاشت رويدا فبذي العرش نزولها.

معاشر شيعتي، احذروا فقد عظتكم الدنيا بأنيابها، تختطف منكم نفسا بعد

---

(١) هود: ١٥ ـ ١٦.

نفس كذنابها، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها. ألا إن الحديث ذو شجون، فلا يقولن قائلكم: إن كلام علي متناقض، لان الكلام عارض. ولقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه، ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه، وتبخّر بعود الهند رواحه، وحوله ريحان حديقة يشم نفاحه، وقد مدّ له مفروشات الروم على سرره، تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره، وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه، وذو يتمة تضوّر من ضره ومن قرمه، فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني الله منه لاخضمنه خضم البر، ولاقيمن عليه حد المرتد، ولاضربنه الثمانين بعد حد، ولاسدنّ من جهله كل مسد، تعساً له، أفلا شعر، أفلا صوف، أفلا وبر، أفلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم، أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر؟ ولو كان مؤمنا لا تسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك. والله لقد رأيت عقيلا أخي وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعة، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصا ما استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرّهم، فلما عاودني في قوله وكرره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنني أوتغ ديني فأتبع ما سره، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه، فضج من ألمه، ضجيج ذي دنف يئن من سقمه، وكاد يسبني سفها من كظمه، ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبارها من غضبه؟! أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟! والله لو سقطت المكافاة عن الامم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ، فصبرا على دنيا تمرّ بلأوائها، كليلة بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في

جحيم يصطرخ؟ ولا تعجب من هذا.

واعجب بلا صنع منا، من طارق طرقنا بملفوفات زمّلها في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له: أصدقة، أم نذر، أم زكاة؟ وكل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة، ومعوضين منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة. فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنه هدية. فقلت له: ثكلتك الثواكل، أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتموها بقندكم، وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم؟ أمختبط، أم ذو جنة، أم تهجر؟ أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة؟ والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، واسترق لي قطانها، مذعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها، ما قبلت ولا أردت، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في جرادة تقضمها، وأقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها، فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيها، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أو قيّها؟ اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من راكبها، أريه السها ويريني القمر. أمتنع من وبرة من قلوصها ساقطة، وابتلع إبلا في مبركها رابطة؟ أ دبيب العقارب من وكرها ألتقط، أم قواتل الرقش في مبيتي ارتبط؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصي، فبتقوى الله أرجو خلاصي، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة تنتجها المعاصي؟ سألقى وشيعتي ربنا بعيون مرهٍ، وبطون خماص ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[١]، ونعوذ بالله من سيئات الاعمال. وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا».[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرنا أحمد

---

(١) آل عمران: ١٤١.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٧١٨ ـ ٧٢٢.

ابن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن القاسم أبو جعفر الأكفاني من أصل كتابه، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو معاذ زياد بن رستم بياع الادم، عن عبد الصمد، عن جعفر ابن محمّد ﷺ، قال: قلت: يا أبا عبد الله، حدثنا حديث عقيل. قال: نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة، وكان علي ﷺ جالسا في صحن المسجد، وعليه قميص سنبلاني[1]، قال: فسأله، فقال: اكتب لك إلى ينبع. قال: ليس غير هذا؟ قال: لا. فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين ﷺ فقال: اشتر لعمك ثوبين، فاشترى له، قال: يا ابن أخي ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين، ثم أقبل حتى انتهى إلى علي ﷺ فجلس، فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن، أخذ[2] عمك. قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض ثيابك. قال: فكساه بعض ثيابه. قال: ثم قال: يا محمد، أخذ عمك. قال: والله لا أملك درهما ولا دينارا. قال: فاكسه بعض ثيابك. قال عقيل: يا أمير المؤمنين، إئذن لي إلى معاوية. قال: في حل محلل، فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابكم، والبسوا من أحسن ثيابكم، فإن عقيلا قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل، قال معاوية: مرحبا بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانها. قال: وفقت وأصبت، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة ألف. ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما، عسكري وعسكر علي. قال: في الجماعة أخبرك، أو في الوحدة؟ قال: لا بل في الجماعة. قال: مررت على عسكر عليّ، فإذا ليل كليل النبي ﷺ، ونهار كنهار النبي ﷺ، إلا أن رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أول من

---

(١) القميص السنبلاني: السابغ الطول، وقيل: المنسوب إلى بلد بالروم. ب

(٢) يقال: أخذيته، أي أعطيته.

استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله ﷺ إلا أن أبا سفيان ليس فيهم. فكف عنه حتى إذا ذهب الناس، قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت عليّ؟ قال: أما الآن فاشفني من عدوي. قال: ذلك عند الرحيل. فلما كان من الغد شد غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية، وقد جمع معاوية حوله، فلما انتهى إليه قال: يا معاوية، من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتضاحك، ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك، ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحا من قب[1] أمه. قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد. قال: تعرف حمامة، ثم سار، فألقي في خلد معاوية، قال: أم من أمهاتي لست أعرفها! فدعا بنسابين من أهل الشام، فقال: أخبراني عن أم من أمهاتي يقال لها: حمامة، لست أعرفها. فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم. قال: أخبراني أو لأضربن أعناقكما، لكما الأمان. قالا: فإن حمامة جدة أبي سفيان السابعة، وكانت بغياً، وكان لها بيت توفي فيه.

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: وكان عقيل من أنسب الناس».[2]

---

(١) القب: ما بين الأليتين أو الوركين.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٧٢٣ ـ ٧٢٥.

[الدعاء (٢٢٥)]

من التعقيبات: اروي فقرات من هذه الخطبة عن الامام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ ﷺ في المقطع (٢٦) من دعاء مكارم الاخلاق في «الصحيفة السجادية» ـ الرواية المشهورة ـ على اختلاف في الالفاظ، وقد شرحت اسنادها في «الدراسة المنيفة»، فليراجع، وموارد الاختلاف ستة مواضع، هي:

	في النهج	في الصحيفة
١ ـ	تبذل	تبتذل
٢ ـ	استعطف	استعطى
٣ ـ	فأبتلي بحمد	فافتتن بحمد
٤ ـ	وافتتن بذم	وابتلي بذم
٥ ـ	وانت من وراء ذلك	وانت من دون ذلك
٦ ـ	انك على كل شيءٍ قدير	[لايوجد]

وقد روي في الصحيفه السجادية برقم (٢٠) والظاهر انه من رواية الابناء عن الآباء، رواه عليّ بن الحسين السجاد عن ابيه، عن جده عليّ بن أبي طالب ﷺ، والسند الى سيد الساجدين، جاء في مقدمة الصحيفة بروايتين هما: رواية

ابن الاعلم ورواية ابن المطهري، ونصّهما:

حدّثنا السيد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيىٰ العلوي الحسيني ؓ، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسماءة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور محمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدّل ؓ، عن أبي المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، قال: حدّثنا الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطّاب الزيّات سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثّني خالي علي بن النعمان الأعلم، قال: حدثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون عن أبي عبدالله الصادق وزيد الشهيد عن ابيهما.

الرواية الثانية: نصّها: وحدثنا أبو المفضل، قال: وحدثني محمد بن الحسن بن نزيل الرحبة في داره، قال: حدثني محمد بن

[الخطبة (٢٢٦)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الخطبة الحادية والعشرون بعد المائتين: واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم (ج ٢ ص ٢٤٦). رواها علي بن محمد الواسطي في عيون الحكم (بحار الأنوار ج ١٧ ص ١١٤)». (انتهى).(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه من الموافقات بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: خطبة أخرى وتعرف بالبالغة، وبه قال العرشي: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: أخبرني رجل من بني شيبان، قال: شهدت علياً عليه السلام وقد خطب خطبة بليغة، حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أيها الناس ان الله أرسل اليكم رسولا ليزيح به علتكم، ويوقظ به غفلتكم، واني أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الأمل، فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق، وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة، ألا وان الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وان الآخرة قد اقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، الرقم ١٠٠.

تكونوا من ابناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، واعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، ومحاسبون على اعمالكم، ومجزون بها ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[1]، فانها دار بالبلاء محفوفة، وبالعناء والغدر موصوفة، وكل ما فيها الى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، أهلها فيها أهداف ـ أو أغراض ـ مستهدفة، وأسبابها مختلفة، وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوائبها موفور، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً واشد بطشاً واعمر دياراً وأبعد آثاراً، فاصبحت اجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الموسدة الصخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها وتهدم بناؤها، فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنتهم البلى، واظلتهم الجنادل والثرى، فاصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجع بهم الأحباب واسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أياب وتمنوا الرجوع، فحيل بينهم وبين ما يشتهون[2] ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3] وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه، وقدمتم على ما قدموا عليه،

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥٤).

(٣) المؤمنون: ١٠٠.

فكيف بكم اذا تناهت الامور، و ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾(١) وكأني والله بكم وقد وقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهبطت عنكم الحجب والأستار، وظهرت العيوب والاسرار وزال الشك والارتياب، هنالك ﴿ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٢) جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله حتى يحلنا دار المقامة من فضله، انه حميد مجيد برحمته وكرمه».

ثم قال: وقد أخرج أبو نعيم في كتاب (الحلية) طرفاً من أول هذه الخطبة.(٣)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، نا أبو قبيصة، نا سعيد الجرمي، عن عبد الله بن صالح العجلي، عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: عباد الله لا تغرنّكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزّالها، بينا أهلها في رجاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقضمهم بحمامها. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشدّ منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد اثارا، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيّدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة، التي قد بني على الخراب فناؤها

(١) العاديات: ٩ ـ ١١.

(٢) غافر: ١٧.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٦ ـ ١١٧، ط / ١٤٠١ هـ.

وشيد بالتراب بناؤها، فمحلّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنّو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم اياب. هيهات هيهات ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١] وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلاء في دار الموتى وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور[٢] وضمكم وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٣] ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾[٤] ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[٥] جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد».[٦]

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (العاديات: ٩ ـ ١١).

(٣) غافر: ١٧.

(٤) النّجم: ٣١.

(٥) الكهف: ٤٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٠ ـ ٥٠١، والاكتفاء: ٤٨١ ـ ٤٨٤، ط /١٤٢٢هـ.

[من الدعاء (٢٢٧)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠ هـ)، قال في «مصباح المتهجد» في اعمال يوم الجمعة مانصه: «ثم تصلي نوافل يوم الجمعة، على ما وردت به الرواية، عن الرضا عليه السلام أنه قال: تصلي ست ركعات بكرة، وست ركعات بعدها، إثنا عشرة، وست ركعات بعد ذلك، ثمان عشرة، وركعتين عند الزوال، وينبغي أن يدعو بين كل ركعتين بالدعاء المروي عن علي بن الحسين فإنه كان يدعو به بين الركعات.

الدعاء بين الركعتين الاوليين: اللهم! إني أسألك بحرمة من عاذ بك ولجأ إلى عزك واعتصم بحبلك ولم يثق إلا بك، يا واهب العطايا، يا من سمّى نفسه من جوده الوهاب، صل على محمد وآل محمد المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وال محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني حلالا طيبا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت.

زيادة في الدعاء من رواية أخرى: اللهم! إن قلبي يرجوك لسعة رحمتك،

ونفسي تخافك لشدة عقابك، فأسألك أن تصلي على محمد وآله وأن تؤمنني مكرك، وتعافيني من سخطك، وتجعلني من أولياء طاعتك، وتفضّل عليّ برحمتك ومغفرتك، وتشرّفني بسعة فضلك عن التذلل لعبادك، وترحمني من خيبة الرد وسفع نار الحرمان.

ثم تقوم فتصلي ركعتين، وتقول: اللهم! كما عصيتك واجترأت عليك، فإني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما وأيت لك به على نفسي ولم أف به، وأستغفرك للمعاصي التي قويت عليها بنعمتك وأستغفرك لكل ما خالطني من كل خير أردت به وجهك فإنك أنت أنت وأنا وأنا.

زيادة: اللهم! صل على محمد وآله وعظّم النور في قلبي، وصغّر الدنيا في عيني، واحبس لساني بذكرك عن النطق بما لا يرضيك، واحرس نفسي من الشهوات، واكفني طلب ما قدرت لي عندك حتى أستغني به عما في أيدي عبادك.

ثم تقوم فتصلي ركعتين الثالثة، وتقول: اللهم! إني أدعوك وأسألك بما دعاك به ذو النون ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[1]، فإنه دعاك وهو عبدك وأنا أدعوك وأنا عبدك، وسألك وأنا أسألك، ففرج عني كما فرجت عنه.

وأدعوك اللهم! بما دعاك به أيوب إذ مسه الضر فنادى ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ﴾[2]، ففرجت عنه فإنه دعاك وهو عبدك وأنا أدعوك وأنا عبدك، وسألك وأنا أسألك، ففرج عني كما فرجت عنه، وأدعوك بما دعاك به يوسف إذ فرقت بينه وبين أهله إذ هو في السجن ففرجت عنه فإنه دعاك وهو عبدك وأنا أدعوك وأنا عبدك، وسألك وأنا أسألك فاستجب لي كما استجبت له،

---

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) الأنبياء: ٨٣.

وفرج عني كما فرّجت عنه.

وأدعوك اللهم! وأسألك بما دعاك به النبيون فاستجبت لهم، فإنهم دعوك وهم عبيدك، وسألوك وأنا أسألك أن تصلي على محمد وال محمد بأفضل صلواتك، وأن تبارك عليهم بأفضل بركاتك، وأن تفرج عني كما فرجت عن أنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين».

ثمّ قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وال محمد، وأغنني باليقين، وأعني بالتوكل واكفني روعات القنوط، وافسح لي في انتظار جميل الصنع، وافتح لي باب الرحمة إليك والخشية منك والوجل من الذنوب، وحبب إلي الدعاء وصله منك بالاجابة.

ثم تخر ساجدا، وتقول في سجودك: سجد وجهي البالي الفاني لوجهك الدائم الباقي، سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقه وحق له أن يسجد، سجد وجهي لمن خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين، سجد وجهي الذليل الحقير لوجهك العزيز الكريم سجد وجهي اللئيم الذليل لوجهك الكريم الجليل».

ثم ترفع رأسك وتدعو بهذا الدعاء: اللهم صل على محمد وآله واجعل النور في بصري، واليقين في قلبي والنصيحة في صدري، وذكرك بالليل والنهار على لساني، ومن طيب رزقك يا رب غير ممنون ولا محظور فارزقني، ومن ثياب الجنة فاكسني، ومن حوض محمّد ﷺ فاسقني، ومن مضلات الفتن فأجرني، ولك يا رب في نفسي فذللني، وفي أعين الناس فعظمني، وإليك يا رب فحببني، وبذنوبي فلا تفضحني، وبسريرتي فلا تخزني، وبعملي فلا تبسلني، وغضبك فلا تنزل بي، أشكو إليك غربتي وبعد داري، وطول أملي واقتراب أجلي وقلّة معرفتي، فنعم المشتكى إليه أنت يا رب! ومن شر الجن والانس فسلمني، إلى من

تكلني يا رب المستضعفين إلى عدو ملكته أمري، أو إلى بعيد فيتجهّمني. اللهم! إني أسألك خير المعيشة معيشة أقوى بها على جميع حاجاتي، وأتوسل بها إليك في حياة الدنيا وفي آخرتي من غير أن تترفني فيها فأطغى أو تقترها عليَّ فأشقى، وأوسع عليَّ من حلال رزقك، وأفض عليَّ من حيث شئت من فضلك وانشر علي من رحمتك، وأنزل علي من بركاتك، نعمة منك سابغة وعطاء غير ممنون، ولا تشغلني عن شكر نعمتك عليَّ بإكثار منها تلهيني عجائب بهجته وتفتنني زهرات نضرته ولا بإقلال عليَّ منها فيقصر بعملي كده ويملأ صدري همه، أعطني من ذلك يا إلهي! غنى عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذ بك يا إلهي! من شر الدنيا وشر أهلها وشر ما فيها، ولا تجعل الدنيا لي سجنا، ولا فراقها علي حزنا، أجرني من فتنتها مرضيا عني، مقبولا فيها عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأبرار الأخيار، وأبدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية. اللهم! إني أعوذ بك من أزلها وزلزالها وسطوات سلطانها ومن شر شياطينها، وبغي من بغي علي فيها، اللهم! من كادني فصل على محمد وآله وكده، ومن أرادني فصل على محمد وآله وأرده، وفلّ عني حدّ من نصب لي حده، وأطفئ عني نار من شب لي وقوده، واكفني هم من أدخل علي همه، وادفع عني شر الحسدة، واعصمني من ذلك بالسكينة، وألبسني درعك الحصينة، وأحيني في سترك الواقي، وأصلح لي حالي للم عيالي، وصدق مقالي بفعالي، وبارك لي في أهلي ومالي. اللهم صل على محمد وأهل بيته المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وآله واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت، وكيف شئت، فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت.

فإذا أراد أن يصلي الست الركعات الثانية، فليصل ركعتين، ويقول بعدهما: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ، وأشهد أن الدين كما شرع والاسلام كما وصف والقول كما حدث، ذكر الله محمدا وال محمد بخير وحياهم بالسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل صلواتك، اللهم اردد على جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوّتي ولم تسعه ذات يدي ولم يقو عليه بدني فأده عني من جزيل ما عندك من فضلك، حتى لا تخلف علي شيئا منه تنقصه من حسناتي يا أرحم الراحمين! وصل على محمد وال محمد المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وال محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت، فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت».

ثمّ قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وآله واستعملني بطاعتك، وقنعني بما رزقتني، وبارك لي فيما أعطيتني وأسبغ نعمتك علي، وهب لي شكرا ترضى به عني وحمدا على ما ألهمتني، وأقبل بقلبي إلى ما يقربني إليك، واشغلني عما يباعدني عنك، وألهمني خوف عقابك، وازجرني عن المنى لمنازل المتقين بما يسخطك من العمل، وهب لي الجد في طاعتك.

ثم تقوم، فتصلي الركعتين الخامسة، وتقول بعدهما: يا من أرجوه لكل خير! ويا من امن عقوبته عند كل عثرة! ويا من يعطي الكثير بالقليل! ويا من أعطي الكثير بالقليل! ويا من أعطي من سأله تحننا منه ورحمة! ويا من أعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه ومن لم يؤمن به تفضلا منه وكرما، صل على محمد وال محمد وأعطني بمسألتي إياك من جميع خير الدنيا والآخرة فإنه غير منقوص

ما أعطيت، وزدني من فضلك إني إليك راغب، وصل على محمد وأهل بيته الاوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وال محمد، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت».

ثمّ قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وآله واجعل لي قلبا طاهرا ولسانا صادقا ونفسا سامية إلى نعيم الجنة واجعلني بالتوكل عليك عزيزا وبما أتوقعه منك غنيا وبما رزقتني قانعا راضيا وعلى رجائك معتمدا وإليك في حوائجي قاصدا حتى لا أعتمد إلا عليك ولا أثق إلّا بك».

ثم تقوم، فتصلي الركعتين السادسة، وتقول بعدهما: اللهم! إنك تعلم سريرتي، فصل على محمد وال محمد واقبل سيدي ومولاي معذرتي، وتعلم حاجتي فصل على محمد وآله وأعطني مسألتي، وتعلم ما في نفسي فصل على محمد وآله واغفر لي ذنوبي، اللهم! من أرادني بسوء فصل على محمد وآله واصرفه عني، واكفني كيد عدوي فإن عدوي عدو آل محمد وعدو آل محمد عدو محمد، وعدو محمد عدوك، فأعطني سؤلي يا مولاي في عدوي عاجلا غير آجل، يا معطي الرغايب! صل على محمد وال محمد وأعطني رغبتي فيما سألتك في عدوك يا ذا الجلال والاكرام! يا إلهي! إلها واحدا لا إله إلا أنت، صل على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين، وأرني الرخاء والسرور عاجلا غير آجل، وصل على محمد وأهل بيته المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وال محمد واجعل لي من لدنك فرجا ومخرجا وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت».

ثمّ قال: « زيادة: اللهم صل على محمد وال محمد، إلهي! ظلمت نفسي وعظم عليها إسرافي وطال في معاصيك انهماكي وتكاثفت ذنوبي وتظاهرت عيوبي وطال بك اغتراري ودام للشهوات اتباعي، فأنا الخائب إن لم ترحمني، وأنا الهالك إن لم تعف عني، فصل على محمد وال محمد واغفر لي وتجاوز عن سيئاتي وأعطني سؤلي واكفني ما أهمني ولا تكلني إلى نفسي فتعجز عني، وأنقذني برحمتك من خطاياي، وأسعدني بسعة رحمتك سيدي!.

فإذا أراد أن يصلي الست الركعات الباقية، فليقم، وليصل ركعتين، فإذا سلم بعدهما، قال: اللهم! أنت أنس الآنسين لأودّائك وأحضرهم لكفاية المتوكلين عليك تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع على سرائرهم، وتحيط بمبالغ بصائرهم، وسري اللهم مكشوف وأنا إليك ملهوف إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك، وإذا كثرت علي الهموم لجأت إلى الاستجارة بك؛ علما بأن أزمة الأمور بيدك ومصدرها عن قضائك خاضعا لحكمك، اللهم! إن عميت عن مسألتك أو فههت عنها فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي، فلست ببدع من ولايتك ولا بوتر من أناتك، اللهم! إنك أمرت بدعائك وضمنت الاجابة لعبادك، ولن يخيب من فزع إليك برغبة وقصد إليك بحاجة، ولم ترجع يد طالبة صفرا من عطائك ولا خالية من نحل هباتك، وأي راحل أمك فلم يجدك أو أي وافد وفد إليك فاقتطعته عوائق الرد دونك؟ بل أي مستجير بفضلك لم ينل من فيض جودك وأي مستنبط لمزيدك أكدي دون استماحة عطيتك؟ اللهم! وقد قصدت إليك بحاجتي وقرعت باب فضلك يد مسألتي، وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي، وعلمت ما يحدث من طلبتي قبل أن يخطر ببالي أو يقع في صدري، فصل على محمد وآله وصل اللهم دعائي بإجابتك، واشفع مسألتي إياك بنجح حوائجي يا أرحم الراحمين! وآله الله على محمد وآله ».

ثم تصلي ركعتين، وتقول بعدهما: يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل عثرة، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من أعطي من سأله تحنّنا منه ورحمة، يا من أعطي من لم يسأله ولم يعرفه صل على محمد وال محمد وأعطني بمسألتي إياك جميع سؤلي من جميع خير الدنيا والآخرة فإنه غير منقوص ما أعطيت، واصرف عني شر الدنيا والآخرة، يا ذا المن ولا يمن عليه! يا ذا الجود والمن والطول والنعم! صل على محمد وآل محمد وأعطني سؤلي واكفني جميع المهم من أمر الدنيا والآخرة.

ثم تصلي ركعتين، وتقول بعدهما: يا ذا المن لا من عليك يا ذا الطول! لا إله إلا أنت، يا أمان الخائفين وظهر اللاجئين وجار المستجيرين! إن كان في أم الكتاب عندك أني شقي محروم أو مقتّر عليّ في رزقي، فامح من أم الكتاب شقائي وحرماني وإقتار رزقي، واكتبني عندك سعيدا موفقا للخير موسعا في رزقي، إنك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[1]، وقلت: رحمتي وسعت كل شيئ وأنا شيئ فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين!. اللهم صل على محمد وآله ومنّ عليّ بالتوكل عليك والتسليم لامرك والرضا بقدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا رب العالمين».[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عبد الله بن صالح العجلي، عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: يا عباد الله! لا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين

---

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) مصباح المتهجد: للشيخ الطوسي: ٣٤٧ـ٣٥٧.

أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزلها، بينا أهلها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، عبد الله! إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا، وأشد منكم بطشا، وأعمر ديارا، وأبعد آثارا، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور، والاحجار المسندة في القبور، الملاطئة الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا، فجع بهم الاحباب، وسكنوا التراب، فظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات! ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١] فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الامور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور[٢]، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والاستار، فظهرت منكم العيوب والاسرار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٣] ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (العاديات: ٩ ـ ١١).

(٣) غافر: ١٧.

وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾[1] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[2] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لاوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد». (الدينوري، كر).[3]

(١) النَّجم: ٣١.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٤.

[الكلام (٢٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «نقل عن شاذ لايعرف، الىٰ انه دخيل في النهج، وآخر الىٰ انه من النهج واستصلاح العمريين، وأوله ثالث بما لاينافي ما في الخطبة. ونقول علىٰ فرض المعارضة بين الكلامين، وان أحدهما ساقط عن الاعتبار في البين: ان الترجيح لكلام الخطبة، لانه مروي بأكثر من طريق، وهو مشهور معروف معتضد بما في النهج وغيره مما روي عن أمير المؤمنين من تظلمه من قريش ومن اعتدائها عليه وغصبها حقه، ولعل اشتمال الخطبة علىٰ ذلك مما يؤيّد صدورها عن الامام في نظر بعضهم، وأما الكلام فهو خبر مرسل لاشهرة يؤيده، ولا حديث يعضده، هذا ما ذكروه هنا، والله تعالىٰ اعلم بحقائق الاحوال ونوايا الرجال».[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الكلام الثالث والعشرون بعد المائتين في مدح عمر ﷺ: «لله بلاد فلان، فقد قوم الأود، وداوى العمد» [ج ١ ص ٢٤٩]. وروى الطبري [ج ٥ ص ٢٨] باسناده عن المغيرة بن شعبة ﷺ، قال: لما مات عمر، بكته ابنة أبي حثمة فقالت: «وا عمراه! أقام الأود، وأبرأ العمد، أمات الفتن

---

(١) مدارك نهج البلاغة.

وأحيا السنن، خرج نقيّ الثوب، بريئا من العيب»، قال المغيرة بن شعبة: لما دفن عمر، أتيت عليا عليه السلام، وأنا أحب أن أسمع منه في عمر عليه السلام شيئا، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل، وهو ملتحف بثوب، لايشك أن الأمر يصير إليه، فقال: «يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها، أم والله، ما قالت ولكن قولت». (انتهى).[1]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة ،الرقم ١٠١.

[الكلام (٢٢٩)]

قال العرشي: «رواه الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (١٢٨) وروىٰ ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٥) كتاباً له ﷺ فيه ما يشبه هذا الكلام». (انتهىٰ).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في الخطبة (٢٥)، فراجع.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٢٣١)]

قال العرشي رواها الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (١٢٨). انتهى واشار الى ذلك في المقدمة ص ١٥». (انتهى).[1]

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكلام (٢٣٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه، عن القاضي النعمان المغربي (ت / ٣٦٠ هـ) في «دعائم الاسلام»، قال: وعن علي ﷺ: أنه جلس يقسم مالا بين المسلمين، فوقف به شيخ كبير، فقال: يا أمير المؤمنين، إني شيخ كبير كما ترى، وأنا مكاتب فأعني من هذا المال. فقال: والله ما هو بكد يدي، ولا تراثي من الوالد، ولكنها أمانة أرعيتها، فأنا أؤديها إلى أهلها. ولكن اجلس. فجلس والناس حول أمير المؤمنين، فنظر إليهم، فقال: رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا، فجعل الناس يعطونه».[1]

---

(١) دعائم الاسلام؛ للقاضي النعمان المغربي ١: ٣١٠.

[من الكلام (٢٣٥)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقري البصير، قال: حدثنا عبد الله بن يحيى القطان، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسين بن مخارق، عن عبد الصمد بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس ﷺ، قال: لما توفي رسول الله ﷺ تولى غسله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، والعباس معه والفضل بن العباس، فلما فرغ علي ﷺ من غسله كشف الازار عن وجهه ثم قال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوّة والإنباء، خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون، ولكن ما لا يرفع كمد وغصص محالفان، وهما داء الاجل وقلاً لك، بأبي أنت وأمي، اذكرنا عند ربك، واجعلنا من همك». ثم أكبّ عليه فقبّل وجهه ومدّ الازار عليه.[1]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٠٢ ـ ١٠٤.

[الكلام (٢٣٨)]

قال العرشي: «رواها ابراهيم الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٦] بتفاصيلها».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في الخطبة (٢٦)، وراجع ايضاً قوله ﷺ: «جفاة طغام» في النص (٢٨١) في كتاب الغارات (١: ١٣١٢)». (انتهى).[2]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٢٣٩)]

قال العرشي: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٣) والكليني في كتاب الروضة من فروع «الكافي» [ج ٣ ص ١٨٠]». (انتهى).[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في اخر الخطبة (١٤٧)، فراجع.

تمّ المجلّد الثاني

ويليه المجلّد الثّالث، وأوّله:

باب الكتب والرسائل

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

فهرس المحتوى

الإرث الشيعي (١)

مسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

المجلد الثالث

مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله

مكتبة العلامة الحلي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

دار التراث الشيعي (١)

مسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

المجلد الثالث

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

مسند نهج البلاغه (ج ٣)

العلّامة السيّد محمّدحسين الحسيني الجلالي

تحقيق: السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي

منشورات: مكتبة العلّامة المجلسي رحمه الله

الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

ردمك: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٩٥٦٦٣ـ٢ـ٠ ISBN: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٩٥٦٦٣ـ٢ـ٠ دوره: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٩٥٦٦٣ـ٣ـ٧

العنوان: قم ـ شارع فاطمي (دورشهر) ـ زقاق ١٨، فرع ٦، رقم ٤٨

هاتف: ٧٧٤٦٦١١ ـ فكس: ٧٨٣٦٥٨٧ (٩٨٢٥١)

WWW.almajlesilib.com info@almajlesilib.com

مكتبة العلامة المجلسي

مركز التوزيع:

١) قم، شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥، دليل ما، الهاتف ٧٧٣٣٤١٣ـ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٦١، دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١ (٩٨٢١)

٣) مشهد، شارع الشهداء، حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب، دليل ما، الهاتف ٥ـ٢٢٣٧١١٣ (٩٨٥١١)

٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام، الهاتف ٧٨٠١٥٥٣٢٨٩ (٩٦٤)

٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام، فرع مقابل ابن فهد الحلّي رحمه الله، دار الناشر الحسيني، الهاتف ٧٧٠٦٠٠١١٨٥ (٩٦٤) ـ ٧٨٠٧٨٥١٩٨٥ (٩٦٤)

سرشناسه	: حسيني جلالي، محمّدحسين، ١٣٢١ ـ
عنوان و نام پديدآور	: مسند نهج البلاغة (ج ٣) / تأليف السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي؛ تحقيق محمّدجواد الحسيني الجلالي. ـ قم: مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٣١ق. = ١٣٨٩.
مشخصات نشر	: قم: مكتبة العلّامة المجلسي، ١٣٨٩.
مشخصات ظاهري	: ٦٦٧ ص.
شابک	: ج ١. 6 - 0 - 95663 - 964 - 978 ج ٢. 3 - 1 - 95663 - 964 - 978 ج ٣. 0 - 2 - 95663 - 964 - 978 دوره. 7 - 3 - 95663 - 964 - 978
وضعيت فهرست نويسي	: فيپا
يادداشت	: عربي
موضوع	: كتابنامه: ج. ٣. ص. [٦٥١] ـ ٦٥٤؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع	: ١. علي بن ابي طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. نهج البلاغة ـ مأخذ. ٢. علي بن ابي طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ـ نقد و تفسير.
شناسه افزوده	: الف. حسيني جلالي، محمّد جواد، ١٣٣١.
شناسه افزوده	: محقق. ب. عنوان.
رده بندي كنگره	: ١٣٨٩ ٥م ٥ح / BP ٣٨/٠٨
رده بندي ديويي	: ٢٩٧/٩٥١٥
شماره كتابخانه ملي	: ٢٩٧٩٥١٥

باب

كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام

[الكتاب الاول]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٦٨) وابن الشيخ في الامالي (٨٧) والشيخ المفيد في كتاب الجمل (١١٦ و١٢٤)». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠ هـ) في «الأمالي» في مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربع مائة، وفيه بقية أحاديث ابن الصلت الاهوازي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ﷺ، قال: بالاسناد الاول عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، قال: لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرّتهم الثانية، دعا مروان بن الحكم فاستشاره... وذكر الحادثة بطولها في ٢: ٣٢٣ ـ ٣٣٤.[٢]

وقد جاء الاسناد الاول في ص ٣٢٠ بمانصه:«قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٢٠.

ابن محمد بن الصلت الاهوازي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي، قال: حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو محمد، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أن القوم حين اجتمعوا للشورى فقالوا فيها، وناجى عبد الرحمن رجل منهم على حدة». [١]

الى ان قال في ص ٣٢٥ وباسناده، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي ﷺ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، قال: سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن، قال: لما بلغ عليا ﷺ مسير طلحة والزبير خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فقد بلغني مسير هذين الرجلين، واستخفافهما حبيس رسول الله ﷺ، واستفزازهما أبناء الطلقاء، وتلبيسهما على الناس بدم عثمان، وهما ألّبا عليه، وفعلا به الافاعيل، وخرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض، اللهم فاكف المسلمين مؤنتهما، واجزهما الجوازي. وحضّ الناس على الخروج في طلبهما، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الّذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، ومجلسك فيما بين قبره ومنبره، أعظم مما ترجو من الشام والعراق، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر وكفاه سعد زحف القادسية، وكفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند، وكفاه أبو موسى زحف تستر، وكفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك ونذكرك به. ثم قال أبو مسعود:

بكت الارض والسماء على الشا   خص منا يريد أهل العراق

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٠٩.

يا وزير النبي قد عظم الخطب	وطعم الفراق مرّ المذاق
وإذا القوم خاصموك فقوم نـ	ـاكسوا الطرف خاضعوا الاعناق
لا يقولون إذ تقول وإن	قلت فقول المبرز السباق
فعيون الحجاز تذرف بالدمع	وتلك القلوب عند التراقي
فعليك السلام ما ذرت الشمس	ولاح السراب بالرقراق

فقال قيس بن سعد: يا أمير المومنين، ما على الارض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك، لانك نجمنا الّذي نهتدي به، ومفزعنا الّذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر، ليرومن مصر، وليفسدن اليمن، وليطمعن في العراق، ومعه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، وقد اكتفوا بالظن عن العلم، وبالشك عن اليقين، وبالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، ويقصر له من نفسه.

فقال: أحسنت والله يا قيس، وأجملت.

وكتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي ﷺ تخبره بمسير عائشة وطلحة والزبير، فأزمع المسير، فبلغه تثاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، فقال سعد: لا أشهر سيفا حتى يعرف المؤمن من الكافر، وقال أسامة: لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلّا الله، ولو كنت في فم الاسد لدخلت فيه معك، وقال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفا، وقال: إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أُحد، والزم بيتك، وتخلف عنه عبد الله بن عمر.

فقال عمار بن ياسر: دع القوم، أما عبد الله فضعيف، وأما سعد فمحسود، وأما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنه قتلت قاتل أخيه مرحبا.

ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة: أما تقاتل المحاربين؟ فوالله لو مال علي جانبا لملت مع علي.

وقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الانصار، ما لو كان

غيرنا لم يقم معك، والله ما كل ما رأينا حلالا حلال، ولا كل ما رأينا حراما حرام، وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالما قبلنا، وإن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكك، وقد قلت لنا: عندي نقض ما اجتمعوا عليه، وفصل ما اختلفوا فيه. وقال: كان أولى أهل المدينة بالنصر عليا وآل عبد مناف للذي في يديه من حرم الله وقرب الولاء بعد التصافي وكان كعب بن مالك شيعة لعثمان.

وقام الاشتر إلى علي ﷺ، فكلمه بكلام يحضّه على أهل الوقوف، فكره ذلك علي ﷺ حتى شكاه، وكان من رأي علي ﷺ ألا يذكرهم بشيء. فقال الاشتر: يا أمير المؤمنين، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والانصار، فإنا فيهم، وهذه بيعة عامة، والخارج منها عاص، والمبطئ عنها مقصر، فإن أدبهم اليوم باللسان وغدا بالسيف، وما من ثقل عنك كمن خف معك، وإنما أرادك القوم لانفسهم فأردهم لنفسك.

فقال علي ﷺ: يا مالك دعني. وأقبل علي ﷺ عليهم، فقال: أرأيتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم؟

قالوا: نعم.

قال: فكيف تحرجون من القتال معي وقد بايعتموني؟

قالوا: إنا لا نزعم أنك مخطئ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك، ولكن نشك في قتال أهل الصلاة.

فقال الاشتر: دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك.

فقال له علي ﷺ: كفّ عني، فانصرف الاشتر وهو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقى مالكا الاشتر في نفر من المهاجرين والانصار، فقال قيس للاشتر: يا مالك، كلما ضاق صدرك بشيء أخرجته، وكلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الاناة، وإن شرّ القول ما ضاهى

العيب، وشرّ الرأي ما ضاهى التهمة، وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أُمرت فأطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الامر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك؟ فغضب الاشتر.

ثم إن الانصار مشوا إلى الاشتر في ذلك فرضّوه عن غضبه فرضي.

فلما همّ علي عليه السلام بالنهوض، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة، فإنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وبها قبره ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت.

فأجابه علي عليه السلام بعذره في المسير. ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة وتمكث حتى عظم جيشه، وأغذ السير في طلبهم، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلّا نزله حتى نزل بذي قار، فقال: والله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة من معي، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتابا، فقدموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر عليا عليه السلام وسابقته في الاسلام، وبيعة الناس له، وخلاف من خالفه، ثم أمر بكتاب علي عليه السلام فقرئ عليهم:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإني اخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه، إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عيبه، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين، وكان هذان الرجلان أول من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي، ثم إنهما استأذناني في العمرة، وليسا يريدانها، فنقضا العهد، وآذنا بحرب، وأخرجا عائشة من بيتها، ليتخذانها فئة، وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها، وقد سرت إليكم

اختيارا لكم، ولعمري ما إياي تجيبون، ما تجيبون إلّا الله ورسوله، ولن أقاتلهم وفي نفسي منهم حاجة، وقد بعثت إليكم بالحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة، شريح بن هاني وغيره، فقالوا: والله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان، فقد أنبانا الله به في بيوتنا، ثم بذلوا السمع والطاعة، وقالوا: رضينا بأمير المؤمنين، ونطيع أمره، ولا نتخلف عن دعوته، والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة».[1]

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٧١٧ ـ ٧١٩.

[الكتاب الثاني]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وفي رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت عن عامر الاسدي، قال: ان عليا كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الارحبي إلى اهل الكوفة: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله من المسلمين: سلام عليكم، فاني احمد الله اليكم الّذي لا إله إلّا هو، اما بعد، فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر واشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما في البيعة فما أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ اهل البغي بعائشة فقتل حولها جمّ لا يحصي عددهم إلّا الله، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب واغترار من اغتر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين، بلا بينة ولا معذرة ولا حجة لها، فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر، ولا يدخل دار إلّا باذن اهلها، وقد آمنت الناس، واستشهد منا رجال

صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيهم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتب عبد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين.[١]

---

(١) الجمل، للشيخ المفيد: ٢١٥ ـ ٢١٦.

[الكتاب الثالث]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «كتابه لشريح القاضي رواه جماعة من المحدثين واهل الاخبار بروايات يختلف بعضها مع البعض الآخر اختلافاً يسيراً، وقد رواه ابن الجوزي تحت عنوان قصة دار شريح القاضي وروي بدل اشخاصهم جميعاً: اشخصوا والله جميعاً. وخاتمة الكتاب: شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الامل...الى آخره.، رواه الصدوق في الامالي والشيخ البهائي في اربعينه».(١)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها الشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٥١)». انتهى.(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفرج الروياني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد العجلي، قال: حدثني عبد العظيم بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٦.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

عبد الله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدلة، قال: قال لي شريح القاضي: اشتريت دارا بثمانين دينارا، وكتبت كتاب، وأشهدت عدولا، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فبعث إليَّ مولاه قنبرا فأتيته، فلما أن دخلت عليه، قال: يا شريح، اشتريت دارا، وكتبت كتابا، وأشهدت عدولا، ووزنت مالا؟ قال: قلت: نعم. قال: يا شريح، اتق الله، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا، ويسلمك إلى قبرك خالصا، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالا من غير حله، فإذن أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة. ثم قال: ﷺ: يا شريح، فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني، فكتبت لك كتاب على هذه النسخة، إذن لم تشترها بدرهمين.

قال: قلت: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل، اشترى منه دارا في دار الغرور، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدودا أربعة: فالحد الاول منها ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المفتون بالامل من هذا المزعج بالاجل جميع هذه الدار، بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، وبنى فشيد، ونجد فزخرف، وأدخر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض لفصل

القضاء ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[١]، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال لاهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها: ما أبين الحق لذي عينين! إن الرحيل أحد اليومين، تزودوا من صالح الاعمال، وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنت الرحلة والزوال».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: حكى الشعبي، قال: اشترى شريح داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك علياً عليه السلام فاستدعاه، فقال له: يا بن الحارث بلغني انك اشتريت داراً بكذا وكذا، واشهدت على نفسك شهوداً، وكتبت كتاباً. فقال: قد كان ذلك يا أميرالمؤمنين، فنظر اليه نظر المغضب، ثم قال: يا شريح إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً، فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك، فاذن خسرت الدنيا والآخرة. أما انك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم.

فقال: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

فقال: كنت أكتب: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة، فالحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات. والحد الثاني الى نوادب المصيبات. والثالث الى الهوى المردي. والرابع الى الشيطان الموذي وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها. اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في الطلب والضراعة

---

(١) غافر: ٧٨.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

فما ادرك المشتري من درك فعلي مبلبل اجسام الملوك والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للول،د ووعد وأوعد، اشخصوا والله جميعاً الى موقف العرض والحساب، والثواب، والعقاب؛ وسيقع الأمر بفصل القضاء ويقتص للجماء من القرناء ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[١] ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٢]، شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا ورغب عن الأخرى».[٣]

وقد روي كلام آخر له ﷺ لشريح في القضاء، اوله:«يا شريح انظر الى اهل الشحّ والمطل والاضطهاد ومن يدفع حقوق الناس من اهل المدر واليسار... الى آخره».

١ ـ رواه الشيخ الكليني باسناده في الكافي ٧: ٤١٢.

٢ ـ ورواه الشيخ الصدوق باسناده في الفقيه ٣: ٨.

٣ ـ والشيخ الطوسي باسناده في التهذيب ٦: ٢٢٥.

---

(١) غافر: ٧٨.

(٢) الزمر: ٦٩.

(٣) تذكرة الخواص: ١٣٨، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكتاب الرابع]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: رواه الشعبي، عن ابن عباس: سلام عليك، اما بعد، فان عادت هذه الشرذمة الى الطاعة فذلك الّذي أوثره، وان تمادىٰ بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن اطاعك الىٰ من عصاك، واستعن بمن انقاد معك علىٰ من تقاعس عنك، فان المتكاره مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده، وقعوده اغنى من نهوضه».[1]

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكتاب الخامس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان عملك ليس لك بطعمة، روى هذا الكتاب ابن قتيبة (ص ١٥١) من ح١، مع زيادة على ما هنا».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٣) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٢) وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٣]». (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، عن محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني، قال: لما بويع عليّ وكتب إلى العمال، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني، والأشعث على أذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو ابن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه عليّ: أما بعد، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بعضا إن اتقيت الله، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة. وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إليّ، ولعلي ألا أكون شرّ ولاتك لك إن استقمت. ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنى عليه ثم، قال: أيها الناس، إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفى منه الخبر، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه. إن الناس بايعوا عليا راضين به، وأن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين.

ثم قام الأشعث بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليا، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله. وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم. وعليّ المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر.

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال: إن كتاب عليّ قد أوحشني، وهو آخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية. فقال القوم: الموت خير لك من ذلك. أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لأهل الشام؟! فاستحيا فسار حتى قدم على علي.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٠ ـ ٢١.

[الكتاب السادس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر ...الى آخره. رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٨، طبع ايران».(١)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٨) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٣) وابو حنيفة احمد بن دؤاد الدينوري المتوفى ٢٩٠ هـ ٩٠٣ م في الاخبار الطوال ١٦٦ وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]».(انتهى).(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي، أن عليا ﷺ حين قدم من البصرة نزع جريرا همدان، فجاء حتى نزل الكوفة، فأراد علي أن يبعث إلى معاوية رسولا، فقال له جرير: ابعثني إلى معاوية، فإنه لم يزل لي مستنصحا ووّدا، فآتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

الأمر، ويجامعك على الحق، على أن يكون أميرا من أمرائك، وعاملا من عمالك، ما عمل بطاعة الله، واتبع ما في كتاب الله، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك، وجلهم قومي وأهل بلادي، وقد رجوت ألا يعصوني. فقال له الأشتر: لا تبعثه ودعه، ولا تصدقه، فو الله إني لأظن هواه هواهم، ونيته نيتهم. فقال له علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا. فبعثه علي ﷺ وقال له حين أراد أن يبعثه: إن حولي من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي من قد رأيت، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك: «إنك من خير ذي يمن». ائت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه، وأعلمه أني لا أرضى به أميرا، وأن العامة لا ترضى به خليفة.

فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل مصر، وأهل العروض وعمان، وأهل البحرين واليمامة، فلم يبق إلّا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، لو سال عليها سيل من أوديته غرقها. وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل.

ودفع إليه كتاب علي بن طالب، وفيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردهما،

فجاهدتهما. على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إليَّ فيك العافية، إلّا أن تتعرض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله. فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة. فبايع ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد، المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب. أحمده وأستعينه في الأمور الّتي تخير دونها الألباب، وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد ألا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كل شيئ هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بعد الفترة، وبعد الرسل الماضية والقرون الخالية، والأبدان البالية، والجبلة الطاغية، فبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدى الحق الذي استودعه الله وأمره بأدائه إلى أمته. صلى الله عليه وسلم من مبتعث ومنتجب.

ثم قال: أيها الناس، إن أمر عثمان قد أعيا من شهده، فما ظنكم بمن غاب عنه. وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث. ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن، ألا وإن العرب لا تحتمل السيف. وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس. وقد بايعت العامة عليا. ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره، ومن خالف هذا استعتب. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين، وكان لكل امرئ ما في يديه. ولكن

الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول، وجعل تلك أمورا موطأة، وحقوقا ينسخ بعضها بعضا. ثم قعد.

فقال معاوية: انظر وننظر، واستطلع رأى أهل الشام. فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى: الصلاة جامعة. فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال: الحمد لله الّذي جعل الدعائم للإسلام أركانا، والشرائع للإيمان برهانا، يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها أهل الشام، ورضيهم لها ورضيها لهم، لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره، والذابين عن دينه وحرماته. ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما، وفي سبيل الخيرات أعلاما، يردع الله بهم الناكثين، ويجمع بهم ألفة المؤمنين. والله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام، وتباعد بعد القرب. اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا، ويخيفون آمننا، ويريدون هراقة دمائنا، وإخافة سبيلنا وقد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا، ولا نهتك لهم حجابا، ولا نوطئهم زلقا. غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى، وسقط الندى، وعرف الهدى. حملهم على خلافنا البغي والحسد، فالله نستعين عليهم.

أيها الناس، قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأني خليفة عثمان بن عفان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط، وأني وليّ عثمان وقد قتل مظلوما. والله يقول: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴾(١). وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره، أو يفني الله أرواحهم.

---

(١) الاسراء: ٣٣.

فلما أمسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه.

قال نصر: فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني، قال: لما جن معاوية الليل واغتم وعنده أهل بيته، قال:

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت أتى بالترهات البسابس

أتانا جرير والحوادث جمة ... بتلك الّتي فيها اجتداع المعاطس

أكابده والسيف بيني وبينه ... ولست لأثواب الدنى بلابس

إن الشام أعطت طاعة يمنية ... تواصفها أشياخها في المجالس

فإن يجمعوا أصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس

وإني لأرجو خير ما نال نائل ... وما أنا من ملك العراق بآيس

وإلا يكونوا عند ظني بنصرهم ... وإن يخلفوا ظني كف عابس[1]

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٧ ٣٣.

[الكتاب السابع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد اتتني منك موعظة ...الى آخره.، رواه ابن قتيبة الى قوله: وقادة الضلال فاتبعه في ص ٢٦٧». [1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٣ و٣٤) ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٠١) والمبرد في الكامل [ج ١ ص ١٩٣] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهى. [2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» قال: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا: وكتب على إلى جرير بعد ذلك: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية. فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب، فقال له: يا معاوية، إنه

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) استناد نهج البلاغة.

لا يطبع على قلب إلّا بذنب، ولا يشرح صدر إلّا بتوبة، ولا أظن قلبك إلّا مطبوعا. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك.

فقال معاوية: ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله.

فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال: يا جرير الحق بصاحبك.

وكتب إليه بالحرب، وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أرى الشام تكره ملك العراق ... وأهل العراق لها كارهونا

وكل لصاحبه مبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا

إذا ما رمونا رميناهم ... ودناهم مثل ما يقرضونا

وقالوا عليّ إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا

وقلنا نرى أن تدينوا لنا ... فقالوا لنا لا نرى أن تدينا

ومن دون ذلك خرط القتاد ... وضرب وطعن يقر العيونا

وكل يسر بما عنده ... يرى غث ما في يديه سمينا

وما في علي لمستعتب ... مقال سوى ضمه المحدثينا

وإيثاره اليوم أهل الذنوب ... ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حدا شبهة ... وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط ... ولا في النهاة ولا الآمرينا

ولا هو ساء ولا سرّه ... ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال: فكتب إليه: من عليّ إلى معاوية بن صخر. أما بعد، فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتبعه. زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان. ولعمري ما كنت إلّا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا. وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة الآمر، ولا قتلت فيجب عليّ القصاص.

وأما قولك: إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار، وإلا أتيتك به من قريش الحجاز.

وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان، فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على المحجة.

وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان، ولا يقين الخبر.

وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبي ﷺ وشرفي في قريش، فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته.

وأمر النجاشي فاجابه في الشعر فقال:

دعن يا معاويَ ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا

أتاكم على بأهل الحجاز ... وأهل العراق فما تصنعونا

على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد يسر العيونا

عليها فوارس مخشية ... كأسد العرين حمين العرينا

يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا

هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا

وقالوا يمينا على حلفة ... لنهدي إلى الشام حربا زبونا

تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقى الحوامل منها الجنينا

فإن تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضي القوم ما تكرهونا

فقل للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا

جـــعلتم عـــليا وأشـــياعه نـــظير ابـــن هـند ألا تستحونا؟
إلى أول النـــاس بـــعد الرســـول وصـــنو الرســـول مـــن العـالمينا
وصـــهر الرســـول ومـــن مـــثله إذا كـــان يـوم يشيب القـرونا[1]

(١) وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٥ ـ ٥٩.

[الكتاب الثامن]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهى.(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم (ت/ ٢١٢ هـ) وقد تقدم نصه في الكتاب السابع، فراجع.

---

(١) استناد نهج البلاغة.

[الكتاب التاسع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فأراد قومنا قتل نبينا ..الى آخره. روىٰ نصر بن مزاحم كتاباً طويلاً في كتاب صفين ص ٤٧، وفي ضمنه فقرات من هذا الكتاب المروي هنا».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواه بأسره ابن مزاحم في كتاب الصفين (٤٨) كما روىٰ العبارة الثالثة منه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٦]».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: عن عمر بن سعد، عن أبي ورق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي. قال: وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام، قبل مسير أمير المؤمنين ﷺ إلى صفين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليا، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٧.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

خبّروني عنكم، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟ قالوا: بلى. قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على عليّ، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة، وكنت ذا عذر وحجة. فقال له عليّ: اغد عليّ غدا، فخذ جواب كتابك. فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الّذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك، وأذن لأبي مسلم، فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوما ما لك معهم أمر. قال: وما ذاك؟ قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال عليّ: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك. فخرج بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب. وكان كتاب معاوية إلى عليّ عليه السلام:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام. فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلّهم حسدت، وعلى كلهم

يغيت. عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره. ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه، وألبت الناس عليه، وبطنت وظهرت، حتى ضربت إليه آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل. فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذكر لي أنك تنصل من دمه، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به، ونحن أسرع الناس إليك. وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلّا السيف. والّذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان في الجبال والرمال، والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله. والسلام.

فكتب إليه علي ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّد ﷺ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي. والحمد لله الّذي صدقه الوعد، وتمم له النصر، ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداء والشنآن، من قومه الذين وثبوا به، وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألبوا عليه العرب، وجامعوهم على حربه، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنىٰ فالأدنىٰ من قومه

إلّا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وفينا، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء. وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر. إن محمدا صلى الله عليه وآله لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا ـ أهل البيت ـ أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، فمنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي صلى الله عليه وآله فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل. فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن.

فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة، إلّا أن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم، بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك. وفي المهاجرين خير كثير نعرفه، جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم. فأما البغي، فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله ﷺ، فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. بل عرفت أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتأليبي عليه، فإن عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت أني كنت في عزلة عنه، إلّا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه

وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمّد صلى الله عليه وآله بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك. ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الّذي أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.[١]

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، مالفظه: قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان، فلما قدم علي عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، وأن يسلم له الامر، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم، فأتى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره علي بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره.

وقدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله. ولم ير جرير عند معاوية انقيادا له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائسا منه.

فلما قدم جرير على علي عليه السلام ما أسمعه مالك بن الحرث بن الاشتر كذا وقال له: أنا أعرف غروراتك [كذا] وغشك، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان! فخرج جرير فلحق بقرقيسيا، ولحق به قوم من قومه من قسر، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، وشهدها من أحمس سبعمأة. وأتى علي دار جرير

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٨٥ـ ٩٠.

فشعث منها وحرق مجلسه، حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير: أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير. فكفّ علي ﷺ:

وقام أبو مسلم الخولاني ـ واسمه عبد الرحمان. ويقال: عبد الله بن مشكم ـ إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل عليا وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته؟! فقال معاوية: ما أقاتله وأنا ادعي في الاسلام مثل الّذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما. قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتله عثمان. فكتب إليه معاوية ـ فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني ـ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الامين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيّده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الاسلام، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلّهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمتك، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رحمه وقبّحت حسنه، وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش، وألّبت الناس عليه حتى ضربت آباط الابل إليه من كل وجه، وقيدت إليه الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله ﷺ فقتل معك في المحلة، وأنت تسمع الهائعة، لا تدرأ عنه بقول ولا فعل، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه، وتقبح لهم ما ابتلهوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة له والبغي عليه.

وأخرى: أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا: إيواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتتبرأ منه، فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلته كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس بيننا وبينك إلّا السيف، ووالّذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله، والسلام.

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم، فقالوا: كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكرا لعمله، ولم يجبه علي إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب.

وكتب علي ﷺ إليه في جواب كتابه: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليَّ بكتاب منك تذكر فيه محمدا وما أكرمه الله به من الهدى والوحي، فالحمد لله الّذي صدق له الوعد، ومكّن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وشنّعوا له، وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه، وقلّبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم له كارهون، فكان اشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلّا قليلا ممن عصم الله.

وذكرت ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم [قدر ـ خ] فضائلهم في الاسلام، فكان افضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إن مكانهما من الاسلام لعظيم، وان المصاب بهم [كذا] لرزء جليل، وذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثا لهما، فإن يكن عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها، وان يكن مسيئا فسيلقى ربا غفورا رحيما لا يتعاظمه ذنب ان يغفره، وإني لارجو

إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا أوفر قسم اهل بيت من المسلمين. إن الله بعث محمدا ﷺ فدعا إلى الايمان بالله والتوحيد له، فكنا ـ اهل البيت ـ اول من آمن واناب، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا، فبغانا قومنا الغوائل وهمّوا بنا الهموم، والحقوا بنا الوشائط، واضطرونا إلى شعب ضيق، ووضعوا علينا فيه المراصد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتابا ان لايؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه أو يمثلوا به، وعزم الله لنا على منعه والذب عنه، وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع وذي عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك ما شاء الله، ثم أذن الله لرسوله في الهجرة وامره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس ودعيت نزال قدّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم احد، وجعفر يوم مؤتة، وتعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت ومنيته أُخّرت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم، فأما الحسد، فمعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته، وأما الابطاء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله ﷺ وبايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الامر فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الّذي أبيت ذلك مخافة الفرقة، لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا تفعل فسيغني الله عنك.

وذكرت عثمان وتأليبي الناس عليه، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت وأنا من ذلك بمعزل إلّا أن تتجنى فتجن ما بدالك. وذكرت قتلته ـ بزعمك ـ وسألتني دفعهم إليك وما أعرف له قاتلا بعينه، وقد ضربت الامر أنفه

وعينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك، ولئن لم تنزع عن غيك وشقائك، لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكفونك طلبهم في سهل ولا جبل، والسلام.

وأنفذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. وقد قال بعض الرواة: أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن علي، قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أقرب إلى العدو منه. (ك، ش، حم وأبو عبيد في الغريب، ن، ع، ك والحارث، ابن جرير وصححه، ق في الدلائل).[٢]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٢٧٥ـ٢٨٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٢: ٤١٩، ح ٣٥٤٦٣.

[الكتاب العاشر]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٩) من هذا الكتاب قوله: وانه يوشك أن يوقفك واقف ـ الى قوله: ـ ولا شرف باسق». (انتهىٰ)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، قال: أرسل على إلى معاوية: ان ابرز لي وأعف الفريقين من القتال، فأينا قتل صاحبه كان الأمر له. قال عمرو: لقد أنصفك الرجل. فقال معاوية: إني لا كره أن أبارز الأهوج الشجاع، لعلك طمعت فيها يا عمرو. فلما لم يجب. قال عليّ: وانفساه، أيطاع معاوية وأعصى؟ ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها وهي مقرّة بنبيها إلّا هذه الأمة.[٢]

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري أيضاً، قال: وكتب إلى معاوية: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

على من اتبع الهدى، فإني أحمد الله إليك الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها، وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى. ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً. واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بيّن تعرف لك به أثرة، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها وركنت إلى لذتها، وخلى فيها بينك وبين عدو جاهد ملح، مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن. ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية، أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن، ولا شرف سابق على قومكم. فشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أني أعرف أن الله ورسوله صادقان. فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء. وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق، واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا، ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق. لا أفلح من شك بعد العرفان والبينة. اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٨ - ١١٠.

[الكتاب (١١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٦) والحراني في تحف العقول (٤٤). (انتهى)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ ـ وكانا على مذحج والأشعريين ـ قال: يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يُحَبّ مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلّم من عالمهم، وعلّم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى الرشد في نفاذ أمرك، والغي في تضييع عهدك.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة. فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي ﷺ مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب: لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته جندا من جنودك، تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل، فإنا له كارهون. والسلام.

فكتب إليهما عليّ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ: سلام عليكما، فإني أحمد إليكما الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها. واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتر كما عدو، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلّا على تعبية. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية. وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو

أثناء الأنهار، كي ما يكون ذلك لكم ردءا، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال، وبأعالي الأشراف، ومناكب الهضاب يرون لكم، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم. وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلّا كانوا كأنهم في حصون. واحرسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلّا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوّكما، وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإني ـ ولا شيء إلّا ما شاء الله ـ حثيث السير في آثاركما. عليكما في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلّا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلّا أن تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله. والسلام.[1]

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢١ ـ ١٢٥.

[الكتاب (١٢)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في « وقعة صفّين » ، باسناده عن عمر ، عن رجل ـ وهو أبو مخنف ـ عن نمير بن وعلة ، عن أبي الوداك : أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل ، وقال له : « خذ على الموصل ، ثم نصيبين ، ثم القني بالرقة ، فإني موافيها ، وسكن الناس وأمنهم ، ولا تقاتل إلّا من قاتلك ، وسر البردين ، وغور بالناس ، وأقم الليل ، ورفه في السير ، ولا تسر في الليل فإن الله جعله سكنا ، أرح فيك بدنك وجندك وظهرك . فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر » .

فخرج حتى أتى الحديثة ، وهي إذ ذاك منزل الناس ـ إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان ـ فإذا هم بكبشين ينتطحان ، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له : شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية ، فأخذ يقول : إيه إيه . فقال معقل : ما تقول ؟ قال : فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا ، فقال الخثعمي لمعقل : لا تغلبون ولا تغلبون . قال له : من أين علمت ذلك ؟ قال : أما أبصرت الكبشين ، أحدهما مشرق والآخر مغرب ، التقيا فاقتتلا وانتطحا ، فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد

منهما صاحبه فانطلق به. فقال له معقل: أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم؟ ثم مضوا حتى أتوا عليا بالرقة».[١]

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ١٤٨ ١٤٩.

[الكتاب (١٣)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٨١) والطبري في تاريخه [ج ٥ ص ٢٣٨]». انتهى.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر، عن الحجاج بن أرطاة، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: أن عليا قال لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام. فأبوا وقد كانوا ضمّوا السفن عندهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليه الأشتر، فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن، إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف، ولأقتلن مقاتلتكم، ولأخربنّ أرضكم، ولآخذن أموالكم. فلقي بعضهم بعضا فقالوا: إن الأشتر يفي بما يقول، وإن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر. فبعثوا إليه: إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا. فأرسل الأشتر إلى علي، فجاء ونصبوا له الجسر، فعبر الأثقال والرجال، ثم أمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق أحد من الناس إلّا عبر، ثم إنه عبر آخر الناس رجلا.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت، وزحم بعضها بعضا وهي تعبر، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها وركب، وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب، فقال لصاحبه:

إن يك ظن الزاجري الطير صادقا ... كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

قال عبد الله بن أبي الحصين: ما شيء أوتاه هو أحب إلي مما ذكرت. فقتلا جميعا يوم صفين.

وقال خالد بن قطن: فلما قطع عليّ الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ، فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الّذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة، في اثني عشر ألفا. وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات، من قبل البر مما يلي الكوفة، حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ عليّ على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال عليّ فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي، أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر، ما لنا خير أن نلقي جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد. فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عندهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا، وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم، فلما لحقت المقدمة عليا قال: مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم إليه زياد وشريح فأخبراه بالرأي الّذي رأيا، فقال: قد أصبتما رشدكما.

فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا، فبعثوا إلى عليّ: إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمرنا بأمرك. فأرسل عليّ إلى الأشتر فقال: يا مال، إن زيادا وشريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا

الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين. فالنجاء إلى أصحابك النجاء. فإذا أتيتهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال، إلّا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة. واجعل على ميمنتك زيادا، وعلى ميسرتك شريحا، وقف بين أصحابك وسطا، ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس، حتى أقدم عليك، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله.

وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي. وكتب إليهما: أما بعد، فإني قد أمّرت عليكما مالكا، فاسمعا له وأطيعا أمره، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا الإسراع إلى ما البطؤ عنه أمثل. وقد أمرته بمثل الّذي أمرتكما: ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله.

فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به عليّ، وكف عن القتال. فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة. ثم إن أهل الشام انصرفوا، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها، وخرج إليهم أبو الأعور السلمى، فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال، فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا.

وبكر عليهم الأشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي، قتله ظبيان بن عمارة التميمي، وما هو يومئذ إلّا فتى حديث السن. وإن كان الشامي لفارس أهل الشام. وأخذ الأشتر يقول: ويحكم، أروني أبا الأعور. ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه، فوقف على تل من وراء المكان الّذي كان فيه أول مرة، وجاء

الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الّذي كان فيه أبو الأعور أول مرة، فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي: انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة. فقال: الي مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الي مبارزتي. فقال الأشتر: أو لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والّذي لا إله إلّا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف. فقال: يا ابن أخي، أطال الله بقاءك، وقد والله ازددت فيك رغبة، لا، ما أمرتك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي، لأنه لا يبارز -إن كان ذلك من شأنه- إلّا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف، ولكنك حديث السن، وليس يبارز الأحداث، فاذهب فادعه إلى مبارزتي. فأتاهم فقال: أمّنوني فإني رسول. فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور.[1]

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري: ١٥١ ـ ١٥٤.

[الوصيّة (١٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لاتقاتلوهم حتىٰ يبدأوكم ...الى آخره.» روىٰ شيئاً من هذه الوصية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي ص ٣٣٨». [1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٠٦)». انتهىٰ. [2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر بن سعد، وحدثني رجل، عن عبد الله بن جندب عن أبيه: أن عليا ﷺ كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وتركِكم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل. فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا إلّا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بإذني، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول. ولقد كنا وإنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعيّر بها عقبه من بعده.[١]

وبالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) قوله: «ولا تمثلوا بقتيل» وقد تقدم في الخطبة (٨٠).

---

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٠٣.

[الدعاء (١٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله: اللهم اليك أفضت القلوب، رواه في الصحيفة العلوية، وقال الشارح العلامة: روي انه كان ﷺ اذا اشتد القتال، ذكر اسم الله حين يركب، ثم يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم، سبحان الّذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول: اللهم اليك نقلت الاقدام واليك أفضت القلوب».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن قيس بن الربيع، عن عبدالواحد بن حسان العجلي، عمن حدثه، عن على أنه سمع يقول يوم صفين: اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدى ونقلت الأقدام، ودعت الألسن، وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وقلة عددنا، وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا، وشدة الزمان، وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجله، ونصر

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٧.

تعز به سلطان الحق وتظهره.[١]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: فلما رأى امير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقربت اليك بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين، ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية، فأعطاه الراية وهي راية رسول الله ﷺ وقال: يا بني هذه راية لا ترد قط، ولا ترد أبداً، قال محمد: فأخذتها والريح تهب عليها فلما تمكنت من حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل، فأردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين: قف يا بني حتى آمرك..».[٢]

وبالاسناد عن ابن طاووس في مهج الدعوات، قال: ومن ذلك دعاء لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ عند ابتداء القتال يوم صفين من كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي من أصحابنا ؓ قال: فلما زحفوا باللواء قال علي صلوات الله عليه وآله: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، يا الله يا رحمان يا رحيم، يا أحد يا صمد يا إله محمد، إليك نقلت الاقدام، وأفضت القلوب، وشخصت الابصار، ومدت الاعناق، وطلبت الحوائج، ورفعت الايدي، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. ثم قال: لا إله إلّا الله والله أكبر ثلاثا.

ومن ذلك في رواية من كتاب الجلودي، قال: كان علي بن أبي طالب ؑ إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله تعالى حتى يركب ثم يقول: سبحان الّذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٣١.

(٢) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٨٢.

عندنا. ثم يستقبل القبلة ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويرفع يديه، ويدعو الدعاء الأول وفيه تقديم وتأخير».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أن عليا لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثا، حتى إذا كان يوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح، فقال: يا ابن أخي! والله ما جهلت شيئا من أمرهم إلّا ما كانوا فيه! وقال: صب لي ماء! فصب له ماء فتوضأ ثم صلّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه! وما كان سوى ذلك فهو لورثته». (هق. وقال: هذا منقطع).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد خير عن علي أنه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدبرا! ولا تجهزوا على جريح! ومن ألقى سلاحه فهو آمن». (ش).[٣]

---

(١) مهج الدعوات: ٩٦ ـ ٩٧، ط / ١٣٢٣ هـ وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٩١: ٢٣٥ و ٢٦٣.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٣٨، ح ٣١٦٨٢.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٣٥، ح ٣١٦٧٥.

[الكتاب (١٦)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن أبي عبد الرحمن المسعودي ، حدثني يونس بن الأرقم بن عوف ، عن شيخ من بكر بن وائل ، قال: كنا مع علي بصفين ، فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح ، فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ. فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا ، فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة ، فقال : من يأخذها بما فيها ؟ ، فقال عمرو : وما فيها يا رسول الله ؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلما ، ولا تقربه من كافر. فأخذها ، فقد والله قربه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين: والّذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عدواتهم منا ، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة.

نصر: أخبرني عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال: لما كان قتال صفين ، قال رجل لعمار : يا أبا اليقظان ، ألم يقل رسول الله ﷺ : « قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فإذا أسلموا عصموا منّي دماءهم وأموالهم»؟ قال: بلى ، ولكن والله ما

أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.

نصر: عبد العزيز، قال: حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثني منذر الثوري، قال: قال محمد بن الحنفية: لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي ومن أسفله، وملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا.

نصر، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، قال عمار بن ياسر: والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.[١]

وجاء قوله: «لايشدون عليكم كرة بعد فترة ولا حملة بعد حملة» في آخر الخطبة (٨٠) في رواية الكليني (ت / ٣٢١هـ)، فراجع.

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢١٥، ٢١٦.

[الكتاب (١٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ :اما طلبك إلي الشام... الخ، روى ابن قتيبة كتابا له ﷺ فيه فقرات من هذا الكتاب، وذكر الشارح العلامة كتاب معاوية وطلبه الشام، وان أميرالمؤمنين ﷺ قرأه وتعجب منه، ثم دعا عبد الله بن رافع وقال له: اكتب اليه: أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعض على بعض، وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد، واما طلبك إليّ الشام ...» .[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٧٩ و٢٥٢) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (١١٥)، والدينوري في الأخبار الطوال (١١٩)، والمسعودي في مروج الذهب [ج ٢ ص ٤٨]، والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ١ ص ٣٨]». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» فقال: وقال الأشتر حين قال علي:

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

«إنني مناجز القوم إذا أصبحت»:

قد دنا الفصل في الصباح	وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب	مقحم لا تهده الأهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيـ	ـف إذا فل في الوغى الأكفال
يا ابن هند شدّ الحيازيم للمو	ت ولا يذهبن بك الآمال
إن في الصبح إن بقيت لأمرا	تتفادى من هوله الأبطال
فيه عز العراق أو ظفر الشا	م بأهل العراق والزلزال
فاصبروا للطعان بالأسل السمـ	ـر وضرب تجري به الأمثال
إن تكونوا قتلتم النفر البيـ	ـض وغالت أولئك الآجال
فلنا مثلهم وإن عظم الخطـ	ـب، قليل أمثالهم أبدال
يخضبون الوشيج طعنا إذا	جرت من الموت بينهم أذيال
طلب الفوز في المعاد وفي ذا	تستهان النفوس والأموال

فلما انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال: شعر منكر من شاعر منكر، رأس أهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم، وأول الفتنة وآخرها. وقد رأيت أن أكتب إلى عليٍّ كتابا أسأله الشام ـ وهو الشيئ الأول الّذي ردّني عنه ـ وألقي في نفسه الشك والريبة. فضحك عمرو بن العاص، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟! فقال: ألسنا بني عبد مناف؟ قال: بلى، ولكن لهم النبوة دونك، وإن شئت أن تكتب فاكتب، فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك، يقال له: عبد الله بن عقبة، وكان من نافلة أهل العراق، فكتب:

أما بعد، فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا، لم يجنها بعضنا على بعض، وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي. وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما

دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلّا ما تخاف. وقد والله رقت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلّا فضل لا يستذل به عزيز، ولا يسترق حربه. والسلام.

فلما انتهى كتاب معاوية إلى عليّ قرأه، ثم قال: العجب لمعاوية وكتابه. ثم دعا على عبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: اكتب إلى معاوية:

أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض. فإنا وإياك منها في غاية لم تبلغها. وإني لو قتلت في ذات الله وحييت، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة، لم أرجع عن الشدة في ذات الله، والجهاد لأعداء الله.

وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى، فإني ما نقصت عقلي، ولا ندمت على فعلي.

فأما طلبك الشام، فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك منها أمس.

وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فإنك لست أمضى على الشك منّي على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل. وفي أيدينا بعد فضل النبوة الّتي أذللنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل. والسلام.[1]

---

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٦٩ ١٧١.

[الكتاب (١٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ: إن البصرة مهبط إبليس ... الخ ، روي أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة، لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل؛ لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة، فتنكر عليهم وسماهم: شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان، فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي ﷺ من بني تميم، منهم: حارثة بن قدامة، فكتب بذلك الى علي يشكو ابن عباس، فكتب ﷺ الى ابن عباس: اما بعد، فان خير الناس عند الله أعملهم بطاعته فيما له وعليه، وأقولهم بالحق وإن كان مراً، ألا وإنه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد؛ إلى أن قال: واعلم إن البصرة ...».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٧) نبذة من هذا الكتاب». (انتهىٰ)[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين»، قال: وفي حديث عمر بن سعد قال:

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

وكتب عليّ إلى عماله، فكتب إلى مخنف بن سليم: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له ـ فريضة على العارفين. إن الله يرضى عمن أرضاه، ويسخط على من عصاه. وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف. وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. وكتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب ـ وكلاهما من قومه ـ وأقبل حتى شهد مع علي صفين. وكان عليّ قد استخلف ابن عباس على البصرة، فكتب عبد الله بن عباس إلى عليّ يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه عليّ:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس. أما بعد، فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله. أما بعد، فقد قدم عليّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي، وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها. فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له والإحسان إليه، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس

لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلّا قليل منهم. وانته إلى أمري ولا تعده، وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله. والسلام.

وكتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين». [١]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٤ ـ ١٠٥.

[الكتاب (١٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: وكتب ﷺ إلى عمرو بن سلمة الارحبي: أما بعد، فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقارا وجفوة، فنظرت فلم أرهم أهـلا لان يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللـين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أن يظلموا، ولا يـنقض لهـم عـهد، ولكـن يقرعوا بخراجهم ويقاتل بهم مَن وراءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم، فبذلك أمرتك، والله المستعان، والسلام».[1]

---

(١) انساب الأشراف؛ للبلاذري: ١٦١.

[الكتاب (٢٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في « أنساب الأشراف »، قال: ووجه ﷺ إلى زياد رسولا ليأخذه بحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إن الاكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم، فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى انه إعتلال منّي. فقدم الرسول فأخبر عليا بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته بـه عـن الاكراد، واستكتامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلّا لتبلغني إياه، وإني أقسم بالله عزوجل قسما صادقا، لئن بلغني أنك خنت من فيْ المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لاشدن عليك شدة يدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، والسلام».[1]

وقال ابراهيم بن محمد البيهقي (ت / ٣٢٠ ـ ح):«وكتب علي رضوان الله عليه الىٰ زياد بن أبيه: لئن بلغني عنك خيانة، لأشدن عليك شدّة ادعك فيها قليل الوفر ثقيل الظهر».[2]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري ١٦٢.

(٢) المحاسن والمساوى ٢: ٢٠١، ط / ١٣٨٠.

[الكتاب (٢١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف»، قال: وكتب ﷺ إلى زياد، وهو خليفة عبد الله بن العباس بالبصرة ـ يستحثه بحمل مال مع سعد مولاه، فاستحثه سعد فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على عليّ شكاه إليه وعابه عنده وذكر منه تجبرا وإسرافا، فكتب عليّ ﷺ إليه: إن سعدا ذكر لي أنك شتمته ظالما وجبهته تجبّرا وتكبّرا، وقد قال رسول الله ﷺ: الكبرياء والعظمة لله، فمن تكبر سخط الله عليه. وأخبرني أنك مستكثر من الالوان في الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت لله أياما، وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا، وأكلت طعامك في مرة مرارا أو أطعمته فقيرا، أتطمع ـوأنت متقلّب في النعيم، تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والارملة واليتيم ـأن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين!!! وأخبرني انك تتكلم بكلام الابرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عملك، واقتصد في أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادهن غبا ولا تدهن رفها، فإن رسول الله ﷺ، قال: ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها، والسلام».

فكتب إليه زياد: «إن سعدا قدم علي فعجّل فانتهرته وزجرته، وكان أهلا لاكثر من ذلك، فأما ما ذكر من الاسراف في الاموال والتنعم واتخاذ ألوان الطعام، فإن كان صادقا فأثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذبا فلا آمنه الله عقوبة الكاذبين. واما قوله: اني أتكلم بكلام الابرار وأخالف ذلك في بالفعل. فباني إذا من الأخسرين عملاً، فخذه بمقام واحد قلت فيه عدلا ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه». انتهى.[1]

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٦٤.

[الكتاب (٢٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ : «اما بعد فان المرء قد يسرّه ... الى آخره ، روي في روضة الكافي مع اختلاف يسير ، ورواه ابن الجوزي في التذكرة» .[1]

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه : «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨) والحراني في تحف العقول (٤٦) وابو عليّ القالي في الامالي[ج ٢ ص ٩٦] والكليني في كتاب الروضة من فروع «الكافي» ج ٢ ص ١١٣ ، وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر ٣٥٣ والباقلاني في اعجاز القرآن [ج ١ ص ١٩٥]» . انتهى .[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقرى إلى عبد الله بن عباس : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس ، أما بعد ، فإن الانسان قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد ، فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة ،

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨ .

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

وليكن أسفك على ما فرطت لله من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا، وما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».[(١)]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن السالنجي المقرئ وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، نا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول: كتب إليّ علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها: أما بعد، فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من دنياك فلا تكن به فرحا، وما فاتك منها فلا تتبعه اسفا، وليكن سرورك على ما قدّمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت».

قال: ورويت من وجه اخر متصلة بابن عباس: أخبرنا بها أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، نا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي، نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني أمير المؤمنين الرشيد، حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور.

ح، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو منصور عبد الباقي بن محمد، قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الواحد بن المهتدي، نا عبد الله الزراد، نا أبو اسحاق الصايغ، حدثني المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني أبي، عن أبيه، قال: قال لي أبي عبد الله بن عباس ـ وقال أبو غالب بن العباس: ـ ما انتفعت بكلام أحد

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٢: ٤٠٢.

بعد النبي ﷺ ـ وقال أبو غالب: رسول الله ـ إلا بشيئ كتب به إليّ عليّ بن أبي طالب، فإنه كتب إلي ـ زاد أبو غالب: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ـ، أما بعد يا أخي فإنك تسر بما يصير إليك مما لم يكن ليفوتك، وقال أبو غالب: يفوتك، ويسرك فوت ما لم تكن تدركه فما نلت من الدنيا يا أخي، فلا تكن به فرحا وما فاتك ـ زاد أبو غالب: منها ـ وقالا: فلا تكن عليه حزينا، وليكن عملك لما بعد الموت، والسلام».(١)

وبالاسناد الى الشيخ الكليني (ت /٣٢٨هـ) عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن اسباط رفعه، قال: كتب امير المؤمنين ﷺ إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته، ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا، وما أصابك فيها فلا تنعم به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».(٢)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٣ـ٥٠٤.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٢: ٤٠٢.

[الكلام (٢٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله: وصيتي لكم ان لاتشركوا...الى آخره، قال الشارح العلامة: هذا الفصل قاله ﷺ قبل موته، وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته ...الى آخره، وهذه الوصية روي بعضها في مروج الذهب ص ٣٥ ج ٢، ورواها الشيخ الكليني في اصول الكافي ص ١١١ مع زيادة كثيرة».[1]

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الى اطراف منه في الخطبة (١٤٩) عن الكليني، فراجع.

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨.

[الوصية (٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ... الخ، قال الشارح العلامة: رويت هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان، وقد حذف السيد منها فصولا وانه ردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج، ثم ذكر الوصية، وفي آخرها: وشهد بهذا أبو سمر بن ابرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن أبي الهياج. وكتب علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن أبي عليّ الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، قال: بعث الي أبو الحسن موسى ﷺ بوصية أمير المؤمنين ﷺ وهي: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليّ ابتغاء

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٩.

وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عنّي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه: أن ما كان لي من مال بينبع يعرف لي فيها وما حولها صدقة، ورقيقها ـ غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا ـ عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم وارزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها، صدقة غير أن زريقا له مثل ما كتبت لاصحابه، وما كان لي باذينة وأهلها، صدقة، والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وان الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة، حيا أنا أو ميتا، ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، فانه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل، لا حرج عليه فيه، فان أراد أن يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ولا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سريّ الملك، وإن ولد علي ومواليهم واموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن عليّ غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فانه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثا في سبيل الله وثلثا في بني هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وانه يضعه فيهم حيث يراه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فانه إلى الحسين بن عليّ، وإن حسينا يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسنا، له مثل الّذي كتبت للحسن وعليه مثل الّذي على الحسن، وإن لبني ابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الّذي لبني عليّ، واني انما جعلت الّذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما.

وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني عليّ، فان

وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله إليه إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الّذي يريده فانه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فان وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذووا آرائهم فانه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على اصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث.

وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني فاطمة وأن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد، فان ولائدي اللائي أطوف عليهن السبعة عشر منهنّ امهات اولاد معهن أولادهنّ، ومنهنّ حبالى ومنهنّ من لا ولد له، فقضائي فيهن إن حدث بي حدث أنه من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عز وجل، ليس لاحد عليهن سبيل، ومن كان منهنّ لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس لاحد عليها سبيل، هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن برهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن أبي هياج، وكتب عليّ بن أبي طالب بيده، لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين.

وكانت الوصية الاخرى التي مع الاولى: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له

وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﷺ[١]، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[٢].

ثم إني اوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[٣]، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار».

الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم.

الله الله في جيرانكم فإن النبي ﷺ أوصى بهم، ومازال رسول الله ﷺ يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا، وأدنى

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ـ١٠٣).

ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، وإنها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة فانها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من آذاكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل[1]، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم، وعليكم يا بنّي بالتواصل والتباذل والتبارّ، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرّق، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّـهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ثم لم يزل يقول: «لا اله إلّا الله، لا إله إلّا الله» حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان».[1]

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٧: ٤٩ ـ ٥١.

[الكتاب (٢٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن سالم الجعفي، عن الشعبي، قال: وجد عليّ ﷺ درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه، فلما نظر إليه شريح ذهب يتنحى، فقال: مكانك، وجلس إلى جنبه، وقال: يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست الّا معه ولكنه نصراني، وقال رسول الله ﷺ: إذا كنتم واياهم في طريق فألجؤوهم إلى مضايقه وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم في غير أن تظلموا. ثم قال عليّ ﷺ: ان هذه درعي لم أبع ولم أهب، فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع الا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: لا، فقضى بها للنصراني.

فمشى هنية ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه.! وقاضيه يقضي عليه.! أشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش

وأنت منطلق الى صفين فخرت من بعيرك الاورق فقال: أما إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس.

قال الشعبي: وأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان. حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وأخبرني يحيى بن صالح الحريري، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن عمرو ـ وكان ثقة ـ عن عبد الرحمن بن سليمان، عن جعفر بن محمد بن علي، قال: بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها، فقال: عليك يا عبد الله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه، راعيا لحق الله حتى تأتي نادى بني فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم، فتقول: يا عباد الله أرسلني اليكم وليّ الله لآخذ منكم حق الله، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه؟ فان قال قائل منهم: لا، فلا تراجعه، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، ولا تعده إلّا خيرا حتى تأتي ماله فلا تدخله إلّا باذنه، فان أكثره له، وقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول ذلك؟ فان أنعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه ولا عنيف به، واصدع المال صدعين، فخيّره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تتعرض له واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه.

فان استقالك فأقله ثم اخلطها، ثم اصنع مثل الّذي صنعت حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا مسلما مشفقا أمينا حافظا غير معنّف بشئ منها، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نضعه حيث أمر الله به، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولنّ بين ناقة وفصيلها ولا يفرقن بينهما، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بينهن في ذلك،

وليوردها كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعات التي تريح وتعنق، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا باذن الله سمانا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن على كتاب الله وسنة نبيه، فان ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك، فينظر الله واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، وان رسول الله ﷺ، قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لامامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الاعلى».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له: يا عبد الله انطلق، وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه، راعيا لحق الله فيه، حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل للهأموالكم من حق فتؤدون إلى وليه؟ فإن قال: لك قائل: لا فلا تراجعه، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلّا خيرا، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلّا باذنه فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله، أتأذن لي في دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلّط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيّره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيّره فإيهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله، ثم اخلطها

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٢٤ ـ ١٣٠.

واصنع مثل الّذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنّف لشيئ منها، ثم احدر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيّره حيث أمر الله عزوجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوبا وليعدل بينهنّ في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسّمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أولياء الله فإن ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإن رسول الله ﷺ قال: ما ينظر الله إلى وليّ له بالطاعة والنصيحة له ولامامه، إلّا كان معنا في الرفيق الاعلى.

قال: ثم بكى أبو عبد الله ﷺ، ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلّا انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين صلوات وسلامه عليه ولا عمل بشيئ من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويردّ الله الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول: بعث أمير المؤمنين ﷺ مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له: إنطلق يا عبد الله وعليك بتقوى الله وحده لا شريك

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

له، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما أئتمنتك عليه، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ثم قل لهم: يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في اموالكم، فهل لله في اموالكم حق فتؤدوه إلى وليه؟ فان قال: لك قائل: لا، فلا تراجعه، فان أنعم لك منعم منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلّا خيرا، فإذا اتيت ماله فلا تدخله إلّا باذنه فان اكثره له فقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك، فان أذن لك فلا تدخل دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله عز وجل في ماله فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، فان استقالك فأقله ثم اخلطهما واصنع مثل الّذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنف بشئ منها، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نصيّره حيث أمر الله عز وجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها ولا يجهد بها ركوبا، وليعدل بينهن في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعة التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى تأتينا باذن الله، صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات فنقسمهن باذن الله على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أولياء الله، فان ذلك اعظم لاجرك وأقرب لرشدك ينظر الله إليها واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فان رسول الله ﷺ، قال: ما ينظر الله إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة لامامه إلا كان معنا في الرفيق الاعلى.

قال: ثم بكى أبو عبد الله ﷺ ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلّا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله امير المؤمنين ﷺ، ولا عمل بشيء من الحق الى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويرد الحق الى اهله، ويقيم دينه الّذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فابشروا ثم ابشروا فوالله ما الحق إلّا في ايديكم».[1]

---

(١) تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي ٤: ٩٦ ٩٧.

[الكتاب (٢٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فاخفض لهم جناحك ...الى آخره. رواه في تحف العقول مع زيادة، وروى الشيخ في الامالي ص ٦، فقرات منه».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الشيخ المفيد في المجالس والامالي [بحار ج ١٧ ص ١٠١] وشيخ الطائفة في الامالي (١٦) والحراني في تحف العقول (٤١)». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن الحارث بن كعب عن أبيه، قال: بعث علي ﷺ محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب إلى علي ﷺ يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك، وفيهم مرتد عن الاسلام، وكتب يسأله من مكاتب مات وترك مالا وولدا. فكتب إليه عليّ ﷺ: أن أقم الحد فيهم على المسلم الّذي فجر

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا. وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الاسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاؤوا، وأمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته، وما بقي فلولده.

عن عبد الله بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السلام إلى محمد وأهل مصر: أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون، فان الله عزوجل يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1]، وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فان يعذب فنحن أظلم، وان يعف فهو أرحم الراحمين، واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عزوجل، فانها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها، خير الدنيا وخير الاخرة، يقول الله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4].

اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث: اما لخير الدنيا فان الله يثيبه بعمله في الدنيا، قال الله سبحانه: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[5]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال:

---

(١) المدثّر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

﴿ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾(٢)، فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا، واما لخير الآخرة فان الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة، يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾(٣) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر أمثالها(٤) إلى سبعمائة ضعف(٥)، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾(٦)، ويقول عزوجل: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾(٧) فارغبوا فيه واعملوا به وتحاضوا عليه. واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٨)، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما اكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، أكلوا من

---

(١) الزُّمر: ١٠.

(٢) وتمام الآية: ﴿ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦).

(٣) هود: ١١٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٦) النبأ: ٣٦.

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٨) الأعراف: ٣٢.

أفضل ما يأكلون، وشربوا من أفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا بأفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل: يتمنون عليه، فيعطيهم ما يتمنون، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة، فالى هذا يشتاق من كان له عقل، ولا حول ولا قوة الا بالله. واعلموا عباد الله أنكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد، وان كان غيركم أطول صلاة منكم وأكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله وأنصح لاولياء الامر من آل محمد وأخشع.

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته، فانه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشر لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟! ومن أقرب إلى النار من عاملها؟! انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير! إلى الجنة أو إلى النار؟ أعدو هو لله أم هو وليّ له؟

فان كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل. وان كان عدوّا لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: **﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾**[1] ويقول: **﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**

---

(١) النحل: ٣٢.

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١].

واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته فانكم طرداء الموت وجدوا للثواب، ان أقمتم له أخذكم، وان هربتم منه أدرككم، فهو ألزم لكم من ظلكم، معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثرو ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، فإنه كفى بالموت واعظا، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات.

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه، واحذروا القبر وضمّته وضيقه وظلمته وغربته، فان القبر يتكلم كل يوم ويقول: أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربة، وأنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ان المسلم إذا دفن قالت له الارض: مرحبا وأهلا قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتسع له مد البصر، وإذا دفن الكافر قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه، واعلموا أن المعيشة الضنك الّتي قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[٢] هي عذاب القبر، وانه ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما أنبتت ريعها أبدا.

واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة الّتي يكفيها اليسير من

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

العقاب ضعيفة عن هذا، فان استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره، فافعلوا، ولا حول ولاقوة إلّا بالله.

واعلموا عباد الله ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، واحذروا يوما عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا، أما ان شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب، والسبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارضون المهاد، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ ﴾[1] فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم. واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم، فانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد وشرابها صديد ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة.

واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله الّتي وسعت كل شيئ، لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين، خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشهوة لا تنفد أبدا، ولذة لا تفنى أبدا، ومجمع لا يتفرق أبدا، قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان.

فقال رجل: يا رسول الله ﷺ اني احب الخيل، أفي الجنة خيل؟

قال: نعم والّذي نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوت أحمر، عليها يركبون

---

(١) الزُّمر: ٦٨.

فتدف بهم خلال ورق الجنة.

قال رجل: يا رسول الله ﷺ، اني يعجبني الصوت الحسن، أفي الجنة الصوت الحسن؟

قال: نعم، والّذي نفسي بيده ان الله ليأمر لمن أحب ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتسبيح ما سمعت الاذان بأحسن منه قط.

قال رجل: يا رسول الله ﷺ: اني احب الابل، أ في الجنة ابل؟

قال: نعم، والّذي نفسي بيده ان فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذهب قد الحفت بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة، وان فيها صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة، قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة، فيجعل صورته عليها، وإذا أعجبته صورة المرأة قال: رب اجعل صورة فلانة ـ زوجته ـ مثل هذه الصورة، فيرجع وقد صارت صورة زوجته على ما اشتهى.

وان أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور، والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من زبرجد، والذين يلونهم على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم إذا أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه.

ثم قال: بلى، ان مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الاكبر، فلو أننا لم يخوفنا إلّا ببعض ما خوفنا لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولابد لنا منه، فان استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم، ويحسن به ظنكم فافعلوا، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه، ان أحسن الناس طاعة لله أشدهم له خوفا.

[في الصلاة والوضوء:]

انظر يا محمد صلوتك كيف تصليها؟ فانما أنت امام ينبغي لك أن تتمها وأن تحفظها بالاركان ولا تخففها، وأن تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلّا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا.

ثم الوضوء فانه من تمام الصلاة، اغسل كفيك ثلاث مرات، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاث مرات، واغسل وجهك ثلاث مرات، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى[1] المرفق، ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق، ثم امسح رأسك، ثم اغسل[2] رجلك اليمنى ثلاث مرات، ثم اغسل اليسرى ثلاث مرات، فاني رأيت النبي صلى الله عليه وآله هكذا كان يتوضأ. قال النبي صلى الله عليه وآله: الوضوء نصف الايمان.

انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها، ولا تعجل بها عن الوقت لفراغ، ولا تؤخرها عن الوقت لشغل، فان رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن وقت الصلاة، فقال صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم صلى العصر وهي بيضاء نقية، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغلس به والنجوم مشتبكة، كان النبي صلى الله عليه وآله كذا يصلي قبلك، فان استطعت ولا قوة إلّا بالله أن تلتزم السنة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الذي أخذوا، فافعل، لعلك تقدم عليهم غدا. ثم انظر ركوعك وسجودك فان النبي صلى الله عليه وآله كان أتم الناس صلاة وأحفظهم لها، وكان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم وبحمده، ثلاث مرات، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده، اللهم لك الحمد ملء سماواتك وملء أرضك وملء ما شئت من

---

(١) كلمة «الى» ـ هنا ـ لبيان الحد؛ لعدم تقدم «من» في العبارة، كما هو مقرر في اللغة. (المحقق).

(٢) كذا في النسخة. والثابت في مذهب اهل البيت عليهم السلام هو تثنية الغسلات ومسح الرجلين. وسيأتي الكيفية الصحيحة في رواية المفيد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الآتية بعد هذا.

شئ، فإذا سجد قال: سبحان ربي الاعلى وبحمده، ثلاث مرات.

اعلم يا محمد أن كل شئ من عملك يتبع صلوتك، واعلم أن من ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يبعثنا وإياكم على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شئ اختاره لنا من دنيانا وديننا واولانا واخرانا، جعلنا الله وإياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

[في الوصية:]

ان استطعتم يا أهل مصر، ولا قوة إلّا بالله، أن يصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، فافعلوا، عصمنا الله وإياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى، وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند، وتأملوا واعلموا أنه لاسواء امام الهدى وامام الردى، ووصيّ النبي وعدو النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى، وقد قال النبي ﷺ: اني لا أخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه، وأما المشرك فيخزيه الله بشركه، ولكني أخاف عليكم كل منافق عالم حلو اللسان، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون ليس به خفاء، وقال النبي ﷺ: من سرته حسناته وساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا، وقد كان يقول: خصلتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمت، وفقه في سنة.

اعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته أعاننا الله وإياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته انه سميع قريب ثم اني اوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وعلى أي حال كنت عليها، جعلنا الله وإياك من المتقين، ثم اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام: اخش الله ولا تخش الناس في الله، فإن خير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين، فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل

بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، والزم الحجة عند الله، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح لمن استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

[في الصوم والاعتكاف]

وعليك بالصوم فإن رسول الله ﷺ عكف عاما في العشر الاول من شهر رمضان، وعكف في العام المقبل في العشر الاوسط من شهر رمضان، فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه، فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنه يسجد في ماء وطين، فلما استيقظ رجع من ليلته وأزواجه وأناس معه من أصحابه، ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى النبي ﷺ حين أصبح فرأى في وجه النبي ﷺ الطين، فلم يزل يعتكف في العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله.

وقال النبي ﷺ: من صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة، جعل الله خلتنا وودّنا خلّة المتقين وودّ المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله.

أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمد واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ﷺ».

قال ابراهيم: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه أن عليا عليه السلام لما أجاب محمد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه ويتعلمه ويقضي به، فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى اعجاب معاوية به، مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط، انه لا رأي لك، فقال له الوليد: انه لا رأي لك، أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب

عندك ؟! تتعلم منها وتقضي بقضائه ؟! فعلام تقاتله ؟! فقال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا ؟! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح ، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ؟ فقال معاوية: لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ، ثم سكت هنيئة ، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب ، ولكنا نقول: ان هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي. فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولّى عمر بن عبد العزيز، فهو الّذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب ﷺ ».

قال: فلما بلغ علي أبي طالب ﷺ أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه.[1]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبوالحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر:

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٣٠ ـ ٢٥٠.

بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[١]، ويقول: وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢]، ويقول: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

فاعلموا يا عباد الله إن الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه في التوبة. عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، اعلموا يا عباد الله إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾[٥]. فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله عزوجل: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٦]. فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٧]، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

---

(١) المدَّثر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

(٦) الزُّمر: ١٠.

(٧) وتمام الآية: ﴿وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

وإما لخير الآخرة، فإن الله عزوجل يكفّر بكل حسنة سيئة، قال الله عزوجل: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[١]، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها[٢] إلى سبعمائة ضعف[٣]، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[٤]، وقال: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[٥]، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له، وتحاضوا عليه.

واعملوا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز اسمه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٦]. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله، يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة،

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) في قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٣) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٤) النبأ: ٣٦.

(٥) وتمام الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٦) الأعراف: ٣٢.

ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله إن اتقيتم الله، وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياما، فأنتم أتقى لله عزوجل منهم، وأنصح لاولى الامر.

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته، وأعدوا له عدته فإنه يفجأكم بأمر عظيم: بخير لا يكون معه شرّ أبدا، أو بشرّ لا يكون معه خير أبدا. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب من النار من عاملها؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصل، إلى الجنة أم إلى النار؟ أعدو هو لله أم ولي له، فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوٌّ الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه، وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين. قال الله عز اسمه: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] ويقول: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[2].

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنكم طرّاد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم

---

(١) النحل: ٣٢.

(٢) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظا، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت: القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الارض له: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتتسع له مد البصر.

وإن الكافر إذا دفن قالت الارض له: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمّه حتى تلتقي أضلاعه. وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوّه[1] عذاب القبر، أن يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث. لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا.

اعلموا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير من العقاب تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ماكره الله.

---

(١) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شره مستطيرا. إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتصير وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلّا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت سكانها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد، جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين خير لا يكون معها شرّ أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، سكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر منه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عزوجل برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عزوجل خلفا من غيره، وليس في شئ سواه خلف منه. اشتد على الظالم، وخذ عليه، ولن لاهل الخير، وقربهم، واجعلهم بطانتك وإخوانك.

وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنك إمام القوم، ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها، فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلّا كان إثم ذلك عليه

ولا ينقص من صلاتهم شيئ. وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

ثم انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثا، واغسل وجهك، ثم يدك اليمنى، ثم يدك اليسرى، ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان.

ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل ؑ فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيئ مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة، فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضح.

ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة، وأخفهم عملا فيها.

واعلم أن كل شيئ من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع.

أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه، وعلى كل شيئ اختار لنا في دنيانا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبي ﷺ وعدوّه جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى، وقد قال النبي ﷺ: إنني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، لكن أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك، وعلى أي حال كنت عليه، الدنيا دار بلاء، والآخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى، واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا.

إني اوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام: تخشى الله عزوجل، ولا تخشى الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم، جعل الله عزوجل مودتنا في الدين، وحلانا وإياكم حلية المتقين، وأبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين.

أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ﷺ، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». [1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ؓ، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن إسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، ويعمل بما وصاه به

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٢٦٠ ـ ٢٦٩.

فيه، وكان الكتاب:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر.

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو.

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١]، ويقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢] ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣].

فاعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه بالتوبة، عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الاخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[٥]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والاخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي

---

(١) المدّثّر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢ـ٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة، قال الله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٢] والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا،واما لخير الاخرة؛ فإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عزوجل: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[٣] حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها[٤] إلى سبعمائة ضعف[٥]، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[٦]، وقال: ﴿ فأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[٧]، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٨]. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا

---

(١) الزُّمر: ١٠.

(٢) وتمام الآية: ﴿ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦).

(٣) هود: ١١٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٦) النّبأ: ٣٦.

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٨) الأعراف: ٣٢.

أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غدا جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله منه، وأنصح لاولي الامر.

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته، فاعدوا له عدته، فإنه يفجأكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شرّ أبداً، أو بشرّ لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير: إلى الجنة أم النار، أعدو هو لله أم وليّ؟ فإن كان وليّا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففزع من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] ويقول: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

---

(١) النحل: ٣٢.

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١].

يا عباد الله، إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت، إن اقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوط خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظا؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت: القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الارض: مرحبا وأهلا، لقد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك؟ فتتسع له مد البصر. وإن الكافرإذا دفن قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه. وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه[٢] عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا.

اعلموا يا عباد الله أن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا الاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحب الله واتركوا ماكره الله.

يا عباد الله، إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يومٌ يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، ويومٌ كان شره مستطيرا.

إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير فكأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعدما كانت صما صلابا، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلّا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم؟ لا نه يقض ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين، لا يكون معها شرّ أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك وأن تحذر فيه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عزوجل خلفا من غيره، وليس في شئ سواه خلف منه، اشتد على الظالم وخذ عليه، ولن لاهل الخير وقربهم، واجعلهم بطانتك وأقرانك، وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنك إمام لقومك ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها،

فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه، لا ينقص من صلاتهم شئ، وتمّمها وتحفّظ فيها، يكن لك مثل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

وانظر إلى الوضوء، فإنه من تمام الصلاة، تمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثا، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان.

ثم ارتقب وقت الصلاة، فصلها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل ﷺ فأراني وقت الصلاة حين زالت الشمس، فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصرفكان ظل كل شئ مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الاخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغلس بها والنجوم مشتبكة، فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضحة، ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاةِ، وأحقهم عملا بها.

واعلم أن كل شئ من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع. أسأل الله الّذي يَرى ولا يرى، وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره، وحسن عبادته، وأداء حقه، وعلى كل شئ اختار لنا في دنيانا وديننا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم. واعلموا أ نه لا يستوي إمام الهدى وامام الردى، ووصي النبي وعدوّه، إني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، ولكني أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر، اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، واني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليها، الدنيا دار بلاء ودار فناء، والاخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا. أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام: تخشى الله عز وجل ولا تخش الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المؤمنين وبعيدهم. جعل الله مودتنا في الدين، وخلتنا له إياكم خلة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين. أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم، تردوا حوض نبيكم ﷺ، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

قال ابو جعفر محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في «بشارة المصطفى»: أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابوية قراءة عليه بالري سنة عشرة وخمسمائة، قال: حدثنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، قال: حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي اسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ محمد بن

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٤ ـ ٣١.

أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على اهل مصر وأن يعمل بما وصاه به فيه، وكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى اهل مصر ومحمد بن أبي بكر،سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الّذي لا اله إلّا هو: أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون، فان الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[١] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٢]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣]، ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤]، فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل مسائلكم عن الصغيرة والكبيرة من اعمالكم، فان يعذب فنحن أظلم وإن يعفو فهو ارحم الراحمين. يا عباد الله! ان أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه في التوبة: عليكم بتقوى الله فانها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٥].

اعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: اما الخير، فان الله يثيبه

---

(١) كما ورد في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥)، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٧).

(٢) المدّثّر: ٣٨.

(٣) آل عمران: ٢٨.

(٤) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) النحل: ٣٠.

بعمله في دنياه ،قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾(١)فمن عمل لله أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٢)، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ ﴾(٣)، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

واما لخير الآخرة فان الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾(٤)، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها(٥) إلى سبعمائة ضعف(٦)، وقال تعالى: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾(٧)، وقال: ﴿ أُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾(٨)، فارغبوا في هذا ـ يرحمكم الله ـ واعملوا له وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا

---

(١) العنكبوت: ٢٧.

(٢) الزُّمر: ١٠.

(٣) وتمام الآية: ﴿أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

(٤) هود: ١١٤.

(٥) في قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٦) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٧) النبأ: ٣٦.

(٨) وتمام الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، وأباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(١). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، أكلوا بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا بأفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وتزوجوا من افضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوا، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل ويعمل بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بافضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما، فأنتم أتقى لله عز وجل منه وأنصح لاولي الأمر.

قال محمد بن أبي القاسم: الحديث طويل لكني اخذته الى هاهنا، لأن غرضي كان في هذه الألفاظ لانها بشارة حسنة لمن خاف واتقى وتولى أهل المصطفى، والخبر بكماله اوردته في كتاب الزهد والتقوى».(٢)

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» في عنوان: ولاية محمد بن أبي بكر على مصر وأخبار مقتله:«قال إبراهيم: وكان عهد عليّ إلى محمد بن أبي بكر الّذي قرئ بمصر: هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في

---

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) بشارة المصطفى ؛لمحمد بن علي الطبري: ٨٠ـ٨٣.

المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم، والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة وبالانصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالاحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين. وأمره أن يدعو من قِبَلَهُ إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه، وأمره أن يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل ولا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وأن تكن لهم حاجة، يواسي بينهم في مجلسه ووجهه، ليكون القريب والبعيد عنده على سواء. وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه، وكتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

قال إبراهيم: ثم قام محمد بن أبي بكر خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فالحمد لله الّذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون. ألا وإن أمير المؤمنين ولاّني أموركم، وعهد إليّ بما سمعتم، وأوصاني بكثير منه مشافهة، ولن آلوكم خيرا ما استطعت، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. فإن يكن ما ترون آثاري وأعمالي طاعة لله وتقوى، فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فإنه هو الهادي إليه، فإن رأيتم من ذلك عملا بغير الحق، فارفعوه إليّ، وعاتبوني عليه، فإني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون. وفقنا الله وإياكم لصالح العمل.

قال إبراهيم: وحدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الاسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال: كتب عليّ ﷺ إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم به، ويخاطب محمدا أيضا فيه: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلانيته، وعلى أي حال كنتم عليها، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والاخرة دار جزاء

وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل، فإن الاخرة تبقى، والدنيا تفنى.

رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا، وفهما لما فهمنا، حتى لا نقصر عما أمرنا، ولا نتعدى إلى ما نهانا.

واعلم يا محمد أنك وإن كنت محتاجا إلى نصيبك من الدنيا إلّا أنك إلى نصيبك من الاخرة أحوج، فإن عرض لك أمران: أحدهما للاخرة والاخر للدنيا، فابدأ بأمر الاخرة، ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه نيتك، فإن الله عزوجل يعطي العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله، كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله قال حين رجع من تبوك: إن بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير، ولا هبطتم من واد إلّا كانوا معكم، ما حبسهم إلّا المرض ـ يقول: كانت لهم نية ـ ثم اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي أهل مصر، ووليتك ما وليتك من أمر الناس، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك، وتحذر فيه على دينك، ولو كان ساعة من نهار. فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفا من غيره، وليس في شيئ خلف منه، فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير، وقربهم إليك، واجعلهم بطانتك وإخوانك. والسلام.

قال إبراهيم: حدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال: كتب عليّ إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون، فأنتم به رهن، وإليه صائرون، فإن الله عزوجل يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1] وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ

---

(١) المدّثّر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١). فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير، فإن يعذب فنحن الظالمون، وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين. واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عزوجل، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الاخرة، يقول الله سبحانه: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٢). واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، يقول الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٣). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون، وشربوا من أفضل ما يشربون، ويلبسون من أفضل ما يلبسون ويسكنون من أفضل ما يسكنون، أصابوا لذة أهل الدنيا مع أهل الدنيا مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل:، يتمنون عليه، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة.

أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل! واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم ربكم، وحفظتم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد، وإن كان غيركم أطول صلاة منكم، وأكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله وأنصح

---

(١) الحجر: ٩٢ـ٩٣.

(٢) النحل: ٣٠.

(٣) الأعراف: ٣٢.

لاولياء الله من آل محمّد ﷺ وأخشع، واحذروا عباد الله الموت ونزوله، وخذوله، فإنه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شر أبدا، أو شرّ لا يكون معه خير أبدا. وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده، حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير، إلى الجنة أم إلى النار! أعدوّ هو لله أم وليّ له! فإن كان وليا فتحت له أبواب الجنة، وشرع له طريقها، ونظر إلى ما أعد الله عزوجل لاوليائه فيها، فرغ من كان شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن ما أعدوا فتحت له أبواب النار، وسهل له طريقها، ونظر إلى ما أعد الله فيها لاهلها. واستقبل كل مكروه، وفارق كل سرور، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[1] واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه وأعدوا له عدته، فإنكم طرداء للموت، وإن قمتم أخذكم، وإن هربتم أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم، معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، فإنه كفى بالموت واعظا. قال رسول الله ﷺ: أكثروا ذكر الموت؛ فإنه هادم اللذات.

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت، لمن لم يغفر الله له ويرحمه. واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته، فإنه الّذي يتكلم كل يوم: أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربة، وأنا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. إن المسلم إذا مات قالت له الارض: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فيتسع له مد بصره. وإذا دفن الكافر قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت ممن أبغض أن تمشي على ظهري، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فتنضم عليه

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

حتى تلتقي أضلاعه واعلموا أن المعيشة الضنك الّتي قال سبحانه: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[١] هي عذاب القبر، فإنه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تنينا منها نفخ الارض ما أنبت الزرع أبدا اعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة الّتي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به، ولا صبر لكم عليه، فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره، فافعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله! واعلموا عباد الله، أن ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت. واحذروا يوما عبوسا قمطريرا، كان شره مستطيرا. أما إن شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب، والسبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارضون المهاد. وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرابا، بعدما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّماوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ ﴾[٢]. فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر، واللسان واليد، والفرج والبطن، إن لم يغفر الله ويرحم! واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى، نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد ومقامعها حديد، وشرابها صديد، لايفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة، ولا يسمع فيها دعوة، ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيئ، لا تعجز عن العباد، وجنة عرضها كعرض السماء والارض، خير لا يكون بعده شر أبدا، وشهوة لاتنفد أبدا، ولذة لا تفنى أبدا، ومجمع لا يتفرق

---

(١) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

(٢) الزُّمر: ٦٨.

أبدا. قوم قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان، وإن أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة، فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت، والذين يلونهم على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون الله جل جلاله، وينظر الله في وجوههم، إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه. ومع هذا ما هو أفضل منه، رضوان الله الاكبر.

أما إنا لو لم نخوف إلّا ببعض ماخوفنا به لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به، ولا صبر لقوتنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه، فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه، وإن أحسن الناس لله طاعة، أشدهم له خوفا.

وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها، فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليها لوقتها، فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه، ولا ينقص من صلاتهم شيئا. واعلم أن كل شئ من عملك يتبع صلاتك، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا، ووضوءك من تمام الصلاة، فأت به على وجهه، فالوضوء نصف الايمان.

أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى، أن يجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فإن استطعتم يا أهل مصر أن تصدق أقوالكم أفعالكم، وأن يتوافق سركم وعلانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى. وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند. وتأملوا وأعلموا أنه لا سوى إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي وعدوّ النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى. ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لا أخاف

على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله بشركه، ولكني أخاف عليهم كل منافق اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون.

واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، فعليك بالتقوى في سر أمرك وعلانيته، أوصيك بسبع هن جوامع الاسلام: اخش الله ولا تخش الناس في الله. وخير القول ما صدقه العمل. ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق. وأحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف لومة لائم. وانصح لمن استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

جعل الله خلتنا ودنا خلة المتقين وود المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين. إن شاء الله.

قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به: مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال معاوية: مه، لا رأي لك! فقال الوليد: أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لاخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر

الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها.

قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الّذي أظهر أنها من أحاديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد قلت: الاليق أن يكون الكتاب الّذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه، ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي عليه السلام إلى الاشتر، فإنه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام والسياسة، وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله إلى مصر، فكان ينظر فيه ويعجب منه، وحقيق من مثله أن يقتنى في خزائن الملوك.

قال إبراهيم: فلما بلغ عليا عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية، اشتد عليه حزنا، وحدثني بكر بن بكار، عن قيس بن الربيع، عن ميسرة بن حبيب، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: صلى بنا علي عليه السلام، فلما انصرف قال:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر　　　سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

فقلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر، فكتب إليّ أنه لا علم لي بالسنة، فكتبت إليه كتابا فيه أدب وسنة، فقتل وأخذ الكتاب».[1]

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٦٥ ـ ٧٣.

[الكتاب (٢٨)]

قال الجلالي: وقد روى المنقري اصل رسالة معاوية وجوابه ومما رواه في «وقعة صفّين» عن عمر بن سعد، عن أبي ورق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في معاوية إلى عليّ. قال: وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام، قبل مسير أمير المؤمنين ﷺ إلى صفين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليا، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟

قال لهم: ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبروني عنكم، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟

قالوا: بلى.

قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه.

قالوا: فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على عليّ، ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة،

وكنت ذا عذر وحجة».

فقال له عليّ: اغد عليّ غدا، فخذ جواب كتابك. فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الّذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها، ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوما ما لك معهم أمر.

قال: وما ذاك؟

قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال عليّ: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك. فخرج بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان كتاب معاوية إلى علي عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام. فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت. عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره. ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه، وألبت الناس عليه، وبطنت وظهرت، حتى ضربت إليه

آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل. فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذكر لي أنك تتنصل من دمه، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به، ونحن أسرع الناس إليك. وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلّا السيف. والّذي لا إله إلّا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال، والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله. والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّد صلى الله عليه وآله، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي. والحمد لله الّذي صدقه الوعد، وتمم له النصر، ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداء والشنآن، من قومه الّذين وثبوا به، وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه العرب، وجامعوهم على حربه، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنى فالأدنى من قومه إلّا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وفينا، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم

في الإسلام، فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء.

وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر. إن محمداً ﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا ـ أهل البيت ـ أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، فمنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي ﷺ فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل. فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن. فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل

الّذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة، إلّا أن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك. وفي المهاجرين خير كثير نعرفه، جزاهم الله بأحسن أعمالهم. وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم. فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله ﷺ، فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. بل عرفت أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم. وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت. إني كنت في عزلة عنه، إلّا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمّد ﷺ بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك. ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الّذي

أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٨٥ـ ٩٠.

[الكتاب (٢٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، قال: وعن كعب بن قعين: أن عليا ﷺ كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال: اقرأه على أصحابك، قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به وأجلسه إلى جانبه، وناجاه ساعة وساءله، ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر على نفسك واتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك، وخرج جارية من عنده فقام في الازد، فقال: جزاكم الله من حي خيرا، ما أعظم عناءكم وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لاميركم، وقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه، ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي ﷺ وغيرهم كتاب علي فإذا فيه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، أما بعد، فان الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة، ويرضى بالانابة ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة، وقد كان من شقاق جلكم ـ أيها الناس ـ ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم، ورفعت

السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، وأخذت بيعتكم، فان تفوا ببيعتي، وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمّد ﷺ أعلم بذلك منّي ولا أعمل، أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا متقصا لاعمالهم، فان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي، فها أنا ذا قربت جيادي ورحّلت ركابي، وأيم الله لئن ألجأتموني إلى المسير اليكم لاوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلّا كلعقة لاعق، واني لظان أن لا تجعلوا ان شاء الله على أنفسكم سبيلا، وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم، ولن أكتب اليكم من بعده كتابا ان أنتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم ان شاء الله، والسلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال: سمعنا وأطعنا، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم، ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك، وان أحببت أن ننصرك نصرناك، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك، فلم يأذن لاحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بني تميم.(١)

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

[الكتاب (٣٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «والظاهر من كلام ابن أبي الحديد [ج ٢ ص ٢٦٠] انّ كتّاب السير رووا هذا الكتاب اطول واكمل مما هنا، فكان اميرالمؤمنين بدأ كتابه هذا بالكلمات التالية: اما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي...». (انتهى).(١)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٣١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قـوله ﷺ: مـن الوالد الفان المقرّ للزمان... الخ، هذه الوصية الشريفة رواها جـماعة مـن العـلماء مـن العلماء، وقد نقل السيد ابن طاووس: أن الشيخ الكليني رواها في كتاب الرسائل، وقد رواها في تحف العقول مع اختلاف في بعض الفقرات، وذكر شيئا منها ابن عبد ربه في عقده، ورواها في كتاب منتخب كنز العمال مع اختلاف أيـضاً فـي بعض الالفاظ، وفي كتاب الكافي ص ٧ ج ٢ باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في رسالته إلى الحسن ﷺ: إياك ومشاورة النساء... إلى قوله: وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ثم روى مثل ذلك عن الاصبغ بن نباتة، إلّا أنه قال: كتب بها ...الى آخره. وهذه الفقرات مذكورة في آخر الوصية المذكورة وقال الشارح العلامة: أقول: روى جعفر بن بابويه القمي (أبو جعفر ظ) إن هذه الوصية كتبها إلى ابنه محمد بـن الحـنفية، وهـي مـن أفـصح الكلام... الى آخره؛ والاصح الاشهر ما قدمناه».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكتاب الواحد والثلاثون، وهو وصية له ﷺ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠.

للحسن بن عليّ عليه‌السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين: رواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧]، والكليني في كتاب الرسائل [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧] والحراني في تحف العقول». انتهى.(١)

وبالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٥ هـ)، قال الاصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه‌السلام، وعمر بعده. روى عنه عهد الاشتر ووصيته إلى محمد ابنه. أخبرنا ابن الجندي، عن أبي علي بن همام، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بالعهد. وأخبرنا عبد السلام بن الحسين الاديب، عن أبي بكر الدوري، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بالوصية.(٢)

والظاهر ان النجاشي يعني بالوصية هذه، وبالعهد عهد مالك الاشتر، والله العالم.

قال شيخنا العلامة: «وصية امير المؤمنين لابنه الامام الحسن عليه‌السلام كتبها بنفسه الشريفة، وهو اول كتاب في الاسلام، كتب في الاخلاق بالطف بيان واحسن عبارة، اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في كتابه رسائل الائمة عليهم‌السلام، اخرجه ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في «كشف المحجّة» بأسانيد من الفريقين، ترجمت باسم هدية الامم وأخر الاخلاق المرضية».(٣)

قال الجلالي: اوردها ابن طاووس في الفصل ١٥٤ من كتابه، واليك نصّ كلامه في «كشف المحجة لثمرة المهجة»، قال: «الفصل الرابع والخمسون والمائة: وقد

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

(٢) رجال النجاشي: ٨.

(٣) الذريعة (حرف الكاف):

وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين ﷺ الّذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده، ورأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤالفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصية أمير المؤمنين ﷺ علي بن أبي طالب لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الادمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية، قال: حدثني بعض أهل العلم، قال: لما انصرف علي ﷺ من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي ﷺ من الوالد الفان المقر للزمان... الخ. وحدثنا أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع الهندي قال: حدثنا كادح بن روحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني.

وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب، قال: حدثنا جعفر بن هارون بن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده ﷺ أن عليا كتب إلى الحسن بن علي.

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال: كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ.

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي ﷺ قال:

كتب علي إلى ابنه الحسن ﷺ

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن ﷺ.

وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي، قال: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا الحسن بن عبدل، قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسن بن علوان عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى ابنه كذا.

واعلم: يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمّده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين علي ﷺ إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي ﷺ إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه. وذكر الرسالتين في كتاب الرسائل ووجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه ـ وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهدي ﷺ: عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم حسين بن روح وعلي بن محمد السمري، وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته، ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن ابن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الّذي قدمناه وبين

الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي ﷺ إلى ولده تفاوتا، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه ـ فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى أبي جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الاسدي، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر ﷺ، قال: لما أقبل أمير المؤمنين ﷺ من صفين كتب إلى ابنه الحسن ﷺ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من الوالد الفان المقر للزمان، المدبر للعمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغرير المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ورصيد الافات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

أما بعد، فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليَّ، وإقبال الاخرة إلى ما يمنعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي، غير أني حيث تفرّد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني دائي، وصرفني عن هواي، وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى لو كأن شيئا لو أصابك أصابني، حتى وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت، فأوصيك بتقوى الله ـ يابني ـ ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه إن أنت أخذت به، فأحيي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره جولة الدهر وفحش

تقلّبه، وتقلب الليالي والايام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين رحلوا ونزلوا وعمّا انتقلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلّوا دار الغربة وكأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والخطاب، والنظر فيما لم تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وانكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعوّد نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهّم وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنا، ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقي فيها من شئ إلّا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما كنا قد نأتيه، واستبان لك منه ما ربما اظلم علينا فيه.

يا بني إني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأنني بما

انتهى إليَّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله، وتوخّيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن تكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدأك بتعلم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الّذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبَّ إليَّ من اسلامك إلى أمر لم آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفّقك الله لرشدك وأن يهديك فعهدت إليك وصيتي هذه.

واعلم مع ذلك يا بني أن أحبَ ما أنت آخذ به من وصيتي إليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلّم لا بتورط الشبهات وغلوّ الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلٰهك عليه والرغبة إليه في توفيقك، ونبذ كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفى لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسّرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط، ولا من خلط، والامساك عن ذلك أمثل.

وأنّ أول ما أبدءك في ذلك وآخره أني أحمد الله إله الاولين والاخرين، ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وعلى أنبياء الله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا؛ فإن بنعمته تتم الصالحات.

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها، وأنبأتك عن الاخرة وما أعدّ الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر بها وتحذو عليها الامثال إنما مثل من أبصر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا، فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيئ من ذلك ألما، ولا يرون لنفقة مغرما، ولا شيئ بأحب إليهم مما يقربهم من منزلهم. ومثل من اغترّ بها كقوم كانوا في منزل خصب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيئ أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه.

ثم فزعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما؛ لأن العالم من عر ف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعدّ نفسه بذلك جاهلا، وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا وراغبا وله مستفيدا، ولأهله خاشعا ولرأيه متّهما، وللصمت لازما، وللخطأ حايدا، ومنه مستحييا، وإن أورد عليه ما لا يعر ف لا ينكر ذلك بما قد قدر به نفسه من الجهالة. وأن الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم عالما، وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء معاندا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه محبطا، ولما لا يعرف من الامور مضللا، وإذا أورد عليه من الامر ما لا يعرفه أنكر وكذب به، وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان، ولا أعرف ذلك، لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته. فما

ينفعك مما يرى فيما التبس عليه برأيه، ومما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكرا، وفي اللجاجة متحريا وعن طلب العلم مستكبرا.

يا بني فتفهّم وصيتي، واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم منك، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب أن يقال لك.

واعلم: أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب، وإذا هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك، واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك.

واعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة وأهوال شديدة، وأنه لا غنا بك عن حسن الارتباط، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا ووبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم من استقرضك في حال غناك، واجعل يوم قضائك له في يوم عسرتك وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه ولا تجده.

واعلم أن أمامك عقبة كؤودا لا محالة أنّ مهبطها بك على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك.

واعلم أن الله بيده خزائن ملكوت الدنيا والاخرة قد أذن لدعائك،وتكفل لإجابتك، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجأك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في

التوبة، فجعل توبتك التورع من الذنب، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت سمع ندائك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك، وأثبته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح عليه بالمسألة يفتح لك باب الرحمة، ولا يقنطك إن أبطأت عليك الاجابة فإن العطية على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون أطول في المسألة وأجزل العطية، وربما سألت الشئ فلم تؤته، وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته، وفيه هلاك دينك ودنياك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك فيما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن تؤتى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو الغفور الكريم.

واعلم يا بني أنك إنما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة فإنك في منزل قلعة، ودار بلغة وطريق إلى الاخرة، وأنك طريد الموت لا ينجوها ربه، ولا بد أنه مدرك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حمل سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد هلكت نفسك.

يا بني: أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، ولا يأخذك على غرتك، وأكثر ذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله جل جلاله عنها، ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع

ضارية يهرّ بعضها بعضا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، وكثيرها قليلها، نعم معقلة، وأخرى محفلة مهملة قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سرح عامهة في واد وعث ليس لها داع يقيمها، لعبت بهم الدنيا فلعبوا بها، ونسوا ما ورائها، رويدا حتى يسفر الظلام، كأن ـ وربّ الكعبة ـ يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم يا بني أن كل من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به، وإن كان لا يسير إلى الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الاخرة يا بني، فإن تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها فهي أهل ذاك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدوا أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فخفّض في الطلب، واجمل في المكسب، فإنه ربما طلب جر إلى حرب وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعارض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك بثمن وإن جل، ومن خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحا، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، والفاحشة كإسمها، والتصبر على المكروه يعصم القلب، وإذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا، وربما كان الداء دواء، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وتثبط في الاخرة والدنيا، زكّ قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب، لا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل، وكفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب، ولا كل راكب غائب يئوب، ومن الفساد إضاعة الزاد، لكل أمر عاقبة، رب مصير بما تصير، ولا خير في معين مهين، ولا يلين من أمر على عذر،

من حلم ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، وإياك أن تطيح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل وأحسن البذل، وقل للناس حسنا[1] وأحسن كلمة حكم جامعة إن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها، إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إن أفضلت عليه.

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدق آية المقت، وكثرة التعلل آية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع غف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجو صلته يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك، والتجرم وجه القطيعة. احمل نفسك من أخيك من صرمه إياك على الصلة، وعند صدوره على عطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعذار حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو النعمة عليك، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق لئيم، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك، وجد على عدوّك بالفضل فإنه أحرز للظفر وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرّع الغيض فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ منها مغبّة، ولا تصرم أخاك على

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب، وألن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، والغدر لمن استأمن إليك. وإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ولك يوماً ما، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس، ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الاسائة أقوى منك على الاحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. والرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك، وإن كنت جازعاً على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الامور أشباه، ولا تكفر ذا نعماء فإن كفر النعمة من ألأم الكفر، واقبل العذر، ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ إلّا بالضرب، اعرف الحق لمن عونه لك رفيعا كان أو وضيعا، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد حاد، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شرّ ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين، وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب،

والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمك من شفيق سوء الظن، ومن حم ظمأ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، نعم الخلق التكرم، وألأم اللوم البغي عند القدرة، وليحاسب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من أعتبك والافراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، وليس كل عودة تظهر، ولا فريضة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب العمى رشده، وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجا، أخّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك، واحتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب من رجوت عتباه، وقطيعة الجهال تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، ومن كاثر الزمان عطب، ومن تنقم عليه غضب، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوافي له زلة، المتوقي أشد زلة، وعلة الكذب أقبح علة، والفساد سر الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، والقلة زلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافة شرّ الخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندما، العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ايتلاف من خيّر خوانا فقد خان، لن يهلك من اقتصد، ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن أمر دخيله، رب باحث عن حتفه، ولا يشوبن بثقة رجاء، وما كل ما يخشى يصير، ولرب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه. وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، المزاح تورث الضغائن، اعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين، تمام الاخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع

الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وكن عن الدنيا على قلعة، أجمل من أذل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها، وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك للسماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير العادة، وإياك أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك، وانصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الافن وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل، ولا تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعاطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن احكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلّا بشر، ويسر لا ينال إلّا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه فإن نظرت فلله المثل الاعلى، فما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخارا، وأن عليك في كثير ما تطلب من الزيادة عارا، إنك لست بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون

من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك وتولّ ممّن تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول ما ترى إنك ترغب، وهكذا هلك من كان قبلك إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمعته بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا، وقد يتحيل الشيطان بخدعه ومكره حتى تورطه في هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير وينقله من شئ إلى شئ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط، فتجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه. فإن أبت نفسك إلّا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه ما فيه رشدك فأملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم، ولا تنطق بأسرارهم، ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك، ولا تحدث إلّا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره من أكثر هجر، ومن تفكّر أبصر، وأحسن المماليك الادب، وأقلل الغضب، ولا تكثر العتب في غير ذنب، فإذا استحق أحد منك ذنبا فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الّذي به تطير، وأصلك الّذي اليه تصير وإنك بهم تصول وبهم تطول اللذة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، واشكرهم في أمورهم، وتيّسر عند معسورهم، واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين،، واستودع الله دينك

ودنياك واسأله خير القضاء في الدنيا والاخرة.(١)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في « تيسير المطالب »، قال: اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسيني رحمه الله تعالىٰ، قال: اخبرنا محمد بن العباس ابن الوليد الشامي، قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن عقبة الاسدي الكوفي، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن أبي القاسم بن اسماعيل القطان، قال: اخبرنا اسماعيل بن مهران، قال: اخبرنا عبد الله بن أبي الحارث الهمداني، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن ابيه عن آبائه عليهم السلام. ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب الى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من صفين الىٰ حاضرين:

من الوالد الفان، المقر للزمان المستسلم للدهر الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل في دنياه ما لا يدرك، السالك في الموت سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، ونصب الافات، وخليفة الاموات. أما بعد يا بنيّ فان فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الاخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي، والاهتمام بما ورائي، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني رأيي، وصرفني عن هواي، وصرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جدّ لا تكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك يا بنيّ بعضي بل وجدتك كلي حتى لو أن شيئا أصابك أصابني، وحتى لو ان الموت أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي كتبت إليك كتابي هذا إن بقيت أو فنيت. اوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله فان الله يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً

---

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة؛ للسيد ابن طاووس الحسني: ١٥٧ ـ ١٧٣.

﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[١]، وأي سبب يكون أوثق من سبب يكون بينك وبين الله تعالىٰ فأحي قلبك بالموعظة، ونوّره بالحكمة، ومرّنه على الزهد، وقوّه باليقين، وذلله بالموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الايام والليالي، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من قبلك وسر في ديارهم، وآثارهم، وانظر ما فعلوا، وأين حلوا، وعمّا انقلبوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، ونزلوا دار الغربة، فكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لم تكلّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الوقوف عند حيرة الطريق خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف وكن من أهله، وأنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم».

وفي رواية اخرىٰ: «وعوّد نفسك، التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر، والجئ نفسك في الامور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان في يده العطاء والحرمان، وأكثر من الاستخارة، واحفظ وصيتي.

ومن هنا اتفقت الروايتين: ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع، واعلم يا بني انه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد، وبلاغ الزاد مع خفة الظهر فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقلاً ووبالاً، واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك فيوافيك به حيث ما تحتاج اليه فاغتنمه، فان أمامك عقبة كؤوداً لامحالة، وان مهبطها يكون على جنة او على نار، فارتد يا بني لنفسك قبل

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

نزولك، واحسن الى غيرك كما تحب ان يحسن اليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم، ولرب بعيد اقرب من قريب، والغريب من ليس له حبيب، ولربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده، يا بني قطيعة الجاهل تعدل مواصلة العاقل، قلة التوقي أشد زلة، وعلة الكاذب أقبح علة، وليس مع الاختلاف ايتلاف، من أمن الزمان خانه، ومن تعاظم عليه أهانه، ومن لجا اليه أسلمه، ومن الدين صحة اليقين، وخير المقال ما صدقه الفعال، سل يا بني عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، واحتمل ضيم المدل عليك، وأقبل عذر من اعتذر اليك، وكن من اخيك عند صرمه لك على الصلة، وعند تباعده على الدنوّ منه، وعن جموده على البذل حتى كأنه ذو منة عليك، واياك أن تفعل ذلك في غير موضعه او تصنعه بغير أهله، لن لمن غالظك فيوشك أن يلين، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، واعلم ان الانحراف عن القصد ضد الصواب وآفة ذوى الالباب فاذا اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك».

وفي رواية أخرى:«اياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى، وتثبيط عن الاخرة والاولى، وخير حظ المرء قرين صالح، قارب أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليلك صلحا، وذك قلبك بالادب كما تذكي النار بالحطب، كفر النعمة لوم، وصحبة الاحمق شوم، واعلم ان الّذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في دعائك، وتكفل باجابتك، وأمرك ان تسأله ليعطيك، وهو رحيم بصير، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان اسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، وفتح لك باب المتاب والاسباب، فمتى شئت سمع دعاءك ونجواك، فأفض اليه بحاجتك، وبث ذات نفسك، وأسند اليه امورك، ولا تكن مسألتك فيما لا يعنيك، ولا مما يلزمك

خباله، ويبقى عليك وباله، فانه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا او قبيحا.

واعلم يا بني انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وانك في منزل قلعة وطريق الى الاخرة، وانك طريد الموت الّذي لا ينجو هاربه، فأكثر ذكر الموت وما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه، واجعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت حذرك، واذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم، فان ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، مع ان الدنيا قد نعت اليك نفسها، وتكشّفت لك عن مساويها، واياك ان تغترّ بما ترى من اخلاد أهلها اليها، وتكالبهم عليها، فانما هم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها.

واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساريه وان لم يسر، وان الله قد أذن بخراب الدنيا وعمارة الاخرة فان تزهد فيما زهدتك فيه منها، ورغبت فيما رغبت عنها، فأنت أهل لذلك، وان كنت غير قابل نصيحتي، فأعلم علما يقيناً انك لن تبلغ املك، ولن تعدو أجلك، وانك في سبيل من كان قبلك، فأخفض في الطلب، واجمل في المكتسب، فرب طلب جرّ الى حرب، وانظر الى اخوتك الذين كانوا لك في الدنيا مؤانسين، ومعك لله ذاكرين متكافئين، قد خلوا عن الرقة، واقاموا في القبور الى يوم النشور، وكأن قد سلكت مسلكهم، ووردت منهلهم، وفارقت الاحبة، ونزلت دار الغربة ومحل الوحشة، وجاورت جيرانا افترقوا في التجاور، واشتغلوا عن التزاور فاعمل لذلك المصرع وهول المطلع فيوشك أن تفارق الدنيا وتنزل بك العظماء وتصير القبور لك مثوى، واعمل ليوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين، وتجيء فيه بصفوف الملائكة المقربون حول العرش، يجمعون على انجاز موعد الاخرة، وزوال الدنيا الفانية، وتغير الاحوال وتبدل الامال من عدل القضاء وفصل الجزاء في جميع الاشياء فكم يومئذ من

عين باكية، وعورة بادية تجر الى العذاب الاليم وسقى من مآء الحميم في مساكن الحجيم، ان صرخ لم يرحم، وان صبر لم يؤجر، فأعمل لتلك الاخطار تتخلص من النار، وتكون مع الصالحين الابرار.

يا بني كن في الرخاء شكورا، وعند البلاء صبورا، ولربك ذكورا، وليكن مابينك وبينه معمورا.

يا بني لن تزال بخير ما حمدت ربك وعرفت موعظته لك فان قلوب المؤمنين رقيقة، وأعمالهم وثيقة، ونياتهم صدق وحقيقة، فالزم محاسن اخلاقهم، وجميل أفعالهم، لعلك تحاسب حسابهم، وتثاب ثوابهم.

يا بني أزحت عنك العلة، وألزمتك الحجة، وكشفت عنك الشبهة، وظهرت لك الاثار، ووضحت لك البينات، وما أنت بمخلد في الدنيا، فعيشها غرور، وما يتم فيها لذي لب سرور، ينبئك أن ترى ما ينقضي وتمر ايامه، ويبقى وزره وآثامه، أن الدار الّتي أصحبنا فيها بالبلاء محفوفة، وبالغنى موصوفة كل ماترى فيها وبين أهلها دول سجال، وعوار مقبوضة، بينا أهلها فيها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور، تتغير فيها الحالات وتتابع فيها الرزيات، ويساق أهلها للنيات، فهم فيها أغراض ترميهم سهامها، ويغاشهم حمامها، وقد أكلت القرون الماضية أجسادهم، وأشرعت في الامم الباقية، أكلهم ذعاق ناقع وحمام واقع، ليس عنه مذهب ولا منه مهرب، ان أهل الدنيا سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، فكان قد انتقلت بهم الحال، ونودوا بالارتحال فأصبحت منهم قفارا، ومن جمعهم بوارا. والسلام عليك». [١]

ومن الاطراف: ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي»: عن أبي علي الاشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن

---

(١) تيسير المطالب: ٨١ـ٨٥، ط / ١٣٩٥ هـ.

عباد بن زياد الاسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، وأحمد بن محمد العاصمي، عمن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: «لا تملك المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، واغضض بصرها بسترك، واكففها بحجابك، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار».

وعن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلّا أنه قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»، قال: عن بعض أصحابنا ـ سقط عني إسناده ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلّا علّمه نبيه صلى الله عليه وآله، فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس، ونثرته الرياح، وكذلك الابكار أذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلّا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمَن نزوّج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله، ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥١٠.

أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض».[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» عن هارون بن حميد، ، نا أبو همام الوليد بن شجاع، نا فضيل بن عياض، عن سليمان عن خيثمة، قال: قال علي: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه».[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧١ هـ) في «كنز العمال» في خطب علي ومواعظه عليه السلام، عن علي: انه كتب إلى ابنه الحسن كتابا:

من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر للعمر، المستسلم فيه للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن إليهم عنها غدا - إلى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، عرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

أما بعد! فان فيما قد تبينت من إدبار الدنيا عني، وجنوح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة عليّ ما يزعني عن ذكر ما سواي، والاهتمام بما وراي، غير أني حين تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي، وتصرف بي هواي، وصرح إلى محض أمري، فأفضي بي جد لا يزرق به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك - أي بني - من بعضي، بل وجدتك من كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما عناني من نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا إن أنا بقيت أو فنيت، وإني أوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، فهو أوثق السبب بينك وبينه.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٧.

يا بني! أحي قلبك بالموعظة، وموته بالزهد، وقوه باليقين، وذلله بذكر الموت، وأكثره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الايام، وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبلك، وسر في ديارهم، واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا، وعمن انتقلوا، وأين حلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، واحرز آخرتك، ودع القول فيما لا تعرف، ولدخول فيما لا تكلف، وأمسك عن السير إذا خفت ضلالة، فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وخض الغمرات إلى الحق، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى الله، فانك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، لا تذهبن عنك صفحا.

أي بني! إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازددت وهنا، بادرت بوصيتي إياك خصالا منهن أن تعجّل لي أجل قبل أن أقضي إليك ما في نفسي، وأنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى، وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية، ما ألقي فيها من شئ قبلته، فباكرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك تجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه، أي بني! إني لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم بل كأني لما قد انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره،

فاستخلصت من كل شئ نحيلته، وتوخيت لك جميلته، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت عنايتي بك واجبة عليّ، فجمعت لك ما إن فهمته أدبك، فاغتنم ذلك وانت مقتبل بين النية واليقين، فعليك بتعليم كتاب الله وتأويله! وشرائع الاسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا تجاوز ذلك قبله إلى غيره، فان أشفقت أن شبهة لما اختلف فيه الناس من أهوائهم ورأيهم مثل الذي لبسهم، فتقصد في تعليم ذلك بلطف، يا بني! وقدم عنايتك في الامر ليكون ذلك نظرا لديك، لا ممـاريا ولا مفاخرا ولا طلبا لعرض عاجلتك، فان الله يوفقك لرشدك، ويهديك لقصدك، فاقبل عهدي إليك، ووصيتي لك، واعلم يا بني! إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترض الله عليك، والاخذ بما امضى عليك أولوك (كذا) من آبائك والصالحون من أهل بيتك، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم ذلك إلى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم ما علموا، فيكون طلبك ذلك بتعليم وتفهم وتدبر، لا بتوارد الشبهات وعلم الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك عليك والرغبة إليه. واحذر كل شائبة أدخلت عليك شبهة، وأسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، كان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من فراغ نظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط عشواء، وليس من طالب لدين من خبط ولا خلط، والامساك عند ذلك أمثل.

وإن أول ما أبداك به في ذلك وآخره أني أحمد الله إلهي وإلهك إله الاولين والآخرين، رب من في السماوات ومن في الارضين، بما هو أهله، وكما هو أهله، وكما يجب وينبغي له، وأسأله أن يصلي على نبينا محمّد صلى الله عليه وآله، وأن يتم علينا نعمه لما وفقنا من مسألته والاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات.

اعلم أي بني! إن أحدا لم ينبئ عن الله عزوجل كما نبأ به محمّد ﷺ، فارض به رائداً[١]، فاني لم آلك نصيحة ولم تبلغ في ذلك، وإني اجتهدت مبلغي في ذلك لعنايتي وطول تجربتي، وإن نظري لك كنظري لنفسي.

اعلم أن الله واحد، أحد صمد، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول ولم يزل، أول من قبل الاشياء بلا أولية، وآخر بلا نهاية، حكيم، عليم، قديم، لم يزل كذلك، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجتك إلى ربك، فاستعن بإلهك في طلب حاجتك، وتقرب إليه بطاعته، وارغب إليه بقدرته، وارهب منه برؤيته، فإنه حكيم لم يأمرك إلّا بحسن، ولم ينهك إلّا عن قبيح، اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك، وأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، ولا تقل ما لا تعلم، بل أقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك، اعلم يا بني أن الاعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنا لغيرك، فإذا هديت لقصدك فكن أخسع ما تكون لربك، واعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة بعيدة. وأهوال شديدة، وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقله وبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك ويوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك، واعلم أن أمامك عقبة كؤوداء مهبطها على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، فليس بعد الموت مستعتب، ولا إلى الدنيا منصرف، واعلم أن الّذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في الدعاء وضمن الاجابة، وأمرك أن تسأله فيعطيك، وتطلب إليه فيرضيك، وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه

---

(١) الرائد: الّذي يرسل في طلب الكلأ.

حجابا، ولم يلجأك إلى من تشفع به إليه، ولم يمنعك إن أسأت التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يؤيسك من رحمته، ولم يسد عليك باب التوبة، وجعل توبتك النزوع من الذنب، وجعل سيئتك واحدة وجعل حسنتك عشرا، إذا ناديته أجابك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته الّتي لا يقدر على إعطائها غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الرزق وتمام النعمة، فألحح في المسألة، فبالدعاء تفتح أبواب الرحمة، ولا يقنطك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية. فربما أُخرّت الاجابة لتطول مسألة السائل، فيعظم أجره، ويعطي سؤله، وربما ذخر ذلك له في الآخرة، فيعطى أجر تعبدّه، ولا يفعل بعبده إلّا ما هو خير له في العاجلة والآجلة، ولكن لا يجد لطفه أحد، ولا يعرف دقائق تدبيره إلا المصطفون، ولتكن مسألتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك وتسهيل أمرك وشمول عافيتك، فانه قريب مجيب.

اعلم أي بني أنك خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق الآخرة، وأنك طريدة الموت الّذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، فاحذر أن يدركك وأنت على حال سيئة، وأعمال مردية فتقع في ندامة الابد، وحسرة لا تنفد، فتفقد دينك لنفسك، فدينك لحمك ودمك، ولا ينقذك غيره.

اي بني! أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه. وتفضي بعد الموت إليه، واجعله نصب عينيك حتى يأتيك وقد أخذت له حذرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة آفاتها إذا سلمت، وفكّر في ألوان عذابها، وشدة غمومها وأصناف نكالها، إن أنت تيقّنت، فان ذلك يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويصغّر عندك زينة

الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك الله عنها وبيّن أمرها، وكشف عن مساويها، فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها ككلاب عاوية، وسباع ضارية، يهرّ بعضهم إلى بعض، ويقهر عزيزها ذليلها، وكثيرها قليلها، قد أضلت أهلها عن قصد السبيل، وسلكت بهم طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في فتنتها، واتخذوها ربّاً فلعبت بهم. ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها، فاياك يا بني أن تكون مثل من قد شابته بكثرة عيوبها! أي بني! إنك إن تزهد فيما قد زهّدتك فيه من أمر الدنيا وتعرض نفسك عنها فهي أهل ذلك، فان كنت غير قابل نصحي إيّاك منها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، فانك في سبيل من قد كان قبلك، فأجمل في الطلب، واعرف سبيل المكتسب، فانه رب طلب قد جر إلى حرب، وليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، وأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن ساقتك، إياك أن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا وقد جعك الله به حرا! وما منفعة خير لا يدرك باليسير، ويسير لا ينال إلّا بالعسير، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة! وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك، وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أعظم وأكرم وإن كان كل من الله، ولله المثل الاعلى!

واعلم أن لك في يسير مما تطلب فتنال من الملوك افتخارا، وبيع عرضك ودينك عليك عار، فاقتصد في أمرك تحمد معقبة عقلك، إنك لست بائعا شيئا من عرضك ودينك إلا بثمن، والمغبون من حرم نصيبه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك، وتولّ عمّا تولى عنك، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من يشينك! وتباعد من السلطان، ولا تأمن خدع الشيطان، ومتى ما رأيت منكرا من أمرك فأصلحه بحسن نظرك، فان لكل وصف صفة، ولكل قول حقيقة، ولكل

أمر وجها ينال الأريب ـ أي العاقل ـ فيه رشده، ويهلك الاحمق بتعسفه فيه نفسه.

يا بني! كم قد رأيت من قيل له: تحب أن تعطي الدنيا بما فيها مائة سنة بلا آفة ولا أذى، لا ترى فيها سوءا ويكون آخر أمرك عذاب الابد، فلا يتسع بها ولا يريدها، ورأيته قد أهلك دينه ونفسه باليسير من زينة الدنيا، وهذا من كيد الشيطان وحبائله، فاحذر مكيدته وغروره.

يا بني! أملك عليك لسانك، ولا تنطق فيما تخاف الضرر فيه، فان الصمت خير من الكلام في غير منفعة، وتلافيك ما فرط من همتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، واعلم أن حفظ ما في يديك خير من طلب ما في يدك غيرك، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير في الاسراف، وحسن اليأس خير لك من الطلب إلى الناس، يا بني! لا تحدث من غير ثقة فتكون كذّابا، والكذب اء فجانبه وأهله، يا بني! العفة مع الشدة خير من الغنى مع الفجور، من فكر أبصر، ومن كثر خطاؤه هجر، ورب مضيّع ما يسره، وساع فيما يضره، من خير حظ المرء قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن منهم، ولا تغلبن عليك سوء الظن، فانه لن يدع بينك وبين خليلك ملجأ، قد يقال: من الحزم سوء الظن، وبئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، الفاحشة تقصم القلب، إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا، وربما كان الداء دواء والدواء داء، وربما نصح غير الناصح وغش المنتصح، إياك والاتكال على المنى! فانها بضائع النوكى، ذك قلبك بالادب كما تذكي النار الخطب، ولا تكن كخاطب الليل وغثاء السيل، كفر النعمة لؤم، وصبحة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد، لكل أمر عاقبة، فرب مشير بما يضر،

لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين، ولا تدع الطلب فيما يحل ويطيب فلا بد من بلغة، وسيأتيك ما قدر لك، التاخر مخاطر، ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلوب، ساهل ما ذل لك بقوة، وإياك أن تطمح بك مطية اللجاج! وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وأحبب للناس الخير، فان هذه من الاخلاق الرفيعة، وإنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه، وكثيرا ما يحمد من تفضلت عليه، اعلم أي بني أن من الكرم الوفاء بالذمم. والدفع عن الحرم، والصدود آية المقت، وكثرة العلل آية البخل، وبعض الامساك عن أخيك مع الإلف خير من البذل مع الحنف[1]، ومن الكرم صلة الرحم، والتجرم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند جموحه على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعتذار، حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، ولا تضع ذلك في غير موضعه، ولا تفعل بغير أهله، ولا تتخذ من عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فانها أخلاق اللئام، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، ولا تطلبن منه المجازاة، فانها من شيم الدناءة، وخذ على عدوك بالفضل، فانه أحرى للظفر، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، ولن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، وخلف الظن لمن ارتجاك، والغرر بمن وثق بك، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيّعن بر أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فانه ليس بأخ من أضعت حقه، لا يكون أهلك أشقى الناس بك،

---

(١) الحنف: الميل والجور.

ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك، ولا تزهدن فيمن رغب إليك، إذا كان للخلط موضعا، لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، لا يكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان إليه، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، لا يكثرن عليك ظلم من ظلمك، فانه يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه، واعلم أي بني! أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فان لم تأته أتاك، واعلم أن الدهر ذو صروف، فلا تكونن ممن يسبك لاعنة للدهر، ومحفلا عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، فأنفق يسرك، ولا تكن خازنا لغيرك، فان كنت جازعا مما تفلّت من يديك فاجزع على ما يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فان الامور أشباه يشبه بعضها بعضا، ولا تكفرنّ ذا نعمة، فان كفر النعم من قلة الشكر ولؤم الخلق، وأقل العذر، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلّا إذا بلغت في الملامة، فان العاقل يتعظ بالقليل، والبهائم لا تنفع إلّا بالضرب، واتعظ بغيرك ولا يكونن غيرك متعظا بك، واحتذ بحذاء الصالحين، واقتد بآدابهم وسر بسيرتهم، واعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضيعا، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جار، نعم حظ المرء القناعة! شرّ ما أشعر قلب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، وفي الخوف من العواقب البغي، الحسد يجلب مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك، فاصرف عنك الحسد تغنم، وأنق صدرك من الغل تسلم، وارج الذي بيده خزائن الارض والاقوات والسماوات، وسله طيب المكاسب تجده منك قريبا ولك مجيبا، الشح يجلب الملامة، والصاحب الصالح مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق سعة الرزق، نعم طارد الهموم اليقين، وفي الصدق النجاة، عاقبة الكذب شرّ عاقبة،

رب بعيد أقرب من قريب ورب قريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب، من تعدى الحق ضاق مذهبه، من اقتصر على قدره كان أبقى له، ونعم الخلق...[١] وأوثق العرى التقوى، من أعتبك قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، كم من مريب قد شقي به غيره ونجا هو من البلاء، جانيك من يجني عليك، وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب، وليس كل عورة تظهر، ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الاعمى رشده، ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقّى نجا، أخر الشئ فانك إذا شئت عجلته، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك، احتمل أخاك على كل ما فيه، ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر إلى المغضبة، وكثرته من سوء الادب، استعتب من رجوت صلاحه، قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن كابد الحرية عطب، ومن لم يعرف زمانه حرب، ما أقرب النقمة من أهل البغي، وأخلق من غدر أن لا يولى له، زلة العالم أقبح زلة، وعلة الكذب أقبح علة، الفساد يبيد الكثير، والاقتصاد يثمر القليل، والقلة ذلة، وبر الوالدين أكرم الطبائع والخوف شرّ لحاف، والزلة مع العجلة، لا خير في لذة تعقب ندامة، والعاقل من وعظته التجربة، ورسولك ترجمان عقلك، وكتابك أحسن ناطق عنك، فتدبر أمرك، وتقصر شرك، الهدى يجلو العمى، وليس مع اختلاف ائتلاف، ومن حسن العمل افتقاد حال الجار، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر، يبين عن سر المرء دخيله، ورب باحث عن حتفه، وليس كل من ينظر بصير، رب هزل صار جدا، من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن لجأ إليه أسلمه أي أخذله، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان، وخير أهلك من كفاك، المزاح يورث العداوة والحقد، أعذر من اجتهد وربما أكدى الحق، رأس الدين صحة اليقين، وتمام الاخلاص تجنب المعاصي، وخير

---

(١) بياض بمقدار كلمة في المصدر.

القول الصدق، والسلامة مع الاستقامة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، كن من الدنيا على بلغة، احمل لمن دل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وارحم أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك السماح، وتخير لها من كل أحسنه، لا تتكلم بما يرديك، ولا ما كثيره يزريك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، أي بني! إياك ومشاورة النساء! إلا جربت بكمال، فان رأيهن يجر إلى أفن وعزمهن إلى وهن، اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن، فان استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل، أقلل الغضب ولا تكثر العتاب في غير ذنب، فان المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، وأحسن لمماليكك الادب، وإن أجرم أحد منهم جرما فأحسن العفو فان العفو مع العز أشد من الضرب لمن كان له قلب، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذه به، فانه أحرى أن يتوكلوا، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الّذي به تطير، وأصلك الّذي اليه تصير، فانك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العمدة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم، ويسر عن معسرهم واستعن بالله على أمرك كله، فانه أكرم معين، أستودع الله دينك ودنياك، والسلام». (وكيع، والعسكري في المواعظ).[1]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب: «يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الّذي يأتي على يومك الّذي أنت فيه، فان لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلّا كنت فيه خازنا لغيرك».(الدينوري).[2]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ١٦٧ ـ ١٨٣، ح ٤٤٢١٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٨٢، ح ٨٧٤٢

[الكتاب (٣٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٤ (٨٣٩ م) في تاريخه وقال: ان الكتاب يبدا بقوله رضى الله عنه: أما بعد، فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها في الاخرة. (ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٨١)». انتهى.[1]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٣٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠هـ) في «المعيار والموازنة»، قال: وكتب الى معاوية: من عليّ بن أبي طالب الى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك أما بعد، فإن الله جعل الدنيا لما بعدها وابتلى أهلها فيما لينظر كيف يعملون، وأيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، وابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر تمحيصا، فعبرت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني، وعصيتني أنت وأهل الشام، ألّب عالمكم جاهلكم، ولبستم عليه الحق سفها بغير علم، وأتيتم بهتانا وإثما مبينا، وتوليت من ذلك إثم ما حاولت، وأنت عارف بوصول ضره إليك في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون. فتفكر فيما لك وعليك من هذا الامر يوضح لك سبله، واستعن بما أعناك الله ولا تجاهل فإنك عالم فتدارك نفسك ولما يحدث يجعل الله لك ولسلطانك سبيلا، والسلام.

ولما همّ بالمسير إلى معاوية كتب إلى جميع عماله يأمرهم بالقدوم وليشهدوا

قتال عدوهم ويخلفوا من يقوم مقامهم.(١)

(١) المعيار والموازنة، لأبي جعفر الإسكافي: ١٣٨.

[الكتاب (٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد بلغني موجدتك، الكتاب رواه الطبري في تاريخه ج ٦، ص ٥٥». [(١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات (ابن أبي الحديد ج ٢، ص ٢٩٢) والطبري في تاريخه (ج ٦، ص ٥٥)». (انتهىٰ). [(٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت /٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: قالوا: وكتب عمرو بن العاص الىٰ معاوية بن أبي سفيان: «انا لقينا محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وهما في جموع أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدي والتنبه، فغمطوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وأماثل من كان معهما والحمد لله رب العالمين، والسلام».

وبلغ عليا مقتل محمد ابن أبي بكر، فخطب الناس فقال: ألا إن محمد ابن أبي

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بكر ﷺ قد قتل، وتغلب ابن النابغة ـ يعني عمرو بن العاص ـ على مصر، فعند الله نحتسب محمدا، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء. فتكلم بكلام كثير وبّخ فيه أصحابه واستبطاءهم وقال لهم: دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسون ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الاسر، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا اكتساب الاجر في المعاد، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[1]».

وقيل لعلي: لشد ماجزعت على ابن أبي بكر؟! فقال: رحم الله محمدا، انه كان غلاما حدثا، ولقد أردت تولية مصر، هاشم بن عتبة، ولو وليته إياها ما خلا لهم العرصة، بلا ذمّ لمحمد، فقد كان لي ربيبا، وكان من ابني أخي جعفر أخا، وكنت أعده ولدا».

وكانت أم عبد الله بن جعفر: أسماء بنت عميس، فخلف عليها أبو بكر، ثم علي رضى الله عنهما، وكان محمد ربيب علي رضى الله عنهما.[2]

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف

---

(١) الأنفال: ٦.

(٢) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٣: ٤٠٣ ـ ٤٠٥.

من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

قال: وأخبرني ابن أبي سيف، عن أصحابه، أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا ﷺ قد وجّه الاشتر إلى مصر شق عليه، فكتب علي ﷺ عند مهلك الاشتر إلى محمد بن أبي بكر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشتر عليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر، سلام عليك. أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر إلى عملك، ولم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، ولا استزادة لك منّي في الجد، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤونة عليك، وأعجب ولاية إليك إلّا أن الرجل الّذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدوّنا شديدا، فرحمة الله عليه وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب، فأصحر لعدوك، وشمّر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك، أعاننا الله واياك على ما لا ينال إلّا برحمته، والسلام.

فكتب إليه ﷺ محمد بن أبي بكر ﷺ جوابه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لعبد الله أمير المؤمنين عليّ من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين ولا أرأف وأرق لوليه منّي وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حربا وأظهر لنا

خلافا، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام[١]

(١) الغارات، للثقفي ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٩.

[الكتاب (٣٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : اما بعد، فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد...الى آخره. روى هذا الكتاب في تاريخ الطبري ص ٦٣ من ج ٦ مع زياده واختلاف في بعض الفقرات».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٩٥] والطبري في تاريخه (ج ٦ ص ٦٣)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه، فراجع الخطبة ٦٨ ومكاتبة بين عليّ وابن عباس في الغارات ج ١ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: قال: كتب عليّ ﷺ إلى عبد الله بن العباس وهو على البصرة:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن العباس: سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فان مصر قد افتتحت وقد

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه. وقد كنت كتبت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الامر وأمرتهم باغاثته قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا، وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتلّ كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا، أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلا، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه، انه على كل شئ قدير، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: لعبد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الله عليّ أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس: سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنك سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك، وأن يعينك بالملائكة عاجلا، واعلم أن الله صانع لك ذلك ومعزّك ومجيب دعوتك وكابت عدوك، وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنّهم، واستعن بالله عليهم، كفاك الله المهم، والسلام.[1].

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

[الكتاب (٣٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فسرّحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين... الى آخره، رواه ابن قتيبة، ورواه في الحدائق الوردية مع اختلاف في الروايتين في بعض الفقرات».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٥٧) وابو الفرج الاصفهاني في الأغاني(ج ١٥ ص ٤٤)». (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن زيد بن وهب، قال: كتب عقيل بن أبي طالب ﷺ إلى عليّ أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة وعصيانهم اياه:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال، اني خرجت إلى مكة معتمرا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: إلى أين يا أبناء الشانئين؟ أبمعاوية تلحقون؟ عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره؟ فأسمعني القوم وأسمعتهم. فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما، فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك، وما الضحاك؟! فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب الي يا بن امي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت، فوالله ما احب أن أبقي في الدنيا بعدك فواقا، واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأجابه علي ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فاني أحمد اليك الله الّذي لا إله إلّا هو، اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد. فقد وصل اليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب وان ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشا، وخلهم وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، ألا وان العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله، وبادوه العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وجروا عليه جيش الاحزاب. اللهم فاجز قريشا عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ، ودفعتني عن

حقي، وسلبتني سلطان ابن امي، وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام، أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع، فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلاي ما نجا.

وأما ما سألتني أن اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرّقهم عني وحشة، لاني محقّ والله مع الحقّ، ووالله ما اكره الموت على الحق، وما الخير كله بعد الموت إلّا لمن كان محقا. وأما ما عرضت به عليَّ من مسيرك اليَّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا، فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت، ولا تحسبن ابن امك ـ ولو أسلمه الناس ـ متخشّعا ولا متضرعا ولا مقرا للضيم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، اني لكما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فانني	صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة	فيشمت عاد أو يساء حبيب[1]

وقال أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» في عنوان

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٢٨ ـ ٤٤٥.

كتاب عقيل إلى أخيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما خذله الكوفيون في أواخر أيامه الميمونة فانه كتب إليه عقيل به أبي طالب عليه السلام يعرض نفسه عليه فكتب إليه: أما بعد، فإن الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه، وإني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فقلت لهم ـ وعرفت المنكر في وجوههم ـ: يا أبناء الطلقاء أبمعاوية تلحقون؟ عداوة ـ والله ـ لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره؟! فأسمعني القوم وأسمعتهم. ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واحتمل من أموالها شيئا، ثم انكفأ راجعا، فأفّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك، وما الضحاك إلّا فقع قرقرة. وقد ظننت أن أنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك، فعشنا ما عشت ومتنا معك، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقا، وأقسم بالله الاعز الاجل أن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا غير هنئ ولا نجيع.

فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما بعد، كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنه حميد مجيد.

قدم عليّ عبد الرحمن بن عبيد الازدي بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلا من «قديد» في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين حيث توجهوا. وإن ابن أبي سرح طال ما قد كاد الله ورسوله وكتابه فصد عن سبيله وبغاها عوجا. فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، فإن قريشا قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم، فأضحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه الجهد، وساقوا إليه الأمرّين.

اللهم فأجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهروا عليّ!!

فأحمد الله على كل حال.

وأما ما سألت أن أكتب إليك برأيي فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله. لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة، لاني محق والله مع الحق وأهله وما أكره الموت مع الحق لاني محق، وما الخير كله إلّا بعد الموت لمن كان محقا.

وأما ما عرضت عليَّ من مسير بني أبيك وولد أخيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا مهديا، فوالله ما أحب أن يهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرعا متخشعا، ولكني كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني	صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليَّ أن ترى بي كآبة	فيشمت عاد أو يساء حبيب

قال الاسكافي: فهذا يؤكد ما قلناه ويحقّقه من أنه وادع القوم لا من ضعف فيه ولا دخول في خطأ، ولكنه ـ شرّف الله مقامه ـ أعمل التآلف والمداراة إذ وجد في الحق سعة، وأجابهم إلى الموادعة ليحكموا بكتاب الله، فإن خالف لم يرض بحكمه. وله علة أخرى في الموادعة، وهو أنه نظر إلى من حصل معه من أهل البصيرة والمعرفة فإذا هم قليل تعدو عنهم العين لا يقوون بمن خالفهم فوادعهم لتكثر أنصاره وليقووا على من خالفهم، وذلك معروف فيما يؤثر عن سليمان بن صرد: قالوا: ثم أقبل إلى عليّ بن أبي طالب سليمان بن صرد يوم صفين عند كلام الناس في الموادعة مضروبا وجهه بالسيوف فنظر إليه علي فقال له: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا[1] فأنت ممن ينتظر، وممن لم يبدل، فقال له سليمان بن صرد: والله لقد مشيت في العسكر لان ألتمس أعوانا ولان

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

يعودوا إلى أمرهم الاول فما وجدت إلّا قليلا، وما في الناس خير.

فهذه أيضا من العلل التي كان علي بالموادعة فيها مصيبا.

وله علة أخرى أيضا تؤثر عنه ولولاها لمضى على بصيرته وجدّه وإن اسلمه الناس جميعا.[1]

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٧٩ ـ ١٨١.

[الكتاب (٣٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله ﷺ: من عبدالله علي ...الى آخره، رواه الطبري في تاريخه ص ٥٥ ج ٦، وقد لقب امير المؤمنين ﷺ في هذا الكتاب مالك الاشتر بانه سيف من سيوف الله، كما ان خالد بن الوليد لقبه ابوبكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة، وقيل: لقبه به رسول الله ﷺ، والصحيح ان الّذي لقبه بذلك ابوبكر كما في ص ٥٩ من ج ٤ من شرح ابن أبي الحديد».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«الكتاب الثامن والثلاثون الىٰ اهل مصر: من عبدالله عليّ اميرالمؤمنين الىٰ القوم الذين غضبوا لله حتى عصى في أمر منه، وذهب بحقه ...الىٰ اخره [ج ٢ ص ٧٠] رواه الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٥٥]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رويته في اسناد الكتاب ٣٤، ورواية ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج، عن أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي ﷺ حين بلغه موت الاشتر، فجعل يتلهف

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ويتأسف عليه، ويقول: لله درّ مالك..! وما مالك..! لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟!. قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما».

وعن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوه، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[١]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام بن محمد، قال: لما ورد الخبر على أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٦٥ ـ ٢٦٧.

محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الاشتر رضي الله عنه وكان مقيما بنصيبين:

أما بعد، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الثغر المخوف. وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر رضي الله عنه مصر، فخرج عليه خوارج، وكان حدثا لا علم له بالحروب، فاستشهد رضي الله عنه، فاقدم عليّ لننظر في أمر مصر، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. فاستخلف مالك رضي الله عنه على عمله شبيب بن عامر الازدي، وأقبل حتى ورد على أمير المؤمنين عليه السلام، فحدثه حديث مصر، وأخبره عن أهلها، وقال له: ليس لهذا الوجه غيرك، فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم على الشدة متى لم تغن عنك إلّا الشدة.

قال: فخرج مالك الاشتر رضي الله عنه فأتى رحله، وتهيأ للخروج إلى مصر، وقدم أمير المؤمنين عليه السلام أمامه كتابا إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو، وأسأله الصلاة على نبيه محمد وآله، وإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء، حذار الدوائر. من أشد عبيدالله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الاشتر، لا نابي الضرس ولا كليل الحد، حليم في الحذر، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفير فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم. عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما تهيأ مالك الاشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون

خبره، فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشتر إن قدمها فاتته، وكان أشد عليه من ابن أبي بكر، فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم: أن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر وإن كفيتنيه سوّغتك خراج ناحيتك ما بقيت، فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم: إن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر، فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره، ثم دعا ودعوا معه. وخرج الاشتر حتى أتى القلزم، فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وقال له: أنا رجل من أهل الخراج ولك ولاصحابك عليَّ حق في ارتفاع أرضي، فانزل عليَّ أقوم بأمرك وأمر أصحابك، وعلف دوابك، واحتسب بذلك لي من الخراج. فنزل عليه الاشتر، فأقام له ولاصحابه بما احتاجوا إليه، وحمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما، فلما شربه الاشتر قتله ومات من ذلك.

وبلغ معاوية خبره، فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم، وكفاكم الاشتر وأماته، فسرّوا بذلك واستبشروا به.

ولما بلغ أمير المؤمنين ﷺ وفاة الاشتر جعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: لله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر لكان صلدا. أما والله ليهدنّ موتك عالما، فعلى مثلك فلتبك البواكي. ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهده، وقضى نحبه[1]، ولقي ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن صبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها أعظم المصيبة.[2]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد: ٧٩ ـ ٨٤.

[الكتاب (٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فانك قد جعلت دينك ...الى آخره، ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم تذكر هنا، واختلاف في بعض الفقرات».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب التاسع والثلاثون، فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيّه، مهتوك ستره ... الى آخره. [ج ٣ ص ٧١]، قال ابن أبي الحديد [ج ٢ ص ٣٨٥] وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي». انتهى[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» قال: وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي. قال نصر: وكتب علي ﷺ الى عمرو ابن العاص:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل،

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعا، كما قيل: «وافق شن طبقه» فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك، وكان علم الله بالغا فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره، وحوايا فريسته، ولكن لا نجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكله الاكباد، ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ﷺ، وإن تعجزا وتبقيا بعد، فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاما، وبعقابه عقابا! والسلام».(١)

قال الجلالي: ولم أجده في «وقعة صفين» المطبوع، فليراجع.

واروي بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ(٢)، وأنت ممن شرع الخلاف متماديا في غرة

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١٦: ١٦٣.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا

الامل، مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكذيبا بعد بالاجل، وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا.

وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أما بعد، فإن الّذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وأثرته، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره لاأعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام».

وكتب عليه السلام إلى أمراء الاجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح.

أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلّا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر لكم حقا عن محله، وأن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، والسلام.[1]

⇐ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الزمر: ٧)، وقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (النجم: ٣٨).

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٧ ٢١٨.

[الكتاب (٤٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٥]». انتهى.(١)

قال الجلالي: ليس هذا الكتاب في بعض نسخ النهج، وان ابن عبد ربه ذكر ان هذا من كتاب له الى عبد الله بن العباس، ويؤيده ماروي في الموضوع بالاسناد عن الطوسي في الكتاب الآتي.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٤١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ: أما بعد، فاني كنت قد أشركتك في أمانتي... الخ، ذكر هذا الكتاب ابن قتيبة في عيون الاخبار (ص ٥٧ ج ١) باخصر مما هنا، وذكر أن الكتاب لابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ، ورواه ابن الجوزي في التذكرة، وذكر أن الكتاب لعبد الله بن العباس، وعن الراوندي أن المكتوب اليه هو عبيد الله ابن العباس لا عبد الله، قال الشارح: وليس ذلك بصحيح، لانه لم ينقل عنه إنه أخذ مالا ولا فارق طاعة، ثم قال: وإن قلت هذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين ﷺ خالفت الرواة، فانهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ﷺ، وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدّني ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، إلى أن قال: فانا في هذا الموضع من المتوقفين. إنتهى. والاقرب إلى الصواب هنا أن يقال: أن ابن عباس لم يكن معصوماً، وإن كان له ماله من المنزلة والفضل، وعليّ ﷺ لايرقب في الحق أحداً ولو كان أعز ولده، وغلظته عليه وعتابه له لا توجب مفارقته وشفاقه، فانه بعد توبته واستيفاء حق الله منه يعود الى ما كان عليه من الحب والصفاء. ولا ينحرف عن موالاته

بمثل هذا التقريع والتوبيخ».[١]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الكتاب الواحد والاربعون: «أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي»... الى آخره.... [ج ٣ ص ٧٢]، ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٥٧]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٦]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل (١٥١ ب)». انتهى[٢].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبيرة مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء وفنور وشادن بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه عليّ بن أبي طالب:

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت، قلّبت له ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الامانة أديت، كأنك لم تكن الله تريد بجهادك؟! وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد عن دنياهم وتطلب غرتهم عن فيئهم!! فلما أمكنتك الشره [الشدة ـ خ] أسرعت العدوة، وأغلظت الوثبة، وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الهزيلة، وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأثم من

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠١.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

أخذها كأنك ـ لا أبا لغيرك ـ إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد؟!! أوَ لا تخاف سوء الحساب؟! أما تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟! أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الاماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد!!! فاتق الله وأدّ أموال القوم، فإنك والله إن لا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى آخذ الحق وأرده، وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام.

فكتب إليه عبد الله: أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظّم عليّ إصابة المال الّذي أصبته من مال البصرة، ولعمري إن حقّي في بيت المال لاعظم مما أخذت منه، والسلام.

فكتب إليه علي ﷺ: أما بعد، فإن من أعجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لا يكون وتمنيك الباطل ينجيك من الاثم، عمرك الله إنك لانت السعيد إذا! وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا، وصيرتها عطنا، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب إن يكون الّذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثا، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراما!!! فضحّ رويدا، فكأنك قد بلغت المدى، حيث ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص، والسلام.

وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية، وليس ذلك بثبت، والثبت انه لما قتل أمير المؤمنين عليّ ﷺ كتب إلى الحسن كتابه ـ الّذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية ـ من الحجاز.

وبالاسناد عن الكشي (ت / ٣٢٩هـ): «قال الكشي: روى عليّ بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الاعلى الجزري، عن خلف المحرومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، قال: سمعت الحارث

يقول: استعمل عليّ ﷺ على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا ﷺ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم.

فصعد علي ﷺ المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم اني قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول.

قال الكشي: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز. كتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد: فاني قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة اليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الامور قد قست، قلبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين. فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك انما كنت تكيد أمة محمّد ﷺ على دنياهم، وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة، فأختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسير. كأنك لا أبالك، انما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرن الله فيك، فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل ما فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس، أما بعد، فقد أتاني كتابك، تعظّم عليّ اصابة المال الّذي أخذته من بيت مال البصرة ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما أخذت، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب ﷺ: اما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين: فقد أفلحت ان كان تمنيك الباطل، وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم، ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله أنك لانت العبد المهتدي إذا. فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري مولدات مكة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، وأني لاقسم بالله ربي وربك رب العزة: ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعة لعقبي ميراثا، فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويدا رويدا، فكأن قد بلغت المدا وعرضت على ربك والمحل الّذي يتمنى الرجعة والمضيع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس، اما بعد، فقد اكثرت عليّ، فوالله لان ألقي الله بجميع ما في الارض من ذهبها وعقيانها أحب الي أن القي الله بدم رجل مسلم». [1]

---

(١) اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ الطوسي ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

[الكتاب (٤٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» وكتب ﷺ إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي: «إنّي قد وليت النعمان بن عجلان البحرين، من غير ذم لك ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الامانة، فأقبل إلي غير ظنين ولا ملوم، فإني اريد المسير إلى ظلمة اهل الشام، وأحببت أن تشهد معي أمرهم، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وجهاد العدو، جعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون».

وكتب ﷺ إلى النعمان بن عجلان: «أما بعد، فإن من أدى الامانة، وحفظ حق الله في السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه عن الخيانة، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك فقد أخل بنفسه في الدنيا وأوبقها والآخرة، فخف الله في سرك وجهرك، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفة وأمانة، فكن عند صالح ظني بك، والسلام».[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٨.

[الكتاب (٤٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال: وكتب ﷺ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ـ وكان على «أردشير خرة» من قبل ابن عباس ـ: «بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئا إدّا، بلغني أنك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتناك ويغشاك من أعراب بكر بن وائل، فو الله الّذي فلق الحبة وبرء النسمة وأحاط بكل شيء علما، لئن كان ذلك حقا لتجدن بك عليَّ هوانا، فلا تستهينن بحق ربك، ولا تصلحن دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من الاخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».[1]

---

(١) انساب الأشراف؛ للبلاذري: ١٦٠.

[الكتاب (٤٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن عز الدين ابن الاثير (ت / ٦٣٠ هـ) في «أسد الغابة»، قال: (ب ع س) زياد بن سمية وهي أمه، قيل: هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو المعروف بزياد بن أبيه وبزياد بن سمية، وهو الّذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان وكان يقال له قبل ان يستلحقه: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو أبي بكرة لامه يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة وقيل: ولد قبل الهجرة وقيل: ولد يوم بدر وليست له صحبة ولا رواية، وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، واشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، واستعمله عمر بن الخطاب ﷺ على بعض أعمال البصرة، وقيل: استخلفه أبو موسى وكان كاتبا له وكان أحد الشهود على المغيرة بن شعبة مع أخوته أبي بكرة ونافع وشبل بن معبد فلم يقطع بالشهادة فحدهم عمر ولم يحده وعزله، فقال: يا أمير المؤمنين أخبر الناس انك لم تعزلني لخزية، فقال: ما عزلتك لخزية ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك، ثم صار مع علي ﷺ فاستعمله على بلاد فارس فلم يزل معه إلى أن قتل وسلّم الحسن الامر إلى معاوية فاستلحقه معاوية وجعله أخا له من

أبي سفيان، وكان سبب استلحاقه أن زيادا قدم على عمر بن الخطاب ﷺ بشيرا ببعض الفتوح فأمره فخطب الناس فأحسن، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الفتى قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله انى لاعرف الّذي وضعه في رحم أمه، فقال عليّ بن أبي طالب ﷺ: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال عليّ ﷺ: مهلا فلو سمعها عمر لكان سريعا اليك، ولما ولي زياد بلاد فارس لعلي كتب إليه معاوية يعرض له بذلك ويتهدده ان لم يطعه، فأرسل زياد الكتاب إلى عليّ وخطب الناس وقال: عجبت لابن آكلة الاكباد يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والانصار، فلما وقف على كتابه عليّ ﷺ كتب إليه: انما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك ولن تدرك ما تريد إلّا بالصبر واليقين، وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره، والسلام.

فلما قرأ زياد الكتاب، قال: شهد لي أبو حسن ورب الكعبة، فلما قتل علي، وبقي زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه، في حديث طويل تركناه، وذلك سنة أربع وأربعين، وقد ذكرناه مستقصى في الكامل في التاريخ.(١)

---

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٢: ٢١٥ـ٢١٦.

[الكتاب (٤٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في بشارة المصطفى: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي، عن عبد الرحيم، عن زاذان، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يقول: انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول ما قال إلّا قام، فقام ثلاثة عشر رجلا فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وعن الأصبغ بن نباتة بعد حذف الاسناد انه قال أمير المؤمنين في بعض خطبه: أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني، فان الفراق قريب، أنا خير البرية ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء هذه الامة، وأبو العترة الطاهرة، والأئمة الهادية، أخو رسول الله ووصيه ووليه وصاحبه وصفيه وحبيبه وخليله، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله والّذي خلقني ولم أك شيئا، لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله ان الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الامّي،

وقد خاب من افترى.

قال: وكتب أمير المؤمنين ﷺ فيما كتب إلى سهل بن حنيف: والله ما قلعت باب خيبر وقذفت بها أربعين ذراعا لم يحس به أعضائي، بقوة جسدية ولا حركة غذائية، ولكني أيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضية، فأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت ولو أمكنتني الفرصة من الفرار، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط».[١]

---

(١) بشارة المصطفى؛ لمحمد بن علي الطبري: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

[الكتاب (٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ اما بعد فانك ... الى آخره. روىٰ بعض هذا الكتاب ابن جرير في تاريخه الىٰ قوله: الثغر المخوف.[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ الطبري هذا المكتوب في تاريخه [ج ٦ ص ٥٤] وقال: ان المكتوب اليه هو الاشتر». انتهىٰ.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الامالي ٥٦ من ط / ٣، وصرّح فيها بانه الىٰ محمد بن أبي بكر، وقد تقدمت في الكتاب (٣٨)، فراجع.

ومن الشواهد مارواه ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ)، عن حذيفة، عن علي ﷺ حديث: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف.

احمد، ثنا عليّ بن بحر، ، ثنا عبدالله بن ابراهيم بن عمر بن كيسان عن عبدالله ابن وهب، عن ابيه، عنه، به.[٣]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٣) اتحاف المهرة ١١: ٦٧٩، ط / ١٤١٧ هـ.

[الوصيّة (٤٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج:«قوله ﷺ : أوصيكما بتقوى الله ... الخ ، روى هذه الوصية الشيخ الصدوق في كتاب من لايحضره الفقيه ، ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ».[1]

قال العرشي في التخريج ما نصه:«روى المبرد هذه الوصية مختصراً في الكامل [ج ٢ ص ١٥٢]، والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٨٥]، وأبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى ٢٣٧ (٩٤٨ م) في كتاب الأمالى (١١٥)، والحرانى في تحف العقول (٤٦)، وأبو الفرج الأصفهانى في مقاتل الطالبيين (١٥)». انتهى.[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)، وقد تقدمت في الكتاب (٢٤)، فراجع.

وبالاسناد عن الطبري (ت / ٢٢٠ هـ) قال: حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي ، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحرّاني ، قال: أخبرنا إسماعيل بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٢.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

راشد، قال: ذكروا أن ابن حنيف، قال: والله إني لاصلّي الليلة الّتي ضرب عليّ فيها في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريباً من السدّة. ما هم إلّا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة. فما درى أخرج من السدّة فتكلم بهذه الكلمات، أو نظرت إلى بريق السّيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لاصحابك. فرأيت سيفا، ثم رأيت ناساً، وسمعت علياً يقول: لايفوتنّكم الرجل! وشدّ الناس عليه من كل جانب، فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم، وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي. قال: وقد كان عليّ نهى الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطّلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: «قتل أمير المؤمنين»، ألا لا يقتلنّ بي إلّا قاتلي، انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل بالرجل. فلما قبض عليّ رضوان الله عليه، بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله، ما أعطيت الله عهداً إلّا وفيت به، إنّي كنت أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه، ولك والله عليّ إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت، أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: أما والله حتى تعاين النار، فلا. ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوار ثم أحرقوه بالنّار».[1]

وبالاسناد عن الطبراني (ت / ٣٦٠هـ) في «المعجم الكبير»، قال: حدثنا أحمد بن عليّ الابار، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، ثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه:

---

(١) تهذيب الآثار: ٧٥-٧٦، ط / ١٤٠٢هـ.

أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، فقالوا: والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا، قال ابن ملجم ـ وكان من أهل مصر ـ: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الّذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمّوها واتعدوا لسبع عشرة من شهر رمضان أن يثب كل رجل منهم على صاحبه الذي توجّه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الّذي فيه صاحبه الّذي يطلب، فأما ابن الملجم المرادي فأتى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهية أن يظهروا شيئا من أمره، وأنه لقي أصحابا له من تيم الرباب، وقد قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ منهم عدة يوم النهر، فذكروا قتلاهم فترحموا عليهم، قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام بنت الشحنة، وقد قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها فقالت: لا أتزوج حتى تشتفي لي، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: هو مهر لك، فأما قتل عليّ فما أراك ذكرتيه لي وأنت تريديني، قالت: بلى فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، فقال: ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل عليّ، قالت: فإذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال

له: وردان، فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن نجدة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ ؑ، قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدًا، كيف تقدر على قتله؟ قال: أكمن له في السحر فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، قال: ويحك لو كان غير عليّ كان أهون عليّ قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي ﷺ وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد المصلين؟ قال: بلى، قال: فقتله بما قتل من إخواننا، فأجابه، فجاؤوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فائتوني، فجاء فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كلّ واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فخرج عليّ ؑ لصلاة الغداة فجعل ينادي: الصلاة الصلاة، فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع السيف بعضادة الباب أو بالطاق، فشدّ عليه ابن ملجم فضربه بالسيف في قرنه، وهرب وردان حتى دخل منزله ودخل عليه رجل من بني أمة[1] وهو ينزع الحرير والسيف عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير؟ فأخبره بما كان، فذهب إلى منزله فجاء بسيفه فضربه حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة وشدّ عليه الناس إلّا أن رجلا من حضرموت يقال له: عويمر ضرب رجله بالسيف فصرعه، وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس، وخرج ابن ملجم فشدّ عليه رجل من أهل همدان يكنى أبا أدما، فضرب رجله وصرعه وتأخّر عليّ ؑ ودفع في ظهر جعدة

---

(١) كذا في المصدر، وفي المناقب للخوارزمي: ٣٨٢ «من بني أمية».

ابن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس الغداة وشدّ عليه الناس من كل جانب.

وذكروا أن محمد بن حنيف، قال: والله إني لاصلي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الاعظم قريبا من السدة في رجال كثير من أهل المصر ما فيهم إلّا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أتكلم بهذه الكلمات أو نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك. فرأيت سيفا، ثم رأيت ناسا وسمعت عليا يقول: لا يفوتكم الرجل، وشدّ عليه الناس من كل جانبٍ، فلم أبرح حتى أخذ بن ملجم فأدخل على عليّ ﷺ فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، ولما أدخل بن ملجم على عليّ ﷺ، قال: يا عدوّ الله، ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا فسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال له عليّ ﷺ ما أراك إلّا مقتولا به، وما أراك إلّا من شرّ خلق الله، وكان ابن ملجم مكتوفا بين يدي الحسن، إذ نادته أم كلثوم بنت عليّ وهي تبكي: يا عدوّ الله إنه لا بأس على أبي والله مخزيك، قال: فعلام تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقيا حتى الآن، فقال عليّ للحسن رضي الله عنهما: إن بقيت رأيت فيه رأيي وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور.

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ يسأل به فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن؟ قال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، فلما قبض عليّ ﷺ بعث الحسن ﷺ إلى ابن ملجم فادخل عليه، فقال له ابن ملجم: هل

لك في خصلة، إني والله ما أعطيت الله عهدا إلّا وفيت به، إني كنت إعطيت الله عهدا أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليّ إن لم اقتل، أن اتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن عليه السلام: لا والله أو تعاين النار، فقدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار.

وقد كان عليّ عليه السلام، قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلّا قاتلي.

وأما البرك بن عبد الله فقعد لمعاوية (رض) فخرج لصلاة الغداة فشدّ عليه بسيفه وأدبر معاوية هاربا فوقع السيف في إليته، فقال: إن عندي خبرا أبشرك به فإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك؟ قال: وما هو؟ قال: إن أخا لي قتل عليا في هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية (رض) فقتل، فبعث إلى الساعدي وكان طبيبا فنظر إليه، فقال: إن ضربتك مسمومة، فاختر منّي إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة، فقال له معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد، فإن في يزيد وعبد الله وولدهما ما تقرّ به عيني، فسقاه تلك الليلة الشربة فبرأ فلم يولد بعد له، فأمر معاوية عليه السلام بعد ذلك بالمقصورات وقيام الشرط على رأسه.

وقال عليّ للحسن والحسين: أي بنيّ، أوصيكما بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فأنه لا يقبل صلاة إلّا بطهور، وأوصيكم بغفر الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الامر، وتعاهد القرآن، وحسن الجوار، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش

قال: ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟

قال: نعم.

قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما.

ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، ثم أوصى فكانت وصيته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب ﷺ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[2]، ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[3]، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لا يضيعن بحضرتكم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عزوجل.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في بيت ربكم عزوجل لا يخلون ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في أهل ذمة نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ، قال: ما زال جبريل يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم والله الله في أصحاب نبيكمفإنه وصى بهم.

والله الله في الضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم، فأن آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغي عليكم، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله[1]، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2]، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ﷺ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن ﷺ عمله ستة أشهر.

وكان ابن ملجم قبل أن يضرب عليا قاعدا في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار بمنزلته فيهم يمشون في جانب، أمامهم شقيق بن ثور السلمي فلما رآهم قال: ما هؤلاء؟ فأخبر، ثم أنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما ... لقد بوعدت منه جنازة أبجر

وإن كان حجار بن أبجر كافرا ... فما مثل هذا من كفور بمنكر

أترضون هذا إن قسا ومسلما ... جميعا لدى نعش فياقبح منظر

وقال ابن أبي عياش المرادي

ولم أر مهرا ساقة ذو سماحة ... كمهر قطام بينا غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المصمم

ولا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ... ولا قتل إلّا دون قتل بن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... ولا قرت عيون الشامتينا

أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخيسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمثينا

لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسبا ودينا

وأما عمرو بن أبي بكر فقعد لعمرو بن العاص ﷺ في تلك الليلة التي ضرب فيها معاوية فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيب ـ وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي ـ فخرج يصلي بالناس فشدّ عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضربه بالسيف فقتله، فأخذ وأدخل على عمرو فلما

رآهم يسلمون عليه بالامرة، قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة، قال: أما والله يا فاسق ما صمدت غيرك، قال عمرو: أردتني والله أراد خارجة، فقدمه فقتله، فبلغ ذلك معاوية ﷺ فكتب إليه:

وقتك وأسباب الامور كثيرة	منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه	وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه	من أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله	فكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة	بمصرك بيضا كالظباء الشوارب

وكان الّذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري، وقد كان الحسن بعث قيس بن سعد بن عبادة على تقدمته في اثنى عشر ألفا، وخرج معاوية حتى نزل إيلياء في ذلك العام وخرج الحسين ﷺ حتى نزل في القصور البيض في المدائن، وخرج معاوية حتى نزل مسكن وكان على المدائن عم المختار لابن أبي عبيد وكان يقال له: سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو يومئذ غلام: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أأثب على إبن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه؟ بئس الرجل أنت، فلما رأى الحسن ﷺ تفرّق الناس عنه بعث إليه معاوية يطلب الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه، ثم قام الحسن ﷺ في الناس وقال: يا أهل العراق إنه مما يسخئ بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي، ودخل في طاعة معاوية رحمهما الله ودخل الكوفة فبايعه الناس.(١)

---

(١) المعجم الكبير؛ للطبراني ١: ٩٧_١٠٧ ط / ١٤٠٤ هـ.

قال أبو الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبيين: حدثني أحمد بن عيسى، قال: حدثني الحسن بن نصر، قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدثني عطية بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بن بكار: أن عليا لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وان أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين ﷺ دعا برئة شاة حارّة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، فإن عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك، فدعا عليٌ عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما اوصى به امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، اوصى بأنه يشهد ان لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، صلوات الله وبركاته عليه، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين[2]، اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[3]، فإني سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين افضل

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ

⬅

من عامة الصلاة والصيام، وان المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا، وإنه إن خلا منكم لم تنظروا.

والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وانفسكم.

والله الله في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم.

والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله ﷺ اوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول الله ﷺ إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم. ثم قال الصلاة الصلاة. لا تخافوا في الله لومة لائم فانه يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما

← وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

أمركم الله[١]. ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّي الامر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم. عليكم بالتواضع والتباذل والتبار. وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٢]. حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته.[٣]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه، قال: روى عن سليم بن قيس الهلالي، قال: شهدت وصية عليّ بن أبي طالب ﷺ حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته ﷺ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال ﷺ: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ﷺ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين ﷺ فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك عليّ بن الحسين، ثم أقبل عليّ ابنه عليّ بن الحسين ﷺ فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله ﷺ ومني السلام.

ثم اقبل على ابنه الحسن ﷺ فقال: يا بنى أنت ولي الامر وولي الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، ثم قال: اكتب:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنه

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

(٣) مقاتل الطالبيين؛ لابي الفرج الاصفهاني: ٢٣ ـ ٢٥.

يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ﷺ[١]، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين[٢]، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[٣]، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلّا بالله. انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام فلا تعرّ أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم؛ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا فإن

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

أدنى ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف من ذنبه.

والله الله في الصلاة فانها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا، فإن رسول الله ﷺ اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء وما ملكت ايمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله عزوجل[1].

لا تتركن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الله الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

عليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2]. حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل يقول: لا إله إلّا الله حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أول ليلة

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

من العشر الأواخر، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة.(١)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: اخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي، قال اخبرنا ابو الفرج عليّ بن الحسن القرشي المعروف بابن الاصبهاني، قال حدثنا احمد بن عيسى، قال حدثني الحسين بن نصر، قال حدثني عطية بن الحرث عن عمر ابن تميم وعمرو بن بكار ان علياً عليه السلام لما ضرب جمع له اطباء أهل الكوفة فلم يكن فيهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاماً الّذي كان خالد بن الوليد أصابهم في بيعة عين التمر فسباهم وان أثيراً لما نظر جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برية شاة حارة فاستخرج منه عرقاً منها فأدخله الجرح ثم استخرجه فإذا فيه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك، وروي عن عمرو بن ذي مر، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين انه خدش، وليس بشيء، فقال عليه السلام: اني مفارقكم، اني مفارقكم، ودعا بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما اوصى به أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام اوصى أنه يشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(٢) ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين(٣)،

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

ثم اني اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[1] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لاتغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم.

والله الله في القرآن لا يسبقنكم الى العمل به غيركم.

والله الله في الصلوات فإنها عماد دينكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار.

والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم ثم قال: الصلوات الصلوات.

ثم قال: لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوءٍ، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله[2]، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ ⇐

المنكر فيلي الأمر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل، وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1]، حفظكم الله من أهل بيت، واستودعكم الله خير مستودع، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته».[2]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في «المناقب»، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل القاري، حدثني عمر بن سعيد الدارمي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، أخبرني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن اسلم: ان ابا سنان الدؤلي حدّثه انه عاد عليا عليه السلام في شكوى اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه؟ فقال: ولكني والله ما تخوّفت على نفسي منه لاني سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدق يقول: انك ستضرب ضربة هاهنا، وضربة هاهنا ـ واشار إلى صدغيه ـ فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود».[3]

قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارث الاصفهاني الفقيه، أخبرنا محمد بن حيان ـ وهو أبو الشيخ الاصبهاني ـ حدثني أبو الحسين محمد بن محمد الجرجاني، عن موسى بن عبد الرحمان.

⟵ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنكُمْ وَأَنتُم مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(١) المائدة: ٢.

(٢) تيسير المطالب: ٧٩ ـ ٨٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

(٣) المناقب، للموفق الخوارزمي: ٣٨٠.

الكندي، حدثنا: أحمد بن الحسين ـ وفيما اجاز لنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ ـ حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الاصفهاني، حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن ايوب الاجرم وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سعيد الاشعري، قالا: حدثنا أبو عيسى محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مسروق، حدثنا عثمان بن عبد الرحمان الحراني، حدثنا اسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه لعنهم الله: أنّ عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وعابوا على ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالحياة بعدهم؟ وقالوا: اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا بانفسنا انفسهم فأتينا ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد وثأرنا بهم اخواننا؟ فقال ابن ملجم ـ وكان من أهل مصر ـ: انا اكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: انا اكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي: انا اكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الّذي وجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا اسيافهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان، يثب كل واحد منهم إلى صاحبه الّذي توجّه إليه، فاقبل كل رجل إلى المصر الّذي كان فيه صاحبه الّذي طلب، فاما ابن ملجم المرادي لعنه الله فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحابا له من تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل منهم يوم النهروان عددا، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام، وقد كان عليّ قتل اباها واخاها وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفي قلبي، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن

أبي طالب، فقال: هو مهرك، فأما قتل عليّ فلا اراك تدركينه، قالت: تريدني؟ قال: بلى، قالت: فالتمس غرته، فان اصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معي، وان هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزبرج اهلها، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل علي بن أبي طالب، قالت: فإذا اردت ذلك فاني اطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على امرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلمته في ذلك فأجابها، وجاء ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له: شبيب بن بحرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك، قال: قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك امك، لقد جئت شيئا اداً، كيف تقدر على ذلك؟ قال: اكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة، شددنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا، قال له: ويحك لو كان غير عليّ كان اهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي وما اجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم انه قتل أهل النهروان العبّاد المصلين؟ قال: بلى، قال: فاقتله بمن قتل من اخواننا، فاجابه، فجاؤا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه، فقالوا لها: لقد اجتمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا اردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة اربعين فقال: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحريرة فعصبتهم واخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ﷺ، فلما خرج شدّ عليه شبيب لعنه الله بالسيف فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق، وضربه ابن ملجم لعنه الله فأقرنه بالسيف، وهرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أمية وهو ينزع الحريرة من صدره، فقال: ما هذه الحريرة والسيف؟ فاخبره بما كان، فانصرف فجاء بسيفه فعلى به وردان حتى قتله. وخرج شبيب نحو أبواب كندة

في الغلس، فصاح الناس فلقيه رجل من حضرموت يقال له: عويص، وفي يد شبيب السيف، فاخذه وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بسيفه ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم لعنه الله فاخذوه، إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا إدًا أخذه فضرب رجله فصرعه.

وتأخّر عليّ فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلى بالناس الغداة ثم قال عليّ ﷺ: عليّ بالرجل، فادخل عليه، فقال: أي عدوّ الله، ألم أُحسن اليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: ان سيفي هذا شحذته اربعين صباحا فسألت الله ان يقتل به شرّ خلقه، فقال علي ﷺ: فلا اراك إلّا مقتولاً به ولا أراك إلّا من شرّ خلق الله.

فذكروا: أن محمد بن حنفية، قال: والله اني لأُصلّي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ بن أبي طالب في المسجد في رجال كثير من المصر، يصلّون قريبا من السدة ما هم إلّا قياما وركوعا وسجودا فلا يسأمون من اول الليل إلى آخره إذ خرج عليّ ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، فما ادرى اخرج من السدة فتكلم إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لأصحابك، فرأيت سيفا ثم رأيت ثانياً، وسمعت عليا ﷺ يقول: لا يفوتنّكم الرجل، وشد عليه الناس من كل جانب، فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم قبّحه الله وأُدخل على علي ﷺ، فدخلت فيمن دخل، فسمعت عليا ﷺ يقول: النفس بالنفس، فان هلكت فأقتلوه كما قتلني، وان بقيت رأيت فيه رأيي.

وذكروا أن الناس دخلوا على الحسن بن عليّ فزعين لما حدث من أمر علي ﷺ فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ ثارت ام كلثوم بنت علي ﷺ فقالت: أي عدو الله انه لا بأس على أبي، والله يخزيك، فقال ابن ملجم: على ما تبكين؟ لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع

أهل الأرض ما بقي أحد.

وذكروا ان جندب بن عبد الله دخل على علي عليه السلام يسلّيه فقال: يا أمير المؤمنين ان فقدناك ـ فلا نفقدك ـ فنبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا انهاكم، انتم ابصر، قال: فزد، فدعا حسنا وحسينا فقال: اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما، ولا تبكيا على شئ زوي عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، اعملا بما في الكتاب فلا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما.

ثم قال: اوصيكما به، فانه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما ان أباكما كان يحبه، وقال للحسن: يا بني أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، فانه لا صلاة إلّا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد في القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش.

فلما حضرته الوفاة اوصى فكانت وصيته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى انه يشهد: أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[١]، ثم اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي بتقوى الله ربكم ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٢] فاني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم ولا يضيعن بحضرتكم.

الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم.

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فانها عماد دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا.

الله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار.

الله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وأنفسكم.

الله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب.

الله الله في ذمة أهل بيت نبيكم فلا يظلموا بين ظهرانيكم.

الله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله ﷺ أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم.

الله الله فيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ان قال: أوصيكم

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

بالضعيفين: نساؤكم وما ملكت ايمانكم، الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله(١). ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الامر شراركم ثم تدعو فلا يستجاب لكم. عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٢).

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة اربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن عمله ستة اشهر، وقد كان علي عليه السلام نهى الحسن عن المثلة فقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام، الا لا يقتل بي إلّا قاتلي، انظر يا حسن، ان أنا متّ من ضربتي هذه، فاضربه ضربة، ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، فلما قبض عليّ عليه السلام بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم لعنه الله، فقال للحسن: هل لك في خصلة، اني والله ما اعطيت عهداً إلّا وفيت به اني اعطيت الله عهداً أن اقتل علياً ومعاوية أو اموت دونهما، فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليّ ان اقتله وان قتلته ثم بقيت

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

لآتينك حتى اضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتى تعاين النار، ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم احرقوه بالنار».[١]

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٨٠ـ٣٨٥.

[الكتاب (٤٨)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٦٧) والثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي‌الحديد ج ص ١٠٤]» .(انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النخع، قال: رأيت إبراهيم ابن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند عليّ حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه عليّ يزيد بن هانئ: أن ائتني. فأتاه فبلغه، فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي. إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجّلني. فرجع يزيد بن هانئ إلى عليّ فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام، فقال له القوم: والله ما نراك إلّا أمرته بقتال القوم. قال: أرأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وأنتم تسمعون؟. قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فوالله اعتزلناك. قال: ويحك يا يزيد، قل له أقبل إليّ، فإن الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره فقال له الأشتر: ألرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم. قال: أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة، إنها من مشورة ابن النابغة ـ يعني عمرو بن العاص ـ قال: ثم قال ليزيد: ويحك ألا ترى إلى ما يلقون، ألا ترى إلى الّذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟! فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الّذي هو به يفرج عنه ويسلّم إلى عدوّه؟! قال: سبحان الله، لا والله ما أحب ذلك. قال: فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنك إلى عدوّك. قال: فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقا، فإني قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: فأمهلوني عدوة الفرس، فإني قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك. قال: فحدثوني عنكم ـ وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم ـ متى كنتم محقين، أحين كنتم تقتلون أهل الشام، فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون؟ فقتلاكم إذن الذين ـ لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم ـ في النار. قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله. إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت. ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فسبوه وسبهم، وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب

بسوطه وجوه دوابهم، فصاح بهم عليّ فكفوا. وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، احمل الصف على الصف يصرع القوم. فتصايحوا: إن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلّا ذلك. قال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي بحكم القرآن، فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين. وهو ساكت لا يبضّ بكلمة، مطرق إلى الأرض. وقال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلغا عني عليا تحية ... فقد قبل الصماء لما استقلت

بنى قبة الإسلام بعد انهدامها ... وقامت عليه قصرة فاستقرت

كأن نبيا جاءنا حين هدمها ... بما سن فيها بعد ما قد أبرت

قال: ولما صدر عليّ من صفين أنشأ يقول:

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها ... من أشمط موتور وشمطاء ثاكل

وغانية صاد الرماح حليلها ... فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل

تبكي على بعل لها راح غاديا ... فليس إلى يوم الحساب بقافل

وإنا أناس ما تصيب رماحنا ... إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال: وقال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. وبعث معاوية أبا الأعور السلمي على برذون أبيض، فسار بين الصفين: صف أهل العراق وصف أهل الشام، والمصحف على رأسه وهو يقول: كتاب الله بيننا وبينكم. فأرسل معاوية إلى علي: إن الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشرٌ كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى، وإنا سوف نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة، وصلاح للأمة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن

يحكم بيننا وبينك حكمان رضيان، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك، فيحكمان بما في كتاب الله بيننا، فإنه خير لي ولك، وأقطع لهذه الفتن. فاتق الله فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله. والسلام.

فكتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله، ويستوجب فضله، ويسلم من عيبه. وإن البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه، ويبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره. فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شيء وصلت إليه منها. ولقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته. وقد رامَ قومٌ أمراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى، فأكذبهم ومتّعهم قليلاً ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ. فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله، ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده، فغرته الدنيا واطمأن إليها. ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت انك لست من أهل القرآن، ولست حكمه تريد. والله المستعان. وقد أجبنا القرآن إلى حكمه، ولسنا إياك أجبنا. ومن لم يرض بحكم فقد ضل ضلالا بعيدا.[١]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٩٠ ـ ٤٩٤.

[الكتاب (٤٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : اما بعد ، فان الدنيا مشغلة ...الى آخره ، عن نصر بن مزاحم : ان هذا الكتاب كتبه ﷺ الى عمرو بن العاص ، وفيه زيادة واختلاف يسير». [1]

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه :« رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٠ و٢٦٩) والدينوري في الاخبار الطوال (١٧٤)» انتهى. [2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في حديث عمر بن سعد ، قال : في « وقعة صفّين » في حديث عر بن سعد ، قال : وكتب إلى عمرو بن العاص : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، وصاحبها مقهور فيها ، لم يصب منها شيئا قط إلّا فتحت له حرصا ، وأدخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها ، ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره . فلا تحبط أجرك

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٢ .

(٢) راجع :استناد نهج البلاغة .

أبا عبد الله، ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق، والسلام». [1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١١٠.

[الكتاب (٥٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب الخمسون، اما بعد، فان حقا على الوالي ان لايغيره على رعيته فضل ناله ...الى آخره. [ج ٢ ص ٨٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين». انتهى.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الجنود: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين. أما بعد، فإن حق الوالي ألّا يغيره على رعيته أمر ناله ولا أمر خصّ به، وأن يزيده ما قسم الله له دنوّا من عباده وعطفا عليهم. ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرّا إلّا في حرب، ولا أطوي عنكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر حقا لكم عن محله، ولا أرزأكم شيئا، وأن تكونوا عندي في الحق سواء. فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة. فلا تنكصوا عن دعوتي، ولا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم، وأن تنفذوا لما هو لله طاعة، ولمعيشتكم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ولا يأخذكم في الله لومة لائم. فإن أبيتم أن تستقيموا لي

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن فعل ذلك منكم، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة. فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم، يصلح الله أمركم. والسلام».[(١)]

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» تحت عنوان: ذكر قبسات من حججه البالغة وكتبه المنيرة وسيرته الميمونة ورأيه الصائب وتدبيره الباهر، قال: ذكروا أن رجلا قام إليه يقال له: أبو بردة ـ وكان ممن تخلف عنه يوم الجمل ـ فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟

قال: بمن قتلوا من شيعتي وعمالي، وقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين، قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم، أقتلهم بهم، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم، فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أوَ في شك أنت من ذلك؟

فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، وأنك المهتدي المصيب. فشهد معه وقعة صفين.

وذكروا أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان: من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية، أما بعد، فإن الله أنزل علينا كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ[(٢)]، وأنت أول

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٧.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا
⟵

من شرع الخلاف، متماديا في غرّة الامل، مختلف العلانية والسريرة، رغبة في العاجل، وتكذيبا بعد في الآجل، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك، فهم تجد إلى الرجوع سبيلا».

وكتب أيضا إلى عمرو بن العاص: «من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى عمرو بن العاصي، أما بعد، فإن الّذي أعجبك مما تلويت من الدنيا، ووثقت به منها منقلت منك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظت به، ولكن أتبعت هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه لأنا أعظم الرجاء وأولى بالحجة، والسلام».

ثم كتب ﷺ إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح. اما بعد، فإنه حق على الوالي أن لا يغيره عن رعيته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خص بها وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي أ ن لا أحتجز دونكم سرا إلّا سرا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر النعمة بكم عن محله وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة، وأن لا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك، لم يكن أحد أهون عليّ

⇐ كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (الزمر: ٧)، وقوله: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (النجم: ٣٨).

ممن فعل ذلك منكم، ثم أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والسلام».[1]

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٠٢ ـ ١٠٤.

[الكتاب (٥١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨)». (انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الخراج: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج. أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين. ألا وأن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف ورحيم بالعباد[2]. وإن عليكم ما فرطتم فيه، وإن الّذي طلبتم ليسير، وإن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه مالا عذر لأحد بترك

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠).

طلبته، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية. لا تتخذن حجابا، ولا تحجبن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم. ولا تأخذوا أحدا بأحد إلّا كفيلا عمّن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط، وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير، فإن في ذلك الندم. والسلام.(١)

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة»: كتاب أمير المؤمنين ﷺ إلى أصحاب الخراج قال: وذكروا أيضا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كتب إلى أصحاب الخراج: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج، سلام عليكم. أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحررها ومن اتبع هواه وانقاد له وآثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه وعما قليل ليصبحن نادمين. ألا وإن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضرّه، وإن أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير وما كان مما سوى ذلك، ووددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(٢). واعلموا أن عليكم وبال ما فرّطتم فيه، وأن الّذي كلفتم ليسير، وأن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، كان ثوابه ما لاعذر لاحد بترك طلبه، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية. ولا تتخذوا حجابا، ولا تحبسوا أحدا عن حاجته، ولا تأخذوا أحدا بأحد إلّا كفيلا عمن كفل عنه واصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم. وإياكم وتأخير العمل بالتواني والعلل، ودفع الخير بالكسل، فإن في ذلك حرمان الابد.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ٣٠.

وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاؤنا، ولذلك قال الله: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾[١] وإن الله إذا مقت قوما أهلكهم، فلا تدخروا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا قوتكم في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم فيجب أن نشكره جهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلّا بالله».[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد الملك بن عمير، قال: أخبرني رجل من ثقيف قال: استعملني عليّ بن أبي طالب على برج سابور فقال: «لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم، ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعلمون عليها، ولا تقم رجلا قائما في طلب درهم. قلت: يا أمير المؤمنين إذن أرجع اليك كما ذهبت من عندك، قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل».(ص).[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن رجل من ثقيف، قال: استعملني عليّ بن أبي طالب على عكبرا فقال لي: وأهل الارض عندي أن أهل السواد قوم خدّع، فلا يخدعنك فاستوف ما عليهم، ثم قال لي: رح إليّ فلما رجعت إليه، قال لي: إنما قلت لك الّذي قلت لك الّذي قلت لأسمعهم، لا تضربن رجلا منهم سوطا في طلب درهم ولا تقمه قائما ولا تأخذن منهم شاة ولا بقرة، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو؟ أتدري ما العفو؟ الطاقة». (ابن زنجويه في الأموال).[٤]

---

(١) الفرقان: ٧٧.

(٢) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٤: ٥٠٨، ح ١١٤٨٨.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٧٧٣، ح ١٤٣٤٩.

[الكتاب (٥٢)]

قال الجلالي: تقدم الاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الكتاب (٢٧) مايتضمّن هذا المعنى، فراجع.

[الكتاب (٥٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر... الى آخره. في كتاب تحف العقول للشيخ الجليل محمد الحسن بن عليّ بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢، قال عهده إلى الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها: هذا ما أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين...إلى آخر العهد المذكور هنا، وبين العهدين ـ عهدي النهج والتحف ـ إختلاف في زيادة بعض الفقرات ونقصانها، وفي بعض الالفاظ والكلمات. قال الفاضل ابن أبي الحديد في شرحه ص ٢٨ ج ٢: إن الاليق أن يكون الكتاب الّذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي ﷺ إلى الاشتر، فانه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام والسياسة، وحقيق بمثله أن يقتنى في خزائن الملوك».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الحرّاني في تحف العقول (٢٨)». انتهى.[2]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) فقد نقله بطوله في تحف العقول ص ٨٤ ـ ٩٩ ط / ١٣٨٥ هـ، فراجع.

وبالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٠ هـ)، قال: «صعصعة بن صوحان العبدي، روى عهد مالك بن الحارث الاشتر. قال ابن نوح: حدثنا عليّ بن الحسين بن شقير الهمداني، قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن عليّ بن حاتم التميمي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن جابر، قال: سمعت الشعبي ذكر ذلك عن صعصعة، قال: لما بعث عليّ عليه السلام مالكا الاشتر كتب إليهم: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين، سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد: فاني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لاينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعداء، حراز الدوائر، لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم، أشد عباد الله بأسا وأكرمهم حسبا، أضرّ على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث أخا مذحج، لا نابيَ الضريبة، ولا كليل الحد، عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل اصيب وصبر جميل. فاسمعوا وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فانه لا يقدم ولا يحجم لابأمري، وقد أثرتكم به على نفسي، لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوّكم. عصمكم الله بالتقوى وزينكم بالمغفرة، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذكر الحديث.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الفهرست»، قال: «الاصبغ ابن نباتة عليه السلام، كان الاصبغ من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عهد مالك الاشتر الّذي عهده إليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولّاه مصر، وروى وصية

(١) رجال النجاشي: ٢٠٣.

امير المؤمنين ﷺ الى ابنه محمد بن الحنفية. اخبرنا بالعهد ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف جميعا، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين ﷺ.

واما الوصية، فاخبرنا بها الحسين بن عبيدالله، عن الدوري، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن عليّ ابن عبدك الصوفي، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب امير المؤمنين ﷺ الى ولده محمد بن الحنفية بوصيته.

وروى الدوري عنه ايضا مقتل الحسين بن علي ﷺ عن احمد بن محمد بن سعيد، عن احمد بن يوسف الجعفي، عن محمد بن يزيد النخعي، عن احمد بن الحسين، عن أبي الجارود، عن الاصبغ، وذكر الحديث بطوله».[(١)]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد ابن مروان، نا محمد بن عبد العزيزمحمد بن الحارث عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب إلى بعض عماله: رويدا فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الّذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة.

قال: ونا ابن مروان، نا محمد بن غالب، نا أبو حذيفة، عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري، قال: كتب عليّ بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فإن احتجاب

---

(١) الفهرست، للشيخ الطوسي: ٨٥.

الولاة على الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب، فتحصّن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق واجب أن تعطيه أو خلق كريم تسديه به، وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤنة فيه عليك: من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظّك ورشدك إن شاء الله».[١]

وبالاسناد الىٰ ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨ هـ)، قال: «الأصبغ بن نباتة روىٰ عهد مالك الاشتر ووصية امير المؤمنين عليه السلام الىٰ محمد بن الحنفية.[٢]

قال الجلالي: ولايخفىٰ ان العهد كان اول ما بحثت عن سنده، وذلك لان سيدنا الاستاذ الخوئي دام ظله في بحث الاصول في رجب ٨٢ هـ ليلاً، قال ما فحواه: ان عهد الامام الىٰ مالك الاشتر لم يثبت سنده، وان كان يشبه اسلوب الامام عليه السلام لكن بمجرد ذلك لايمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوىٰ» انتهىٰ كلامه دام ظله.

وعلىٰ اثر ذلك شمّرت الساعد لتحصيل ذلك من دون اي مساعد سوىٰ البركات العلوية ممن احتميت بجواره اسد الله الغالب الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واسأل الله سبحانه ان يوفقني لاتمامه، وان منع الاجل ان يستمر في ذلك من يجد في نفسه القدرة والكفاءة، وكان الله في عون كل مخلص امين.

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: قال إبراهيم:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٥.

(٢) معالم العلماء: ٢٢، ط / ١٣٥٣ هـ.

فحدثني عبد الله محمد، عن ابن أبي سيف المدائني، قال: فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم، فقال: يا هؤلاء، إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس، فلا تعجل علينا. فأبى عليهم، فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم. ثم كانت وقعة صفين، وهم لمحمد هائبون، فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام، ثم صار الامر إلى الحكومة، وأن عليا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترءوا على محمد بن أبي بكر، وأظهروا المنابذة له، فلما رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي، ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم، فقتلوهما. ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا. وخرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه القوم وناس كثير آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ عليا توثبهم عليه، فقال: ما أرى لمصر إلّا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلنا بالامس ـ يعني قيس بن سعد بن عبادة ـ أو مالك بن الحارث الاشتر، وكان علي حين رجع عن صفين، رد الاشتر إلى عمله بالجزيرة، وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثم اخرج إلى أذربيجان، فكان قيس مقيما على شرطته، فلما أن انقضى أمر الحكومة كتب عليّ إلى الاشتر، وهو يومئذ بنصيبين:

أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الثغر المخوف. وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه خوارج، وهو غلام حدث السن، ليس بذي تجربة للحروب، فأقدم عليّ لننظر فيما ينبغي. واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام».

فأقبل الاشتر إلى عليّ، واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي ـ وهو جد

الكرماني الّذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار ـ فلما دخل الاشتر على عليّ حدثه حديث مصر وخبّره خبر أهلها، وقال له: ليس لها غيرك، فاخرج إليها رحمك الله، فإني لا أوصيك اكتفاء برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلّا الشدة. فخرج الاشتر من عنده، فأتى برحله وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الاشتر مصر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشتر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث إلى رجل من أهل الخراج يثق به، وقال له: إن الاشتر قد ولي مصر، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه.

فخرج الاشتر حتى انتهى إلى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز، فأقام به، فقال له ذلك الرجل، وكان ذلك المكان مكانه: أيها الامير، هذا منزل فيه طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فأقم واسترح، وأتاه بالطعام حتى إذ طعم سقاه شربة عسل، قد جعل فيها سما، فلما شربها مات.

قال إبراهيم: وقد كان أمير المؤمنين كتب على يد الاشتر كتابا إلى أهل مصر، روى ذلك الشعبي، عن صعصعة بن صوحان:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين: سلام الله عليكم، فإني أحمد الله إليكم، الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر. لا ناكل من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عباد الله بأسا، وأكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الاشتر، حسام صارم، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، حليم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا،

وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري. وقد آثرتكم به على نفسي، نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله.

قال إبراهيم: وروى جابر، عن الشعبي، قال: هلك الاشتر حين أتى عقبة أفيق.

قال إبراهيم: وحدثنا وطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي، عن أبيه، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، أن عليا لما بعث الاشتر إلى مصر واليا عليها، وبلغ معاوية خبره، بعث رسولا يتبع الاشتر إلى مصر وأمره باغتياله، فحمل معه مزودين فيهما شراب، وصحب الاشتر، فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من أحدهما. ثم استسقى يوما آخر منه فسقاه من الاخر، وفيه سم فشربه، فمالت عنقه. وطُلب الرجل ففاتهم.

قال إبراهيم: وحدثنا محرز بن هشام، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة الضبي، أن معاوية دسّ للاشتر مولى لآل عمر، فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل عليّ وبني هاشم، حتى اطمأن إليه، واستأنس به، فقدم الاشتر يوما ثقله أو تقدم ثقله، فاستسقى ماء، فقال له مولى عمر: وهل لك في شربة سويق؟ فسقاه شربة سويق فيها سم فمات. وقد كان معاوية، قال لاهل الشام لما دس إليه مولى عمر: ادعوا على الاشتر، فدعوا عليه، فلما بلغه موته، قال: ألا ترون كيف استجيب لكم؟

قال إبراهيم: وقد روى من بعض الوجوه أن الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد. والصحيح أنه سقي سما فمات قبل أن يبلغ مصر.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائني، أن معاوية أقبل يقول لاهل الشام: أيها الناس، إن عليا قد وجه الاشتر إلى مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة،

وأقبل الّذي سقاه السم إلى معاوية، فأخبره بهلاك الاشتر، فقام معاوية في الناس خطيبا، فقال: أما بعد، فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر، وقد قطعت الاخرى اليوم، وهو مالك الاشتر.

قال إبراهيم: فلما بلغ عليا موت الاشتر، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! والحمد لله رب العالمين! اللهم إني أحتسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا، فلقد وفى بعهده، وقضى نحبه[1]، ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها من أعظم المصيبات.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن هشام المرادي، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة الضبي، قال: لم يزل أمر عليّ شديد حتى مات الاشتر، وكان الاشتر بالكوفة أسوَدَ من الاحنف بالبصرة.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن ابن أبي سيف المدائني، عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه، ثم قال: لله در مالك! وما مالك! لو كان من جبل لكان فندا، ولو كان من حجر لكان صلدا، أما والله ليهدنّ موتك عالما، وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي! وهل موجود كمالك ؟!

قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال على يتلهف ويتأسف، حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياما.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، قال: حدثنا مولى للاشتر، قال: لما هلك الاشتر أصيب في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصى في

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

الارض، وضرب الجور برواقه على البرّ والفاجر، فلا حق يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف، ولا ينكل من الاعداء، حذار الدوائر، أشد على الكافرين من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي، لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق، وثبتكم بالتقوى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، عن رجاله، أن محمد ابن أبي بكر لما بلغه أن عليا قد وجّه الاشتر إلى مصر، شقّ عليه، فكتب ﷺ إليه عند مهلك الاشتر:

أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر إلى عملك، ولم أفعل ذلك استبطاءً لك عن الجهاد، ولا استزادة لك منّي في الجد، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك، وأعجب ولاية إليك، ألا أن الرجل الّذي وليته مصر، كان رجلا لنا مناصحا، وهو على عدوّنا شديد، فرحمة الله عليه، فقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب. فأصحر لعدوّك وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به، والخوف منه، يكفك ما همك، ويعنك على ماولّاك. أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلّا برحمته. والسلام.

قال فكتب محمد بن أبي بكر إليه جوابه:

إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر: سلام عليك، فإني أحمد

إليك الله الَّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين وفهمته، وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدوّ أمير المؤمنين، ولا أرأف وأرق لوليه منّي. وقد خرجت فعسكرت، وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حربا، وأظهر لنا خلافا، وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي، قال:« القضاة ثلاثة .(كر).[2]

وعن قتادة، عن أبي العالية، عن علي قال القضاة ثلاثة؛ فاثنان في النار وواحد في الجنة، فأما اللذان في النار: فرجل جار على الحق متعمدا، ورجل اجتهد برأيه فأخطأ، وأما الّذي في الجنة: فرجل اجتهد برأيه في الحق فأصاب، فقلت لابي العالية: ما بال هذا الذي اجتهد برأيه في الحق فأخطأ؟ قال: لو شاء لم يجلس يقضي وهو لا يحسن يقضي». (هق. وقال في تفسير أبي العالية: دليل على وزر من اجتهد برأيه وهو غير أهل الاجتهاد).[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن مهاجر بن عامري، قال: كتب عليّ بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الامور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل، إنما الوالي بشرٌ لايعرف ما توارى عنه الناس به من الامور، وليست على القول سمات

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٧٣ ـ ٧٧.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٨٠١، ح ١٤٤٢٥.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٨٠١، ح ١٤٤٢٦.

يعرف بها صروف الصدق من الكذب، فيحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، فانما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسدّ به، وإما مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله. (الدينوري، كر).[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن المدايني قال: كتب عليّ بن أبي طالب إلى بعض عماله: رويدا، فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الّذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (الدينوري، كر).[2]

---

(١) كنز العمال، للمتقي الهندي ١٣ : ١٨٥، ح ٣٦٥٥٣.

(٢) كنز العمال، للمتقي الهندي ١٣ : ١٨٥، ح ٣٦٥٥٤.

[الكتاب (٥٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: امابعد فقد علمنا ...الى آخره.، ذكر هذا الكتاب في كشف الغمة».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٧٢)، وأعثم الكوفي في كتاب الفتوح [مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٠]». انتهى، وقال حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع: إن هذ الكتاب ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين. وكان الاسكافي من المعتزلة وأحد سكان حارة الاسكاف ببغداد، وكان إمام المعتزلة ومؤسس الفرقة الاسكافية، قال ابن أبي الحديد، عن قاضي القضاة أنه في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلين. وعاصر الاسكافي الجاحظ، ورد على كتابه العثمانية. وكان معتزلوا بغداد يفضلون عليا ﵇ على الصحابة أجمعين، وكان الاسكافي أحدهم، وتوفي في ٢٤٠ هـ [٨٥٤ م]، كما قال السمعاني في كتاب الأنساب [٣٥الف] وابن أبي الحديد في الشرح [ج ٢ ص ٣٣٢]. ولم يذكر

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

ابن النديم وصاحب كشف الظنون كتابه هذا، مما يدل على أن الكتاب لم يتداول بين العلماء». [1]

(١) استناد نهج البلاغة ص ١٦، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٥٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ ـ وكانا على مذحج والأشعريين ـ قال: يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلم من عالمهم، وعلم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى الرشد في نفاذ أمرك، والغيّ في تضييع عهدك.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة.

فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي ﷺ مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب: لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته جندا من جنودك، تنكّر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل، فإنا له كارهون. والسلام.

فكتب إليهما عليّ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ: سلام عليكما، فإني أحمد إليكما الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد ولّيت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة الّتي وليناه أمرها. واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لايغتركما عدوّ، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلّا على تعبية. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية. وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كي ما يكون ذلك لكم ردءا، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال، وبأعالي الأشراف، ومناكب

الهضاب يرون لكم لئلا يأتيكم عدوّ من مكان مخافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم. وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلّا كانوا كأنهم في حصون. واحرسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلّا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما.

وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإني ـ ولا شيء إلّا ما شاء الله ـ حثيث السير في آثاركما. عليكما في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلّا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلّا أن تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله. والسلام».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢١ ـ ١٢٥.

[الكتاب (٦٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قوله ﷺ: فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم ...الى آخره. [ج ٢ ص ١٢٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٨) بتغيير الالفاظ». (انتهى)(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وفي حديث عمر أيضا بإسناده، ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء الأجناد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، أما بعد، فإني أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرّة الجيش، إلّا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم. فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا، فإن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾(٢). فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الفرقان: ٧٧.

ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره ما بلغت قوتنا. ولا قوة إلّا بالله. وكتب أبو ثروان».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢٥.

[الكتاب (٦١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩هـ) في «أنساب الأشراف» تحت عنوان: «السابع من غارات معاوية: غارة عبدالرحمن بن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة»، قال: قالوا: وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة عليّ ﷺ فلما أغار سفيان بن عوف على الانبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه انهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فقال: أبدؤهم قبل أن يبدؤني فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يفر، فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلا، فأغضب ذلك عليا وأحفظه، فكتب إليه: ان تضييع المرء ما ولي وتكلّفه ما كفي عجز حاضر، وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع.

ووجد عليه وقال: إنه لا عذر لك عندي. فكان كميل مقيما على نجوم وغم لغضب عليّ، فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الازدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب يعلمه فيه أن عينا له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمان بن قباث نحو الجزيرة، وانه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات

وهيت. فقال كميل: إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينه، وإن كان يريد إخواننا بنصيبين، لنعترضنه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأعتبت عنه وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم، وإني لممن رجوت الاجر الجزيل، فأشير عليه باستيمار عليّ فأبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربع مأة فارس، وخلف رجالته وهم ستمأة في هيت، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الاخبار عن عدوه، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين، ومصيره إلى كفرتوثا، وكان ينشد في طريقه كثيرا:

يا خير من جر خير القدر فالله ذو الآلاء أعلى وأبر

يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغذ السير نحو كفرتوثا، فتلقاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمي بها في أربعمأة وألفين فواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه وقتل من أصحابهما بشرا، فأمر أن لا يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان، وكتب بالفتح إلى عليّ، فجزاه الخير وأجابه جوابا حسنا».[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤٧٣.

[الكتاب (٦٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب الثاني والستون الىٰ اهل مصر: أما بعد، فان الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ...الى آخره. [ج ٣ ص ١٣٠] روىٰ الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥] خطبة طويلة فيها بعض ماروي في هذا الكتاب». انتهىٰ.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) وقد تقدم في الخطبة (٢٦)، فراجع.

---

(١) استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٦٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : امّا بعد ، فان المرء ليفرح... الى آخره، ذكر في تحف العقول مع اختلاف في بعض الالفاظ، وكذلك ذكره في كتاب اعجاز القرآن وذكر اليعقوبي كتابا الىٰ ابن عباس وفيه فقرات من هذا الكتاب، قال: وكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام امير المؤمنين ﷺ ».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) بالاسناد المتقدم في الكتاب رقم (٢٢)، فراجع. وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: أنبأني مهذب الائمة أبو المظفر عبد الملك بن عليّ بن محمد الهمداني ـ نزيل بغداد ـ أخبرني فيدر بن عبد الرحمان ابن شاذي، أخبرنا أبو غانم حميد بن المأمون، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المديني، قال: حدثني الحسين بن جعفر بن عبد الله، حدثنا عليّ بن الحسن القطان، حدثنا الاصمعي، عن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده، قال: قال

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٢.

عبد الله بن عباس: ما انتفعت بشيءٍ بعد النبي ﷺ انتفاعي بكلمات كتب اليّ بهن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ كتب إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، أما بعد، فإن المرء قد يفرح بادراك ما لم يكن يفوته ويحزن لفوت ما لم يكن يدركه، فإذ أتاك الله في الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا، وإذا فاتك منها شيءٌ فلا تكثرن عليه حزنا، وليكن همّك لما بعد الموت والسلام.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو عبد الله البلخي، أنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أنا أحمد بن إسحاق الطيبي أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، نا نصر بن مزاحم، نا عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي: أنّ عليا بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي عن همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على عليّ بن أبي طالب فبايعه، ثم إن عليا أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولا وكتابا فقال له جرير: يا أمير المؤمنين ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحا وودّا فآتيه فأدعوه على أن يسلّم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق وأن يكون أميرا من أمرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإن جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني، فقال له الأشتر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إنـي لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم، فقال له: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه عليّ إلى معاوية فقال له حين أراد أن يوجهه: إن حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك: من خير ذي يمن، فائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه على سواء وأعلمه أني لا أرضى به أميرا وإن العامة لا ترضى به خليفة.

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤.

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد يا معاوية، فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليمامة فلم يبق إلّا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين عليّ ودفع إليه كتابه، قال: وكانت نسخته: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار ولا لغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا، وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردّهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلّا أن تعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل في الناس ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى مَن قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع، ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة من الناس، قام جرير خطيبا فقال:

الحمد لله المحمود بالعوائد، المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب والمختشى منه العقاب، المستعان على النوائب، أحمده وأستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له كل شيئ هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة والرسل الماضية والقرون الخالية والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدّى الحق الذي استودعه وأمر بأدائه إلى أمته ﷺ من رسول الله ومنتخب.

أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهّده، فما ظنكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نقضا بيعته على غير حدث، ألا وإن الدين لا يحتمل الفتق وإن العرب لا تحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع بمثلها فلا بقاء للناس بعدها، وقد بايعت العامة عليا ولو أنا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا استعتب، فأدخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه، ولكن الله جعل للذخر من الولاة حق الأول وجعل تلك الأمور موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا.

فقال معاوية :أنظر وأنتظر وأستطلع رأي أهل الشام، فأمر معاوية مناديا فنادى: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال: الحمد لله الّذي جعل الدعائم للإسلام أركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد قابسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها الشام ورضيهم لها ورضيها لهم بما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أولياءه فيها والقوام بأمره الذابين عن دينه وحرماته، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي أعلام

الخير عظاما، يردع الله به الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين، والله نستعين على ما تشّعب من أمور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والإلفة، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا وإخافة سبيلنا، وقد يعلم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وتسقط الندى وعرف الهدى، حملهم على خلافنا البغي والحسد، فالله نستعين عليهم.

أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط، وأني وليّ عثمان وابن عمه، وقد قال الله في كتابه: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً ﴾[1] وقد علمتم أنه قتل مظلوما وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقال أهل الشام بأجمعهم: بل نطلب بدمه، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك.

ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: وكان عليّ استشار الناس فأشاروا عليه بالقيام بالكوفة غير الأشتر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ الحارثي وهانئ بن عروة المرادي فإنهم قالوا لعلي: إن الذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنما خوفوك حرب الشام وليس في حربهم شيئ أخوف من الموت وإياه نريد فدعا علي الأشتر وعديا وشريحا وهانئا فقال: إن استعدادي لحرب الشام وجرير بن عبد الله عند القوم صرف لهم عن غي إن أرادوه، ولكني قد أرسلت رسولا فوقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده، والرأي مع الأناة، فاتئدوا ولا أكره لكم الأعذار، فأبطأ جرير على علي حتى آيس منه، وإن جريرا لما أبطأ عليه معاوية بالبيعة لعلي كلمة

---

(١) الاسراء: ٣٣.

في ذلك وقال له: إن هذا أمر له ما بعده. فدعا معاوية ثقاته فاستشارهم، فقال له عتبة وكان نظير معاوية: استعن في هذا الأمر بعمرو بن العاص فإنه من عرفت، وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اتباعا، فكتب إليه معاوية وعمرو بفلسطين: أما بعد، فإنه قد كان من أمر عليّ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة، وقد قدم علي جرير بن عبد الله ببيعة عليٍ فأقدم عليّ على بركة الله، فإني قد حبست نفسي ولا غنى بنا عن رأيك.

وإن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت وأكتب معك إليه، فكتب معاوية بذلك فلما أتى عليا كتابه عرف أنما هي خديعة منه.

وكتب علي إلى جرير: أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن استعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك وإلا فأقبل.

وفشا كتاب معاوية في الناس فكتب إليه الوليد بن عقبة:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم	بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا	ولا تك محشوش الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه	فأهد له حربا تشيب النواصيا

قال: ونا إبراهيم، نا عبد الله بن عمر، نا عمرو، قال: سمعت الوليد البجلي، قال: قال الوليد بن عقبة حين قدم جرير بن عبد الله على معاوية في بيعة عليّ فقال معاوية: يا جرير، اكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام وأنا أبايع له ما دام حيا

ولا أجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، فقال له جرير: أكتب وأكتب، فكتب بذلك معاوية إلى عليّ ففشا كتابه في العرب، فبعث إليه الوليد بن عقبة بهذه الأبيات:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ... ولا تكن مخشوس الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا
وإلا فسلم أن في الأمر راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وإن كتابا يا بن حرب كتبته ... على طمع جان عليك الدواهيا
سألت عليا فيه ما لا تناله ... ولو نلته لم يبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه التي ليس بعدها ... بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
ومثل عليّ تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند بعض ما كنت حاذيا

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفي،، نا أبي، قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله، فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن عليا أفضل منّي، وأنه لأحق بالأمر منّي، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه؟ وإنما أطلب بدم عثمان فائتوه فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه.

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، نا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام، وحدثني شيخ لنا عن الكلبي: أن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني وكان من قراء أهل الشام وعبادهم، فكتب معاوية إلى علي مع أبي مسلم وذكر الحديث ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: ثم إن عليا كتب إلى معاوية: أما بعد، فقد رأيت الدنيا وتصرفها بأهلها ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا، ثم إنك يا معاوية قد أدعيت أمرا لست من أهله لا في قديم ولا في حديث، ولست تدّعي

أمرا بينا ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ﷺ فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من أمر دنيا دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها، فأي شئ من هذا الأمر وجدته ينجيك ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة هذا الأمر بغير قديم حسن ولا شرف باسق فلا تمكنن الشيطان من بغيته، مع أني أعلم أن الله ورسوله صادقين فيما قالا، فأعوذ بالله من لزوم الشقاء فإنك يا معاوية مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذا وجرى منك مجرى. اللهم احكم بيننا وبين من خالفنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد يا علي فدعني من أحاديثك واكفف عني من أساطيرك، فبالكذب غررت من قبلك وبالخداع استدرجت من عندك وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها وإن الباطل كان مضمحلا.

قال: فكتب إليه علي: أما بعد، فطال ما دعوت أنت وكثير من أوليائك أولياء الشيطان الحق أساطير، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ونبذتموه وراء ظهوركم فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمن الله نوره بكرهك فعقب من دنياك المنقطعة ما طاب لك، فكأنّ أجلك قد انقضى وعملك قد هوى، والسلام على من اتبع الهدى.

ثم إن معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان، وكان من أسد قريش رأيا، فقال: إنا قد حبسنا جريرا حتى طمع فينا علي وإنما حبسته لننظر ما يصنع أهل الشام، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم، واعلم أن اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور، فلو أصبت رجلا مصقعا ـ يعني خطيبا بليغا ـ جمعت أهل الشام على قلب واحد، فقال عتبة: لا يكون إلّا يمانيا، أو هما رجلان أحدهما لك والآخر عليك، فأما الّذي لك فشرحبيل بن السمط له صحبة وهو عدوّ لجرير، وأما الّذي عليك فالأشعث بن قيس وشرحبيل خير لك من الأشعث

لعلي، فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي، وكتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه وهيأ له رجالا يخبرونه أن عليا قتل عثمان، منهم: يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطأة وأبو الأعور السلمي، فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن، وكان شرحبيل من أهل حمص فاختلفوا عليه، فقال له عبد الرحمن بن غنم: يا شرحبيل إن الله أراد بك خيرا قد هاجرت إلى يومك هذا ولن ينقطع عنك المزيد من الله حتى ينقطع من الناس ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد فشت القالة عن معاوية بقوله إن عليا قتل عثمان، فإن يك فعل فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن فعل فعليٌّ ما يصدق معاوية على علي، وهو من قد علمت فلا تهلكن نفسك وقومك، فأبى شرحبيل إلّا أن يسير إلى معاوية فقدم إليه فقال: إن جريرا قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان، وقد حبست عليك نفسي، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا، فقال شرحبيل: أخرج فانظر في ذلك فخرج شرحبيل فلقيه النفر الذين وطأهم له معاوية فأخبروه أن عليا قتل عثمان، فقبل ذلك فعاد إلى معاوية فقال له: يا معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان، فلئن بايعت عليا ليخرجنك من الشام.

فقال معاوية: ما أنا إلّا رجل منكم وما كنت لأخالف عليكم، قال: فاردد الرجل إلى صاحبه، فعرف معاوية أن شرحبيل قد ناصح وأن أهل الشام معه، ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله فبعث حصين إلى جرير إن رأيت أن تأتينا فإن شرحبيل عندنا فأتاهم جرير، فقال له شرحبيل: إنك أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الأسد فأردت أن تخلط الشام بالعراق وقد أطريت عليا وهو القاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة. فقال جرير: أما قولك: إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففا وقد أجمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم

بإحسان[1] وقاتلوا معه طلحة والزبير. وأما قولك: إني ألقيك في لهوات الأسد ففي لهواته ألقيت نفسك، وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل، وأما قولك: إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلّا قذف بالغيب من مكان بعيد وإن ذلك لباطل، ولكنك ملت إلى الدنيا وأهلها وأمر كان في نفسك.

فبلغ معاوية قولهما فبعث إلى شرحبيل فقال له: إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرك على الله وقبله عنك صالحوا الناس، وإن هذا الأمر لا يتم إلّا برضا العامة فسر في مدائن الشام فادعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه، فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيام في ذلك وقال لهم: إن عليا قتل عثمان وحرضهم عليه وخوفهم منه، وإن معاوية وليّ عثمان فقوموا معه، فأجابه أهل حمص إلّا نفر من نساكهم وقرائهم فإنه أبوا ولزموا بيوتهم.

ثم إن شرحبيل استقرى مدائن الشام بذلك فجعل لا يأتي قوما إلّا قبلوا ما أتاهم به.

ثم إن عليا كتب إلى جرير بن عبد الله: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيّره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه إياه، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه بعث إلى جرير: أن الحق بصاحبك فقد أبى الناس إلّا ما ترى، فانصرف جرير إلى عليّ فقدم عليه فأخبره الخبر وإن شرحبيل قدم على معاوية

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

بأهل الشام، فقال لمعاوية: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك، ثم إن معاوية قام فيهم خطيبا فقال: يا أهل الشام إن عليا قتل خليفتكم وفرق الجماعة وأوقع بأهل البصرة ولها ما بعدها، وقد تـهيأ للمسير إليكم وأيم الله لا يفل حدكم إلّا قوم أصبر منكم فاصبروا فإن الله مع الصابرين، وقد قال الله عز وجل: ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ فأنا وليّ عثمان وابن عمه وأنتم أعواني على ذلك، فعدّوا للحرب وتهيئوا للّقاء.

فقام معاوية بن حديج السكوني وحوشب فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أتتنا أمدادنا على عليّ فإذا شئت.

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، قال: وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي، نا عمرو بن شمر الجعفي، نا جابر الجعفي عن عامر الشعبي، قال: أو عن أبي جعفر محمد بن عليّ ـ شك خلاد ـ قال: لما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره، دعا عليّ رجلا فأمره أن يتجهز وأن يسير إلى دمشق وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ثم يدخل المسجد ولا يحط عن راحلته من متاعها شيئا ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئا، وقال له: إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك سيسألونك من أين أقبلت؟ فقل: من العراق، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك: ما الخبر وراءك؟ فقل لهم: تركت عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فإنهم سيحشدون إليك، ثم انظر ما يكون من أمرهم، قال: فسار رجل حتى أناخ بباب دمشق ثم دخل المسجد ولم يحلل عن راحلته ولم ينزع عنه شيئا من ثيابه فلما دخل المسجد عرفوا أنه غريب وأنه مسافر، فسألوه: من أين أقبلت؟ فقال: من العراق فحشدوا إليه، فقالوا: ما الخبر وراءك؟ فقال: تركت عليا قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق، فكثر الناس عليه يسألونه حتى بلغ ذلك معاوية، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي: ما هذا القادم الّذي قد أظهر هذا الخبر؟ انطلق حتى تكون

أنت الّذي تشافهه وتسائله، ثم ائتني بالخبر فأتاه أبو الأعور فساءله فأخبره، فأتى معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك، فقال لأبي الأعور: ناد في الناس: الصلاة جماعة فنادى في الناس، فجاء الناس فقيل لمعاوية: شحن الناس المسجد وامتلأ، فخرج معاوية يمشي حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفع إليه أحد طرفه ولم يتكلم منهم متكلم، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا أم فعال. قال: وهي بالحميرية تعني الفعال، فنزل معاوية عن المنبر، وأمر أبا الأعور السلمي أن ينادي في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم، فإن أمير المؤمنين قد أجّلكم ثلاثا، فمن تخلّف فقد أحل بنفسه، قال: فخرج رسول عليّ فرجع إليه فأخبره بما كان منه وما كان من معاوية ومن أهل الشام، فأمر عليّ قنبرا فقال: ناد في الناس: الصلاة جامعة، ففعل، فاجتمع الناس في المسجد حتى امتلأ ثم خرج علي فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن رسولي الّذي أرسلته إلى الشام قد قدم عليّ وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام، فما الرأي؟ قال: فأضب أهل المسجد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأي كذا يا أمير المؤمنين، الرأي كذا يا أمير المؤمنين، فلم يفهم عليّ كلامهم من كثرة من تكلم، ولم يدر المصيب من المخطئ، فنزل عن المنبر وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب بها ابن أكّالة الأكباد. يعني معاوية.[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٥٩: ١٢٧ ـ ١٣٧.

[الكتاب (٦٨)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواهُ الكليني في اصول الكافي (١٨٧)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٧)، انتهىٰ

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات: بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها وفي جوفها السمّ الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل.

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله ﷺ: كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى بعض أصحابه يعظه: اوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلّا به، فإن من اتقى الله جل وعز وقوي وشبع وروي، ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدنيا، فقذّر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلّا مالا بدّ له من كسرة منه يشدّ بها صلبه وثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له

فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء، فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة أكثر، فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل: غداً أو بعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الاماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الاولاد والاهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا الله وإياك لمرضاته.(١)

وبالمعنى ما اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في باب التجمل واظهار النعمة، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده.

وعن علي بن محمد رفعه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض الله مكذبا بنعمة الله.(٢)

---

(١) الكافي: للشيخ الكليني ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني ٦: ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

[الكتاب (٧٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف؛ قال في القول فيما كتبه ﷺ إلى ولاته وغيرهم، قالوا: وكتب ﷺ إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد، فإنه بلغني أن رجالا من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا: فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وانما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس مقبلون في الحق أسوة، فهربوا إلى الاثرة، فسحقا لهم وبعداً، أما لو بعثرت القبور وحصّل ما في الصدور، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق، لقد عرف القوم ما كانوا يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الاذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنا وعنك، والسلام.[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٧.

[الكتاب (٧١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أما بعد، فان صلاح أبيك ...الى آخره، ذكر أحمد بن أبي يعقوب المتوفى سنة ٢٨٤ في كتابه المعروف بتاريخ اليعقوبي كتبا لاميرالمؤمنين ﷺ إلى المنذر بن الجارود وهو على إصطخر وفيه فقرات من هذا الكتاب المذكور هنا. قوله ﷺ: إنه لنظّار في عطفيه ...الى آخره، وذكر اليعقوبي بعد إيراده الكتاب المذكور إنه ﷺ قال هذه الكلمات الثلاث في المنذر».[1]

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

[الحلف (٧٤)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة مالفظه: قال الجامع إنه «نقل من خط هشام ابن الكلبي».[١]

والكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ [٨١٩ م]. وألف ما ينيف على مائة وخمسين كتابا ذكر منها ابن النديم: ١٤٤[٢]، وأما الكتاب الّذي نقل منه الجامع هذا العهد فلا ندري ولا يخفى ما في البحث عنه من صعوبة، ربما وجده الجامع في كتاب الكلبي المسمى بـ «الحلف» الّذي وصلت نسخة منه إلى الجامع مكتوبة بيد المؤلف.[٣]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الفهرست ١٤٠، وفيه: ان عام وفاته ٢٠٦ هـ، ولسان الميزان ٦: ١٩٦ و الشذرات ٢: ١١٣، والكامل لابن الاثير: ١٣٣، وفيه: ان بعضهم يقول: إنه توفي عام ٢٠٦ هـ.

(٣) استناد نهج البلاغة: ١٦ ـ ١٧، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٧٥)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «والواقدي هو أبو عبدالله محمد بن عمر واقد الاسلمي المدني، وتوفي في ذي الحجة ٢٠٧ هـ [٨٢٣ م] وقال ابن النديم في الفهرست ١٤٤: إن من مؤلفاته «كتاب الجمل». وهذا الكتاب ربما عفى عليه الدهر، إلّا أن نسخا منها كانت متداولة في عصر ابن النديم الّذي عاصر جامع نهج البلاغة.[1]

---

(١) اسناد نهج البلاغة: ١٥، ط/ ١٩٥٧ م.

[الوصية (٧٧)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن عليّ قال: سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله.(اللالكائي في السنة، والاصبهاني في الحجة).[١]

---

(١) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١ : ٣٧٨، الرقم ١٦٤٥ .

[الكتاب (٧٨)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع إنه أخذ هذا الكتاب من كتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي. وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب، مما يدل على أن نسخا منه لا زالت موجودة إلى القرن الحادي عشر من الهجرة. وسعيد هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن الأحيحة القرشي الأموي

باب

حکم امیر المؤمنین عليه‌السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بابُ المختار
مِنْ حكِم اميرالمؤمنين ﷺ ومواعظه
وَيَدْخُل فِي ذلِك ٱلمختار[1] مِن أجوبة مسائله
وَالْكلامُ القَصير الخارج فِي سائر أغراضه

(١) في «أ»: (والمختار).

[الحكمة الاولىٰ]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَابْنِ ٱللَّبُونِ لا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[1].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ كن في الفتنة... الى آخره، المشهور انه من كلامه ﷺ، وقد يزاد عليه: ولا وبر فيسلب».[2]

[الحكمة الثانية]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَزْرى[3] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَن كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْها لِسانَهُ.

بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في تحف العقول: وقال ﷺ

---

(١) في «هـ.أ»: في نسخة: (فيحتلب).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٣) في «هـ.ب»: (أي حقّرها).

للاشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه:

١ ـ يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه.

٢ ـ وأزرى بنفسه من استشعر الطمع.

٣ ـ ورضي بالذل من كشف عن ضره.

٤ ـ وهانت عليه نفسه من أطلع على سره.

٥ ـ وأهلكها من أمر عليه لسانه.

٦ ـ الشره جزار الخطر.

٧ ـ من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة.

٨ ـ البخل عار.

٩ ـ والجبن منقصة.

١٠ ـ والورع جنة.

١١ ـ والشكر ثروة.

١٢ ـ والصبر شجاعة.

١٣ ـ والمقل غريب في بلده.

١٤ ـ والفقر يخرس الفطن عن حجته.

١٥ ـ ونعم القرين الرضى.

١٦ ـ الادب حلل جدد.

١٧ ـ ومرتبة الرجل عقله.

١٨ ـ وصدره خزانة سره.

١٩ ـ والتثبت حزم.

٢٠ ـ والفكر مرآة صافية.

٢١ ـ والحلم سجية فاضلة.

٢٢ ـ والصدقة دواء منجح.

٢٣ ـ وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم.

٢٤ ـ والاعتبار منذر صالح.

٢٥ ـ والبشاشة فخ المودة.[١]

[الحكمة الثالثة]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْبُخْلُ[٢] عارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلْـمُقِلُّ غَـرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٣].

قال الجلالي: راجع ما نقله ابن شعبة (ت / ٣٣٦ ـ ح) في قصار المعاني الحكمة ٢ بالارقام ٨ و ٩ و ١٣ و ١٤.

---

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٠١. وفي هامش التحف، ما نصّهُ: «أمّر لسانه أي جعله أميراً. والشره: اشد الحرص وطلب المال مع القناعة. والجزار: الذباح. والمتفاوت: المتباعد، وفي كنز الفوائد «إلى متفاوت الامور»، وفي النهج: «من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل» أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد. والمقل: الفقير. والفطن ـ بفتح فكسر ـ: الفاطن أي صاحب الفطنة والحذاقة. والحلل: جمع الحلة ـ بالضم ـ: كل ثوب جديد. والجدد: جمع الجديد. انجحت حاجته: قضيت. وانجح الرجل: فاز وظفر بها. الفخ: المصيدة أي آلة يصاد بها. وفي النهج: «والبشاشة حبالة المودة» والحبالة ـ بالكسر ـ: شبكة الصيد.

(٢) في «أ» «ب»: (والبخل)، والعبارة متصلة بما قبلها.

(٣) في «ب»: (بلده). هذا، وقد أورد المؤلف في ذيل هذه الحكمة الحكم ٤ و٥ و ٦ و٧، كلّها مع حرف العطف «و»، ولما كان شرحه مفصّلاً ومترتباً حسب تسلسل ورود الحكم فرّقنا بين الحكم بجعل شرح كل حكمة في ذيلها، حسب ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مع الاشارة الى مواضع الاختلاف في النسخ.

[الحكمة الرابعة]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعَجْزُ[١] آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ[٢]، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، ونِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا[٣].

قال الجلالي: راجع مانقلهُ ابن شعبة (ت / ٣٣٦ ـ ح) في قصار المعاني، الحكمة ٢ بالارقام ١٠ و ١٢ و ١٥.

[الحكمة الخامسة]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعِلْمُ[٤] وِراثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلفِكْرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ المفيد في الأمالي: قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبيدالله بن ياسين، قال: سمعت العبد الصالح عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام بسرّ من رأى، يذكر عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان، والفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته من غيرك.[٥]

---

(١) في «أ» «ب»: (والعجز)، وهذه الحكمة وردت في النسخ متصلة بما قبلها.

(٢) في «هـ.ب»: (مال كثير).

(٣) وردت هذه الفقرة الأخيرة في ضمن الحكمة الآتية هكذا: نعم القرين الرضا والعلم...الى آخره.

(٤) في «أ» «ب»: (والعلم).

(٥) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٣٣٦.

[الحكمة العاشرة]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خالِطُوا ٱلنّاسَ مُخالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَها بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ[1] حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) باسناده، قال: حدثنا ابو حمزة الثمالي، حدثنا ابراهيم ابن سعيد، عن الشعبي، عن ضمار بن ضمرة، قال: اوصىٰ أمير المؤمنين بنيه فقال: يا بنيّ، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وان متّم بكوا عليكم، وانشد:

يريد بذاكم الا يهشّوا لطاعني	وان يكثروا بعدي الدعاء على قبري
وان يمنحوني في المجالس ودّهم	وان كنت عنهم غائبا احسنوا ذكري[2]

وبمعناه ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوي العلوي في منزله بمكة، قال: حدثنا عبيدالله بن أحمد بن نهيك، قال: حدثنا عبد الله بن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمداني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا وحسينا وابن الحنفية والاصاغر من ولده، فوصاهم، وكان في آخر وصيته: يا بني، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وان فقدتم بكوا عليكم.

يا بني، إن القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالمودّة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم

---

(١) في «أ»: (غبتم).

(٢) تذكرة الخواص: ١٣٣، ط / ١٤٠١ هـ.

الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه.[١]

[الحكمة ١١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «هذا من المائة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام أميرالمؤمنين ﷺ».[٢]

وقال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها ابن دريد في المجتنى (٣٢)».[٣]

[الحكمة ١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسابِ ٱلإِخْوانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ١]، والقالي في ذيل الامالي والنوادر (١١٢)».[٤]

[الحكمة ١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّرُوا[٥] أَقْصاها بِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٩٥.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) و(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/١٩٥٧م.

(٥) في «ب»: (فلا تنفروا)، بدون تشديد.

اروبه بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: واخبرنا الفقيه ابو سعيد الفضل بن محمد الاسترابادي، حدثنا ابو غالب الحسن بن علي بن القاسم، حدثنا ابو عليّ الحسن بن أحمد الجهرمي بعسكر مكرم، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ـ صاحب أبي عثمان الجاحظ ـ: كان الجاحظ يقول لنا زمانا: ان لأمير المؤمنين ﷺ مائة كلمة، كل كلمة منها تفي ألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال: وكنت أسأله دهراً بعيدا أن يجمعها ويمليها عليّ، وكان يعدني بها ويتغافل عنها ضناً بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج يوما جملة من مسودات مصنفاته، فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إليّ بخطه فكانت الكلمات المائة هذه:

١ ـ لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا.

٢ ـ الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

٣ ـ الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

٤ ـ ما هلك امرء عرف قدره.

٥ ـ قيمة كل امرء ما يحسنه.

٦ ـ من عرف نفسه فقد عرف ربه.

٧ ـ المرء مخبوء تحت لسانه.

٨ ـ من عذب لسانه كثر اخوانه.

٩ ـ بالبر يستعبد الحر.

١٠ ـ بشّر مال البخيل بحادث أو وارث.

١١ ـ لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال.

١٢ ـ الجزع عند البلاء تمام المحنة. ١٣ ـ لاظفر مع البغي.

١٤ ـ لاثناء مع الكبر.

١٥ ـ لا برّ مع الشح.

١٦ ـ لا صحة مع النهم.

١٧ ـ لا شرف مع سوء أدب.

١٨ ـ لا اجتناب محرم مع حرص.

١٩ ـ لا راحة مع حسد.

٢٠ ـ لا محبة مع مراء.

٢١ ـ لا سؤدد مع انتقام.

٢٢ ـ لا زيادة مع دعارة.

٢٣ ـ لا صواب مع ترك المشورة.

٢٤ ـ لا مروة لكذوب.

٢٥ ـ لا وفاء لملوك.

٢٦ ـ لا كرم اعز من التقوى.

٢٧ ـ لا شرف اعز من الاسلام.

٢٨ ـ لا معقل احرز من الورع.

٢٩ ـ لا شفيع انجح من التوبة.

٣٠ ـ لالباس أجمل من السلامة.

٣١ ـ لاداء أعيى من الجهل.

٣٢ ـ لا مرض اضنى من قلة العقل.

٣٣ ـ لسانك يقتضيك ما عودته.

٣٤ ـ المرء عدو ما جهله.

٣٥ ـ رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

٣٦ ـ اعادة الاعتذار تذكير للذنب.

٣٧ ـ النصح بين الملأ تقريع.

٣٨ ـ إذا تم العقل نقص الكلام.

٣٩ ـ الشفيع جناح الطالب.

٤٠ ـ نفاق المرء ذلة.

٤١ ـ نعمة الجاهل كروضة على مزبلة.

٤٢ ـ الجزع اتعب من الصبر.

٤٣ ـ المسؤول حر حتى يعد.

٤٤ ـ اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة.

٤٥ ـ من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

٤٦ ـ السامع للغيبة احد المغتابين.

٤٧ ـ الذل مع الطمع.

٤٨ ـ الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص.

٤٩ ـ من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه واستخفافا به.

٥٠ ـ عبد الشهوة أذل من عبدالرق.

٥١ ـ الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له.

٥٢ ـ كفى بالظفر شفيعا للمذنب.

٥٣ ـ رب ساع فيما يضره.

٥٤ ـ لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى.

٥٥ ـ اليأس حرّ والرجاء عبد.

٥٦ ـ ظن العاقل كهانة.

٥٧ ـ من نظر اعتبر.

٥٨ ـ العداوة شغل القلب.

٥٩ ـ القلب إذا كره عمى.

٦٠ ـ الادب صورة العقل.

٦١ ـ لاحياء لحريص.

٦٢ ـ من لانت أسافله صلبت أعاليه.

٦٢ ـ من أتي في عجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه.

٦٣ ـ السعيد من وعظ بغيره.

٦٤ ـ الحكمة ضالة المؤمن.

٦٥ ـ الشرة جامع لمساوى العيوب.

٦٦ ـ كثرة الوفاق نفاق.

٦٧ ـ كثرة الخلاف شقاق.

٦٨ ـ رب أمل خائب.

٦٩ ـ رب رجاء يؤدي إلى الحرمان.

٧٠ ـ رب ارباح تؤدي إلى الخسران.

٧١ ـ رب طمع كاذب.

٧٢ ـ البغي سائق إلى الحين.

٧٣ ـ في كل جرعة شرقة.

٧٤ ـ مع كل أكلة غصة.

٧٥ ـ من كثر فكره في العواقب لم يشجع.

٧٦ ـ إذا حلت المقادير ضلت التدابير.

٧٧ ـ إذا حل المقدور بطل التدبير.

٧٨ ـ إذا حل القدر بطل الحذر.

٧٩ ـ الاحسان يقطع اللسان.

٨٠ ـ الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب.

٨١ ـ اكرم الحسب حسن الخلق.

٨٢ ـ أكرم النسب حسن الأدب.

٨٣ ـ افقر الفقر الحمق.

٨٤ ـ اوحش الوحشة العجب.

٨٥ ـ أغنى الغنى العقل.

٨٦ ـ الطامع وثاق الذل.

٨٧ ـ احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

٨٨ ـ اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع.

٨٩ ـ من ابدى صفحته للحق هلك.

٩٠ ـ إذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة.

٩١ ـ من لان عوده كثف اغصانه.

٩٢ ـ قلب الاحمق في فيه.

٩٣ ـ لسان العاقل في قلبه.

٩٤ ـ من جرى في عنان امله عثر بأجله.

٩٥ ـ إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر.

٩٦ ـ إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكره للقدرة عليه.

٩٧ ـ ما اضمر أحدكم شيئاً إلّا ظهر منه في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

٩٨ ـ أللهم اغفر رمزات الالحاظ، وسقطات الالفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان.

٩٩ ـ البخيل مستعجل للفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء.

١٠٠ ـ لسان العاقل وراء قلبه؛ قلب الاحمق وراء لسانه.

١٠١ ـ الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنّه غفر.

١٠٢ ـ من اطال الأمل اساء العمل.

١٠٣ ـ الكاسب فوق قوته خازن لغيره.

١٠٤ ـ مسكين ابن آدم، مكنون العلل، مكتوم الأجل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.(١)

[الحكمة ١٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كُلُّ مَفْتُونٍ يُعاتَبُ.

قال العرشي في التخريج مانصّه: «رواها ابونعيم الاصفهاني في حلية الاولياء والشيخ المفيد في كتاب الجمل (٣٠)».(٢)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ)، قال: فروى أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه الّذي صنفه في حرب البصرة عن أصحابه، وروى غيره من أمثاله الرواة للسيرة عن سلفهم أصحاب أمير المؤمنين ﷺ: لمّا همّ بالمسير إلى البصرة بلغه عن سعد بن أبي وقاص وابن مسلمة واسامة بن زيد وابن عمر تثاقلهم عنه، فبعث إليهم، فلما حضروا قال لهم: قد بلغني عنكم هنات كرهتها وأنا لا أكرهكم على المسير معي على بيعتي.

قالوا: بلى.

قال: فما الذي يقعدكم عن صحبتي؟

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

فقال له سعد: إني أكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمنا، فان أعطيتني سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

وقال له اسامة: أنت أعز الخلق عليَّ، ولكني عاهدت الله أن لا اقاتل أهل لا إله إلّا الله، وكان اسامة قد أهوى برمحه في عهد رسول الله إلى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل، فقال: لا إله إلّا الله فشجره بالرمح فقتله، فبلغ النبي ﷺ خبره فقال: يا اسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلّا الله؟

فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوذا.

فقال له: ألا شفقت عن قلبه؟

فزعم اسامة أن النبي ﷺ أمره أن يقاتل بالسيف من قاتل المشركين، فإذا قوتل به المسلمون ضرب بسيفه الحجر فكسره.

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئا، أسألك أن لا تحملني على ما لا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: ليس كل مفتون معاتب، الستم على بيعتي؟

قالوا: بلى.

قال: انصرفوا، فسيغنيني الله عنكم.

فاعترفوا له ﷺ بالبيعة وأقاموا في تأخرهم عنه عذرا لم يقبله منهم، وأخبر أنهم بتركهم الجهاد مفتنون، ولم ير الانكار عليهم في الحال بأكثر مما أبداه من ذكر المهم عن الصواب في خلافته والشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له.[1]

[الحكمة ١٧]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنْ قَوْلِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ٤٥.

وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ».

قَالَ: إِنَّما قال: صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ذلِك وَالدِّينُ قُلٌّ[1]، فَأَما الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتارَ.

والرواية المشار اليها في كلام الرضيّ هي ما أرويه بالاسناد عن النسائي (ت / ٣٠٣ هـ) في باب الامر بالخضاب، قال: أخبرنا عبيدالله بن سعيد بن إبراهيم، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: قال أبو سلمة إن أبا هريرة، قال: إن رسول الله ﷺ ...

(ح) وأخبرنا يونس بن عبد الاعلى قال: أنبأنا بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن بن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوهم.

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بمثله.

أخبرني الحسين بن حريث، قال: أنبأنا الفضل بن موسى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوا عليهم، فاصبغوا.

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة وسليمان بن يسار أنهما سمعا أبا هريرة يخبر عن رسول الله ﷺ قال: ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم.

أخبرنا عليّ بن خشرم، قال: حدثنا عيسى ـ وهو بن يونس ـ عن الاوزاعي، عن الزهري، عن سليمان وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ان اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوهم.

---

(١) في «هـ.ب»: (أي قليل).

أخبرني عثمان بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن جناب، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.

خالفه محمد بن كناسة رواه عن هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن أبي الزبير، أخبرنا حميد بن مخلد بن زنجويه بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن كناسة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.

وكلاهما غير محفوظ.

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثني عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن كناسة، ثنا هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن الزبير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».(١)

وبالاسناد، عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد، قال: انا محمد، عن أبي سملة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا هذا الشيب، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى».(٢)

وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال في باب ما جاء في الخضاب: حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

قال: وفي الباب، عن الزبير وابن عباس وجابر وأبي ذر وأنس وأبي رمثة والجهدمة وأبي الطفيل وجابر بن سمرة وأبي جحيفة وابن عمر. وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».(٣)

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١: ١٦٥.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٢: ٤٩٩.

(٣) سنن الترمذي ٣: ١٤٤.

[الحكمة ١٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ٱلَّذِينَ ٱعْتَزَلُوا ٱلْقِتالَ مَعَهُ: خَذَلُوا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْباطِلَ.

بالاسناد عن الشيخ الطوسي في الأمالي: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو الوليد الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، قال: دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أرى طلحة والزبير وعائشة احتجوا إلّا على حق؟

فقال: يا حارث، إنك إن نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق، إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الحق باتباع من اتبعه، والباطل باجتناب من اجتنبه.

قال: فهلا أكون كعبد الله بن عمر وسعد بن مالك؟

فقال أمير المؤمنين ﷺ: إن عبد الله بن عمر وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا الباطل، متى كانا إمامين في الخير فيتّبعان؟!.[1]

[الحكمة ٢٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءآت عَثَراتِهِمْ، فَما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إِلّا وَيَدُهُ بِيَدِ الله يَرْفَعُهُ[2].

من التعقيبات: ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٣٤.

(٢) في «هـ.أ»: (إلّا ويد الله يرفعه).

سيف بن عميره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجيزوا لاهل المعروف عثراتهم واغفروها لهم فإن كف الله تعالى عليهم هكذا وأومأ بيده كأنه يظلّ بها شيئا.[١]

[الحكمة ٢١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ[٢] بِالْخَيْبَةِ، وَٱلْحَياءُ بِالْحِرْمانِ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحابِ، فَانْتَهِزُوا[٣] فُرَصَ ٱلْخَيْرِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص ٧٧الى قوله: بالحرمان».[٤]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ١٢٣] والقالي في الامالي [ج ١ ص ١٩٧ و ج ٢ ص ٩٥] والحراني في تحف العقول (٤٧) وابن الشيخ في الامالي (٤١)».[٥]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثني محمد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٤: ٢٨.

(٢) في «هـ.ب»: (الهيبة: الخوف والإحجام).

(٣) في «هـ.ب»: (احفظوا).

(٤) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

عليّ بن أبي طالب ﷺ: الهيبة خيبة، والفرصة خلسة، والحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك، تكونوا أحق بها وأهلها.[1]

ونقل البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) قوله: «الفرص تمرّ مرّ السحاب؛ فانتهزوا فرص الخير» راجع الخطبة (٤٢).

[الحكمة ٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَنا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيناهُ وَإِلَّا رَكِبْنا أَعْجازَ ٱلإِبِلِ[2] وَإِنْ طالَ ٱلسُّرى.

قال الرَّضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالى[3]:

وَهذَا ٱلْقَوْلُ مِنْ لَطِيفِ ٱلْكَلامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْناهُ: أَنّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنا أَذِلّاءَ، وَذلِك أَنَّ ٱلرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ ٱلْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَٱلأَسِيرِ وَمَنْ يَجرِي مَجْراهُما.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قال الشارح الفاضل: هذا الفصل قد ذكره ابو عبيدة الهروي في الجمع بين الغريبين، ما صورته: انّ لنا حقاً ان نعطه نأخذه، وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرىٰ».[4]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ الطبري [ج ٥ ص ٣٩] هذه الحكمة في خطبة طويلة، ورواها ابو عبيدة الهروي أيضاً في كتاب الغريبين، الورق ١٧٦ / الف، بتغيير يسير».[5]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٢٥.

(٢) في «هـ.ب»: (ركبنا أعجاز الابل، أي: نطلب وندرك، وان طال السرى: وان كان بعد مدّة).

(٣) لم ترد: (قال الرضي ﵀) في «أ» «ب».

(٤) مدارك نهج البلاغة: ١٠٤.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أنبانا أبو طالب بن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر الفقيه، وحدثني أبو المعمر الأنصاري، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا عليّ بن عمر الزاهد وإبراهيم بن عمر، قالا: أنا محمد بن العباس، أنا أبو محمد السكري، قال: قال أبو محمد ابن قتيبة في حديث عبد الرحمن بن عوف: إنه كان في كلامه أصحاب الشورى: يا هؤلاء إن عندي رأيا وإن لكم نظرا، إن حابيا خير من زاهق، وإن جرعة شروب أنفع من عذبٍ موبٍ، وإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم، فلا تطيعوا الأعداء وإن قربوا ولا تفلوا المدي بالاختلاف بينكم وتغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم وتولوا أعمالكم، لكل أجل كتاب، ولكل بيت إمام لأمره يقومون وبنهيه يدعون، قلّدوا أمركم رحب الذراع فيما نزل، مأمون الغيب على ما استكن، يقترع منكم وكلكم منتهي، ومرتضى منكم وكلكم رضا.

فتكلم عليّ فقال: الحمد لله الذي اتخذ محمدا منّا نبيّا وابتعثه إلينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا لجالدنا عليه حتى نموت، أو قال لنا قولا لا نفذنا قوله على رغمنا، لن يسرع أحد قبلي إلى صلة رحم ودعوة حق، والأمر إليك يا ابن عوف على صدق اليقين وجهد النصر، استغفر الله لي ولكم.

يرويه يعقوب بن محمد، عن أبي عمر الزهري، عن مسلم بن نشيط، عن عطاء ابن أبي رباح، عن ابن عباس».[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٢٨ ـ ٤٣١»، وفيه شرح بعض المفردات كما يلي: «قوله:

....

⬅ إن حابيا خير من زاهق ، الحابي : من السهام هو الّذي يزحف إلى الهدف ، يقال : حبا يحبو حبواً السهم : وقع دون الغرض ، فإن أصاب الهدف فهو خاسق وخازق ومقرطس فإن جاوز الهدف ووقع خلفه ، فهو زاهق ، يقال : زهق السهم :إذا تقدم ، وزهقت الفرس وانزهقت بين يدي الجمل ، وأزهقتها : قدمتها ، والزهق التقدم ، قال : رؤبة بكاد أيديهن تهوي في الزهق وأراد عبد الرحمان إن الحابي من السهام ،وإن كان ضعيفاً فقد أصاب الهدف فهو خير من الزاهق الّذي قد جاوزه لشدة مرّه وقوته ، ألم يصبه ، وضرب السهمين مثلا لواليين أحدهما ينال الحق أو بعضه وهو ضعيف ، والاخر يجوز الحق ويبعد منه وهو قوي وقوله وإن جرعة شروب أنفع من عذب موب والشروب من الماء هو الملح الذي يشربه الناس إلّا عند الضرورة ، والموبئ : الضار المدخل في الوباء ، وهو المرض ، والحرف مهموز ، فترك همزته لتقابل به الحرف الّذي قبله ، وهذا أيضا مثل ضربه لرجلين : أحدهما أرفع وأضر ، والاخر أدون وأنفع ، وقوله : فإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم ، يريد : أن القليل من القول مع التلطف فيه أبلغ من الهذر وكثرة الكلام بغير رفق ولا تلطف ، والسيوب : ما سيب وخلي أن يساب ، أي يذهب ، ومنه سمي الرجل السائب ، وقوله : لا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ، أي لا تفلوا حدّكم بالاختلاف ، وضرب المدى مثلاً ، وهي جمع مدية ، والفلول : تكسر يصيب حدها ، وقوله : ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم ،أي توجدوه الوتر في أنفسكم ، يقال :وترت فلاناً : أصبته بوتر وأوترته : أوجدته ذلك ، أي أظفرته به ، والثار : العدو ، لأنه موضع الثار ، وقوله : تولتوا أعمالكم ، أي تنقصوها ، يريد إنه كانت لهم مع رسول الله ﷺ أعمال في الجهاد ، فإذا هم تركوه واختلفوا نقصوها » ، وفيه لغتان ، يقال : لاته يليته ليتاً : إذا نقصه ، وبهذه اللغة ورد قول الله : ﴿لاَ يَلِتكُم مِن أَعمَالِكُم شَيئاً﴾ وكان من دعاء أم هاشم السلولية : الحمد لله الّذي لا يلات ولا يعات ولا تشتبه عليه الأصوات. واللغة الأخرى : ألات يليت ، وبهذه اللغة ورد قول الله : ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ﴾ (الطور : ٢١). والحرف في الحديث : تولتوا ، كأنه من أولت يولت ، أو الت يؤلت إن كان مهموزاً ، ولم أسمع بهذه اللغة إلّا في هذا الحديث ، وقوله : فبنهيه يرعون أي يكفون ، يقال : ورعت فلانا عن كذا فتورع وورع إذا كانت كففته فكف ، ومنه الورع في الدين . وقوله : قلدوا أمركم رحب الذراع فيما ينزل ، أي واسع الذراع عند الشدائد يجود ويعطي ويبسط يديه بالعطاء ويفتح به باعه مأمون الغيب على ما استكن يريد قلّدوا رجلا تأمنون غيبه فيما خفي عليكم فلا يخونكم ولا يبغيكم ⬅

[الحكمة ٢٣]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

روى مسلم النيسابوري في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وابو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني ـ واللفظ ليحيى ـ قال يحيى: اخبرنا، وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.[1]

الغوائل. يقترع منكم أي يختار، يقال: فلان قريع قومه، أي المختار منهم، وقد اقترعت من الابل فحلا أي أخترته، وقول عليّ: لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الأبل وإن طال السرى، يريد إنه إن منعه ركب مركب الضيم والذل على مانعه وإن تطاول ذلك به وأصل هذا أن راكب البعير إذا ركبه بغير رحل ولا وطاء ركب عجزه ولم يركب ظهره من أجل السنام وذلك مركب صعب يشق على راكبه لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال وهو يسري أو يسير ليلا، فإذا ركبه بالوطاء والرحل ركب الظهر وذلك مركب يطمأن به ولا يشق عليه، وقد يجوز أن يكون أراد بركوب أعجاز الابل أن يكون ردفا تابعا وأنه يصبر على ذلك وإن تطاول به.

(١) صحيح مسلم ٨: ٧١.

[الحكمة ٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه.

قال الجلالي: ورد النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة المختارة، راجع الحكمة رقم (١٣).

[الحكمة ٣١]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنِ ٱلإِيمانِ، فَقالَ:

ٱلإِيمانُ على أَرْبَعِ دَعائِمَ:

عَلَى ٱلصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْها على أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلشَّوْقِ وَٱلشَّفَقِ وَٱلزُّهْدِ وَٱلتَّرَقُّبِ، فَمَنِ ٱشْتاقَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلا[1] عَنِ ٱلشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيا ٱسْتَهانَ بِالْمُصِيباتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سارَعَ فِي ٱلْخَيْراتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْها على أَرْبَعِ شُعَبٍ:

عَلَى تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي ٱلأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْها على أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلى غائِصِ[2] ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَساخَةِ[3] ٱلْحِلْمِ، فَمَن فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرائِعِ

---

(١) في «هـ.ب»: (من السلوة).

(٢) في «هـ.ب»: (من الغوص).

(٣) في «هـ.ب»: (ثابت).

ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهادُ مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَٱلصِّدْقِ فِي ٱلْمَواطِنِ وَشَنَآنِ ٱلْفاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْمُنافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَواطِنِ قَضى ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفاسِقِينَ وَغَضِبَ للهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأَرْضاهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

وَٱلْكُفْرُ عَلى أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَٱلتَّنازُعِ، وَٱلزَّيْغِ، وَٱلشِّقاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى ٱلْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ بِالْجَهْلِ دامَ عَماهُ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَمَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ ٱلسَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ، وَمَنْ شاقَّ وَعُرَتْ[1] عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ[2] أَمْرُهُ، وَضاقَ مَخْرَجُهُ.

وَٱلشَّك عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلتَّمارِي، وَٱلْهَوْلِ[3]، وَٱلتَّرَدُّدِ، وَٱلاسْتِسْلامِ، فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِراءَ[4] دَيْدَناً[5] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هالَهُ[6] مابَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ، وَمَن تَرَدَّدَ فِي ٱلرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِك ٱلشَّياطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما.

قال الرَّضِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى[7]: وَبَعْدَ هذا كَلامٌ تَرَكْنا ذِكْرَهُ خَوْفَ ٱلإِطالَةِ وَٱلْخُرُوجِ عَنِ ٱلْغَرَضِ ٱلْمَقْصُودِ فِي هذا ٱلْكِتابِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: الايمان

---

(١) في «هـ.ب»: (وعرت: خشنت).

(٢) لم ترد (عليه) في «أ» «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (الخوف).

(٤) «هـ.ب»: (أي المجادلة).

(٥) في «هـ. ب»: (أي عادة).

(٦) في «هـ.ب»: (أخافه).

(٧) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

على أربع دعائم...الى آخره، رواه في أصول الكافي للكليني ﵀، وروي أيضاً في كتاب منتخب كنز العمال في حاشية مسند الامام أحمد بن حنبل ص ٣١٨ ج ٦ مع اختلاف يسير، وقال الشارح الفاضل: من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم وعلومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة...الى آخره».[1]

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم، الصبر واليقين والعدل والجهاد»...الى آخره، [ج ١ ص ٧٤]، ورواها شيخ الطائفة في الأمالي (٢٣) والقاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم (١٢١). ثم قال: «الكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق»...الى آخره. [ج ٣ ص ١٥٨].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات[2]، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: أخبرنا أبو غسان النهدي مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب ﵇ فسأله عن الايمان، فقال ﵇: الايمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب، على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٤.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٣٥ و٦٣٦.

واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين، فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأوّلين.

والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد منها على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له[1].

وتقدم معناه في الخطبة (١٠٦) فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢١ هـ) في الكافي، قال: بالاسناد الأوّل [وهو: عليّ بن ابراهيم، عن ابيه محمد بن يحيىٰ، عن احمد بن محمد بن عيسىٰ وعدة من اصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب ...]، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان، فقال: إن الله عز وجل جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والاشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٣٤ ـ ١٣٨.

الأوّلين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأوّلين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من أهلك بمعصيته وأنجى من أنجى بطاعته.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق في الخصال: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال جميعا، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، قال: حدثني محمد بن سالم، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: الايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٠ ـ ٥١.

وسنة الأوّلين، فمن تبصر في الفطنة تأوّل الحكمة، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأوّلين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم شرح غرائب الحكم، ومن كان حليما لم يفرط في أمر يلبسه في الناس.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عزوجل غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق، والعتو، والشك، والشبهة. والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو. فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن، وألح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الاماني، وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه. ثم أذله بسلطانه، وصغره بجلاله كما فرط في جنبه، وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق. فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلّا غرقا في الغمرات، فلم تحتبس عنه فتنة إلّا غشيته اخرى، وانخرق دينه، فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال أمرهم، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره وضاق عليه مخرجه، وحريّ أن ترجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب: على الهول، والريب، والتردد، والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله، فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما

بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الأوّلون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الاعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول الفرج، وتلبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تزيل على البينة، وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة، وإن الفرج يميل ميلا عظيما، وإن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع. والهوى على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان، فمن بغي كثرت غوائله وعلاّته، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له.

وشعب الهوينا: الهيبة، والغرة، والمماطلة والامل، وذلك لان الهيبة ترد على دين الحق، وتفرط المماطلة في العمل حتى يقدم الاجل، ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية، فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى أضر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين الاستكبار والادبار، وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله عزوجل، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل واستبدال الّذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.[1]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٣١ ـ ٢٣٥.

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا احمد بن السندي، ثنا الحسن بن علوية القطان، ثنا اسماعيل، بن عيسى العطار، ثنا اسحاق بن بشر، أخبرنا مقاتل عن قتادة، عن خلاس بن عمرو، قال: كنا جلوسا عند عليّ بن أبي طالب، إذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين: هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الاسلام؟

قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الاسلام على أربعة أركان: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل، وللصبر أربع شعب؛ الشوق، والشفقة، والزهادة، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات، ولليقين أربع شعب؛ تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة، واتبع السنة. فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة اتبع السنة، ومن اتبع السنة فكأنما كان في الأولين

وللجهاد أربع شعب؛ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق. ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله، ومن غضب لله يغضب الله له.

وللعدل أربع شعب؛ غوض الفهم، وزهرة العلم، وشعرائع الحكم، وروضة الحلم. فمن غاص الفهم فسر جمل العلم، ومن رعى زهرة العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم، ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في امره، وعاش في الناس وهم في راحه».

ورواه الأصبغ بن نباتة، عن عليّ مرفوعا فقال: الايمان. ورواه الحارث، عن عليّ مرفوعا مختصراً. ورواه قبيصة بن جابر، عن علي من قوله. ورواه العلاء بن

عبدالرحمن، عن عليّ من قوله. حدثنا أبو الحسن احمد بن يعقوب بن المهرجان، ثنا أبو شعيب الحرّاني، ثنا يحيى بن عبدالله، ثنا الاوزاعي، ثنا يحيى بن أبي كثير وغيره، قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرأ أجله.[1]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: بالاسناد عن أحمد بن الحسين، قال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق، حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمان، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما الايمان؟

فقال: الايمان على أربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد. والصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ترقب الموت تسارع إلى الخيرات.

والعدل على أربع شعب: تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأوّل الحكمة ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

واليقين على اربع شعب: غائص الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم. فمن فهم فسر جميل العلم، ومن فسر جميل العلم، عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم حلم وعاش في الناس ولم يفرط.

والجهاد على اربع شعب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قد قضى ما عليه، ومن شنأ

---

(١) حليه الاولياء ١: ٧٤ ـ ٧٥.

الفاسقين وغضب لله غضب الله له وما اكتحل رجل بمثل ملمول الحزن.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: اخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج، نا محمد بن الصباح، أنا سليمان بن الحكم بن عوانة ودلني عليه محمد بن يزيد الواسطي، عن عتبة بن حميد، عن قبيصة بن جابر الأسدي، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان.

قال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفقة والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين. فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل منها على أربع شعب: غامض يعني الفهم وشرائع الحكم[٢] ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس جميلا.

والجهاد على اربع شعب: على أمر بالمعروف ونهي عن المنكر والصدق في

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٢.

(٢) في العبارة سقط: فقد وردت في الغارات ١: ١٣٨ كمايلي «والعدل منها على أربع شعب: على غامض الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، فمن فهم افسّر جمل العلم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن لم الئ اخره مع اختلاف في بعض الالفاظ.

المواطن وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر رغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له.

قال: فقام إليه السائل فقبل رأسه.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، قال: ومن مسند عليّ كرم الله وجهه، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا امير المؤمنين ما الايمان؟

قال: الايمان على اربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد (هب).

وعن قبيصة بن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى عليّ فقال: يا امير المؤمنين ما الايمان؟

قال: الايمان على اربع دعائم: على الصبر واليقين والجهاد والعدل، فالصبر على اربع شعب: على الشوق والشفقة والزهادة والرقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن ابصر بالدنيا تهاون بالمصائبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على اربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين. فمن تبصّر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكانما كان في الأوّلين.

والعدل على اربع شعب: على غائص الفهم وزهرة العلم وشريعة الحكم وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن احكم لم يفرط امره وعاش في الناس وهو في راحة.

والجهاد على اربع شعب: امر بمعروف ونهى عن المنكر والصدق في

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٤.

المواطن وشنآن الفاسقين، فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له.

فقام السائل عند هذا فقبّل راس علي (إبن أبي الدنيا في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واللالكائي، كر).[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي ـ أيضاً ـ عن عليّ، قال: اليقين على أربع شعب: على غاية الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن فسر جمل العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم حلم ولم يفرط في أمره، وعاش في الناس. (ابن أبي الدنيا في اليقين).[2]

وعنه ـ أيضاً ـ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي يخطب فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني من أهل أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال: ويحك! أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي، فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا، وأما أهل السنة المتمسّكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لامر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منه الفوج الأوّل وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جدبة الارض.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس يذكرون الفئ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فئ لنا وولده، فقام رجل من بكر بن وائل يدعى: عباد بن

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٢٨٤ ـ ٢٨٦ الارقام ١٣٨٧ و ١٣٨٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨٠٠، الرقم ٨٨٠٣.

قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين! والله! ما قسّمت بالسوية، ولا عدلت في الرعية.

فقال علي: ولم ويحك؟ قال: لانك قسمت ما في العسكر، وتركت الاموال والنساء والذرية.

فقال عليّ: يا أيها الناس من كان به جراحة فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا، فجاءنا بالترهات!

فقال له عليّ: إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلّا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه.

يا أخا بكر! أنت امرؤ ضعيف الرأي، أما علمت، أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير! وأن الاموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذريتهم، فان عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه، وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره، يا أخا بكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة، قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل.

يا أخا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق، فمهلا مهلا رحمكم الله! فان أنتم لم تصدقوني وأكثرتم عليّ ـ وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد ـ فأيّكم يأخذ أمه عائشة بسهمه؟

قالوا: أينا يا أمير المؤمنين؟! بل أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، ونحن

نستغفر الله! وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد!

فقام عمار فقال: يا ايها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران إذ قال له رسول الله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، فضلا خصه الله به إكراما منه لنبيه ﷺ حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحدا من خلقه.

ثم قال عليّ: انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له، فان العالم أعلم بما يأتي من الجاهل الخسيس الاخس، فاني حاملكم إن شاء الله تعالى ـإن أطعتموني ـ على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيدة، وإن الدنيا حلوة، الحلاوة لمن اغتر بها...[1] من الشقوة والندامة عما قليل، ثم إني مخبركم أن خيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلجّوا في ترك أمره فشربوا منه إلّا قليلا منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم.

وأما عائشة، فأدركها رأي النساء وشيئ كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إليّ لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى، والحساب على الله، يعفو عمن يشاء ويعذب عمن يشاء.

فرضي بذلك أصحابه وسلموا لامره بعد اختلاط شديد، فقالوا: يا أمير المؤمنين! حكمت والله فينا بحكم الله، إنا جهلنا، ومع جلهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين.

وقال ابن يساف الانصاري:

إن رأيـا رأيـتموه سـفاها	لخـطأ الايـراد والاصـدار
ليس زوج النـبي تـقسم فـيئا	ذلك زيـغ القـلوب والابـصار

---

(١) بياض في الاصل.

فـاقبلوا اليـوم مـا يـقول عـليّ لا تـناجوا بـالاثم فـي الاسـرار
ليس مـا ضـمت البيوت بـفيءٍ إنـما الفـيءُ مـا تـضم الاوار
مـن كـراع فـي عسكـر وسـلاح ومـتاع يـبيع أيـدي التـجار
ليس في الحـق قسـم ذات نـطاق لا ولا أخـذكم لذات خـمار
ذاك هـو فـيئكم خـذوه وقـولوا قـد رضـينا لا خـير فـي الاكـثار
إنـها أمكـم وإن عـظم الخـطـ ـب وجـاءت بـزلة وعـثار
فـلها حـرمة النـبي وحـقا ق عـلينا مـن سـترها ووقـار

فقام عباد بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الايمان.

فقال: نعم، إن الله ابتدأ الامور فاصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص مـا أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الاسلام، واشتقه من اسمه، فنحله من أحب من خلقه، ثم شقه فسهل شرائعه لمن ورده وعزز أركانه على من حاربه، هـيهات مـن أن يصطلمه مصطلم! جعله سلما لمن دخله، ونورا لمن استضاء به، وبرهانا لمـن تمسك به، ودينا لمن انتحله، وشرفا لمن عرفة، وحجة لمن خاصم به وعلما لمن رواه، وحكمة لمن نطق به، وحبلا وثيقا لمن تعلق بـه، ونـجاة لمـن آمـن بـه، فالايمان أصل الحق، والحق سبيل الهدى، وسيفه جامع الحـلية، قـديم العـدّة، الدنيا مضماره، والغنيمة حليته، فهو أبلج منهاج، وأنـور سـراج، وأرفـع غـاية، وأفضل دعية، بشير لمن سلك قصد الصادقين، واضح البيان عظيم الشأن، الأمن منهاجه، والصالحات مـناره، والفـقه مـصابيحه، والمـحسنون فـرسانه، فـعصم السعداء بالايمان، وخذل الاشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى، فالايمان يستدل بـه عـلى الصـالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تخرج الآخرة، وفي القيامة حسرة أهل النار، وفي ذكر أهل النـار مـوعظة أهـل التقوى. والتقوى غاية لا يهلك من اتبعها، ولا يندم من عمل بها، لان بالتقوى فاز

الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون، فليزدجر أهل النهى، وليتذكر أهل التقوى، فان الخلق لا مقصر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله، مرفلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية القصوى، مهطعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا من مستقر الاجداث والمقابر إلى الضرورة أبدا، لكل دار أهلها، قد انقطعت بالاشقياء الاسباب، وأفضوا إلى عدل الجبار، فلا كرّة لهم إلى دار الدنيا، فتبرؤا من الذين آثروا طاعتهم على طاعة الله، وفاز السعداء بولاية الايمان.

فالايمان يا ابن قيس على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع دعائم: الشوق، والشفق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين من ذلك على أربع دعائم: تبصرة الفتنة وتأول الحكمة، [وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين][1]، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأوّلين، فاهتدى إلى التي هي أقوم.

والعدل من ذلك على أربع دعائم: غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس حميدا.

والجهاد من ذلك على أربع دعائم: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي

---

(١) من المصادر التي اوردت هذا الحديث، وفي كنز العمال الحديث رقم ١٣٨٨، وردت العبارة هكذا: تبصرة الفطنة وتاول الحكمة، وموعظة العبرة وسنة الأوّلين، فمن تبصّر الفطنة تأوّل الحكمة ... الى آخره، مع اختلاف في بعض الالفاظ.

عليه، ومن شنأ المنافقين وغضب لله غضب الله له.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الكفر على ما بنيَ كما أخبرتنا عن الايمان؟

قال: نعم يا أبا اليقظان! بني الكفر على أربع دعائم: على الجفاء والعمى، والغفلة، والشك، فمن جفا فقد احتقر الحق، وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة، ومن غفل حاد عن الرشد وغرّته الاماني، وأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا في أمر الله شك، ومن شك تعالى عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم، والله أوسع بما لديه من العفو والتيسير، فمن عمل بطاعة الله اجتلب بذلك ثواب الله، ومن تمادى في معصية الله ذاق وبال نقمة الله، فهنيئا لك يا أبا اليقظان عقبى لا عقبى غيرها وجنات لا جنات بعدها!

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! حدثنا عن ميت الاحياء.

قال: نعم، ان الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون، فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم، فيظهرهم الله، ثم يموت الرسل، فتخلف خلوف، فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير.

ومنهم: منكر للمنكر بلسانه وقلبه ترك له بيده فذلك خصلتان من خصال الخير تمسك بهما وضيّع خصلة واحدة وهي أشرفها.

ومنهم: منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه فذلك ضيع شرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة.

ومنهم: تارك له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزبير؟

قال: قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين: حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس والسائحة والاساورة بلا حق استوجبوه منهما ولا كان ذلك لهما دون الامام، ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلاهما، ولقد علم من هاهنا من أصحاب محمد ﷺ أن أبا بكر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى بايع وهو كاره ولم يكونوا بايعوه بعد الانصار، فما بالي وقد بايعاني طائعين غير مكرهين، ولكنهما طمعا منّي في ولاية البصرة واليمن، فلما لم أوّلهما وجاءهما الّذي غلب من حبهما للدنيا وحرصهما عليها خفت أن يتخذا عباد الله خولاء، ومال المسلمين لانفسهما، فلما زويت ذلك عنهما وذلك بعد أن جربتهما واحتججت عليهما.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ واجب هو؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أهلك الله الامم السالفة قبلكم بتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عزوجل: ﴿كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(١) وإن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله عزوجل، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله، وما أعمال البر والجهاد في سبيله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كبقعة في بحر لجّيّ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر، وإن الامر لينزل من السماء إلى الارض كما ينزل قطر المطر إلى كل نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فإذا أصاب أحدكم نقصانا في شئ من ذلك ورأى الآخر ذا يسار لا يكونن له فتنة، فان المرء المسلم البرئ من

---

(١) المائدة: ٧٩.

الخيانة لينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما من عند الله فهو خير واقع، وإما رزق من الله يأتيه عاجل، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لاقوام.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أحاديث البدع.

قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدي حتى يقول قائلهم: قال رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ، كل ذلك افتراء عليَّ، والذي بعثني بالحق! لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة، كلها ضالة مضلة تدعوا إلى النار، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل، فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم، والحكم فيه بين، من خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وشفاؤه النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يموج فيقام، ولا يزيغ فيتشعب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلقه كثرة الرد، هو الذي سمعته الجن فلم تناه أو ولّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: يا قومنا! ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾[1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عزوجل: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[2] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ

---

(١) الجنّ: ٢.

(٢) العنكبوت: ٢.

حي بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ! إن أمتي سيفتنون من بعدي.

قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي: أبشر يا صديق! فان الشهادة من ورائك.

فقال لي: فان ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا! وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر!

فقال لي: أجل، ثم قال لي: يا عليّ! إنك باق بعدي، ومبتلى بأمتي، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد جوابا، فقلت: بأبي أنت وأمي! بيّن لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها، وعلى ما أجاهدهم بعدك؟

فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة ـ وحلاهم وسماهم رجلا رجلا، ثم قال لي: وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنما هو أمر من الرب ونهيه.

فقلت: يا رسول الله! فأرشدني إلى الفلج عند الخصومة يوم القيامة.

فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأي فتأوّلوه برأيهم، تتبع الحجج من القرآن بمشتبهات الاشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرفوا الكلم عن مواضعه عند الاهواء الساهية، والامر الصالح، والهرج الآثم، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والاخرى المارقة أهل الافك المردي والهوى المطغي، والشبهة الحالقة، فلا تتكلن عن فضل العاقبة فان

العاقبة للمتقين، وإياك يا علي أن يكون خصمك أولى بالعدل والاحسان والتواضع لله والاقتداء بسنتي والعمل بالقرآن منك! فان من فلج الرب على العبد يوم القيامة أن يخالف فرض الله أو سنة سنّها نبي، أو يعدل عن الحق ويعمل بالباطل، فعند ذلك يملي لهم فيزدادوا إثما يقول الله: ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ﴾[1] فلا يكونن الشاهدون بالحق والقوامون بالقسط عندك كغيرهم، يا علي! إن القوم سيفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويزكون أنفسهم ويمنون دينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر تتبعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم باطلا والباطل حقا، ويتعاونون عليه ويرمونه بألسنتهم، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخريا، [فقلت][2] يا رسول الله! فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك، بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردة؟

قال: بمنزلة فتنة، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الالباب، إلا أن يدعوا الصلاة ويستحلوا الحرام في حرم الله، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر، يا عليّ! بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه، بنا أهلك الاوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كل جبار وكل منافق، حتى أنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل، يا عليّ! إنما مثل هذه الامة مثل حديقة أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن يكون أثبتها أصلا وأحسنها فرعا، وأحلاها جنى وأكثرها خيرا، وأوسعها عدلا، وأطولها ملكا، يا عليّ! كيف يهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا

---

(١) آل عمران: ١٧٨.

(٢) الزيادة اقتضتها العبارة.

أوسطها، والمسيح ابن مريم آخرها، يا عليّ! إنما مثل هذه الامة كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس مني، يا عليّ! وفي تلك الامة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثلات، ثم تعود هذه الامة إلى ما كان خيار أوائلها، فذلك من بعد حاجة الرجل إلى قوت امرأته ـ يعني غزلها، حتى أن أهل البيت ليذبحون الشاة فيقنعون منها برأسها ويولون ببقيتها من الرأفة والرحمة بينهم. (وكيع).[1]

[الحكمة ٣٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلْمُنى.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي بعنوان: «خطبة لامير المؤمنين ﷺ وهي خطبة الوسيلة».

عن محمد بن عليّ بن معمر، عن محمد بن عليّ بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الاوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دخلت على أبي جعفر ﷺ فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها؟ فقال: يا جابر، ألم أقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: فلا تختلف إذا اختلفوا، يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ﷺ في أيامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: إسمع وع وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين ﷺ خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ١٨٣ ـ ١٩٧، الحديث رقم ٤٤٢١٦.

وذلك حين فرغ من جمع القرآن، وتأليفه فقال: الحمد لله الّذي منع الاوهام أن تنال إلّا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الّذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه، إن قيل: كان، فعلى تأويل أزلية الوجود. وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوّا كبيرا.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط، وبالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيّكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[1]، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما.

أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة، ولا كنز أغنى من القنوع. ومن أقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب، والاحتكار مطية النصب، والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داعي الحرمان، والبغي سائق إلى الحين، والشره جامع لمساوئ العيوب، رب طمع خائب وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورّط في الامور غير ناظر في

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن.

أيها الناس، إنه لا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس، إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الانذال حقّر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكّر، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس، في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الاشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزّ تسكن به الاحزان، وحاضر تجلى به الضغائن، ومونق تلتذ به الاسماع.

أيها الناس، إنه لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن لا يتحلم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن لا يوقر يتوبخ، ومن يكتسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن

لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعدا منع قائما، ومن يطلب العز بغير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقر، ومن تكبّر حقر، ومن لا يحسن لا يحمد.

أيها الناس، إن المنية قبل الدنية، والتجلد قبل التبلد، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، وغض البصر خير من كثير من النظر، والدهر يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن. ـ وفي نسخة: وكلاهما سيمتحن ـ.

أيها الناس، أعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الاسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن اسعد بالرضى نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته العزة ـ وفي نسخة: أخذته العزة ـ، وإن جددت له نعمة أخذته العزة، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء ـ وفي نسخة: جهده البكاء ـ وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.

أيها الناس، إنه من قل ذل، ومن جاد ساد، ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن تفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شئ عرف به، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال، لن ينجو من الموت غني بماله، ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس، لو أن الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج.

أيها الناس، إن للقلوب شواهد تجري الانفس عن مدرجة أهل التفريط وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرشاد، وكفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك، وعليك لاخيك المؤمن مثل الّذي لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبّر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، ومن حصن شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، والايام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى[1]، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلباب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكثر، والموعظة كهف لمن وعاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه ملّه أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنية، والتواضع يكسوك المهابة، وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول؛ فإن من تحري القصد خفت عليه المؤون، وفي خلاف النفس رشدك، من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وإن مع كل جرعة شرقا، وإن في كل أكلة غصصا، لا تنال نعمة إلّا بزوال اخرى، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت.

إعلموا أيها الناس: أنه من مشى على وجه الارض فإنه يصير إلى بطنها، والليل

---

(١) وسيأتي نص هذه الحكمة بالرقم (٣٤).

والنهار يتنازعان ـ وفي نسخة اخرى: يتسارعان ـ في هدم الاعمار.

يا أيها الناس، كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام، إياك والخديعة فإنها من خلق اللـئيم، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك، رب بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار، ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيل، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك، اغـتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذّب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه ـ وفي نسخة: من خاف ربه كفي عذابه ـ، ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فـهو بـمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة مـن التعب والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنة وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشد من العمل، وتـخليص النية مـن الفسـاد أشـد عـلى العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب.

أيها الناس، إن الله تعالى وعد نبيه محمدا ﷺ الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلفة، ونـهاية غـاية الامنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، وهو ما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كـافور، إلى مـرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله ﷺ يومئذ قاعد عـليها، مـرتدٍ

بريطتين: ريطة من رحمة الله، وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة، وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف.

وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليّ ريطتان: ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور. والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الازمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا.

وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الامي العربي ومن كفر فالنار موعده[1].

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الامي والذي له الملك الاعلى، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلّا من لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين.

ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الازمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءا بما كنتم تعملون.

وما من رسول سلف ولا نبي مضى إلّا وقد كان مخبرا امته بالمرسل الوارد من بعده ومبشرا برسول الله ﷺ، وموصيا قومه باتباعه، ومحله عند قومه ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك أو ضلّ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: ١٧).

بعد وقوع الاعذار والانذار عن بينة وتعيين حجة، فكانت الامم في رجاء من الرسل وورود من الانبياء، ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله ﷺ؛ لان الله ختم به الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابه الّذي بينه وبين عباده ومهيمنه الّذي لا يقبل إلّا به، ولا قربة إليه إلّا بطاعته، وقال في محكم كتابه: ﴿مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[1] فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2]، فاتباعه ﷺ محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والاعراض محادّة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار، و ذلك قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[3] يعني الجحود به والعصيان له؛ فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحّاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في امته، فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والانصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن عليا منّي كهارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) هود: ١٧.

الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لابيه وامه كما كان هارون أخا موسى لابيه وامه، ولا كنت نبيا فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافا لي كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول: ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1] وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجة الوادع ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعا صوته قائلا في محفله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه»، فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً ﴾[2]، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرما نحلنيه وإعظاما وتفضيلا من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ ﴾[3]، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع، ولئن تقمّصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهاله فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لانفسهما مهدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾[4]، فيجيبة الاشقى على رثوثة: يا ليتني لم أتخذك خليلا، لقد اضللتني عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الأنعام: ٦٢.

(٤) الزخرف: ٣٨.

خَذُولاً[١]، فأنا الذِّكْر الّذي عنه ضلّ، والسبيل الّذي عنه مال، والايمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الّذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود وألعن مورود، يتصارخان باللعنة ويتناعقان بالحسرة، مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك، وينصبون لها العتائر، ويتّخذون لها القربان، ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام، ويستقسمون بالازلام، عامهين عن الله عز ذكره، حائرين عن الرشاد، مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية، ورضعوها جهالة وانفطموها ضلالة، فأخرجنا الله إليهم رحمة، وأطلعنا عليهم رأفة، واسفر بنا عن الحجب نورا لمن اقتبسه، وفضلا لمن اتبعه وتأييدا لمن صدقه، فتبوؤوا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة، وهابتهم القلوب والابصار، وأذعنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة، وأمن بعد خوف، وجمع بعد كوف، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السلام، وأشملناهم ثوب الايمان، وفلجوا بنا في العالمين، وابدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين، من حام مجاهد ومصلّ قانت ومعتكف زاهد، يظهرون الامانة ويأتون المثابة، حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفعه إليه لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الاعقاب، وانتكصوا على الادبار، وطلبوا بالاوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلّوا الديار، وغيّروا آثار

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩).

رسول الله ﷺ، ورغبوا عن أحكامه، وبعدوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلا، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف، ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ، فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الاسلام، وعن قليل يجدون غِبَّ ما يعملون، وسيجد التالون غبَّ ما أسسه الأوّلون، ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الاجل، وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الامل، فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدهم بالاموال والاعمار، وأتتهم الارض ببركاتها ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الاهابة له والانابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار، فلما بلغوا المدة واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم، فمنهم من حصب، ومنهم من أخذته الصيحة[1]، ومنهم من أحرقته الظلة، ومنهم من أودته الرجفة، ومنهم من أردته الخسفة ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]، ألا وإن لكل أجل كتابا، فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الاخسرون

---

(١) ذُكر بعض ذلك في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٠).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (التوبة: ٧٠).

لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون وإليه صائرون.

ألا، وإني فيكم ـ أيها الناس ـ كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبأ العظيم والصديق الاكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هي إلّا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات؛ خزيا في ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[1] فما جزاء من تنكب محجته؟ وأنكر حجته، وخالف هداته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك، إلّا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[2].[3]

[الحكمة ٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

من اطال الامل أساء العمل.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ من اطال الامل ...

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

(٢) سورة قٓ: ٤١ ـ ٤٥.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٨ ٣٠.

الى آخره، اورده في التذكرة مع زيادة: «وسيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد: عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم ١٠٤، راجع الحكمة (١٣).

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله.

قال: وقال أمير المؤمنين ﷺ: ما أطال عبد الامل إلّا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن أبي همام ـ إسماعيل بن همام ـ عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: من أطال أمله ساء عمله.(٣)

[الحكمة ٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى ٱلشَّامِ دَهاقِينُ ٱلأَنْبارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَٱشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ: ما هذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فَقالُوا: خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَراءَنا.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٥٩.

(٣) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٥.

فَقالَ: وَٱللهِ ما يَنْتَفِعُ بِهذا أُمَراؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْياكُمْ[١]، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي أُخْرَاكُمْ[٢]، وَما أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَراءَهَا ٱلْعِقابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَمَعَهَا ٱلْأَمانُ مِنَ ٱلنّارِ!

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت /هـ) في وقعة صفين: عن عمر بن سعد، حدثني مسلم الأعور، عن حبة العرني، رجل من عرينة، قال: أمر على بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم، وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، والهالك أكثر سكانها، لا معروفا تأمرون به، ولا منكرا تنهون عنه.

قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا كنا ننتظر أمرك ورأيك، مرنا بما أحببت. فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم، فأقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة، وخلف ابنه يزيد فلحقه في أربعمائة رجل منهم، ثم لحق عليا.

وجاء عليّ حتى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها[٣]، فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشتدون معه، قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الّذي صنعتم؟

قالوا: أما هذا الّذي صنعنا فهو خلق منا نعظّم به الأمراء. وأما هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما، وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا.

قال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله ما ينفع هذا

---

(١) لم ترد: (في دنياكم) في «أ» «ب».

(٢) في «أ» «ب»: (آخرتكم).

(٣) قال سليمان: خش: طيب. نوشك: راض. يعني بني الطيب الراضي، بالفارسية.

الأمراء، وإنكم لتشقّون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم.

وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلّا بثمن.

قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقوّمه ثم نقبل ثمنه.

قال: إذا لا تقوّمونه قيمته، نحن نكتفي بما دونه.

قالوا: يا أمير المؤمنين، فإن لنا من العرب موالى ومعارف، فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا؟

قال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم. وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

قال لهم: ويحكم، نحن أغنى منكم.

فتركهم ثم سار.[1]

[الحكمة ٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِابْنِهِ ٱلحَسَنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: يا بُنَيَّ ٱحْفَظْ عَنِّي أرْبَعاً وَأَرْبَعاً لايَضُرُّك ما عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى ٱلغِنَى ٱلعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلفَقْرِ ٱلحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلوَحْشَةِ ٱلعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلحَسَبِ[2] حُسْنُ ٱلخُلُقِ.

يا بُنَيَّ إِيَّاك وَمُصادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَك فَيَضُرَّك.

وَإِيَّاك وَمُصادَقَةَ ٱلبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْك أَحْوَجَ ماتَكُونُ إِلَيْهِ.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) في «ب»: (الكرم)، وفي «هـ. ب»: في نسخة: (الحسب).

وَإِيّاك وَمُصادَقَةَ ٱلْفاجِرِ[١] فَإِنَّهُ يَبِيعُك بِالتّافِهِ[٢].

وَإِيّاك وَمُصادَقَةَ ٱلْكَذّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرابِ يُقَرِّبُ عَلَيْك ٱلْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْك ٱلْقَرِيبَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «يا بني احفظ عني اربعاً؛ لايضرك ما عملت معهن [ج ٣ ص ١٦٠] رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٠)».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: في كتاب الايمان والكفر عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر، قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن والاحمق والكذاب، فأما الماجن فيزين لك فعله ويحبّ أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار.

وأما الأحمق، فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرّك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبُعده خير من قربه.

وأما الكذاب، فإنه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلّما أفنى أحدوثة مطّها بأخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدّق ويغري بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله وانظروا لانفسكم.

وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله،

---

(١) في «أ»: (العاجز).

(٢) في «هـ.ب»: (الشيء القليل).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

عن أبيه عليه السلام قال: قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبه من هم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويباعد لك القريب. وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك. وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك. وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع: قال الله عز وجل: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[2]، وقال في البقرة: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[3].[4]

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي، أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان.

(ح) قال: ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح، قالا: نا أبو بكر بن دريد، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الوراق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء، قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الرعد: ٢٥.

(٣) البقرة: ٢٧.

(٤) الكافي للشيخ الكليني ٢: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بنيّ احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبة؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الاخر؟

قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرّب إليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان.

(ح) قال: ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح، قالا: نا أبو بكر بن دريد، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الورّاق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا؟ فقال: يا بني احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن.

قال: وما هن يا أبة؟

قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الاخر؟

قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرّب إليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه

يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر ايضاً، أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا جدي يعني أبا عمرو ابن نجيد، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشدَّ من العجب.[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، في مسند علي، عن عقبة بن أبي الصبهاء، قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بني! احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال: قلت: يا أبت! هذه الأربع، فأعلمني الاربع الاخرى.

قال: إياك ومصادقة الاحمق! فانه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذب! فانه يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل! فانه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر! فانه يبيعك بالتافه (كر).[٣]

وعن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا استظهار أوثق من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٦.

المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر. (طب، وقال: لم يروه عن شعبة إلّا محمد بن عبد الله الحبطي أبو رجاء، تفرد به عثمان بن سعيد الزيات، ولا يروى عن علي إلّا بهذا الاسناد).[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، عن أبي القاسم العلوي، قال: وأنا أحمد بن مروان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال: قال علي بن أبي طالب: لا تؤاخ الفاجر فإنه يزين لك فعله، ويحبّب أن لك مثله، ويزيّن لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار. ولا الأحمق فإنه يجهد نفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك فيضرك، فسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته. ولا الكذّاب فإنه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك، وإن تحدث بالصدق فما يصدق.

قال: أنا أحمد، أنا أحمد بن عبدان، أنا مصعب، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي عليه السلام: الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف.[2]

[الحكمة ٤٠]

قَولُهُ عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ:

لِسانُ ٱلعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٦.

قال الرضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالى[١]:

وَهذا مِنَ ٱلْمَعانِي ٱلْعَجِيبَةِ ٱلشَّرِيفَةِ، وَٱلْمُرادُ بِهِ أَنَّ ٱلْعاقِلَ لايُطْلِقُ لِسانَهُ إلّا بَعْدَ مُشاوَرَةِ ٱلرَّوِيَّةِ وَمُؤامَرَةِ[٢] ٱلْفِكْرَةِ، وَٱلأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفاتُ[٣] لِسانِهِ وَفَلَتاتُ كَلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ، وَمُماخَضَةَ[٤] رَأْيِهِ، فَكَأَنَّ لِسانَ ٱلْعاقِلِ تابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ ٱلأَحْمَقِ تابِعٌ لِلِسانِهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق ... الى آخره، هذا من المافة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام اميرالمؤمنين ﷺ، وهذه الكلمة آخرها، وقال الجاحظ، معناه: ان العاقل لايطلق لسانه الا بعد مراجعة فكره ومفاحصة رأيه، فكأن لسان العاقل تابعاً لقلبه، وكأن قلب الاحمق وراء لسانه».[٥]

[الحكمة ٤٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ فِي عِلَّةٍ ٱعْتَلَّها:

جَعَلَ ٱللهُ ماكانَ مِنْ شَكْواكَ حَطّاً لِسَيِّئاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ، وَلكِنَّهُ يَحُطُّ ٱلسَّيِّئاتِ وَيَحُتُّها حَتَّ ٱلْأَوْراقِ، وَإِنَّما ٱلأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالأَيْدِي وَٱلأَقْدامِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ ٱلنِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ ٱلصّالِحَةِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ٱلْجَنَّةَ.

---

(١) لم ترد: (قال الرضي ﷺ) في «أ» «ب».

(٢) في «هـ.ب»: (المؤامرة: المشاورة أيضاً).

(٣) في «هـ.ب»: (الخلاف: القذف والهذيان).

(٤) في «هـ.ب»: (أي مماخضته، ويروى: مماحضة: أي مخالطة).

(٥) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٥٠.

قال الرضيّ رحمه الله تعالى(١):

وأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ(٢)، إِنَّ ٱلْمَرَضَ لاأَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ ما يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ ٱلْعِوَضُ؛ لأَنَّ ٱلْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلى ماكانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱللهِ تعالى بِالعَبْدِ مِنَ ٱلْآلامِ وَٱلْأَمْراضِ وَما يَجْرِي مَجْرى ذلِكَ، وَٱلْأَجْرُ وَٱلثَّوابُ يُسْتَحَقّانِ عَلى ما كانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱلْعَبْدِ، فَبَيْنَهُما فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ كَما يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ ٱلثّاقِبُ(٣)، وَرَأْيُهُ ٱلصّائِبُ(٤).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: جعل الله ما كان من شكواك، روى هذا ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٣٤».(٥)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل عليٌّ من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال: عليٌّ: آئبون عائدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل.

قال: ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندودا فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فلم يقبل، فبات بها، ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل إليه عليٌّ ونحن معه حتى سلّم عليه وسلمنا عليه. قال: فرد ردّا حسنا ظننا أن قد عرفه،

(١) لم ترد:(قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

(٢) في «ب»: (ﷺ).

(٣) في «هـ.ب»: في نسخة: (السائر).

(٤) في «هـ.ب»: (الصائب: السهم الذي يصيب ولا يخطئ).

(٥) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٥٠.

فقال له عليّ: مالي أرى وجهك منكفتا، أمن مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلك كرهته. فقال: ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممن أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامان بن طي، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور. قال: سبحان الله، ما أحسن اسمك واسم أبيك، واسم ادعيائك واسم من اعتزيت إليه، هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها، ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها، قال عليّ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم، وأولئك أغشاء الناس، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك، وأولئك نصحاء الناس لك. فذهب لينصرف فقال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطًا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع للعبد ذنبا إلّا حطّه. إنما الأجر في القول باللسان، والعمل باليد والرجل، وإن الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة.

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له. والناس كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(٢). فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟ قال: يقولون: إن عليا كان له جمع عظيم ففرّقه، وحصن حصين فهدمه،

---

(١) التوبة: ٩١.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٨ ـ ١١٩).

فحتى متى يبني مثل ما قد هدم؟ وحتى متى يجمع مثل ما قد فرّق؟ فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم.

فقال علي: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أم أنا فرقت أم هم فرقوا؟ وأما قولهم: لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم، فو الله ما غبي عني ذلك الرأي، وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت. ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين ـ ونظرت إلى هذين قد استقدماني ـ يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما ـ يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر ـ وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكر ولا دار.

قال: ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية، فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟ فقال له قدامة بن عجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك، فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم، فدفن الناس إلى جنبه. فقال علي: رحم الله خبابا، قد أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسده أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا. فجاء حتى وقف عليهم ثم قال: عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأنتم لنا سلف وفرط، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم. ثم قال: الحمد لله الّذي جعل الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا، وفيها يعيدنا، وعليها يحشرنا. طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب،

وقنع بالكفاف، ورضي عن الله بذلك.

ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال: خشوا بين هذه الأبيات.(١)

[الحكمة ٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ذِكْرِ خَبّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رحمه الله(٢): يَرْحَمُ ٱللهُ خَبّاباً ! فَلَقَدْ أَسْلَمَ راغِباً، وَهاجَرَ طائِعاً، وَعاشَ مُجاهِداً.

قالَ(٣): وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ هذَا ٱلْمَعْنى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسانُ ٱلْعاقِلِ فِي قَلْبِهِ»: وَمَعْناهُما واحِدٌ.

قال الجلالي: وبالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة رقم ٩٣ و ٩٤ مثله. راجع الحكمة (١٣).

وقال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: رحم الله خباباً ... الى آخره، ذكر هذا الكلام مع زيادة يسيرة في كتاب اسد الغاية ٢: ١٠٨».(٤)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في الحكمة (٤٢) المتقدمة آنفاً، فراجع.

[الحكمة ٤٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

طُوبى لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٨ ـ ٥٣٠.

(٢) لم ترد:(رحمه الله) في «أ» «ب».

(٣) لم ترد:(قال) في «أ» «ب».

(٤) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

قال الجلالي: تقدم ذلك في الحكمة (٤٢) بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) فراجع، وايضاً بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن زيد بن وهب، قال: قال علي ﷺ رحم الله خباباً لقد اسلم راضياً وهاجر طائعاً وعاش عابداً وابتلي في جسمه ولن يضيع الله أجر من احسن عملاً. وقال: طوبي لمن ذكر المعار وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عزوجل». (كر)[1]

[الحكمة ٤٥]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ[2] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هذا عَلى أَنْ يُبْغِضَنِي ما أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ ٱلدُّنْيا بِجَمَّاتِها[3] عَلَى ٱلْمُنافِقِ عَلى أَن يُحِبَّنِي ما أَحَبَّنِي، وَذلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضى عَلى لِسانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[4] أَنَّهُ قالَ: «يا عَلِيُّ[5] لايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلايُحِبُّكَ مُنافِقٌ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، قال: حدثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن حواري عيسى ﷺ كانوا شيعته وإن شيعتنا حواريونا، وما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى ﷺ للحواريين:

---

(١) كنز العمال ١٣: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٣) في «هـ.ب»: (بجملتها).

(٤) في «ب»: (ﷺ).

(٥) لم ترد (يا علي) في «أ» «ب».

﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾(١) فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشرّدون في البلدان، جزاهم الله عنا خيرا. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال، ما أحبونا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدثنا إبراهيم بن بشر بن خالد، قال: حدثنا منصور بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن إبراهيم بن عبد الاعلى، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: والله لو صببت الدنيا على المنافق صبا ما أحبني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي، لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.(٣)

وأسند الدارقطني (ت / ٣٨٥هـ) عن زر بن حبيش، عن علي حديث: «إنه لعهد النبي الأمي لايحبني إلّا مؤمن...» الحديث.

وقال: تفرد به زهير بن عباد، عن أسد بن حمران البجلي، عن الأعمش، عن عدي بن عدي عنه. ورواه عبد الله بن المبارك، عن الأعمش، عن عاصم، عن زر. وتفرد به موسى بن إسماعيل الجبلي عنه.(٤)

وورد في الهامش مانصه: «أخرجه مسلم (١ / ٨٦) ١ ـ كتاب: الإيمان ٣٣ ـ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٦٨.

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٠٦.

(٤) أطراف الغرائب والافراد: ١: ٢٠٧، ط / ١٤١٩هـ.

باب: الدليل على أن حب الانصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته ويغضهم من علامات النفاق رقم (١٣١)، (٧٨) وبقيته: «ولا يبغضني إلّا منافق».

وفي تحفة الاشراف مانصّه: زرّ بن حبيش أبو مريم الاسديّ الكوفي، عن علي.

(م ت س ق) حديث: «والذي فَلَق الحَبة وبرأ النَّسمة، إنه لعهد النبيِّ الأمي إليَّ أنه لايُحبني إلّا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلّا منافقٌ».

م: في الايمان ١ / ٦٠ (٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة ١٢ / ٥٦ - ٥٧، عن وكيع وأبي معاوية. و ١ / ٦٠ (٧٨) عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية؛ كلاهما عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عنه، به.

ت: في المناقب (٣٧٣٦) عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، نحوه: عهد إليَّ النبي أنه: «لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» وقال: حسن صحيح.

س: فيه (٨١٥٣) عن، أبي كريب، عن أبي معاوية، به. وفي الايمان ٨ / ١١٧ (١١٧٥٣) عن واصل بن عبد الاعلى، عن وكيع، به.

وعن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الاعمش، به.

(ق): في السنة (١١٤) عن علي بن محمد، عن وكيع وأبي معاوية وعبدالله بن نمير؛ ثلاثتهم عن الأعمش، به.[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) عن زر بن حُبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي الأمي ﷺ: «ألاّ يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

عن زر بن حبيش، قال: قال علي: والله! إنه مما عهد إلي رسول الله ﷺ «أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلّا مؤمن».

عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي ﷺ «أنه لايحبك إلّا مؤمن،

---

(١) تحفة الاشراف ٧: ٣٤ - ٣٥، ط / ١٩٦٩ م.

ولا يبغضك إلّا منافق».

عن عبد الله بن بريدة، قال: حدثني أبي، بريدة، قال: أبغضت علياً بغضاً لم يبغضه أحد قط. قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلّا على بغضه علياً.

قال: فبعث ذلك الرجل على خيل، فصحبته، ما أصحبه إلّا على بغضه علياً. قال: فأصبنا سبياً. قال: فكتب إلى رسول الله ﷺ: ابعث إلينا من يخمسه. قال: فبعث إلينا علياً، وفي السبي وصيفة هي أفضل من السبي فخمس وقسم. فخرج ورأسه مغطى. فقلنا: يا أبا الحسن! ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي؟ فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ، ثم صارت في آل علي، ووقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ. فقلت: ابعثني. فبعثني مصدقاً. الى ان قال: فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ.

فدخلت المسجد ذات غدوة، ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فلما رآني أبّدني عينيه ـ يقول: حدّد إليّ النظر ـ حتى إذا جلسنا قال: «يا عمرو! والله! لقد آذيتني قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك، يا رسول الله! قال: «بلى: من آذى علياً فقد آذاني».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن ابن عباس قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال: يا ابن عباس! أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم، فقلت: والله ما استصغره رسول الله ﷺ إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً. (كر).

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ٢٦ـ٢٩، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال: هذا إسناد معروف ومتن منكر ورجال الاسناد مشاهير سوى أبي القاسم عيسى بن الازهر المعروف ببلبل فانه غير مشهور وعبد الرزاق تشيع.

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ قابضا على يد علي ذات يوم فقال: ألا! من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله. (ابن النجار وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري).[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً (٣٦٣٨٥) عن علي، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق. (الحميدي، ش، حم والعدني، ت، ن، هـ، حب، حل وابن أبي عاصم).[٢]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا وكيع، ثنا الاعمش، عن عدى بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن على، قال: عهد إليّ النبي ﷺ: «انه لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق».[٣]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة، وسمعته أنا من عثمان بن محمد، قال: ثنا محمد بن فضيل، انا عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر، قال: حدثني مساور الحميري، عن أمه، قالت: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق».[٤]

وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال: حدثنا عيسى بن عثمان بن أخى يحيى بن عيسى الرملي أخبرنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الاعمش، عن عدي ابن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ، قال: «لقد عهد إليّ النبي ﷺ النبي الامي

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١١٩، الرقم ٣٦٣٥٧ و ٣٦٣٥٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٢٠، الرقم ٣٦٣٨٥.

(٣) مسند احمد بن حنبل ١: ٩٥.

(٤) مسند احمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

أنه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».(١)

وبالاسناد عن النسائي في «السنن الكبرى»، قال: أخبرنا محمد بن العلاء قال حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الامي ﷺ إلي لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

وقال: أخبرنا واصل بن عبد الاعلى، قال، حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي ﷺ: «أن لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق».

وقال: أخبرنا يوسف بن عيسى، أخبرنا الفضل بن موسى، قال: أخبرنا الاعمش، انا عدي عن زر، قال: قال علي: إنه لعهد النبي الامي ﷺ إلي: «انه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».(٢)

[الحكمة ٥٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلسَّخاءُ ما كانَ ٱبْتِداءً، فَأَمّا ما كانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَياءٌ وَتَذَمُّمٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو روح محمد بن معمر بن أحمد اللنباني وأبو بكر محمد بن شجاع اللفتواني وأبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن، قالوا: أنا رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، أنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن احمد بن حماد الصوفي، نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأنباري،

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠٦.

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣٧.

نا أبو حاتم المغيرة بن المهلب، حدثني حسن بن موسى، حدثني علي ابن حبيب، عن من حدثه، قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين ما السخاء؟ قال: ما كان منه ابتداء، فأما ما كان عن مسأله فحياء وتكرم.[١]

[الحكمة ٥٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا غِنى كَالْعَقْلِ، وَلافَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلا مِيراثَ كَالأَدَبِ، وَلا ظَهِيرَ[٢] كَالْمُشاوَرَةِ.

قال العرشي في التخريج: «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل [ج ٢ ص ١٦٤] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) باضافة عدة كلمات».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) من التعقيبات: في الاختصاص: وقال الصادق ﷺ: لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا قائد خير من التوفيق، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الأدب.[٤]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، عن الكافي: «أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكر، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٧.

(٢) في «هـ.ب»: (ظهر).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الاختصاص؛ للشيخ المفيد: ٢٤٦.

ولا حلم كالصبر والصمت».[١]

وبالاسناد الىٰ المجلسي (ت / ١١١١ هـ)، قال: روىٰ الشيخ الطوسي في الأمالي: عن المفيد محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الطيب الحسين بن محمد التمار، قال: حدثنا محمد بن القاسم الانباري، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي وجزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال فيما أوصى به إليه: يا بني، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أعدم من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل. يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني، إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب. يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.[٢]

[الحكمة ٥٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الصَّبْرُ صَبْرانِ: صَبْرٌ عَلى ماتَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمّا تُحِبُّ.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٠.

(٢) البحار ١: ٨٨، عن الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٤٦، ١٤٧.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الاصبغ، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الصبر صبران؛ صبر عند المصيبة، حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك، والذكر ذكران: ذكر الله عز وجل عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك، فيكون حاجزا.[1]

[الحكمة ٥٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الغِنى فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال أيضا، عن الحارث الاعور أن عليا سأل ابنه الحسن عن أشياء من المروءة، قال: يا بني! ما السداد؟ قال: يا أبت! دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المرء ماله.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى في يديك شرفا، وما أنفقته تلفا.

قال: فما الاخاء؟ قال الوفاء في الشدة والرخاء.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٩٠.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدوّ.

وقال: فما الغنيمة؟ قال الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ، فانما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شئ.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدومة.

قال: فما الجرأة؟ قال: مواقعة الاقران.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم، وأن تعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استوعيته.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لامامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الاناة والرفق بالولاة، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم.

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الاخوان وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

قال: فما السيد؟ قال: السيد الاحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب، المتحزن بأمور عشرته هو السيد.

قال: ثم قال عليّ: يا بني! سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاروة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: آفة الحديث الكذب، آفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: ينبغي للعاقل إذا كان عاقلا أن يكون له من النهار أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه جل جلاله، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحل ويجمل.

وينبغي أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خلوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.

وينبغي للغافل أن يكون في شأنه، فيحفظ فرجه ولسانه، ويعرف أهل زمانه، والعلم خليل الرجل. والعقل دليله، والحلم وزيره، والعمل قرينه، والصبر أمير جنوده، والرفق والده، واليسر أخوه.

يا بني! لا تستخفنّ برجل تراه أبدا، إن كان أكبر منك فعد أنه أبوك، وإن كان منك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك.(الصابوني في المائتين، طب، كر).

وعن سليمان بن حبيب، قال: دخلت في نفر على أبي أمامة فإذا شيخ قد رق وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره، فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم، وحجته عليكم، فان رسول الله ﷺ قد بلّغ ما

أرسل به، وأن أصحابه قد بلّغوا ما سمعوا، فبلّغوا ما تسمعون: ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصل فصل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام، ثم قال: إن في جهنم جسرا له سبع قناطر، على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدين؟ فيحسبه، ثم تلا هذا الآية: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً﴾[1] فيقول: يا رب! عليّ كذا وكذا، فيقول: اقض دينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به! فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فركبوا عليه، قال: فلقد بلغني أن رجالا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال.

ثم قال: إياكم والكذب! فان الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. وعليكم بالصدق، فان الصدق يهدي إلى البرّ والبرّ يهدي إلى الجنة.

ثم قال: أيها الناس! لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارون تمسكون، أما والله! لقد فتحت الفتوح بسيوف، ما حليتها الذهب والفضة، ولكن حليتها العلابي والآنك والحديد (كر).[2]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً﴾ (النساء: ٤١ ـ ٤٢).

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢١٥ ـ ٢١٨ بالرقم ٤٤٢٣٧ و ٤٤٢٣٨.

[الحكمة ٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ[١].

قال الرضي: وقد روي هذا الكلام عن النبي ﷺ

قال العرشي في التخريج: القناعة مال لا ينفد [ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٦٦] ورواه الحراني في تحف العقول (١٩ و ٢١)».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالمعنى بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٦٨ هـ) في خطبة الوسيلة مانصه:«ولا كنز اغنى من القنوع» الكافي ٨: ١٩، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤).

[الحكمة ٦٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الشَفيع جَناحُ الطالب.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة بالرقم (٢٩) وقد تقدم في الحكمة (١٣).

[الحكمة ٧٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ان الامور اذا اشبهت، اعتبر آخرها بأولها.

---

(١) عبارة: «والقناعة مال لاينفد» ساقطة من (ب).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين، عن عمر بن سعد، قال: حدثني أبو ضرار، عن عمار بن ربيعة، قال: مرّ بي والله الأشتر وأقبلت معه حتى رجع إلى المكان الّذي كان به، فقام في أصحابه فقال: شدوا، فدىً لكم عمّي وخالي، شدة ترضون بها الله وتعزّون بها الدين، فإذا شددت فشدوا. قال: ثم نزل وضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: أقدم. فأقدم بها ثم شد على القوم، وشد معه أصحابه يضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم. ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته. وأخذ عليّ ـ لما رأى الظفر قد جاء من قبله ـ يمدّه بالرجال. قال: وإن عليا قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلّا آخر نفس، وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا، وأنا غادٍ عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل.

فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو، إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله، ولست مثله. هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره. أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم. ولكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم، فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف ذلك معاوية فقال: صدقت.(١)

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٧٦ ٤٧٧.

[الحكمة ٧٧]

وَمِنْ خَبَرِ ضِرارِ بْنِ ضَمْرَةَ ٱلضِّبابِيِّ عِنْدَ دُخولِهِ عَلى مُعاوِيَةَ وَمَسْئَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَميرِ ٱلْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَواقِفِهِ[١] وَقَدْ أَرْخَى ٱللَّيْلُ سُدُولَهُ[٢] وَهُوَ قائِمٌ فِي مِحْرابِهِ، قابِضٌ على لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ ٱلسَّلِيمِ[٣]، وَيَبْكي بُكاءَ ٱلْحَزِينِ، وَيَقُولُ[٤]:

يا دُنْيا[٥] إِلَيْك عَنِّي[٦]، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ[٧]! لا حانَ[٨] حِينُكَ، هَيْهاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاحاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُك ثَلاثاً لارَجْعَةَ فِيها، فَعَيْشُك قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ[٩] يَسِيرٌ، وَأَمَلُك حَقِيرٌ. اهٍ مِن قِلَّةِ ٱلزّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي المجلس (٩) كما رواها القالي في اماليه [ج ٣ ص ١٤٩] وابو نعيم الاصفهاني في الحلية [ج ١ ص ٨٥]. والبيهقي في المحاسن والمساوئ ج ١ ص ٨٢٣».[١٠]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ، قال:

---

(١) في «هـ.ب»: (منازله).

(٢) في «هـ.ب»: (ذيله).

(٣) في «هـ.ب»: (يضطرب، مَن ضربته الحيّة).

(٤) في «أ» «ب»: (ويقول).

(٥) في «أ» «ب»: (ويقول).

(٦) في «هـ.ب»: (أي أبعدي).

(٧) في «ب»: (تشوقت)، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (تشوقت، والتشوّق: التزيّن).

(٨) في «هـ.ب»: (هذا دعاء).

(٩) في «هـ.ب»: (أمرك).

(١٠) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: صف لي عليا. قال: أو تعفيني. فقال: لا، بل صفه لي. فقال له ضرار: رحم الله عليا، كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويقربنا إذا زرناه، لا يغلق له دوننا باب، ولا يحجبنا عنه حاجب، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، فإذا تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

فقال معاوية: زدني من صفته.

فقال ضرار: رحم الله عليا، كان والله طويل السهاد، قليل الرقاد، يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، ويجود لله بمهجته، ويبوء إليه بعبرته، لا تغلق له الستور، ولا يدّخر عنا البدور، ولا يستلين الاتكاء، ولا يستخشن الجفاء، ولو رأيته إذ مثل في محرابه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: يا دنيا، إليَّ تعرضت، أم إليَّ تشوّقت، هيهات هيهات لا حاجة لي فيك، أبنتك ثلاثا لا رجعة لي عليك.

ثم يقول: واه واه لبعد السفر، وقلة الزاد، وخشونة الطريق.

قال: فبكى معاوية، وقال: حسبك يا ضرار، كذلك كان والله علي، رحم الله أبا الحسن.(١)

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٥٤٣ هـ)، حلية الأولياء، قال: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار، عن عبد

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٧٢٤.

الواحد بن أبي عمرو الاسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صف لي عليا.

قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟

قال: لا اعفيك.

قال: أمّا إذا لابد، فانه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب. كان ـ والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقربه الينا وقربه منّا لا نكلّمه هيبة له، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ يميل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا ـ يتضرع إليه ـ ثم يقول للدنيا: إليّ تغررت؟! ألي تشوّقت؟! هيهات هيهات، غرّي غيري، قد بتتك ثلاثا، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمّه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن، كيف وجدك عليه يا ضرار؟

قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها، لا ترقى دمعتها ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج.[1]

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا ابوبكر بن

---

(١) حلية الاولياء ١: ٨٤ ـ ٨٥.

مالك، ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا وهب بن اسماعيل، ثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الولبي، عن علي بن ابي طالب، قال: جاءه ابن النبّاج، فقال: يا اميرالمؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء.

فقال: الله اكبر، فقام متوكئا، على ابن النباج حتىٰ قام علىٰ بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه   وكل جانٍ يده الىٰ فيه

يا بن النباح، عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غرّى غيري، ها وها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمر بنضحه، وصلىٰ فيه ركعتين.

حدثنا ابو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن اسحاق، ثنا عبدالله بن عمر، ثنا ابن نمير، ثنا ابو حيان التميمي، عن مجمع التيمي، قال: كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه، يتخذه مسجداً رجاء ان يشهد له يوم القيامة[1].

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: ولقد خبأت لك باسنة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ماهي، قال: فأدخله بيتا فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب، فلما رآها عليّ، قال: ثكلتك امك، لقد أردت أن تدخل بيتي نارا عظيمة، ثم جعل يزنها ويأتي كل عريف بحصته، ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه   وكل جان يده إلى فيه

ثم قال: لا تغرّيني وغرّي غيري.

قال: ونا معتمر، عن عبد العزيز بن محمد، عن أبيه أن عليا أوتي بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة، وقال: يا حمراء يا

---

(١) حلية الاولياء ١: ٨١.

بيضاء احمري وابيضي وغرّي غيري، ثم قال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه   وكـل جـان يـده إلى فـيه

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، نا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مسدد، نا عبد الله بن داود، عن ربح، عن أبي موسى، عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: أهدى لى دهقان من دهاقين السواد بردا وإلى الحسن أو الحسين بـردا مـثله، فـقام عـلي يخطب بالمدائن يوم الجمعة، فبعث إلي وإلي الحسين فقال: ما هذان البـردان، قال: بعث إلي وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد، قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.

قال: ونا مسدد، نا يحيى، نا أبو حيان، حدثني مجمع: ان عليا كانَ يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، نا الحسن بن محمد، نا ابن، نا محمد بن عمر، نا عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها، قال سعد: قدمت على علي بالكوفة وهو يعطي الناس في بيت له بابا على غير كتاب، فقال: يا ابن مخرمة،

هـذا جـناي وخـياره فـيه   إذ كل جـان يـده إلى فـيه

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس يتراجعون عليك، قال: أو قد فعلوا، قلت: نعم، قال: فاكتبوهم فكتبوا.

أنبانا أبو علي الحداد، وحدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي عنه، أنا أبـو نعيم الحافظ، أنا أبي وعبد الله بن محمد ومحمد بن أحمد بن محمد، قالوا: أنا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا أبو كريب، نا عمرو بن يحيى بن سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو، قال: كان علي بن أبي طالب استعمل يزيد بن

قيس على الري، ثم استعمل مخنف بن سليم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة، فلما أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخوارج بحلوان، فلما قدم عمرو بن سلمة على علي أمره (كذا)[1] فليضعها في الرحبة ويضع عليها ابناه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعثت إليه أم كلثوم بنت علي أرسل إلينا من هذا العسل الّذي معك فبعث إليها بزقين من عسل وزقّين من سمن فلما خرج علي إلى الصلاة عدها فوجدها تنقص زقين فدعاه فسأله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين لا تسألني عنهما، فإنا نأتي بزقين مكانهما، قال: عزمت عليك لتخبرني ما قصتهما؟ قال: بعثت إليّ أم كلثوم فأرسلت بهما إليها، قال: أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيئهم، ثم بعث إلي أم كلثوم: أن ردّي الزقين، فأتي بهما مع ما نقص منهما، فبعث إلى التجار فرموها[2] مملوءتين وناقصتين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة دراهم وشئ، فأرسل إليها أن أرسلي إلينا بالدراهم، ثم أمر بالزقاق فقسّمت بين المسلمين.[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليا أتى بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد، فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة، فقال: يا حمراء ويا بيضاء! احمرّي وابيضي وغرّي غيري:

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

أبو عبيد، (حل، كر).[4]

---

(١) كذا في المصادر، ومن المحتمل وجود سقط هنا.

(٢) كذا، وفي المختصر: (فزموهما).

(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٨٢، الرقم ٣٦٥٤٥.

[الحكمة ٧٨]

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِلسّائِلِ[١] ٱلشّامِيِّ[٢] لَمّا سَأَلَهُ[٣]: أَكانَ مَسِيرُنا[٤] إِلَى ٱلشّامِ بِقَضاءٍ مِنَ ٱللهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلامٍ طَوِيلٍ هذا مُخْتارُهُ:

وَيْحَكَ[٥]! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِماً وَقَدَراً حاتِماً! وَلَوْ كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ ٱلثَّوابُ وَٱلْعِقابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطى عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكُتُبَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلا خَلَقَ ٱلسَّماواتِ وَٱلأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ﴿ذلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنّارِ﴾[٦].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ويحك لعلك... الى آخره، رواه في منتخب كنز العمال في هامش مسند احمد ص ٧٧ ج ل، وفي اصول الكافي ص ٥٤، ورواه في الفصول المختارة من كتاب المحاسن والعيون بابسط ممّا هنا، ولعله المراد بالكلام الطويل»[٧].

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها السيد المرتضى في الأمالي [ج ١ ص ١٠٤]»[٨].

---

(١) لم ترد (للسائل) في «ب»، وفي «أ»: (للسائل)، وفي «هـ. أ»: في نسخة: (للشامي).

(٢) لم ترد: (الشامي) في «أ».

(٣) في «ب»: (لمّا سأل).

(٤) في «ب»: (مسيره)، وفي «هـ. ب»: في نسخة: (مسيرك).

(٥) في «ب»: (فقال: ويحك).

(٦) اقتباس من سورة ص: ٢٧.

(٧) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٨) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/ ١٩٥٧م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين ﷺ جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين، إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه، ثم قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أجل يا شيخ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدر.

فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟

فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين. وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدريّة هذه الام ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلّف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يملك مفوضا، ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

---

(١) سورة ص: ٢٧.

فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالاحسان إحسانا[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي، عن علي بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمد يقول: حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ، وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي ﷺ ـ واللفظ لعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ﷺ فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسيئ لائمة ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٥٥ ـ ١٥٦.

والمذنب أولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها.

يا شيخ، إن الله عزوجل كلّف تخييرا، ونهى تحذيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام الّذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ماكان ملتبسا	جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا، ولا قائلا ناهيه أوقعه	فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلما وعدوانا
أنّى يحب وقد صحت عزيمته	ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

قال مصنف هذا الكتاب: لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلا بيتين من هذا الشعر من أوله[2].

وعن الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا ﷺ بأسانيد متعددة، قال: حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائى، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الادمى الرازي، عن على جعفر الكوفى، قال: سمعت سيدى علي بن محمّد ﷺ يقول: حدثني أبي محمد بن على، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ.

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٢٨٠ و٢٨١.

وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن على، عن سليمان بن محمد القرشي‌اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده على بن الحسين، عن علي ﷺ.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن اسحاق الفارسى الغرائمي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي بجرجان، قال: حدثنا عبد العزيز بن اسحاق بن جيفر ببغداد، قال: حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزى، قال: حدثني الحسن بن عليّ بن محمد البلوي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن نجيح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه ﷺ.

وحدثنا احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن على السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا العباس بن بكار الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلى عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الصفين قام إليه شيخ ممن شهد معه الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء من الله تعالى وقدره...

وقال الرضا ﷺ في روايته عن آبائه، عن عليّ بن الحسين بن على ﷺ: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين فقال: اخبرني عن خروجنا الى أهل الشام ابقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين ﷺ: اجل يا شيخ، فو الله ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدره.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال ﷺ: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر، واسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيئ لائمة، ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن اولى باللائمة من

المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها.

يا شيخ ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام نرجو بطاعته	يوم النجاه من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا	جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذره في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا، ولا قائلا: ناهيه اوقعه	فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا احب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولى له ظلما وعدوانا
انى يحب وقد صحت عزيمته	ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا

ولم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلّا بيتين من اوله.[2]

وبالاسناد عن أبي الفتح الكراجكي (ت / ٤٤٩ هـ) في كنزالفوائد، قال: اخبرني شيخنا المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله اجازة، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ املاء، قال: حدثنا أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: دخل رجل من اهل العراق على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصدوق ٢: ١٢٦ ـ ١٢٨.

صلوات الله عليه، فقال: اخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام، أبقضاء الله وقدره؟.

فقال له أمير المؤمنين: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا إلّا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر وسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسيئ لائمة ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب، والمذنب اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها، يا شيخ ان الله كلف تخييرا، ونهى تحذيرا واعطى بالقليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

وجاء في الحديث رواية اخرى: ان الرجل قال له: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: الامر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لأعمالنا، فاما غير ذلك فلا تظنه؛ فإن الظن به محبط للاعمال.

فقال الرجل: فرّجت عنى يا أمير المؤمنين، وأنشأ يقول:

أنت الامام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه احسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا وعصيانا

---

(١) سورة ص: ٢٧.

لا لا ولا قـائلا نـاهيه اوقـعه فـيها عـبدت إذا يـا قـوم شـيطانا
ولا احب ولا شـاء الفسـوق ولا قـتل الولي له ظـلما وعـدوانـا(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة، وقرأ عليّ إسناده، أنا محمد بن الحسين، أنا أبو الفرج القاضي، نا الحسن بن أحمد بن محمد الكليبي، نا محمد بن زكريا الغلابي، نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام بقضاء وقدر؟

فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي.

فقال علي: ولم؟ بل عظّم الله أجركم في مسيركم وأنتم مصعدون وفي منحدركم وأنتم منحدرون، وما كنتم في شئ من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين، والقضاء والقدر ساقنا إليها؟

قال: ويحك، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرا حاتما، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد، ولبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ذلك مقال إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدريّة هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله تعالى أمر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تفويضا ولا خلق السموات والأرض وما أرى فيهما من

---

(١) كنز الفوائد: ١٦٩ و ١٧٠.

عجائب اياتهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

قال الشيخ يا أمير المؤمنين: فما كان القضاء والقدر الّذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا؟ قال: ذلك أمر الله وحكمته، ثم قرأ عليّ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[2]، فقام الشيخ تلقاء وجهه ثم قال:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا	جزاك ربك عنا فيه أحسانا

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، نا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: طريق مظلم لا تسلكه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: بحر عميق لا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: سرّ الله قد خفي عليك فلا تفشه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الاسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

قال: بل لما شاء.

قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء.

قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟

قال: بل كما شاء.

قال: أيها السائل ألست تسأل ربك العافية؟

قال: نعم.

قال: فمن أي شيئ تسأله العافية، أ من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟

قال: من البلاء الذي ابتلاني به.

قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟

قال: إلّا بالله العلي العظيم.

قال: فتعلم ما تفسيرها؟

قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين.

قال: إن تفسيرها لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعا إلّا بالله.

أيها السائل، ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوّتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئة، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة، فقد أدعيت مع الله شركا في مشيئته.

أيها السائل، إن الله يشجّ ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟

قال: نعم.

قال عليّ: الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه، ثم قال علي: لو أن عندي رجلا من القدريّة لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها حتى أقطعها؛ فإنهم يهود هذه الأمة

ونصّاراها ومجوسها.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن محمد بن زكريا العلائي، ثنا العباس بن بكار، حدثنا ابو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من اصحابه: يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر؟

فقال: والذي خلق الحبة وبرا النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي.

فقال عليّ: بل عظّم الله اجركم في مسيركم وانتم مصعدون وفي منحدركم وانتم منحدرون، وما كنتم في شئ من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين،

فقال الشيخ: كيف يا امير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها؟ فقال: ويحك، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرا حاتما، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب، ذلك مقال أحزاب عبدة الاوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدريّة هذه الامة ومجوسها، ولكن الله أمر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك تفويضا ولا خلق السماوات والارض وما ارى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: يا امير المؤمنين، فما كان القضاء والقدر الّذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا؟ قال: ذلك امر الله وحكمته ثم قرأ عليّ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق.

إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[1]. (كر، والعلائي وشيخه كذّابان).[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً: عن محمد بن إدريس الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن علي بن ابي طالب أنه خطب الناس يوما، فقال في خطبته: وأعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها، فان سنح له الرجاء اولهه الطمع، وإن هاج به الطمع اهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتله الاسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وان افاد مالاً أطغاه الغنى[3] وان عضته فاقه شغله البلاء، وان جهده الجوع قعد به الضعف، فكل تقصير به مضرّ وكل افراط له مفسد.

قال: فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل، فقال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر؟

فقال: بحر عميق فلا تلجه.

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: سرّ الله فلا تتكلفه.

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: اما إذ أبيت، فانه أمر بين أمرين، لا جبر ولا تفويض.

قال: يا امير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة، وهو حاضرك.

فقال: عليَّ به، فاقاموه، فلما رآه سل سيفه قد أربع أصابع فقال: الاستطاعة

---

(١) ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ (الاسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٤، الرقم ١٥٦٠.

(٣) من المنتخب، وفي الاصل: (الغي).

تملكها مع الله، أو من دون الله؟ وإياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك.

قال: فما اقول يا امير المؤمنين؟

قال: قل املكها بالله الذي ان شاء ملّكنيها (حل).[1]

[الحكمة ٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنّى[2] كانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنافِقِ فَتَتَخَلَّجُ[3] فِي صَدْرِهِ حَتّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلى صَواحِبِها[4] فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات: بالاسناد عن الرضي (ت / ٤٨٠ هـ) عن محمد بن علي بن وهيب بن حفص، عن ابي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ، ورواه احمد بن ابي عبدالله، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن ابي بصير، عن ابي عبدالله، قال: ان كلمة الحكمة لتكون في قلب المنافق فتجلجل حتى يخرجها.[5]

[الحكمة ٨٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الحكمة ضالّة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

---

(١) كنز العمال، للمتقي الهندي ١ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩، الرقم ١٥٦٧.

(٢) في «ب»: (أين).

(٣) في «ب»: (فتتلجلج)، وفي «هـ.ب»: (تتحرّك).

(٤) في «هـ.ب»: (جمع صاحبة، وهي الحكمة في صدر المؤمن).

(٥) المحاسن والمساوي: ١٨٩، ط / ١٣٨٤ هـ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ: الحكمة ضالة المؤمن، رواه في تحف العقول باضافة: فليطلبها ولو في أيدي اهل الشرّ».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق [ج ٣ ص ١٦٨] رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ١٢٣] و القالي في الامالي [ص ٩٥] والشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٢٦]، ورواها ايضاً ابن شيخ الطائفة في الامالي (٤١) والحراني في تحف العقول (٤٧)».[2]

قال الجلالي: ورد صدر هذه الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم (٦٥)، وقد تقدم في الحكمة: (١٣)، فراجع.

[الحكمة ٨١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ ما يُحْسِنُهُ[3].

قال الرَّضِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ[4]: وَهذِهِ ٱلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي لاتُصابُ لَها قِيمَةٌ، وَلاتُوزَنُ بِها حِكْمَةٌ وَلاتُقْرَنُ إِلَيْها كَلِمَةٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: قيمة كل امرئ ما يحسنه»، وقال اليعقوبي في تاريخه وقال ﷺ: قيمة كل امرىء ما يحسن، وفي تحف العقول: وقال صلوات الله عليه: قيمة ...الى آخره، وقال ابن عبد البر

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط /١٩٥٧م.

(٣) في «أ»: (ما يحسن).

(٤) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ» «ب».

في كتابه مختصر الجامع ص ٥٠: روى ابن عائشة وغيره أن علياً ﷺ، قال في خطبة خطبها: «واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرىء ما يحسن، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم.

ويقال: أن قول علي ﷺ: قيمة كل امرىء ما يحسن، لم يسبقه اليه أحد، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها، إلى أن قال: قول علي: قيمة كل امرىء ...الى آخره، من الكلام العجيب، وقد نظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل ابن أحمد:

لا يكون السري مثل الدني	لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء كل ما يحسن المرء	قضاء من الامام علي

وذكر شعراً لغيره بهذا المعنى.

وفي التذكرة رواه السدي عنه، وقال: ومن هاهنا أخذ القائل قوله:

قول علي بن طالب	وهو الامام العالم المتقن
كل امرىء قيمته عندنا	و عند أهل الفضل ما يحسن[1]

قال العرشي في التخريج مانصّهُ: «رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ٣٦، ١٧٩]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٣ ص ١٢٠]، والمبرد في الكامل [ج ١ ص ٤٠]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ١ ص ١٩٩ و ج ٢ ص ٢٢٧]، والحرّاني في تحف العقول (٤٧)، والشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٢)، و أبو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٧٣/ألف)، وأبو منصور الثعالبي في الايجاز والاعجاز (٨) والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٧٤]، وشيخ الطائفة في الأمالي (٣١٥).[2]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي: حدثنا علي بن أحمد ابن موسى الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، حدثني بحديث عن آبائك عليهم السلام.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا.

قال: قلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو تكاشفتم ما تدافنتم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عتب على الزمان طالت معتبته.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بئس الزاد إلى المعاد: العدوان على العباد.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هلك أمرؤ عرف قدره.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من وثق بالزمان صرع.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من دخله العجب هلك.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من رضي بالعافية ممن دونه، رزق السلامة ممن فوقه،

قال: فقلت له: حسبني.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وقال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية ﷺ: يا بني، إياك والاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى وتثبيط عن الاخرة، ومن خير حظ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، باين أهل الشر ومن يصدك عن الله عزوجل وذكر الموت بالاباطيل المزخرفة والاراجيف الملفقة تبن منهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عزوجل؛ فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا، اذك بالادب قلبك كما تذكى النار بالحطب فنعم العون الادب للخبرة والتجارب لذي اللب، اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض ثم اختر أقربها إلى الصواب وأبعدها من الارتياب، يا بني لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبّوأ خفض الدعة،

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

الحرص داع إلى التقحّم في الذنوب، ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى فإنه جنة من الفاقة. وألجئ نفسك في الامور كلها إلى الله الواحد القهار فإنك تلجئها إلى كهف حصين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده الخير والشر، والاعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

وقال ﷺ في هذه الوصية: يا بني الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عزوجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهمّ ما ليس لك، واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدّر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلّ مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين، ولرب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في أول ليله قام في آخرها بواكيه، فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وإبطاء موارد النقم، فإنه لو خشي الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت.

يا بنيّ: اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الانبياء، إن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والارض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع

أجنحتها لطالب العلم رضى به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة، لان الفقهاء هم الدعاة إلى الجنان، والا دلاء على الله تبارك وتعالى، وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك وإذا متّ بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين. واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال، ثلثاه استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله عزوجل شيئا أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت خليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة، من سيّب عذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلّا على مقت من الله عزوجل وذم من الناس. قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ، من تورّط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، الايام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهّم وصيتي هذه ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع.

إعلم يا بني أنه لا بدلك من حسن الارتياد وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا في حشرك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. واعلم أن أمامك مهالك ومهاوي

وجسورا وعقبة كؤودا لا محالة أنت هابطها، وأن مهبطها إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله وأكثر من تزوده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، وإياك أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة فيكون مثلك مثل ظمان رأى سرابا حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فتبقى في القيامة منقطعا بك.

وقال عليه السلام في هذه الوصية: يا بني البغي سائق إلى الحين، لن يهلك امرؤ عرف قدره، من حصن شهوته صان قدره، قيمة كل امرء ما يحسن، الاعتبار يفيدك الرشاد، أشرف الغنى ترك المنى، الحرص فقر حاضر، المودّة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لابيك وامك وليس كل أخ لك من أبيك وامك صديقك، لاتتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول معدم خير من مثرٍ جاف، الموعظة كهف لمن وعاها، من منَّ بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عذب نفسه وكانت البغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ما أقبح الاشر عند الظفر، والكآبة عند النائبة، والغلظة والقسوة على الجار، والخلاف على الصاحب، والحنث من ذي المروءة، والغدر من السلطان. كفر النعم موق ومجالسة الاحمق شوم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفا كان أو وضيعا، من ترك القصد جار، من تعدى الحق ضاق مذهبه، كم من دنفٍ قد نجا وصحيح قد هوى، قد يكون اليأس إدراكا والطمع هلاكا، استعتب من رجوت عتابه، لا تبيتن من امرء على غدر، الغدر شرّ لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلق أن لا يوفي له، الفساد يبير الكثير، والاقتصاد يثمي اليسير، من الكرم الوفاء بالذمم، من كرم ساد، ومن تفهمّ ازداد، امحض أخاك النصيحة وساعده على كل حال ما لم يحملك على معصية الله عزوجل، زل

معه حيث زال، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذرا وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة. وأكرم الذين بهم تصول، وازدد لهم طول الصحبة برا وإكراما وتبجيلا وتعظيما فليس جزاء من عظّم شأنك أن تضع من قدره، ولا جزاء من سرك أن تسوءه، أكثر البرّ ما استطعت لجليسك فإنك إذا شئت رأيت رشده، من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرّى القصد خفّت عليه المؤن، من لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده، مع كل شدة رخاء ومع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلّا بعد أذى، لن لمن غاظك تظفر بطلبتك، ساعات الهموم ساعات الكفارات، الساعات تنفد عمرك، لا خير في لذة بعدها النار، وما خير بخير بعده النار، وما شرّ بشرّ بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، لا تضيعنّ حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الاساءة إليك أقوى منك على الاحسان إليه.

يا بني إذا قويت فاقو على طاعة الله عزوجل، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عزوجل، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل فإنه أدوم لجمالها وأرخى لبالها وأحسن لحالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، احتمل القضاء بالرضا وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والاخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. هذا آخر وصيته عليه السلام لمحمد بن الحنفية.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني الرازي في منزله

---

(١) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٣٨٤ ٣٩٢.

بالري، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت أربعا أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه. قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[(١)].

قلت: من جهل شيئا عاداه، فأنزل الله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[(٢)].

قلت: قدر ـ أو قال: قيمة ـ كل امرء ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾[(٣)].

قلت: القتل يقلّ القتل، فأنزل الله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾[(٤)].

قال: حدثني محمد بن العباس أبو عبد الله بن اليزيدي النحوي حفظاً، قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري، قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: أحث كلمة على طلب علم قول علي ابن أبي طالب عليه السلام: «قدر كل امرئ ما يحسن».[(٥)]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو حامد

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠).

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

(٤) البقرة: ١٧٩.

(٥) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٤٩٤.

أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي بخسروجرد، قال: سمعت داود بن الحسين يذكر عن الحافظ، قال: لوددت ان لي سبع كلمات قالهن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكل ما قلته لم ينسب إليَّ، وهي: استغفر الله حق قدره، من لانت كلمته وجبت مودته، ما ضاع امرء عرف قدره، من جهل شيئا عاداه، قيمة كل امرء ما يحسنه، تفضل على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره.(١)

ومن الموافقات: ما قاله الاخباري عبيد الله بن محمد العيشي [نسبة الى عائشة بنت طلحة التميمي] البصري المتوفى سنه ٢٢٨ هـ: «ما اعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظاً ولا أكمل وضعاً ولا اعم نفعاً من قول علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرءٍ ما يحسن».(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) عن الكليني، قال: قال علي بن ابي طالب: قيمة كل رجل ما يحسن (ابن النجار).(٣)

[الحكمة ٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ(٤):

أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْها آباطَ ٱلإِبِلِ لَكانَتْ لِذلِك أَهْلاً: لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلّا رَبَّهُ، وَلا يَخافَنَّ إِلّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذا سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لا أَعْلَمُ، وَلا يَسْتَحِيِيَنَّ أَحَدٌ إِذا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ(٥) بِـالصَّبْرِ فَـإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِـنَ

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٧ ٣٦٨.

(٢) شذرات الذهب ٢: ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) كنز العمال: ١٦: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، الرقم ٤٤٣٩٠.

(٤) لم ترد: (وقال: عليه السلام) في «ب».

(٥) لم ترد: (عليكم) في «أ» «ب».

ٱلْإِيمانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، لا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ، وَلا فِي إِيمانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أوصيكم بخمس لو ضربتم ...الى آخره، ذكر هذا في العقد الفريد مع اختلاف يسير وزيادة كثيرة، وروى في صحيفة الرضا ﷺ، وذكره في الحدائق الوردية إلى قوله: أن يتعلمه، وفي كفاية الطالب ص ٢٤٥، قال أبو نعيم في «حلية الاولياء»: حدثنا عبد الله بن سواد ...إلخ، وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: قال علي ﷺ: خمس احفظوهن ...الى آخره، باختلاف يسير».(١)

قال العرشي في التخريج ما نصه:«رواها المثنى بن الوليد الحناط في كتابه [بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤١٥]،الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٨]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ١١٩]، والبرقي في المحاسن والآداب (الورق ٤ ب)، وابوالحسن الماوردي المتوفى ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) في أدب الدنيا والدين (٦٧). ورواها أبو الفرج القزويني في قرب الاسناد [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٠٥]. والحرّاني في تحف العقول (٥١)،الثعالبي في الايجاز والاعجاز (٨)، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٥]».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الطائي (ت / ٢٦٠ هـ)، قال: حدثني ابي محمد بن علي، قال: قال علي ﷺ: خمسة لو دخلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه، ولا يستحيى الجاهل إذا سئل عما لا يعلم، ان يقول: لا اعلم، ولا يستحيى احدكم إذا لم يعلم ان يتعلم، والصبر من الايمان بمنزله الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له.(٣)

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) صحيفة الرضا ﷺ؛ للشيخ الصدوق ٣٩ ـ ٤٠، ط / ١٣٩٠ هـ.

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١هـ)، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن على ابن الشاه الفقيه المروزي بمرو الروذ في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سلميان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة ... الى ان قال: وبهذا الاسناد عن على بن ابي طالب عليه السلام انه قال: خمس لو رحلتم فيهن المطايا لم تقدروا على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له». [١]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا زيد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه عزوجل، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له. [٢]

وقال: حدثنا الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن السري، عن الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: خذوا عني كلمات لو ركبتم المطيّ

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢: ٤٣، ١٣٩٠ هـ.

(٢) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣١٥.

فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهن: ألا لا يرجو أحد إلّا ربه، ولا يخافنّ إلّا ذنبه، ولا يستحيي العالم إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له.(١)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا سليمان بن احمد ثنا اسحاق بن ابراهيم، اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد. قال: قال عليّ بن أبى طالب. وثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن سوار، ثنا عون بن سلام، ثنا عيسى بن مسلم الطهوي، عن ثابت بن أبى صفية، عن أبي الرغل. قال: قال علي بن أبي طالب: احفظوا عني خمسا فلو ركبتم الابل في طلبهن لانضيتموهن قبل أن تدركوهن؛ لايرجو عبد إلّا ربه، ولايخاف إلّا ذنبه، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم. والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.(٢)

وبالاسناد عن الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ)، قال: وبهذا الاسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصروي، حدثني أحمد بن نجدة، حدثني سعيد بن منصور، حدثنا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن داود بن أبي عمرة: ان عليا ﷺ قال: خمس، خذوهن عني: لا يخافن أحد منكم إلّا ذنبه، ولا يرجونّ إلّا ربه، ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم، ولا يستحيي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم ان يقول: الله اعلم، وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الايمان، إذا

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣١٥.

(٢) حلية الاولياء ١: ٧٥ـ٧٦.

ذهب الرأس ذهب الجسد.[١]

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو الفضل الفضيلي وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيى وأبو الوقت بن عيسى قالوا: أنا أبو الحسن الداودي، أنا عبد الله بن أحمد، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام، نا عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب، عن أبي البختري وزاذان، قالا: قال علي: وأبردها على الكبد: إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم.

أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا الخصيب بن عبد الله، نا أبي عبد الله إملاء، أنا يوسف بن يعقوب، نا أبو الربيع، نا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد، عن داود بن أبي عمرة أن عليا، قال: لا يخافن أحدكم إلّا ذنبه، ولا يرجون إلّا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ المقرئ، أنا أبو محمد بن الضراب، أنا أبو بكر المالكي، نا أحمد بن محمد البغدادي، نا عبد الله بن سعيد، نا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، قال: قال علي بن أبي طالب: كلمات لو رحلتم فيهن المطيّ لأنضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجو عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

أخبرنا أبو عبد الله بن البنا وأبو القاسم بن السمرقندي قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة نا

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤.

جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه، الّذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة تدبّر فيها.

أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد وابن عمه أبو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله، أنا عبد الكريم بن هوازن، قالا: أخبرتنا جدتنا فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق، قالت: أنا عبد الله بن يوسف بن باموية، أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا أبو عمير، نا ضمرة، عن إبراهيم بن عبد الله الكناني، قال: قال علي بن أبي طالب: خمس لو سافر فيهن رجل إلى اليمن كنّ له عوضا عن سفره: لا يخشى عبد إلّا ربه، ولا يخاف إلّا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحيي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس توى الجسد.(١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص، قال: اخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقري، انبأنا احمد بن تاصر، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا البرمكي، أنبأنا اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال: جدي الحسن بن سفيان، أنبأنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، حدثنا سفيان، عن السري بن اسماعيل، عن عامرالشعبي، قال: قال ﷺ: «يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطيّ حتى تنضوها ما أصبتم مثلها، لا يرجونّ عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحي اذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، واعلموا أن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٠ ـ ٥١١.

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي بن أبي طالب، قال: عليكم بخمس، لو رحلتم فيهن المطيّ لانضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجو عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحيى من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الايمان. (وكيع في الغرر، والدينوري، حل، ونصر في الحجة، وابن عبد البر في العلم، هب، كر).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الايمان. (فر، عن أنس حب، عن علي هب، عن علي موقوفا).[٣]

ومر عنه برقم (٦٥٠١) عن علي، قال: «الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له». (اللالكائي).[٤]

[الحكمة ٨٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي ٱلثَّناءِ عَلَيْهِ، وَكانَ لَهُ مُتَّهِماً[٥]: أَنَا دُونَ ما تَقُولُ وَفَوْقَ مافِي نَفْسِكَ.

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣١، ط/١٤٠١ هـ.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٤١.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي، الحديث: ٤٤٣٠٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٤٤.

(٥) في «هـ.ب»: (أي يبغض علياً ﷺ).

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ٧٩ و ٢٢٠]، وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ٢٧٦] والسيد المرتضىٰ في الامالي [ج ١ ص ١٩٨] والثعالبي في الايجاز والاعجاز».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩)، قال: وحدثني ابو عبيد القاسم بن سلّام، قال: بلغنا ان رجلاً اثنىٰ علىٰ عليّ في وجهه - وكان علي اتهمه - فقال له علي: انا دون وصفك وفوق ما في نفسك. ثم قال الرجل فأطراه فقال علي: اللهم اني اعلم بنفسي، وأنت اعلم بي منّي، فاغفر لي مالا يعلمه الناس منّي.[٢]

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو القاسم العلوي، نا سليم بن أيوب الرازي الفقيه.

(ح) وأخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي، أنا أ بو الفرج محمد بن أحمد بن علان، قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي بالكوفة، نا علي بن محمد بن هارون الحميري، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي، قال: أتاه رجل فأثنى عليه، قال: وكان قد بلغه عنه قبل ذلك، فقال له علي: ليس كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني وأبو الحسين ابن النقور.

(ح) وأخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو محمد الصريفيني، قالا: أن أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي، نا محمد بن حمدوية المروزي، نا أبو شهاب

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١٨٨، ط / ١٣٩٤ هـ.

معمر، نا عصام، نا سفيان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فأطراه وكان يبغضه، قال: فقال: إني لست ـ وقال: ابن الأنماطي: ليس كما تقول ـ وأنا فوق ما في نفسك.

أخبرنا أبو المطهر شاكر بن نصر بن طاهر الأنصاري وأبو القاسم عبد الصمد ابن محمد بن عبد الله بن مندوية وأبو بكر محمد بن علي بن عمر الكابلي وأبو غالب الحسن بن محمد بن غالب بن علوكة، قالوا: أنا أبو سهل حمد بن أحمد بن عمر الصيرفي، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن أحمد الخشاب، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن دكة المعدل، أنا أبو حفص عمرو بن علي، نا عبد الله بن داود نا سعد بن عبيد، عن علي بن ربيعة: أن رجلا قال لعلي: ثبتّك الله، قال: وكان يبغضه، قال علي: على صدرك.(١)

[الحكمة ٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بَقِيَّةُ ٱلسَّيْفِ أَنْمَى(٢) عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً(٣).

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«بقية السيف أبقىٰ عدداً واكثر ولداً [ج ٣ ص ١٦٩] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ٢ ص ٣٥] وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٣٠] وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٧ وابو منصور الثعالبي في الايجاز والاعجاز».(٤)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٢) في «أ»: (أبقى).

(٣) في «هـ.ب»: (هذا مثل زين العابدين ﷺ).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/ ١٩٥٧ م.

[الحكمة ٨٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رَأْيُ ٱلشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلامِ.

وَيُرْوَىٰ: «مِنْ مَشْهَدِ(١) ٱلْغُلامِ»:

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٥٧] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٢٦] ورواها ابوحيان التوحيدي في كتاب البصائر [١٦٤ / الف]».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن علي بن أبي ربيعة الاسدي، قال: جاء رجل الىٰ علي بن ابي طالب بابن له بدلاً من بعثٍ، فقال علي: لرأي شيخ أحب اليّ من مشهد شاب (عباس الربعي في جزئه، ق)(٣)

[الحكمة ٨٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلإِسْتِغْفارُ!

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٧٢]، والمبرد في الكامل ج ١ ص ١٧٧ بتغيّر الالفاظ».(٤)

---

(١) في «هـ.ب»: (حضور).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) كنز العمال ٥: ٧٦٤، الرقم ١٤٣١٤.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ، قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد البصري، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثنا موسى بن زكريا، قال: حدثنا أبو خالد، قال: حدثني العتبي، قال: سمعت الشعبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: العجب ممن يقنط ومعه الممحاة. فقيل له: وما الممحاة؟ قال: الاستغفار.[1]

وراجع الكتاب (٣١).

[الحكمة ٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنّاسِ.

وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياهُ، وَمَنْ كانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حافِظٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: من اصلح بينه وبين الله... مذكور في تذكرة الخواص بنَصها».[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٩)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن محمد

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٨٨.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

ابن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ هـ) في المحاسن عنه، عن الحسن بن يزيد، عن اسماعيل بن مسلم، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: من أصلح فيما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس.(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهن رابعة: من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس».(٢)

وعن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى إسماعيل ابن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس.(٣)

وقال الشيخ الصدوق في الأمالي: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، قال: حدثنا جدي الحسن بن علي، عن جده عبد الله ابن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا، كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة، من كانت الآخرة همه كفاه الله همّه من

---

(١) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٢٩.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة. والكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٠٧.

(٣) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٣٩٦.

الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزوجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس.[1]

[الحكمة ٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللّٰهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُم مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ[2]، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللّٰهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الفقيه كل الفقيه ...الى آخره» رواه في تحف العقول مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص ٥٤٦ باسناده مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص ٥٤٦ باسناده إلى ابن حمزة عنه ﷺ مع اختلاف يسير وفقرات أخرى لم تذكر هنا. ورواها علي بن هذيل في كتاب عين الاداب والسياسة بزيادة واختلاف وفي إحياء العلوم: قال ﷺ الفقيه ...الى آخره. الى قوله: ما سواه.

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله» [ج ٣ ص ١٧٠]. رواها الكليني في أصول الكافي، والحرّاني في تحف العقول (٤٧)، والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (٨٤)، وابن لال في مكارم الاخلاق، الكنز [ج ٥ - ٢١١]، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٧]، عن أمير المؤمنين ﷺ، ورواها في كتاب الجعفريات [بحار ج ١٧ ص ٤٠٧]، عن النبي ﷺ».[3]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٨٧.

(٢) في «هـ.ب»: (رحمة).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/١٩٥٧م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القماط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر، وفي رواية اخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ)، قال: أخبرنا أبو عبدالله بن البنا، وأبو القاسم بن السمرقندي، قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه، الّذي لايقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره. إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

[الحكمة ٩١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ[٢] كَما تَمَلُّ ٱلأَبْدانُ، فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ الْحِكَمَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٦.

(٢) في «هـ.ب»: (من الملالة).

(ت / ٣٢٨)، عن علي بن إبراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، رفعه، قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنّها تكل كما تكلّ الأبدان.[1]

ومن الموافقات: مارواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: مما علمنا من كلام علي قوله: إن القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. وقوله: لم يذهب من مالك ما وعظك.[2]

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا أبي، ثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم، ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، ثنا شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، عن أبي اسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه الّذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره. ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

حدثنا محمد بن عليّ بن (حش) ثنا عمي احمد بن حش، ثنا المخرمي، ثنا محمد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن علي، قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلق الثياب، جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الارض.

حدثنا أبو محمد بن حبان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، ثنا عبدة، ثنا ابراهيم بن مجاشع، عن عمرو بن عبد الله، عن أبى محمد اليماني عن بكر بن خليفة. قال: قال عليّ بن أبى طالب: أيها الناس

---

(١) الكافي ١: ٤٨، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١٣٥، ط / ١٣٩٤.

انكم والله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم الى الله من الأموال والأولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته، لكان قليلا فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه. فبالله بالله لو سالت عيونكم رهبة منه، ورغبة اليه، ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم، بهدايته إياكم للاسلام؛ ما كنتم تستحقون به ـ الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم ـ جنته، ولكن برحمته ترحمون، والى جنته يصير منكم المقسطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.[١]

وروى ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) عن يحيى بن عباد، عن علي، حديث: إن الفقيه حقّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله... الحديث. موقوف.

(مي) في العلم: أنا إسماعيل بن أبان، عن يعقوب القمي، عن ليث بن أبي سليم، عن يحيى، به. وعن الحسن بن عرفة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، نحوه.[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ـ وفي لفظ: لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر. (ابن الضريس وابن بشران، حل، كر والمرهبي في العلم، وزاد: ألا إن لكل شئ ذروة، وذروة الجنة الفردوس، ألا وإنها لمحمد ﷺ.[٣]

---

(١) حلية الاولياء: ١: ٧٧.

(٢) اتحاف المهرة ١١: ٦٦١، ط / ١٤١٧.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦١، الرقم ٢٩٣٨٧.

وعن ابن وهب: اخبرني عقبة بن نافع، عن اسحاق بن اسيد، عن ابي مالك وأبي اسحاق عن علي بن ابي طالب: أن رسول الله ﷺ قال: ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى، قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله، ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر. (العسكري في المواعظ وابن لال والديلمي وابن عبد البر في العلم، وقال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعا إلّا من هذا الوجه اكثرهم يوقفونه على علي).[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يؤيس الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ألا لا خير في عمل لا فقه فيه، ولا خير في فقه لا ورع فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، ألا إن لكل شئ ذروة، وذروة الجنة الفردوس هي لمحمد ﷺ. (الجوهري).[2]

[الحكمة ٩٤]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنِ ٱلْخَيْرِ ما هُوَ؟

فَقالَ: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُك وَوَلَدُكَ، وَلكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَن يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُباهِيَ ٱلنّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّهَ، وَلا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيا إِلّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَكُها بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسارِعُ فِي ٱلْخَيْراتِ

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦١، الرقم ٢٩٣٨٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣٠٨ و ٣٠٩.

(ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك أن لم يثن الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى، إن أمير المؤمنين ﷺ كان يقول: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملا إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم، وما يستر به عورته، وما أكنّ به رأسه، وهم مع ذلك والله خائفون وجلون، ودّوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[1] من الّذي أتوا به، أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.

ثم قال: إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن.

ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا للمعاصي؟

---

(١) وتمام الآية: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١).

فقال: هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى ﷺ؟ ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه، ثم قال: إني لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة إلّا لاحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن. ثم تلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١) ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى، فبكى رجل فقال: أتبكي؟ لو أن أهل السماوات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك، ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال.

ثم قال له: يا حفص كن ذنبا ولا تكن رأسا، يا حفص، قال رسول الله ﷺ: من خاف الله كل لسانه. ثم قال: بينا موسى بن عمران ﷺ يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال: مرّ موسى بن عمران ﷺ برجل من أصحابه وهو ساجد، فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى ﷺ: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عزوجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب.(٢)

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤١٠ هـ)، قال: حدثنا عمر بن محمد ابن عبد الصمد، ثنا الحسن بن محمد بن غفير، ثنا الحسن بن علي، ثنا خلف بن

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٢٨ ـ ١٢٩.

تميم، ثنا عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، عن علي، قال: ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك، وان تباهي الناس بعباده ربك، فان احسنت حمدت الله، وان اسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلّا لاحد الرجلين: رجل اذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولايقل عمل في تقوىٰ، وكيف يقل مايتقبّل.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قالَ: لَيسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُك وَوَلَدُكَ ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وتباهي[٢] في عِبادَةِ رَبِّك، إنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّهَ، لا خَيْرَ فِي ٱلدُّنيا إلّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَك ذلك بتوبه، أو رَجُلٍ سارعُ فِي دار الاخرة. (حل، كر في اماليه).[٣]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، مسند علي، عن ابن عباس، قال: قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن!

قال: لا تجعل يقينك شكا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، وأعلم أنه ليس لك من الدنيا إلّا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت. قال: صدقت يا أبا الحسن. (كر).[٤]

---

(١) حلية الاولياء ١: ٧٥.

(٢) المراد بالمباهات هاهنا أن تريد زيادة قدر حظّك منها علىٰ حظوظهم كما قال: تعالىٰ: ﴿يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيُّهم أقرب﴾. فأما الاخلاص فلابد منه، والله أعلم. وروى أن الباقر قال: لابنه الصادق عليه السلام: «يابني إنّ الله خبّأ ثلاثة في ثلاثة؛ خبّأ رضاه في طاعته. فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحتقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ وليّه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعلّه ذلك الولي.

(٣) كنز العمال ٦: ١٠٧.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٧، الرقم ٤٤٢٣٣.

وباسناده عن علي، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وتناهي في عبادة ربك، إن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. لا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل سارع في دار الآخرة. حل. (كر في أماليه).[1]

[الحكمة ٩٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ ٱلتَّقْوى[2]، وَكَيْفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ!؟

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الحراني في تحف العقول [بحار ج ١٧ ص ١٥٣] و الكليني في اصول الكافي (١٧٣) وابو نعيم في حلية الأوّلياء [ج ١ ص ٧٥] وشيخ الطائفة في الامالي (٣٨)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليهيقول: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقلّ ما يتقبل؟.[4]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن هارون بن عبد الرحمن

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٧، الرقم ٤٤٢٣٣.

(٢) في «ب»: (تقوى).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٧.

الحجازي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عيسى بن أبي الورد، عن أحمد بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل؟.[١]

ومن الموافقات: ما عن الموفق الخوارزمي (ت / ٦٨١ هـ) في المناقب باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا خلف بن تميم، حدثنا عمر بن الزحال الحنفي، حدثنا العلاء بن المسيب، حدثنا أبو إسحاق، عن عبد خير، قال: قال: علي ﷺ: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل.[٢]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان البحيري، أنا أبو القاسم الحسن بن علي.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، أنا أبي سعيد محمد بن الحسين بن موسى بن محموية، قالا: أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، نا علي بن حجر، نا يوسف بن زياد، عن يوسف بن أبي المتيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العلم أشد اهتماما منكم بالعمل؛ فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟![٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ)، في كنز العمال، عن علي ﷺ، قال: لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يتقبل. (ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى).[٤]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦١.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١١.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٤.

وعن كميل بن زياد، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب، فلما أشرف على الجبان، التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟، فان الخبر عندنا: قد قسّمت الاموال، وأيتمت الاولاد، واستبدل بالازواج، فهذا الخبر عندنا، فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إليَّ فقال: يا كميل، لو أُذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي: يا كميل، القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر).[1]

وعن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل؛ فانه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تقبل. (حل كر).[2]

وعن عبد خير، قال: قال: علي: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل. (ابن أبي الدنيا في التقوى، حل).[3]

[الحكمة ٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِالأَنْبِياءِ أَعْلَمُهُمْ بِما جاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلا ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآيةَ[4].

ثُمَّ قال: عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطاعَ ٱللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[5]، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى ٱللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرابَتُهُ[6].

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٦.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٧.

(٤) آل عمران: ٦٨.

(٥) في «هـ.ب»: (كسلمان).

(٦) في «هـ.ب»: (كأبي جهل).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن أبي الطفيل، قال: كان علي يقول: إن اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم يتلو هذه الاية: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾[1] يعني محمدا والذين اتبعوه، فلا تغيّروا؛ فانما وليّ محمد من اطاع الله، وعدوّ محمد من عصى الله وان قربت قرابته. (اللالكائي).[2]

[الحكمة ٩٧]

وسمع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ، فقال:

نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شكٍّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندى (ت / ٩٧٥ هـ)، في كنز العمال، عن علي، قال: نوم على يقين خير من صلاة على شك. (الدينوري).[3]

[الحكمة ٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعايَةٍ؛ لاعَقْلَ رِوايَةٍ، فَإِنَّ رُواةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعاتَهُ قَليـلٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة ذى قار المتقدمة برقم (١٤٧). فراجع.

---

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٧٩، الرقم ١٦٤٦.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨٠٠، الرقم ٨٨٠١.

[الحكمة ٩٩]

وَ سَمِعَ عَلَيْهِ آلسَّلامُ رَجُلاً يَقُولُ: إِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ: فقال ﷺ:
إِنَّ قَوْلَنا: إِنّا لِلّهِ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالْمُلْكِ.
وَقَوْلَنا: وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالْهُلْكِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين ﷺ إلى الاشعث بن قيس يعزّيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله أدّيت، على إنك أن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الاشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: إنا لله فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك.(١)

[الحكمة ١٠٠]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ: اَللّٰهُمَّ إِنَّك أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُم. اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنا مالا يَعْلَمُونَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (٨٣). فراجع.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٦١.

[الحكمة ١٠٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمانٌ لايُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْماحِلُ[١]، وَلا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْفاجِرُ، وَلا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ؛ يَعُدُّونَ ٱلصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنّاً، وَٱلْعِبادَةَ ٱسْتِطالَةً[٢] عَلَى ٱلنَّاسِ! فَعِنْدَ ذلِك يَكُونُ ٱلسُّلْطانُ بِمَشُورَةِ الْإِماءِ، وَإِمارَةِ ٱلصِّبْيانِ وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيانِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ١٧٧]».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر، ويقرّب فيه الماجن، ويضعف فيه المنصف، قال: فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتخذت الامانة مغنما. والزكاة مغرما. والعبادة استطالة، والصلة منّاً، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء وسلّطن الاماء وأمّر الصبيان.[٤]

---

(١) في «هـ.ب»: في نسخة: (إلّا الماجن)، وفي «هـ.أ»: (المحل المكر، والماحل: المكّار)، وفي «هـ.ب»: (الماحل: الماكر).

(٢) في «هـ.ب»: (طولاً وفضلاً).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٦٩.

[الحكمة ١٠٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[١] وَقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ، فَقالَ[٢]:

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ، وَسَبِيلانِ مُخْتَلِفانِ، فَمَنْ أَحَبَّ ٱلدُّنْيا وَتَوَلّاها أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَاداها، وَهُما بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَماشٍ بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ[٣]، وَهُما بَعْدُ ضَرَّتانِ!

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ٨٣] باختلاف الالفاظ».[٤]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، قال: حدثنا عبدالله، حدثني أبو عبدالله السلمي، حدثنا إبراهيم بن عقبة، عن سفيان الثوري، عن عمر بن قيس، قال: قيل لعلي ﷺ لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن.[٥]

[الحكمة ١٠٤]

وَعَنْ نَوْفٍ ٱلْبِكالِيِّ، قالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ذاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ إِلَى ٱلنُّجُومِ، فَقالَ:

---

(١) لم ترد: (وقال: ﷺ) في «أ».

(٢) في «ب» زيادة: (ﷺ).

(٣) في «هـ.ب»: (ان قرب واحد بعد من الآخر).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) الزهد: ١٦٣، ط / ١٤١٤ هـ.

يا نَوْفُ، أَراقِدٌ أَنْتَ أَمْ رامِقٌ[١]؟ فَقُلْتُ: بَلْ رامِقٌ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

قالَ: يا نَوْفُ طُوبى لِلزّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلرّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ! أُوْلئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِساطاً، وَتُرابَها فِراشاً، وَماءَها طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعاراً، وَٱلدُّعاءَ دِثاراً، ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيا قَرْضاً عَلى مِنْهاجِ ٱلْمَسِيحِ.

يا نَوْفُ، إِنَّ داوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قامَ فِي مِثْلِ هذِهِ ٱلسّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ، فَقالَ: إِنَّها ساعَةٌ[٢] لايَدْعُو فِيها عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ إِلّا أَن يَكُونَ عَشّاراً[٣]، أَوْ عَرِيفاً[٤]، أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ[٥] ٱلطُّنْبُورُ أَوْصاحِبَ كُوبَةٍ وَهِيَ[٦] ٱلطَّبْلُ.

وَقَدْ قِيلَ أَيْضاً: إِنَّ ٱلعَرْطَبَةَ ٱلطَّبْلُ، وَٱلْكُوبَةَ ٱلطُّنْبُورُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «طوبىٰ للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٣] رواها أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ٧٩] والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٥]».[٧]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الاعلى، عن نوف، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين علي عليه السلام فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن، قال: فمر بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف

---

(١) في «هـ.ب»: (أي ناظر).

(٢) في ط: لساعة.

(٣) في «هـ.ب»: (والعشّار: من يأخذ العشر في الطريق).

(٤) في «هـ.ب»: (العريف: من يعرّف الناس للظلمة).

(٥) في «ب»: (وهو).

(٦) في «ب»: (وهو).

(٧) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، اولئك الذين اتخذوا الارض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن دثارا، والدعاء شعارا، وقرضوا من الدنيا تقريضاً، على منهاج عيسى بن مريم ﷺ، إن الله عزوجل أوحى إلى عيسى بن مريم ﷺ: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكفّ نقية، وقل لهم: اعلموا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة، يا نوف إياك أن تكون عشّارا، أو شاعرا، أو شرطيا، أو عريفا، أو صاحب عرطبة وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإن نبي الله ﷺ خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلّا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، قال: روى المفيد في الامالي، عن المراغي، عن الحسين بن محمد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن يحيى بن هاشم الغساني، عن أبي عاصم النبيل، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، عن نوف البكالي، قال: بتّ ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرأيته يكثر الاختلاف من منزله وينظر إلى السماء، قال: فدخل كبعض ماكان يدخل، قال: أنائم أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، مازلت أرمقك منذ الليلة بعيني وأنظر ما تصنع، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، قوم يتخذون أرض الله بساطا، وترابه وسادا، وكتابه شعارا.[٢]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٧: ٣١٦.

وعن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق، عن ابيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الاعلى، عن نوف، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين ﷺ فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء، ويتلو القرآن قال: فمرّ بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة[١]

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا سليمان بن احمد ثنا ابو مسلم الكشى ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا سهل بن شعيب، عن أبى على الصيقل، عن عبد الأعلى، عن نوف البكالى. قال: رأيت عليّ بن أبى طالب خرج فنظر الى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت بل رامق يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن والدعاء دثارا وشعارا. قرضوا الدنيا على منهاج المسيح ﷺ. يا نوف إن الله تعالى أوحى الى عيسى أن مر بنى اسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فاني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف لا تكن شاعرا، ولا عريفا، ولا شرطيا، ولا جابيا، ولا عشارا. فان داود ﷺ قام في ساعة من الليل. فقال: إنها ساعة لايدعو عبد إلّا أستجيب له فيها، إلّا أن يكون عريفا أو شرطيا أو جابيا أو عشارا أو صاحب عرطبة ـ وهو الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل.[٢]

وبالاسناد عن الصدوق في الخصال: عن الحسين بن احمد بن ادريس، عن

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٣٩٩.

(٢) حلية الاولياء ١: ٧٩.

أبيه، عن الحسين بن أبي الخطاب، عن المغيرة بن محمد، عن بكير بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف البكالي قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «يا نوف، اقبل وصيّتي: لا تكونن نقيباً، ولا عريفاً، ولا عشاراً، ولا بريداً».[1]

[الحكمة ١٠٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرائِضَ فَلاتُضَيِّعُوها، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً[2] فَلا تَعْتَدُوها، وَنَهاكُمْ عَنْ أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها[3]، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْياءَ وَلَمْ يَدَعْها[4] نِسْياناً فَلا تَتَكَلَّفُوها.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان الله افترض عليكم ... الى آخره، روىٰ الصدوق في الحدود من كتاب من لا يحضره الفقيه نحو هذه الفقرات مع اختلاف يسير».[5]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها شيخ الطائفة في الامالي (٣٢٥) باختلاف يسير».[6]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه، قال: وخطب أمير المؤمنين ﷺ الناس فقال: إن الله تبارك وتعالى حدّ حدودا فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تنقصوها،

---

(١) مستدرك الوسائل ١٣: ١١٢، ط/ ١٤٠٨هـ.

(٢) في «هـ. ب»: في نسخة: (حدّاً).

(٣) في «هـ.ب»: (الانتهاك: خرق الستر).

(٤) في «هـ.ب»: (يتركها).

(٥) مدارك نهج البلاغة: ١٠٧.

(٦) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/ ١٩٥٧م.

وسكت عن أشياء، لم يسكت عنها نسيانا لها، فلا تكلفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها، ثم قال علي ﷺ: حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمى الله عزوجل:فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها.(١)

وعن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الأمالي، في المجلس العشرون، مجلس يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة، سمعه أبو الفوارس سماع أخي أبي محمد أبقاه الله، والحسين بن علي النيشابوري من أهل المجلس الذي قبل هذا. حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أيد الله عزه، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز، قال: أخبرني زكريا بن يحيى بن صبيح، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: إن الله تعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سننا فاتبعوها، وحرّم عليكم حرمات فلا تهتكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه لكم من غير نسيان فلا تتكلفوها.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز سنة ست وثلاث مائة، قال: أخبرنا زكريا بن يحيى بن صبيح الواسطي في كتابه إلينا، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٧٥.

(٢) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٥٩.

حدّ لكم حدودا فلا تتعدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سننا فاتبعوها، وحرّم عليكم حرمات فلا تنتهكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها.[١]

ومن الموافقات: ما عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد، عن جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمد أبو محمد الثقفي المتكلم ـ أحد المعتزلة البغداديين له كتب مصنفة في الكلام، وهو أخو حبيش بن مبشر الفقيه الذي يروي عن محمد بن مخلد العطار، وحدّث جعفر عن عبد العزيز بن أبان القرشي، روى عنه عبيد الله بن محمد اليزيدي ـ أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرني محمد بن أحمد الكاتب،حدثنا عبيد الله بن محمد اليزيدي، حدثني جعفر بن مبشر، حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثني سهل بن شعيب السهمي، حدثني أبو علي ـ يعني جليسا لهم ـ عن عبد الاعلى، عن نوف البكالي، قال: بايتّ عليا، فأكثر الدخول والخروج والنظر في السماء، ثم، قال لي: أنائم أنت يا نوف؟ قلت: رامق، أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين، قال: فقال لي: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة، أولئك اتخذوا أرض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا قرضا على منهاج المسيح ابن مريم، يا نوف إن الله أوحى إلى عبده المسيح: أن قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية ... وذكر باقي الحديث.

أخبرنا الحسين بن علي الصيرمي حدثنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: مات جعفر بن مبشر في سنة أربع وثلاثين ومائتين.[٢]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥١٠ ـ ٥١١.

(٢) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ٧: ١٧٢ ـ ١٧٣.

[الحكمة ١٠٨]

لَقَدْ عُلِّقَ بِنِياطِ[١] هذَا ٱلإِنْسانِ بِضْعَةٌ، وهِيَ أَعْجَبُ ما فِيهِ وَذلِكَ «ٱلْقَلْبُ»، وَلَهُ مَوادُّ مِنَ ٱلحِكْمَةِ وَأَضْدادٌ مِنْ خِلافِها، فَإِنْ سَنَحَ[٢] لَهُ ٱلرَّجاءُ أَذَلَّهُ ٱلطَّمَعُ، وَإِنْ هاجَ[٣] بِهِ ٱلطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلأَسَفُ[٤]، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضا نَسِيَ ٱلتَّحَفُّظَ، وَإِنْ غالَهُ[٥] ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْعِزَّةُ[٦]، وَإِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلجَزَعُ، وَإِنْ أَفادَ مالاً أَطْغاهُ ٱلْغِنى، وَإِنْ عَضَّتْهُ[٧] ٱلْفاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ[٨] بِهِ ٱلشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٩] ٱلْبِطْنَةُ، فَكُلُّ[١٠] تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«لقد علّق بنياط هذا الانسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب ... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٥] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٣)».[١١]

---

(١) في «هـ.ب»: (النياط: عرق متصل بالقلب).

(٢) في «هـ.ب»: (عرض).

(٣) في «هـ.ب»: (حرض).

(٤) في «هـ.ب»: (الحزن).

(٥) في «أ»: (باله)، وفي «هـ.أ»: (عالة)، وفي «هـ.أ»: (كلاهما مروي عنه»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (عاله)، وفي نسخة: (ناله).

(٦) في «ب»: (الغرّة).

(٧) في «هـ.ب»: (عضته، من العضّ).

(٨) في «هـ.ب»: (أسرف).

(٩) في «هـ.ب»: (جعله كضاً، هضمته البطنة).

(١٠) في «ب»: (وكل).

(١١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ١٠٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

نَحْنُ ٱلنُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطى بِها يَلْحَقُ ٱلتَّالِي، وَإِلَيْها يَرْجِعُ ٱلْغالِي.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي» [ج ٣ ص ١٧٦].

رواها أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى في غريب الحديث، (الورق ٢٠٤ ألف)، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٣٢٦]. وابن شيخ الطائفة في الأمالي، (٤٢) إلّا أن الروايين الأولين قالا: «خير هذه الأمة النمط الأوسط»، بينما روى الثالث: «إلا أن خير شيعتي النمط الأوسط». ورواها أبو سعيد منصور بن الحسين الأبى الوزير المتوفى ٤٢٢، ١٠٣١ م، في نثر الدر [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٧] وروى على لسان الامام محمد باقر رحمة الله عليه: «اتقوا الله، شيعة آل محمد، وكونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي».[1]

[الحكمة ١١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ «مَنْ أَحَبَّنا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْباباً».

وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذلِك عَلى مَعْنىً اخَرَ لَيْسَ هذا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «من أحبّنا اهل البيت فليستعد للفقر جلباباً [ج ٣ ص ١٧٦]. رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورق ٢٠١/ الف) وابن قتيبة في غريب الحديث [امالي المرتضى ج ١ ص ١٣]».[2]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: عن حبة، عن علي ﷺ قال: لو صمت الدهر كلّه، وقمت الليل كلّه، وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ، إن في جنّة ففي جنة، وان في نار ففي نار».

وعنه ﷺ: «من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء». [١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن أبي القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي [٢]، عن محمد بن خالد التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت [٣] أمير المؤمنين ﷺ بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه، فقال: كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الاسماء، قال الاصبغ: فعجبت من ذلك عجبا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الارض طويلا، ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا [٤] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله». [٥]

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٥٨٨.

(٢) في نسخة: (عن أبي جعفر البطائني).

(٣) نكت الارض بقضيب أو باصبعه: ضربها به حال التفكر فأثّر فيها.

(٤) أخبره ﷺ بما يقع عليه من الفقر والفاقة بسبب استيلاء الظالمين عليه وعلى غيره من الشيعة، أي تهيّأ للفقر فانه يشملك كما يشمل الجلباب البدن.

(٥) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١١٧.

وبالاسناد، عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن سعد الاسكاف، عن الاصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا ايها الناس إن شيعتنا خلقوا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها[1] شاذ ولا يدخل فيها داخل، وإني لاعرفهم حين ما أنظر إليهم لان رسول الله ﷺ لما تفل في عيني وأنا أرمد، قال:«أذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه» فلم يصبني رمد بعد ولا حرولا برد، وإني لاعرف صديقي من عدوي. فقال رجل من الملا فسلم ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما أظهر في العلانية، فقال له علي ﷺ: كذبت، فوالله ما أعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه، وإن طينتك لمن غير تلك الطينة، قال: فجلس الرجل وقد فضحه الله وأظهر عليه. ثم قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين إني لادين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما احبك في العلانية، فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك، وإن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقر جلبابا، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله».[2]

وفي الاختصاص، عن ابن عيسى وابن هاشم عن البرقي مثله».[3]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص، عن عباد ابن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر ﷺ، قال: بينا أمير المؤمنين يوما جالس في المسجد

---

(١) في نسخة: (لا يشذ منها شاذ).

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١٣٠.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١٣٠.

وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية، وأتولاك في السر كما أتـولاك فـي العلانية. فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتخذ للفقر جلبابا فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي، قال: فولى الرجل وهو يبكي فرحا لقول أمير المؤمنين ﷺ: صدقت. قال رجل من الخوارج يحدث صاحباً له قريبا مـن أمـير المؤمنين ﷺ فقال أحدهما لصاحبه: تالله إن رأيت كاليوم قط، إنه أتاه رجل فقال له: صدقت، فقال له الآخر: أنا ما أنكرت من ذلك، لم يحد بدا من أن إذا قيل له: احبك، أن يقول له: صدقت، تعلم أني أنا احبه، قال: لا، قال: فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد علي مثل مارد عليه، قال: فقام الرجل فقال له مثل مـقالة الأوّل، فنظر إلى مليا ثم قال له: كذبت لا والله ما تحبني ولا احبك، قال: فـبكى الخارجي، فقال: يا أمير المؤمنين لتستقبلني بهذا ولقد عـلم الله خـلافه، ابسـط يديك ابايعك، قال: على ماذا؟ قال: على ما عمل أبو بكر وعمر! قال: فمد يده وقال له: اصفق لعن الله الاثنين، والله لكأني بك قد قتلت على ضلال ووطـئت وجهك دواب العراق، فلا تغرنك قوّتك، قال: فلم يلبث أن خـرج عـليه أهـل النهروان وخرج الرجل معهم فقتل».[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاصبغ بن نباتة، قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال: إني احبك في السر كما احبك في العلانية قال: فنكت أمير المؤمنين بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت والله، ثم أتاه رجل آخر فقال: إني احبك فنكت بعود في الارض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق،

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤١: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة».[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم، قال: يا أمير المؤمنين: إني والله لاحبك في الله، واحبك في السر كما احبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية ـ وبيد أمير المؤمنين عود ـ فطأطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الارض ثم رفع رأسه إليه فقال: إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث، لكل حديث ألف باب، وأن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله لقد كذبت، فما أعرف في الوجوه[٢] وجهك، ولا اسمك في الاسماء. ثم دخل عليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك في الله[٣]، واحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت الثانية بعوده في الارض ثم رفع رأسه إليه فقال له: صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، فلم يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل من غيرها، اذهب فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي بن أبي طالب! والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي».[٤]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن علي بن شبل، عن ظفر ابن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر المطلبي، عن محمد بن خالد

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤١: ٣٠٩.

(٢) في المصدر: (وجهك في الوجوه).

(٣) ليس في المصدر: (لأحبّك في الله).

(٤) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥٨: ١٣٤ ـ ١٣٥.

التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر، كما احبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الارض طويلا ثم رفع رأسه، فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا ـ أو قال: تجفافا ـ. (أبو عبيد) وعن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتموا الله فسلوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين.[٢]

وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»، عن أمالي الطوسي: أبو القاسم بن شبل ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي[٣]، عن محمد بن خالد التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت[٤] أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء، قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجبا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٨: ٢٢٧.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ٦٣٩ ـ ٦٤٠، الرقم ٣٧٦١٥ و ٣٧٦١٦.

(٣) في نسخة: (عن أبي جعفر البطائني).

(٤) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكر فاثر فيها.

بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة».[1]

[الحكمة ١١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا مالَ أَعْوَدُ[2] مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاكَرَمَ كَالتَّقْوى، وَلاقَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ، وَلامِيراثَ كَالأَدَبِ، وَلاقائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلا تِجارَةَ كَالْعَمَلِ ٱلصّالِحِ، وَلا رِبْحَ كَالثَّوابِ، وَلا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ، وَلا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرامِ، وَلا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاعِبادَةَ كَأَداءِ ٱلْفَرائِضِ.

وَلا إِيمانَ كَالْحَياءِ وَٱلصَّبْرِ، وَلا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ، وَلاشَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلا مُظاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشاوَرَةٍ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لا مال اعود من العقل ... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٧] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] وشيخ الطائفة في الامالي (٩١)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤)، ومنها: أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكر، ولا مظاهرة أوثق من

---

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٢٦: ١١٧.

(٢) في «هـ.ب»: (أنفع).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت[١].

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي، قال: اخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي، قال: حدثنا محمد بن أشرس، قال: حدثنا إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البختري، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: يا علي إن اليقين أن لا ترضي أحدا على سخط الله، ولا تحمدنّ أحدا على ما آتاك الله، ولا تذمنّ أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجرّه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره، فإن الله عزوجل بحكمته وفضله جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، إنه لافقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.[٢]

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: اخبرنا محمد بن محمد، قال: اخبرنا أبو الطيب الحسين ابن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد، قال: حدثنا

---

(١) الكافي ٨: ٢٠، ط / طهران.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٧٥ و ٣٧٦.

عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ فقال فيما أوصى به إليه: يا بنيّ، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل.

يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بني، إن من البلاء: الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم: سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمّة لمعاش: أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.(١)

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكبريتي، نا أبو بكر الباطرقاني إملاءً، نا أحمد بن موسى، نا أحمد بن محمد بن السري، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد بن حمران المروزي، نا أبو حمزة السكري.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا جدي، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، نا أبو حمزة محمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير

---

(١) الامالي ١: ١٤٥ ـ ١٤٦، وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١: ٨٨.

قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.(١)

وعن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق أيضاً، قال: أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا جدي يعني أبا عمرو بن نجيد، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصائغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والادب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب. (هب، كر).(٣)

[الحكمة ١١٥]

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَيْفَ تَجِدُكَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ فَقالَ:

كَيْفَ يَكُونُ حالُ مَنْ يَفْنى بِبَقائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتى مِنْ مَأْمَنِهِ؟

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٩، الرقم ٤٤٣٩٦.

غياث بن مصعب بن عبدة أبو العباس الخجندي الرياشي، قال: حدثنا محمد بن حماد الشاشي، عن حاتم الاصم، عن شقيق بن إبراهيم البلخي، عمن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم ﷺ: كيف أصبحت، يا روح الله؟ قال: أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق دفع ما أكره، فأي فقير أفقر مني!.

قال: وقيل للنبي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: بخير، من رجل لم يصبح صائما، ولم يعد مريضا، ولم يشهد جنازة.

قال: وقال جابر بن عبد الله الانصاري: لقيت علي بن أبي طالب ﷺ ذات يوم صباحا، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: بنعمة من الله وفضل من رجل لم يزر أخا، ولم يدخل على مؤمن سرورا. قلت: وما ذلك السرور؟ قال: يفرج عنه كربا، أو يقضي عنه دينا، أو يكشف عنه فاقته.

قال جابر: ولقيت عليا ﷺ يوما، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحنا وبنا من نعم الله وفضله ما لا نحصيه مع كثير ما نحصيه، فما ندري أيّ نعمة أشكر، أجميل ما ينشر، أم قبيح ما يستر؟ وقيل لابي ذر ﷺ: كيف أصبحت، يا صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: أصبحت بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناء من اغتر به فهو المغرور.

وقيل للربيع بن خثيم: كيف أصبحت، يا أبا يزيد؟ قال: أصبحت في أجل منقوض، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ثم لا ندري ما يفعل بنا.

وقيل لاويس بن عامر القرني: كيف أصبحت، يا ابا عامر؟ قال: ما ظنكم بمن يرحل إلى الآخرة كل يوم مرحلة، لا يدري إذا انقضى سفره أعلى جنة يرد أم على نار؟

قال عبد الله بن جعفر الطيار: دخلت على عمي علي بن أبي طالب ﷺ صباحا، وكان مريضا، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: يا بني، كيف أصبح من يفنى ببقائه، ويسقم بدوائه، ويؤتى من مأمنه.

وقيل لعلي بن الحسين ﷺ: كيف أصبحت، يابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوبا بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي‌بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

وقيل لابيه محمد بن علي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا غرقى في النعمة، موفورين بالذنوب، يتحبب إلينا إلهنا بالنعم، ونتمقّت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه وهو غنيّ عنا.

وقيل لبكر بن عبد الله المزني: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريبا أجلي، بعيدا أملي، سيئا عملي، ولو كان لذنوبي ريح ما جالستموني.

وقيل لرجل من المعمرين: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت لا رجلا يغدو لحاجته ... ولا قعيدة بيت تحسن العملا

وقيل لابي رجاء العطاردي، وقد بلغ عشرين ومائة سنة: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا ... كأنما كان شبابي قرضا[1]

[الحكمة ١١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ!

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٤٠ ـ ٦٤١.

وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلاءِ لَهُ[١].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: كم من مستدرج... الى آخره، رواه في تحف العقول مع اضافة قال الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[٢]»[٣].

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «كم مستدرج بالاحسان اليه... الى آخره، [ج ٣ص ١٧٨ و ٢١٠] رواها الحراني في تحف العقول (٤٧) وشيخ الطائفة في الامالي (٢٨٣)»[٤].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبرى، قال: حدثنا أبو العباس بن عقدة، قال: حدثنا الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي، قال: حدثنا الحسين بن علي الخزاز، وهو ابن بنت إلياس، قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبد الله ﷺ: قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: إنما الدنيا فناء وعناء، وغير وعبر، فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه، مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسقم، والحي بالموت، ومن عنائها: أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن غيرها: أنك ترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا، ليس منها إلّا نعيم زائل، أو بؤس نازل، ومن عبرها: أن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله ﷺ: وقال أمير المؤمنين: كم من مستدرج بالاحسان إليه مغرور

---

(١) في «هـ.ب»: (الاملاء: المهلة).

(٢) آل عمران: ١٧٨.

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٧.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط /١٩٥٧م.

بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبدا بمثل الإملاء له.(١)

[الحكمة ١١٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غالٍ، وَمُبْغِضٌ قالٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في الغارات: عن حبة، عن علي ﷺ قال: لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ، ان في جنة ففي جنة، وان في نار ففي نار. وعنه ﷺ: من أحبنا أهل البيت فليستعد عدّة للبلاء. وقال ﷺ: يهلك فيّ محب مفرط ومبغض مفتر.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري، قال: حدثني أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الاصبغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأوّد في مشيته ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضا، فأقبل عليه أمير المؤمنين ﷺ وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك، يا حارث؟ قال: نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين، وزادني أوارا وغليلا اختصام أصحابك ببابك. قال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غال ومقتصد، قال، ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٤٣.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٥٨٨.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا؟

قال: قدك، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله. يا حار، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صدّيقه الأوّل في أمتكم حقا: فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته ـ يا حار ـ وخالصته وصنوه، ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون والاسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت ـ أو قال: أمددت ـ بليلة القدر نفلا، وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها.

وأبشرك ـ يا حار ـ ليعرفني ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ـ وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة.

قال: قلت: وما المقاسمة، يا مولاي؟

قال: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي. ثم أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيد الحارث وقال: يا حار، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي ـ واشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبلٍ ـ أو بحجزةٍ، يعني عصمة ـ من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه، وما يصنع نبيه بوصيه، خذها إليك يا حار

قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت ـ أو قال: ما اكتسبت ـ قالها ثلاثا.

فقال الحارث ـ وقام يجر رداءه جذلا ـ: ما أبالي وربي بعد هذا، متى لقيت الموت أو لقيني.(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، قال: قال أبو عبد الرحمن [عبدالله بن أحمد]: حدثني سريج بن يونس أبو الحرث، حدثنا أبو حفص الأبار، عن الحكم ابن عبد الملك، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي، قال: قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به، ثم قال: يهلك فيّ رجلان، محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. تفرد به.

وقال: [قال عبد الله بن أحمد]: حدثني أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجراح ابن مليح، حدثنا خالد بن مخلد حدثنا أبو غيلان الشيباني، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجذ، عن علي ابن أبي طالب، قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، ألا وإنه يهلك فيّ اثنان، محب يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم. تفرد به.(٢)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٢٥ ـ ٦٢٧.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ١٩٨ ـ ١٩٩، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال أيضاً: حدثنا ابن نمير حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، قال: قال عليّ: والله إنه مما عهد إليّ رسول الله ﷺ أنه لايبغضني إلّا منافق، ولا يحبني إلّا مؤمن.

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليّ النبي ﷺ أنه لايحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليّ النبي ﷺ أنه لايحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

رواه مسلم في الإيمان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع ـ وأبي معاوية ـ. وعن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية كلاهما، عن الأعمش، عن عدي ابن ثابت، عنه به.

والترمذي في المناقب عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش نحوه: عهد إليّ النبي ﷺ أنه: «لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»، وقال: حسن صحيح.

والنسائي فيه (المناقب) عن أبي كريب، عن أبي معاوية به. و(الإيمان) عن واصل بن عبد الأعلى، عن وكيع به. عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الأعمش به.

وابن ماجة في السنة (المقدمة) عن علي بن محمد، عن وكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير، ثلاثتهم عن الأعمش به.

حدثنا هاشم وحسن قالا: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر بن حبيش قال: استأذن ابن جرموز على عليّ، فقال: من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن، قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل الزبير النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل نبي حواري، وحواريي الزبير.[1]

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ط / ١٤١٥ هـ.

[الحكمة ١١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَثَلُ ٱلدُّنْيا كَمَثَلِ ٱلحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّها وَٱلسُّمُّ ٱلنّاقِعُ[١] فِي جَوْفِها، يَهْوِي[٢] إِلَيْهَا الْغِرُّ[٣] ٱلْجاهِلُ، وَيَحْذَرُها ذُوٱللُّبِّ ٱلعاقِلُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «مثل الدنيا مثل الحية لين مسّها [ج ٣ ص ١٧٨]، رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٢) وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر [١٠ / الف] والكليني في اصول الكافي (١٨٧)، ويلوح منه ان القول جزء من كتاب له ﷺ».[٤]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢١ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبي الجاهل.[٥]

وقد تقدم في الكتاب (٦٨) فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال: عن أبي جحيفة، قال: سمعت عليا على المنبر يقول: هلك فيَّ رجلان: محب غال، ومبغض غال. (ابن منيع

---

(١) في «هـ.ب»: (من النقوع).

(٢) في «هـ.ب»: (يسعى).

(٣) في «هـ.ب»: (الغافل).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ١٣٦.

ورواته ثقات).[١]

وعن المتقي الهندي ايضاً، عن علي قال: اللهم العن كل مبغض لنا غال وكل محب لنا غال. (ش والعشاري في فضائل الصديق وابن أبي عاصم واللالكائي في السنة).[٢]

وعنه ايضاً، عن علي، قال: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطر وباهت مفتر. (ابن أبي عاصم).[٣]

وعن علي، قال: يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط. (ابن أبي عاصم وخشيش والاصبهاني في الحجة).[٤]

[الحكمة ١٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ تَبِعَ جِنازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ، فَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيها عَلى غَيْرِنا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيها عَلى غَيْرِنا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرى مِنَ ٱلْأَمْواتِ سَفْرٌ عَمّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْداثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُراثَـهُمْ كَأَنّـا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ[٥]، قَدْ نَسِينا كُلَّ واعِظٍ[٦] وَواعِظَةٍ، وَرُمِينا بِكُلِّ فادِحٍ و[٧] جائِحَةٍ[٨].

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «كأن الموت على غيرنا كتب [ج ٣

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٤، الرقم ٣١٦٣٣.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥، الرقم ٣١٦٣٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥، الرقم ٣١٦٤١.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٦، الرقم ٣١٦٤٤.

(٥) لم ترد: (كأنّا مخلّدون بعدهم) في «أ» «ب»، وفي «هـ.ب»: (كأنّا مخلّدون).

(٦) لم ترد: (واعظ و) في «أ» «ب»، وفي «هـ. أ»: (واعظ واعظة).

(٧) لم ترد: (فادح و) في «أ» «ب».

(٨) في «هـ.ب» زيادة: (وداهية مستأصلة).

ص ١٧٩] رواها علي بن ابراهيم القمي في تفسيره [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٤]». (١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره: قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾(٢) فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله عزوجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ اي نختبرهم ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(٣) فاعلم ذلك رسول الله ﷺ ان لابد ان تموت كل نفس، وقال امير المؤمنين ﷺ يوما، وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذين نشيّع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون، ننزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة، ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس اهل الفقه والرحمة، وخالط اهل الذل والمسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شره، ووسعته السنّة، ولم يتعد إلى البدعة، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسرته، وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة.(٤)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الأنبياء: ٣٥.

(٣) الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥.

(٤) تفسير القمي؛ لعلي بن ابراهيم القمي ٢: ٧٠ ـ ٧١.

[الحكمة ١٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

طُوبى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطابَ مكَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلى بِدْعَةٍ(١).

قالَ الرَّضيّ رَحِمَهُ الله تعالىٰ(٢): أَقُولُ: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هذَا ٱلْكَلامَ إِلى رَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱلله عَلَيْهِ وَآلِهِ(٣).

قال العرشي: طوبىٰ لمن ذلّ في نفسه وطالب مكسبه [ج ٣ ص ١٧٩] رواها أيضاً على القمي في تفسيره [بحار ج ١٧ ص ١٠٤]».(٤)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن السري، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع، فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام، ثم قال: ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب، وكأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب، وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم، سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم

---

(١) في «هـ.أ»: (في الأصل: البدعة»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (البدعة).

(٢) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ، أقول) في «أ» «ب».

(٣) في «ب» زيادة: (وكذلك الّذي قبله).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

راجعون، بيوتهم أجداثهم ويأكلون تراثهم، فيظنون أنهم مخلدون بعدهم، هيهات هيهات، أما يتعّظ آخرهم بأولهم، لقد جهلوا ونسوا كل واعظ في كتاب الله، وآمنوا شرّ كل عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة. طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس. طوبى لمن منع عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه. طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتي، ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي، واتبع الاخيار من عترتي من بعدي، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا، المبتدعين خلاف سنتي، العاملين بغير سيرتي. طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقة في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة. طوبى لمن حسّن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره. طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل.(١)

[الحكمة ١٢٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْها أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلامُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرارُ، وَٱلْإِقْرارُ هُوَ ٱلْأَداءُ، وَٱلْأَداءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله: لانسبّن الاسلام نسبة ... الى آخره، مروي في اصول الكافي ص ٢٥١».(٢)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

قبلي ... الى آخره، رواها البرقي في المحاسن والاداب (الورق ٨٥ / ب) والشيخ الصدوق في معاني الاخبار (٧٠) والامالي (المجلس ٥٦) ورواها شيخ الطائفة ايضاً في أماليه (٣٣٣)».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا نسبن الاسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك: إن الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو العمل، والعمل هو الاداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه، إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله، فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة.[2]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه ؓ، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي، الاسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الاداء، والاداء هو العمل، إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه. أيها الناس، دينكم دينكم، تمسكوا به، لا يزيلكم أحد عنه، لان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، لان السيئة فيه تغفر،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٤٥-٤٦.

والحسنة في غيره لا تقبل.[(١)]

[الحكمة ١٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَى ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيا عَيْشَ ٱلْفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسابَ ٱلأَغْنِياءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ ٱلَّذِي كانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ وَهُوَ يَرى خَلْقَ ٱللّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَ يَرى المَوْتَى[(٢)].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُخْرى وَهُوَ يَرَى ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولى.

وَعَجِبْتُ لِعامِرِ دارَ[(٣)] ٱلْفَناءِ وَتارِك دارَ[(٤)] ٱلْبَقاءِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عجبت للبخيل يستعجل الفقر... الى آخره، رواه الزمخشري في ربيع الابرار واضيف اليه في بعض الروايات: وعجبت لمن يجتنب الطعام مخافه الداء ولا يجتنب الذنوب مخافة النار، ورواه في غرر الخصائص باختلاف يسير.[(٥)]

قال الجلالي: وردت موافقات للنص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في الكلمة (١٠٠) مانصّهُ:«البخيل مستعجل للفقر، يعيش في

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٤٣٢.

(٢) في «ب»: (من يموت).

(٣) في «هـ.أ»: (دارِ ودارَ، معاً).

(٤) في «هـ.أ»: (دارِ ودارَ، معاً).

(٥) مدارك نهج البلاغه: ١٠٨.

الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ١٢٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجارِ، أَوَّلُهُ يُحرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[١].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «توقوا البرد... الى آخره، قال النويري في نهاية الارب في فنون الادب: روي عن علي رضي الله عنه انه قال: توقوا البرد... الى آخر ما ذكر هنا.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن دعوات الراوندي: عن عامر الشعبي، قال: قال زر بن حبيش: قال أمير المؤمنين ﵇: أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات وهي قوله:«توقوا البرد ـ إلى قوله: ـ يورق». ثم قال: وروي: توقوا الهواء. بيان: قوله:«لقدم أمامها» أي لحفظها أو في وصفها ومدحها. وتوقى واتقى بمعنى، أي احترزوا واحفظوا أبدانكم من البرد أول الشتاء بالثياب ونحوها، والتلقي الاستقبال. وإحراقه: إسقاط الورق والمنع من النمو، والايراق: إنبات الورق. ورووا عن النبي ﷺ: اغتنموا برد الربيع؛ فانه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم، و اجتنبوا برد الخريف فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم.[٣]

---

(١) في «هـ.ب»: (أي أول البرد يحرق وآخر البرد يورق كالربيع).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥٩: ٢٧١.

[الحكمة ١٣٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْقُبُورِ بِظاهِرِ ٱلكُوفَةِ:

يا أَهْلَ ٱلدِّيارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمحالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ، يا أَهْلَ ٱلتُّرْبَةِ، يا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يا أهل الوحدة، يا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ يا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ، أَمَّا ٱلدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْواجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هذا خَبَرُما عِنْدَنا فَما خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى أَصْحابِهِ فَقالَ: أَما لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلزّادِ ٱلتَّقْوى.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة، يا أهل التربة. يا أهل الغربة يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم بع لاحق [ج ٣ ص ١٨١]. رواها الجاحظ في البيان والتبيين، [ج ٢ ص ٩٤] وابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٨٩) والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٩٤] والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٤٤] والشيخ المفيد في الأمالي، [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٢٥] والشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٢٣)، وشيخ الطائفة في الأمالي (٣٥) وأبو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٦٩ ب)، وذلك باختلاف الألفاظ مع حذف وزيادة».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: قال: وكان رسول الله ﷺ إذا مر على

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

القبور، قال: السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وقال أمير المؤمنين ﷺ لما دخل المقابر: يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما الدور فقد سكنت، وأما الازواج فقد نكحت، وأما الاموال فقد قسمت. فهذا خبر ما عندنا، وليت شعري ماعندكم؟

ثم التفت الىٰ اصحابه وقال: لو اذن لهم في الجواب لقالوا: ان خير الزاد التقوىٰ.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال: عن كميل بن زياد، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب، فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البلى يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فان الخبر عندنا قد قسمت الاموال، وأيتمت الاولاد، واستبدل بالازواج، فهذا الخبر عندنا، فما الخبر عندكم؟

ثم التفت إليّ فقال: يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي: يا كميل القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر).(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي عنه، عن علي، قال: دخلت مع علي إلى الجبان فسمعته يقول: السلام عليكم يا ندامى! أما الدور فقد سكنت، وأما الاموال فقد اقتسمت، وأما النساء فقد نكحت، هذا خير ما عندنا، هاتوا خبر ما عندكم!

ثم التفت فقال: لو أذن لهم في الكلام لتكلموا فقالوا: تزوّدوا فان خير الزاد التقوى. (أبو محمد الحسن بن محمد الخلال في كتاب النادمين).(٣)

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ١٧٩، الحديث ٥٣٤ و ٥٣٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٣٦٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٥٧.

[الحكمة ١٣١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ ٱلدُّنْيا:

أَيُّهَا ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ٱلْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِها[١]؛ أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا[٢] ثُمَّ تَذُمُّها! أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ[٣] عَلَيْها، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ[٤] عَلَيْكَ! مَتَى ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ ٱلْبِلى، أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ ٱلثَّرى! كَمْ عَلَّلْتَ[٥] بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ[٦] مَرَّضْتَ[٧] بِيَدَيْكَ، تَبْغِي لَهُمُ ٱلشِّفاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ[٨] لَهُمُ ٱلأَطِبَّاءَ.

لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفاقُكَ[٩]، وَلَمْ تُسْعَفْ[١٠] فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ ٱلدُّنْيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها، وَدارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِها، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِياءِ ٱللهِ؛ ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذا يَذُمُّها وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، وَنادَتْ بِفِراقِها، وَنَعَتْ نَفْسَها وَأَهْلَها، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلائِهَا ٱلْبَلاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِها إِلَى ٱلسُّرُورِ!

---

(١) لم ترد: (المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها) في «أ».

(٢) لم ترد: (المنخدع بأباطيلها اتغتر بالدنيا) في «ب».

(٣) «هـ.ب»: (المتجرم: المجرم).

(٤) في «أ»: (المتبرمة).

(٥) في «هـ.ب»: (أزلت العلة).

(٦) لم ترد: (كم) في «أ».

(٧) في «هـ.ب»: (أزلت المرض).

(٨) في «هـ.ب»: (طلبت الصفة: الدواء).

(٩) في «هـ.ب»: (اشفاقك: شفقتك).

(١٠) في «هـ.ب»: (لم تسعف، أي: لم تعط).

راحَتْ[١] بِعافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ[٢] بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ ٱلنَّدامَةِ، وَحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ ٱلدُّنْيا فَتَذَكَّرُوا[٣]؛ وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ في ص ٩٠: «إيها الذام للدنيا» رواه المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف ص ٣٣ ج ٢ وذكره الجاحظ في كتاب المحاسن والاضداد ص ١١٣ مع اختلاف في التقديم والتأخير وزيادة ونقيصة، وكذلك ذكره في كتاب البيان والتبيين ص ٢١٩ وقال في عيون الاخبار في ص ٣٢٩ ج ٢: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال ﷺ: الدنيا دار صدق لمن صدقها...، وذكر ما هنا مع تقديم واختلاف يسير، وذكر اليعقوبي في تاريخه هذا الكلام مع اختلاف يسير وتقديم لبعض الفقرات وتأخير.[٤]

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ:«أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغتر بالدنيا ثم تذمها، [ج ٣ ص ١٨١] رواها الجاحظ في البيان [ج ١ ص ٢١٩]. وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ٣٢٩]، والحرّاني في تحف العقول (٤٣)، والبيهقى في المحاسن والمساوى [ج ٢ ص ٤٤]، والشيخ المفيد في الأمالى [بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤٠٢]، وابن شيخ الطائفة في أماليه (٢٦) وأبو حيان التوحيدى في كتاب البصائر (٦٩/ ب)».[٥]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال:

---

(١) في «هـ.ب»: (من الرواح).

(٢) في «هـ.ب»: (من البكور، أي غدت).

(٣) في «أ»«ب»: (فذكروا).

(٤) مدارك نهج البلاغه: ١٠٨.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/ ١٩٥٧م.

حدثنا محمد بن جعفر الرزاز، أبو العباس القرشي، قال: حدثنا أيوب بن نوح بن دراج، قال: حدثنا بشار بن ذراع، عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ، عن جابر بن عبد الله، قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ في جماعة من أصحابه أنا فيهم، إذ ذكروا الدنيا وتصرّفها بأهلها، فذمها رجل، فذهب في ذمها كل مذهب، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: أيها الذام للدنيا، أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟ فقال:. بل أنا المتجرم عليها، يا أمير المؤمنين. قال: فبم تذمها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها؟، ودار غنى لمن تزود منها؟، ودار عافية لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه؟، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة؟ فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بانقضائها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها البلى، وتشوّقت بسرورها إلى السرور تخويفا وترغيبا، فابتكرت بعافية، وراحت بفجيعة. فذمها رجال فرطوا غداة الندامة، وحمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير. فيا أيها الذام للدنيا، المغترّ بغرورها، متى استذمت إليك، أم متى غرّتك، أبمضاجع آبائك من البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرضت بيديك، وعالجت بكفيك؟ تلتمس لهم الشفاء، وتستوصف لهم الاطباء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثلت لك ـ ويحك ـ الدنيا بمصرعهم مصرعك، وبمضجعهم مضجعك، حين لا يغني بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك.

ثم التفت إلى أهل المقابر، فقال: يا أهل التربة، ويا أهل الغربة، أما المنازل فقد سكنت، وأما الاموال فقد قسمت، وأما الازواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم أقبل على أصحابه فقال: والله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.(١)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٩٤ ـ ٥٩٥.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو نصر بن الجبان، أنا محمد بن سليمان الربعي، نا أبو الحسن مسلم بن علي بن سويد، قدم علينا دمشق، نا محمد بن سنان التنوخي، نا إبراهيم بن مصعب بن الحارث الأنصاري، نا الحسن بن أبان العجلي، عن محمد بن معروف المكي، عن أبيه، قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب فذم الدنيا فقال له علي: إن الدنيا دار صدق لمن صدّقها، ودار غنا لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها، هي مسجد أحباء الله ومهبط وحيه ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الجنة وربحوا فيها الرحمة، فمن ذا الّذي يذمها وقد أذنت ببينها ونادت بانقطاعها ونعت نفسها وأهلها، فيا أيها الذام للدنيا المعتل بغرورها، متى استذمت إليك الدنيا ومتى غرّتك؟ أبمنازل آبائك من الثرى أو بمضاجع أمهاتك من البلى، كم مرضت بكفيك وعالجت بيدك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم تسعف له بطلبتك، مثلت له الدنيا بعينها وبمصرعه مصرعك، غدا لا يغني بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك.

ثم انصرف إلى القبور فقال: يا أهل القبور، يا أهل الضيق والوحدة يا أهل الغربة والوحشة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسّمت، وأما الأزواج فقد نكحت، فهذا خير ما عندنا، فما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنا على ذلك، فلو أذن لهم في الجواب لأجابوا: إن خير الزاد التقوى.

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب، نا يوسف بن عمر القواس، قال: قرئ على أحمد بن إسحاق بن بهلول وأنا أسمع قيل له: حدثكم محمد بن عبد الله البصري بمكة، نا الحسن بن أبان أبو محمد البغدادي، نا يسير بن زاذان نا جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه، قال: كان علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة فسمع رجلا يشتم الدنيا ويفحش في شتمها، فقال له علي: اجلس، فجلس، فقال له: ما لي أسمعك تشتم الدنيا

وتفحش في شتمها؟ أو ليس هو الليل والنهار والشمس والقمر سامعين مطيعين، فأنشأ علي يقول: إن الدنيا لمنزل صدق لمن صدقها، ودار بلاء لمن فهم عنها، وعافية لمن تزود منها، منزل أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه، اكتسبوا الجنة وربحوا فيها المغفرة، فذمها أقوام غداة الندامة وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا، فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بانقطاعها راحت بفجيعة وابتكرت بعاقبة تخويف وترهيب، يا أيها الذام للدنيا المعتل بتغريرها، متى استذمت إليك أم متى غرّتك؟ أبمضاجع آبائك من الثرى، أو بمنازل أمهاتك من البلى، أم ببواكر الصريح من إخوانك، أم بطوارق النعي من أحبابك، هل رأيت إلّا ناعيا منعيا، أو رأيت إلّا وارثا موروثا، كم عللّت بكفيك، أم كم مرضت بكفيك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم ينفعه بشفاعتك ولم ينجح له بطلبتك، بل مثلت لك به الدنيا نفسك وبمضجعه مضجعك، غداة لا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك، فهيهات، أم مواعظ الدنيا لو نصت لها، وأي دار لو فهمت لها عنها، وأي عاقبة لمن تزوّد منها، انصرف إذا شئت.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر أيضاً في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفي بن دلهم، عن علي بن أبي طالب، أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ـ الى ان قال ـ: ونا أحمد بن مروان، نا محمد بن عبد العزيز، نا الفضل بن موفق نا السري بن القاسم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، قال: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال علي: الدنيا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٨ ـ ٥٠٠.

دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غناء لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبّهت بشرورها السرور، وببلائها إليه ترهيبا وترغيبا فيها، أيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا؟ أو متى استدنت إليك؟ أبمصارع أبائك في البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفيك، تطلب لها الشفاء وتستوصف له الأطباء لا يغني عنك داوؤك ولا ينفعك بكاؤك.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي كرّم الله وجهه: عن عاصم بن ضمرة، قال: ذم رجل الدنيا عند علي، فقال علي: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، فاكتسبوا فيها الجنة، فماذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبّهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترهيبا وترغيبا، فيا أيها الذام للدنيا، المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أو متى استذمت اليك، أبمصارع آبائك في البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى، كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفيك، تطلب الشفاء وتستوصف له الاطباء، لا يغني عنك دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك. (الدينوري كر).(٢)

[الحكمة ١٣٢]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ للهِ مَلَكاً يُنادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَناءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرابِ.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٧ ـ ٤٩٨ والاكتفاء: ٤٧٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٣٢، الرقم ٨٦٠٣.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨) عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحكم بن أيمن، عن داود الابزاري، قال قال ابو جعفر ﷺ: ملك ينادي كل يوم: ابن آدم ولد للموت واجمع للفناء، وابن للخراب.[1]

[الحكمة ١٣٣]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلدُّنْيا دارُ مَمَرٍّ إلى دَارِ مَقَرٍّ، وَٱلنَّاسُ فِيها رَجُلانِ: رَجُلٌ باعَ فِيها نَفْسَهُ فَأَوْبَقَها[2]، وَرَجُلٌ ٱبْتاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَها.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «الدنيا دار ممر لا دار مقر [ج ٣ ص ١٨٣]، رواها ابن دريد في المجتنى (٣٢)».[3]

[الحكمة ١٣٥]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلاسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلزِّيادَةَ.

وَتَصْدِيقُ ذلِك فِي كِتابِ ٱللهِ تَعالى، قال: فِي ٱلدُّعاءِ: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4].

---

(١) الكافي ٢: ١٣١، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) أوبقها: أهلكها.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) غافر: ٦٠.

قولُهُ فِي ٱلْإِسْتِغْفارِ ﴿ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِٱللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾(١).

قولُهُ فِي ٱلشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٢).

قولُهُ فِي ٱلتَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِك يَتوبُ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ ٱللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾(٣).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، قال: حدثنا أبو القاسم بدر بن الهيثم القاضي، قال: حدثنا علي بن منذر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: من اعطي أربعا لم يحرم أربعا: من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن اعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن اعطي الصبر لم يحرم الاجر.(٤)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الامالي، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمد ابن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن فضال، عن علي ابن عقبة، عن أبي كهمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام ... الى آخره.(٥)

---

(١) النساء: ١١٠.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) النساء: ١٧.

(٤) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٠٢.

(٥) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦: ٣٧.

[الحكمة ١٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ٱلصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ، وَزَكاةُ ٱلْبَدَنِ ٱلصِّيامُ، وَجِهادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ ٱلتَّبَعُّلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الخصال في حديث الاربعمائة، قال: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ علّم أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه. قال ﷺ: إن الحجامة تصحّح البدن وتشدّ العقل، والطيب في الشارب من أخلاق النبي ﷺ وكرامة الكاتبين، والسواك من مرضات الله عزوجل وسنة النبي ﷺ، ومطيبة للفم، والدهن يليّن البشرة، ويزيد في الدماغ ـ الى ان قال: ـ لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته، بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره، المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة، وليكن جل كلامكم ذكر الله عزوجل، احذروا الذنوب فان العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق، داووا مرضاكم بالصدقة، حصنوا أموالكم بالزكاة، الصلاة قربان كل تقي، الحج جهاد كل ضعيف، جهاد المرأة حسن التبعل، الفقر هو الموت الاكبر، قلة العيال أحد اليسارين، التقدير نصف العيش، الهم نصف الهرم، ما عال امرؤ اقتصد، وما عطب امرؤ استشار، لا تصلح الصنيعة إلّا عند ذي حسب أو دين، لكل شيئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيله، من أيقن بالخلف جاد بالعطية، من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره، أفضل أعمال المرء إنتظار الفرج

من الله عزوجل، من أحزن والديه فقد عقهما، استنزلوا الرزق بالصدقة، ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين، سلوا الله العافية من جهد البلاء، فان جهد البلاء ذهاب الدين... الى آخر الأربعماءة.(١)

بالاسناد عن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ) قال حدثنا أبي ﷺ، حدثنا أبو العباس المرهبي، حدثنا محمد بن الحسين بن العباس بن عيسى الهاشمي، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني، حدثنا مِنْدل، عن ابن شُبْرُمَة، عن ثابت بن هرمز أبي المقدام، قال: سمعت محمد بن علي يحدث عن أبيه، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لما انْتُهِيَ بي إلى سِدْرَة المنتهى فرأيتُ مِنْ جلالِ الله ما رأيتُ. قال لي: يا محمد، حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ. قلت: يارب وما خيرُ العَمَلِ؟ قال: الصَّلاةُ قربان أمَّتِك، ثُمَّ أَمَرَ إسرافيلَ فنادى بها، فقال: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، فقال تبارك وتعالى: صَدَقْتَ أنا أَجَلُّ وأكبرُ وأعظمُ، ثُمَّ قال: أَشْهَدُ أَلّا إله إلّا الله، فقال: صدقت(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته.

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٦١٠ ـ ٦٢١.

(٢) الاذان بحيّ على خير العمل: ٥٧، ط / ١٤١٨ هـ.

وفي حديث آخر: جهاد المرأة حسن التبعل.[١]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن أبيه، عن الحسين بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ﷺ، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شئ زكاة وزكاة الأبدان الصيام.[٢]

وبالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن القطب الراوندي في قصص الانبياء: بإسناده إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدا، إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يارسول الله، أ يسجد لك هذا الجمل؟ فا ن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنهم أنتجوه صغيرا واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيرا ضعيفا، أرادوا نحره، ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد، لامرت المرأة أن تسجد لزوجها.... الخبر

وفي لب اللباب: عن علي ﷺ، أنه قال: إن من جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها.

وفي الخرائج: عن أنس، قال: إن النبي ﷺ دخل حائطا للانصار وفيه غنم، فسجدت له، فقال أبو بكر: نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم، فقال: إنه لا ينبغي لاحد أن يسجد لأحد، ولو جاز ذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها.[٣]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٩.

(٢) فضائل الاشهر الثلاثة: ١٢٢.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٤: ٢٤٦.

[الحكمة ١٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

آسْتَنْزِلُوا آلرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن وهبان، عن عمه هارون بن عيسى، قال: قال أبو عبد الله ﷺ لمحمد ابنه: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون دينارا، قال: اخرج فتصدق بها، قال: إنه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها فإن الله عزوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شئ مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة؟ فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله ﷺ عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بني أعطينا لله أربعين دينارا، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار.

قال: وحدثني علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن ﷺ قال: استنزلوا الرزق بالصدقة.(١)

وبالاسناد عن الصدوق ايضاً ما تقدم في حديث الاربعمائة، راجع الحكمة (١٣٦).

[الحكمة ١٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٤: ٩.

الحكم، عن موسىٰ بن راشد، عن سماعة، عن ابي الحسن ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: من أيقن الخلف سخت نفسه بالنفقة[١].

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائة، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦)، فراجع.

[الحكمة ١٤٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما عَالَ ٱمْرُؤٌ ٱقْتَصَدَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عدة من أصحابنا عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن موسىٰ بن بكر، قال: قال ابوالحسن ﷺ: ما عال امرؤٌ في اقتصاد.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦) فراجع وفي السرائر، عن النبي ﷺ: وما عال امرؤ في اقتصاد.[٣]

[الحكمة ١٤١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِلَّةُ ٱلعِيالِ أَحَدُ ٱليَسارَيْنِ، وَ[٤]ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلعَقْلِ، وَٱلهَمُّ نِصْفُ ٱلهَرَمِ.

(١) الكافي ٤: ٤٣، ط / ١٣٧٧ هـ.

(٢) الكافي ٤: ٥٣، ط / ١٣٧٧.

(٣) بحار الانوار: ١٠٤: ٧٢.

(٤) وردت العبارتين التاليتين في الاصل بشكل مستقل بالارقام ١٣٨ و ١٣٩.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قلّه العيال احد اليسارين [ج ٣ص ١٨٥] رواها الشيخ الصدوق في أماليه (المجلس ٦٨) والحراني في تحف العقول (٥٠ و ٥٢)».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وقد تقدم في الحكمة (٨١) و (١٣٦) فراجعهما.

[الحكمة ١٤٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلعَقْلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسىٰ ابن بكر، عن ابي الحسن عليه السلام، قال: التودد الىٰ الناس نصف العقل.

[الحكمة ١٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ.

قال الجلالي: تقدم بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائه، راجع الحكمة (١٣٦).

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ١٤٧]

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ ٱلنَّخَعِيِّ رحمه الله:

قالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ صلوات الله عَلَيْهِ فَأَخْرَجَنِي إِلَى ٱلْجَبّانِ، فَلَمّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ ٱلصُّعَداءَ، ثُمَّ قالَ:

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها[1]، فَاحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ.

ٱلنّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبِيلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ، أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يا كُمَيْلُ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمالِ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمالَ، وَٱلْمالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلْإِنْفاقِ، وَصَنِيعُ ٱلْمالِ يَزُولُ بِزَوالِهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسانُ ٱلطّاعَةَ فِي حَياتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ، وَٱلْعِلْمُ حاكِمٌ وَٱلْمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، هَلَكَ خُزّانُ ٱلْأَمْوالِ وَهُمْ أَحْياءٌ وَٱلْعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيانُهُم مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثالُهُم فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، ها إِنَّ هاهُنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشارَ عَلَيْهِ ٱلسَّلام بِيَدِهِ إِلى[2] صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلى أُصِيبُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ ٱلدِّينِ لِلدُّنْيا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلى عِبادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلى أَوْلِيائِهِ؛ أَوْ مُنْقاداً[3] لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ؛ يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلا لا ذا وَلا ذاكَ؛ أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ ٱلْقِيادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلْادِّخارِ، لَيْسا مِنْ رُعاةِ ٱلدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا

---

(١) هذا حثّ له على التحفّظ.

(٢) في «أ»: (وأشار إلى).

(٣) في «هـ.أ»: في نسخة: (متقلّداً).

ٱلْأَنْعامُ[1] ٱلسائِمَةُ، كَذلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِلِيه.

ٱللَّهُمَّ بَلى، لاتَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قائِمٍ لله بِحُجَّةٍ: إِمّا ظاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمّا خائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱلله وَبَيِّناتُهُ.

وَكَمْ ذا، وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُوْلئِكَ ـ وَٱلله ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلْأَعْظَمُونَ قَدْراً، بِهِمْ[2] يَحْفَظُ ٱلله حُجَجَهُ، وَبَيِّناتِهِ حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلى حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَباشَرُوا رَوْحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجاهِلُونَ، وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيا بِأَبْدانٍ أَرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلى، أُوْلئِكَ خُلَفاءُ ٱللّهِ فِي أَرْضِهِ، وَٱلدُّعاةُ إِلى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلى رُؤْيَتِهِمْ!

ٱنْصَرِفْ إِذا شِئْتَ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١) في التخريج: قوله عليه السلام: «الناس ثلاثة ...الى آخره» ذكر هذا اليعقوبي في تاريخه ورواه الشيخ الطوسي في أماليه بسند متصل إلى كميل بن زياد رضي الله عنه، وروى جملة منه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم ورواه الشيخ المفيد في مجالسه والشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين.[3]

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ: «« يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها» [ج ٣ ص ١٨٢ و١٨٧].

رواها أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٩]، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٣) وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ١ ص ٢٠٠]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٢٣) وروى البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٧٥]

---

(١) وذلك لأن الأنعام لا همَّ لها إلّا الأكل وطلب الأعلاف، فمن كان همّه لمّ الأموال فهو شبيهها.

(٢) لم ترد (بهم) في «أ».

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

أجزاء مختلفة منها».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وحدثني أبو زكريا يحيى بن صالح الحريري، قال: حدثني الثقة عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيدى وأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء وقال: يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عنى ما أقول: الناس ثلاثة، عالم ربّاني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الانفاق، والمال تنقصه النفقة.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، تكسبه الطاعة في الحياة، وجميل الاحدوثة بعد الموت، ومنفعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها، ان ههنا لعلما جما ـ وأومأ إلى صدره بيده ـ، لم اصب له حملة، بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين في الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على معاصيه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا، لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شئ، ولا من ذوى البصائر واليقين، أقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

اللهم بلى، لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا، واما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟! وأين اولئك؟! اولئك ـ والله الاقلّون عددا، والاعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى، اولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، استغفر الله لي ولك، انصرف إذا شئت.[١]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرئ، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل ابن زياد النخعي.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري، قال: حدثنا موسى ابن إسحاق الانصاري القاضي بالري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيمي،

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٤٧ ـ ١٥٤.

قال: حدثنا عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي ﷺ قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل ابن خديج، عن كميل بن زياد - قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصحر تنفس.

ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يتسضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، يكسب الانسان به الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والمال يزول بزواله.

يا كميل مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه، إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلما جما لو أصبت له حملة، بل أصبت لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين

للدنيا، ومستظهرا بحجج الله عزوجل على خلقه، وبنعمه على أوليائه، ليتخذه الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات، سلس القياد للشهوات. أو مغرما بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شئ، أقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الاقلّون عددا، والاعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى.

يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب: انصرف إذا شئت.

وحدثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني بهمدان، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي الانصاري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، قال: حدثنا عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر جلس.

ثم قال: يا كميل بن زياد احفظ عني ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث مثله، إلّا أنه قال: فيه: اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم

بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته. ولم يذكر فيه: «ظاهرمشهور أو خاف مغمور.» وقال: في آخره: «إذا شئت فقم».

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بايلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن أبي طالب ﷺ بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل ابن زياد احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها، الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق. وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الاسواري بإيلاق، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البزذعي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد ابن الحسن المشرقي، قال: حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب ﷺ فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، عن ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل

ابن زياد النخعي... وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الاسدي، قال: حدثنا عبد الله بن الهيثم، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة. وذكر فيه: «اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة ظاهر مشهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته» وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

وحدثني أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبد الله بن الفضل بن عيسى، عن عبد الله النوفلي، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين، قال له في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

حدثنا محمد بن علي ما جيلويه رحمه الله قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الازدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كلام له طويل ـ: أللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور ﷺ قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت عليا ﷺ يقول في آخر كلام له: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور؛ لئلا تبطل حججك وبيناتك.

وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن موسى البرقي، قال: حدثنا محمد بن الزيات، عن أبي صالح، عن كميل بن زياد، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك بيناتك. ولهذا الحديث طرق كثيرة.[1]

بالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن اسحاق. وثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة. قالا: ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد. وثنا أبو احمد محمد بن محمد بن احمد الحافظ ثنا محمد بن الحسين الخثعمى ثنا اسماعيل بن موسى الفزارى. قالا: ثنا عاصم بن حميد الخياط ثنا ثابت بن أبى صفية أبو حمزة الثمالى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ على بن أبى طالب بيدي فأخرجنى الى ناحية الجبان، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة؛ للشيخ الصدوق: ٢٨٩ـ ٢٩٤.

يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الاجدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله. مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاء؛ إن هاهنا ـ وأشار بيده الى صدره ـ عاما لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه. يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده. أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في احيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك. أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار؛ وليسا من دعاة الدين. أقرب شبها بهما الانعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك هم الاقلون عددا، الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته الى دينه. هاه هاه شوقا الى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم.[١]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصربن مزاحم، عن عمربن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقد صلينا العشاء الاخرة، فأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمشى حتى خرج إلى ظهر

(١) حلية الاولياء ١: ٧٩ـ ٨٠.

الكوفة ولايكلمني بكلمة، فلما أصحر تنفس، ثم قال: يا كميل، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل، صحبة العالم دين يدان الله به، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الاحدوثة بعد وفاته.

يا كميل، منفعة المال تزول بزواله.

يا كميل، مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه هاه إن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلما جما لو أصبت له حملة، بلى أصبت له لقنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وبنعمه على عباده، ليتخذه الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا للحكمة لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض لشبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات، سلس القياد بالشهوات، أو مغرى بالجمع والادخار، ليس من رعاة الدين، أقرب شبها بهؤلاء الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة، ظاهرا مشهورا، أو مستترا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وأين أولئك؟ والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه حتي يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور، فباشروا أرواح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الاعلى،

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقا إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولكم. ثم نزع يده من يدي وقال: انصرف إذا شئت.[١]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني بكر بن محمد بن سهل بن الحداد الصوفي بمكة، قال: حدثنا البيهقي، واخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن الحسن بن محمد بن سلمة الهمداني بها، حدثنا أبو بكر عمر بن أحمد بن القاسم الفقيه بنهاوند ـ املاء ـ قالا: حدثني موسى بن اسحاق الانصاري، حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، حدثنا عاصم ابن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: اخذ بيدي عليٌ واخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر جلس ثم تنفس، ثم قال: يا كميل احفظ ما اقول لك: القلوب أوعية، خيرها اوعاها الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، محبة العالم دين يدان بها يتكسبه الطاعة في حياته. وفي رواية أبي عبد الله ﷺ: صحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله وفي رواية أبي عبد الله ﷺ: يفنى المال بزوال صاحبه مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، اعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها ان هاهنا ـ واومى بيده إلى صدره ـ علما لو أصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بنعم الله على عباده وبحجته على كتابه، أو منقاد لأهل الحق

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٠ ـ ٢١.

لا بصيرة له في إحيائه، يقدح الشك في قلبه بأول شبهة، لاذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة.

وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: بالدنيا سلس القياد للشهوات، أو مغرما بجمع الاموال والاذخار ليسا من دعاة الدين أقرب شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة، وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك الأقلون عدداً، الاعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الامر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في عباده والدعاة إلى دينه، هاه شوقا إليهم واستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم.(١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أنبأنا علي بن محمد بن عمرو، أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب، أنبأنا احمد بن علي بن الباد، أنبأنا حبيب بن الحسن القزاز، أنبأنا موسى ابن اسحاق الأنصاري، حدثنا ضرار بن صرد، حدثنا عاصم بن حميد، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن محمد، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي عليه السلام فاخرجني الى ناحية الجبانة فلما اصحرنا جلس فتنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٥ ـ ٣٦٧.

على الانفاق والمال يزول، ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد مماته، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال: آه، ان ها هنا علما جماً لو اصبت له حملة ـ واشار بيده الى صدره ـ ثم قال: اللهم بلى قد اصبت أمينا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين بالدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده ويحجبه على كتابه، أو معانداً لأهل الحق ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك بل منهوماً باللّذات، سلسل القياد للشهوات، مغرى بجمع الاموال والادخار، ليس من الدين في شيء، أقرب شبها بالبهائم السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده، أولئك هم الاقلون عدداً الأعلون عند الله قدراً بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظرائهم ويزرعونه في قلوب أشباههم.

وفي رواية: بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى، أولئك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه، آه ثم آه واشوقاه الى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولك، اذا شئت فقم.(١)

وقال امام اليمن: أحمد حميد الدين (ت / ١٣٨٢ هـ) في ذيل أجود المسلسلات (ص ٣٤٢): روى الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن عبد البر في الاستيعاب وابو نعيم في حلية الأولياء وابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣٢، ط / ١٤٠١ هـ.

وغيرهم، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن ابي طالب بيدي وأخرجني الىٰ ناحية الجبانة، فلما اصحرنا جعل يتنفس، ثم قال: يا كميل، القلوب أوعيه فخيرها أوعاها... الخ، وقال في ص ٣٤٣: «وقد شرح ابن قيم الجوزية هذا الكلام في زيادة علىٰ مائة صفحة بكتابه مفتاح دار السعادة.[1]

[الحكمة ١٤٨]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: رواها الجاحظ ونسبها اليه عليه السلام من كلمات تسع. (٣)

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٣) وشيخ الطائفة في الامالي (٣١٥)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٣٦٠ هـ) في الحكمة رقم (٨١) وكذلك بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق

---

(١) ذيل أجود المسلسلات: ٣٤٢ و ٣٤٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكوا على العمل، والمال تنقصه النفقة. يا كميل محبة العالم دين يدان بها العلم يكسب العالم الطاعة لربه في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه إن ههنا ـ وأشار إلى صدره ـ علما لو أصبت له حملة، ثم قال: اللهم بلى أصبته لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدينا ويستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على كتابه أو منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في أحيائه يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الاموال والادخار وليسا من دعاة الدين أقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه، ثم قال: اللهم بلى لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم واين أولئك، أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الامر، فباشروا روح اليقين، واستسهلوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالنظر الأعلى. يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه الدعاة إلى دينه، هاه شوقا إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك. (ابن الانباري في المصاحف، والمرهبي في العلم ونصر في الحجة، حل، كر).(١)

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

[الحكمة ١٤٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «وقوله ﷺ: هلك امرؤ لم يعرف قدره، الّذي رواه الجاحظ: ماهلك امرئ عرف قدره».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨) ونصها: «ماهلك امرؤ عرف قدره».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وتقدم في الحكمة (٨١) ونصّها: «ما هلك امرؤ عرف قدره» وبالمعنى قوله: «ما ضاع امرء عرف قدره» بالاسناد المتقدم في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ١٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ:

لاتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيا بِقَوْلِ ٱلزّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيها بِعَمَلِ ٱلرّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْها لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْها لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي ٱلزِّيادَةَ فِيما بَقِيَ، يَنْهى وَلا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِما لايَأْتِي، يُحِبُّ ٱلصّالِحِينَ وَلا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلى مايَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ[١]، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نادِماً[٢]، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاهِياً، يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نالَهُ رَخاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلى ما يَظُنُّ وَلا يَغْلِبُها عَلى ما يَسْتَيْقِنُ، يَخافُ عَلى غَيْرِهِ بِأَدْنى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنى بَطِرَ وَفُتِنَ[٣]، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ[٤]، يُقَصِّرُ إِذا عَمِلَ، وَيُبالِغُ إِذا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ ٱلتَّوْبَةَ[٥]، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرائِطِ ٱلْمِلَّةِ، يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلا يَعْتَبِرُ[٦]، وَيُبالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ[٧]، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنافِسُ فِيما يَفْنى، وَيُسامِحُ فِيما يَبْقى، يَرَى ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَى ٱلْمَوْتَ، وَلا يُبادِرُ ٱلْفَوْتَ[٨]، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ ما يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طاعَتِهِ ما يَحْقِرُهُ مِنْ طاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى ٱلنّاسِ طاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُداهِنٌ.

ٱللَّغْوُ[٩] مَعَ ٱلْأَغْنِياءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَراءِ، يَحْكُمُ عَلى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلا يَحْكُمُ عَلَيْها لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ[١٠]، فَهُوَ يُطاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلا يُوفِي، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلايَخْشى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

---

(١) وهو الذنب.

(٢) يندم على ما فرّط في أيّام الصحّة، فإذا عادت له الصحة التهىٰ.

(٣) بطر: أي اغتر بالنعمة، والغرور فتنة.

(٤) في «هـ.ب»: (ضعف).

(٥) أسلف: قدم، وسوّف: أخر.

(٦) العبرة ـ بالكسر ـ: تنبّه النفس لما يصيب غيرها، فلا ترتكبه.

(٧) أدلّ على أقرانه: استعلىٰ عليهم، من الدلال.

(٨) الفوت: فوات الفرصة، والمبادرة: المعاجلة قبل أن تذهب.

(٩) في «أ»: (اللهو).

(١٠) في «أ»: (يرشد غيره ويغوي نفسه).

قال الرَّضيّ رحمه الله تعالى[١]:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هذَا اَلْكِتابِ إلاّ هذَا اَلْكَلامُ لَكَفى بِهِ مَوْعِظَةً ناجِعَةً، وَحِكْمَةً بالِغَةً، وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةً لِناظِرٍ مُفَكِّرٍ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لاتكن ممن يرجو الآخرة... الى آخره» رواها علي بن هذيل في كتابه عين الادب والسياسة».[٢]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«لاتكن ممن يرجو الآخرة... الى آخره، رواها ابن دريد في المجتنى (٣٠) والحراني في تحف العقول (٣٦)».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) مانصّه وقال ﷺ: لاتكن ممن يريد الآخرة يعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، ان أعطي منها القليل لم يشبع وان ملك الكثير لم يقنع، يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الله منه، تعجبه نفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي، ان أصابه بلاء دعى مضطراً، وان ناله رخاء اعترض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، ان استغنى بطر وان افتقر قنط، يقدم المعصية ويسوف بالتوبة، يصف العبر ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو من القول مكثر ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللغو مع

---

(١) لم ترد:(قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ».

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء، يرشد غيره ويغوي نفسه، ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[١] [٢].

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: مسند علي عن عبد الملك بن قريب، قال: سمعت العلاء بن زياد الاعرابي يقول سمعت أبي يقول: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان، فحمد الله وخنقته العبرة، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس! لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافي فلا يشكر، ويبتلي فلا يصبر، كأن المحذّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غيره، يا أغراض المنايا! يارهأن الموت! يا وعاء الاسقام! يا نهبة الايام! ويا ثقل الدهر! ويا فاكهة الزمان! ويا نور الحدثان! ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر بحق! أقول ما نجا من نجا إلّا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلّا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾[٣]،

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢٦، ط / ١٤٠١ هـ.

(٣) وتمام الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل. (ابن النجار).[١]

[الحكمة ١٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِن ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ[٢].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص عن في الخطبة رقم (٢٠) مع تقديم وتأخير، فراجعها.

[الحكمة ١٥٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عاتِبْ أَخاك بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعامِ عَلَيْهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عاتب أخاك بالاحسان ... الى آخره، رواه ابو اسحاق في كتاب غرر الخصائص بابدال كلمة الانعام بالافضال.[٣]

[الحكمة ١٥٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ ٱلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ ٱلظَّنَّ.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٥.

(٢) لم ترد: (وأسمعتم إن سمعتم) في «أ».

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن» [ج ٣ ص ١٩٢]».[١]

رواها الشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٥٠) والحرّاني في تحف العقول: (٥٢)، والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٧٤]».[٢]

ورواها الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الأنوار، ج ١٧ ص ١٢٥] عن أمير المؤمنين عليه السلام. ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي، [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي صلى الله عليه وآله.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: حق على المسلم إذا أراد السفر أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

وبهذا الاسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: خلتان كثير من الناس فيهما مفتون: الصحة والفراغ.

وبهذا الاسناد قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده.[٣]

[الحكمة ١٦٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ[٤] كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»

---

(١) و(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٥٢. (٤) في «أ»: (ومن كتم). ولم ترد: (وقال: عليه السلام) في «أ».

[ج ٣ ص ١٩٢]، رواها الشيخ الصدوق في الأمالي، (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص، والحرّاني في تحف العقول (٥٢) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٧٤]، عن أمير المؤمنين ﵇. ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي ﷺ. انتهىٰ».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)، فيما تقدم في الحكمة (١٥٩)، فراجع.

[الحكمة ١٦٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﵇: الفقر الموت الاكبر... الى آخره، ذكر هذه الكلمة مع كلمات اخرىٰ في كتاب تحف العقول (٨)».(٢)

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٠)».(٣)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائة، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦) فراجع.

[الحكمة ١٦٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا طاعَةَ لِمخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخالِقِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمروالروذ في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سلميان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة ـ الىٰ أن قال: ـ وبهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق ومعصية الخالق.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمد الزراري رحمه الله، قال: حدثنا عمي علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثني العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شئ من آيات الله.[2]

وروىٰ العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الدقاق والمكتب والسناني، عن الأسدي، عن النخعي، عن عمه النوفلي، عن ابن الفضل الهاشمي، والسكوني جميعا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي من حفظ من امتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. فقال علي عليه السلام:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصدوق ١: ٤٧.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٨.

يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتعبده ...الحديث.(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن زبيد عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي، عن النبي ﷺ قال: لا طاعة لبشر في معصية الله.

[قال عبد الله بن أحمد]: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ قال: لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل.

رواه البخاري، ومسلم من حديث الأعمش، والبخاري وأبو داود، والنسائي من حديث شعبة، ومسلم، والنسائي من حديث وكيع، ومسلم من طريق غندر.(٢)

وبالاسناد عن ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، قال في حديث: «لا طاعة لبشر في معصية الله ...» وفيه قصة أمير السرية.

ابن خزيمة في السياسة: ثنا سلم بن جنادة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد وهو ابن عبيدة، عنه، به.

وعن محمد بن المثنى، ثنا عبد الرحمن، ثنا سفيان، عن زُبَيد اليامي، عن سعد ابن عبيدة، به. مختصر.

ابو عوانة في الإمارة: ثنا أبو داود الحراني، ثنا أبو عتاب.

وعن يونس بن حبيب، ثنا ابو داود.

وعن أبي قلابة، ثنا بشر بن عمرو أبو عتاب، كلهم عن شعبة، عن زبيد، به.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٥٤.

(٢) جامع المسانيد ٢٠: ٢٠، ط / ١٤١٥ هـ.

وعن يونس أيضاً، عن أبي داود، عن شعبة.

وعن إبراهيم القصار، عن وكيع. وعن الصغاني، عن إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مسهر، ثلاثتهم عن الأعمش، به.

وعن أبي داود الحراني، ثنا أبو عتاب، ثنا شعبة، عن منصور والأعمش جميعاً، عن سعد بن عبيدة، به.

ابن حبان في الثاني عشر من الأول: أنا الحسن بن سفيان، أنا حبان، أنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة، به.

وفي الثاني من الثاني: أنا إبراهيم بن أبي أمية بطرسوس والحسين بن عبد الله القطان بالرقة، قالا: ثنا نوح بن حبيب، ثنا ابن مهدي، به.

وفي الحادي والثمانين منه: عن إبراهيم بن أبي أمية، به.

رواه أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، به.

وعن وكيع، عن الأعمش، به. عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن زبيد اليامي، عن سعد بن عبيدة، به.

وعن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، ببعضه: «لا طاعة في معصية الله عز وجل».

قال عبد الله: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي، به.[1]

ومن الشواهد: ما أرويه بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، ثنا عبيدالله بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عزوجل».[2]

---

(١) اتحاف المهرة ١١: ٤٨٢، ط/ ١٤١٧ هـ.

(٢) مسند احمد بن حنبل ١: ١٣١.

[الحكمة ١٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يُعابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّما يُعابُ مَنْ أَخَذَ(١) ما لَيْسَ لَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في آخر خطبة للامام الحسن بن علي عليه السلام ونصّها: «أيها الناس انه لايعاب أحد بترك حقه، وانما يعاب من يأخذ ما ليس له».

وقال الشيخ الطوسي في الأمالي: في مجلس يوم الجمعة الحادي عشر من صفر سنة سبع وخمسين وأربع مائة ـ وفيه بقية أحاديث أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة وسألته، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الاشعري، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، قال: لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه، فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا، وقد أتانا ليبايع طوعا. ثم قال: قم يا حسن؟ فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الاوهام

---

(١) في «أ»: (مِن أخذِ، ومَن أَخَذَ، معاً).

ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدانيته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعيا إلى الحق، وسراجا منيرا، وللعباد مما يخافون نذيرا، ولما يأملون بشيرا، فنصح للامة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر. واقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا[1]، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه أبدا، وطهّرنا من كل أفن وغيّة، مخلصين إلى آدم نعمة منه، لم يفترق الناس قط فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الامور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله للنبوة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله عزوجل فكان أبي عليه السلام أول من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[2] فرسول الله الّذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه. وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة: سر بها يا علي، فإني أمرت أن لا يسير بها إلّا أنا أو رجل منّي، وأنت هو يا علي، فعلي من رسول الله، ورسول الله منه، وقال له نبي الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة: اما انت يا عليّ فمني وأنا منك،

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣)

(٢) هود: ١٧.

وأنت ولي كل مؤمن بعدي. فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقا ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله ﷺ في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله ﷺ، وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عزوجل: ﴿ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(١) وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزوجل وإلى رسوله ﷺ وأقرب الاقربين، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾(٢). فأبي كان أولهم إسلاما وايمانا، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقا، وأولهم على وجده ووسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسبقه إياهم الايمان بنبيه ﷺ، وذلك أنه لم يسبقه إلى الايمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾(٤) فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزوجل فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخرين، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عزوجل: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾(٥). فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر، والمجاهد في سبيل الله حقا، وفيه نزلت هذه الآية. وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه

---

(١) الواقعة: ١٠ ـ ١١.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) وتمام الآية: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

(٥) وتمام الآية: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٩).

حمزة وجعفر ابن عمه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما، في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه. وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ[1]، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلّا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربه. وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيّه ﷺ على كافة المؤمنين[2]، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وآل محمّد» فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة. وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه، فأدخلنا ـ فله الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيه ﷺ، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرجه منه ونزهه عنه، كرامة أكرمنا الله عزوجل بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] فأخرج

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٠ـ٣١).

(٢) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب: ٥٦).

(٣) آل عمران: ٦١.

رسول الله ﷺ من الانفس معه أبي، ومن البنين إياي وأخي، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا. وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1]. فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي، فجللنا ونفسه في كساء لامّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها ﷺ: يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنها خاصة لي ولهم. ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه، يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

وأمر رسول الله ﷺ بسد الابواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك، فقال: «إني لم أسد أبوابكم وافتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكني اتبع ما يوحى إليّ، وإن الله أمر بسدها وفتح بابه»، فلم يكن من بعده ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الاولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلا اختصنا به على جميع الناس. وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات: تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي، فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[2]، فنحن أهل البيت، ونحن

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) الاحزاب: ٣٣.

الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا[١].

أيها الناس، إني لو قمت حولا فحولا أذكر الذي أعطانا الله عزوجل وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه، وأنا ابن النبي النذير البشير، السراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي، وليّ المؤمنين، وشبيه هارون، وإن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفئ والغنائم، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها. إنا لا نسمّي أحدا، ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول الله عزوجل ورسوله، لاعطتهم السماء قطرها، والارض بركتها، ولما اختلف في هذه الامة سيفان، ولاكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفا من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ولّت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا». وقد تركت بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحاب موسى ﷺ ـ هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الامة رسول الله ﷺ يقول ذلك لابي ﷺ إنه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه، ونادى

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣).

له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله ﷺ حذارا من قومه إلى الغار ـ لما أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوهم ـ لما لم يجد عليهم أعوانا، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم. وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة. وقد خذلتني الامة وبايعتك يابن حرب، ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزوجل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه(١)، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الامة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعوانا، وإنما هي السنن والامثال تتبع بعضها بعضا.

أيها الناس، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلا جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصيّ رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم؟ وأنى ذلك منكم! ألا وإني قد بايعت هذا ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٢).

أيها الناس، إنه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لاهله، وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود، فاما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب وهو في الموت: «قل لا إله إلّا الله، أشفع لك بها يوم القيامة» ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا ـ أعني أبا طالب ـ يقول الله عزوجل:

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

(٢) الأنبياء: ١١١.

وَلَيْسَتِ ﴿ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْآنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾(١).

أيها الناس، اسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾(٢) والسلام على من اتبع الهدى.

قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت عليّ الارض، وهممت أن أبطش به، ثم علمت أن الاغضاء أقرب إلى العافية.(٣)

[الحكمة ١٧٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِن طَلَبِ ٱلتَّوْبَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) باسناده عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن علي بن الحكم، عن بعض اصحابه، عن ابي العباس البقباق، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلاً، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لبّ فرحاً».(٤)

---

(١) النساء: ١٨.

(٢) وتمام الآية: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: ٢٨).

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٦١ ـ ٥٦٧.

(٤) الكافي: .

[الحكمة ١٧٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلنَّاسُ أَعْداءُ ما جَهِلُوا.

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «رواها الثعالبى في الايجاز والاعجاز (٨) وروى الشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٧] وشيخ الطائفة في الامالي (٣١٥) بلفظ «من جهل شيئا عاداه».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد المتقدم في الحكمة (٨١) بالمعنى قوله: «من جهل شيئاً عاداه».

[الحكمة ١٧٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ ٱلْخَطَإِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ١٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا خَيْرَ فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَما أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، ونقله البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) فراجع الخطبة (٤٢).

[الحكمة ١٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما شككت في الحق مذ أُريته.

قال الجلالي: وردت هذه الحكمة في الخطبة الرابعة، فراجع.

[الحكمة ١٨٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضُلّ بي.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أُرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢٠٢ هـ) في وقعة صفين قال: عن عمر بن سعد وعمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: قام عليّ فخطب الناس بصفين يومئذ فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه. إن رحم فبفضله ومنّه، وإن عذّب فبما كسبت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وأستعينه على ما نابنا من أمر دنيا أو آخرة، وأؤمن به وأتوكّل عليه، وكفى بالله وكيلا. وأشهد ألا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ارتضاه لذلك، وكان أهله اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته، وجعله رحمة منه على خلقه، فكان كعلمه فيه

رؤوفا رحيما، أكرم خلق الله حسبا، وأجمله منظرا، وأسخاه نفسا، وأبره بوالد، وأوصله لرحم، وأفضله علما، وأثقله حلما، وأوفاه بعهد، وآمنه على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى ﷺ مطيعا لله صابرا على ما أصابه، مجاهدا في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ﷺ، فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض والبر والفاجر. ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله وينهى عن معصيته. وقد عهد إلي رسول الله ﷺ عهدا فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوّكم، وقد علمتم من رئيسهم، منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، ويعمل بسنة نبيكم ﷺ. فلا سواء من صلى قبل كل ذكر. لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله ﷺ أحد، وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليق ابن طليق. والله إنكم لعلى حق وإنهم لعلى باطل، فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه، وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم. فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلا، نموت معك ونحيا معك. فقام لهم عليٌّ مجيبا لهم: والذي نفسي بيده لنظر إليّ رسول الله ﷺ أضرب قدامه بسيفي فقال: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي». وقال: «يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا عليّ معي». والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، وما نسيت ما عهد إلي، وإني لعلى بينة من ربي، وإني لعلى الطريق الواضح. ألفظه لفظا.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣١٣ـ٣١٥.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا شعيب بن راشد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قام علي عليه السلام يخطب الناس بصفين يوم جمعة، وذلك قبل الهرير بخمسة أيام، فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من عصاه وأطاعه، إن يعف فبفضل منه، وإن يعذب فبما قدمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، واستعينه على ما نابنا من أمر ديننا، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلا.

ثم إني أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه، وكان أهله، واصطفاه على جميع العباد بتبليغ رسالته وحججه على خلقه، وكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما، أكرم خلق الله حسبا، وأجملهم منظرا، وأشجعهم نفسا، وأبرهم بالوالد، وآمنهم على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى مطيعا لله، صابرا على ما أصابه، مجاهدا في الله حق جهاده، عابدا لله حتى أتاه اليقين، فكان ذهابه صلى الله عليه وآله أعظم المصيبة على جميع أهل الارض البر والفاجر، ثم ترك فيكم كتاب الله، يأمركم بطاعة الله، وينهاكم عن معصيته. وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وآله بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله إنكم لعلى الحق، وإن القوم لعلى الباطل، فلا يصبر القوم على باطلهم، ويجتمعوا عليه، وتتفرقوا عن حقكم، قاتلوهم

يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا ليعذبنهم الله بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض إلى القوم إذا شئت، فوا الله ما نبغي بك بدلا، نموت معك ونحيا.

فقال لهم مجيباً لهم: والذي نفسي بيده، ينظر إلي رسول الله ﷺ وأنا أضرب قدامه بسيفي، فقال: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي. ثم قال لي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك ـ يا علي ـ وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، ولا نسيت ما عهد إلي، إني إذن لنسي، وإني لعلى بينة من ربي بيّنها لنبيه ﷺ، فبيّنها لي، وإني لعلى الطريق الواضح، ألقطه لقطا. ثم نهض إلى القوم يوم الخميس، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق، ما كانت صلاة القوم يومئذ إلّا تكبيرا عند مواقيت الصلاة، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من جماعة القوم، فأصبح أهل الشام ينادون: يا علي، اتق الله في البقية، ورفعوا المصاحف على أطراف القنا.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: عن أبى عمر، قال: اخبرنا احمد، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا جابر، عن عبد الله بن نجي، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: صليت مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين، وكان مما عهد إلي أن لا يبغضني مؤمن، ولا يحبني كافر أو منافق، والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، ولا نسيت ما عهد إلي.(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٤٩٠ ـ ٤٩١.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٦١.

أبو بكر الشامي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن الدخيل، نا محمّد بن عمرو العقيلي، نا الحسين بن محمّد بن مصعب، نا عبّاد بن يعقوب، نا حسين بن حمّاد، نا فطر بن خليفة عن أبي وائل قال: قال علي ﷺ: والله ما ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت الّذي قيل لي، وإنّي لعى بيّنة من ربي، تبعني من تبعني، وتركني من تركني.(١)

بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال عبد الله بن أحمد: حدثني حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه أنه قال: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء، شذ منا ناس كثير، فذكرنا ذلك لعلي فقال: لا يهولنكم أمرهم، فإنهم سيرجعون، فذكر الحديث بطوله، قال: فحمد الله علي بن أبي طالب وقال: إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع، فالتمسوه فلم يجدوه، فأتيناه فقلنا: إنا لم نجده، فقال: فالتمسوه، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ثلاثاً، فقلنا: لم نجده، فجاء علي بنفسه، فجعل يقول: اقلبوا ذا، اقلبوا ذا، حتى جاء رجل من الكوفة فقال: هوذا، قال علي: الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا ملك! هذا ملك! يقول علي: ابن من هو ؟!.

رواه أبو داود في السنة، عن محمد بن عبيد بن حساب، عن حماد بن زيد، عن جميل بن مرة، عنه به.(٢)

وقال: حدّثنا إسماعيل بن موسى، حدّثنا الربيع بن سهل الفزاري، حدّثني سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٣٤.

(٢) جامع المسانيد ٢٠: ٣٢٨٧، ط / ١٤١٧ هـ.

سمعتُ علياً على المنبر. وأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، مالي أراك تستحيل الناس استحالة الرجل إبله، أبعهد من رسول الله ﷺ، أو شيئاً رأيته؟ قال: «والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ظللت ولا ضلّ لي، بل عهد رسول الله ﷺ عهده اليّ، وقد خاب من افترىٰ.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن عبد الله بن نجيّ، قال: سمعت عليا يقول: ما ضللت ولا ضل بي وما نيست ما عهد إلي، واني لعلىٰ بينة من ربي بينها لنبيه ﷺ، وسنّها لي، واني لعلىٰ الطريق. (عق. كر).[٢]

[الحكمة ١٨٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس[٣].

قال الجلالي: وردت هذه الحكمة في الخطبة رقم (١٦) فراجع.

[الحكمة ١٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

مَنْ لَمْ يُنْجِهِ ٱلصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت/ ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليا على المنبر

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ١٦٠، ط/ ١٤١٧ هـ.

(٢) كنز العمال ١٣: ١٦٤، الحديث رقم ٣٦٤٩٩.

(٣) لم ترد:(عند جهله الناس) في «أ» «ب».

وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! ما لي أراك تستحل الناس استحالة الرجل إبله؟ أبعهد من رسول الله ﷺ أو شيئا رأيته؟ قال: والله! ما كذبت ولا كذبت، ولا ظللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله ﷺ عهده إلي وقد خاب من افترى، عهد إلي النبي ﷺ أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. (البزار، ع).[1]

[الحكمة ١٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

واعَجَبا أَتَكُونُ ٱلخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ، وَلاتَكُونُ بِالصَّحابَةِ وَٱلْقَرابَةِ!

قال الرضيُّ رحمه الله تعالى[2]: وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فَإنْ كُنتَ بِالشُّورى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهذا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُك أَوْلى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

قال الجلالي: نسخ نهج البلاغة في هذا الموضع مختلفة، وفي بعضها كالآتي: «واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟» والشعر المذكور يتلائم مع هذه الزيادة كما شرحت ذلك في المقدمة، فراجع.

قال الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في خصائص الأئمة: وقال ﷺ في شأن الخلافة، واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة. ويروى: والقرابة والنص. ويروى له ﷺ شعر في هذا المعنى، وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٧، الرقم ٣١٦٤٩.

(٢) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ».

ولقد أوضح ﷺ بهذا القول نهج المحجة، وأخذ على خصومه بمضائق الحجة.
سئل أبو جعفر الخواص الكوفي ـ وكان هذا رجلا من الصالحين ويجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن وغوامض ما فيه وسائر معانيه ـ عما جاء في الخبر أنه من أحسن عبادة الله في شيبته. ألقى الله الحكمة عند سنه. فقال: كذا قال الله عزوجل: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾[1] ثم قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] وعدا عليه حقا. ألا ترى أن عليا أمير المؤمنين ﷺ، آمن صغيرا فلم يلبث أن صار ناطقا حكيما، فقال ﷺ: رحم الله امرءا سمع حكما فوعى، وأخذ بحجزة هاد فنجى، قدّم خالصا وعمل صالحا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، خاف ذنبه، وراقب ربه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، اغتنم المهل، وبادر الأجل، وقطع الامل، وتزوّد من العمل.
ثم قال ابو جعفر: فهل رأيت كلاما أوجز أو وعظا أبلغ من هذا؟ وكيف لا يكون كذلك، وهو خطيب قريش ولقمانها ﷺ.[3]

[الحكمة ١٩٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَا بْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِك فَأَنْتَ فِيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٧١]».[4]

---

(١) يوسف: ٢٢.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) خصائص الأئمة؛ للشريف الرضي: ١١١.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) عن المدائني، قال: كان علي يقول: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.[١]

[الحكمة ١٩٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبالاً وَإِدْباراً، فَأْتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبالِها، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ٢ ص ٢]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، الرقم (٥٩)، فراجع الحكمة (١٣). وقال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): حدثني عبد الله بن صالح، قال: سمعت اسرائيل يحدث أن عليا عليه السلام قال: ان للقلوب شهوة واقبالاً وادباراً، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها، فان القلب اذا اكره ملّ.

وأُتي عليه السلام بجانٍ ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترىٰ إلّا عند سوءٍ.[٣]

[الحكمة ١٩٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلى مَزْبَلَةٍ:

هذا ما بَخِلَ بِهِ ٱلْباخِلُونَ.

---

(١) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) انساب الاشراف ٢: ١١٤ ـ ١١٥، ط / ١٣٩٤ هـ.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قالَ: هذا ما كُنْتُمْ تَتَنافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): وحدثني عبد الله بن صالح، عن ابن المجالد، عن أبيه، عن الشعبي أن عليا مرّ على قذر بمزبلة فقال: هذا ما يخل به الباخلون.[١]

[الحكمة ١٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ١٢٠] وقال: من أمثال العرب».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ)، فراجع الحكمة (٩١).

[الحكمة ١٩٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هَذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ ٱلْحِكَمِ.

قال الجلالي: تقدم في الحكمة (٩١). وفيها «طرائف الحكمة» بدل «الحكم»

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي ﷺ قال: أجمّوا هذه القلوب، فاطلبوا لها طرف الحكمة، فانها تمل كما تملّ الابدان. (ابن عبد البر في العلم، والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن السمعاني في الدلائل).[٣]

---

(١) انساب الاشراف ٢: ١٣٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) كنز العمال ٣: ٦٦٩، الرقم ٨٤١١.

[الحكمة ١٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ لَمّا سَمِعَ قَوْلَ ٱلْخَوارِجِ: «لا حُكْمَ إِلّا لِلّهِ» ـ:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُبِها باطِلٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «وقوله عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل». رويت هذه الكلمة في تاريخ الطبري وغيره. انتهىٰ.[١]

[الحكمة ١٩٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفَةِ ٱلْغَوْغاءِ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وَقِيلَ: بَلْ قال عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا[٢]، وَإِذا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فَقِيلَ: قَدْ عَلِمْنا مَضَرَّةَ ٱجْتِماعِهِمْ، فَما مَنْفَعَةُ ٱفْتِراقِهِمْ؟

فَقالَ: يَرْجِعُ أَصْحابُ ٱلْمِهَنِ إِلى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ ٱلنّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ ٱلْبَنّاءِ إِلى بِنائِهِ، وَٱلنَّسّاجِ إِلى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبّازِ إِلى مَخْبَزِهِ.

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): وقال المدائني: سئل علي عن الغوغاء فقال: هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا، واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال عليه السلام واتي بجان ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترىٰ إلّا عند كل سوأة[٣].

وراجع الحكمة (١٩٣).

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

(٢) شبّه عليه السلام حركة اجتماعهم بهيجان البحر والتطامه.

(٣) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤.

[الحكمة ٢٠١]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِهِ، فَإِذا جاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين: نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي إسحاق، قال: خرج علي يوم صفين وفي يده عنزة، فمر على سعيد بن قيس الهمداني، فقال له سعيد: أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك؟ فقال له علي: إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب، أو يخر عليه حائط، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.[1]

وبالمعنى ما تقدم بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الخطبة رقم (٦٢) فراجع، وكذا ما عن للصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد: ٣٦٧ ـ ٣٦٨، ما نصه: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الاعمش، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه ـ وكان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك ـ قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا، وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لاشقى القاسطين

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٥٠.

وألعن الخارجين على الائمة المهتدين، ولكن كفى بالاجل حارسا، ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائطا أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك، أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها، فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب... والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور، أنا الشيخ الزاهد أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع، حدثني أبو عبد الله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله بن مالك بن دينار، نا ابن أبي الدنيا، نا عبد الرحمن بن صالح، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حريث، قال: مرّ بنا علي بصفين وليس معه أحد، فقال له: سعيد أما تخشى أن يقاتلك عدوّ فإني لا أرى معك أحداً، قال: إن لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر حتى إذا جاء القدر الذي قدّر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. كذا قال، وإنما هو ابن أبي جندب.

أخبرناه أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا عبدة بن عبد الله، عن إسرائيل بن أبي إسحاق، عن عمرو بن أبي جندب، قال: كنا جلوسا عند سيدنا سعيد بن قيس بصفين إذ جاء أمير المؤمنين متوكئا على عنزة وإن الصفين ليترأيان بعدما اختلط الكلام فقال له سعيد: أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: سبحان الله أما تخاف أن يقتلك أحد؟ قال: لا، إنه ليس من عبد إلّا ومعه حفظة من أن يصيبه

حجر أو يخر من جبل أو يقع أو يصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه. وأظن عمرا هذا هو أبو بصير.

بهذا أخبرنا أبو غالب أيضا، أنا محمد بن علي، أنا أحمد بن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا أبو داود، نا داود بن أمية، نا مالك بن سعير، نا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي بصير، قال: كنا جلوسا حول سيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة، فلم يعرفه وعرفه قال: أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال: إن عليَّ من الله جنة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئا، إنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك ولا تريده دابة ولا شيئ إلّا قال: أتقه أتقه، فإذا جاء القدر خلا عنه.

قال: ونا أبو داود، نا محمد بن بشار، نا عبد الرحمن، نا زائدة بن قدامة، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن يعلى بن مرة، قال: كان علي يخرج بالليل إلى المسجد ليصلي تطوّعا، وكان الناس يفعلون ذلك حتى كان شبث الحروري، فقال بعضنا لبعض: لو جعلنا علينا عقبا يحضر كل ليلة منا عشرة، فكنت في أول من حضر، فألقى درته ثم قام يصلي، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: من أهل السماء؟ قال: فإنه لا يكون في الأرض شيئ حتى يقضى في السماء، وإن عليَّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه ليكن ليصيبه.

قال: ونا أبو داود، نا محمد بن كثير ناهمام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة، قال: ائتمرنا أن نحرس عليا كل ليلة عشرة، قال: فخرج فصلى كما كان يصلي، ثم أتانا فقال: ما شأن السلاح؟ ـ وساق نحو حديث قبله ـ قال: لا يجد عبد أو يذوق حلاوة الإيمان حتى يستيقن يقينا غير ظان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،

وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال: وقال قتادة: إن آخر ليلة أتت على عليّ، قال: جعل لا يستقر، فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجتمعوا، قال: فناشدوه، فقال: إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر ـ أو قال: ما لم يأت القدر ـ فإذا أتى القدر خليا بينه وبين القدر، قال: وخرج إلى المسجد، يعني فقتل.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد، نا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنّة حصينة.[1]

[الحكمة ٢٠٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ٢٢٣] وقال: قال علي بن ابي طالب ﷺ في خطبه له».[2]

قال الجلالي: **من الموافقات**: ما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٥٤.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

في تاريخ مدينة دمشق، قال: كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري.

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا عبد الله بن أحمد يعني ابن المستورد ـ زاد المقرئ الأشجعي ـ وقالا: الكوفي، نا أحمد بن صبيح الأسدي حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال: صعد علي ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا والوحا الوحا، ووراءكم طالب حثيث القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَاهُم بِسُكَارَىٰ ﴾ ـ وقال الشيروي: سكرى وما هم بسكرى ـ ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[1] ألا وان وراء ذلك ما هو أشد منه: نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليّها حديد، وخازنها ملك ليس لله فيه ـ وفي حديث الحيري: فيها ـ رحمة.

قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض ـ وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.[2]

---

(١) الحج: ٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥ـ٤٩٦.

[الحكمة ٢٠٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَك أَن يَكُونَ مِنْهُمْ.

قال الجلالي: ومن التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: إن الله عز وجل يحب الحيي الحليم.

وعنه، عن علي بن حفص العوسي الكوفي، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط.

وعنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصرا، وقال: إذا لم تكن حليما فتحلّم.(١)

[الحكمة ٢٠٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْها خَسِرَ، وَمَنْ خافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

قال الجلالي: وبالمعنى ما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١هـ) في بحار الأنوار عن الشيخ الطوسي في الامالي، عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد: عن عبد الرحيم

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ١٥٢.

بن قيس الهلالي، عن العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ فقال: فيما أوصى به إليه: يا بني لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل.

يا بني العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بني إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بني إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمة لمعاش: أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.(١)

العلامة المجلسي في بحار الأنوار: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثمالي، قال: كان علي بن الحسين ﷺ يقول: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعارا، والحزن لك دثارا، ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف.(٢) وقال: ورواه في السرائر عن ابن محبوب بسنده.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٠: ٦٤.

[الحكمة ٢٠٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيا عَلَيْنا بَعْدَ شِماسِها[١] عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ[٢] عَلى وَلَدِها. وَتَلا عَقِيبَ ذٰلِكَ: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوارِثِينَ ﴾[٣].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في خصائص الأئمة: من خواص أخباره ﷺ ما يروى بإسناده عن سهل بن كهيل عن أبيه في قول الله عزوجل: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾[٤]، قال: أحد الوالدين علي بن أبي طالب ﷺ. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتعطفنّ علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، ثم قرأ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٥]... الآية.[٦]

[الحكمة ٢١٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَبادَرَ عَنْ

---

(١) الشماس: امتناع الدابّة من الركوب عليها.

(٢) الضروس: الناقة السيئة الخلق، تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها، وذلك من فرط عطفها على ولدها.

(٣) القصص ٢٨: ٥.

(٤) وتمام الآية: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٨).

(٥) وتمام الآية: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص: ٥ ـ ٦).

(٦) خصائص الأئمة للشريف الرضي: ٧٠.

وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ، وَعاقِبَةِ ٱلمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلمَرْجِعِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «اتقوا الله تقية من شمّر تجريداً... الى آخره، [ج ٣ ص ٢٠٠] رواها ابن دريد في المجتنىٰ ٣٤ والحراني في تحف العقول (٤٦)».(١)

[الحكمة ٢١١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْجُودُ حارِسُ ٱلأَعْراضِ، وَٱلحِلْمُ فِدامُ ٱلسَّفِيهِ، وَٱلعَفْوُ زَكاةُ ٱلظَّفَرِ، وَٱلسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلاسْتِشارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدايَةِ.

وَقَدْ خاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنى بِرَأْيِهِ، وَٱلصَّبْرُ يُناضِلُ ٱلحِدْثانَ، وَالجَزَعُ مِنْ أَعْوانِ ٱلزَّمانِ، وَأَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلمُنى.

وَكَم مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوى أَمِيرٍ! وَمِنَ ٱلتَّوْفِيقِ حِفْظُ ٱلتَّجْرِبَةِ، وَٱلمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ، وَلا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، قوله: «واشرف الغنىٰ ترك المنىٰ راجع الحكمة (٣٤) و(١٣).

[الحكمة ٢١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عُجْبُ ٱلمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقْلِهِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن موسىٰ بن ابراهيم المحاربي، عن الحسن بن موسىٰ، عن موسىٰ بن عبد الله، عن ميمون بن علي، عن ابي عبد الله ﷺ، قال: قال امير المؤمنين ﷺ: «اعجاب المرء بنفسه دليل ضعف عقله».[1]

[الحكمة ٢١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ[2] أَغْصانُهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٩٢)، راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ٢١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نالَ ٱسْتَطالَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة رقم (٣٤).

[الحكمة ٢١٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ ٱلرِّجالِ.

---

(١) الكافي ١: ٢٧، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) في «أ»: (كثف).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (٣٤). وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٧٨، ط / ١٣٧٨ هـ.

[الحكمة ٢١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَكْثَرُ مَصارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطامِعِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «اكثر مصارع... الى آخره، هذه من المائة كلمة التي رواها الجاحظ عنه ﷺ».[1]

[الحكمة ٢٢١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَى ٱلْمَعادِ، ٱلْعُدْوانُ عَلَى ٱلْعِبادِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وقد تقدم في الحكمة (٨١) فراجع، وفي الفقيه ٤: ٢٧٨، ط / ١٣٧٨ هـ.

[الحكمة ٢٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ أَشْرَفِ أَفْعالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمّا يَعْلَمُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن النوري

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

(ت / ١٣٢٠ هـ) عن القطب الراوندي في دعواته، عن امير المؤمنين ﷺ انه قال: «أشرف خصال الكريم غفلتك عمّا تعلم».[1]

[الحكمة ٢٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ كَساهُ ٱلْحَياءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (٣٤).

[الحكمة ٢٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلطَّامِعُ فِي وَثاقِ ٱلذُّلِّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٧٨)، راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ٢٢٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمانِ:

ٱلْإِيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرارٌ بِاللِّسانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكانِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان [ج ٣ ص ٢٢٧] رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٤٥)

---

(١) مستدرك الوسائل ٨: ٣٧٩، ط / ١٤٠٨ هـ.

وشيخ الطائفة في الامالي (٢٨٦) منسوباً الى النبي ﷺ».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار، قال: حدثنا أبو العباس الحمادي، قال: حدثنا محمد بن عمر بن منصور البلخي بمكة قال: حدثنا أبو يونس أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الله الجمحي، قال: حدثنا عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان.

وقال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرازي، عن أبي الصلت الهروي، قال: سألت الرضا ﷺ عن الايمان فقال: الايمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الايمان إلّا هكذا.

وقال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، قال: حدثني علي بن عبد العزيز، ومعاذ بن المثنى، قالا: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الايمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالاركان.

وقال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي ﷺ قال: حدثنا أبو الحسن علي ابن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني علي ابن موسى الرضا عليهما السلام، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالاركان.

قال حمزة بن محمّد رحمه الله: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله. قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الفراء، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالاركان.

قال: حمزة بن محمد: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول ـ وقد روى هذا الحديث، عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله، قال أبو حاتم ـ لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرئ.[2]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٧٨.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣٤٠ـ ٣٤١.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، قالوا: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أبو أحمد المصعبي، قال: كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، وفي مجلسه يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث، فتذاكروا الإيمان، فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدّث فيه بعدة أحاديث، وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث في ذلك، وأبو الصلت ساكت، فقيل له: يا أبا الصلت ألا تحدثنا؟ فقال: حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان والله رضا كما وسم بالرضا ـ قال: حدثنا الكاظم موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي الصادق، قال: حدثني أبي الباقر، قال: حدثني أبي السجاد، قال: حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد الشهداء، قال: حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان.

قال: فخرس أهل المجلس كلهم، ونهض أبو الصلت، فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء، فاقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت وقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت، أي إسناد هذا؟ فقال: يابن راهويه هذا سعوط المجانين، هذا عطر الرجال ذوي الالباب.

وقال: أخبرنا جماعة، قالوا: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن راشد الطاهري الكاتب، في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح وبحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، قال: حملني علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برا واسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأوصلته إليه،

ووجدته على إضاقة شديدة، فقبله وكتب في الوقت بديهة:

أيـاديك عـندي مـعظمات جـلائل طوال المـدى شكـري لهـن قـصير
فان كنت عن شكـري غـنيا فـانني إلى شكــر مــا أوليـتني لفــقير

قال: فقلت: هذا ـ أعز الله الأمير ـ حسن. قال: أحسن منه ما سرقته منه. فقلت: وما هو؟ قال: حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال النبي ﷺ: أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

وحدثني أبو الصلت بهذا الإسناد، قال: قال النبي ﷺ: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار، فيقول: أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن! فيقول الله: أي عبدي إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي. فيقول: أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا؟ فلا يزال يحصي النعمة ويعدد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي إلّا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه، وإني قد آليت على نفسي أنْ لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه. قال: فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات، وهو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات، وذكرت ما جرى، فاستحسن الخبر وانتسخه، وردّني في الوقت إلى أحمد أبي عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه، فأوصلته إليه، فقبله وسرّ به، وكتب إليه:

شكــرك مـعقود بـايماني حكم في سـري وإعـلاني
عـقد ضـمير وفـم نـاطق وفــعل أعـضاء وأركـان

فقلت: هذا ـ أعز الله الأمير ـ أحسن من الأول.

فقال: أحسن منه ما سرقته منه. قلت: وما هو؟ قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيشابور، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدثني أبي موسى الكاظم، قال: حدثني أبي جعفر الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين السبط، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: قال النبي ﷺ: الايمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان.

قال: فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته بالحديث فانتسخه.

قال: أبو أحمد: وكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور وحضر مجلسه متفقهة نيشابور وأصحاب الحديث منهم، وفيهم إسحاق بن راهويه، فأقبل إسحاق على أبي الصلت، فقال: يا أبا الصلت، أي إسناد هذا، ما أغربه وأعجبه؟! قال: هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برئ بإذن الله تعالى.

قال أبو المفضل: حدثت عن أبي علي بن همام عما تقدم من حديثه عن أبي أحمد، وسألني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه والشعر فأمليته عليه.[1]

بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال ما نصّه (الخامس): حديث «الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان».

رواه ابن ماجة في (المقدمة) عن سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به.[2]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٤٩ ـ ٤٥١.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ١٧٢، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال المزي (ت / ٧٤٢ هـ) في تحفة الاشراف ما نصّهُ:«ق حديث: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان».

ق: في السنة (٦٥) عن سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل؛ كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به.

(ز): تابعه محمد بن سهل بن عامر البجلي ومحمد بن زياد السلمي، عن علي ابن موسى الرضا.

ق حديث: انكسرت إحدى زنديَّ فسألت رسول الله ﷺ؟ فأمرني أن أمسح على الجبائر.

ق: في الطهارة (٦٥٧) عن محمد بن أبان البلخي، عن عبد الرزاق (٦٢٣)، عن إسرائيل، عن عَمرو بن خالد، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، به.[1]

[الحكمة ٢٣١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾[2]:
ٱلْعَدْلُ: ٱلْإِنْصافُ، وَٱلإِحْسانُ: ٱلتَّفَضُّلُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قال في قوله تعالى: ﴿ان الله يامر بالعدل والاحسان﴾: العدل الانصاف، والاحسان التفضل رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ٢٠٤]».[3]

---

(١) تحفة الاشراف ٧: ٢٧، ط / ١٩٩٩ هـ.

(٢) النحل: ٥٠.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن رجل من بني ليث، قال: مرّ علي بن ابي طالب بفتيان من قريش يتذاكرون المروءة، فسألهم: ما تذاكرون؟ قالوا: المروء، فقال: على الانصاف والتفضّل. (ابن المرزبان في المروءة).(١)

[الحكمة ٢٣٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لابْنِهِ ٱلحَسَنِ:

لا تَدْعُوَنَّ إلى مُبارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْها فَأَجِبْ، فَإِنَّ ٱلدّاعِيَ إِلَيْـها بـاغٍ، وَٱلْـباغِي مَصْـرُوعٌ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لا تدعون الى مبارزة، وان دعيت إليـها فأجب» رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٢٨] باختلاف في الالفاظ».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه فقال، له أمير المؤمنين ﷺ: ما منعك أن تبارزه؟ قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فإنه بغىٰ عليك، ولو بارزته لغلبته، ولو بغى جبل على جبل لهدّ الباغي، وقال أبو عبد الله ﷺ: إن الحسين بن علي ﷺ دعا رجلا إلى المبارزة فعلم بـه أمير المؤمنين ﷺ فقال: لئن عدت إلى مثل هذا لأعاقبنّك، ولئن دعاك أحـد إلى

---

(١) كنز العمال ٣: ٧٨٨، الرقم ٨٧٦٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

مثلها فلم تجبه لأعاقبنّك، أما علمت أنه بغي؟.[١]

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن ابن القداح، عن ابي عبدالله، مثله.[٢]

[الحكمة ٢٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَالله لَدُنْياكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخطبة رقم (٢٢٤)، فراجع.

[الحكمة ٢٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا الله رَغْبَةً فَتِلْك عِبادَةُ ٱلتُّجّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا الله رَهْبَةً فَتِلْك عِبادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱلله شُكْراً فَتِلْك عِبادَةُ ٱلأَحْرارِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له، فتلك عبادة الاحرار،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣٥.

(٢) التهذيب ٦:١٦٩، ط / ١٣٩٠ هـ.

وهي أفضل العبادة.[1]

[الحكمة ٢٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّها، وَشَرٌّ مافِيها أَنَّهُ لابُدَّ مِنْها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في المقطع السادس (المرأة) في المعجم، ووردت في ذلك روايات عن اهل البيت في ذم المرأة، وليست عامة بالنسبة الى المرأة، ولا الى كل النساء في كل العصور، فان امرأة فرعون وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء ﷺ امثلة لهذا الاستثناء.

[الحكمة ٢٤٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱحْذَرُوا نِفارَ ٱلنِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٨٨)، فراجع الحكمة (١٣)

[الحكمة ٢٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَرَفْتُ ٱللهَ سبحانه بِفَسْخِ ٱلْعَزائِمِ وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ ونقض الهمم.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٨٤.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ﵁، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ أنه قال: إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهم، لما هممت فحيل بيني وبين همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبّر غيري، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم عليَّ فشكرته، قال: فلماذا أحببت لقاءه؟، قال: لما رأيته قد أختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي المقري، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري، قال: حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني موسى بن جعفر ﷺ، قال: قال قوم للصادق ﷺ: ندعو فلا يستجاب لنا؟، قال: لانكم تدعون من لا تعرفونه.[1]

[الحكمة ٢٥٣]

وَكَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَقُولُ:

أَحْلِفُوا ٱلظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً

(١) التوحيد، للشيخ الصدوق: ٩٢ ـ ٩٣.

عُوجِلَ، وإِذا حَلَفَ بِالله ٱلَّذِي لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَمْ يُعاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللّهَ[١] سُبْحانَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن احمد بن عبد الله البرقي، عن اسماعيل بن مهران، عن احمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي، قالت: قالت فاطمة ﷺ في خطبتها: لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله، بيّنة بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، ومؤدّ إلى النجاة اشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيناته الجليّة، ففرض الايمان تطهيرا من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتا للاخلاص، والحج تسنية للدين، والعدل تسكينا للقلوب والطاعة نظاما للملّة، والامامة لمّاً من الفرقة، والجهاد عزا للاسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والامر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية عن السخط، وصلة الارحام منماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء للنذر تعرضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييرا للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة، ومجانبة السرقة إيجابا للعفّة، واكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الاحكام ايناسا للرعية. وحرّم الله عز وجل الشرك إخلاصا للربوبية، فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه.

وقال ﷺ: أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا محمد بن اسلم، قال: حدثني عبد الجليل الباقلاني، قال: حدثني الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثني

---

(١) في «أ»: (وحّده).

عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة ﷺ بمثله.

وقال أيضاً: واخبرني علي بن حاتم أيضا قال: حدثني محمد بن أبي عمير قال: حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثني محمد بن ابراهيم المصري، قال: حدثني هارون بن يحيى الناشب، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى العبسى، عن عبيدالله بن موسى العمري، عن حفص الاحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة ﷺ بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.[1]

[الحكمة ٢٦٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ٱبْتَلَى الله سُبْحانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلاءِ لَهُ.

قال الرَّضيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ:

وَقَدْ مَضى هذَا الْكَلامُ فِيما تَقَدَّمَ[2]، إِلّا أَنَّ فِيهِ هاهُنا زِيادَةً مُفِيدَةً[3].

قال الجلالي: وردت تقدمت هذه الحكمة بنصها برقم (١١٦)، وكلام الرضي ﷺ هنا صريح بزيادة ما هنا علىٰ تلك، وأنهاهي التي أوجبت التكرار، وذلك يستلزم اما زيادة في الأولىٰ أو نقيصة في هذه، والله العالم.

(١) علل الشرائع ؛للشيخ الصدوق : ٢٤٨.

(٢) تقدم بالرقم ١١٦ وسيأتي بالرقم ٤٤٨.

(٣) لم ترد هذه الحكمة وما يتعلّق بها في «أ».

فَصْلُ
نَذْكُرُ فِيهِ شَيئاً مِن اختيار غريب كلامه ﷺ المحتاج الى التَّفْسِير

[غ ١]

قولهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في حدِيثهِ[1]:

فَإِذاكانَ ذلِك ضَرَبَ يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ.

قال الرَّضيُّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ[2]:

يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ: ٱلسَّيِّدُ ٱلْعَظِيمُ المالِك لِأُمُورِ ٱلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ، وَٱلْقَزَعُ: قِطَعُ ٱلْغَيْمِ ٱلَّتِي لاماءَ فِيها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ)، قال في الباب الحادي والثمانون والمائة فيما ذكره نعيم من انتقاض الاسلام وحدوث من يجمع اهله، قال: حدثنا نعيم، حدثنا ابن معاوية وابو اسامة ويحيىٰ بن اليمان، عن الاعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن

---

(١) في «أ»: (وفي حديثه).

(٢) لم ترد: (قال الرضيّ رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

سويد، عن علي[١]، قال: ينقص الاسلام حتى لا يقال: الله الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث قوم يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف، والله[٢] إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم.[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ينتقص الاسلام حتى لا يقال: الله الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث قوما يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف، والله! إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم. (ش).[٤]

وعن المتقي الهندي ايضاً: عن علي، قال: يذهب الناس حتى لا يبقى أحدا يقول: لا إله إلّا الله، فإذا فعلوا ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه من أطراف الارض كما يجتمع قزع الخريف، والله إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم، يقولون: القرآن مخلوق، وليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود. (اللالكائي والاصبهاني).[٥]

[غ ٢]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

---

(١) كذا في مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨: ٥٩٩»، وفي الملاحم والفتن: (عن ابراهيم التميمي عن أبيه عن علي ﷺ).

(٢) في الملاحم: (قال: تنقض الفتن حتى لا يقول أحدٌ: لا اله إلّا الله، وقال بعضهم: لا يقال: الله الله. ثم يضرب يعسوب الدين بذنبه ثم يبعث الله قوماً قزعاً كقزع الخريف، واني ...الخ).

(٣) الملاحم والفتن: ٦٤، والمصنف؛ لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٥٩٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٥٥٧، الرقم ٣٩٥٩١.

(٥) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٥٥٧، الرقم ٣٩٥٩٢.

قالَ(١): يُرِيدُ ٱلْماهِرَ بِالْخُطْبَةِ ٱلماضِيَ فِيها، وَكُلُّ ماضٍ فِي كَلامٍ أَوْسَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ، وَٱلشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُمْسِكُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «هذا الخطب الشحشح» [ج ٣ ص ٢١١] رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورف ١٩٧ / الف) وروى الطبري في تاريخه [ج ٥ ص ١٩٤] «السحسح» بالسين في الموضعين».(٢)

[غ ٤]

وَمن حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ نَصَّ ٱلحقائِقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلى.

قال(٣): وَيُرْوى: «نَصَّ ٱلحِقاقِ»، وَٱلنَّصُّ: مُنْتَهَى ٱلأَشْياءِ وَمَبْلَغُ أَقْصاها كَالنَّصِّ فِي ٱلسَّيْرِ لأَنَّهُ أَقْصى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلدَّابَّةُ؛ وَيقال(٤): نَصَصْتُ ٱلرَّجُلَ عَنِ ٱلأَمْرِ، إِذَا ٱسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ما عِنْدَهُ فِيهِ، فَنَصُّ ٱلحِقاقِ يُرِيدُ بِهِ ٱلإِدْراك لأَنَّهُ مُنْتَهَى ٱلصِّغَرِ وَٱلوَقْتُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ إِلى حَدِّ ٱلْكِبرِ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكِناياتِ عَنْ هذَا ٱلأَمْرِ وَأَغْرَبِها؛ يَقُولُ: فَإِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ ذلِك فَالعَصَبَةُ أَوْلى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّها إِذا كانُوا مَحْرَماً مِثلَ ٱلإِخْوَةِ وَٱلأَعْمامِ، وَبِتَزْوِيجِها إِنْ أَرادُوا ذلِكَ. وَٱلحِقاقُ مُحاقَّةُ ٱلأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي ٱلمَرْأَةِ وَهُوَ ٱلجِدالُ وَٱلْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما لِلآخَرِ: أَنَا أَحَقُّ مِنْك بِهذا، يُقال: مِنْهُ: حاقَقْتُهُ حِقاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدالاً، قال(٥): وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَصَّ ٱلحِقاقِ

---

(١) لم ترد: (قال) في «أ».

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) لم ترد: (قال) في «أ».

(٤) في «أ»: (وتقول).

(٥) لم ترد: (قال) في «أ».

بُلُوغُ ٱلْعَقْلِ، وَهُوَ ٱلإِدْراكُ، لأَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ إِنَّما أَرادَ مُنْتَهَى ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي تَجِبُ[1] بِهِ ٱلْحُقُوقُ وَٱلأَحْكامُ.

قال[2]: وَمَنْ رَواهُ نَصَّ ٱلْحَقائِقِ فَإِنَّما أَرادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ، هذا مَعْنى ماذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْقاسِمُ بْنُ سَلامٍ.

قال[3]: وَٱلَّذِي عِنْدِي أَنَّ ٱلْمُرادَ بِنَصِّ ٱلْحِقاقِ هاهُنا بُلُوغُ ٱلْمَرْأَةِ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُها وَتَصَرُّفُها فِي حُقُوقِها، تَشْبِيهاً بِالْحِقاقِ مِنَ ٱلإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ وَهُوَ ٱلَّذِي ٱسْتَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي ٱلرّابِعَةِ؛ وَعِنْدَ ذلِك يَبْلُغُ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يُمكِنُ[4] فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي سَيْرِهِ، وَٱلْحَقائِقُ أَيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ، فَالرِّوايَتانِ جَمِيعاً تَرْجِعانِ إِلى مَعْنىً واحِدٍ، وَهذا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَذْكُورِ أَوَّلاً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«وكان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتوفى ٢٢٤ هـ [٨٣٨ م] أفضل الناس فقهاً وأدباً، وأكثرهم إلماما بالحديث والشعر. ولم يذكر الجامع اسم الكتاب الذي أشار إليه بقوله، لكني عرفت بعد دراسة طويلة أن هذه الجمل منقولة من كتاب أبى عبيد في «غريب الحديث»، فنجد جميع هذه الأقوال على الورق ١٩٧ ألف و٢٠٣ ب من نسخة الكتاب الموجودة في مكتبة رامبور التي يدور تاريخ، كتابتها حول القرن الثامن الهجري.[5]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي

---

(١) في «أ»: (يجب).

(٢) لم ترد:(قال) في «أ».

(٣) لم ترد:(قال) في «أ».

(٤) في«أ»: (يتمكن).

(٥) استناد نهج البلاغة: ١٧ ـ ١٨، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى. أبو عبيد.[(١)]

[غ ٥]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْإِيمانَ يَبْدُو لُمظَةً فِي ٱلْقَلْبِ، كُلَّمَا ٱزْدادَ ٱلْإِيمانُ ٱزْدادَتِ ٱللُّمْظَةُ.

قال[(٢)]: وَٱللُّمْظَةُ مَثْلُ ٱلنُّكْتَةِ أَوْنَحْوِها مِنَ ٱلْبَياضِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذا كـانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْبَياضِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الايمان عظما ازداد البياض، فإذا استكمل الايمان ابيضّ القلب كله. وان النفاق يبدو لمظة سوداء، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب. وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود. (ابن المبارك في الزهد وابو عبيد في الغريب ورستة وحسين في الاستقامة هب واللالكائي في

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م. كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٨، الرقم ٣٠٥٣٣، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق (٧: ٢٤٧) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٦: ٢٣٩) والحقاق: المخاصمة، وهو أن يقول كل واحد من الخصمين: أنا أحق به. ونص الشئ: غايته ومنتهاه. والمعنى أن الجارية ما دامت صغيرة فأمها أولى بها، فإذا بلغت فالعصبة أولى بأمرها. فمعنى بلغت نص الحقاق: غاية البلوغ. وقيل: أراد بنص الحقاق بلوغ العقل والادراك، لانه إنما أراد منتهى الامر الّذي تجب فيه الحقوق النهاية. (١: ٤١٤).

(٢) لم ترد: (قال) في «أ».

السنة والاصبهاني في الحجة).[١]

[غ ٦]

وَمن[٢] حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذاكانَ لَهُ ٱلدَّيْنُ ٱلظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِما مَضى إِذا قَبَضَهُ.

قال[٣]: الظَّنُونُ[٤]: ٱلَّذِي لايَعْلَمُ صاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ ٱلَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لا، فَكَأَنَّهُ ٱلَّذِي يَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ، فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لايَرْجُوهُ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكَلامِ، وَكَذلِك كُلُّ أَمْرٍ تَطلُبُهُ وَلا تَدْرِي عَلى أَيِّ شَيءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ. وَعَلى[٥] ذلِك قَوْلُ ٱلْأَعْشى:

مَنْ يَجْعَلُ[٦] ٱلْجُدَّ ٱلظَّنُونَ ٱلَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلماطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُراتِيِّ إِذا ما طَما يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ[٧] وَٱلماهِرِ[٨]

وَٱلْجُدُّ: ٱلْبِئْرُ. وَٱلظَّنُونُ: ٱلَّتِي لايُعْلَمُ هَلْ فِيها ماءٌ أَمْ لا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي ﷺ في الدين الظنون، قال: ان كان صادقاً فليزكه اذا قبضه لما مضى. (ابو عبيد، هق)[٩]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٤٠٦، الرقم ١٧٣٤.

(٢) في «أ»: (وفي).

(٣) لم ترد «قال» في «أ».

(٤) في «أ»: (فالظنون).

(٥) في «أ»: ومن)، وفي «هـ.أ»: في نسخة: (وعلى).

(٦) في «أ»: (ما يجعل).

(٧) في «هـ.أ»: (السفن).

(٨) في «هـ.أ»: (السباح).

(٩) كنز العمال ٦: ٥٥٣، ط / ١٤٠٥ هـ.

[غ ٨]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كالياسر الفالج ينتظر فوزه من قداحه.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: كالياسر الفالج»، ذكر اليعقوبي في تاريخه كلاماً لامير المؤمنين ﷺ بعد تلاوته قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]. وفي ضمنه هذه الفقرة، وبعدها: توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم ...الى آخر كلامه».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) مما تقدم في الخطبة (٢٣)، فراجع.

[غ ٩]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ اتَّقَيْنا بِرَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

وَمَعْنى ذٰلِك أَنَّهُ إِذا عَظُمَ ٱلْخَوْفُ مِنَ ٱلْعَدُوِّ وَٱشْتَدَّ عِضاضُ ٱلْحَرْبِ[3] فَزِعَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلى قِتالِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ[4]، فَيُنْزِلُ ٱللهُ تعالى ٱلنَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ[5]، وَيَأْمَنُونَ مِماكانُوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ.

(١) وتمام الآية: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) العضاض بكسر العين: أصله عضّ الفرس، وهنا مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.

(٤) أي لجأ المسلمون إلىٰ طلب رسول الله ليقاتل بنفسه.

(٥) لم ترد: (به) في «أ».

وَقَوْلُهُ: «كنّا[١] إِذَا احْمَرَّ ٱلْبَأْسُ»: كِنايَةٌ عَنِ ٱشْتِدادِ ٱلْأَمْرِ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذلِك أَقْوالٌ أَحْسَنُها: أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ[٢] ٱلْحَرْبِ بِالنّارِ ٱلَّتِي تَجْمَعُ ٱلْحَرارَةَ وَٱلْحُمْرَةَ بِفِعْلِها وَلَوْنِها.

وَمِمّا يُقَوِّي ذلِك قَوْلُ النبيّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ[٣] ٱلنّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ: «ٱلْآنَ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ»: فَالْوَطِيسُ[٤]، مُسْتَوْقَدُ ٱلنّارِ، فَشَبَّهَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا ٱسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ ٱلْقَوْمِ بِاحْتِدامِ ٱلنّارِ وَشِدَّةِ ٱلْتِهابِها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا أبو كامل، ثنا زهير، ثنا أبو اسحاق، عن حارثة بن المضرب، عن علي ﷺ.

وحدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن آدم وأبو النضر قالا: ثنا زهير، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي ﷺ، قال: كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.[٥]

ونص رواية مضرب، قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشد الناس، ما كان ـ أو لم يكن ـ أحد أقرب الى المشركين منه.[٦]

وقال ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) في حديث حارثة بن مُضَرِّب، عن علي: حديث: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو،

---

(١) لم ترد: (كنّا) في «أ».

(٢) الحمي: اشتداد الحرّ.

(٣) المجتلد: من الاجتلاد، وهو الاقتتال بالسيف.

(٤) في «أ»: (والوطيس).

(٥) مسند احمد بن حنبل ١: ١٥٦.

(٦) مسند احمد بن حنبل ١: ١٢٦.

وكان من أشد الناس يومئذ بأساً ... الحديث.

أحمد: ثنا وكيع، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عنه، به. وعن عبد الرحمن، عن إسرائيل، نحوه. وعن يحيى بن آدم وأبي النضر، كلاهما عن زهير، عن أبي إسحاق، بمعناه: كنا إذا احمَر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله، فما يكون أحد أدنى إلى القوم منه.

رواه (كم) في آخر الجهاد: بلفظ: كنا إذا حمي البأس اتقينا برسول الله... الحديث: أنا أبو بكر بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا عبد الله بن محد النفيلي، ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق، عنه، به. وقال: صحيح الإسناد.[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ)، قال: حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقال حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة ابن المضربعلي، وحدثنا يحيى بن آدم وأبو النضر قالا: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أدنى من القوم منه.

رواه النسائي في السير، عن علي بن محمد بن علي، عن خلف بن تميم، وعن العباس بن محمد، عن يونس بن محمد، (كلاهما) عن أبي خيثمة: زهير بن معاوية الجعفي، عن أبي إسحق، عن حارثة بن مضرّب الكوفي، عن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وقال: حدثنا عبد الرحمن، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن مضرب، عن علي، قال: لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من

---

(١) اتحاف المهرة ١١: ٥٣٩ ـ ٥٤٠، ط / ١٤١٧هـ.

أشد الناس ما كان، أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه.

وقال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني إلى قوم وهم أسن مني لأقضي بينهم، فقال: اذهب، فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك. تفرد به.

وقال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم هم أسن منّي لأقضي بينهم، قال: اذهب، فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك. تفرد به من هذا الوجه.(١)

وبالاسناد عن مسلم في «صحيحه»، قال: وحدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح، اخبرنا ابن وهب، اخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب، قال: قال عباس: شهدت مع رسول الله ﷺ حنين، فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ اكفها ارادة ان لا تسرع، وابو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس ناد اصحاب السمرة»، فقال عباس ـ وكان رجلا صيتا ـ فقلت باعلى صوتي: اين اصحاب السمرة، قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الانصار يقولون: يا معشر الانصار يا معشر الانصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ١٤٦ ـ ١٤٧، ط / ١٤١٥ هـ.

بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس».

قال: ثم اخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد».(١)

بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري أخبرني كثير بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه العباس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حنينا، قال: فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلّا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء، وربما قال معمر: بيضاء، أهداها له فروة بن نعامة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بغرز رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «يا عباس ناد: يا أصحاب السمرة، قال: وكنت رجلا صيتاً فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك، وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار، فنادت الانصار يقولون: يا معشر الانصار، ثم قصرت الداعون على بني الحرث بن الخزرج فنادوا: يا بني الحرث بن الخزرج، قال: فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله: «هذا حين حمي الوطيس»، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة، قال: فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلّا ان رماهم رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح مسلم ٥: ١٦٦.

بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلا، وأمرهم مدبرا، حتى هزمهم الله، قال: وكأنّي انظر إلى النبي صلى الله عليه وآله يركض خلفهم على بغلته».

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمعت الزهري مرة أو مرتين فلم أحفظه عن كثير بن عباس، قال: كان عباس وأبو سفيان معه يعني النبي صلى الله عليه وآله قال: فخطبهم وقال: «الان حمي الوطيس». وقال: «ناد يا أصحاب سورة البقرة».(١)

[الحكمة ٢٦٦]

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَن يُعَرِّفَهُ مَا ٱلْإِيمانُ، فَقالَ عليه السلام: إذاكانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتّى أُخْبِرَك عَلى أَسْماعِ النّاسِ، فَإنْ نَسِيتَ مَقالَتِي حَفِظَها عَلَيْك غَيْرُكَ، فَإنَّ ٱلْكَلامَ كَالشّارِدَةِ يَثْقَفُها هذا وَيُخْطِئُها هذا.

وَقَدْ ذَكَرْنا ما أَجابَهُ بِهِ فِيما تَقَدَّمَ مِنْ هذَا ٱلْبابِ وَهُوَ قَوْلُه: «ٱلْإِيمانُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ»:(٢).

قال الجلالي: وهي الحكمة رقم (٣٠)، وذيلها الّذي جاء في هذه الطبعة، بالرقم (٣١)، فراجع.

[الحكمة ٢٦٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَابْنَ آدَمَ لاتَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِك ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِك عَلى يَوْمِك ٱلَّذِي قَدْ أَتاكَ، فَإنَّهُ إنْ يَك مِنْ عُمُرِك يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١: ٢٠٧.

(٢) راجع الحكمة: ٣١.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «يا ابن آدم، لا تحمل همّ يومك الّذي لم يأتك على يومك الّذي قد أتاك» [ج ٣ ص ٢١١] رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٣٧١] والمبرد في الكامل [ج ١ ص ٩٢]».(١)

[الحكمة ٢٦٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً ما، وأَبْغِضْ بَغِيضَك هَوْناً مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَك يَوْماً مّا.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن سكون بغيضك يوماً ما» [ج ٣ ص ٢١٧].

رواها الترمذي المتوفى ٢٧٩ [٨٩٢ م] في كتاب الجامع، والطبراني المتوفى ٣٦٠ [٩٧١ م] في المعجم الصغير، والدارقطني المتوفى ٣٨٥ [٩٩٥ م] في الأفراد مرفوعا إلى النبي ﷺ، بينما نسبها إلى علي المرتضى البخاري المتوفى ٢٥٦، [٨٧٠م] في الأدب المفرد (١٩١) والبلاذري في أنساب الأشراف [ج ٥ ص ٩٥] والقالي في الأمالي [ج ٢ ص ٢٠٦] وكتاب ذيل الأمالي والنوادر، وأبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوي المتوفى ٣٢٥ [٩٣٧ م] في كتاب الموشي، المعروف بكتاب الظرف والظرفاء، والحرّاني في تحف العقول (٤٧) وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٤٩)، وابن شيخ الطائفة في الأمالي (٧٩). وسمط اللآلي [ج ٣ ص ٨٠]».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطبري

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٣١٠هـ)، قال: في ذكر من روى هذا الخبر عن علي من أصحابه، فوقفه عليه ولم يرفعه إلى رسول الله ﷺ.

حدثنا هارون بن إسحاق الهَمْدَاني قال، حدثنا مُصعب بن المِقْدام، قال، حدثنا إسرائيل، قال، حدثنا أبو إسحاق، عن هُبيرة، عن علي، قال: أحبِب حبيبَك هوناً ما، عسى أن يكون بَغِيضَك يوما ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن المثنى، قال، حدثنا محمد بن جعفر، قال، حدثنا شعبة، عن عقيل بن طلحة، قال، سمعت مولى لقرظة بن كعب، قال، سمعت عليًا يخطب وهو يقول: أحبب حبيبك هوناً ما، يكن بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، يكن حبيبك يوماً ما.

وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال، حدثنا ابن علية، قال، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي البَخْتري، قال، قال عليّ بن أبي طالب: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

حدثني عباد بن يعقوب الأسدى قال، حدثنا عبد الله بن بكير وبشر بن عمارة، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال، حدثني شيخ، أن علياً، قال لرجل: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن حميد، قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر زياد، عن إبراهيم، قال، قال علي: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وقال الدار قطني (ت / ٣٨٥هـ) في عنوان: حميد بن عبد الرحمن الحميري:

عن علي حديث: أحبب حبيبك هوناً ما... الحديث.

غريب من حديث أيوب السختياني عن حميد تفرد به الحسن بن أبي جعفر الجعفري عنه.

وقبله حديث: انقطع على غريب من حديث محمد بن سيرين، عن حميد، عن علي تفرد به هارون بن إبراهيم الأهوازي عنه.(١)

وبالاسناد الى الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي، قال: حدثني أبي أبو الحسن علي بن علي ابن بديل بن رزين بن عثمان ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد بن ورقاء، أخو دعبل ابن علي الخزاعي ﷺ ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ـ الى ان قال: ـ وبالاسناد، عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال: أحبب حبيبك هونا ما، فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما».(٢)

وبالاسناد الى الخوارزمي (ت/ ٥٦٨ هـ)، بالاسناد عن احمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد خير، عن علي ﷺ: أحبب حبيبك هونا ما، فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما».(٣)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ): أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ١: ١٨٧، ط / ١٤١٩ هـ.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٣٥٩ ـ ٣٦٤.

(٣) المناقب؛ للخوارزمي: ٣٦٧، ط/ ١٤١٩ هـ.

البنا، قالا: أنا أبو علي الحسن بن غالب بن علي بن المبارك، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الجرجرائي، نا أبو عمرو عثمان بن الخطاب، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول احبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما. هذا على ما وقع إلي عن علي بن أبي طالب، وعندي بهذا الإسناد أربعة عشر حديثا، إلّا أن العلماء بالحديث لا يصححون رواية الأشج، عن علي، وقد روي هذا الحديث بإسناد اخر عن علي أمثل من هذا مرفوعا، والصحيح أنه موقوف من قول علي.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (ت هب، عن أبي هريرة؛ طب، عن ابن عمرو وعن ابن عمر؛ قط في الأفراد، عد، هب ع،ن علي؛ خد هب عن علي موقوفاً).[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي، قال: أحبب حبيباً هوناً ما، عسى أن سكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (مسدد وابن جرير، هب؛ وقال: روي من أوجه ضعيفة مرفوعاً والمحفوظ موقوف).[3]

[الحكمة ٢٧٠]

وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِندَ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حليّ ٱلْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ. فَقَال قَوْمٌ: لَوْ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥.

(٢) كنز العمال ٩ ـ ٢٤ ط ١٤٠٥.

(٣) كنز العمال ٩ ـ ١٧٤ ط ١٤٠٥.

أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ ٱلْمُسْلِمِينَ كانَ أَعْظَمَ لِلأَجْرِ وَما تَصْنَعُ ٱلْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلام، فَقالَ:

إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلأَمْوالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرائِضِ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَٱلْخُمْسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَٱلصَّدَقاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَها. وَكانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيها يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلى حالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْياناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ.
فَقالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلاكَ لَافْتَضَحْنا. وَتَرَكَ ٱلْحَلْيَ بِحالِهِ.

وقد جاء اصل الرواية في موقف عمر رضي الله عنه تجاه حليّ الكعبة، بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦) حدثنا عبد الله بن عبد الوهّاب حدّثنا خالد بن الحارث حدثنا سفيان حدثنا واصل الأحدب، عن أبي وائل، قال: جئت إلى شيبة وحدّثنا قبيصة حدّثنا سفيان، عن واصل، عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبة على الكرسيّ في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله عنه فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمته، قلت: إنّ صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المرآن أقتدي بهما.[1]

بالاسناد عن ابن الاثير الجزري (ت / ٦٣٠ هـ)، قال: أخبرنا ابن أبي حبة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، قال: جلست إلى شيبة بن عثمان، فقال: جلس عمر في مجلسك هذا، فقال: لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين الناس، قال: قلت: ليس ذلك إليك، قد سبقك صاحباك، فلم يفعلا ذلك، قال: هما المرءان يقتدى بهما.[2]

---

(١) البخاري ٣: ١٨٣ ط /اليوتيبية، سنة ١٣١٣.

(٢) اسد الغابة ٢: ٥٣٥.

ومما، قال في ترجمة شيبة: «وتوفي سنة سبع وخمسين، وقيل: بل توفي أيام يزيد بن معاوية، وذكره بعضهم في المؤلفة، وكان شيبة من خيار المسلمين، ودفع له رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقال: خذوها خالدة مخلّدة تالدة إلى يوم القيامة، يا بني أبي طلحة، لا يأخذها منكم إلّا ظالم.

وهو جد هؤلاء بنى شيبة، الذين يلون حجابة البيت، الذين بأيديهم مفتاح الكعبة إلى يومنا هذا.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: سألت عليا فقلت: أخبرني كيف كان يصنع أبو بكر وعمر في الخمس نصيبكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم يكن في ولايته أخماس، وما كان فقد أوفاه، وأما عمر فلم يزل يدفعه في كل خمس حتى كان خمس السوس وجنديسابور، فقال وأنا عنده: هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس، وقد أخل ببعض، واشتدت حاجتهم، فان أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم فيه؟ فقلت: نعم، فوثب العباس فقال: لا تعرض في الّذي لنا، فقلت له: يا أبا الفضل ألسنا أحق من أرفق المسلمين وضعف أمير المؤمنين فقبضه، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال، فو الله ما قضاه، ولا قدرت عليه في ولاية عثمان. ثم أنشأ علي يحدّث، فقال: إنّ الله حرم الصدقة على رسوله، فعوّضه سهما من الخمس ما حرم عليه وحرمها على أهل بيته خاصة، دون أمته فضرب لهم مع رسول الله سهما عوضا مما حرم عليهم. (ابن المنذر).[2]

---

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٣: ٧ـ٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٤: ٥١٩، الحديث ١١٥٢٣.

[الحكمة ٢٧١]

وَرُوِيَ أَنَّهُ[1] عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلانِ سَرَقا مِنْ مالِ ٱللّٰهِ، أَحَدُهُما عَبْدٌ مِنْ مالِ ٱللّٰهِ، وَٱلآخَرُ مِنْ عرْضِ ٱلنّاسِ، فَقالَ:

أَمّا هذا فَهُوَ مِنْ مالِ ٱللّٰه فَلا حَدَّ عَلَيْهِ، مالُ ٱللّٰه أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمّا ٱلآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ. فَقَطَعَ يَدَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر، قال: قضى أمير المؤمنين ﷺ في رجلين سرقا من مال الله أحدهما عبد لمال الله والآخر من عرض الناس، فقال: أما هذا فمن مال الله ليس عليه شيئ من مال الله أكل بعضه بعضا، وأما الآخر فقدّمه فقطع يده، ثم أمر أن يطعم السمن واللحم حتى برئت منه.[2]

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: قضى أمير المؤمنين ﷺ في رجل جاء به رجلان وقالا: إن هذا سرق درعا، فجعل الرجل يناشده لما نظر في البينة وجعل يقول: والله لو كان رسول الله ﷺ ما قطع يدي أبدا، قال: ولم؟ قال: يخبره ربه أني برئ فيبرئني ببرائتي، فلما رأى مناشدته إياه دعا الشاهدين وقال: اتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلما وناشدهما ثم قال: ليقطع أحدكما يده ويمسك الآخر يده، فلما تقدما إلى المصطبة ليقطع يده ضرب الناس حتى اختلطوا فلما اختلطوا ارسلا الرجل في غمار الناس حتى اختلطا بالناس

---

(١) لم ترد: (وروي انّه) في «أ».

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٧: ٢٦٤.

فجاء الّذي شهدا عليه فقال: يا أمير المؤمنين شهد عليَّ الرجلان ظلما فلما ضرب الناس واختلطوا أرسلاني وفرا ولو كانا صادقين لم يرسلاني فقال أمير المؤمنين ﷺ: من يدلني على هذين أنكلهما.(١)

[الحكمة ٢٧٣]

قَولُهُ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

اَعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمّا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ ما سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ.

وَٱلْعارِفُ لِهذَا، ٱلْعامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ راحَةً فِي مَنْفَعَةٍ. وَٱلتّارِكُ لَهُ ٱلشّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ.

وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدرَجٌ بِالنُّعْمى، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوى، فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهى رِزْقِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في الكافي عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن ابيه، رفعه عن ابي عبد الله ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً أن الله عز وجل لم يجعل للعبد ـ وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ـ ان يسبق ما سمّيَ له في الذكر الحكيم، ولم يحل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم، أيها الناس إنه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينتقص امرء نقيرا لحمقه، فالعالم لهذا العامل به أعظم الناس راحة في

---

(١) التهذيب ١٠: ١٢٥، الحديث ٥٠٠ ط / ١٣٨٢ هـ.

منفعته، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلاً في مضرته، ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه، ورب مغرور في الناس مصنوع له، فافق أيها الساعي من سعيك، وقصّر من عجلتك، وانتبه من سنة غفلتك، وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ، واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فإنها من قول أهل الحجى، ومن عزائم الله في الذكر الحكيم: إنه ليس لأحد أن يلقى الله عز وجل بخلة من هذه الخلال: الشرك بالله فيما افترض الله عليه، أو أشفاء غيظ بهلاك نفسه، أو إقرار بأمر يفعل غيره، أو يستنجح إلى مخلوق بإظهار بدعة في دينه، أو يسره أن يحمده الناس بما لم يفعل، والمتجبر المختال، وصاحب الابهة والزهو، أيها الناس، إن السباع همتها التعدي، وإن البهائم همتها بطونها، وإن النساء همتهن الرجال، وإن المؤمنين مشفقون خائفون وجلون، جعلنا الله وإياكم منهم.[(١)]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، عن علي الطوسي ﷺ، قال: اخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن ﷺ، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن صالح بن حمزة، عن الحسين بن عبد الله، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة: أن أمير المؤمنين ﷺ قال لاصحابه: اعلموا يقينا أن الله تعالى لم يجعل للعبد ـ وإن عظمت حيلته، واشتد طلبه، وقويت مكائده ـ أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم، فالعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة في منفعته، والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، والحمد لله رب العالمين. ورب منعم عليه مستدرج، ورب مبتلى عند الناس مصنوع له، فأبق أيها المستمع من سعيك، وقصر من عجلتك،

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٥: ٨٢.

واذكر قبرك ومعادك، فإن إلى الله مصيرك، وكما تدين تدان.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد ابن جولة الأبهري.

(ح) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد، أنا أبو بكر بن جولة، قالوا: أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا، نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكًا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلّا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت. قال: صدقت يا أبا الحسن.[٢]

[الحكمة ٢٧٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر: أيها

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٦٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٣ـ٤٩٤.

الناس! إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه، منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحق أن تفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم.(١)

[الحكمة ٢٨٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ.

قال الجلالي: من المتابعات ما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول عن الامام الحسن عليه السلام: وقال عليه السلام: إن من طلب العبادة تزكى لها. إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها. اليقين معاذ للسلامة. من تذكر بعد السفر اعتدّ. ولا يغش العاقل من استنصحه. بينكم وبين الموعظة حجاب العزة. قطع العلم عذر المتعلمين. كل معاجل يسأل النظرة. وكل مؤجل يتعلل بالتسويف.(٢)

[الحكمة ٢٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ.

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ١: ٤٥.

(٢) تحف العقول ؛ لابن شعبة الحراني: ٢٣٦.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلإِنظارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٧]

وقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْقَدَرِ ـ:

طَرِيقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسْلُكُوهُ.

ثم سُئِلَ ثانياً، فقال:

بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلا تَلِجُوهُ

ثم سئل ثالثاً، فقالَ:

سِرُّ ٱللهِ فَلا تَتَكَلَّفُوهُ[1].

---

(١) هذه الحكمة وردت في «أ» هكذا: «وقال ﷺ وقد سئل عن القدر. فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرّ الله فلا تتكلّفوه».

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: طريق مظلم... الى آخره، رويت هذه الكلمات في منتخب كنز العمال وغيره من جملة كلام له ﷺ».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد: عن ابيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبد الملك بن عنترة الشيباني، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: بحر عميق فلا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: طريق مظلم فلا تسلكه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: سر الله فلا تكلّفه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أما إذا أبيت فإني سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟!

قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباده قبل أعمال العباد.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافرا.

قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثم انصرف إليه، فقال له: يا أمير المؤمنين أبالمشيّة الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: وإنك لبعد في المشيّة، أما إني سائلك عن ثلاث

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

لا يجعل الله لك في شئ منها مخرجا: أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟!

فقال: كما شاء.

قال ﷺ: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا؟!.

فقال: لما شاء.

قال ﷺ: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟.

قال: يأتونه كما شاء.

قال: ﷺ: قم، فليس لك من المشية شئ.[(١)]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، قال: روي في فقه الرضا ﷺ: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر، قال: فقيل له: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

فقال: سر الله فلا تفشوه.

فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

قال: بحر عميق فلا تلجوه.

فقيل له: أنبئنا عن القدر.

فقال: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها﴾.[(٢)]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، نا

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٥ و ٣٦٦.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥: ١٢٣.

شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أوكما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أيها السائل ألست تسأل ربك العافية؟ قال: نعم، قال: فمن أي شئ تسأله العافية أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره، قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟ قال: إلّا بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين، قال: إن تفسيرها: لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعا إلّا بالله.

أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئة، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد أدعيت مع الله شركا في مشيئته.

أيها السائل إن الله يشج ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟ قال: نعم، قال علي: الآن أسلم أخوكم، فقوموا فصافحوه.

ثم قال علي: لو أن عندي رجلا من القدريّة لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها حتى أقطعها، فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن الحارث قال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١١ ـ ٥١٢.

جاء رجل إلى علي فقال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: يا أيها السائل ان الله خالقك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: ايها السائل ألست تسال الله ربك العافية؟ قال: بلى، قال: فمن أي شئ تسأله العافية، أمن البلاء الذي ابتلاك به ام من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟ قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال: يا أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟ قال: إلّا بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما في تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك يا امير المؤمنين، قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله ولا يكون له قوة في معصية الله في الامرين جميعا الّا بالله. ايها السائل ألك مع الله مشيئة، فان قلت. لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة، فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته، أيها السائل إن الله يشج ويداوي، فمنه الدواء ومنه الداء، أعقلت عن الله امره؟ قال: نعم، قال عليٌ: الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه ثم قال علي: لو أن عندي رجلا من القدريّة لاخذت برقبته ثم لا ازال أجاها حتى اقطعها فانهم يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها. (كر).[1]

وعن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً: عن علي، قال: لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخرّ عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله ان يصيبه. (د في القدر).

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٦، برقم ١٥٦١.

وعن أبي نصير، قال: كنا جلوسا حول الاشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة فلم نعرفه وعرفه فقال: يا امير المؤمنين، قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وانت رجل محارب، قال: إن عليّ من الله جنة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئا، انه ليس من الناس احد إلّا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شيء الّا، قال: اتقه اتقه، فإذا جاء القدر خلى عنه. (د في القدر).

وعن يعلى بن مرة، قال: كان على يخرج بالليل إلى المسجد يصلّي تطوعا، فجئنا نحرسه، فلما فرغ اتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الارض؟ قلنا: بل من أهل الارض، قال: إنه لا يكون في الارض شيئ حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلّا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيئ قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره، وإن عليّ من الله جُنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عنى، وانه لا يجد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه. (د، في القدر وخشيش في الاستقامة ـ كر).

.عن قتادة، قال: إن آخر ليله اتت على عليّ جعل لا يستقر فارتاب به اهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجمعوا فناشدوه، قال: إنه ليس من عبد إلّا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر ـ أو قال: ما لم يأت القدر ـ فإذا اتى القدر خليا بينه وبين القدر، ثم خرج إلى المسجد فقتل. (د ـ في القدر ـ كر).

وعن أبي مجلز، قال: جاء رجل إلى عليّ وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع الرجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه، وان الاجل جنة حصينة. (ابن سعد ـ كر).[1]

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٧ و ٣٤٨، برقم ١٥٦٢ ـ ١٥٦٦.

[الحكمة ٢٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كانَ لِي فِيما مَضى أَخٌ فِي ٱللّهِ، وَكانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيا فِي عَيْنِهِ، وَكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ بَطْنِهِ، فَلا يَشْتَهِي ما لايَجِدُ وَلا يُكْثِرُ إِذا وَجَدَ. وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صامِتاً، فَإِنْ قال: بَذَّ[1] ٱلْقائِلينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السّائِلينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ عادٍ وَصِلُّ وادٍ، لايُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتّى يَأْتِيَ قاضِياً، وَكانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلى ما لايَجِدُ[2] ٱلعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتّى يَسْمَعَ ٱعْتِذارَهُ، وَكانَ لايشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكانَ يَقُولُ ما يَفْعَلُ وَلا يَقُولُ مالا يَفْعَلُ. وَكانَ إِذا غُلِبَ عَلَى ٱلْكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى ٱلسُّكُوتِ، وَكانَ عَلى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكانَ إِذا بَدَهَهُ أَمْرانِ يَنْظُرُ أَيُّهُما أَقْرَبُ إِلَى ٱلْهَوى فَخالَفَهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهذِهِ ٱلخَلائِقِ فَالْزَمُوها وَتَنافَسُوا فِيها، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوها فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْك ٱلكَثِيرِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواها الحراني في تحف العقول [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٤٥] عن امير المؤمنين ﷺ، ورواها الكليني في اصول الكافي (٢١٠) عن الامام حسن ﷺ مختصراً».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عده من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه من العراقيين، رفعه قال: خطب الناس الحسن بن علي

(١) في «أ»: (بذّا).

(٢) في «أ»: (ما يجد).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

صلوات الله عليهما فقال: أيها الناس أنا اخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي مالا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان خارجا من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلّا على ثقة لمنفعة، كان لا يتشهي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صمّاتا، فإذا قال بذ القائلين. كان لا يدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشئ دونهم، كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول، كان إذا ابتزه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعا إلّا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلّا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكي ولا يتشهي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة، إن أطقتموها، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير. ولا حول ولا قوة إلا بالله.[١]

وبالاسناد عنه ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦هـ) في تحف العقول: وقال ﷺ في وصف أخ كان له صالح: كان من أعظم الناس في عيني. وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يدا إلّا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٣٧ ٢٣٨.

أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله.(١)

ومن الموافقات: ما عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد، عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الاصم، قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلّا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع أحرص منه على ان يتكلم، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين، كان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتداه امران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.(٢)

ومن المتابعات بالاسناد عن ابي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) عن الحسن بن علي ﷺ، قال ﷺ في وصف اخ كان له صالح: كان من اعظم الناس في عيني ... فذكر ما يقرب من ذلك.(٣)

---

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٣٤ ٢٣٥.

(٢) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ١٢: ٣١١.

(٣) تحف العقول: ١٦٦، ط / ١٣٨٥ هـ.

[الحكمة ٢٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّد ٱللهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ أَنْ لا يُعْصى شُكْراً لِنِعَمِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في مصادقة الاخوان: عن الفضل بن أبي قرة، عن جعفر، عن ابيه عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول على منبر الكوفة: يا معشر المسلمين ليؤاخي المسلم المسلم، ولا يواخينّ الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب. فإن الفاجر؛ يزيّن لك فعله، ويحثك انك تأتي مثله، ولايعينك على امر دينك ولا دنياك، فمدخله عليك ومخرجه من عندك شين عليك.

واما الاحمق؛ فانه لايطيع مرشدا ولا يستطيع صرف السوء عنك، وربما اراد ان ينفعك فيضرك، بعده خير من قربه، وسكوته خير من منطقه، وموته خير من حياته.

واما الكذاب؛ فانه لا ينفعك. وجه عبس سبب لك العدواة. ويثبت لك السخائم في الصدور ويفشي سرك وينقل حديثك، وينقل احاديث الناس بعضهم إلى بعض.

وعن سدير الصيرفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تصادق ولا تواخ اربعة: الاحمق والبخيل، والجبان، والكذاب.

أما الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك.

وأما البخيل فانه يأخذ منك ولا يعطيك.

واما الجبان فانه يهرب عنك وعن والديه.

واما الكذاب فانه يصدق ولا يصدق.[1]

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٧٩ ـ ٨٠.

[الحكمة ٢٩١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، وَقَدْ عَزَّى ٱلْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَن ٱبْنٍ لَهُ:

يا أَشْعَثُ، إنْ تَحْزَنْ عَلَى ٱبْنِك فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ ذلِكَ مِنْك ٱلرَّحِمُ، وَإِنْ تصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرى عَلَيْك ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرى عَلَيْك ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. إِبْنُكَ[1] سَرَّك وَهُوَ بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَك وَهُوَ ثَوابٌ وَرَحْمَةٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: يا أشعث انك ان صبرت... الى آخره، روىٰ هذه الفقرة المبرد في الكامل ص ٢٥١، وسيأتي ذكرها في شعر الشيخ ابي تمام، وفي تحف العقول انه قالها للاشعث.[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ٦١]، والحراني في تحف العقول (٤٦) باختلاف الكلمات، انتهىٰ».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين ﷺ إلى الاشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له: عبد الرحمن فقال له أمير المؤمنين ﷺ: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله أديت، على إنك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الاشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث: لا، أنت غاية

---

(١) لم ترد :(ابنك) في «أ».

(٢) مدارك نهج البلاغة : ١٠٩.

(٣) راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / ١٩٥٧ م.

العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: إنا لله فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك[١]، وقد تقدم في الحكمة (٩٩) فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن سفيان، قال: عزى عليّ بن ابي طالب الاشعث بن قيس على ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت منكم الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وانت مأثوم. (كر).[٢]

[الحكمة ٢٩٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَصْحَبِ ٱلْمائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَك فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ٧٩]، والحراني في تحف العقول (٤٨) والكليني في اصول الكافي (٢٣٩) والشيخ الصدوق في مصادقة الاخوان (٥٢)، انتهى».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر، قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة: الماجن الفاجر والاحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر، فيزين لك فعله ويحبّ أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٦١.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٤٤، الرقم ٤٢٩٥٩.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك. وأما الاحمق؛ فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه. وربما أراد منفعتك فضرّك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. وأما الكذاب، فإنه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطرها باخرى مثلها، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدّق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لانفسكم.(١)

ومن الموافقات: ما بالاسناد عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الاصم، قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي، وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلّا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم، كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله كان إذا ابتدأه امران لا يدري

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٦٣٩.

أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.(١)

[الحكمة ٢٩٤]

وقال ﷺ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسافَةِ ما بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، فَقالَ ـ:
مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواها ابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٦٨ / الف) والسيد المرتضىٰ في الامالي [ج ١ ص ١٩٨]».(٢)

[الحكمة ٢٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ بالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيها ظُلِمَ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خاصَمَ.

قال الجلالي: من الشواهد أرويه بالاسناد عن الترمذي في سننه ـ تفسير القرآن، قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾(٣)، قال الزبير: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة بعد الّذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: نعم. فقال: إن الامر إذا لشديد.

قال ابو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح.(٤)

---

(١) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ١٢ : ٣١١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) الزُّمر: ٣١.

(٤) سنن الترمذي، الحديث ٣١٦٠.

[الحكمة ٣٠٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفى بِالأَجَلِ حارِساً.

قال الجلالي: وردت النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن ابن حيان التميمي، عن ابيه وكان قال: كان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك، قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا، وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الائمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارسا، ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب.

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الدلائل والمعجزات.[1]

وبالمعنىٰ ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٨.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان قنبر غلام عليّ يحبّ عليا ﷺ حبا شديدا، فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال: يا قنبر، مالك؟ فقال: جئت لامشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الارض؟! فقال: لا، بل من أهل الارض، فقال: إن أهل الارض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع.

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عمن ذكره، قال: قيل للرضا ﷺ: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دما، فقال: إن لله واديا من ذهب، حماه بأضعف خلقه النمل، فلو رامه البخاتي لم تصل إليه.[١]

وبالمعنى ايضاً ما بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن يحيى بن أبي كثير، قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرءاً أجله. (حل).[٢]

[الحكمة ٣١٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لايَصْدُقُ إيمانُ عَبْدٍ حَتّى يَكُونَ بِما فِي يَدِ ٱللهِ سُبْحانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال: عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: وقف سائل على أمير المؤمنين علي، فقال للحسن أو الحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهما، فذهب ثم رجع فقال: قالت إنما

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٩.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٩.

تركت ستة دراهم للدقيق، فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل، قال: فما حل حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه، فقال علي: بكم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهما، فقال علي: اعقله عليَّ، إنا نؤخرك بثمنه شيئا، فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي، فقال: أتبيعه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم، قال: قد ابتعته، قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخّره مائة وأربعين درهما وجاء بستين درهما إلى فاطمة، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[1] (العسكري).[2]

[الحكمة ٣١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

فِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الدارمي في «سننه»، قال: اخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا الحسين الجعفي، عن حمزة الزيان، عن ابي المختار الطائي، عن ابن اخي الحارث، عن الحارث، قال: دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون في احاديث فدخلت على علي فقلت: الا ترى ان أناسا يخوضون في الاحاديث في المسجد، فقال: قد فعلوها، قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ستكون فتن، قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٦: ٥٧٢.

الفصل ليس بالهزل، هو الّذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الّذي لا تزيغ به الاهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الّذي لم ينته الجن إذ سمعته ان قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجباً ﴾[١]، هو الّذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، خذها اليك يا اعور».[٢]

[الحكمة ٣١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُدّوا[٣] الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَ، فإنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلَّا الشَّرُّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن ضمرة قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يشكو جاره فقال الحجارة تجيئني من الليل يرمي بها، فقال: أعدها من حيث تجيئك ثم قال: إن الشر لا يصلحه إلّا الشر. (إبن السمعاني).[٤]

[الحكمة ٣١٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكاتِبِهِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ أبي رَافِعٍ:

أَلِقْ دَوَاتَكَ، وأطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلحُرُوفِ؛ فَإِنَّ

---

(١) الجنّ: ٢.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٤٣٥.

(٣) في «أ»: (رُدّ ورَدُّ، معاً).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٩: ١٨٣، الرقم ٢٥٦٠٥.

ذَلِك أجْدَرُ بِصباحَةِ الخَطِّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي أنه قال: لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: ألق دواتك وأطل شق قلمك، وافرج بين السطور وقرمط بين الحروف. (خط فيه).[١]

[الحكمة ٣١٦]

قولُهُ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

أنا يَعْسُوبُ المُؤْمنين، والمَالُ يَعْسُوب الفُجَّارِ.

وقالَ[٢]: ومَعْنَى ذَلِك أنَّ المُؤمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، والفُجَّارُ يَتَّبِعُون المَالَ، كما يَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَها، وهُوَ رَئِيسُها.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواها عنه ابوالقاسم الزجاجي في كتاب الامالي (١٩) والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوار ج ١٧ ص ٣٠٧] ورواها شيخ الطائفة في اماليه (٣١) وابن شيخ الطائفة في الامالي (٦) عن النبي صلى الله عليه وآله».[٣]

قال الجلالي: ومما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة. (أبو نعيم).

وبالرقم ٣٦٣٨٢ عن أبي مسعر، قال: دخلت على علي وبين يديه ذهب فقال: أنا يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون وبهذا

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣١٢، الرقم ٢٩٥٦٣ والقرمطة بين الحروف: مقاربة السطور (مختار الصحاح: ٤١٩).

(٢) لم ترد: (قال) في «أ».

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

يلوذ المنافقون. (أبو نعيم).[١]

[الحكمة ٣١٧]

قولُهُ لبعضِ اليهودِ حينَ قال لهُ: ما دَفَنْتُمْ[٢] نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فيه[٣]! فقال لهُ:
إنَّما اخْتَلَفْنا عَنْهُ، لا فِيهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ ما جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٤].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: روىٰ الشعبي وابن المسيب قالا: جاء حبر من احبار اليهود الىٰ عليّ ﷺ فناظره فقطعه فقال له: انتم ما دفنتم نبيكم حتىٰ اختلفتم فيه، فقال له ﷺ: كذبت، ويلك، نحن ما اختلفنا فيه، وانما اختلفنا عنه، وانما انتم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً ﴾[٥]، فأسلم اليهودي.[٦]

[الحكمة ٣١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ لابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ[٧]:
يا بُنَيَّ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فاسْتَعِذْ باللهِ مِنْهُ، فإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ للدِّين، مَدْهَشَةٌ

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١١٩، الرقم ٣٦٣٨١.
(٢) العبارة في «أ»: (وقال له بعض اليهود: ما دفنتم).
(٣) لم ترد: (فيه) في «أ».
(٤) الأعراف: ١٣٨.
(٥) الأعراف: ١٣٨.
(٦) تذكرة الخواص: ١٤٨، ط / ١٤٠١ هـ.
(٧) في «أ»: (محمّد رحمه الله).

لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: يا بني اخاف عليك الفقر... الخ، رواها في غرر الخصائص ابو اسحاق الكتبي باختلاف يسير».[١]

[الحكمة ٣٢٠]

قولُهُ لسائل سأله عن مُعْضِلَةٍ:

سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ العَالِمَ الْـمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ[٢].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بإيلاق، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثنا موسى بن جعفر، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: كان علي بن أبي طالب بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتا، فسأله عن أشياء، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر؟ فقال: آدم، فقال: وما كان من شعره، قال: لما انزل إلى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهوائها وقتل

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) لم ترد: (المتعنّت) في «ب»، وفي «أ» هنا سقط مقدار ورقة، الى الحكمة (٣٥٠) واكملت بخط مغاير.

قابيل هابيل فقال آدم ﷺ:

تغيّرت البلاد ومن عليها	فوجه الارض مغبر قبيح
تغيّر كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس:

تنح عن البلاد وساكنيها	فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري	إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحت	بكفك من جنان الخلد ريح[1]

[الحكمة ٣٢٢]

وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وَرَدَ ٱلكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بالشِّبامِيِّينَ[2]، فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّين، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبِيل[3] الشِّبامِيّ؛ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ، فَقَال لَهُ[4]:

أَيَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ[5] عَنْ هَذَا الرَّنِينِ؟

وأَقْبَلَ حَرْبٌ[6] يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ ﷺ رَاكِبٌ، فَقَال لَهُ[7]: ٱرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِك مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٢) في «أ»: (الشاميين).

(٣) في «أ»: (شرحيل).

(٤) في «أ»: (فقال له ﷺ).

(٥) في «أ»: (تنهوهنّ).

(٦) لم ترد: (حرب) في «أ».

(٧) في «أ»: (فقال: ﷺ).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «وقوله ﷺ: أتغلبكم نساؤكم.... الى آخره، هذه الكلمة والتي بعدها مرويتان في تاريخ ابن جرير».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين: عن عمر، قال: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال: لما مرّ عليٌ بالثوريين ـ يعني ثور همدان ـ سمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل: هذا البكاء على من قتل بصفين. فقال: أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثم مرّ بالفائشيين فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال عليّ: أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل، فليس من دار إلّا وفيها بكاء، أما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكي، ولكن نفرح لهم، ألا نفرح لهم بالشهادة؟! فقال عليّ: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل يمشي معه وعليّ راكب، فقال له علي: ارجع. ووقف، ثم قال له: ارجع، فإن مشي مثلك فتنة للوالي ومذلّة للمؤمنين. ثم مضى حتى مرّ بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له: عبد الرحمن بن مرثد، فقال: ما صنع عليّ والله شيئاً، ذهب ثم انصرف في غير شئ. فلما نظر أمير المؤمنين أبلس، فقال عليّ: وجوه قوم ما رأوا الشام العام. ثم قال لأصحابه: قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء. ثم قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى إن تمنعت ... عليك أمور ظل يلحاك لائما

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.[١]

[الحكمة ٣٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فيهِ إلى ٱبن آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) في صحيحه، في باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾، قال: حدثني عبد السلام بن مطهر، حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبيﷺ قال: اعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة.

تابعه أبو حازم وابن عجلان، عن المقبري.[٢]

[الحكمة ٣٢٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ فَرَضَ في أَمْوَالِ ٱلأَغْنِياءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فما جاعَ فَقِيرٌ إلّا بِما مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ، وٱللهُ تعالى سائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٣١ ٤٣٢.

(٢) صحيح البخاري ٧: ١٧١.

بقدر ما يكفي فقراءهم وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الاغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه. (ص ق) ثم اعلم رحمك الله أن بعض أحاديث هذا النوع ذكر في قتال أهل الردة.(١)

[الحكمة ٣٣٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

السُّلْطانُ وَزَعَةُ ٱللهِ فِي أَرْضِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين وقد تقدم في الكتاب رقم (٦)، وجاء فيه: قال: وفي كتاب عمر بن سعد أيضا: وكتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم: من عبد الله علي أمير المؤمنين. أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء، أسودكم وأحمركم، وجعلكم من الوالى وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد، وبمنزلة الولد من الوالد الّذي لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه والتهمة به، ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الّذي عليكم. وإن حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم، والكف عن فيئكم. فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق، ونصرته على سيرته، والدفع عن سلطان الله، فإنكم وزعة الله في الأرض ـ قال عمر: الوزعة: الذين يدفعون عن الظلم ـ فكونوا له أعوانا ولدينه أنصارا، وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا(٢) إن الله لا يحب المفسدين. قال:

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٦: ٥٢٨، الرقم ١٦٨٤٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، أو قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً

⇐

ومرت جنازة على عليّ وهو بالنخيلة.(١)

[الحكمة ٣٣٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفَةِ ٱلْمُؤمِنِ: بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنأُ السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قول (ع): «المؤمن بشره في وجهه ...الى آخره» هذه فقرات من كلام طويل رواه عنه ﷺ في أصول الكافي في صفة المؤمن ص ٣٢٠.

قوله ﷺ: «العلم علمان إلخ» المعروف أن هذا من كلامه ﷺ وفي كتاب إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي، قال علي كرم الله وجهه وينسب اليه:

رأيت العلم علمين ... فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع(٢)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»... الى آخره. [ج ٣ ص ٢٣٢]. رواها الكليني في اصول الكافي (٢٠٨)

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٥).

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢٦.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

والشيخ الصدوق في الأمالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٨٨ و٢٨٩] باختلاف كثير في الألفاظ».(١)

[الحكمة ٣٣٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ رَأى العَبْدُ ٱلأَجَلَ وَمَسِيرَهُ، لأَبْغَضَ ٱلأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد المعروف بابن الزيات، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني، قال: حدثني داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني الرضا علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لابغض الامل، وترك طلب الد نيا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عنه، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله، قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أطال عبد الامل إلّا أساء العمل، وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لابغض العمل من طلب الدنيا.(٣)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٨.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٥٩.

[الحكمة ٣٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

المسؤول حرّ حتىٰ يعد.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم (٤٢)، وقد تقدم في الحكمة رقم (١٣).

[الحكمة ٣٤٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ.

وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، ومَنْ ماتَ قَلبُه دَخَلَ النَّارَ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِك ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيا بِالْيَسِيرِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إِلَّا فِيما يَعْنِيهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] والحراني في تحف العقول (١٩ و ٢٠)».(١)

قال الجلالي: ورد مطلع الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨هـ)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ٣٥٤]

وهَنَّأ بِحَضْرَتِهِ ﷺ رَجُلٌ رَجلاً آخر بِغُلامٍ وُلِدَ، فقال لَهُ: لِيُهْنِئْكَ الْفَارِسُ. فقال ﷺ: لا تَقُلْ ذَلِكَ، ولَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٥) من لسان الحسن بن علي ﷺ باختلاف يسير».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول: عن الحسن بن علي ﷺ، أنه رزق غلاما فأتته قريش تهنئه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال: أي شيْ هذا من القول؟ ولعله يكون راجلا فقال له جابر: كيف نقول يابن رسول الله؟ فقال: إذا ولد لاحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشده، ورزقك بره.[٢]

وعن الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جذه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر، فقولوا: بارك الله لك في هبته، وبلغه أشده، ورزقك بره.[٣]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٥: ١٢٦.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٥: ١٢٦.

[الحكمة ٣٦٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَظُنَّنَّ[1] بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءً وأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٢٥]، والكليني في اصول الكافي (٢٣٦) ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي ﷺ (٢٨٦)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي، عن أبيه، عمن حدثه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا.[3]

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) ما قد تقدم في الخطبة (٨٠) فراجع.

[الحكمة ٣٦١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذَا كَانَتْ لَك إِلَى الله سُبْحانَهُ حاجَةٌ فابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ صلّى الله عليهِ

---

(١) ضن: بخل، والمراء: الجدال في غير حق، وفي تركه صون للعرض عن الطعن.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٣٦٢.

وعلى[١] آلِهِ، ثُمَّ سَلْ حاجَتَكَ؛ فإنَّ الله أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُما وَيَمْنَعَ الأُخْرَى.

قال الجلالي: ورد بالمعنى من التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن ابيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضا.[٢]

[الحكمة ٣٦٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِك تَجَنُّبُك مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) وقد تقدم في الحكمة الخامسة.

[الحكمة ٣٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ.

---

(١) لم ترد:(على) في «أ».

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٧٢.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، نا أبو جعفر بن المسلمة إملاء، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء، أنا الحسين بن أيوب الهاشمي، نا صالح بن عمران، نا الحسن بن بشر، حدثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا حملة القران اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى أن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله.[1]

وبالمعنى ما رواه ابن حجر (ت / ٥٨٢ هـ) عن يحيى بن جعدة، عن علي حديث: ياحملة العلم اعملوا به، وانما العالم من عمل بما علم. وقال الحديث موقوف، (مي) في العلم: أنا الحسن بن بشر، حدثني أبي، عن سفيان، عن ثوير، عنه.[2]

[الحكمة ٣٦٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[3]:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يَبْقى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلّا رَسْمُهُ، وِمِنَ الإِسْلامِ إِلّا ٱسْمُهُ، ومَساجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِناءِ، خَرابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكّانُها وَعُمّارُها شَرُّ أَهْلِ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٩.

(٢) اتحاف المهرة ١١: ٦٦١، ط / ١٤١٧ هـ.

(٣) لم ترد هذه الحكمة في «أ» هنا.

الأَرْضِ. مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا؛ يَقُولُ الله سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِك فِتْنَةً أَترُك الحَلِيمَ فِيها حَيْرَانَ؛ وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحنُ نَسْتَقِيلُ ٱللهَ عَثْرَةَ الْغَفلَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، ومن الاسلام إلّا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام إلّا اسمه ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، من عندهم نجم الفتنة وإليهم تعود. (العسكري في المواعظ).[2]

[الحكمة ٣٧١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أنجحُ مِنَ التَّوبَةِ، وَلَا كَنْزَ أغنى مِنَ القَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ، ومَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ[3]، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ ٱلدَّعَةِ،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٠٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٨٠، الرقم ٣١٥٢٢.

(٣) أي ظفر بالراحة من قولهم: انتظمه بالرمح، إذا أنفذه فيه.

وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ[1]، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لا شرف أعلا من الاسلام ... الى آخره، الفقرة الاولى واللّتان بعدها من خطبة رواها في كتاب من لا يحضره الفقيه والباقي من خطب اخرى.[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] والشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٥٢)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤) فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ قال في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فانه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار، ولكل ذى رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت، وإن من عرف الايام

---

(١) في «ب»: (أشدّ التعب).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

لن يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقه غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.[1]

[الحكمة ٣٧٣]

وَرَوَى ٱبْنُ جريرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلى ٱلْفَقِيهِ ـوَكَان مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجَ مع ٱبْنِ ٱلْأَشْعَثِ أَنَّهُ قال: فِيمَا كَانَ يَحُضُّ به النَّاسَ عَلَى ٱلْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ[2]:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعى إِلَيْه، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ وَسَلِمَ[3]، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ ٱلظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ ٱلَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

قال العرشي في المقدمة، ما نصّه: «وقال الجامع: انه منقول من الطبري، وهو ـكما لا يخفى ـ مؤرخ اسلامي اسمه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وتوفي ٣١٠هـ [٩٢٣م] ورأيت هذه في كتابه تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري.[4]

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) العبارة من (وروى ابن جرير ... الى هنا) لم ترد في «أ».

(٣) في «أ»: (فقد سلم وبرىء).

(٤) استناد نهج البلاغة: ١٨.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨٧ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ قال في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فانه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت وإن من عرف الايام لن يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشرفهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقه غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.[1]

وبالاسناد عن محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠ هـ) في تاريخه: قال: ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين، ذكر الاحداث التي كانت فيها فما كان فيها، من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم، ذكر الخبر عن سبب انهزامه ذكر هشام بن محمد، عن أبى مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

قال: كنت في خيل جبلة بن زحل، فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.[1]

ويظهر ان الرضي لم يعتبر الجملة الأخيرة في رواية الطبري من كلام الامام ﷺ، وهي قوله: فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه» وربما تركها حيث لم يجد فيها البلاغة المطلوبة، والله العالم.

[الحكمة ٣٧٥]

وَعَنْ أبي جُحَيْفَةَ قال: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ:

إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه مِنَ الْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاهُ[2].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ)، قال: أخبرنا ابو عبد الله احمد بن محمد البغدادي، قال: اخبرنا

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٦٣.

(٢) لم ترد:(وأسفله أعلاه) في «أ».

أبو القاسم عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر، قال: حدثني احمد بن يزيد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا أبو سفيان وكيع بن الجراح، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن زيد بن الحرث، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن امير المؤمنين علي ﷺ، قال: ان اول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس اعلاه أسفله، كالجراب يؤخذ بأسفله فيخرج ما فيه.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال، عن علي ﷺ، قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف، ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. (ش وأبو نعيم ونصر في الحجة).(٢)

[الحكمة ٣٧٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِجابِرِ بن عَبْدِ ٱللهِ ٱلأنصارِيِّ: يا جابِرُ(٣)، قِوَامُ الدِّينِ والدُّنْيَا بِأرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

فَإِذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يا جابِرُ(٤)، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِنْ(٥) قَامَ للهِ فِيهَا بِمَا

(١) تيسير المطالب: ٢٩٥، ط / ١٣٩٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٨٣، الرقم ٨٤٥٢.

(٣) لم ترد: (لجابر بن عبد الله الأنصاري: ياجابر) في «أ».

(٤) لم ترد: (ياجابر) في «أ».

(٥) في «أ»: (فمن).

يَجِبُ عَرَّضَ نعمته[1] لِلدَّوامِ وَٱلْبَقاءِ[2]، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ لله فيها بِما يَجِبُ عَرَّضَ نعمته لِلزَّوالِ وَٱلْفَناءِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال: قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قوام الدين بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم. فإذا كتم العالم علمه، بخل الغني بماله، وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى ورائها القهقرى، فلا تغرّنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة..

قيل: يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان.

فقال: خالطوهم بالبرانية ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزوجل.[3]

بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: قال: وبالاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حموية بن الحسين، أخبرني أبو الحجاف الفروس ابن القرضاب البرني من ولد عفير ـ صاحب رسول الله ـ قال: حدثني عبيد بن الصباح النهدي، حدثني زرعة بن شداد، حدثني شجاع بن وادعة ـ صاحب جابر ابن عبد الله الانصاري ـ قال: حدثني جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على

---

(١) في «أ»: (عرّضها).

(٢) في «ب»: (لدوامها).

(٣) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٩٧.

أمير المؤمنين عليه السلام لاعوده من بعض علله، فلما نظر إلى قال: يا جابر بن عبد الله الانصاري، قوام الدين بأربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف ان يتعلمه، وغنيّ جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا عطل العالم علمه، استنكف الجاهل أن يتعلمه، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، وإذا كان ذلك فالويل ثم الويل، يا جابر بن عبد الله ـ سبعين مرة ـ.

من كثرت نعماء الله عنده، كثرت حوائج المخلوقين إليه، فان قام بما امر الله عرضها للدوام، فان لم يعمل فيها بما أمر الله عرّضها للزوال والفناء، ثم انشأ أمير المؤمنين يقول:

ما أحسن الدنيا واقبالها ... إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله ... عرض للادبار اقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابرا ... واعط من الدنيا لمن سالها

فان ذا العرش جزيل العطا ... يضعف بالجنة أمثالها

قال جابر: ثم هزّني إليه هزّة، خيّل لي ان عضدي خرجت من كاهلي. قال: يا جابر بن عبد الله، حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحل بكم النقم، واعلموا ان خير المال ما اكتسب به حمداً واعقب اجراً، ثم انشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فان ذلك وهن منك في الدين

وسل إلهك مما في خزائنه ... فانما هي بين الكاف والنون

اما ترى كل من ترجو وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين

ما احسن الجود فـ ... ـي الدنيا وفي الدين

واقبح البخل مـ ... ـمن صيغ من طين

ثم قال جابر بن عبد الله: فهممت أن أقوم، فقال: وانا معك يا جابر، قال: فلبس نعليه والقى رداءه على منكبيه وطائفه فوق قذاله، فلما ان بلغنا جبانة

الكوفة، سلّم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الضجة وما هذه الهدة؟ فقال: هؤلاء اخواننا كانوا بالأمس معنا واليوم فارقونا، اخوان لا يزاورون، واوداء لا يعادون، ثم خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه وقال: يا جابر بن عبد الله، اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم في الدور، وغدا في القبور، والى الله تصير الامور، ثم انشأ يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم يأكلوا من كل رطب ويابس[1]

[الحكمة ٣٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الرِّزْقُ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فإنْ لَمْ تَأْتِهِ[2] أتاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ. كَفَاكَ كُلَّ يومٍ مافِيهِ، فإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِك فَإِنَّ ٱللهَ تعالى[3] سَيُؤْتِيكَ في كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ما قُسِمَ لَكَ، وإنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِك فمَا تَصْنَعُ بِالهَمِّ لِما[4] لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَك إلى رِزْقِك طالِبٌ، ولنْ يَغْلِبَك عَلَيْهِ غالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عنْك ما قَدْ قُدِرَ لَكَ.

وقدْ مضى هذَا الكَلامُ فيما تقدَّمَ مِنْ هذَا ٱلبابِ إلَّا أنَّهُ هاهنا أوْضَحُ وَأشْرَحُ، فَلِذلك كَرَّرْناه على القاعدةِ المُقرَّرَةِ في أوَّلِ هذا الكِتابِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

(٢) في «أ»: (فان أنت لم).

(٣) في «أ» زيادة: (جدّه).

(٤) في «ب»: (بما)، وفي «هـ.ب»: (لما).

(ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابن الحنفية، في الفقيه ج ٤ ص ٢٧٩، ط / ١٣٧٨ هـ، وقد تقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، ومَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قامَتْ بَوَاكِيهِ[1] في آخِرِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابي الحنفية، في الفقيه ج ٤ ص ٢٧٩، ط / ١٣٧٨ هـ، وقد تقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: الْكَلامُ في وَثَاقِك مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فإِذا تَكَلَّمتَ بِهِ صِرْتَ في وَثاقِهِ؛ فاخْزُنْ لِسانَك كَما تَخْزُنُ ذَهَبَك ووَرِقكَ؛ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابن الحنفية، في الفقيه، وتقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا تَقُلْ ما لَا تَعْلَمُ؛ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللّٰهَ[2] سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِك

---

(١) في «هـ.ب»: (جمع باكية).　(٢) في «ب»: (ان الله).

كُلَّها فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْك يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الى ابن الحنفية، في الفقيه، وتقدمت في الحكمة (٨١)، قال الشيخ الصدوق في من لايحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية ﷺ: يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عزوجل: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[(١)] وقال عزوجل: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[(٢)]، ثم استعبدها بطاعته فقال عزوجل: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(٣)]، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزوجل: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً ﴾[(٤)] يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عزوجل: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ ﴾[(٥)] يعني بالجلود الفروج. ثم خص كل جارحة من جوارحك بفرض ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي فقال عزوجل: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ ﴾[(٦)] وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

---

(١) الاسراء: ٣٦.

(٢) النُّور: ١٥.

(٣) الحج: ٧٧.

(٤) الجنّ: ١٨.

(٥) فصّلت: ٢٢.

(٦) النساء: ١٤٠.

آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[١]، ثم استثنى عزوجل موضع النسيان فقال: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[٢]، وقال عزوجل: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[٣]، وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾[٤]، وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾[٥]، فهذا ما فرض الله عزوجل على السمع، وهو عمله.

وفرض علي البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عزوجل عليه، فقال عز من قائل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[٦] فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره. وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عزوجل: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ ... الآية[٧]، وقال عزوجل: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[٨].

---

(١) الأنعام: ٦٨.

(٢) الأنعام: ٦٨.

(٣) الزُّمر: ١٨.

(٤) الفرقان: ٧٢.

(٥) القَصَص: ٥٥.

(٦) وبعده: ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النُّور: ٣٠ ـ ٣١).

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦).

(٨) وتمام الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال عزوجل: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾... الآية(١)، وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾(٢) وقال عزوجل: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(٣) وقال عزوجل: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾(٤). وفرض على اليدين أن لا تمدهما إلى ما حرم الله عزوجل عليك وأن تستعملهما بطاعته فقال عزوجل: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾(٥)، وقال عزوجل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾(٦). وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمش بهما مشية عاص فقال عزوجل: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً ﴾(٧)،

⟵ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(١) وتمام الآية: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٢) وتمام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٤١).

(٣) الرعد: ٢٨.

(٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) المائدة: ٦.

(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٤.

(٧) الاسراء: ٣٧، وبعده: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ (الاسراء: ٣٨).

وقال عزوجل: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١]، فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة، فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته، ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى عند معصيته أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه. والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.[٢]

[الحكمة ٣٨٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ ٱلنَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة. وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا محمد ابن محمد بن عصام الكليني ﵀ قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا

---

(١) يس: ٦٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٢: ٦٢٦ ـ ٦٢٨.

محمد بن علي بن معن، قال: حدثنا محمد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الاوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ بسبعة أيام،ذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال: الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن، وتمكن منها لا على الممازجة، وعلمها لا بأداة ـ لا يكون العلم إلّا بها ـ وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوا كبيرا. ونحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول، وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادتين يدخلون الجنة، وبالصلاة ينالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. أيها الناس إنه لاشرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعز من التقى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نسب أوضع من الغضب، ولاجمال أزين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت. أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم

الاعمار، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنتم قوت الموت، وإن من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لا قلاله. أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.(١)

[الحكمة ٣٨٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلام(٢):

أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (١١٣)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) لم ترد: (وقال: عليه السلام) في «أ».

مَنْ فاته حسَبُ نفسه لم ينفعه حسب آبائه.

قال الجلالي: راجع الحكمة (٢٣) فقد ذكرها الرضي من دون اشارة الىٰ الرواية الأُخرىٰ.

[الحكمة ٣٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعةٌ يُنَاجِي فِيها رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ[1]، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيما يَحِلُّ وَيَجْمُلُ[2]، وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً[3] إِلَّا فِي ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ[4] فِي مَعَادٍ[5]، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: للمؤمن من ثلاث ساعات ... الى آخره، في تحف العقول انه ﷺ قال: للمؤمن ثلاث ساعات... إلىٰ آخر ما ذكر هنا، إلّا ان الّذي في التحف بدل «وساعة يوم»: وساعة يحاسب فيها نفسه. وذكر بعض ان هذا الكلام لابن المقفّع في بعض رسائله، ولا شك في انه اخذه من كلام امير المؤمنين قبل تدوين نهج البلاغة كما أخذ غيره من كلامه ونسبه لنفسه.[6]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها شيخ الطائفة في الامالي (٩١)

---

(١) مرمة المعاش: إصلاحه»، وفي «هـ.ب»: (يصلح).

(٢) في «هـ.ب»: (يحسن).

(٣) في «هـ.ب»: (قائماً).

(٤) في «ب»: (خطوة).

(٥) في «هـ.ب»: (قيامه)، وفي «هـ.ب»: (أو تزوّد لمعاد ـ صح).

(٦) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

والحراني في تحف العقول (٤٧)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) وقد تقدم في الحكمة (١١٣) فراجع.

[الحكمة ٣٩٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي لاهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي، قال: خذ من السلطان ما أعطاك، فان ماله من الحلال أكثر. (وكيع وابن جرير).[٢]

[الحكمة ٣٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ، التَّقَلُّلُ ولاَ التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الحراني في تحف العقول (٢٠ و٤٨) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٢) بألفاظ متغيّرة».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤) فراجع.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) كنز العمال ٤: ٥٨٤، الرقم ١١٧٠٤.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ٤٠٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

العين حق والرمي حق... الى قوله: والنظر الى الخضرة نشرة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت / ٢٧٥ هـ) في سنن ابن ماجة في باب العين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. ثنا أبو معاوية بن هشام. ثنا عمار بن زريق، عن عبد الله بن عيسى، عن أمية بن هند، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: العين حق.

وقال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا إسماعيل بن علية، عن الجريري، عن مضارب بن حزن، عن أبى هريرة، قال: قال: رسول الله ﷺ العين حق.

وقال: حدثنا محمد بن بشار. ثنا أبو هشام المخزومي، ثنا وهيب، عن أبي واقد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: استعيذوا بالله. فإن العين حق.[1]

وبالاسناد عن الطبري (ت / ٣١٠هـ) قال: وحدثني يعقوب بن ابراهيم، حدثنا ابن علية، عن الجريري، عن مضارب بن حزن، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى ولا هامة، وخبر لا طير الفأل، والعين حق.[2]

[الحكمة ٤٠٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»:

---

(١) سنن محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ٢: ١١٥١، الاحاديث ٣٥٠٦ ـ ٣٥٠٨.

(٢) تهذيب الآثار ٤: ٩، ط / ١٤٠٢ هـ.

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٠)».(١)

[الحكمة ٤٠٥]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِعَمَّارِ بْنِ ياسِرٍ ﵁ وقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً:

دَعْهُ يا عَمَّارُ، فإِنَّهُ لَنْ يأْخُذَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا ما قارَبَهُ الدُّنْيا(٢)، وعَلَى عَمْدٍ(٣) لَبَّسَ على نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهاتِ عاذِراً لِسَقَطاتِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٩٧٥ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان وأبو القاسم بن البسري وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، قالوا، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا جدي يعقوب بن شيبة، نا أبو عثمان الزنبري سعيد بن داود بن أبي زنبر المدني، نا مالك بن أنس، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، قال: لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاق من سكك المدينة وهو متوشح سيفا، فناداه يا مغير، فقال: ما تشاء؟، قال: هل لك في الله عز وجل؟ قال: وأين هو؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك، قال: فقال المغيرة: وددت والله أني لو علمت ذلك إني والله ما رأيت عثمان مصيبا ولا رأيت قتله صوابا، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) في «أ» «ب»: (لا ما قاربته الدنيا)، ولم ترد: (من) في «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (قصد).

وتضع سيفك وأدخل بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فنمشي مبصرين نطأ أثر المهتدين ونجتنب سبيل الحائرين؟ فقال عمار: أعوذ بالله أن أعمى بعد إذ كنت بصيرا، يدركني من سبقته ويعلمني من علمته، فقال المغيرة بن شعبة: يا أبا اليقظان إذا رأيت السيل جار فاجتنب جريته، قال الزنبري: يعني بجارٍ جاري، ولا تكن كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الغمر. فقال عمار: اسمع ما أقول وانظر ما أفعل، فلن تراني إلّا في الرعيل الأول. قال: واطلع عليهما عليّ فقال: ما يقول لك الأعور إنه والله على عمد يلبس عزله ولن يأخذ من الدين إلّا ما خلطته الدنيا، فانتجاه عمر فأخبره، فقال علي: ويحك يا مغيرة إن هذه الدعوة المؤدية تؤدي من دخل فيها إلى الجنة وأنا أجتار إليهما توهل من وهل، فإذا غشيناك فالزم بيتك، فقال له المغيرة: أنت أعلم منّي وأوقر، أما إذا لم أعنك فلن أعن عليك.(١)

[الحكمة ٤٠٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما استودع الله امرءاً عقلاً إلّا استنقذه به يوماً ما.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن الامام الرضا عليه السلام في الامالي عن المفيد رحمه الله عن أبي حفص عمر بن محمد، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان، قال: سمعت الرضا يقول ... الى آخره.(٢)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٦٠: ٤٣ ٤٤.

(٢) عيون اخبار الرضا ١: ٨٨.

[الحكمة ٤١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفَاك أَدَباً لِنَفْسِك ٱجْتِنابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ[١].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ٤١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ [يعزّي قوماً][٢]:

مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلأَحْرارِ، وإِلَّا سَلا سُلُوَّ[٣] ٱلأَغْمارِ[٤].

وفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ[٥] لِلأَشْعَثِ بْنِ قيسٍ مُعَزِّياً:

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأَكارِمِ، وإِلَّا سَلَوْتَ سُلوَّ الْبَهائِمِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «للأشعث بن قيس معزياً: إن صبرت صبر الاكارم وإلأ سلوت سلوّ البهائم»، قال الشيخ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٢٣١ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه:

وقال علي في التعازي لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك المـأثم

---

(١) في «هـ.ب»: (لغيرك).

(٢) لم ترد: (يعزّي قوماً) في «أ» «ب».

(٣) «ب»: (سلوه)، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (سلو).

(٤) في «هـ.ب»: (جمع غمر، وهو من لا يعلم شيئاً، وهو جهول).

(٥) في «أ»: (وقال)، ولم ترد (في خبر آخر انّه عليه السلام) في «أ».

تـصبر للـبلوى عـزاء وحسـبة   فتؤجر أم تسـلو سـلو البـهائم(١)

وقد تقدم له عليه السلام كلام يعزي به الاشعث ويشتمل على مضمون صدر البيت الاخيـر.(٢)

[الحكمة ٤١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلام لابْنِهِ الحسنِ عليه السلام:

يَا بُنَيَّ، لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّهِ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ(٣)؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

وَيُرْوَى هذَا الكلامُ على وَجْهٍ آخرَ، وَهُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدَيْكَ(٤) مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيما جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْمِلَ(٥) لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ؛ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ تعالىٰ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧٦ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أحمد بن

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٣) لم ترد: (فشقى بما جمعت له) في «أ» «ب».

(٤) في «ب»: (يدك).

(٥) في «أ»: (وتحمل)، وفي «ب»: (ولا تحمل).

الحسين بن قريش العنائي ببغداد، نا أبو القاسم بن البسري إملاء، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد قراءة عليه أنا محمد بن يحيى، نا محمد بن القاسم أبو العيناء، نا الأصمعي، عن شعبة، عن سماك بن حرب، قال: قال الحسن بن علي: قال لي علي بن أبي طالب: أي بني لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدنيا؛ فإنك تخلفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما سعيت[1] به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك.[2]

[الحكمة ٤١٧]

قولُهُ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ لقائلٍ قال: بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللّه»:

ثَكِلَتْك أُمُّك ! أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الاسْتِغْفَار دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ[3]، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: ٱلْعَزْمُ عَلَى تَرْك ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً[4].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ[5] لَيْسَ عَلَيْك تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْك ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

والخامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ[6] ٱلَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّى

---

(١) كذا، والظاهر: شقيت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٨.

(٣) في «ب»: (النبيين).

(٤) لم ترد: (أبداً) في «ب»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (العودة إليها أبداً).

(٥) في «هـ. ب»: (صافي).

(٦) في «ب»: (الشحم)، وفي «هـ. ب»: (اللحم ـ صح).

تُلْصِقَ[١] ٱلْجِلْدَ بِٱلْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

ٱلسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ ٱلطَّاعَةِ كما أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٤٦). انتهى».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: روي عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أنه كان يوما جالسا في حشد من الناس من المهاجرين والانصار، فقال: رجل منهم: استغفر الله، فالتفت ﷺ إليه كالمغضب، وقال له: يا ويلك، اتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار اسم واقع على ستة اقسام: الأوّل: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه، الثالث: أن تعمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤديها، الرابع: ان تخرج إلى الناس مما بينك وبينهم، حتى تلقى الله املس وليس عليك تبعة، الخامس، أن تعمد إلى اللحم الّذي نبت على السحت فتذهبه بالاحزان، حتى ينبت لحم غيره، السادس: ان تذيق الجسم مرارة الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية، فحينئذ تقول: استغفر الله.[٣]

[الحكمة ٤١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مسكين ابن آدم مكتوم الاجل.... وتميته الشرقة.

---

(١) في «أ» «ب»: (يلصق).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٢: ١٣٠.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (١٠٥)، وقد تقدمت في الحكمة (١٣)، فراجع.

[الحكمة ٤٢٢]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اَفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ، وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ[1] إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَٱللهِ كَذٰلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[2]. قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم. (عب والفريابي ص وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ك ق في المدخل).

وعن علي، قال: ما استقصى كريم قط، ان الله تعالى يقول: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾[3]. (ابن مردويه).[4]

---

(١) في «هـ.أ»: في نسخة: (احدا).

(٢) وتمام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: ٣ ـ ٤).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٥٣٩، الرقم ٤٦٧٦ و ٤٦٧٧.

[الحكمة ٤٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ، كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللَّهِ، أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٩)».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت /هـ) في الأمالي: ٨٧، ح ٥٥، قال: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، قال: حدثنا جدي الحسن بن علي، عن جده عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا، كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة، من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزوجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس.(٢)

[الحكمة ٤٢٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط /١٩٥٧م.

(٢) الأمالي: ٨٧، ح ٥٥.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد رفعه، قال: قال امير المؤمنين ﷺ: العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فل سير خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبّة.[١] وفيها «العقل» بدل «العلم».

[الحكمة ٤٢٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ شَكا ٱلحاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكأنَّه شَكاهَا إلى اللّهِ، ومَنْ شَكاها إلى كافِرٍ فَكأنَّما شَكا اللّهَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في معاني الاخبار: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عزوجل، ومن شكى إلى مخالف فقد شكى الله عزوجل.

وبالمعنى ما رواه الحميري في قرب الاسناد: عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: من شكى إلى أخيه فقد شكى إلى الله، ومن شكى إلى غير أخيه فقد شكى الله، قال: ومعنى ذلك أخوه في دينه.[٢]

---

(١) الكافي ١: ٢٠، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٨: ٢٠٧.

[الحكمة ٤٣٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ أَوْلياءَ الله هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إلى باطِنِ الدُّنيا إذا نَظَرَ النَّاسُ إلى ظاهِرِها، وَٱشْتَغَلُوا بآجِلِها إذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعاجِلِها، فأماتُوا مِنْها ما خَشُوا[١] أَنْ يُمِيتَهُمْ، وتَرَكُوا مِنْها ما عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا اسْتِكْثارَ غَيْرِهِمِ مِنها اسْتِقْلالاً، وَدَرْكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أَعداءُ ما سالَمَ[٢] النَّاسُ، وسِلْمُ مَا عادَى النَّاسُ، بِهِم عُلِمَ الكِتابُ، وبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتابُ وَبِهِ قَامُوا، لا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ ما يَرْجُونَ، ولا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخافُونَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصَّهُ: «رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ١٠] عن عيسىٰ ﷺ، ورواها الشيخ المفيد في المجالس [بحار الانوار ج ١٧ ص ٤١٩] عن امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ﷺ».[٣]

[الحكمة ٤٣٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱخْبُرْ تَقْلِهِ[٤].

وقال الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ[٥]: ومِنْ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هذا لِرسُولِ الله صَلَّى ٱللهُ

---

(١) في «هـ.ب»: (خافوا).

(٢) في «هـ.ب»: (صالح).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٤) في «ب»: (تقِله وتقلُه معاً).

(٥) لم ترد: (وقال الرضي رحمه الله تعالى) في «ب»، والعبارة إلى قوله: (ابن الاعرابي» لم ترد في «أ»، وبدلها: (وروى ثعلب عن ابن الاعرابي).

عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كلام أميرِ المؤمنين ﷺ ما حَكَاهُ ثَعْلَبُ قالَ: حدَّثنا ابْنُ الأعرابيّ قالَ: قال المأمُون: لولا أنّ عَليّاً عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، قالَ: أُخْبُرْ تَقْلَه، لَقُلْتُ أنَا: إِقْلَهْ تَخْبُرْ.

قال العرشي في المقدمة، ما نصّهُ:« وثعلب عالم بالنحو واللغة مشهور، توفي ٢٩١ هـ [٩٠٤ م]. وأما ابن الأعرابي فهو إمام العلوم الأدبية، وتوفي ٢٣٠ هـ [٨٤٤ م]، وتوفي المأمون الخليفة ببغداد سنة ٢١٨ هـ [٨٣٣ م].

ولم أعثر على قول ثعلب المشار اليه في أي كتاب، أللهم إلّا ما كتب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى بعد ٣٩٥هـ [١٠٠٥ م] في جمهرة الأمثال فانه قال: والمثل لأبي الدرداء ﷺ فيما زعم بعضهم، وروي عن النبي ﷺ ».(١)

وقال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى المتوفى ٤٠١ هـ [١٠١٠ م]في كتاب الغريبين: «ومنه حديث أبي الدرداء: وجدت الناس أخبر تقله. أي من جربهم رماهم بالمقت لخبث سرائرهم وقلة إنصافهم وفرط استمارهم.

ولفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر» (كتاب الغريبين الورقة ٢٣٦/ ألف، نسخة رامبور).(٢)

[الحكمة ٤٣٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الشُّكْرِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ ٱلاجابَةِ، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ المَغْفِرَةِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) استناد نهج البلاغة: ١٩، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. (هب).

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: قال: علي بن أبي طالب: ما كان الله ليفتح باب الشكر، ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الاجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة، أتلوا عليكم من كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] وقال: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] وقال: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[3]، وقال: ﴿ ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِ ٱللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[4]. (هـ العسكري).[5]

[الحكمة ٤٣٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ: ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[6]، وَمَنْ[7] لَمْ يَأْسَ[8] عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) النساء: ١١٠.

(٥) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٣٧، بالرقم ٨٦١٧ و ٨٦١٨.

(٦) الحديد ٥٧: ٢٣.

(٧) في «أ» «ب»: (فمن).

(٨) في «هـ.ب»: (يحزن).

قال الهادي شكف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الزهد كله... الى آخره، رواه ابن الجوزي في التذكرة بابدال «بين» بـ«في» وبدل «فقد آخذ... الى آخره»، «فهو الزاهد».[١]

[الحكمة ٤٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وقَدْ جاءَهُ نَعْيُ الأشْتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ[٢]:

مالِكٌ، ومالِكٌ؟ واللّهِ لَوْ كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنْداً، أوْ كانَ حَجَراً لَكانَ صَلْداً[٣]؛ لايَرْتَقِيهِ الحافِرُ، ولا يُوفِي عَلَيْهِ الطّائِرُ[٤].

وقال الرَّضيّ رحمهُ الله تعالى[٥]: وَالْفِنْدُ: المُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبالِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصَّهُ: «رواها ابو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المتوفى ٣٥٠ (٩٦١ م) في كتاب الولاة (٣٤)».[٦]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: قال الكليني: ذكر انه لما نعى الاشتر مالك بن الحارث النخعي الى امير المؤمنين ﷺ تأوّه حزناً وقال: رحم الله مالكاً، وما مالك، عزّ عليّ به هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنه قدّ منّي قدّاً.[٧]

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: عن فضيل بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٢) في «أ»: (رحمة الله عليه).

(٣) عبارة (أو كان حجراً لكان صلداً) لم ترد في «أ» «ب».

(٤) في «ب»: (الطير»، وفي «هـ.ب»: (الطائر صح).

(٥) لم ترد: (وقال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

(٦) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٧) رجال الكشي: ٦٢.

خديج، عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي ﷺ حين بلغه موت الاشتر، فجعل يتلهّف ويتأسّف عليه ويقول: لله در مالك! وما مالك!، لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدنّ موتك عالما وليفرحنّ عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟!. قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلّهف ويتأسّف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما.

وعن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض، وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء، حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق وثبّتكم باليقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1].

[الحكمة ٤٤٤]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قَلِيلٌ مَدُوم عَلَيْهِ أَرْجى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ[2].

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٦٥ ٢٦٧.

(٢) لم ترد:(منه) في «أ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت/٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال: أحب الاعمال إلى الله عز وجل ماداوم عليه العبد وإن قل.

وعن أبي أبو علي الاشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن نجبة، عن أبي جعفر ﷺ قال: ما من شئ أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قلّ.

وعنه، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إني لاحب أن اداوم على العمل وإن قلّ.[1]

[الحكمة ٤٤٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ في الرِّبا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم.

قال: وكان أمير المؤمنين ﷺ يقول: لا يقعدن في السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع.[2]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٨٢.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ١٥٤.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وقال أمير المؤمنين ﷺ: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا، ثم ارتطم، فلا يقعدن في السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع.(١)

وعن الميرزا النوري في مستدرك الوسائل عن النبي ﷺ، أنه قال: الفقه ثم المتجر، فمن اتجر بغير فقه، فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم.(٢)

وعنه ﷺ، أنه قال: من اتجر بغير فقه تورط في الشبهات.(٣)

وعن فقه الرضا ﷺ: وروي: أن من اتجر بغير علم ولا فقه، ارتطم في الربا ارتطاما.(٤)

[الحكمة ٤٤٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: مَنْ عظَّمَ صِغارَ ٱلْمَصائِبِ ابْتَلاهُ الله بِكِبارِها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل: وقال زين العابدين ﷺ: ما اصيب أمير المؤمنين ﷺ بمصيبة إلّا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدق على ستين مسكينا، وصام ثلاثة أيام، وقال لاولاده: إذا اصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل فإني رأيت رسول الله ﷺ هكذا يفعل، فاتبعوا أثر نبيكم ولا تخالفوه فيخالف الله بكم، ان الله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(٥)، ثم قال

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٣: ١٩٣.

(٢) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٤) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٥) الشورى: ٤٣.

زين العابدين ﷺ: فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين ﷺ.

وقال امير المؤمنين ﷺ: المصائب بالسوية، مقسومة بين البرية.

وقال ﷺ: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها.[١]

[الحكمة ٤٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً، إلّا مَجَّ[٢] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله: «ما مزح امرئ... الى آخره، رواه في التذكرة أيضاً بإبدال «امرئ» بـ«أحد».[٣]

[الحكمة ٤٥٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً منّا أهْلَ البَيْتِ حتّى نشأ ابْنُهُ المَشْئُومُ عبد اللّهِ[٤].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ما زال الزبير منا ... الى آخره، ذكر هذا ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ﷺ ولم يذكر فيه لفظه المشؤوم، وهذا القول ذكره ابن ابي الحديد، ولم يذكر في النسخة التي عليها شرح الشيخ محمد عبده».[٥]

---

(١) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ٢: ٤٨١.

(٢) في «هـ.ب»: (رمى).

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٤) هذه الحكمة لم ترد في «أ» «ب» في هذا الموضع.

(٥) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: لما وقف علي وأصحاب الجمل، خرج عليٌ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أني لا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا.

فقال علي: لست أهلا لها بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك، وعظّم عليه أشياء، وذكر أن النبي ﷺ مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمتك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم. فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالي في هذا الحرب من بصيرة!! فقال: لا، ولكنك جبنت عن لقاء عليٍّ حين رأيت راياته فعرفت أن تحتها الموت. قال: فاني قد حلفت أن لا أقاتله، قال: فكفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصف معهم.[١]

[الحكمة ٤٥٥]

وسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنْ أشْعَرِ الشُّعَرَاءِ؟، فقال ﷺ[٢]:

إنَّ ٱلقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ[٣] تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا[٤]، فإنْ كَانَ ولابُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ.

قال[٥]: يُرِيدُ[٦] ٱمْرِىء الْقَيْس.

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٢) لم ترد: (ﷺ) في «أ» «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (ميدان).

(٤) في «هـ.ب»: (أي منتهاها).

(٥) لم ترد: (قال) في «أ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة تحت عنوان: «في مجلس عليّ بن أبي طالب»: «قرأت في أمالي ابن دريد، قال: أخبرنا الجرموزي، عن ابن المهلبي، عن ابن الكلبي، عن شداد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن العنبري، عن ابن عرادة، قال: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ يعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم ﷺ وقال في خطبته: «اعلموا إن ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الادب، وحصون أعراضكم الحلم، ثم قال: قل يا أبا الاسود: فيم كنتم تفيضون فيه؟ أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الّذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني ... أعوجي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل معن مفن ... منفح مطرح سبوح خروج[7]

يعني أبا دواد الايادي، فقال ﷺ: «ليس به»، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: «لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السابق منهم، ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة».

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

قال: «هو الملك الضليل ذو القروح».

قيل: امرؤ القيس يا امير المؤمنين؟

قال: «هو».

قيل: فاخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلوا من أن أكون أعلمها فأستر علمها، ولست أشك أن الله إنما يسترها

---

(٦) في «ب»: (يعني).

(٧) ديوان أبي دواد: ٢٩٩.

عنكم نظرا لكم، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله، انهضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر: اضريج: ينبثق في عدوه، وقيل واسع الصدر، ومنفح: يخرج الصيد من مواضعه، ومطرح: يطرح ببصره، وخروج: سابق. والغاية ـ بالغين المعجمة ـ: الراية، قال الشاعر:

وإذا غاية مجد رفعت   نهض الصلت إليها فحواها

ويروى قول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين[1]

بالغين، والراء اكثر. فأما البيت الأوّل فبالغين لا غير، أنشده الخليل في عروضه، وفي حديث طويل في الصحيح: «فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا». والميعة: أول جري الفرس، وقيل: الجري بعد الجري».[2]

[الحكمة ٤٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

مَنْهُومان لا يَشْبَعانِ: طالِبُ عِلْمٍ، وطالِبُ دُنْيا[3].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن

---

(١) ديوانه: ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ١٥٣.

(٣) لم ترد هذه الحكمة في «أ» «ب» في هذا الموضع.

أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: قال: رسول الله ﷺ: منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك، إلّا أن يتوب أو يراجع، ومن أخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه.[١]

[الحكمة ٤٥٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

علامَةُ[٢] الإيمَانِ أنْ تُؤْثِرَ[٣] ٱلصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الكِذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَألّا يَكُونَ في حَدِيثِك فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وأنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ في حَدِيثِ غَيْرِكَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥١) ورواها البرقي في المحاسن والآداب (٧٨ / الف)».[٤]

[الحكمة ٤٥٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَغْلِبُ المِقْدَارُ على التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكونَ الآفَةُ في التَّدْبيرِ.

قال[٥]: وَقدْ مَضى هذَا المَعْنَى فِيما تَقَدَّمِ بروَايَةٍ تُخالِفُ بَعضَ هذه الألْفاظَ.

قال الجلالي: يعني رحمه الله الحكمة رقم (١٦) فراجع.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤٦.

(٢) لم ترد: (علامة) في «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (تختار).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) لم ترد: (قال) في «أ» «ب».

[الحكمة ٤٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعَيْنُ وِكاءُ السَّهِ(١).

قال الرَّضيُّ رَحمهُ الله تعالىٰ(٢): وهذِهِ مِنَ الاسْتِعارَاتِ الْعَجِيبَةِ، كأَنَّهُ شَبَّهَ السَّـه(٣) بالْوِعاءِ، وٱلْعَيْنَ بالوِكاءِ، فإِذَا أُطْلِقَ ٱلوِكَاءُ يَنْضَبِط ٱلوِعاءُ. وهَذَا ٱلـقَوْلُ فِـي ٱلأشْـهَرِ ٱلأظْهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبيِّ صَلّى ٱللهُ عَلَيهِ وآلِهِ، وقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأمِيرِ المُؤمِنِين ﷺ؛ وذَكَـرَ ذَلِك ٱلمبرِّدُ في الكتابِ المُقْتَضَبِ في باب اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ.

وقَدْ تَكَلَّمْنا على هَذِهِ الاسْتعارَةِ في كِتابِنا المَوْسُومِ «بِمَجازات الآثارِ النبويَّةِ».

قال العرشي في المقدمة، ما نصّهُ:«والمبرد هو أبو العباس محمد بن يـزيد الأزدي النحوي المـتوفى ٢٨٥ هـ [٨٩٨ م] ولا يـوجد كـتابه المـقتضب، إلّا أن ابن النديم ذكره في الفهرست [٨٨] والحاجي خليفة في كشف الظـنون [ج ٢ ص ١٧٩٣].

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المـتوفى سـنة ٢٧٦ هـ [٨٨٩ م] في كتابه تأويل مختلف الحديث (٦٥) أنه من أقوال النبي ﷺ كما كتبه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] في كتاب الغريبين، ونصه: «وفي الحديث: العين وكاء السه. قال أبو عبيد: وهو حلقة الدبر» [الورق ١٣٤/ ب].

وأبو عبيد هذا هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى البغدادي المتقدم ذكره.

---

(١) في «هـ.أ»: (أي الاست).

(٢) لم ترد:(قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

(٣) في«أ»: (السبة).

وورد القول المذكور في كتابه غريب الحديث، ضمن أحاديث النبي ﷺ [الورق ١٣٨ /ب، نسخة رامبور].[1]

وقال المزي (ت / ٧٤٢هـ) في حديث: «نَهى النبي ﷺ عن بيع المُضطر وبيع الغرر، وبيع التمر بالتمر قبل أن تدرك».

(د) في البيوع (٣٣٨٢) عن محمد بن عيسى، عن هُشيم، عن صالح بن محمد، قال: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي، أو قال: قال علي... فذكره، وفيه قصة.[2]

وذكر المزي (ت / ٧٤٢هـ) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزديّ الشاميّ الحمصيّ، عن علي حديث: «العينان وكاء السَه، فمن نام فليتوضأ».

وقال (د) في الطهارة (٢٠٣) عن حيوة بن شُريح في آخرين.

(ق) فيه (٤٧٧) عن محمد بن المصفى؛ كلهم عن بقية بن الوليد، عن الوضيءِ بن عطاء محفوظ بن علقمة عنه به.[3]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الشامي الحمصي، عن علي، قال: حدثنا علي بن بحر حدثنا بقية بن الوليد الحمصي حدثني الوضين بن عطاء، عن محفوظ بن علقمة، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: إن السَّة وكاء العين، فمن نام فليتوضأ (٢٤٥).

وقال: رواه أبو داود في الطهارة عن حيوة بن شريح في آخرين. وابن ماجة في الطهارة عن محمد بن المصفى، كلهم عن بقية بن الوليد، عن الوضين بن عطاء،

---

(١) استناد نهج البلاغة: ١٩، ط / ١٩٥٧م.

(٢) أخرجه أحمد ١: ١١٦. وانظر المسند الجامع ١٣: ٢٧٠ حديث (١٠١٤٨).

(٣) تحفة الاشراف ٧: ٩١، ط / ١٩٩٩م.

عن محفوظ بن علقمة، عنه به.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي في المجازات النبوية: فقال ما نصّهُ: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «العين وكاء السه، فإذا نامت العين استطلق الوكاء»، وهذه من أحسن الاستعارات. والسه: اسم للسته. قال الشاعر:

شأتك قعين غثها وسمينها وأنت السه السفلى إذا دعيت نصر

فكأنه عليه الصلاة والسلام شبه السته بالوعاء، وشبه العين بالوكاء، فإذا نامت العين انحل صرار السته، كما أنه إذا زال الوكاء وسع بما فيه الوعاء، إلّا أن حفظ العين للسته على خلاف[٢] الوكاء للوعاء، فإن العين إذا أشرجت لم تحفظ ستهها، والاوكية إذا حلت لم تضبط أوعيتها.

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد ذكر محمد ابن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف، وفي الاظهر الاشهر أنه للنبيّ عليه الصلاة والسلام.[٣]

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ٩٩، ط/ ١٤١٥هـ.

(٢) ما في الحديث من البلاغة: في الحديث ثلاث استعارات تصريحية. ١ ـ حيث شبه إغواء الشيطان للانسان بالجنون بجامع عمل مالا ينبغي في كل. ٢ ـ حيث شبه الشعر السيئ بنفث الشيطان، بجامع الاستقباح في كل. ٣ ـ حيث شبه الكبر بفخ؟ الشيطان، بجامع أن المتكبر يظن نفسه ـ كبيرا وهو غير ذلك، فكأن الشيطان نفخ فيه، واستعمل لفظ المشبه به في المشبه في الجميع. السه، والسته، والاست: الدبر، والوكاء: الرباط الّذي يربط به الشئ المفتوح كالكيس والغرارة ونحوهما. استطلق: أي أصبح صالحا لاطلاق ما فيه. شأتك: أتعبتك، وقعين: قبيلة والغث: الرديئ، السمين: الجيد، والسه السفلى هي الدبر ووصفها بالسفلى مع أنها كذلك لزيادة التحقير، ونصر: النصرة والدفاع عن الحمى. الصرار: الرباط، لان الصر هو الربط. أي دفع بما في داخله حفظ.

(٣) المجازات النبوية للشريف الرضي: ٢٧٧.

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني في «السنن»، قال: حدثنا محمد بن المصفى الحمصي. ثنا بقية، عن الوضين بن عطاء، عن محفوظ بن علقمة، عن عبد الرحمن بن عائذ الازدي، عن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «العين وكاء السه، فمن نام فليتوضأ».(١)

[الحكمة ٤٦٨]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يأتِي عَلى النَّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ المُوسِرُ فِيهِ عَلى مَا فِي يَدَيْهِ، ولَمْ يُؤْمَروا بِذَلِكَ؛ قال الله سُبْحَانَهُ: ﴿ولا تَنسَوا الفَضْلَ بَيْنَكُم﴾(٢)؛ يَنْهدُ فِيهِ الأشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ الأَخْيارُ، ويُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ، وقَدْ نَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ المُضْطَرِّينَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله ؑ قال: يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرء على ما في يديه وينسي الفضل وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٣) ينبري في ذلك الزمان قوم يعاملون المضطرين هم شرار الخلق.(٤)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في عيون أخبار الرضا ؑ قال: وبهذا الاسناد عن الحسين بن عليّ ؑ انه قال: خطبنا أمير المؤمنين ؑ، فقال:

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ١٦١ (كتاب الطهارة).

(٢) البقرة: ٢٣٧.

(٣) البقرة: ٢٣٧.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣١٠.

سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمن بذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(١)، وسياتى زمان يقدم فيه الاشرار وينسى فيه الاخيار ويبايع المضطر وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فاتقوا الله يا ايها الناس واصلحوا ذات بينكم واحفظوني في اهلي.(٢)

[الحكمة ٤٦٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَهْلِك فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مطر، وباهِتٌ مُفْتَرٍ.

قال الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ(٣): وهذَا مِثلُ قوْلِه عليه السلام: هَلَك فِيَّ اثْنانِ: مُحِبٌّ غالٍ، ومُبْغِضٌ قالٍ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواها الشيخ الصدوق في الأمالي، والبيهقي في المجالس والمساوئ [ج ١ ص ٢٩]».(٤)

قال الجلالي: يشير عليه السلام الىٰ الحكمة رقم (١١٧) فراجع. ووردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في حديث شيخ من بني تميم، عن علي، قال: حدثنا هشيم، أنبأنا أبو عام المزني، حدثنا شيخ من بني تميم قال: خطبنا عليّ، أو قال: قال عليّ: يأتي على الناس زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَنسَوُا

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصدوق ١: ٥٠.

(٣) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾(١) وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويبايع المضطَرّون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين، وعن بيع الغَرَر، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك.

رواه أبو داود في البيوع عن محمد بن عيسى، عن هشيم، عن صالح ابن عامر ـ كذا قال محمد ـ قال: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي، أو قال: قال علي ... فذكره، وفيه قصة.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني جعفر بن عبد الله الناونجي، عن عبد الجبار بن محمد، عن داود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمّد ﷺ يستقدمه لشيئ بلغه عنه، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار، فإني رأيت حرده عليك شديدا، فقال الصادق ﷺ: عليَّ من الله جنة واقية تعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له، فلما دخل سلّم فرد عليه السلام قال له: يا جعفر، قد علمت أن رسول الله ﷺ قال لابيك علي بن أبي طالب: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولا لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا من تراب قدميك، يستشفون به.

وقال علي ﷺ: يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب غال، ومفرط قال. قال ذلك اعتذارا منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري إن عيسى بن

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) رواه أبو داود في البيوع ـ باب «في بيع المضطر» بالإسناد المتقدم. راجع جامع المسانيد ٢٠: ٣٢٩، ط / ١٤١٥ هـ.

مريم عليها السلام لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديان، زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك حبر الدهر وناموسه، وحجة المعبود وترجمانه، وعيبة علمه، وميزان قسطه، ومصباحه الّذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور، وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملا، ولا يرفع له يوم القيامة وزنا، فنسبوك إلى غير حدك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق جدك، وأول من صدقه عليه أبوك، وأنت حري أن تقتص آثارهما وتسلك سبيلهما.

فقال الصادق عليه السلام: أنا فرع من فروع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.

فالتفت المنصور إلى جلسائه، فقال: هذا قد أحالني على بحر موّاج لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، يحار فيه العلماء، ويغرق فيه السبحاء، ويضيق بالسابح عرض الفضاء، هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء، الّذي لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها، وبسق فرعها، وعذب ثمرها، وبوركت في الذر، وقدست في الزبر، لكان منّي إليه مالا يحمد في العواقب لما يبلغني من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا.

فقال الصادق عليه السلام: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس في الاغراء بين الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[1]. ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان، ما أمرت بالعرف والاحسان، وأمضيت في

(١) الحُجُرات: ٦.

الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافي ليس بالواصل، إنما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها، فصل رحمك يزد الله في عمرك، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك.

فقال المنصور: قد صفحت عنك، لقدرك، وتجاوزت عنك لصدقك، فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات.

فقال الصادق عليه السلام: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا، أو تداوى حقدا، أو يحب أن يذكر بالصولة، اعلم بأنك إن عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به إلّا العدل، ولا أعرف حالا أفضل من حال العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال المنصور: وعظت فأحسنت، وقلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام حديثا لم تؤثره العامة، فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء عهد إليَّ ربي جل جلاله في علي عليه السلام ثلاث كلمات، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك ربي وسعديك. فقال عز وجل: إن عليا إمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، ويعسوب المؤمنين، فبشّره بذلك. فبشره النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فخّر علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عزوجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله، بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك؟ قال: نعم، وإن الله يعرفك، وإنك لتذكر في الرفيق الاعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).[1]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٧٠٩ـ٧١١.

ومن الموافقات: ما عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عمر، أنا أبو محمد بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا يعقوب، نا عبد الرحمن عن شقيق، عن هلال بن خباب، عن زاذان، قال: قال: علي رضد الله عنه يهلك في رجلان محب غالي ومبغض قالي.

وقال: أخبرنا أبو علي بن السبط وأبو غالب بن البنا، قالا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم المعدل، نا عبد الرحمن بن سعيد بن الأصبهاني، نا العباس بن محمد ناشبابة بن سوار، نا المسور بن الصلت، قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أبيها علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: يهلك فيّ رجلان محب مفرط وعدو مبغض، فمن استطاع منكم أن لا يكون واحدة منهما فليفعل.

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبي أبو العباس، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، نا محمد ابن رافع، نا مصعب بن المقدام، نا داود بن نصير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: قال علي عليه السلام: يهلك في رجلان مبغض مفتري ومحبٌ مفرط.

أخبرنا أبو البركات بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، نا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا يحيى بن أبي طالب، نا عمرو بن عبد الغفار، نا شعبة بن الحجاج، عن أبي التياح، عن أبي السوار العنزي، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ليحبني أقوام يدخلون بحبي الجنة، وليبغضني أقوام يدخلون ببغضي النار.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم الجرجاني، أنا حمزة بن

يوسف، انا عبد الله بن عدي، نا يحيى بن البحتري، نا عثمان بن عبد الله القرشي الشامي، نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي لو أن أمتي أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النار. قال: وقال علي: يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض مفتري.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن الخلال، نا محمد بن عثمان محمد بن عثمان النضري، نا محمد بن نوح، نا هارون بن إسحاق الهمداني، نا أبو غسان، نا الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن أبي حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي ﷺ أنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك من عيسى مثلا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس به.

أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، نا أبي وعثمان بن سعيد الأحول، نا عمرو بن ثابت، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي ﷺ قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك شبها من عيسى بن مريم ﷺ أحبته النصارى حتى أنزلوه منزلة ليس بها وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

قال: وقال علي: يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني.

أخبرنا أبو البركات عمرو بن إبراهيم، أنا محمد بن أحمد بن علان بن الخازن، انا محمد بن عبد الله الجعفي، ناعلي بن محمد بن هارون بن زياد الحميري، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عروة بن مرة، عن الحارث، عن علي.

(ح) وأخبرنا أبو الفضل الفضيلي، نا أبو القاسم حمزة، نا أبو القاسم الخزاعي، نا الهيثم بن كليب الشاشي، نا الحسن بن علي بن عفان، نا ابن نمير، عن

الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي إسحاق كذا، قال: عن عليٍّ، قال: يهلك في رجلان محب مطري ومبغض مفتري.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقا من أهل الجهل يطلب حتى أخذ ميثاقا من أهل العلم ببيان العلم لان الجهل قبل العلم. المرهبي في العلم).[٢]

[الحكمة ٤٧٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا أَخَذَ الله عَلَى أهْلِ الجَهْلِ أنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أخَذَ عَلَى أهْلِ العِلْم أنْ يُعَلِّمُوا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قرأت في كتاب علي ﷺ: إن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل.[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقاً من اهل الجهل يطلب حتىٰ أخذ ميثاقاً من اهل العلم ببيان العلم؛ لان الجهل قبل العلم. (المرهبي في العلم).[٤]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣٠١.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤١.

(٤) كنز العمال ١٠٠: ٣٠١، الرقم ٢٩٥١٦.

[الحكمة ٤٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شرّ لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شرّ الإخوان.

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ: «رواها أبو حيان التوحيدى في كتاب الصداقة والصديق (١٨٦) وكتاب البصائر (٧٣ ألف)».(١)

ويظهر مما سبق أن الشيخ الرضي لم يكن أول من اعتنى بتدوين الخطب والكتب والحكم المنسوبة إلى عليّ بن أبى طالب ﷺ، بل سبقه المؤلفون الآخرون. أشرت إلى بعضهم حين ذكر مراجع نهج البلاغة ومصادره. وأرى أن أذكر فيما يلي أسماء الذين لم أذكرهم في الأوراق السابقة لأجل ضياع مولفاتهم، أو ذكرتهم ولكن لم أذكر مؤلفاتهم الضائعة التى أظنها قد احتوت الخطب.

قال الرضي: وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره. وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، ليكون لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله، عليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل، والهادي إلى خير السبل، وآله الطاهرين، وأصحابه نجوم اليقين.(٢)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

وحصيلة البحث :

ان روايات نهج البلاغة منها ما هي مسندة لفظاً، ومنها ما هي معتضدةٌ معنىً بالشواهد والموافقات، واطراف ومقاطع من مختلف الروايات، وقد انفرد الرضي. بورويات لم أقف لها من ذلك شيء؛ لعجز اليد الواحدة عن التتبع، اذكرها في الجدول الاتي، عسى ان تتيسر لمن يجد في نفسه القدرة والكفاءة على تحقيقها.

اولا: الخطب والكلام

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٢٤١	١٦٣	(٧٨) كالاتي
		٧، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٠، ٢٦، ٢٨،
		٤١، ٥٨، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٩٠، ٩١،
		٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩،
		١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٠،
		١٢٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،
		١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨،

		١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١.

ثانياً: الكتب والرسائل

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٧٩	٦٣	(١٦) كالاتي
		٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٤٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٩.

ثالثاً: الحكم والغريب

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٤٨٠	٣٦٥	(١١٥) كالاتي
		١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٤،

		١٦، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩،
		٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٤٧،
		٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٨،
		٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦،
		٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣،
		٧٤، ٧٥، ٨٥، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ١٠١،
		١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،
		١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٨،
		١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩،
		١٣٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
		١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
		١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤،
		١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤،
		١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩،
		١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩،
		١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٤،
		٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨،
		٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩،
		٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩،
		٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤،
		٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،
		٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،

		٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤،
		٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦،
		٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢،
		٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨،
		٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧،
		٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣،
		٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
		٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢١،
		٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩،
		٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧،
		٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢،
		٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧،
		٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣،
		٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩،
		٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٠،
		٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢،
		٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤،
		٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١،
		٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩،
		٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٨،
		٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨،
		٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦،

		٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠.

هذا ما تمكنت منه اليد الواحدة القاصرة، واني لا اشك في ان لجنة ذات قدرة وكفاءة تتمكن من الاستدراك لهذه المفردات، والله الموفق.

أهم المصادر والمراجع

المصدر: ما نقلت عنه بالنص ثلاث مرات واكثر، من كتب التاريخ والحديث.

والمرجع: ما راجعته عند الحاجة، ككتب اللغة والتراجم، وقد وصفتها في فهرس التراث، واشرت الى اسنادي الى مؤلفيها.

١. الاختصاص، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٠ هـ

٢. الارشاد، محمدبن النعمان الشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٢ هـ

٣. استنادنهج البلاغة، لامتياز على عرشي، (ت / ١٤٠٠ هـ)، ط / بمبئي، سنة ١٣٧٩ هـ

٤. الاستنصار، الكراجكي، (ت / ٤٤٥ هـ)، ط /النجف، سنة ١٣٤٦ هـ

٥. اسد الغابة، علي بن محمد الجزري، (ت / ٦٦٣ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٢٨٦ هـ

٦. اعلام النبوة، للماوردي، (ت / ٤٥٠ هـ)، ط / ، سنة ١٤٠٧ هـ

٧. الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، (ت / ٣٥٦ هـ)، ط / دارالكتب، سنة ١٩٦٩ م

٨. اكمال الدين، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / ، سنة ١٣٨٩ هـ

٩. الامالي، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٩ هـ

١٠. الامالي، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٥١ هـ

١١. الامالي، الشريف المرتضى، (ت / ٤٣٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٧١ هـ

١٢. الامالي، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٤ هـ

١٣. انساب الاشراف، للبلاذري، (ت / ٢٧٩ هـ)، ط /القدس ١٩٣٠، سنة ١٢٩٤ هـ

١٤. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، (ت / ١١١١ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٧٧ هـ
١٥. بشارة المصطفى، محمد الطبري، (ت / ٥٥٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٣ هـ
١٦. بصائر الدرجات، للصفار، (ت / ٢٩١ هـ)، ط / تبريز، سنة ١٣٨٠ هـ
١٧. البيان والتبيين، لابى عمرو الجاحظ، (ت / ٢٥٥ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٨ هـ
١٨. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت / ٤٦٣ هـ)، ط / بيروت، د.ت.
١٩. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، (ت / ٣١٠ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٩٦٨ م
٢٠. تاريخ مدينة دمشق، الحافظ علي بن عساكر، (ت / ٥٧١ هـ)، مخطوطة الظاهرية،
٢١. تحف العقول، للحسن بن شعبة الحراني، (ت / ٣٣٦ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٥ هـ
٢٢. تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي، (ت / ٦٥٤ هـ)، ط / ، سنة ١٤٠١ هـ
٢٣. تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم، (ت / ٣٠٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٦ هـ
٢٤. تهذيب الآثار، للطبري، (ت / ٣١٠ هـ)، ط /القاهرة، سنة ١٤٠٢ هـ
٢٥. تهذيب الاحكام، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٢ هـ
٢٦. التوحيد، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٦ هـ
٢٧. تيسير المطالب، الهاروني، (ت / ٤٢٤ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ
٢٨. الجمل، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٢ هـ
٢٩. حلية الاولياء، لابي نعيم الاصفهاني، (ت / ٤٣٠ هـ)، ط / القاهرة، سنة هـ
٣٠. الخصال، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩١ هـ
٣١. دعائم الاسلام، للنعمان المغربي، (ت / ٣٦٣هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٩٥١ م
٣٢. الذريعة الى تصانيف الشيعة، للشيخ الطهراني، مخطوطة المؤلف، النجف الاشرف،
٣٣. ربيع الاسرار، للزمخشري، (ت / ٥٣٨ هـ)، ط / بغداد، سنة ١٩٧٦ م
٣٤. رجال الكشي، لابي عمرو الكشي، (ت / ٣٢٨هـ)، ط / الاعلمي، د.ت.
٣٥. رجال النجاشي، النجاشي، (ت / ٤٥٠ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ
٣٦. السرائر، لابن ادريس الحلي، (ت / ٥٩٨ هـ)، ط / قم، سنة ١٤١١ هـ
٣٧. شرح الاخبار، للنعمان المغربي، (ت / ٣٦٣هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٩ هـ
٣٨. شرح نهج البلاغة، عزالدين بن ابي الحديد، (ت / ٦٥٥ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٧٨ هـ

٣٩. الصحيفة الكاملة، الامام علي بن الحسين السجاد، (ت / ٩٥هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٦١ هـ
٤٠. كتاب الطبقات، لعمر بن سعد، (ت / ٢٠٣هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٨٨ هـ
٤١. علل الشرائع، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٥ هـ
٤٢. عيون اخبار الرضا، لمحمد بن علي، الشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٠ هـ
٤٣. الغارات، للثقفي، (ت / ٢٨٢ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٩٥ هـ
٤٤. الغيبة، للنعماني، (ت / ٣٣٣هـ)، ط / الجهرة، سنة ١٢٨٣ هـ
٤٥. فضائل الاشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / ، سنة ١٣٩٦ هـ
٤٦. فضل الكوفة، لابن عبد الرحمن العلوي، (ت/٤٤٥ هـ)، مخطوطة الظاهرية،
٤٧. الفهرست، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٠هـ
٤٨. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة، للسيد جواد المصطفوي الطهراني، (ت / ١٤١٠ هـ)، ط /طهران، سنة ١٣٧٨ هـ
٤٩. الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، (ت / ٣٢٩هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٨٨هـ
٥٠. كشف المحجّة، لعلي بن طاووس، (ت / ٦٦٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٧٠ هـ
٥١. كنز العمال، للمتقي الهندي، (ت / ٩٧٥ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٠٥هـ
٥٢. كنز الفوائد، للكراجكي، (ت / ٤٤٩ هـ)، طبعة حجرية، ايران ١٣٠٧ هـ
٥٣. المجازات النبوية، للشريف الرضي، (ت / ٤٠٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ
٥٤. المحاسن، لاحمد بن محمد البرقي، (ت / ٢٧٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٤هـ
٥٥. المحاسن والمساوى، لابراهيم البيهقي، (ت / ٣٢٠هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ
٥٦. مدارك نهج البلاغة، للشيخ هادي كاشف الغطاء، (ت / ١٣٦١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٥٤هـ
٥٧. مستدرك الوسائل، للنوري، (ت / ١٣٢٠ هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٨هـ
٥٨. مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي، (ت / ٣٤٦هـ)، ط / بيروت، سنة ١٩٦٥هـ
٥٩. المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري، (ت / ٣٢٦هـ)، ط / النجف، د.ت.
٦٠. مصادقة الاخوان، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / بغداد، سنة ١٩٧٧ م

٦١. مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، طبعة حجرية، سنة ١٠٨٢ هـ
٦٢. معالم العلماء، لابن شهراشوب، (ت / ٥٨٨ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٥٣ هـ
٦٣. معاني الاخبار، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩١ هـ
٦٤. المعجم الكبير، للطبري، (ت / ٣٦٠ هـ)، ط / بغداد، سنة ١٤٠٤ هـ
٦٥. مقاتل الطالبيين، لابي الفرج الاصفهاني، (ت / ٣٥٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٦٨ هـ
٦٦. المقتضب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت / ٢٨٥ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٢٠ هـ
٦٧. الملاحم والفتن، لابن طاووس، (ت / ٦٤٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٢ هـ
٦٨. المناقب، للخوارزمي، (ت / ٥٦٨ هـ)، ط / ، سنة ١٤٢١ هـ
٦٩. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٧٧ هـ
٧٠. منهاج البراعة، لسعيد بن عبدالله الراوندي، (ت / ٥٧٢ هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٦ هـ
٧١. مهج الدعوات، لابن طاووس، (ت / ٦٤٤ هـ)، ط / حجرية، سنة ١٢٩٩ هـ
٧٢. نهج البلاغة، للشريف الرضي، (ت / ٤٠٦ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٣٧٨ هـ
٧٣. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، (ت / ٢١٢ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٢ هـ

فهرس المحتوى

باب كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام / ٥

باب حكم امير المؤمنين ؑ / ٢٧٩